

ة العربية السعودية
التعليم العالي
معة الإسلامية بالمدينة
(032)
دعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

المباحث العقدية المتعلقة
بصفة الوجه لله عز وجل

رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب
عبد الرحيم بن سعيد بن عجه

إشراف
د . أحمد بن عبد الله الغنيمان

العام الجامعي 1434/1435 هـ

بسم الله
الرحمن
الرحيم

ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ

گگ ڳ ڳ ڲ ڲ ڱ ڱ ڴ ڴ ں

ں ژ

[القصص : ٨٨]

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ [آل عمران: ١٠٢] .

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ [النساء: ١] .

ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١] .

أما بعد :

فإن أجل ما يخطه بنان، ويلهج به لسان، ويخفق به جنان، توحيد الله الرحيم الرحمن، " الذي معرفته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية "[1] ، فالعلم به سبحانه وتعالى هو أحد نوعي التوحيد الذي خلق الله من أجله الخلق، قال تعالى : ﮋ ﮊ [الطلاق : ١٢]

ولماذا لا يكون العلم به سبحانه أشرف العلوم على الإطلاق وأجلها قدراً وأكثرها نفعاً ؟ وهل للنفوس مطلوب أعظم من العلم بربها والعمل له ؟ كيف وهو ربها الذي أوجدها وأمدها وأرشدها ؟ كيف وهو الذي تحبه وترجوه وتخافه وتعبده وتجله ؟

---

[1] **() الفتوى الحموية الكبرى: (ص : 178) .**

ولذا "فإن معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول" [1]، "ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات، وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها، كما أن كل موجود فهو مستند في وجوده إلى الملك الحق المبين، ومفتقر إليه في تحقق ذاته وأينيته، وكل علم فهو تابع للعلم به مفتقر في تحقق ذاته إليه، فالعلم به أصل كل علم كما أنه سبحانه رب كل شيء ومليكه وموجده " [2] .

كما أن العلم بالله سبحانه وتعالى هو بغية العالِمين، وطلبة العاملين، ومقصد العابدين فـ"من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم، أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه، أعني: بيان ما ينبغي اعتقاده، ... وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر " [3] .

كما أن العلم بالله هو أساس العبودية وعليه مدارها، فقد أمر الله عز وجل بدعائه بأسمائه فقال سبحانه : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ [الأعراف: ١٨٠]، وهو شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، فإن التعبد بأسمائه الحسنى المتضمنة لصفاته العلى مطلب شرعي، ولكل صفة من صفات الله عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي

[1] () المصدر السابق : (ص : 176) .
[2] () مفتاح دار السعادة : (1/86) .
[3] () الفتوى الحموية الكبرى: (ص : 181) .

على القلب والجوارح، فإن علم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلـق والـرزق والإحيـاء والإماتـة يثمـر لـه عبوديـة التوكـل عليـه باطنـاً ولـوازم التوكل وثمراتـه ظـاهراً ، وكـذلك علمـه بسـمعه تعـالى وبصـــره وعلمـــه وأنـــه لا يخفى عليـــه مثقـــال ذرة في الســـموات ولا في الأرض، وأنـــه يعلم الســـر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصـدور، يثمـر لـه حفـظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضى الله ، كما يثمر له ذلك الحياء باطنـاً الـذي يثمـر لـه اجتنـاب المحرمـات والقبـائح، كمـا أن علم العبـد بغنـاه وجـوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته يوجب لـه سـعة الرجـاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بقدر علمه، وكذلك علمه بجلال اللـه وعظمتـه وعـزه وقوتـه وقدرته، يثمر له الخضوع والاستكانة والخوف والمحبـة، فيثمر ذلـك إن اسـتقر في البـاطن أنواعـاً من العبوديـة الظـاهرة هي موجباتهـا، وهكـذا في سـائر الصـفات الإلهيـة، فـرجعت العبوديـة كلهـا إلى مقتضـى الأسـماء والصفات وارتبطت بها [1] .

ولمـا منَّ اللـه علي بالالتحـاق بالدراسـات العليـا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبويـة في قسـم العقيـدة؛ أحببت أن أتقدم بموضوع يتعلق بصفة من صـفات اللـه ليكون أطروحتي للماجستير، واخترت صفة الوجـه وأن يكون عنوان البحث :

[المباحث العقدية المتعلقـة بصـفة الوجـه للـه عـز وجل / جمعاً ودراسة]

واللـه أسـأل التوفيـق والسـداد والقبـول، والعمـل لوجهه الكريم والفوز برضوانه العظيم .

[1]() مفتاح دار السعادة : (2/90) .

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

هناك أسباب ملحّة ومهمة – في نظري - دفعتني إلى انتقاء هذا الموضوع واختياره، وشجعتني على خوض غماره وسبر أغواره، ومن تلك الأسباب ما يلي :

1- قيمة الموضوع العلمية حيث يتعلق بصفة جليلة من صفات الله عز وجل، والعلم بالله سبحانه وتعالى أجل العلوم وأشرفها كما لا يخفى ، وهو خير ما بُحث فيه وصُنّف، ومضماره أجلّ ما يخب فيه الباحث ويضع .

2- أن هذه الصفة الكريمة من صفات الله عز وجل كثر فيها الكلام وخاض فيها أقوام، وضلت فيها أفهام وزلت فيها أقدام، وكذلك الحال في كثير من المباحث العقدية المتعلقة بها، فكانت أولى بالبحث وبيان الحق فيها والرد على الشبهات المثارة .

3- أن هذه الصفة الكريمة من صفات الله عز وجل تتضمن مباحث عقدية كثيرة، ويتصل بها موضوعات عديدة ومهمة، وتلك المباحث مفتقرة إلى مزيد عناية وبحث وتحرير .

4- تشغيب بعض أهل البدع على أهل السنة في هذا الموضوع، ولمزهم لهم والطعن فيهم والافتراء عليهم .

5- أنني لم أجد - حسب إطلاعي- في هذا الموضوع بحثاً مستقلاً مستوفياً لمسائله، ملماً بأطرافه شاملاً لمباحثه، اللهم بحثاً واحداً وهو بعنوان (صفة الوجه لله تعالى أدلتها وأحكامها)، للدكتور/ يوسف السعيد، وهو بحث محكّم منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العدد (55) ويقع في ستين صفحة، وهو بحث جيد إلا أنه لم يتطرق

لجوانب كثيرة من الموضوع كالصفات الإلهيـة المتعلقـة بصـفة الوجـه، كمـا أنـه لم يسـتقص المبـاحث العقديـة المتعلقة بصفة الوجه .

- خطة البحث :

انتظم البحث مقدمـــة، ثم تمهيـــداً، ثم ثلاثـــة أبـــواب، ثم الخاتمة، ثم الفهارس العامة، وتفصيلها كالتالي:

المقدمة : وفيها الافتتاحية، ثم أهمية الموضـوع وأسـباب اختياره والدراسات السابقة، ثم خطة البحث، ثم منهج البحث .

التمهيد ، التعريف بأهل السنة والجماعة، وعقيـدتهم في توحيد الأسماء والصـفات ، والطوائـف المنحرفـة فيـه إجمـالاً ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : عقيدة أهـل السـنة والجماعـة في توحيـد الأسماء والصفات .

المبحث الثالث : الطوائـف المنحرفـة في توحيـد الأسـماء والصفات .

الباب الأول : صفة الوجـه للـه عـز وجـل ، وفيـه أربعة فصول :

<u>الفصل الأول : معنى صفة الوجه ، ونوعهـا في حـق اللـه، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيها، وفيه ثلاثة مباحث :</u>

المبحث الأول : معنى الوجه .

المبحث الثاني : نوع صفة الوجه في حق الله عز وجل .

المبحث الثالث : عقيدة أهـل السـنة والجماعـة في صـفة الوجه لله عز وجل .

<u>الفصـل الثـاني : الأدلـة على إثبـات صـفة الوجـه للـه عـز وجل ، وفيه ثلاثة مباحث :</u>

المبحث الأول : الأدلة من الكتاب .

المبحث الثاني : الأدلة من السنة .

المبحث الثالث : دليل الإجماع .

<u>الفصل الثالث : الصفات الورادة في الوجه ، وفيه أربعة مباحث :</u>

المبحث الأول : السُّبحات .

المبحث الثاني : الجلال .

المبحث الثالث : الإكرام .

المبحث الرابع : البقاء .

<u>الفصل الرابع : المخالفات في صفة الوجه، والرد على الشبهات الواردة فيها، وفيه مبحثان :</u>

المبحث الأول : المتأولون لصفة الوجه ، والرد على شبهاتهم .

المبحث الثاني : المفوّضون لصفة الوجه ، والرد على شبهاتهم .

الباب الثاني : الصفات الإلهية المتعلقة بصفة الوجه لله عز وجل، وفيه ستة فصول :

<u>الفصل الأول : صفة الصورة لله عز وجل ، وفيه خمسة مباحث :</u>

المبحث الأول : معنى الصورة .

المبحث الثاني : علاقة صفة الصورة بصفة بالوجه .

المبحث الثالث : عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الصورة .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبات الصورة لله عز وجل .

المبحث الخامس : المخالفون في الصورة، والرد على شبهاتهم .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبات صفة النور لله عز وجل .

المبحث الخامس : المخالفون في صفة النور، والرد على شبهاتهم .

الباب الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بصفة الوجه لله عز وجل، وفيه ثلاثة فصول:

<u>الفصل الأول: حكم دعاء صفة الوجه، والاستعاذة والسؤال والحلف بها، وفيه أربعة مباحث:</u>

المبحث الأول : دعاء صفة الوجه . كلام ابن بطال لا تنسى

المبحث الثاني : الاستعاذة بصفة الوجه .

المبحث الثالث : السؤال بوجه الله .

المبحث الرابع : الحلف بوجه الله .

<u>الفصل الثاني : حجب الله عز وجل ، وفيه أربعة مباحث :</u>

المبحث الأول : معنى الحجاب وأنواعه .

المبحث الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في حجاب الله عز وجل .

المبحث الثالث : الأدلة على إثبات الحجاب لله عز وجل .

المبحث الرابع : المخالفون في حجاب الله عز وجل ، والرد على شبهاتهم .

<u>الفصل الثالث : رؤية الله عز وجل ، وفيه أربعة مباحث :</u>

المبحث الأول : معنى الرؤية وأنواعها .

المبحث الثاني : عقيدة أهـل السـنة والجماعـة في رؤية الله .

المبحث الثـالث : الأدلـة على مـذهب أهـل السـنة والجماعة في رؤية الله .

المبحث الرابـع : المخـالفون في رؤيـة اللـه، والـرد على شبهاتهم .

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس العامة ، وهي كالتالي :

أ- فهرس الآيات القرآنية .

ب- فهرس الأحاديث والآثار .

ت- فهرس الأعلام .

ث- فهرس المصادر والمراجع .

ج- فهرس الموضوعات .

- منهجي في البحث :

سـرت في تـدوين البحث في تقريـر عقيـدة أهـل السنة والجماعـة على المنهج الاسـتقرائي المبـني على الاسـتدلال ثم التقريـر، والمنهج النقـدي في الـرد على الطوائف المنحرفة والمخالفين، كمـا راعيت في البحث الجوانب التالية :

1- عزو الآيـات إلى مواضـعها بـذكر اسـم السـورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

2- عزو الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين أو أحدهما يُقتصر بالعزو إليه، وما كان في غير ذلك عزوته إلى مصادره مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته .

3- عزو النقول لأصحابها وإلى مظانها من مؤلفاتهم .

5- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين .

6- التعريف المـوجز بالأمـاكن والبلـدان والطوائـف والفرق والأديان وكل ما يحتاج إلى تعريف .

7- بيان الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .

8- الالتزام بعلامات الترقيم، وضـبط مـا يحتـاج إلى ضبط .

9- إعداد الفهارس العلميـة على النحـو المـبين في الخطة .

شكر وتقدير

- أشكر الله جل جلاله وتقدست أسماؤه، فقـد تـوافرت لدي نعماؤه، وتواترت علي آلاؤه، وكثر على قلة الشكر عطاؤه، وسـتر على كـثرة الـوزر غطـاؤه، أحمـده فمن العدم أوجدني، وأشكره فمن النعم أمدني، وأثني عليــه فمن الظُلُم أرشدني :

يـــا رب شــــكرًا ليس   ولك المحامد مـا تعـد

- ثم أشكر بعد شكر الله والديَّ الكريمين - متعني اللــه بهما - ، كيـف وقـد قـرن اللـه شـكره بشـكرهما فقـال سبحانه: ﮋﭻﭼﭽﮊ [لقمان: ١٤]، وأخص الوالدة الفاضلة السعيدة – أعلى الله قدرها - .

أخبروها إذا أتيتم حماها   أنني ذبت في الغرام

وكذا الوالد الفاضل الكريم – أمده الله بمدده -، وأقــول له كما قال الأول :

أروح وقد ختمت على   بحبك أن يحل به

- كما أشكر شيخي الكريم المفضال – سدد الله خطــاه - الذي أشرف على هذه الرسالة، وقد تحمل ممطالتي، وصــبر على عنــتي، وتلطــف معي على عســر قيــادي، وتكلف عناء مدارتي، فله الشكر الجزيل ، والثناء الوافر وأقول له كما قال الأول :

لاقيت كل الصيد في   ورأيت كل الناس في

- كما أشكر الشيخين المناقشين القديرين – وفقهما الله - :

يمينا لنعم السيدان   على كل حال من

- كما أشكر هذه الجامعة المباركة الـتي هي بحـق جبـل الريان :

يا حبذا جبل الريان   وحبذا ساكن الريان

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريـف بأهـل السـنة والجماعة .

المبحث الثـاني : طريقـة أهـل السـنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الثالث : الطوائف المنحرفة في توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الأول
التعريف بأهل السنة والجماعة

إن المصـطلحات العلميـة في أي فن كـانت إمـا أن تكون مفردة، أو مركَّبة، وقد جرت عادة أهـل العلم في تعريف المصطلحات المركَّبة بتعريفها باعتبارين :

أ- باعتبار مفرداتها كل مفردة على حدة .

ب- باعتبار مجموع مفرداتهـا الـتي تكـوّن مصـطلحًا علميًّا يحمل دلالة خاصة .

وعليه فإنني سأبيِّن مصطلح أهل السـنة والجماعـة من خلال ذينك الاعتبارين :

أولاً : معنى مصطلح أهل السـنة والجماعـة باعتبار مفرداته :

يتضمن هذا المصطلح ثلاثة مفردات وهي : الأهـل، والسنة، والجماعة، وإليك بيانها :

1- معنى الأهل :

مادة (أهل) في كتب اللسان وغريب اللغة تـدل على معنيين رئيسين : التأهل، والإهالة، قال ابن فـارس -رحمه الله-:" الهمـزة والهـاء واللام أصـلان متباعـدان، أحدهما : الأهل... والأصل الآخر: الإهالة ..." [1] ، والأول منهما هو الذي يعنينا في هذا البحث .

وكلمة أهـل بمعناهـا الأول تـدور حـول معـانٍ عـدة، وعنـد التأمـل والنظـر يجـد البـاحث أن تلـك المعـاني متقاربــة في المعــنى، فهي لا تخــرج عن الاختصــاص بالشيء، والاشتراك فيه، والملازمـة لـه، والقـرب منـه، والأنس به، والاستحقاق له [2] .

---

[1]() مقاييس اللغة (ص : 93) .

[2]() انظــر : تهــذيب اللغــة (6/220)، والصــحاح (1/26)، والمحكم (4/355)، وتاج العروس (28/43)، ولسان العـرب (11/28) .

قـال الخليـل -رحمـه اللـه- :" أهـل الرجـل : زوجـه وأخص النـاس بـه، والتأهـل : الـتزوج. وأهـل الـبيت : سكانه . وأهل الإسلام : من يـدين بـه ومن هـذا يقـال : فلان أهل كذا أو كذا، ... وجمع الأهل : أهلــون، وأهلات، والأهالي : جمع الجمع وجـاءت اليـاء الـتي في الأهـالي من الواو الـتي في الأهلـون . ... ومكـان مـأهول : فيـه أهل . ومكان آهل : له أهل ، .... وكـل دابـة وغيرهـا إذا ألف مكانا فهو آهل وأهلي " [1] .

وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- :" أهل الرجل : من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلـد، وأهـل الرجـل في الأصـل : من يجمعه وإياهم مسكن واحـد، ثم تجـوّز بـه فقيـل : أهـل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، ... وعبر بأهـل الرجـل عن امرأتــه. وأهــل الإســلام : من يجمعهم، ... وجمــع الأهل : أهلون وأهال وأهلات" [2] .

2- معنى السنة :

السُّـنة بالضـم والتشـديد وكـذلك السَّــنَن في اللغـة : إتيـان الشـيء على نسـق واحـد بروية وتـدرج وتتابع، قال ابن فارس -رحمـه اللـه- :" السـين والنـون أصل واحـد مطـرد، وهـو جريـان الشـيء وإطـراده في سهولة ... ومما اشتق منه السنة، وهي السـيرة. وسـنة رسول الله : سيرته، ... وإنما سميت بذلك لأنها تجري جريًا..." [3] .

ويُفهم المراد بها من السـياق، إمـا بالوصـف كقـول النـبي :" من سـن في الإسـلام سـنة حسـنة ... ومن

---

[1]() العين : (4/89 – 90) .
[2]1) مفردات القرآن (ص : 96 - 97) .
[3]2) مقاييس اللغة (ص : 474) .

ســن في الإســلام ســنة ســيئة" [1]، إمــا بالإضــافة فــإذا أضيفت إلى ممدوح فهي سنة حسنة كقول الله: ﮋﮔﮕ ﮖﮗﮘﮙﮊ [الإسراء: ٧٧]، وإذا أضيفت إلى مذموم فهي سنة سيئة كقول النــبي :" **لتتبعن سنن من كــان قبلكم شبرً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه** "، فقلنا : يا رسول الله اليهــود والنصارى ؟ قال:" **فمن ؟**" [2] .

وجعلها البعض خاصة بالطريقة الحسنة دون السيئة [3]، وكلامه فيه نظر عند التحريــر ولعــل مــراده المعــنى الشرعي - والله أعلم - .

وأمــا الســنة في الاصــطلاح عنــد أهــل العلم فلهــا إطلاقان :

الأول : إطلاق عام : ويكون المراد بها : كل ما كــان عليه النبي من أمور الــدين عقيــدة وأحكامــاً وأخلاقــاً، ويمكننا أن نقول - أيضاً -: طريقة النبي وسيرته الذي كان عليها في أمور الدين، وإن شــئت قــل: مــا جــاء بــه النبي من الدين الحنيف، فتشمل الإسلام كلــه بجميــع جوانبه .

قال ابن تيمية - رحمــه اللــه - :" الســنة الــتي يجب إتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها : هي ســنة رســول

[1] 3) صــحيح مســلم / ك: الكســوف، ب: الحث على الصــدقة ولو بشــق تمــرة، أو كلمــة طيبــة وأنهــا حجــاب من النــار، ح: 1017 .

[2] 4) صحيح البخاري/ ك: أحاديث الأنبياء، ب: ما ذكر عن بــني إســرائيل، ح: 3456 . صــحيح مســلم/ ك: العلم، ب: اتبــاع سنن اليهود والنصارى، ح: 2669 .

[3] 5) انظر : تهذيب اللغة (12/210) .

الله في أمـور الاعتقـادات، وأمـور العبـادات، وسـائر أمور الديانات " [1] .

وقـــال ابن رجب -رحمـــه اللـــه- :" والســـنة هي الطريقة المسـلوكة ؛ فيشـمل ذلـك التمسـك بمـا كـان عليه هو وخلفاؤه الراشـدون من الاعتقـادات والأعمـال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة ؛ و لهذا كان السـلف قديماً لا يطلقون اسـم السـنة إلا على مـا يشـمل ذلـك كله"[2] .

الثـاني : إطلاق خـاص : ويختلـف معناهـا بحسـب اصطلاحات العلماء في فنون العلم على النحو التالي :

أ- الســنة في اصــطلاح المحــدثين : وهي تــرادف الحــديث عنــد أكــثرهم، فالســنة والحــديث عنــد جــل المحدثين بمعنى واحد، وإن كان الحديث – عند التحقيق - أعم من السنة إلا أنهما يأتيـان عنـد أهـل الفن بمعـنى واحد لترادفهما [3]، ويُلاحظ أن تعريف المحدثين للســنة أوسـع معـنى اصـطلاحي لهـا بخلاف غـيرهم من علمـاء الفنون الأخرى .

ب- السنة في اصـطلاح الفقهـاء : وهي عنـدهم مـا يقابل الواجب، قال الخطيب البغـدادي -رحمـه اللـه- :" وقد غلب على ألسنة الفقهاء أنهم يطلقــون الســنة في ما ليس بواجب " [4].

ج- السنة في اصطلاح الأصوليين : وهي عنـدهم مـا يصلح من هـدي النـبي أن يكـون دليلاً لحكم شـرعي،

---

[1] 1) مجمــوع الفتــاوى : (3/378) . انظــر : (4/180)،ـ (5/111) .

[2] 2) جامع العلوم والحكم (ص : 495) .

[3] 3) انظر : فتح المغيث : (1/ 14 – 15) .

[4] 4) الفقيه والمتفقه (1 /86) .

فتشمل : القـول والفعـل والتقريـر دون الوصـف لعـدم دلالته على حكم شرعي، قال الشوكاني -رحمه الله- :" ما صدر عن النبي من غير القـرآن من قـول أو فعـل أو تقرير، وهذا هو المقصود بالبحث عنه في هذا العلم " [1] .

د- السنة في اصـطلاح علمـاء العقيـدة : ويخصـونها بالمعتقد قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولفظ السـنة في كلام السـلف يتنـاول السـنة في العبـادات وفي الاعتقـادات، -وإن كـان كثـير ممن صـنف في السـنة يقصدون الكلام في الاعتقادات " [2].

وقال ابن رجب -رحمـه اللـه- :" وكثـير من العلمـاء المتأخرين يخص اسـم السـنة بمـا يتعلـق بالاعتقـادات؛ لأنها أصـل الـدين، والمخـالف فيهـا على خطـر عظيم " [3] .

وعليـه جـرى السـلف في حكايـة المعتقـد، كقـول سفيان بن عيينة -رحمه الله- :" السنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد تـرك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكـر وعمـر، والحـوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان: قول وعمـل، والقرآن: كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يـوم القيامـة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم"[4].

وقول أحمد بن حنبل -رحمه الله- :" أصـول السـنة عندنا : التمسك بما كان عليـه أصـحاب رسـول اللـه ، والإقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعـة فهي ضـلالة، ..."

[1] 5) إرشاد الفحول : 1/ 186 .
[2] 1) مجموع الفتاوى : (28/178) .
[3] 2) جامع العلوم والحكم (ص : 495) .
[4] 3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/175) برقم (316).

وذكــر جملــة من مســائل الاعتقــاد [1] ، ولــذلك ســميت طائفــة من كتب المعتقــد بالســنة، منهــا الســنة لأحمــد، والسنة للخلال، وشرح الســنة للبربهــاري، والســنة لابن أبي عاصم، وغيرها .

3- معنى الجماعة :

الجماعة أصلها من الجمع وهي في اللغــة : التضــام والتقارب والإلتمام، قــال ابن فــارس – رحمــه اللــه - :" الجيم والميم والعين أصـــل واحـــد، يـــدل على تضـــام الشيء"[2].

وتارة يراد بها المصدر وهو الاجتماع، وتارة يــراد بــه جماعــة النــاس وهى الغــالب في اســتعمالها، قــال ابن تيمية - رحمــه اللــه - :" الجماعــة هي الاجتمــاع وضــدها الفرقة ؛ وإن كان لفظ الجماعــة قــد صــار اســماً لنفس القوم المجتمعين " [3] .

والاجتماع يكون تارة في البلدان والأبــدان كاجتمــاع النــاس في المناســبات، وتــارة يكــون بــالآراء والأديــان كاجتماعهم على العقائد والأفكار، فالأول حســي والآخــر معنوي، ولا يســتلزم أحــدهما الآخــر، فليس من كــل من اتفق على منهج اجتمع في مكان، وليس كل من اجتمــع في مكان متفق على منهج .

وأما الجماعة في الاصطلاح : فقد اختلف العلمــاء - رحمهم الله - في المــراد بهــا، وهــو راجــع إلى اختلافهم في تفسير الجماعة في حــديث افــتراق الأمم المشــتهر عند أهل العقائد [4]، وقــد كــثر الكلام في ذلــك والخلاف فيه قديم، ومن أقــدم من نقــل الخلاف فيــه أبــو جعفــر

---

[1]4) المصدر السابق (1/ 156) برقم (317) .

[2]5) مقاييس اللغة (ص : 224) .

[3]6) مجموع الفتاوى (3/157) .

الطبري - رحمه الله -[1]، ويمكن تلخيص الأقوال في المراد بالجماعة في ستة أقوال :

1- السواد الأعظم .

2- العلماء المجتهدون .

3- الصحابة .

4- إجماع جماعة المسلمين .

5- المجتمعون على أميرهم في بيعة شرعية .

6- الحق وأهله .

وكل هذه الأقوال قال بها أئمة مجتهدون وعلماء محققون من المتقدمين والمتأخرين[2]، والحق أنها أقوال متقاربة، والاختلاف بينها للتنوع لا للتضاد، وذلك لما يلي :

---

(1) حديث افتراق الأمم مروي عن غير واحد من الصحابة، وصححه غير واحد من أهل العلم، قال ابن تيمية -رحمه الله- :" قد جاءت الأحاديث في السنن والمسند من وجوه عن النبي أنه قال : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة)، وإن كان بعض الناس كابن حزم يضعف هذه الأحاديث فأكثر أهل العلم قبلوها وصدقوها" مجموع فتاوى 16/491 .
وقال الألباني رحمه الله :" فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه ، و لذلك تتابع العلماء خلفًا عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم في أول كتابه المستدرك : "إنه حديث كبير في الأصول" ولا أعلم أحدًا قد طعن فيه، إلا بعض من لا يعتد بتفرده و شذوذه". السلسلة الصحيحة للألباني1/375 . وقد أفرد فيه الباحث أحمد سردار كتابه (المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم)، وانظر في كلامه على درجة الحديث (1/ 402) وما بعدها .

(2) انظر : المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم (3/1246) .

(3) انظر تفصيل هذه الأقوال وذكر القائلين بها في المرجع السابق (3 /1250- 1331) .

1- ورود الروايات والآثار المؤيـدة لكـل قـول من تلـك الأقوال، وهي عند التحقيق تفسر بعضها بعضاً .

2- اتفـاق القـائلين بهـا على إخـراج أهـل البـدع من الوصف المذكور في الحديث .

3- أن عدداً من القائلين بأحد هذه الأقوال قال بغيرها، ولو كانت متباينة لعد ذاك منه تناقضاً .

4- إمكان الجمع بين هذه الأقوال بلا كلفة [1] .

وللعلماء في الجمـع بينهـا مسـالك فمنهم من ردهـا إلى معـــنى واحـــد، ومنهم من ردهـــا إلى معنـــيين، والمرتضـــى- واللـــه أعلم- الجمـــع بين تلـــك الأقـــوال، فيقال : إن تلك الأقوال السابقة تضمنت جماعتين :

الأولى: جماعة منهج وعقيـدة وهـذه لا بـد منهـا، ولا تتخلـف بحـال من الأحـوال، فلا بـد للمسـلم أن تجتمـع عقيدته بعقيدة السلف الصالح من الصحابة، ومن تبعهم من العلماء المجتهدين، وهؤلاء هم السواد الأعظم، وهم الحـق وأهلـه، وهم جماعـة المسـلمين، فتضـمنت هـذه الجماعة خمسة أقوال من الأقوال السابقة، فلا تعـارض بينها إذن، ومن خـالف هـذا الجماعـة في الأصـول فقـد أحدث في الدين واتبع غير سبيل المؤمنين .

الثانيـة: جماعـة إمامـة وبيعـة، فلا بـد من موافقـة الإمام المسلم الذي اجتمع المسلمون عليه، وقـد توجـد هذه الجماعـة وقـد لا توجـد، وتضـمنت قـولًا واحـدًا من الأقوال الستة .

---

1) انظر: المرجع السابق (3/1332 - 1336) .

وهــذا مــا اختــاره غــير واحــد من أهــل العلم [1] ، والجماعــة الأولى تســتلزم الثانيــة، فلا بــد لأهــل الحــق وأتباعه أن يجتمعوا على إمـام، والثانيـة تتضـمن الأولى، فكــل من اجتمــع على إمــام حــق لابــد أن يبايعــه على عقيــدة صــحيحة، وإلا صــارت جماعــة ضــلالة، وحزبيــة مقيتــة، وبيعــة جاهليــة، وليســت بجماعــة إلا من بــاب المعـنى اللغـوي، وقـد تجتمـع الجماعتـان في زمـان أو مكان، وقد تتخلف الثانيـة، وأمـا الأولى فإنهـا لا تتخلـف، كما قال ابن مسعود -رضـي اللـه عنـه- :" الجماعـة مـا وافق الحق وإن كنت وحدك " [2] ، واجتمـاع الجمـاعتين أكمل حالاً من اجتماع أحدهما .

ثانيًا: معنى مصطلح أهل السنة والجماعــة باعتباره مركّبًا :

لقــد وردت عن أهــل العلم عبــارات متنوعــة في التعريف بأهل السنة والجماعة، وعند التحقيق نجـد أنهـا متقاربة لا تعارض بينها، والاختلاف بينها للتنوع لا للتضاد، وهي منبثقة من معنى السنة والجماعة المتقدم ذكرهما آنفاً، ويُلاحظ أن هذا الأقوال تدور حول خمسة جوانب – حسب ما توصلت إليه - وهي :

الأول : تعريف أهل السنة والجماعة باعتبـار مصـدر التلقي الذي يستقون منه معتقدهم، فقـد عـرّفت بعض أهل العلم أهل السنة والجماعـة بـذكر مصـادر المعتقـد وهي الكتاب والسنة وإجماع السلف، ومن العبارات في ذلك :

---

[1] (2) انظر : المرجع السابق (3/1342 - 1343)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لصالح آل الشيخ (1/77-87) .

[2] (1) شرح أصول الاعتقـاد للالكـائي بـرقم (160)، وصـححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (1/61) .

قـول أبي نصـر السـجزي [1] -رحمـه اللـه- :" أهـل السنة هم الثـابتون على اعتقـاد مـا نقلـه إليهم السـلف الصالح - رحمهم الله - عن الرسول ، أو عن أصـحابه -رضي الله عنهم- فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب، و لا عن الرسول ؛ لأنهم -رضـي اللـه عنهم- أئمـة، وقـد أمرنا باقتداء آثارهم، و اتباع سنـتهم، وهذا أظهر من أن يُحتاج فيه إلى إقامة برهـان، والأخـذ بالسـنة واعتقادهـا مما لا مرية في وجوبه " [2] .

وقال ابن الجوزي -رحمـه اللـه- : " ولا ريب في أن أهـل النقـل والأثـر المتبعين آثـار رسـول اللـه وآثـار أصحابه هم أهل السنة؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحـدث فيهـا حـادث وإنمـا وقعت الحـوادث والبـدع بعـد رسول الله وأصحابه " [3] .

وقال ابن تيميـة -رحمـه اللـه- : "من قـال بالكتـاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة" [4] .

الثاني : تعريف أهل السنة والجماعة بـذكر تفاصـيل المعتقــد كإثبــات الصــفات، والقــول بزيــادة الإيمــان ونقصانه، وتقديم الشيخين وعثمان...إلخ، وهذا من بـاب تعريف الشيء ببعض أجزاءه، ومن العبارات في ذلك :

---

[1] 2) هو عبيد اللّه - وقال ابن الجوزي : عبد الله ، وتبعه عمـر كحالــة في معجم - بن ســعيد بن حــاتم بن أحمــد طلحــة الوايلي البكري نسبة إلى بكر بن وائـل، أبـو نصـر السـجزي نسبة إلى سجستان، الحافظ المحـدث المـؤرخ، تـوفي سـنة 444 ه بمكة، انظر : المنتظم: (8/310)، شذرات الذهب (3/271) .

[2] 3) الرد على من أنكـر الحـرف والصـوت (ص:99)، انظـر : (ص : 101) .

[3] 4) تلبيس إبليس (ص : 17) .

[4] () مجموع الفتاوى (3/346) .

قول أحمد بن حنبل - رحمه الله - :" من قال : أبــو بكر , وعمر , وعثمان فهو صاحب سنة , ومن قال : أبو بكر , وعمر , وعلي , وعثمـان فهـو رافضـي , أو قـال : مبتدع " [1] .

وقال أبي ثور - رحمه الله - [2] :" ولا يكـون الرجـل صـاحب سـنة حـتى يكـون فيـه ثلاث خصـال : يقـول : القرآن ليس بمخلوق، ويقول: الإيمان قول وعمل يزيــد وينقص، ويترك قراءة حمزة " [3] .

ومن ذلك قول البربهـاري - رحمـه اللـه - [4] :" وإذا سـمعت الرجـل يـدعو للسـلطان بالصـلاح فـاعلم أنـه صاحب سنة إن شاء الله " [5].

الثالث : تعريف أهل السـنة والجماعـة بـذكر أمثلـة لهم، وتسـمية أفـراد منهم، اتفــق النــاس على جلالــة قدرهم وعظيم منزلتهم، فقد عرّفت بعض هذه الأقـوال أهل السنة والجماعة بأفراد أو جماعات منهم، إما بــذكر جماعـــة منهم أو حقبـــة زمنيـــة وعلى رأس من ذكـــروا الصــحابة ثم التــابعون لهم بإحســان من أئمــة الهــدى

---

[1] () السنة للخلال برقم : (532) .

[2] ((هو إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبي البغدادي، أبــو ثور الفقيه صاحب الشـافعي، فقيـه كـان لـه مـذهب متبـوع، وهو صـاحب سـنة وديانـة وورع، تـوفي ببغـداد سـنة 240ه، انظـــر: طبقـــات الشـــافعية (2/74) ، ســـير أعلام النبلاء (12/72) .

[3] () العلـو للعلي الغفـار للـذهبي (ص: 182)، وجـوّد إسـناده الألباني مختصر للعلو للألباني (ص:198).

[4] () هــو الحســن بن علي بن خلــف البربهــاري، أبــو محمــد البغدادي : شيخ الحنابلة في عصره، له مواقف مشهودة في نصر السنة وقمع البدعة، توفي مستترًا ببغـداد سـنة 329ه، انظـر: طبقـات الحنابلـة : (2/18)، وســير أعلام النبلاء : (15/90) .

[5] () شرح السنة : (ص: 113) .

والعلمــاء الربــانيين، وإمــا بــذكر أفــراد منهم وأعيــان بأسـمائهم، وهـذا من بـاب تعريـف الشـي بمثـال، وهـو أيسر في الفهم والتقريب كمـا قـال ابن تيميـة - رحمـه الله - :" التعريف بالمثال قد يسـهل أكـثر من التعريـف بالحد المطابق" [1]، ومما قيل في ذلك :

قول عبد الله بن المبارك -رحمه الله- لما قيل لـه : من الجماعة الذين ينبغى أن يُقتدى بهم ؟ قال: أبو بكــر وعمـر ... فلم يـزل يحسـب حـتى انتهى إلى محمـد بن ثـابت والحسـين ابن واقـد، فقيـل: هـؤلاء مـاتوا، فمن الأحياء ؟ قال: أبو حمزة السكري [2] .

وقال البربهاري -رحمه الله- :" والأساس الـذي بينـا عليه الجماعة هم أصحاب محمد رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة فمن لم يأخذ عنهم فقد ضـل وابتدع " [3].

وقال ابن حزم -رحمه الله- :" وأهـل السـنة الـذين نذكرهم أهل الحق، ومن عـداهم فأهـل البدعـة؛ فـإنهم الصحابة -رضي الله عنهم- ، وكل من سـلك نهجهم من خيار التابعين، ..." [4] .

الرابع : تعريف أهل السـنة والجماعـة بـذكر خلالهم الحميــدة وخصــالهم الرشــيدة كــالورع، والبعــد عن الشبهات، وترك الجـدال، والإنصـاف، ونحـو هـذا، وممـا قيل في ذلك :

---

[1]() مقدمة التفسير: (ص : 34) .
[2]() سنن الترمذي : (4/ 467) .
[3]() شرح السنة (ص : 59) .
[4]() الفصل في الملل والنحل : (2/271) .

قول الفضيل بن عياض -رحمه اللـه- يقـول: " أهـل السنة من عرف ما يدخل في بطنه من حلال" [5] .

وقال وكيع بن الجرّاح -رحمه اللـه- : " أهـل السـنة يروون ما لهم وما عليهم، وأهل البدعة لا يـروون إلا مـا لهم" [2] .

وقال أحمـد بن حنبـل -رحمـه اللـه- : " فـإن الكلام في القدر والرؤية والقـرآن وغيرهـا من السـنن مكـروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه - وإن أصاب بكلامه السنة - من أهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار " [3] .

الخامس : تعريـف أهـل السـنة باجتنـاب الانتسـاب للطوائف والمقالات، وترك الانتماء للفرق والجماعــات، فيقال مثالا : السني من لا يقـول بكـذا و كـذا، ولا يـرى رأي كذا، ونحو ذلك مما يخالف مذهب أهـل السـنة من مقالة أو طائفة، وهو تعريف للشيء بـذكر ضـده، وممـا قيل في ذلك :

قول مالك -رحمه الله- لما سئل: من أهل السـنة ؟ قـال: " أهـل السـنة الـذين ليس لهم لقب يعرفـون بـه لاجهمي ولا قدري ولا رافضي " [4] .

---

[5] () أخرجه أبو نعيم في الحليـة (8/104)، واللالكـائي بلفـظ يقاربه برقم (51) .

[2] () رواه الدارقطني في السنن (1/26) .

[3] ((أصول السنة (ص : 21) .

[4] () الإنتقاء لابن عبدالبر : (ص :35) .

وقال أبو بكر بن عياش [1] -رحمه الله- :" يا أبا بكر من السنّي ؟، قال : الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها " [2] .

وقال اللالكائي -رحمه الله- :" كل من اعتقد مذهبًا فإلى صاحب مقالته التي أحدثها بنسب وإلى رأيه يستند، إلا أصحاب الحديث فإن صاحب مقالتهم رسول الله فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفزعون، وبرأيه يقتدون، وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سنته بقربهم منه يصولون، فمن يوازيهم في شرف الذكر ؟! ويباهيهم في ساحة الفخر ؟! وعلو الاسم" [3] .

[1]) هو أبو بكر بن عياش ابن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي ويلقب الحناط، واختلف في اسمه على أقوال: أشهرها شعبة، مقرئ وفقيه، ومحدث، اشتهر بالقرآن وإتقانه توفي 193ه، انظر : سير أعلام النبلاء (8/501)، وشذرات الذهب (1/334)، وبحر الدم (ص:181) .

[2]() أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم : (53) .

[3]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة : (1/24) .

المبحث الثاني

طريقة أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات إجمالاً

قبل الشروع في ذكر اعتقاد أهل السـنة والجماعـة في الأسـماء والصـفات يجـدر الكلام عن التوحيـد وتقسيمه عند أهل السنة في إلماحة سريعة . فالتوحيـد في اللغـة مصـدر على وزن تفعيـل، من وحّـد يوحِّد توحيدًا، وهو جعل الشيء واحدًا، قال ابن فارس رحمـه اللـه :" الـواو والحـاء والـدال : أصـل واحـد، يـدل على الانفراد" [1]، وقد انتقد بعض أهـل العلم هـذا، فـرأى أن الأفضل أن يقال : اعتقاد الشـيء واحـدًا، فـأنت تنسـب الوحدانية لله وتعتقدها فيه ولم تجعله واحدًا، لأن الجعل تصيير الشيء شيئًا آخر، وأنت لم تصير اللـه واحـدًا بـل اعتقدته [2]، والصحيح جواز ذلك، وفيما ذهب إليه تكلـف ظاهر، فإن الجعل يأتي بمعـنى التصـيير، كقولـك جعلت الخشب بابًا، ويأتي بمعـنى الاعتقـاد والنسـبة، وأمـا في الاصطلاح فيأتي على ثلاث إطلاقات :

1- إطلاق عام : يراد به مسائل الاعتقـاد وهـو بهـذا الإطلاق يـرادف اسـم العقيـدة، والسـنة، وغيرهـا من أسماء هذا العلم، ومن الكتب الاعتقاد الـتي حملت هـذا الاسم : كتاب التوحيد لابن منـده ، وكتـاب التوحيـد لابن خزيمة، وكتاب التوحيد في صحيح البخاري .

2- إطلاق خاص : ويراد به ما باب خاص من أبـواب العقيدة وهو ما يتعلق بالرب جل جلاله، ولعل من أجمـع تعريفاته على سـبيل الإجمـال : [إفـراد اللـه بمـا يختص به] .

3- إطلاق أخص : ويراد بـه نـوع من أنـواع التوحيـد وهو توحيد الألوهية، لأنه الغاية المقصودة من التوحيـد ،

---

[1]() مقاييس اللغة (ص : 1084) .
[2]() انظر: لوامع الأنوار البهية (1/57) .

وقد ألّف محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – كتاب التوحيد وكان مقصده توحيد الألوهية .

وينقسم التوحيد عند أهل السنة إلى ثلاثة أقسام باعتبار ما يُوحد به الرب وهي : توحيد الربوبية : وهو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير[1]، وتوحيد الألوهية : وهو إفراد الله بالعبادة [2]، وتوحيد الأسماء والصفات وسيأتي بيانه . وبعضهم يجعل القسمة ثنائية باعتبار ما يلزم العبد من عمل واعتقاد فيكون التوحيد عندهم : توحيد إثبات ومعرفة واعتقاد وخبر ، فيدخل في هذا القسم توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد طلب وإرادة وقصد وعمل، فيدخل فيه توحيد الألوهية .

وهناك تقسيمات للتوحيد عند بعض الفرق غير معتبرة قال ابن القيم -رحمه الله- : "وقد تقسمت الطوائف التوحيد وسمى كل طائفة باطلهم توحيدًا، فأتباع أرسطو وابن سينا والنصير الطوسي عندهم التوحيد: إثبات وجود مجرد عن الماهية والصفة...، وأما الاتحادية فالتوحيد عندهم: أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه...، وأما الجهمية فالتوحيد عندهم: إنكار علو الله على خلقه بذاته، واستوائه على عرشه، وإنكار سمعه وبصره، وقوته وحياته، وكلامه وصفاته وأفعاله ومحبته، ومحبة العباد له،...، وأما

[1]() تعريفه بـ: إفراد الله بأفعاله، قد لا يستقيم لأن من أفعاله ما يكون من أفعال الربوبية : كالخلق والإحياء...إلخ فهذا يدخل في توحيد الربوبية، ومنها ما ليس من أفعال الربوبية : كالاستواء والمجيء...إلخ فهذا يدخل في توحيد الأسماء والصفات .

[2]() تعريفه بـ: إفراد الله بأفعال المكلفين، قد لا يستقيم، لأن من أفعالهم عاداتهم وليست داخلة .

القدرية فالتوحيد عندهم: هو إنكار قـدر اللـه، وعمـوم مشيئته للكائنات،...، وأمـا الجبريـة فالتوحيـد عنـدهم: هو تفرد الرب تعالى بالخلق والفعـل...، وأمـا صـاحب المنــازل -ومن ســلك ســبيله- [يعــني: المتصــوفة] فالتوحيـد عنـدهم نوعـان : أحـدهما : غـير موجـود ولا ممكن، وهو توحيد العبد ربه، فعندهم:

مــا وحــد الواحــد من إذ كل من وحده جاحد

والثاني: توحيد صحيح، وهو توحيد الرب لنفسه، وكــل من ينعته سواه فهو ملحد، فهذا توحيد الطوائف، ومن الناس إلا أولئك ؟ " [1] .

وهـذه القسـمة عنـد أهـل السـنة قسـمة صـحيحة معتبرة مبنية على الاستقراء التام للكتاب والسنة وكلام السلف، قال محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله - :" وقد دل استقراء القـرآن العظيم على أن توحيـد اللـه ينقسـم إلى ثلاثـة أقسـام " [2] ، وهي قديمـة وليسـت بمحدثة، فلا يلتفت إلى من يُشغِّب على أهل السنة فيها [3] .

وأما توحيد الأسماء والصفات قـد أورد العلمـاء لـه تعريفــات متعــددة وهي في الغــالب متقاربــة، وجلُّهــا للمتأخرين إذ لم أقـف - حسـب اطلاعي- على تعريـف للمتقدمين [4]، ولعل من أجمع التعريفات له وأجودها -

[1]() مدارج السالكين (3/415- 417) .

[2]() أضواء البيان (5/559) .

[3]() انظــر : القــول الســديد في الــرد على أنكــر تقســيم التوحيد / أ.د. عبد الرزاق البدر .

[4]() لا ضير في ذلك فالمتقدمون من سـلف الأمـة لم يكونـوا بحاجـة إلى التكلـف في الحـدود، فقـد رزقـوا العلم النـافع والعمل الصالح، فتوافروا على علوم المصـادر - من الكتـاب والسـنة - حفظًـا وفهمًـا وتفسـيرًا وشـرحًا ، وعلى علـوم المقاصد - من الأحكام والعقائـد والأخلاق - اسـتنباطًا وعملًا،

عندي - تعريف ابن سعدي -رحمه الله- الذي قال فيـه : "هو اعتقاد انفراد الرب -جـل جلالـه- بالكمـال المطلـق من جميـع الوجـوه، بنعـوت العظمـة والجلال والجمـال التي لا يشاركه فيها مشـارك بوجـه من الوجـوه، وذلـك بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسـوله من جميـع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريـف ولا تمثيـل، ونفي مـا نفـاه عن نفسـه أو نفـاه عنـه رسـوله من النقـائص والعيوب ومن كـل مـا ينـافي كمالـه" [1] ، ويلاحـظ فيـه الإسهاب ولذا يمكن تلخيصه بعبارة موجزة فيُقال :

[إفراد الله بالكمـال المطلـق، فيمـا دل على ذاتـه وما قـام بهـا، على الوجـه اللائـق بـه] ، وتوضـيحه كمـا يلي :

قولنا: [إفراد الله] : خرج به الشرك لأن ضد الإفراد -الذي هو التوحيد- الإشراك .

قولنا: [بالكمال المطلق] : خرج به توحيـد الربوبيـة وتوحيد الألوهية .

قولنا: [فيما دل على ذاته ومـا قـام بهـا] : هـذا هـو معنى أسماء الله وصفاته، فإنها تدل على الذات الإلهيـة وما قام بها، وسيأتي تفصيل .

قولنا: [على الوجه اللائق به] : وهـذا تقييـد للكمـال المطلق ، وهو أن يكـون على وجـه يليـق باللـه، فبعض

وقـد كـانت علـوم الآلـة لـديهم سـليقة، فاسـتغنوا بالكتـاب والسـنة عن كـل كلام، ولـذا قـلَّ كلامهم بخلاف المتـأخرين، ولابن رجب -رحمه الله- كلام نفيس في هذا في كتابـه القيم : [فضل علم السلف على الخلف] فليُراجع .

[1]() القول السديد (ص : 17) .

الناس ظن الكمال المطلق في نفي الصفة أو تشبيهها بالخلق أو تفويضها أو نحو ذلك .

وأما مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات فهو مذهب الأنبياء والمرسلين الذي أمر الله باتباعهم والاقتداء بهم فقال : ﮋ ﮊ [الأنعام: ٩٠] ، وأثنى الله على طريقتهم في ما يصفونه به فقال سبحانه : ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﮊ [الصافات: ١٨٠-١٨2]، قال ابن تيمية -رحمه الله- : "وأصل دين المسلمين أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه، وبما وصفته به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون له -تعالى- ما أثبته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوال رسله، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل، كما قال تعالى: ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﮊ أي : عما يصفه الكفار المخالفون للرسل، ﮋ ﮊ لسلامة ما قالوه من النقص والعيب، ﮋ ﮊ فالرسل وصفوا الله بصفات الكمال، ونزهوه عن النقائص المناقضة للكمال، ونزهوه عن أن يكون له مثل في شيء من صفات الكمال، وأثبتوا له صفات الكمال على وجه التفصيل، ونفوا عنه التمثيل، فأتوا بإثبات مفصل ونفي مجمل" [1] .

ويقول مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات على ثلاثة أمور :

الأول : إثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه في كتبه أو على لسان رسله .

وهذا الأصل مندرج تحت أصل عام عند أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة

---

[1]() الجواب الصحيح (4/ 405-406) .

نفيًا وإثباتا، ومن كلمات السلف التي تعد أصلا في هذا قول أحمد بن حنبل – رحمه الله - : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ^ لا نتجاوز القرآن والسنة " [1] .

وهذا الإثبات والنفي الذي عليه مدار الباب له قواعد أجملها فيما يلي :

1- لابد من الجمع بين الإثبات والنفي في باب الأسماء والصفات على وجه التلازم .

2- لا يوصف الله بالنفي المحض .

3- أن الإثبات يكون للكمال المطلق، والنفي يكون للنقص .

4- أن الأصل في الكمال المثبت والنقص المنفي التوقيف .

5- أن الكمال المثبت والنقص المنفي شرطهما الإمكان .

6- أن الأصل في الكمال المثبت التفصيل، والنقص المنفي الإجمال .

7- أن كل كمال مطلق فالله أولى بإثباته له، وكل نقصٍ فالله أولى بتنزيه عنه .

8- ليس كل كمال أو نقص في المخلوق يعد كمالًا أو نقصًا في الخالق .

9- أن الكمال المثبت كمال ذاتي .

10- أن الكمال المثبت قد يتفاضل .

11- أن الكمال المثبت محكم المعنى متشابه الكيفية .

---

[1] () الفتوى الحموية الكبرى (ص : 265) .

12- أن معنى الكمال المثبت هو المعنى المشـترك الكلي المشكك .

13- أن معـــنى الكمـــال المثبت هـــو متبـــادر ذهن المخاطب عند الإطلاق .

14- أن معـــنى الكمـــال المثبت هـــو الظـــاهر من النص .

15- أن إثبات الكمال المطلق يستلزم نفي التمثيل والتعطيل .

16- أن ما لم يرد إثباته أو نفيه فيتوقـف في لفظـه ويستفصل عن معناه .

الأصل الثاني : نفي التمثيل .

والأصل فيه هذا قوله تعالى : [illegible] [الشـورى: ١١] ، وقولـه تعـالى: [illegible] [النحل: ٧٤]، وانتفـاء المماثلـة للـه مبنيـة على دليـل النقل والعقل والإجماع .

وهـذا الأصـل مبـني على التوحيـد الـذي هـو نفي الشـرك عن اللـه الـذي هـو المسـاواة بالخـالق قـال تعـالى: [illegible] [الشـعراء: ٩٨]، ومن كلام السلف الذي يعـد أصـلا في هـذا قـول نعيم بن حمـاد الخـزاعي – رحمـه اللـه - [1] :" من شـبه اللـه بخلقـه

---

[1]() هو نعيم بن حماد بن معاويـة بن الحـارث الخـزاعي ، أبـو عبد الله المروزي، لقب بالفارض، إمام محدث فرضي طاف البلاد في طلب الحـديث، وصـنف في الحـديث والفتن، وهـو شيخ البخاري، امتحن بخلق القـرآن فلم يجب فحبس فمـات في حبسه سنة 228هـ ، انظر : الثقات لابن حبان (9/219)، تذكرة الحفاظ (2/6) .

فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفــر، وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه " [1] .

وقال أحمـد بن حنبـل – رحمـه اللـه - :" المشـبهة تقول بصر كبصـري، ويـد كيـدي، ومن قـال هـذا فقـد شبه الله تعالى بخلقه" [2] .

الأصـل الثـالث : قطـع الطمـع عن إدرك الكيفية :

وهذا الأصل مبني على التوقف عند الكتاب والسنة وعدم التقدم عليهما كما قال تعالى: ﮋﮏﮏﮐﮐﮑﮑﮒﮒ ﮓﮊ [الحجرات: ١]، وعدم قفو مـا ليس للعبـد بـه علم كما قال تعالى: ﮋ□□□□□□ﮊ [الإسراء: ٣٦].

واللــه تعـالى أخبرنـا عن صـفاته ولم يخبرنـا عن كيفيتهـا، ثم إن العلم بكيفيـة الصـفات فـرع عن العلم بكيفية الذات فإن جهلت هذه جهلت تلك، ثم إن كيفيـة الشيء لا تعـرف إلا بمشـاهدته، أو مشـاهدة مثيلـه، أو الإخبار عنه، ولا سبيل إلى ذلك في صفات الله فــوجب قطع الطمع عن إدراك الكيفية مـع العلم بوجـود كيفيـة لها على الحقيقة فالنفي للعلم بها لا لحقيقتها .

وكلام مالك بن أنس – رحمه الله - في نفي العلم بـالتكييف أصـل في بيـان عقيـدة السـلف في كيفيـة الصـفات إذ قـال – رحمــه اللــه - :" الاســتواء غــير مجهـول، والكيف غـير معقـول، والإيمـان بـه واجب، والسؤال عنه بدعة" [3] .

---

[1]() سير أعلام النبلاء (10/610) .

[2]() المختار في أصول السنة (ص : 91) .

[3]() الأثـر المشـهور عن الإمـام مالـك رحمـه اللـه في صـفة الاستواء دراسة تحليليـة / أ.د. عبـد الـرزاق البـدر (ص: 38-51) .

فهذه الأصول الثلاثة هي قوام معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات وهي متلازمة آخذ بعض برقاب بعض وأدلتها وشواهد من كلام السلف كثير جدا .

المبحث الثالث

الطوائف المنحرفة عن طريقة أهل السنة والجماعة

في توحيد الأسماء والصفات

الانحراف في باب الأسـماء والصـفات قـديم وذلـك بنفي الكمال عنه أو عزو النقص له، وقد حكى اللـه في كتابه بعض تلك الانحرافات، ويفهم من قوله تعالى : ﮋ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﮊ [الصافات: ١٨٠]، أن هناك من وصف اللـه بوصف لا يليق فلذلك نزه نفسـه عنـه وهـذا دليـل على وجود ذلك الانحراف ويمكن أن نقسـم تلـك الانحرفـات القديمة إلى ثلاثة أنواع :

1- انحراف الفلاسفة .

2- انحراف أهل الكتاب .

3- انحراف المشركين والوثنين .

أما الفلاسفة فحينما استكبروا عن الـوحي واعتـدوا بعقولهم فلم يروا لربهم صفة ولا اسما فضـلا أن يكـون لـــه حكم وأمـــر على خلقـــه؛ ورأوا أن النبـــوة تنـــال بالاكتساب - فهي أقصى درجـات الفلسـفة الـتي تـدرك باجتماع القوة التخيّلية والقوة الرياضية والقوة البيانيـة - فلم يعظموا الرسالات ولم يعبأوا بالرسـل؛ لم يـذكرهم الله في كتابهم إمعانـا في احتقـارهم، فهم أقـل من أن يذكروا لأنهم لم يرفعوا بالوحي رأسًا ولم يروه شيئًا بـل عـدوه من المكتسـبات الـتي في طـوق البشـر، وعـدم ذكرهم في كلام اللـه من عـزة القـرآن الـتي قـال اللـه عنها : ﮋﮑﮒﮓﮊ [فصلت: ٤١] .

ومـذهب الفلاسـفة في أن اللـه ليس لـه اسـم ولا صفة بل يثبتون له الوجود المطلق، وهو الذي وجـوده لا يكون إلا في الأذهان وليس هو في خـارج الـذهن وليس له حقيقة .

قال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ... ولا يثبتـون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصـيل، وإنمـا يرجـع

إلى وجـود في الأذهـان يمتنـع تحققـه في الأعيـان، فقولهم يستلزم غايـة التعطيـل وغاية التمثيـل، فـإنهم يمثلونـــه بالممتنعـــات والمعـــدومات والجمـــادات، ويعطلـــون الأســـماء والصـــفات تعطيلا يســـتلزم نفي الذات " [1] .

وأما أهل الكتاب - خاصـة اليهـود - فقـد حكى اللـه عنهم في كتابـه ضـلالات وانحرافـات في بـاب الأسـماء والصفات، فمنها وصفهم لـه بـالفقر - تعـالى اللـه عمـا يقولون علوا كبيرا – قال تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ [آل عمران: ١٨١]، ووصفهم له بالبخل قال تعالى : ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﮊ [المائدة: ٦٤]، ووصفهم له بالولد قال تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ [التوبة: ٣٠] .

وأمـا المشـركون والوثـنيون فقـد حكى اللـه عنهم مقالات تنبئ عن ضلالهم في باب الأسماء والصفات بل قولهم هو منشأ ضلال أهل الكتاب ولذلك قـال اللـه في الآية السابقة: ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ وهم الوثنيون والمشركون على قول طائفة من أهل التفسير [2]، وهؤلاء قـد حكى الله عنهم مقالات فاسدة في باب الأسماء والصـفات فمنها إنكار الأسماء الحسنى قولهم تعالى: ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ [الفرقان: ٦٠]، ومنها نسبة الولد له قال تعالى: ﮋ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮊ [الصافات: ١٥١ – ١٥٢]، فإذا تقرر أن الانحراف في باب الصفات قـديم فمـا من أمر لله أو خبر إلا وللشيطان فيه نصـيب بالإضـلال عنـه إما بغلو أو إجحاف .

---

[1] () التدمرية (15-16) .

[2] () انظر: تفسير الطبري (11/414) .

ويمكن أن نقسّم المنحرفين في باب الأسماء والصفات إلى قسمين: أهل التعطيل، وأهل التمثيل، وإن كانت نتيجة المذهبين واحدة وهي التعطيل، ومنشأ الضلال واحد وهو توهم التمثيل فهما متلازمان، وعليه يمكن أن يقال: كل ممثل معطل وكل معطل ممثل، قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" أما تعطيل المعطل فظاهر، وأما تمثيله: فلأنه إنما عطل لاعتقاده أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه، فمثل أولاً، وعطل ثانيا، كما أنه بتعطيله مَثَّلَهُ بالناقص. وأما تمثيل الممثل فظاهر، وأما تعطيله فمن ثلاثة أوجه : الأول: أنه عطل نفس النص الذي أُثبتت به الصفة، حيث جعله دالاً على التمثيل، مع أنه لا دلالة فيه عليه، وإنما يدل على صفة تليق بالله عز وجل. الثاني: أنه عطل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه. الثالث: أنه عطل الله تعالى عن كماله الواجب، حيث مثله بالمخلوق الناقص [1] .

[1]() القواعد المثلى (ص : 47- 48) .

القسم الأول : أهل التعطيل :

التعطيـــل في اللغـــة : الإخلاء والـــترك ، قـــال ابن فـارس – رحمـه اللـه - :" العين والطـاء واللام أصـل صحيح واحد يدل على خلوٍّ وفراغ " [1] .

وفي المعـنى العـام : إنكـار مـا للـه أو لرسـله أو لشرعه ، وهو بهذا المعنى العام يدخل في جميع أبـواب الدين، ويشمل جميع اتجاهات المعطلة كمعطلـة وجـود الرب (الملاحـدة)، ومعطلـة ربوبيتـه، ومعطلـة ألوهيتـه، ومعطلة صفاته، ومعطلة النبـوات، ومعطلـة المعـاد، إلا أن التعطيل عند الإطلاق وفي المشهور عند أهـل العلم يراد به إلا إنكار أسماء الرب وصفاته كلًّا أو جزءا [2].

والمعطلة في باب الأسماء والصـفات على درجـات في التعطيـل وهم فيـه بين مسـتقل ومسـتكثر، إلا أن أشهر مسالكه من حيث الجملة ثلاثة :

1- من لا يثبت للـه شـيئًا من الأسـماء والصـفات، كالفلاســفة والجهميـــة والباطنيـــة، قـــال ابن تيميـــة – رحمه الله - :"والتحقيق أن التجهم المحض وهـو نفي الأسـماء والصـفات، كمـا يحكى عن جهم والغاليـة من الملاحدة ونحوهم من نفي أسـماء اللـه الحسـنى، كفـر بين مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول" [3].

وهم درجات في التعطيل ولهم فيـه مسـالك كثـيرة وهي في منتهاها مفضية إلا الإنكـار والإلحـاد أو الحلـول والاتحاد، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" نفـاة الصـفات تارة يقولون بما يستلزم الحلـول والاتحـاد، أو يصـرحون

---

[1]() مقاييس اللغة (4/351)، وانظـر: تهـذيب اللغـة (2/165)، المحكم (1/338-339) .

[2]() انظر : مقالة التعطيل والجعد بن درهم (ص: 17- 22) .

[3]() النبوات (1/578) .

بذلك. وتارة بما يستلزم الجحـود والتعطيـل، فنفـاتهم لا يعبدون شيئًا، ومثبتتهم يعبدون كل شيء " [1] .

2- من يثبت لله الأسماء دون الصفات، كالمعتزلـة، ومن وافقهم من الخـوارج والنجاريـة والضـرارية، ومن متـأخري الرافضـة والزيديـة، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" وقاربهم طائفة ثالثة من أهـل الكلام من المعتزلة ومن اتّبعهم فأثبتوا لـه الأسـماء دون مـا تضمنته من الصفات، فمنهم من جعل العليم والقـدير والسـميع والبصـير كـالأعلام المحضـة المترادفـات، ومنهم من قال: عليم بلا علم، قـدير بلا قـدرة، سـميع بصير بلا سمع ولا بصر، فأثبتوا الاسم دون مـا تضـمّنه من الصفات" [2].

3- من يثبت للـه الأسـماء وبعض الصـفات وهم المتكلمة الصفاتية من الكلابية والأشاعرة والماتريديـة ، قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" والكلابيـة والأشـعرية: خير من هـؤلاء – يعـني من النجاريـة والضـرارية- في بـاب الصـفات فـإنهم يثبتـون للـه الصـفات العقليـة، وأئمتهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة " [3].

القسم الثاني : أهل التمثيل :

والتمثيـل ذكـر الشـيء مقرونًـا بمثـال، والمـراد بـه تمثيل صفات الخالق بالمخلوقين .

والتعبير بالتمثيل أولى من التعبير بالتشبيه ، لأنه هو الـوارد في النص وموافقـة النص أولى، ولأن نفي التشبيه مطية لنفي القـدر المشـترك الـذي يتشـابه في

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (3/784) .
[2]() التدمرية (ص : 18) .
[3]() مجموع الفتاوى (3/103) .

الخالق والمخلوق في أصل الصفة وعند الإطلاق الكلي [1] .

وأما التكييف أخص من التمثيل ، وكل ممثل مكيف لا العكس [2] .

والممثلة هم الذين يمثلون الله بخلقه، وهو مذهب قديم معروف إلا أن كلام السلف عنه قليل، لوضوح بطلانها، وكثرة الوقوع في آفة التعطيل ، ولئن الرد على التعطيل متضمن الرد على التمثيل لأنه من أسبابه، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" إن السلف والأئمة كثر كلامهم في ذم الجهمية النفاة للصفات، وذموا المشبهة أيضا، وذلك في كلامهم أقل بكثير من ذم الجهمية، لأن مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه " [3].

وقال – رحمه الله - :"مع أن مقالة المشبهة الذين يقولون: يد كيدي، وقدم كقدمي، وبصر كبصري، مقالة معروفة، وقد ذكرها الأئمة كيزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وغيرهم وأنكروها وذموها، ونسبوها إلى مثل داود الجواربي البصري وأمثاله. ولكن مع هذا صاحب هذه المقالة لا يمثله بكل شيء من الأجسام، بل ببعضها ولابد مع ذلك أن يثبتوا التماثل من وجه، لكن إذا أثبتوا من التماثل ما يختص بالمخلوقات كانوا مبطلين على كل حال" [4].

---

[1]() انظر: مجموع الفتاوى (3/166)، شرح الواسطية للعثيمين (111-112) .

[2]() فتح رب البرية بتلخيص الحموية (19-20) .

[3]() درء التعارض (1/249)، وانظر : (10/306)، وبيان تلبيس الجهمية (1/6) .

[4]() درء التعارض (4/145) .

والقائلون بالتمثيل هم قدماء الرافضة والكرامية وبعض المتصوفة، قال ابن تيمية – رحمه الله - :"فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة..." [1] .

كما يمكن أن تقسم الطوائف المنحرفة في أبواب الصفات باعتبار آخر إلى

1- أهل التعطيل : وهم من قال بنفي الصفات إما كلها أو بعضها .

2- أهل التمثيل : وهم من قال بأثبت الصفات على أنه تماثل صفات المخلوقين .

3- أهل التخييل : وهم من قال أن الصفات الإلهية لا حقيقة لها وإنما هي أخيلة تقريبية من الرسل للتعلق بالرب أو تخاف منه، وهو قول للفلاسفة .

4- أهل التجهيل : وهم من قال بتفويض معاني الصفات الإلهية وأنها مجرد ألفاظ مجهولة المعنى ولا تدرى حقيتها .

5- أهل التأويل : وهو من قال بتحريف تلك الصفات عن معانيها الحقيقة إلى معان يحتملها اللفظ لا تدل على قيام الصفات بالله [2] .

[1]() منهاج السنة (2/242) .

[2]() انظر : الفتوى الحموية الكبرى (277-287) .

الباب الأول

صفة الوجه لله

الباب الأول

صفة الوجه لله

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : معنى صفة الوجه، ونوعها في حق الله ، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيها .

الفصل الثاني : الأدلة على إثبات صفة الوجه لله عز وجل .

الفصل الثالث : الصفات الواردة في الوجه .

الفصل الرابع : المخالفات في صفة الوجه، والرد على الشبهات الواردة فيها.

الفصل الأول

معنى صفة الوجه، ونوعها في حق الله ، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيها

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الوجه .

المبحث الثاني : نوع صفة الوجه في حق اللــه .

المبحث الثالث : عقيدة أهل الســنة والجماعـة في صفة الوجه .

المبحث الأول

معنى صفة الوجه

الكلام على معنى الوجه من جهتين :

الجهـــة الأولى : معـــنى الوجـــه من حيث اللغة :

وبيان ذلك على ثلاثة أنحاء :

أ- معناها :

إن كلمة (الوجه) كغيرها من الألفـاظ العربيـة لهـا معانٍ متعددة ، ولها كذلك معنى أصلي ترجع إليه معانيه وإطلاقاته، وعند النظر والتأمل يجد البـاحث أن المعـنى العام الذي قرره أكثر أئمة اللغة لكلمة الوجه، وتتـابعت على نقله كتب اللسان، أن معنى الوجه هو : **مستقبل الشـيء** [1] . وإليـك جملـة من أقـوال أئمـة اللغـة والمحققين من أهل العلم في هذا :

قال الخليل بن أحمد ــ رحمـه اللـه ـــ : " الوجـه : مستقبل كل شيء " [2] .

وقال ابن فارس ــ رحمه اللـه ـــ : " الـواو والجيم والهاء : أصل واحد يـدل على مقابلـة الشـيء ، والوجـه مستقبل لكل شيء " [3] .

وقال ابن سِيْده ــ رحمه الله ــ :" وجه كل شـيء : مستقبله " [4] .

وقـال الفـيروز آبـادي ـــ رحمـه اللـه ـــ :" الوجـه مستقبل كل شيء " [5] .

---

[1]() انظـر: البـارع (ص: 92)، المحيـط في اللغـة (4/23)، مجمل اللغـة (1/917)، وتهـذيب اللغـة (6 /186)؛ ولسـان العرب (6/405)، وتاج العروس (36/535) .

[2]() العين (4 / 66) .

[3]() مقاييس اللغة (6/88) .

[4]() المحكم (4/396) .

[5]() القاموس المحيط (ص : 1255) .

وقال ابن القيم -رحمه الله - :" والوجه في اللغــة : مستقبل كل شيء لأنه أول ما يواجه منه " [1] .

ب- تصريفاتها :

- يقال في وجه : جُوه ، وجيه [2] .

- ويصغَّر الوجه على : وُجيه ، وأُجيه وأويجه [3] .

- ويجمع على : أوجه ، ووجوه ، وأجوه [4] .

- والجهة كالوجه حذفت واوه وعـوّض عنهـا بالهـاء، وتجمع على جهات، وقد يجتمعان، فيقـال : وجهـة، كمـا يقال : وصفة من وصف، ومنه قول تعالى: ﭽ ﭭﭮﭯﭼ [البقرة: ١٤٨] .

- والمواجهــة : مفاعلــة منــه كمواعــدة وموافقــة، مصدر واجه يواجه وهي المقابلة .

- ووُجاه بضم أوله أو كسره فعال من الوجــه، وفي حديث صلاة الخوف قال الراوي: "وطائفة وجاه العـدو" [5] ، ويقــال : تِـُــجاه فيعــوّض بالتــاء عن الــواو كتقــاة وتراث، وهما لغتان فيه .

- وجــاه مقلــوب وجــه وهــو المنزلــة والحظــوة والمكانة، وتصغيره: جويه، والوجاهة فعالة منه .

---

[1]() مختصر الصواعق المرسلة (3/997) .

[2]() انظر : القاموس المحيط (ص: 1245) .

[3]() انظر : أساس البلاغة (2/321)، سر صـناعة الإعـراب (242-2/243) .

[4]() انظر: المعجم الوسيط (2/1016) .

[5]() صحيح البخـاري/ ك: المغـازي، ب: غـزة ذات الرقـاع، ح: 4129. صحيح مسلم/ ك: صـلاة المسـافرين وقصـرها، ب : صـلاة الخــوف ح: 842 . وانظــر : فتح البــاري لابن حجــر (1/204) .

- والموجّه من لـه وجـه في النـاس، وكـذا الوجيـه . ويقال الوجه – أيضًا - لمن له حدبتان، ومن الأكسية من له وجهان، والوجيه – كذلك- من خـرجت يـداه أولًا عنـد الولادة وضده اليتن، وجمعه وجهاء .

- وتوجَّه أي : أقبل وأدبر ، وتقال للشـيخ إذا أسـن ، وللجيش إذا انهـزم ، ولمن اسـتدبر الـريح في حاجتـه ، وأوجه إذا جعله وجيهًا ، وللمرأة إذا قعدت عن الولادة .

- والتوجيه في العروض : الحـرف الـذي بين الألـف والقافيـــة ، وفي البلاغـــة : الكلام المحتمـــل لـــوجهين مختلفين [1] .

[1] () انظـــر : المحكم (4/396–400)، تـــارج العـــروس (36/535–546)، لســـان العـــرب (13/555)، الصـــحاح (2/268)، تهـــذيب اللغـــة (6/186-188)، العين (4/66)، مقاييس اللغـة (6/88-89)، المحيـط (4/23-25)، والمعجم الوسيط (2/1015) .

ج- استعمالاتها :

1- يطلق الوجه على أول الشيء ومقدَّمه [1]، ومنه قولهم : وجه الدهر، ووجه النهار، ووجه الظلام، أي : أولها، وفي التنزيل: ﮋ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ [آل عمران: ٧٢] . ومنه قول الشاعر :

من كـان مــسرورا فليأت نسوتنا بوجـه [2]

2- ويطلق الوجه - أيضًا - على ظاهر الشيء وما بدا منه [3]، ومنه قولهم : وجه النجم أي : ما بدا منه ، ووجه الأرض أي : ظاهرها .

3- ويطلق الوجه -كذلك- على المقصد والقبلة [4]، يقال : وجه الكلام أي : المقصد منه، ووجه الأمر أي : سَنَنَه وطريقته، والجهة والوجهة : الناحية والقصد والقبلة، وهو أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ [البقرة:١١٥][5]. ومنه قول الشاعر :

استغفر الله ذنبًا رب العباد إليه [6]

---

[1]() انظر: تهذيب اللغة (6 /351) ، المحكم (4/397)، لسان العرب (6 / 405) ، تاج العروس (36 / 536) .

[2]) البيت للربيع بن زياد العبسي، انظر : الحماسة لأبي تمام (1/494) .

[3]() انظر: لسان العرب (6/405)، تاج العروس (36 / 536) .

[4]() انظر : العين (4/66) ، تاج العروس (36 / 536) ، لسان العرب (6/405) .

[5]() انظر: الوسيط للواحدي (1/194) ، وسيأتي تفصيل معنى الوجه في الآية .

[6]() انظر: الكتاب(1/17)، خزانة الأدب شرح أبيات سيبويه (1/420)، الصاحبي في فقه اللغة (ص: 181)، معاني القرآن للفراء (1/ 233)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (

أي : الاتجاه والقصد ، كما قرر ذلـك غـير واحـد من أهل العلم [1] .

4- ويطلــق الوجــه أيضًــا على المكانــة والرفعــة والشرف [2]، ومنه قولهم : وجه القــوم ، أي: شــريفهم، ووجوه البلد ، أي : أشرافه .

5- ويطلق الوجه على الجارحة المعروفة، وهي: ما أقبل من الرأس دون منـابت الشـعر، قـال ابن سِـيْده - رحمــه اللــه -: " الوجــه : المحيــا " [3]، أراد الجارحــة المعروفة، إذ أن الوجه يسمى في اللغة بالمحيـا، قـالت الخنساء - رضي الله عنها - :

جلـدٌ جميـلُ المحيـا كامـلٌ ورعٌ ... وللحروب غداة الروع مسـعار [4]

بل كل ما اُستقبل أو قُصد ليُستلم فهو محيا، ونقل بعض أهل العلم أن أهل اليمن يسـمون الحجـر الأسـود بالمحيـا [5]، لأنــه أول مــا يُقصــد من الــبيت ليُســتقبل ويُستلم .

وبعضهم جعله المعنى الأصلي للكلمة، قال الـراغب ــ رحمه الله ــ :"أصل الوجه الجارحة..." [6] .

وقـال الإيجي : " الوجــه وضــع في اللغــة للجارحــة المخصوصة حقيقة " [7] .

(1/201) .

[1]() سيأتي تفصيل ذلك قريبًا .

[2]() لسان العرب (6/405) .

[3]() المحكم والمحيط الأعظم (1/93) .

[4]() ديوان الخنساء (ص : 46) .

[5]() انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (2/395)، الزاهـر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: 120), المجموع (8/31) .

[6]() مفردات القرآن (ص : 856) .

[7]() المواقف (3/152) .

وفيما ذهبوا إليه نظر، لأنه تقييد للمعنى الكلي العام بأفراد معانيه، وهذا يلغي المعنى المشترك الكلي العـام للكلمة الذي يُفهم من اللفظ عند الإطلاق وتشترك فيـه الموصوفات به .

6- وذهب بعضـــهم أن الوجـــه يطلـــق على ذات الشــيء [1]، ومثّلـوا لـذلك بقـولهم : وجـه الـرأي، أي: نفسه ، قال ابن فارس - رحمه الله - :" وربمـا عُبِّر عن الذات بالوجه، تقول: وجهي إليك ، قال :

أســتغفر اللــه ذنبــا   رب العبـاد إليـه الوجـه

" [2]

وفيه نظر من جهات عدة :

1- أن استعمال لفظ الوجـه بمعـنى الـذات - فيمـا يظهـر لي - ليس من ألفـاظ التوكيـد الـتي سُـمعت من العرب، وتناقلتها كتب النحو واللغـة في أبـواب التوكيـد، فالعرب تقول: رأيت فلانًـا بعينـه وذاتـه ولا تقـول: رأيت فلانًا بوجهه .

2- أنني لم أقف - حسب بحثي- على أحد قـال بـه قبل ابن فارس، وكل من قال به فقد عوّل عليه [3] .

3- أن ابن فارس – رحمه الله - لم يجزم بـه ، بـل أورده بصيغ تدل على تضعيف هذا القول أو التردد فيـه، كما أنه لم ينسبه إلى أحد، وهذا كلـه يظهـر من عبارتـه حيث قـال :" وربمـا عُبِّر عن الـذات بالوجـه" [4] وهـذه صيغة تضعيف كما يظهر .

---

[1]() الصـحاح في اللغـة (2/268)، تـاج العـروس (36/537)، لسان العرب (6/405)، مفردات القرآن (ص: 856) .

[2]() مقاييس اللغة (6/88) .

[3]() انظـر: الصـحاح (2/268)، تـاج العـروس (37/537)ـ ، لسان العرب (13/555)، مفردات القرآن (856) .

[4]() مقاييس اللغة (6/88) .

4- أن هذا المعنى لم يسلِّم به النقاد من أهل العلم ومن ذلك :

قول ابن فورك – رحمه الله - :" لم يجز في اللغة استعمال معنى الوجه على معنى الذات على الحقيقة في موضع ...الوجه على الحقيقة لا يكون نفس الشيء" [1] .

وقال ابن الزاغوني – رحمه الله - [2] : " قد ثبت في عرف الناس، وعاداتهم في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة، أن تسمية الوجه في أي محل وقع ، في الحقيقة والمجاز، يزيد على قولنا : ذات، وأما في الحيوان، فذلك مشهور حقيقة لا يمكن دفعه، ولا يسوغ فيه غير ذلك، وأما في مقامات المجاز فكذلك أيضًا؛ لأنه يقال: فلان وجه القوم. لا يراد به ذات القوم، إذ ذوات القوم غيره قطعًا ويقينًا، ويقال: هذا وجه الثوب. لما هو أجوده، ويقال: هذا وجه الرأي. أي أصحه وأقومه، وأتيت بالخبر على وجهه أي على حقيقته ... إلى أمثال ذلك مما يقال فيه الوجه " [3] .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - :" وليس الوجه المضاف إلى غيره هو نفس المضاف إليه في شيء من موارد الاستعمال سواء كان الاستعمال حقيقة أو مجازًا " [4].

---

[1]() مشكل الحديث وبيانه (ص: 357) .

[2]() هو علي بن عبيد الله بن نصر بن السري ، أبو الحسن بن الزاغوني ، فقيه حنبلي، شيخ الحنابلة في وقته، له مشاركة في علوم كثيرة، ت سنة 527هـ . انظر : ذيل طبقات الحنابلة (1/180)، شذرات الذهب (4/80) .

[3]() الإيضاح في أصول الدين (ص:280) .

[4]() الرسالة الأكملية (ص :38) ، مجموع الفتاوى (6/92) .

وقال ابن القيم - رحمه اللـه - :" لا يُعـرف في لغـة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه " [1].

5- أنني لم أجد - حسب بحثي - مثالاً لهـذا المعـنى غير الـذي أوردوه ، وهـو قـولهم : وجـه الـرأي، أو وجـه الأمـر أي : نفسـه . وبعض أهـل العلم يـرى أن المـراد بوجه الأمر ظاهره .

قال ابن فورك -رحمه الله-:"وجه الأمر ما ظهر منه فيه الرأي الصحيح دون ما لم يظهر"[2].

وقال ابن الزاغـوني – رحمـه اللـه -:" ويقـال: هـذا وجه الرأي. أي أصحه وأقومه، وأتيت بالخبر على وجهـه أي على حقيقته " [3] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ووجـه الـرأي والأمر: ما يظهر أنه صوابه" [4] .

6- أن الـبيت الـذي اُستشـهد بـه على تقريـر هـذا القـول، ليس فيـه مـا يـدل على ذلـك، فـإن الوجـه في البيت فُسّر على معنيين :

أحدهما : أن الوجه في البيت بمعنى العمـل، وقـال به الفراء [5].

ثانيهما: أن الوجه في البيت بمعنى القصد والتوجـه، فقوله : إليه الوجه والعمـل، أي : إليـه القصـد والعمـل، وليس المعنى إليه الذات والعمل، وقـال بـه غـير واحـد في معـنى الوجـه في الـبيت المتقـدم [6] ، وهـو ظـاهر السياق لأن العطـف يقتضـي المغـايرة، وقـد نقـد بعض

---

[1]) مختصر الصواعق المرسلة (3/996) .
[2]() مشكل الحديث وبيانه (ص: 357) .
[3]() الإيضاح في أصول الدين (ص:280) .
[4]() مختصر الصواعق المرسلة (3/ 997) .
[5]() انظر : معاني القرآن (2 / 314) .

أهل العلم قـول الفـراء وحمـل لفـظ الوجـه في الـبيت على العمل .

وقد رد أبو العباس القرطبي – رحمه الله - [1] قول الفراء، واستشهاده بالبيت على أن المراد بالوجه العمل فقـال :" في قولـه : نظـر ، فـإن الوجـه المـذكور في الشعر ليس هو العمل ، بدليل ذكر العمـل بعـده، وإنمـا معناه : القصد ؛ أي: إليه القصد والعمل " [2] .

والذي يظهر - واللـه أعلم - أن القـول بإفـادة لفـظ الوجه معنى الذات مستند إلى القـول بـأن لفـظ الوجـه يُستعمل في لسان العرب زائدًا كما قرره غير واحد [3]، فالقول بهذا مستلزم للقول بذاك، فالوجه عنـدهم - في نظري - يجيء بمعنى الذات لـوروده في السـياق زائـدًا، وليس المقصود أن لفـظ الوجـه بمعنـاه المطـابق يفيـد معنى الذات، ومما يقـوى مـا ورد عن بعض أهـل اللغـة في ذلك ، قال ابن فارس – رحمه اللـه - :" قـال بعض أهل العلم : إن العرب تزيد في كلامهـا أسـماءً وأفعـالاً، أما الأسماء فالاسم والوجه والمثل، قـالوا: فالاسـم في قولنـا : بسـم اللـه ، إنمـا أردنـا باللـه ، لكنـه لمـا أشـبه

---

[6]() انظر : الخصائص لابن جني (3/248)، شرح أدب الكاتب للجـواليقي (ص : 318)، نواسـخ القـرآن (1/201)، تفسـير السمعاني (1/129) .

[1]() هـو أحمـد بن عمـر بن إبـراهيم الأنصـاري، أبـو العبـاس القرطبي، المعرف بـابن المـزين، من فقهـاء المالكيـة، ومن أهل الحديث، قرطبي مولـدًا واسـكندري وفـاة، لـه تصـانيف كالتـذكرة في أحـوال المـوتى وأمـور الآخـرة، والمفهم لمـا أشـكل من تلخيص كتـاب مسـلم)، درس بالاسـكندرية وبهـا أقام حتى توفي سـنة 656ه ، انظـر : البدايـة والنهايـة (17/ 381)، نفح الطيب (2/615) .

[2]() المفهم (2/341) .

[3]() انظــر: الصــاحبي (ص: 52)، المفــردات للــراغب (ص: 856)، فقه اللغة (ص: 380) .

القسم زِيد فيه الاسم، أما الوجـه فقـول القائـل: وجهي إليك ، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﮋﮃﮄﮅﮊ [الرحمن: ٢٧] ... - ثم استشهد بالبيت السابق- ... إلخ" [1] .

فيكون حمل لفظ الوجه على معنى الذات من باب زيادة اللفظ التي تفيد نفس المعنى بزيادته لا بمطابقته أو ترادفه، وذلك لإمكان حذفـه وبقـاء المعـنى كمـا هـو، فمجيئه لتقوية المعنى وتأكيده، لا أن نفس اللفـظ يفيـد المعـنى المـراد، ويقـوي ذلـك مـا ذكـره ابن فـارس – رحمـه اللـه - من ألفـاظ أخـرى مـع الوجـه كالاسـم والمثل، وهذان اللفظان لا يأتيـان بمعـنى الـذات إلا في معرض الزيادة عند من يقول بها ، ومنه قول الشاعر :

إلى الحـــول ثم اســـم ومن يبك حولًا كاملًا فقد

[illegible] [2]

وقول الآخر :

ليس كمثل الفـتى خلـــق يوازيـــه في

[illegible] [3]

وهذا من باب زيادة الأسماء وهي محـل نظـر، قـال أبو حيان – رحمه اللـه - :" زيـادة الأسـماء لم تثبت في اللسان" [4] .

---

[1]() الصاحبي (ص : 52) .

[2]() البيت للبيد بن ربيعة - رضي الله عنـه – وهـو في ديوانـه (ص: 51) .

[3]() البيت لأوس بن حجر، نسبه إليه غير واحد ولم أجـده في المطبوع من ديوانه .

[4]() البحر المحيط (2/77) .

وقال السمين الحلبي – رحمه الله - [1] :" زيادة الأسماء ممنوعة أو قليلة جدا " [2] .

ومما يجدر الإشارة إليه أن بعض أهل اللغة قد ذهب إلى كون معاني هذه الاستعمالات للوجه أو بعضها مجازات واستعارات، قال الزمخشري – عفا الله عنه - : "ومن المجاز: هذا وجه الثّوب. ووجه القوم، وهؤلاء وجوه البلد " [3] .

وقال الثعالبي – رحمه الله - :" ومن استعارات الوجه : قولهم : وجه الدهر، ووجه الأرض، ووجه الأمر، ووجه القوم للرئيس، ووجه التخت للثوب النفيس" [4] .

وفيما ذهبوا إليه نظر - فيما يظهر لي - ، وذلك لأن اللفظ في كل هذا الأمثلة محمول على معناه الأصلي، وبين لفظ الوجه فيما ذكروه ومعناه الكلي الذي هو الاستقبال مناسبة :

- فإطلاق الوجه على مقدم الشيء موافق لمعناه الأصلي، إذ أن أول الشيء أول ما يُستقبل منه

- وإطلاق الوجه على ظاهر الشيء مناسب لمعناه الأصلي، فإن ظاهر الشيء وما يبدو منه هو ما يُستقبل منه في الغالب .

---

[1]() هو أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، مفسر عالم بالعربية والقراءات، من أهل حلب واستقر بالقاهرة، له تصانيف عديدة في العربية والقراءات والتفسير، توفي سنة 756 ه، انظر : النجوم الزاهرة (10/ 321)، غاية النهاية (1/ 152) .

[2]() الدر المصون (1/230) .

[3]() أساس البلاغة، وانظر: وتاج العروس (36 / 536) .

[4]() ثمار القلوب في المضاف المنسوب (ص: 324)، فقه اللغة (ص:432) .

- وإطلاق الوجه على المقصد لا تعارض بينه وبين المعنى الأصلي للفظ الوجه ، فإن المرء لا يؤم مكانًا ولا يذهب نحوًا حتى يستقبله، فكل مكان يُقصد قبلة لقاصده .

- وإطلاق الوجه على أشراف القوم ومقدميهم لا يناقض المعنى الأصلي للفظة ، إذ لما كان الوجه هو مستقبل الشيء، أطلق ذلك على أشراف القوم لكونهم قبلة الناس في الرأي والمشورة والحل والعقد، وهم الذين يستقبل بهم قومهم من أمّهم من الأشراف والكبراء ، وهم الذين تُستقبل بهم النائبات والعظائم .

- وإطلاق الوجه على الجارحة مناسب للمعنى الأصلي لأنها أول ما يُستقبل من الإنسان وهو ما تحصل به منه المقابلة .

وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله - :" ولما كان الوجه أول ما يستقبلك ، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء، وفي أشرفه ومبدئه، فقيل: وجه كذا، ووجه النهار. " [1] .

فإذا تقرر هذا فلا مسوغ لحمل تلك المعاني على المجاز - على القول بجوازه في اللغة - إذ أمكن الحمل على الحقيقة دون تكلف .

الجهة الثانية : معنى الوجه من حيث كونه صفة لله عز وجل :

إن معرفة معنى الوجه من حيث كونه صفة الله مرتبط بتقرير حقيقة المشترك الكلي، ومعرفة المشترك الكلي من الأهمية بمكان خاصة في باب الصفات الإلهية ولذلك قال ابن تيمية – رحمه الله -

---

[1]() مفردات القرآن (ص :856) .

متحدثًا عن أهميته : "وهذا الموضع من فهمه فهمًا جيدًا وتدبره : زالت عنه عامة الشبهات وانكشف له غلط كثير من الأذكياء في هذا المقام" [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" فإذا أحطت بهذه القاعدة خبرًا وعقلتها كما ينبغي خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين : آفة التعطيل وآفة التشبيه، فإنك إذا وفيت هذا المقام حقه من التصور أثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل، ونفيت عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه، فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التي ترجع إليها في هذا الباب والله الموفق للصواب" [2] .

وممن كان له في تحرير هذا الأصل قدم صدق ابن تيمية – رحمه الله - فقد قرر هذه المسألة وناقشها في غير ما موضع في كتبه ولذلك قال – رحمه الله - : "وقد بُسط هذا في مواضع كثيرة وبُيِّن فيها " [3] ، بل إنه أفرد لهذا الباب كتابًا مستقلًا [4] .

كما إن من أهم أسباب الضلال في باب الصفات عدم فهم المشترك الكلي، إذ أخطأ منكرو الصفات حين اعتقدوا أن القدر المشترك بين المسميات يفيد التشبيه من كل وجه، قال أبو أحمد الكرجي

---

[1]() التدمرية (ص : 127) .

[2]() بدائع الفوائد (1/173) .

[3]() التدمرية (ص : 127)، ومن تلك المواضع : منهاج السنة النبوية (2/112-120)، مجموع الفتاوى (3/165) ، درء التعارض (5/112)، مجموع الفتاوى (7/109)، الرد على الشاذلي (ص:215-221) .

[4]() انظر: منهاج السنة (2/595) ، كما ذكره ابن القيم في مؤلفات ابن تيمية (ص : 24) .

– رحمه الله – [1] :" وهذا هو الموضع الذي يغلط فيه الجهمية من أن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يوقع على ما لا يشاكله في الصفات، فيزعمون أن الله لا يوصف بوجه ولا يدين ولا حب ولا كراهة لمشاركته المخلوق في ذلك" [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" كان كثير من الناس متناقضاً في هذا المقام; فتارة يظن أن إثبات القدر المشترك يوجب التشبيه الباطل فيجعل ذلك له حجة فيما يظن نفيه من الصفات حذرا من ملزومات التشبيه وتارة يتفطن أنه لا بد من إثبات هذا على تقدير فيجيب به فيما يثبته من الصفات لمن احتج به من النفاة ولكثرة الاشتباه في هذا المقام : وقعت الشبهة ...." [3].

وقبل تعريف المشترك الكلي، ينبغي الإشارة إلى العلاقة بين الألفاظ والمعاني وهي أربعة أنواع [4] :

1- أن تختلف الألفاظ وتتحد المعاني وهو ما يسمى بالترادف، كالمزن، والسحاب، والقزع، والعنان، فكلها أسماء لشيء واحد .

---

[1]() هو محمد بن علي بن محمد، أبو أحمد الكرجي، اُشتهر بالقصّاب لكثرة ما قتل من الكفار في الغزو، عالم ومجاهد له مصنفات عدة ، عاش إلى حدود 360هـ، له تصانيف بديعة، وهو الذي وضع الاعتقاد القادري الذي أجمع عليه علماء زمانه، انظر: تذكرة الحفاظ (3/100)، الوافي بالوفيات (4/85) .

[2]() النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (1/99) .

[3]() التدمرية (ص: 125 -131) ، انظر: درء التعارض (5/112) .

[4]() انظر : معيار العلم (ص : 81) .

2- أن تختلـف الألفـاظ والمعـاني وهـو مـا يسـمى بالتبـاين، كالإنسـان والحجـر، والشـجر، والسـماء، فلا ارتباط بين معاني تلك الأسماء ولا ألفاظها .

3- أن تتحد الألفاظ وتختلف المعاني وهو ما يسمى بالمشـترك ، كـالعين تطلـق على الجاريـة، والباصـرة، والجاسوس، والشاخص، فاختلفت في المعنى واتحـدت في اللفظ، وهو من قبيل المجمل .

4- أن تتحـد الألفـاظ وأمـا المعـاني فبينهـا قـدر مشـترك تتحـد المسـميات فيـه وهـو أصـل المعـنى، وتختلـف فيـه بالنسـبة والقـدر والكيفيـة كـل مسـمى بحسبه، فصار في المعـاني اشـتراك من جهـة واختلاف من جهة، وهو ما يسمى بالمتواطئ، أو المشترك اللفظ ، أو اللفظ المشكك، كالقوة فكل شـيء لـه قـوة فهـذا اتحاد في الألفاظ وتختلـف الأشـياء في قوتهـا من حيث النسبة فقوة الأسد ليست كقـوة النملـة، وكـذلك النـور فمعـنى النـور معـروف بداهـة ويمكن أن نعرفـه بضـده ليسهل فنقول : هو ضد الظلمة، فـإذا قيـل : نـور هكـذا دون تقييد أو إضافة كان هذا اتحاد بين كـل ذي نـور في هذا اللفظ والمعنى العام ، ولكن عند الإضـافة والتقييـد يختلف المعنى الخاص فنور الشمس ليس كنـور القمـر وليس كنور السراج، فتختلف المعاني بحسـب الإضـافة مع اشتراكها في أصـل المعـنى العـام الـذي يعـرّف بـه اللفظ عند الإطلاق .

فهذا المعنى العام الـذي يختلـف عنـد إضـافته، هـو القـدر المشـترك في معـنى اللفـظ، وهـو المسـمى بالمشترك الكلي، ويمكن تعريفه بعدة تعريفـات فيقـال فيـه : اللفـظ الـدال على معـنى يوجـد بـأفراده بنسـب مختلفة .

أو يقال : اللّفظ الذي يشـترك أفـراده في معنـاه لا على السواء، بل على التفاوت .

أو يقال فيه : ما اتفق لفظه، ومعناه عام .

وقال بعضهم - معرِّفًـا لـه - :" هـو الكلي الـذي لم يتساوَ صدقه على جميـع أفـراده، بـل كـان حصـوله في بعضـــها أولى، أو أقـــدم، أو أشـــد من البعض الآخـــر كــالوجود؛ فإنــه في الــواجب أولى وأقــدم وأشــد في الممكن " [1] .

وسمي بالمشكك لأن السامع لا يتبين له المراد عن الإطلاق، ويكون المعنى العام موجودًا في ذهنه ولكن لا يكون متميزًا خارج الذهن، فالمراد بالمشترك أن اللفظ يطلق ويراد به معنى كلي مجمـل ينطبـق على كـل من وُصف به .

فإذا عُلم هذا فإن إدراك المشـترك الكلي والمعـنى العام فيما يطلق على الـرب وعلى العبـاد، هـو المعـوَّل عليه في بيان أصل المعنى وفهمه، وهو الذي يُـبيَّن عنـد تطلب معـنى الصـفة الإلهيـة، وهـو الـذي يُسـكَت عن كيفيته وحقيقته لعدم العلم بهـا، فـالمعنى الكلي تعـرف كيفيته وحقيقته عند تقييـده وإضـافته لغـير اللـه وتتـبين ماهيته في الخـارج بـذلك ، وإلا فإنـه يبقى عنـد الإطلاق معـنى عائمًـا لا يوجـد إلا في الـذهن ولا حقيقـة لـه في الخارج .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" معـنى اشـتراك الموجـودات في أمـر من الأمـور هـو تشـابهها من ذلـك الوجه وأن ذلك المعنى العام يطلق على هذا وهـذا; لأن الموجـودات في الخـارج لا يشـارك أحـدهما الآخـر في

---

[1]() انظــر: التعريفــات (ص: 216)، معيــار العلم (ص: 82)، معجم مقاليد العلوم (ص: 119).

شيء موجود فيه بل كل موجود متميز عن غـيره بذاتـه وصفاته وأفعاله " [1] .

وقال ابن القيم ــ رحمه الله ــ :" الاسـم والصـفة من هذا النوع لـه ثلاث اعتبـارات : اعتبـار من حيث هـو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد، اعتباره مضافًا إلى الرب مختصًا به ، اعتباره مضافًا إلى العبد مقيدًا به، فما لزم الإسم ذاتـه وحقيقتـه كـان ثابتًـا للرب والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله وللعبد منـه مـا يليـق بـه، وهـذا كاسـم السـميع الـذي يلزمـه إدراك المسـموعات والبصـير الـذي يلزمـه رؤيـة المبصـرات، والعليم والقـدير وسـائر الأسـماء، فـإن شـرط صـحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصـوف بهـا ..." [2] .

وهـذا المعـنى الكلي هـو الـذي فهمـه الصـحابة من نصوص الصفات الواردة في الوحي كتابًـا وسـنة، لـذلك لم يسـأل عنـه الصـحابة -رضـي اللـه عنهم- النـبي لمعـــرفتهم بـــه، وليس تفويضًـــا منهم كمـــا زعم بعض الجهلة .

قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ :" والقـدر المشـترك بين مسميات الأسماء المتواطئة أمر كلي عـام لا يوجـد كليًا عامًا إلا في الذهن وهو مـورد التقسـيم بين الأنـواع لكن ذلك المعنى العام الكلي كان أهل اللغة لا يحتاجون إلى التعبير عنـه لأنهم إنمـا يحتـاجون إلى مـا يوجـد في الخـارج وإلى مـا يوجـد في القلـوب في العـادة ومـا لا

---

[1]() انظر التدمرية ص : (125 -131) .

[2])) بدائع الفوائد (1/172-173) .

يكون في الخارج إلا مضافًا إلى غيره لا يوجد في الذهن مجردًا " [1] .

وقال الذهبي – رحمه الله - :" نعلم بالاضـطرار أن الصحابة والتابعين ومن بعدهم قـد كـان فيهم الأعـرابي والأمي والمرأة والصبي والعامة ونحوهم ممن لا يعـرف التأويل، وكانوا مع هذا يسـمعون الآيـات والأحـاديث في الصفات، وحدث بها الأئمة من الصـحابة والتـابعين على رؤوس الأشهاد، ولم يؤولوا منها صـفة واحـدة يومـا من الدهر، وإنما تركوا العوام فطرهم وفهمهم" [2].

وقال المقريزي [3] – رحمه الله - :" لما بعث الله محمـداً إلى النـاس وصـف لهم ربهم بمـا وصـف بـه نفسـه، فلم يسـأله أحـد من العـرب بأسـرهم قـرويهم وبدويهم عن معنى شـيء من ذلـك كمـا كـانوا يسـألونه عن أمر الصلاة وشرائع الإسلام، إذ لـو سـأله أحـد منهم عن شـيء من الصـفات لنقـل كمـا نقلت الأحكـام وغيرها . ومن أمعن النظـر في دواوين الحـديث والآثـار عن السلف علم أنه لم يرد قط لا من طريق صحيح ولا سـقيم عن أحـد من الصـحابة على اختلاف طبقـاتهم وكثرة عددهم أنه سأل النـبي عن معـنى شـيء ممـا وصف الرب سبحانه به نفسه في القـرآن وعلى لسـان نبيه، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسـكتوا سـكوت فـاهم مقتنع ولم يفرقوا بين صـفة وأخـرى، ولم يعـترض أحـد

---

[1]() مجموع الفتاوى (7/ 109) .

[2]() جزء في إثبات اليد لله سبحانه (ص : 45) .

[3]() هو أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي البعلي الحنفي، أبو العباس تقي الدين المقريـزي، نسـبة إلى محلـة المقارزة في بعلبك في أيامه، مؤرخ شهير وله مشـاركة في فنون عدة، وله تصانيف كثيرة، ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسـبة والخطابـة والإمامـة، تـوفي عـام 845ه، انظر : البدر الطالع (1/ 79)، الضوء اللامع (2/21) .

منهم إلى تأويل شيء منها بل أجروا الصفات كما وردت بأجمعهم، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به سوى كتاب الله وسنه رسوله " [1] .

فإذا تقرر ما سبق بيانه من معرفة معنى الوجه في لغة العرب وأنه مستقبل الشيء؛ وعُرف المراد بالمشترك الكلي وأنه المرجع في معرفة معنى الصفة؛ فإن المعنى العام والمشترك الكلي المطلق للوجه هو مستقبل الشيء، وهو عند تقييده بإضافته لشيء ما كان وجهُ كل شيء بحسب مضافه، فإذا أضيف إلى الله كان صفة له تليق بجلاله، وهذا الأصل هو الذي جرى عليه أهل العلم سلفًا وخلفًا في بيان معنى الوجه صفة لله .

قال ابن القاسم – رحمه الله - تلميذ مالك :" وله وجه كما وصف نفسه، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيه ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه " [2] .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله - [3] :" الوجه منه غير اليدين واليدين منه غير الوجه على رغم الزنادقة والجهمية " [4] .

---

[1]() المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (2/356) .

[2]() أصول السنة لابن أبي زمنين (ص : 25) بإسناد حسن .

[3]() هو عثمان بن سعيد بن خالد، أبو سعيد، التميمي السجستاني، الدارمي نسبة إلى بني دارم، إمام علامة حافظ ناقد، نصر مذهب أهل السنة، ورد على المبتدعة، له مؤلفات شهيرة أثنى عليه الأئمة وأوصوا بها، مات سنة (280هـ)، انظر: طبقات الحنابلة (1/221)، سير أعلام النبلاء (13/319) .

[4]() نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (ص: 420-421) .

وقال أبو نصر القشيري – رحمـه اللـه – [1] :" قـال قوم هو صفة زائـدة على الـذات لا تكيـف ، يحصـل بهـا الإقبال على من أراد الرب تخصيصه بالإكرام " [2] .

وقال التيمي – رحمه اللـه - [3] :" هـو الوجـه الـذي تعرفـه العـرب، وكونـه معلومًـا بقولـه تعـالى، وكيفيتـه مجهولة " [4] .

وقال ابن الزاغوني – رحمـه اللـه - :" وقـد وصـف الباري نفسه في القـرآن بقولـه تعـالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮊ [البقرة: 115] ، وقوله: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮊ [الرحمن: 27]، وأمثال ذلك في الكتاب والسنة، ويراد بذلك إثبات صفة تختص باسم يزيد على قولنا: ذات ..." [5] .

---

[1] () هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، أبو نصر القشيري الشافعي، واعظ متصوف متكلم ، وهو سـبب الفتنة المشهورة بين الحنابلـة والأشـاعرة في بغـداد، وأبـوه أبـو القاسـم القشـيري صـاحب الرسـالة المشـهورة، تـوفي 514ه، انظر : طبقـات الشـافعية (7/159)، مـرآة الجنـان (3/160) .

[2] () انظر: تفسير القرطبي (17/165) .

[3] () هـو إسـماعيل بن محمـد بن الفضـل بن علي القرشـي الطليحي الـتيمي، أبـو القاسـم الأصـبهاني، الملقب بقـوام السـنّة: شـيخ فاضـل وحافـظ إمـام في غـير فن كالتفسـير والحديث واللغـة. وتتلمـذ عليـه السـمعاني في الحـديث، لـه تصـانيف جيـدة في فنـون متعـددة، تـوفي 535ه، انظـر : شذرات الذهب (4/ 104)، الأعلام للزركلي (1/323) .

[4] () الحجة (2/278) .

[5] () الإيضاح في أصول الدين (ص : 280) .

وقال ابن شيخ الحزّامين - رحمه الله – [1] :" ووجـه الكريم كما يليـق بجلالـه وعظمتـه، وكيـف ينكـر الوجـه الكريم ويحرَّف وقد قال سبحانه وتعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ [الرحمن: ٢٧]، وقال في دعائه : (نسألك لذة النظر الى وجهك) [2] ؟! وإذا ثبتت صـفة الوجـه بهـذا الحـديث وبغـيره من الآيـات والنصـوص فكـذلك صـفة اليـدين والضحك والتعجب، ولا يفهم من جميع ذلك إلا مـا يليـق بالله عـز وجـل بعظمتـه لا مـا يليـق بالمخلوقـات من الأعضاء والجوارح تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا " [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" ووجـه كـل شـيء بحسب ما يضاف إليه وهو ممدوح به لا مـذموم، كوجـه النهار، ووجه الثوب، ووجه القوم، ووجـه الخيـل، ووجـه الرائ، وغير ذلك، وليس الوجه المضاف إلى غـيره هـو نفس المضـاف إليـه في شـيء من مـوارد الاسـتعمال سواء كان الاستعمال حقيقة أو مجازا " [4] .

وقال ابن القيم -رحمه الله - :" والوجه في اللغـة : مستقبل كل شيء؛ لأنه أول ما يوجه منه، ووجـه الـرأي والأمر: ما يظهر أنه صوابه، وهو في كل محـل بحسـب ما يضاف إليه؛ فإن أضيف إلى زمن؛ كـان الوجـه زمنًـا،

[1]() هـو عمـاد الـدين أحمـد بن إبـراهيم بن عبـد الـرحمن الواسـطي، المعـروف ابن شـيخ الحـزّامين، ولـد بواسـط، ورحـل إلى بغـداد، ثم القـاهرة، ثم دمشـق، اشـتهر بالزهـد وكثرة العبادة، وله تصانيف جيدة في السنة والاعتقـاد والـرد على المبتدعـة، وهـو من أصـحاب ابن تيميـة، تـوفي سـنة 711هـ بدمشق، انظر: شذرات الذهب لابن العمـاد (6/24)، العقود الدرية لابن عبد الهادي (ص :290) .

[2]() سيأتي الكلام عليه في أدلة السنة في إثبات صفة الوجـه لله عز وجل .

[3]() النصـيحة في صـفات الـرب (ص: 25)، وقـد نسـبت إلى الجويني الأب باسم رسالة في مسألة الفوقية وفيه نظر .

[4]() الأكملية (ص : 38) .

وإن أضيف إلى حيوان؛ كان بحسبه، وإن أضيف إلى ثوب أو حائط؛ كان بحسبه، وإن أضيف إلى من ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ [الشورى: ١١]، كان وجهه تعالى كذلك " [1].

وقال السفاريني – رحمه الله - [2] :" قال علماؤنا : قد ثبت في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة أن تسمية الوجه في أي محل وقع من الحقيقة والمجاز يزيد على قولنا ذات، فأما الحيوان فذلك مشهور حقيقة لا يمكن دفعه، وأما في مقامات المجاز فكذلك أيضا، لأنه يقال: فلان وجه القوم لا يراد به ذات القوم، إذ ذوات القوم غيره قطعا، ويقال: هذا وجه الثوب لما هو أجوده، ويقال: هذا وجه الرأي أي أصحه وأقومه، ويقال: أتيت بالخبر على وجهه أي حقيقته - إلى غير ذلك مما يقال فيه الوجه . فإذا كان هذا هو المستقر في اللغة : وجب أن يحمل الوجه في حق الباري على وجه يليق به، وهو أن يكون صفة زائدة على تسمية قولنا ذات . فإن قيل: يلزم أن يكون عضوًا وجارحة ذات كمية وكيفية وهو باطل، فالجواب هذا لا يلزم لأن ما توهمه المعترض، إنما هو بالإضافة إلى ذات الحيوان المحدث لا من خصيصة صفة الوجه، ولكن من جهة نسبة الوجه إلى جملة الذات، فيما ثبت لها من الماهية المركبة، وذلك أمر مدرك بالحس في جملة الذات، فكانت الصفات الحادثة مساوية للذات المحدثة، بطريق كونها منها، ومنتسبة إليها نسبة الجزء من

---

[1] () مختصر الصواعق المرسلة (3/997) .

[2] () هو محمد بن أحمد بن سالم، شمس الدين الحنبلي النابلسي، أبو العون السفاريني نسبة إلى (سفارين) من أعمال نابلس، عالم متفنن وفقيه حنبلي، ارتحل إلى دمشق ثم عاد إلى نابلس وبها قضى، له تصانيف كثيرة وجيدة في الاعتقاد والحديث والفقه، توفي 1184ه، انظر: الأعلام للزركلي (6/14)، معجم المؤلفين (8/262) .

الكل . فأما الوجه المضاف للباري تعالى ينسب إليه نسبة الذات إليه، وقد ثبت أن الذات في حق الباري، لا توصف بأنهم جسم مركب تدخله الكمية وتتسلط عليها الكيفية، ولا نعلم لها ماهية، فصفته تعالى التي هي الوجه كذلك لا يوصل لها إلى ماهية، ولا يوقف لها على كيفية، ولا تدخلها التجزئة المأخوذة من الكمية، لأن هذه إنما هي صفات الجواهر المركبة أجساما، والله تعالى منزه عن ذلك " [1] .

المبحث الثاني

نوع صفة الوجه في حق الله

[1]() لوامع الأنوار البهية (1/227) .

تمهيد

قبل الشروع في بيان نوع صفة الوجه يجـدر التنبيـه إلى تقســيم الصــفات من حيث: نشــأته، وحكمــه، ومورده، وأنواعه، وذلك في عجالة مختصرة :

أما منشـأه فـإن السـلف من الصـحابة والتـابعين وأتباعهم - رحمهم الله - كانوا يوردون الصـفات الإلهيـة موردًا واحدًا دون تفريق أو تقسيم ويجرونها على نسـق واحد من الإثبات اللائق بالله، ولم يكن تقسيم الصـفات معروفًــا عنــد الســلف على النحــو المعــروف عنــد المتأخرين فهم يسقونها مساقًا واحدًا .

قال المقريزي – رحمـه اللـه - :" من أمعن النظـر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثـار السـلفية، علم أنه لم يـرد قـط من طريـق صـحيح ولا سـقيم عن أحــد من الصــحابة رضــي اللــه عنهم - على اختلاف طبقاتهم وكثرة عـددهم - أنـه سـأل رسـول اللـه عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمـة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيِّه محمد ....ولا فرَّق أحدٌ منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعـالى صـفات أزليـة...وسـاقوا الكلام سـوقاً واحـداً، وهكذا أثبتوا - رضي الله عنهم - ما أطلقه اللـه سـبحانه على نفسه الكريمة : من الوجه، واليد ونحـو ذلـك ... " [1] .

فــإذا تــبين أن الســلف -رحمهم اللــه- لم يكونــوا يقسّـمون الصـفات على الوجـه الحاصـل عنـد من جـاء بعدهم ، فينبغي أن يُعلم أن منشـأ التقسـيم وسـببه هـو خوض المتكلمين في صفات اللـه بغـير علم وتقسـيمها على أســس باطلـة ، قـال ابن تيميـة - رحمـه اللـه- :"

[1] () المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (2/356) .

ومعلــوم أن المشــهور عنــد أهــل الكلام من عامــة الطوائـف أنهم يقسّـمون الصـفات إلى صـفات فعليـة وغير فعلية مع قول من يقول منهم: إن الأفعال لا تقوم به ... " [1] .

والقــوم ليس لهم دليــل في تقســيمهم الخــاطئ للصفات الإلهية غير الهـوى والعقـل ، فــــــــ"ـــالذين فرقوا بين الصفات الذاتية وبين المعنوية اللازمة للـذات من الكلابية وأتباعهم يعود تفريقهم إلى وضع واصـطلاح وتحكُّم واعتبارات ذهنية لا إلى حقيقة ثابتـة في الخـارج ولهــذا يضــطربون في الفــرق بين الصــفات الذاتيــة والمعنوية " [2] .

وغالب تلك التقسيمات لا حقيقة تحتها ولا صحة لها، وإنما أخذها أهل الكلام بعضهم من بعض، فهـؤلاء الـذي يقسمون الصـفات – مثلًا - إلى ذاتيـة ومعنويـة وفعليـة، فإن تقسيمهم هذا لا حقيقة له، فـإن الأفعـال عنـدهم لا تقوم به، فبعضـهم يـذهب إلى أن الصـفات تنقسـم إلى ذاتية وفعلية، وأرادوا بذلك مـا يخـبر بـه عنـه من الكلام تارة يكون خـبرًا عن ذاتـه، وتـارة عن المخلوقـات ليس عندهم صفات تقوم به، فمن فسر الصفات بهذا أمكنــه أن يجعلها ثلاثة أقسام : ذاتية، ومعنويـة، وفعليـة . وأمـا من كان مراده بالصفات مـا يقـوم بـه فهـذا التقسـيم لا يصلح على أصلهم ولكن أخذوا التقسيم عن أولئـك وهم مخالفون لهم في المراد بالصفات [3] .

قال الدكتور محمد أمان الجامي – رحمـه اللـه - :" أمـا السـلف فـإنهم لم يتوسـعوا في تقسـيم الصـفات

---

[1] () درء التعــارض (2/338)، انظــر : مجمــوع الفتــاوى (6/317) .

[2] () السابق (3/329) .

[3] () مجموع الفتاوى (16/374 – 375) .

وتنويعها، إذ ليس من عـاداتهم الإسـراف في الكلام في المطالب الإلهية، بل لا يكادون يتجاوزون الكتاب والسنة في مبحث الصـفات، إلا أن أولئـك الـذين حضـروا زمن الفتنة (بعد نشأة علم الكلام في عهد العباسيين) وابتلوا بمناقشــة علمــاء الكلام وجــدالهم بأســلوبهم اضــطروا للخوض في تقسيم الصفات بِقَـدَرٍ، ..... وأمـا الخلـف – يعني بهم الأشاعرة ومن وافقهم - فقد أولعـوا بتقسـيم الصــفات وتنويعهــا، ومن ذلــك تنــويعهم الصــفات إلى نفسية وسلبية وصفات معان، ومعنوية وصـفات فعليـة، وصـفات جامعـة، والصـفة الإضـافية وهي تتـداخل مـع الفعلية"[1].

فتقسـيم الصـفات والخـوض في تقريرهـا بطـرق عقلية ونحو ذلك وقع من المتأخرين من أهل السنة تبعًا لا استقلالًا، وردًّا لا تقريرًا، ودفعًا لا تأصيلًا .

أما حكمه فإن تقسيم الصـفات وإن كـان ممـا لم يقـل بـه السـلف المتقـدمون ؛ فـإن ذلـك لا يـدل على بدعيته أو بطلانه من حيث الجملة، فهناك تقاسيم كثيرة في أبـواب عديـدة من الاعتقـاد وغـيره لم توجـد عنـد السـلف وإنمـا أحـدثها من جـاء بعـدهم، وهي من بـاب تقريب العلوم وترتيب المسائل المبـني على الاسـتقراء والتتبع لمظانها .

وتقسـيم الصـفات على مـا ورد في تصـانيف أهـل السنة مستنبط من نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة، وتوافر المتأخرين من أهل السنة عليه وذكرهم له في كتب الاعتقاد يكاد يكون إجماعًا منهم على ذلك .

إلا أن هذا التقسيم ليس مقصودًا لذاته بل المراد به المعنى وتقريبه، كما أن الجهل بـه لا يضـر ، وليس ممـا

[1]() الصفات الإلهية (ص : 199) .

يمتحن بـه، وإنمـا هـو من بـاب الفذلكـة وتقـريب العلم وترتيب مسائله، فإذا وقع إثبات الصفات لله على الوجه اللائق به كفى ذلك وأغنى [1] .

وينبغي أن يعلم أن أهـــل الســـنة قـــد يوافقـــون المتكلمين في أصل تقسيم الصـفات من حيث الجملـة، ولكن لا يوافقـونهم من حيث التفصـيل والمـؤدى، ومـا يـترتب على التقسـيم من نفي كـل الصـفات أو بعضـها وقـد تقـدم قـول ابن تيميـة – رحمـه اللـه – في نقـده لبعض تقاسـيم المتكلمين :"... وهـذا التقسـيم يناسـب قول من قال: الصفات هي الأخبار التي يخبر بها عنـه لا معاني تقوم به .... وأمـا من كـان مـراده بالصـفات مـا يقوم به فهذا التقسيم لا يصلح على أصلهم ولكن أخذوا التقســيم عن أولئــك وهم مخــالفون لهم في المــراد بالصفات " [2].

وأما مورده الذي هو معيار القبول والـرد لتقسـيم الصفات وهو الذي اختلف فيه المتكلمون في الصـفات، فإن مورد تقسيم الصفات عند أهل السنة والجماعة هو ما يقوم بالذات الإلهية [3].

وخــالف في هــذا المعتزلــة والمتكلمــة الصــفاتية فجعلوا مـورد التقسـيم هـو الوصـف وهـو عنـدهم غـير

[1]() انظر الكلام على تقسيم الصفات : التعليق على القواعـد المثلى (ص:77)، تيسير لمعة الاعتقاد (ص:95-98)، مقدمة تحقيق الفتوى الحموية الكبرى (ص:142-143)، صفات الله عـز وجـل الـواردة في الكتـاب والسـنة (ص:31) الحاشـية، الاحتجاج بالآثار السلفية (ص:100-102) .
[2]() مجموع الفتاوى (16/374 – 375) .
[3]() انظـر: الصـفات الإلهيـة أ.د. التميمي (ص:20-21)، أدلـة صفات الله ووجوه دلالاتها وأحكامها (ص: 94-95) .

الصفة بـل هـو كلام الواصـف ، قـال ابن القيم - رحمـه الله – :

فـــالحق أن الوصـــف	ـقسيم هـذا مقتــضى
بـل مـورد التقسـيم مـا	ذات الـــتي للواحـــد
فهما إذًا نوعان أوصاف	ـــال فهــذي قســمة [1]

وفي شرحه لهذا الـبيت قـال الـدكتور محمـد خليـل هراس ــ رحمـه اللـه ـــ :" جعلـوا مـورد التقسـيم هـو الوصف، فقالوا : إن الوصـف إمـا معـنى قـائم بالـذات، وإما وصف فعل لا يقوم بها، ولذلك ليتأتى لهم على هذا التقسيم اعتبار بعض الصفات قائمًا بالذات، وبعضها غير قائم بهـا، ولكن الحـق أن مـورد القسـمة هـو نفس مـا يقوم بالذات، فيقال: إن ما يقوم بالـذات ويكـون وصـفًا لها إما أن يكون صفة معنى لازمًا للذات، وإما أن يكــون صـفة فعـل، والوصـف بالفعـل يسـتدعي قيـام الفعـل بالموصوف، كالوصف بالمعنى سواء بسواء " [2] .

وأما أنواعه فإن أهـل السـنة يقسـمون الصـفات الإلهيـة باعتبـارات عـدة، والمهم منهـا ثلاثـة أنـواع من التقسـيمات لاشـتهارها وانضـباطها من حيث القسـمة ، وهي :

أولًا : تقســيم الصــفات باعتبــار الثبــوت والنفي إلى قسمين [3] : الأول : صــفات ثبوتيــة أو

---

[1]() النونية (3/740) .

[2]() شرح القصيدة النونية (2/ 121) .

[3]() انظــر: التدمريــة (ص:182)، نونيــة ابن القيم (3/698)، والصـفات الإلهيـة د. الجـامي (ص: 199-ـ 203)، والقواعـد المثلى (ص:33-36)، والتعليــق على القواعــد المثلى (ص: 72) .

مثبتة : وهي التي تدل على معـنى ثبـوتي ووجـودي ، أو يقـال : مـا أثبت اللـه تعـالى لنفسـه في كتابـه أو على لسان رسوله .

الثاني : صفات منفية أو سلبية : وهي الـتي لا تـدل بدلالـة المطابقـة على معـنى وجـودي، وإنمـا تـدل على سلب ما لا يليق بالله ، أو يقال : ما نفاهـا اللـه سـبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله [1] .

قـال ابن عـثيمين ـــ رحمـه اللـه ـــ :" الصـفات قسـمان: صـفات مثبتـة: وتسـمى عنـدهم: الصـفات الثبوتية، وصفات منفية : ويسمونها : الصـفات السـلبية، من السلب وهو النفي"[2].

ثانيًـا : تقسـيم الصـفات من حيث تعلقهـا بالمشيئة إلى ثلاثة أقسام[3] : الأول: صفات ذاتية، الثاني : صفات فعلية، الثالث : صفات ذاتية فعلية

قال البيهقي - رحمه الله - :" فلله عز اسمه أسماء وصفات، وأسماؤه صـفاته وصـفاته أوصـافه، وهي على قسمين : أحدهما صفات ذات، والآخر صفات فعل"[4] .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - :" الأقسام ثلاثة :

أحدها : ما توصف به الذات مع عـدم تعلـق القـدرة والمشيئة به كالحياة .

---

[1]() الصـفات الإلهيـة د. الجـامي (ص :167-168)، القواعـد المثلى (ص: 33-35) .

[2]() شرح الواسـطية (1/ـ 141 –ـ 142) ، والقواعـد المثلى (ص:33-36) .

[3]() انظـر: الاعتقـاد(ص:55) للـبيهقي، مجمـوع الفتـاوى(375-6/317)، الأصفهانية(ص:486)

[4]() الاعتقاد (ص : 55) .

والثاني : ما يكون مخلوقًا بائنًا عن الله فهذه هي المفعولات، ... .

والثالث : ما يقوم بذات الرب مع كونه بقدرته ومشيئته، فهذا في الصفات الذاتية لقيامه بالذات وهو من الفعلية لتعلقه بالمشيئة والقدرة، والكلام عند الصنف الثالث من هذا الضرب " [1] .

وللطوائف والفرِق تعريفات كثيرة للصفات الذاتية والفعلية تعرف منها وتنكر وأكثرها متقارب [2]، ولذلك قال الدكتور محمد الجامي - بعد أن أورد بعض هذه الأقوال - :" وعند إمعان النظر في تلك الأقوال نجد أن الخلاف لفظي تقريباً، لأن المعتزلة الذين قد يثبتون الأسماء أو أحكامها أحياناً، أو يلزمهم ذلك- يمثلون للصفات الفعلية بالخلق والرزق مثلاً، وكذلك فعلت الأشاعرة أيضاً كما يتفق الفريقان على أن القدرة والعلم والعزة مثلاً من صفات الذات. وكذلك الماتريدية تتفق مع الفريقين في أمثلة الصفات الذاتية، هذا بالجملة، وأما عند التفصيل فنجد اتفاقاً أحياناً واختلافاً وتداخلاً أحياناً، لأنه أقوال ترجع في غالبها إلى الاصطلاح والاصطلاحات قد تتفق وقد تختلف، كما هو معروف " [3] .

---

[1]() الصفدية (2/85-88) .

[2]() انظر: الفقه الأكبر (ص: 150)، وانظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص:306)، شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص:82-83)، التعريفات للجرجاني (ص:175)، الصفات الإلهية د. الجامي (ص:171)، فتح الباري(13/382)، تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري (ص: 75) .

[3]() الصفات الإلهية (ص : 206) .

وفي ذكر مذهب أهل السنة في هذا غنية عن غيره، فالصفات الذاتية : هي التي تلازم الذات ولا تنفك عنها ولا تتجدد، أو يقال : هي التي لا تتعلق بالمشيئة، أو يقال : هي ما تصف الرب بها بقولك : ما زال كذا .

والصفات الفعلية هي التي تنفك عن الذات وهي متجددة، أو يقال : هي التي تتعلق بالمشيئة، ولا يقال فيها أزلية بإطلاق وفيها تفصيل [1] .

ثالثًا : تنقسم الصفات باعتبار أدلتها إلى قسمين [2] : الأول: صفات خبرية محضة، الثاني: صفات خبرية عقلية .

قال أحمد بن حنبل – رحمه الله – في الاعتقاد الذي نسبه إليه التميمي :" وفي صفات الله تعالى مالا سبيل إلى معرفته إلا بالسمع " [3] .

وقال البيهقي ــ رحمه الله ـــ :" ثم منه – أي: ما يوصف الله به - ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة .... من صفات ذاته، وكالخلق والرزق والإحياء ...ونحو ذلك من صفات فعله، ومنه ما طريق إثباته ورود خبر الصادق به فقط كالوجه واليدين والعين في صفات ذاته ، وكالاستواء على العرش والإتيان ... ونحو ذلك من صفات فعله " [4] .

---

[1]() انظر: الصفات الإلهية د. الجامي (ص: 170-171)، الصفات الإلهية أ.د. التميمي (ص: 65)، القواعد المثلى (ص:37)، التعليق على القواعد المثلى (ص: 77)، المجلى شرح القواعد المثلى (ص:200) .

[2]() انظر: الصفات الإلهية أ.د . محمد التميمي (ص:71-72)

[3]() اعتقاد الإمام المنبل أبي عبد الله أحمد ابن حنبل (ص : 15) .

[4]() الأسماء والصفات (1/276) .

وقال الدكتور محمد الجامي ـــ رحمه الله ـــ :" تتنوع صفات الرب تعالى من حيث ثبوتها إلى نوعين : النوع الأول: الصفات الشرعية العقلية، وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة ... النوع الثاني: الصفات الخبرية وتسمى النقلية والسمعية، وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، ...." [1].

وهناك تقسيمات أخرى للصفات الإلهية ذكرها بعض أهل العلم [2]، وما ذكرته هو المشهور في كتب العقائد، كما أنه منضبط من حيث استيفائه لجميع الصفات الإلهية وفيه الغنية إن شاء الله .

---

[1]() الصفات الإلهية (ص : 181) .

[2]() أدلة صفات الله ووجوه دلالاتها وأحكامها (ص: 97)، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الطحاوية (1/128-130) .

نوع صفة الوجه في حق الله عز وجل

يختلف نـوع صـفة الوجـه بحسـب أقسـام الصـفات الآنفة :

- فهي من حيث الثبـوت والنفي فـإن صـفة الوجـه من الصفات الثبوتية الـتي أثبتهـا اللـه لنفسـه في كتابـه وأثبتهـا لـه رسـوله وأجمـع عليـه السـلف، وسـيأتي بالتفصيل ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وحكاية الإجماع على ثبوتها، والذي يهمنا في هذا الصدد ذكـر شـيء من نقول أهـل العلم على كـون صـفة الوجـه من الصـفات الثبوتية، إليك جملة من كلامهم :

قال محمد بن خفيف ـــ رحمـه اللـه ـ [1] :" وممـا تعـرف اللـه إلى عبـاده أن وصـف نفسـه أن لـه وجهـا موصوفا بالجلال والإكرام فأثبت لنفسه وجهًا " [2] .

وقـــال الإســـماعيلي [3]-في ذكـــر اعتقـــاد أهـــل السنة- :"ويثبتون أن له وجهًا وسمعًا..." [4].

وقال التيمي – رحمه الله - :" ذكر إثبـات وَجْـه اللـه عَزَّ وجَلَّ الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء " [5].

---

[1]() هو محمد بن خفيف، أبو عبـد اللـه الشـيرازي ، من أعلم المشايخ بالكتاب والسنة ، وهو فقيـه شـافعي، لـه مصـنفات في الاعتقـاد والسـنة، تـوفي سـنة 371هــ . انظـر : حليـة الأولياء (10/385)، وسير أعلام النبلاء (16/342) .

[2]() الفتوى الحموية الكبرى (ص : 394) .

[3]() هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبـو بكـر الإسـماعيلي حافظ ثبت إمام من أهل جرجان، جمع بين الفقه والحـديث، له مؤلفات منها في الحديث والاعتقـاد، تـوفي سـنة 371 ه. انظر: الوافي بالوفيات (6/213)، الأعلام (1/86) .

[4]() اعتقاد أهل السنة (ص : 8) .

[5]() الحجة (1/199) .

وقـال أبـو عمـرو الـداني ـــ رحمه اللـه- [1] :"فنص سبحانه على إثبات أسـمائه وصـفات ذاتـه، فـأخبر جـل ثناؤه أنه ذو الوجه الباقي بعـد تقضـي الماضـيات وهلاك جميع المخلوقات"[2].

وقال عبد الغني المقدسي ــ رحمه الله ـــ :" ومن الصفات التي نطق بهـا القـرآن ، وصـحت بهـا الأخبـار : الوجه ... فهذه صفة ثابتـة بنص الكتـاب وخـبر الصـادق الأمين ، فيجب الإقرار بها والتسـليم ، كسـائر الصـفات الثابتة بواضح الدلالات" [3].

- وهي من حيث تعلقهـا بالـذات أو المشـيئة فـإن صفة الوجه من الصفات الثبوتية الذاتية المتعلقة بالذات الإلهيـة، فلا تنفـك عن ذات الـرب جـل جلالـه، وهي من الصفات الذاتية اللازمة[4]، ومعـنى اللازمـة أي : الـتي لا يتصور ذات بدونها[5]، وإليـك جملـة من كلام أهـل العلم في ذلك :

---

[1]() هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأمــوي مـولاهم ، أبـو عمـرو الـداني الأندلسـي القرطـبي ، ويعـرف قــديماً بــابن الصــيرفي، الحافــظ، المجــود المقــرئ عــالم الأندلس، اشتهر بعلم القراءة وله فيها تصانيف ذائعة، تـوفي رحمة الله سـنة (444ه) . انظـر: الـديباج المـذهب (2/84)، سير أعلام النبلاء (18/77) .

[2]() الرسالة الوافية (ص: 122) .

[3]() عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص:46 - 48) .

[4]() الصـفات الإلهيـة أ.د . التميمي(ص:68-69)، موقـف ابن تيمية من الأشاعرة (1/458) .

[5]() قال ابن تيمية - عن الصفات اللازمة - :" فجميـع صـفاته تعالى اللازمة لذاته يمتنـع - مـع تصـور الصـفة والموصـوف، والمعرفة بلزوم الصفة للموصـوف - يمتنـع أن يقـدر إمكـان وجود الذات بدون الصفات اللازمة لها مـع العلم بـاللزوم ... " [درء التعارض (3/26)] .

قـال ابن خزيمـة - بعـد أن أورد الأدلـة على صـفة الوجه - :"وفي هاتين الآيـتين دلالـة أن وجـه اللـه صـفة من صفات الله صفات الذات" [1].

وقال الباقلاني – رحمه الله - :" صفات ذاتـه الـتي لم يــزل ولا يــزال موصــوفًا بهــا: هي الحيــاة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا..." [2].

وقال ابن فورك – رحمـه اللـه - :" وذهب أصـحابنا إلى أن اللـه عـز وجـل ذو وجـه ، وأن الوجـه صـفة من صفاته القائمة بذاته" [3] .

وقــال ابن القيم – رحمــه اللــه - - في معــرض التفريق بين إطلاق الصفة والنعت على ما يقوم بالذات الإلهيـة - :" ... الصـفات الذاتيـة لا يطلـق عليهـا اسـم النعوت كالوجه واليدين والقدم والأصابع ...." [4] .

- وهي من حيث الــدليل فــإن صــفة الوجــه من الصفات الخبرية السمعية النقلية، فلا سـبيل إلى إثباتهـا إلا النقــل، ولا مجــال لتقريرهــا إلا الرجــوع إلى النص، وإليك جملة من أقوال أهل العلم في هذا الشأن :

قال الطـبري – رحمـه اللـه - :" القـول فيمـا أدرك علمه من صفات الصانع خبراً لا اسـتدلالاً ... وذلـك نحـو إخبار الله تعالى ذكره إيانا أنه سميعٌ بصيرٌ، وأن له يدين لقوله: ﮋ   ﮊ [المائدة: ٦٤] وأن له يميناً لقوله: ﮋ   ﮊ [الزمر: ٦٧]. وأن وله وجهاً لقوله: ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ

---

[1] () التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (1/52) .

[2] () ذكــره في كتابــه الإبانــة ونقلــه ابن تيميــة في مجمــوع الفتاوى (5/99) وأقره عليه .

[3] () مشكل الحديث وبيانه (ص : 356) .

[4] () مدراج السالكين (3/346) .

[القصص: ٨٨]، وقولـه: ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ [الـرحمن: ٢٧]..."[1].

وقـال المتـولي – رحمـه اللـه - [2] :" ورد السـمع بإثبـات صـفات اللـه تعـالى لا يـدل عليـه العقـل مثـل الوجه ... " [3] .

وقال أبو المعالي الجويـني – رحمـه اللـه - :" ذهب أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للـرب تعالى، والسبيل إلى إثباتهـا السـمع دون قضـية العقل " [4] .

وقـال ابن فـورك – رحمـه اللـه - :"اعلم أن إطلاق وصف الله عز وجل بأن له وجهًا قد ورد به نص الكتـاب والسنة وذلك من الصفات الـتي لا سـبيل إلى إثباتهـا إلا من جهة النقل، ولو لم يرد بذلك خبر لم يجز إطلاقــه إذ لا دلالة من جهة العقول تقتضي ذلك فتوجبه" [5] .

وقــال أبــو القاســم القشــيري – رحمــه اللــه - :" والوجه: صفة لله -سبحانه- لم يدلّ عليـه العقـل قطعـا ودلّ عليه جوازا، وورد الخبر بكونه قطعا" [6] .

وقـال الـبيهقي - رحمـه اللـه - :" بـاب ذكـر آيـات وأخبـار وردت في إثبـات صـفة الوجـه واليـدين والعين

---

[1]() التبصير في معالم الدين (ص : 133 – 134) .
[2])) هو عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولي، أبو سعد النيسابوري جمال الدين, متكلم وفقيه وأصـولي نظـار، فقـه شافعي من المبرزين, تـولى التـدريس بالمدرسـة النظاميـة ببغداد, توفي فيها سنة "478هـ- ، انظر: وفيات الأعيـان (3/ 133)، الوافي بالوفيات (18/133) .
[3]() الغنية (113) .
[4]() الإرشاد (ص: 155) .
[5]() مشكل الحديث وبيانه (ص : 356) .
[6]() لطائف الإشارات (3/508) .

وهذه صفات طريـق إثباتهـا السـمع فنثبتهـا لـورود خـبر الصـادق بهـا ولا نكيفهـا"[1] . وقـال - في مـورد أقسـام الصفات - : " ومنه ما طريق إثباته ورود خـبر الصـادق بـه فقـط كالوجـه واليـدين والعين في صـفات ذاتـه ، وكالاسـتواء على العـرش والإتيـان والمجيء والـنزول ونحو ذلك من صفات فعله ، فثبتت هذه الصفات لـورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه" [2] .

وقال ابن تيميـة - في معـرض حديثـه عن الصـفاتية - :" ولهم أيضا اختلاف في الصـفات السـمعية القرآنيـة الخبرية كالوجه واليد" [3].

وقال مرعي الكـرمي - رحمـه اللـه -[4] :" ومـذهب السلف أن الوجه صفة ثابتة لله ورد بهـا السـمع فتتلقى بالقبول" [5].

---

[1]() الاعتقاد (ص : 78) .

[2]() الأسماء والصفات (1/276)

[3]() مجموع الفتاوى(12/32)، وانظر: (13/139)، (16/89)، ودرء التعارض (5/248)، (3/381).

[4]() هو مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي نسـبة إلى طـور كـرم ولـد بهـا، ويقـال: المقدسـي، فقيـه حنبلي ومؤرخ وأديب، ارتحل إلى بيت المقدس ثم استقر به المقام في مصـر وصـار من كبـار فقهـاء الحنابلـة بهـا. اشـتغل بالتصنيف وأكثر منه، تـوفي عـام 1033هـ ، انظـر : خلاصـة الأثـــر (4/358) ، والأعلام (8/88) ، ومعجم المـــؤلفين (12/218) .

[5]() أقاويل الثقات (ص : 143) .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الوجه لله □

تمهيد

قبل الشروع في بيان عقيدة أهل السـنة والجماعـة في صـفة الوجـه للـه عـز وجـل ينبغي التنبيـه إلى مـا تستمد منه عقيدة أهل السنة، وما هو المعول عليـه في نسبة الشيء إلى اعتقاد أهل السنة . ومعرفـة مسـتمد أي علم من الأهمية بمكان وهو من المباحث التي تقـرر في أوائل كل علم، بـل هـو من المبـادئ العشـرة الـتي تتقدم دراسة كل فن، وقد جمعها الناظم بقوله [1] :

إن مبــادي كــل فن	الحــد والموضــوع ثم ..
ونســـبة وفضـــله	والاســم الاســتمداد
مســـــائل والبعض	ومن درى الجميـــع

والمـراد بالاسـتمداد أي : مصـادر العلم ومسـتقاه، فمستمد العقيدة مصادرها وما تؤخذ منه وما يرجع إليــه فيها، ومصادر أي فن على ضربين :

الأول: مصادر أولية : أو تسمى بالأصول أو الأدلة .

الثاني : مصادر ثانوية أو فرعية : وهي أمهـات كتب الفن ومراجعه .

فعلم التفسير – مثلًا - له مصادر أصلية أولية وهي : الكتاب، والسنة، وأقوال السلف، ولغة العـرب ونحوهـا، وله مصادره ثانوية وهي : أمهات كتب التفسير كتفسير الطبري، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد وغيرهـا ، وعلم العقيدة كذلك له مصادر أصـلية : وهي الكتـاب والسـنة ويجمعهما : النص أو النقل أو السمع أو الخـبر، وإجمـاع السلف، والفطرة المستقيمة، والعقل السليم[2] .

[1]() حاشية الصبان على شرح الملـوي لسـلم المنـورق (ص: 35) .

قال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" أمـا الاعتقـاد: فلا يؤخذ عني ولا عمن هـو أكـبر مـني؛ بـل يؤخـذ عن اللـه ورسـوله ومـا أجمـع عليـه سـلف الأمـة؛ فمـا كـان في القـرآن وجب اعتقـاده وكـذلك مـا ثبت في الأحـاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم " [1] .

ولما اُتهم – رحمه اللـه - أن مـا كتبـه في العقيـدة الواسطية هو مذهب أحمد واعتقـاده قـال: "مـا جمعتُ إلا عقيـدة السـلف الصـالح جميعهم ليس للإمـام أحمـد اختصاص بهذا، والإمام أحمد إنمـا هـو مبلـغ العلم الـذي جاء به النبي ^ ولو قـال أحمـد من تلقـاء نفسـه مـا لم يجئ بـه الرسـول لم نقبلـه وهـذه عقيـدة محمـد" [2]، ولعلم العقيدة أيضًـا مصـادر فرعيـة وهي كتب الاعتقـاد المحـررة وكلام الأئمـة المحققين، ممـا عرفـوا بحكايـة اعتقــاد أهــل الســنة وتحريــره، مــع ســلامة المعتقــد واستقامة المنهج ووضوح السبيل .

وثمة كلام نفيس لابن تيمية نذكره بطوله لأهميته إذ قــــال - في معــــرض رده على بعض الطوائــــف - :" والمقصود هنا : أنه ليس شـيء من هـذه الأقـوال قـول الصــحابة والتــابعين لهم بإحســان، ولا قــول أئمــة المسلمين المشهورين بالإمامة - أئمة السنة والجماعـة وأهل الحديث – كالأوزاعي، ومالك بن أنس، وحمــاد بن زيــد، وحمــاد بن ســلمة، وعبــد اللــه بن المبــارك، والشــافعي، وأحمــد بن حنبــل، وإســحاق بن راهويــه وأمثالهم. بل أقوال السلف من الصـحابة والتـابعين لهم بإحسـان ومن سـلك سـبيلهم من أئمـة الـدين وعلمـاء

---

[2]() منهج الاستدلال على الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة (ص: 10- 12) .

[1]() مجموع الفتاوى (3/161) .

[2]() المصدر السابق (3/169) .

المسلمين موجودة في الكتب التي ينقـل فيهـا أقـوالهم بألفاظها بالأسانيد المعروفة عنهم . كما يوجـد ذلـك في كتب كثـيرة مثـل كتـاب السـنة، والـرد على الجهميـة لمحمد بن عبد اللـه الجعفي شـيخ البخـاري، ولأبي داود السجستاني، ولعبد الله بن أحمـد بن حنبـل، ولأبي بكـر الأثرم، ولحنبل بن إسحاق، ولحرب الكرماني، ولعثمـان بن سـعيد الـدارمي، ولنعيم بن حمـاد الخـزاعي، ولأبي بكـر الخلال، ولأبي بكـر بن خزيمـة، ولعبـد الـرحمن بن أبي حـاتم، ولأبي القاسـم الطـبراني، ولأبي الشـيخ الأصـبهاني، ولأبي عبـد اللـه بن منـده، ولأبي عمـرو الطلمنكي، وأبي عمر بن عبد الـبر، وفي كتب التفسـير المسندة قطعة كبيرة من ذلك مثل تفسير عبد الرزاق، وعبـد بن حميـد، ودحيم، وسـنيد، وابن جريـر الطـبري، وأبي بكر بن المنذر ؛ وتفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم وغـير ذلـك من كتب التفسـير الـتي ينقـل فيهـا ألفـاظ الصـحابة والتـابعين في معـاني القـرآن بالأسـانيد المعروفة، فإن معرفة مراد الرسول ومراد الصحابة هو أصل العلم وينبوع الهدى وإلا فكثـير ممن يـذكر مـذهب السلف ويحكيه لا يكون له خبرة بشيء من هذا البـاب، كمـا يظنـون أن مـذهب السـلف في آيـات الصـفات وأحاديثها أنه لا يفهم أحد معانيهـا لا الرسـول ولا غـيره" [1] .

ويجدر التنبيه إلى أنه لا يؤخذ الاعتقـاد من كـل أحـد يدخل في دائرة أهل السنة أو يعد من جملتهم وينسـب لهم، فليس دخـول المـرء في أهـل السـنة ونسـبته لهم مما يجعل كلامه وكتبه مما يعول عليها في اعتقـاد أهـل السنة والجماعة، ولا يجعـل مـا حـرره في اعتقـاد أهـل

[1] () المصدر السابق (5/412-413) .

السنة من حيث الجملة مرجعًا لتقرير عقيدتهم ومستمد لها ومصدرًا يعول عليه .

فكثير ممن يُنسب إلى أهل السنة وقـع في أخطـاء كثيرة في المعتقد، وربمـا كـانت فادحـة تنـاقض أصـول اعتقـاد أهـل السـنة، أو قـد يوافـق في قولـه معتقـدات بعض الطوائـف الضـالة، وهـو وإن عـذر في شـيء من ذلك لما حصل لديه من لبس وخلـط في تحريـر اعتقـاد أهل السنة؛ وعدم تبين الحق لـه ؛ مـع سـلامة مقصـده وعلو كعبه ورفعة قدره؛ فإن ذلك لا يجعـل كلامـه أصـلًا في تقرير اعتقاد أهل السنة من حيث الجملة .

قال ابن تيمية - رحمه اللـه - :" وليعلم السـائل أن الغرض من هذا الجواب ذكر ألفـاظ بعض الأئمـة الـذين نقلـوا مـذهب السـلف في هـذا البـاب، وليس كـل من ذكرنـا شـيئًا من قولـه من المتكلمين وغـيرهم يقـول بجميع ما نقوله في هـذا وغـيره؛ ولكن الحـق يقبـل من كل من تكلم به .... " [1] .

فإذا تقرر هذا فـذكر عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في صفة الوجه هنا مقتصرًا على المصادر الفرعية وهي كتب الاعتقاد وأتتبع قدر الإمكان كلام أئمـة أهـل السـنة في ذلك، وأمـا المصـادر الأصـلية وهي الكتـاب والسـنة والإجماع فقد عقدت لها مباحث خاصـة أوردت فيهـا مـا ورد في تلك الأصـول من تقريـر صـفة الوجـه للـه كمـا سيأتي إن شاء الله .

---

[1]() المصدر السابق (5/ 101 - 102) .

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الوجه لله عز وجل

هذه جملة من أقوال أهل السنة في تقرير اعتقادهم في صفة الوجه لله عز وجل :

قال أبو حنيفة ـــ رحمه الله ـــ :"وله يد ووجه ونفس كما ذكر الله في القرآن، فما ذكره الله في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف" [1].

وقال الشافعي – رحمه الله - :" لله تبارك وتعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وخبَّر بها نبيه أمته، لا يسع أحداً من خلق الله عزَّ وجلَّ قامت لديه الحجَّة أن القرآن نزل به، وصحَّ عنده قول النبي فيما روى عنه، العدل خلافه،...ونحو ذلك إخبار الله عز وجل أنه سميع .... وأن له وجهاً بقوله عزَّ وجلَّ ﭽﮕ ﮖ ﮗﮘﮙﭼ [القصص : 88]، وقوله: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ [الرحمن:27]" [2].

وكذا اعتقاد أحمد بن حنبل – رحمه الله – أن لله عز و جل وجهًا [3] .

وقال البخاري ــ رحمه الله ـــ :" باب قول الله -تعالى-: ﭽﮕ ﮖ ﮗﮘﮙﭼ [القصص : 88]، قال الغنيمان

---

[1]() منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر (ص : 120 - 121) .

[2]() جزء الاعتقاد المنسوب للشافعي رواية أبي طالب العشاري، انظر: صفة العلو لابن قدامة (ص:124)، طبقات الحنابلة (1/283)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص:165)، سير أعلام النبلاء (10/79) .

[3]() اعتقاد الإمام المنبل أبي عبد الله أحمد بن حنبل (ص : 17) .

في شرحه على كتـاب التوحيـد من صـحيح البخـاري :" أراد البخاري بهذا الباب إثبـات صـفة الوجـه للـه تعـالى وهو ثابت لله تعالى في آيات وأحاديث كثيرة" [1].

وقال عثمـان بن سـعيد الـدارمي - رحمـه اللـه - :" ولولا كـثرة من يسـتنكر الحـق ويستحسـن الباطـل مـا اشتغلنا كل هذا الإشـتغال بتثـبيت وجـه اللـه ذي الجلال والإكـــرام ولـــو لم يكن فيـــه إلا اجتمـــاع الكلمـــة من العالمين" [2] .

وقال ابن جرير الطـبري ــ رحمـه اللـه ــ :" ولـه يــدان ويمينٌ وأصــابع، وليســت جارحــةً، ولكن يــدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخـير. ووجهٌ لا كجوارح الخلق التي من لحم ودم ... " [3] .

وقال أبـو الحسـن الأشـعري ــ رحمـه اللـه ــ :" حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهـل السـنة، جملـة ما عليه أهل الحـديث والسـنة : الإقـرار باللـه وملائكتـه وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا يردون من ذلك شيئا، وأن الله إله واحد أحد فرد صـمد لا إلـه غـيره ... وأن لـه وجهًـا كمـا قـال تعالى: ﮋﮊﮉﮈﮇﮆﮅﮄ [الرحمن : 27] " [4] .

وقال نحو هـذا في الإبانـة [5] وهـو آخـر كتبـه، وهـو المعتمـد في نقـل قولـه في معتقـده[6]، وقـد ألـف

---

[1]() شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/220) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (ص : 437) .

[3]() التبصير بمعالم الدين (ص: 142) .

[4]() المقالات (ص:290 – 297) ، انظر : (ص: 211) .

[5]() انظر : الإبانة (ص : 20) .

[6]() انظر : الفتـوى الحمويـة الكـبرى (ص:481) ، الصـواعق المرسلة (4/ـ 1281)، وموقـف ابن تيميـة من الأشـاعرة (2/374 – 415) .

– رحمه الله - كتابًا كبيرًا في الصفات وفيه إثبات الوجه واليدين والاستواء على العرش وغيرها من الصفات [1] .

وقـال ابن شـاقلا الحنبلي –رحمـه اللـه- [2] :" فأمـا نحن فنقول : له وجه كمـا أثبت لنفسـه وجهًـا , ... ومن قال : هذا فقد سلم " [3] .

وقـال ابن خزيمـة - رحمـه اللـه - :" فنحن وجميـع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشـام ومصر ، مذهبنا أن نثبت لله ما أثبته لنفسه ، ونقر بذلك بقلوبنا من غـير أن نشـبه وجـه خالقنـا بوجـوه أحـد من المخلوقين ، وعز ربنا أن نشبهه بالمخلوقين ، وجل ربنا عما قالت المعطلة " [4] ، وقـد بـوب لـه بقولـه :" بـاب ذكر إثبات وجه الله " .

وقال أبو بكر الإسماعيلي -رحمه الله- :"ويثبتون أن له وجها وسمعًا . . ."[5].

---

[1]() تبيين كذب المفتري (ص : 129) .

[2]() هـو إبـراهيم بن أحمـد بن عمـر بن حمـدان بن شـاقلا البغدادي البزاز، يكنى بأبي إسحاق، شيخ الحنابلة في عصره ، وكان صاحب حلقة للفتيا بجامع المنصور. توفي عام 369 هـ، انظر: شذرات الذهب (3/68)، العبر في خـبر من غـبر (2/131) .

[3]() منـاظرة ابن شـاقلا الحنبلي لأبي سـليمان الدمشـقي المتكلم في الصـفات الخبريـة، انظـر :[طبقـات الحنابلـة: 2/128-138]

[4]() كتاب التوحيد (1/26) .

[5]() اعتقاد أهل السنة (ص : 55)

وقال ابن أبي زمنين – رحمه الله – [1] :" وله وجـه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه " [2]. .

وقال ابن فورك :" اعلم أن إطلاق وصـف اللـه عـز وجل بأن له وجهًا قد ورد به نص الكتاب والسـنة وذلـك من الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا من جهة النقل، ولو لم يرد بذلك خبر لم يجز إطلاقه إذ لا دلالة من جهة العقول تقتضي ذلك فتوجبه " [3] .

وقال الصابوني - رحمه الله - :" وكذلك يقولون في جميـع الصـفات الـتي نـزل بـذكرها القـرآن ووردت بهـا الأخبار الصحاح من السمع ... والوجه " [4] .

وقـال الـبيهقي - رحمـه اللـه - :" بـاب ذكـر آيـات وأخبـار وردت في إثبـات صـفة الوجـه واليـدين والعين وهذه صفات طريـق إثباتهـا السـمع فنثبتهـا لـورود خـبر الصادق بها ولا نكيفها"[5] .

وقال السمعاني – رحمـه اللـه – :" وقـد ذكـر اللـه تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضعًا، وهو صـفة لله تعالى وتفسيره: قراءته والإيمان به " [6] .

وقال التيمي - رحمه الله - :" وله صـفات كمـا جـاء في القرآن والأخبار الصحاح مثل الوجـه كمـا قـال عـز

---

[1]() هو محمّد بن عبد اللـه بن عيسـى، أبـو عبـد اللـه المـري المالكي الأندلسي، المشهور بابن أبي زمنين، فقيـه مـالكي، ومفسر وواعظ وأديب، من أهل البيرة سكن قرطبة، ثم عاد إلى البيرة، له تصانيف في التفسير والاعتقاد والزهد، فتوفي بها سنة 399هـ، انظر: تـرتيب المـدارك (7/183)، الـوافي بالوفيات (2/321) .

[2]() أصول السنة (ص : 61) .

[3]() مشكل الحديث وبيانه (ص : 356) .

[4]() عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص : 5- 6) .

[5]() الاعتقاد (ص:78) .

[6]() تفسير السمعاني (1/129) .

وجل : ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [القصص: ٨٨] وقال : ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮊ [الرحمن : 27] " [1] .

وقال ابن أبي يعلى - رحمه الله - :" ونقرّ بأنه خلق آدم بيده لقوله تعالى: ﮋ ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﮊ [ص: 75]،.... وأن له وجها بقوله: ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [القصص: ٨٨]" [2] .

وقال العمراني :" وأما إثبات الوجه واليدين فإنه إثبات صفة لا إثبات جارحة له كما أثبتته المجسمة، ولا نفسر ذلك كما فسرته الأشعرية ، ولا ننفي ذلك كما نفته القدرية والدليل على ذلك قوله تعالى: ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮊ[القصص: ٨٨] " [3] .

وقال عبد الغني المقدسي ـــ رحمه الله ـــ :" ومن الصفات التي نطق بها القرآن ، وصحت بها الأخبار : الوجه ... فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين ، فيجب الإقرار بها والتسليم ، كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات" [4].

وقال ابن تيمية : " ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ^ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل...وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في «سورة الإخلاص» التي تعدل ثلث القرآن،....وقوله: ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮊ [الرحمن:27]، ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [القصص: ٨٨] " [5] .

---

[1] () الحجة (2/432) .
[2] () الاعتقاد (ص: 25) .
[3] () الانتصار (1/136)
[4] () عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص:46 - 48) .
[5] () الواسطية (ص : 59 - 66) .

وقال ابن القيم ــ رحمه الله ــ :" ... من شك أن إثبات الوجه واليدين وما أثبته لنفسه معهما كمال فهو مؤوف [1] مصاب في عقله ... " [2] .

وقال مرعي الكرمي ــ رحمه الله ــ :" ومذهب السلف أن الوجه صفة ثابتة لله ورد بها السمع فتتلقى بالقبول" [3].

وقال السفاريني – رحمه الله - :" ومذهب السلف الأول، والرعيل الذي عليه المعول أن الوجه صفة ثابتة لله تعالى، ورد بها السمع فتتلقى بالقبول " [4] .

وقال محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله - بعد أن أورد حديث: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) [5] :" فيه مسائل: الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب. الثانية: إثبات صفة الوجه . الثانية: إثبات صفة الوجه " [6] .

وقال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله ــ :" والقول في الوجه عند أهل السنة كالقول في بقية الصفات فيثبتونه لله على ما يليق بجلاله وكبريائه من غير كيف ولا تحديد إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل " [7] .

---

[1]() اسم مفعول من الآفة .

[2]() المصدر السابق (3/ 1008 – 1009) .

[3]() أقاويل الثقات (ص : 143) .

[4]() المصدر السابق (11/226) .

[5]() سيأتي تخريجه .

[6]() كتاب التوحيد بحاشيته القول السديد (ص : 190) .

[7]() تيسير العزيز الحميد (ص: 573) .

وقال ابن سعدي – رحمه الله – :" إثبات الوجه لله تعالى، على الوجـه اللائـق بـه تعـالى، وأن للـه وجهـا لا تشبهه الوجوه " [8] .

وقـال محمـد الأمين الشـنقيطي – رحمـه اللـه - :" والوجه صفة من صفات اللـه العلي وصـف بهـا نفسـه. فعلينا أن نصدق ربنا، ونؤمن بمـا وصـف بـه نفسـه مـع التنزيه التامّ عن مشابهة صفات الخلق" [2] .

وقال خليل هراس – رحمـه اللـه – :" والـذي عليـه أهل الحق أن الوجه صفة غير الذات، ولا يقتضـي إثباتـه كونه تعالى مركبا من أعضاء، كما يقوله المجسـمة، بـل هو صفة لله على ما يليق به، فلا يشبه وجهـا ولا يشـبهه وجه " [3] .

وقـال الـدكتور محمـد الجـامي – رحمـه اللـه - :" أطبق السلف وأتباعهم على الإيمان بهذه الصفة كغيرها من صفات الرب تعـالى وإثباتهـا على مـا يليـق باللـه لا يفسرونها بالذات " [4] .

وقـال ابن بـاز – رحمـه اللـه - :" لا مثيـل لـه في سمعه ولا في بصره ولا في يـده، ولا في وجهـه ولا في قدمه ولا في غير ذلك، ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ [الرحمن: ٢٧] ، ﮋﮒ ﮓﮔﮕﮖﮗﮊ [القصص: ٨٨] ، وهذه الصفات التي وصف بها نفسه، نصفه بها، ونقول كما قـال: لـه وجـه ولـه يـدان، وله سمع ... كلها تليق به لا يشابه خلقـه في شـيء من صفاته جل وعلا"[5] .

---

[8]() تيسير الكريم الرحمن (ص : 63) .

[2]() أضواء البيان (7/501) .

[3]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 114) .

[4]() الصفات الإلهية (ص : 303) .

[5]() مجموع فتـاوى عبـد العزيـز بن بـاز ، جمـع محمـد سـعد الشويعر (28/25) .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" من عقيدتنا أننا نثبت أن لله وجهاً حقيقة"[1] .

وأفتت اللجنة الدائمة بالديار السعودية عن سؤال ورد إليها فيه :"... ما المراد بالوجه في كل نص من النصوص الآتية: ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮊ [البقرة: ١١٥] ، ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏ ﮐﮑﮊ [البقرة: ٢٧٢]، ﮋﭡﭢﭣﭤﭥﮊ [الإنسان: ٩] ، ﮋﮃﮄﮅﮆﮇ ﮈﮊ [الرحمن: ٢٧] ؟ - فأجابت: - .... كلمة (وجه الله) في الجملة الأولى يراد بها قبلة الله كما ذكر مجاهد والشافعي رحمهما الله تعالى، .... وأما كلمة (وجه) في الجمل الباقية في السؤال، فالمراد بها إثبات صفة الوجه لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله سبحانه؛ لأن الأصل الحقيقة ولم يوجد ما يصرف عنها، ولا يلزم تمثيله بوجه المخلوقين، لأن لكل وجها يخصه ويليق به"[2] .

فتبين مما سبق عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الوجه لله عز وجل : فهي صفة ثابتة لله عز وجل، وهي صفة خبرية واردة نص الكتاب والسنة، وهي صفة ذاتية على ما يليق بالله جل جلاله .

---

[1]() شرح العقيدة الواسطية (ص: 284) .

[2]() فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية – (2/358 – 364) .

الفصل الأول

الأدلة على إثبات صفة الوجه لله

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :الأدلـــة من الكتـــاب على إثبات صفة الوجه لله .

المبحث الثـاني : الأدلـة من السـنة على إثبات صفة الوجه لله .

المبحث الثالث : الدليل من الإجمـاع على إثبات صفة الوجه لله .

المبحث الأول

الأدلة من الكتاب على إثبات صفة الوجه لله

تمهيد

إن من مصادر إثبات الصفات الإلهية الكتب المنزلة، فلقـد اشـتملت تلـك الكتب السـماوية على كثـير من الصفات الإلهية .

قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" الكتب الإلهيـة قـد جاءت بإثبـات صـفات الكمـال على وجـه التفصـيل مـع تنزيهه عن أن يكون له مثيل" [1] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" اشـتمال الكتب الإلهية على الأسماء والصـفات أكـثر من اشـتمالها على ما عداه" [2] .

فـالتوراة –مثلا- فيهـا من إثبـات صـفات للـه شـيء كثير، كما جاء ذلك في حديث ابن مسـعود -رضـي اللـه عنـه- قـال: جـاء حـبر من الأحبـار إلى رسـول اللـه ^ فقال: يا محمد إنـا نجـد أن اللـه يجعـل السـموات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والمــاء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي ^ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر ..." [3] .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فقد عُلم أنه ^ قـد ذمَّ أهـل الكتـاب على مـا حرَّفـوه وبـدَّلوه، ومعلـوم أن التوراة مملوءة من ذكـر الصـفات، فلـو كـان هـذا ممـا حرف وبدل لكان إنكار ذلك عليهم أولى، فكيـف وكـانوا إذا ذكــروا بين يديــه الصــفات يضــحك تعجبًــا منهم وتصديقًا؟، ولم يَعِبْهُم قط بما تعيب النفاةُ لأهل الإثبـات،

---

[1]() درء تعارض العقل والنقل (6/348) .
[2]() مختصر الصواعق (ص : 52) .
[3]() صحيح البخاري/ ك: تفسير القرآن، ب: قوله:ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ [الزمر:67]، ح: 4811 .

مثل: لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك، بل عابهم بقولهم: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ [المائدة:64] ، وقولهم: ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ [آل عمران:181] ، وقولهم: استراح لما خلق السماوات والأرض، فقال تعالى: ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﮊ [ق:38] ، والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث " [1] .

ومما يستدل به على ذلك قوله تعالى – في آخر سورة الأعلى - : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ [الأعلى: ١٨ - 19]، قال بعض أهل التفسير أن مراد قوله تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﮊ ما ورد في السورة كلها [2] ، ومما ورد في السورة صفات الله وذلك في أولها في قوله تعالى : ﮋ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ [illegible] ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ [الأعلى:١ – ٥] .

وأما اعتناء القرآن بالصفات الإلهية فهذا مما لا يشك فيه من له نظر أدنى إلى كتاب الله . فالصفات الإلهية في القرآن تتنوع دلالتها، وطرق تقريرها ، ويتكرر سياقها ، بل هي من أعظم المقاصد القرآنية وأجل المطالب الإلهية في كتاب الله ، بل لو قُرر قول كلي وقيل: إن القرآن كله دليل على صفات الله إما صراحةً أو ضمنًا لكان قولًا صحيحًا لا مطعن فيه ، بل القرآن كله كلام الله وهو صفته بل من أعظم صفاته .

وقد أورد الإمام أحمد – رحمه الله - آيات كثيرة جدًا من القرآن هي من آيات الصفات استدل بها على منكري الصفات الجهمية، وقد كتبها -رحمه الله- بخط يده [3] .

---

[1] () الفتوى الحموية الكبرى (283-285) .
[2] () انظر : تفسير الطبري (24 /376)، بحر العلوم (3/572)، النكت والعيون (6/256) .
[3] () انظر : السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (2/512) .

وقال ابن أبي زمنين – رحمه الله – بعد أن أورد جملة من آيات الصفات :" ومثل هذا في القرآن كثير ... " [1] .

وكذلك صنع ابن تيمية – رحمه الله – في أوائل العقيدة الواسطية فقد أورد آيات كثيرة في الصفات الإلهية [2] ثم قال – رحمه الله - في خاتمة ذلك : " وهذا الباب في كتاب الله تعالى كثير، ومن تدبر القرآن طالبا للهدى منه؛ تبين له طريق الحق" [3] .

وقال – رحمه الله - :" الكتاب الإلهي مملوء بإثبات الصفات لله تعالى، كالعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك " [4] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" اشتمال القرآن بل والكتب الإلهية عليه – أي : ما أخبر الله به عن نفسه من أسمائه وصفاته وأفعاله - أكثر من اشتمالها على ما عداه، وتنوع الدلالة بها على ثبوت مخبره أعظم من تنوعها في غيره، وذلك لشرف متعلقه وعظمته وشدة الحاجة إلى معرفته" [5] .

وقال – رحمه الله - :

وكذلك القرآن مملوء ... أوصاف وهي القصد

" ... " [6]

[1] () أصول السنة (ص : 60 – 61) .
[2] () انظر : العقيدة الواسطية (ص : 61 - 74) .
[3] () المصدر السابق (ص : 74) .
[4] () درء التعارض (5/50) ، وانظر : (10/ 309) .
[5] () الصواعق المرسلة (1/365) .
[6] () القصيدة النونية (3/802) .

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – [1] :" القرآن مملوء من صفات الله -تبارك وتعالى- وأسمائه الحسنى" [2] .

وأما تقرير القرآن لصفة الوجه فهذا أوضح من الشمس في رابعة النهار، وفيه لمن أراد تتبع ذلك شيء كثير .

قال عثمان بن سعيد الدرامي – رحمه الله – رادًّا على من أنكر صفة الوجه : " لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والإكرام، والجحود به وبآياته التي تنطق بالوجه" [3] .

وقال أبو عمرو الداني -بعد أن ذكر أدلة صفة الوجه من كتاب الله- :" فنص سبحانه على إثبات أسمائه وصفات ذاته، فأخبر جل ثناؤه أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات وهلاك جميع المخلوقات " [4] .

وقال اللالكائي ــ رحمه الله ــ : " سياق ما دل من كتاب الله عز و جل وسنة رسوله على أن من صفات الله عز و جل الوجه والعينين واليدين " [5] .

---

[1]() هو عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية سنة 1165هـ، ونشأ في بيت والده، وتلقى العلم عليه، وخلف والده في أعماله، وبقي في منصبه إلى أن سقوط الدرعية سنة 1233هـ على يد إبراهيم باشا، وحمل الشيخ معه إلى مصر، فبقي الشيخ مسجونًا في مصر إلى أن توفي سنة 1244هـ ، انظر: علماء نجد (1/ـ 48 - ـ 55)، الدرر السنية (12/ 43 - 45) .

[2]() جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية ، مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية (4/ 113) .

[3]() نقض عثمان بن سعيد (2/705) .

[4]() الرسالة الوافية (ص: 122) .

[5]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/ 457) .

وقـال الـبيهقي - رحمـه اللـه - :" بـاب ذكـر آيـات وأخبـار وردت في إثبـات صـفة الوجـه واليـدين والعين وهذه صفات طريـق إثباتهـا السـمع فنثبتهـا لـورود خـبر الصادق بها ولا نكيفها" [1] .

وقال عبد الغني المقدسي ــ رحمه الله ـــ :" ومن الصفات التي نطق بهـا القـرآن ، وصـحت بهـا الأخبـار : الوجــه .... فهــذه صــفة ثابتــة بنص الكتــاب .... فيجب الإقرار بهـا والتسـليم ، كسـائر الصـفات الثابتـة بواضـح الدلالات" [2].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فأمـا لفـظ الوجـه فلا يمكن استقصاء النصوص المثبتة له " [3] .

وقـال ابن القيم ـــ رحمـه اللـه ـــ :" إن القـرآن مملوء من ذكر الصفات والعلـو على الخلـق، والاسـتواء على العــرش، وتكلم اللــه وتكليمــه للرســل، وإثبــات الوجه، واليـدين، والسـمع، والبصـر، والحيـاة، والمحبـة، والغضب، والرضى للرب سبحانه" [4].

وقـال الـدكتور خليـل هـراس – رحمـه اللـه - :" والنصــوص في إثبــات الوجــه من الكتــاب والســنة لا تحصى كثرة " [5]

---

[1]() الاعتقاد (ص : 78) .
[2]() عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص:46 - 48) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (6/526) .
[4]() الصواعق المرسلة (3/ـ 898) ، انظر: القصـيدة النونيـة (ص: 235) .
[5]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 114) .

الأدلة من القرآن على إثبات صفة الوجه لله

ورد لفظ الوجه وما تصرف منه في القرآن الكــريم فيما يقارب ثمانين موضعًا[1]، والذي يهمنا من هذا العدد الكبير هو ما أضيف إلى اللـه عـز وجـل سـواء كـان من بـاب الصــفة أو لا على خلاف في ذلــك ســيأتي بيانــه، والآيات التي أضيف فيها لفظ الوجه إلى الله جل جلالـه هي أحد عشر آيات .

قـال السـمعاني – رحمـه اللـه - :" وقـد ذكـر اللـه تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضعًا، وهو صــفة لله تعالى وتفسيره: قراءته والإيمان به " [2] .

وقـــد ذكـــر البليهي – رحمـــه اللـــه - [3] في كتابـــه (عقيدة المسلمين في الرد على الملحدين والمبتدعين) الآيات الواردة في صفة الوجـه للـه عـز وجـل فعـدها أربع عشرة آية [4] ، ولعله وهم منه أو سـبق قلم ، وقــد

---

[1]() انظر: المعجم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكـريم (ص : 834 - 835) .

[2]() تفسير السمعاني (1/129)، انظر : صفة الوجـه للـدكتور يوسف السعيد مطبوع على الراقمة، حجج القرآن بدر الدين الحنفي (ص: 50)، وقد ذكر عشرة مواضـع ولعلـه سـها عن الموضع الثاني من البقرة .

[3]() هو صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع البليهي، ولد سنة (1331هــ)في قريـة الشماسـية ثم انتقـل مـع أسـرته إلى مدينة بريدة، وأخذ على علمائها، ثم عيِّن مدرسًا في المعهـد العلمي فيها، ثم إمامًا في أحد مسـجدها ودرّس فيـه العلـوم الشرعية، ثم محاضـرًا بكليـة الشـريعة بالقصـيم عُـرف عنـه كرم النفس والتواضع، أخـذ عنـه علمـاء أجلاء منهم من عُيِّن في هيئة كبـار العلمـاء، تـوفي 1410هــ. انظـر: علمـاء نجـد خلال ثمانية قرون (2/ 430) وإتحاف النبلاء (1/ 173) .

تابعـه على ذلـك الـدكتور محمـد الخميّس [1]، وبعضـهم يعتبر موضع الروم وهما آيتان متتاليتان ورد فيهما لفــظ الوجه مضافًا إلى الله موضعًا واحـدًا، وأيًّا مـا كـان فهي إحدى عشرة آية .

ويمكن تقسميها إلى ثلاثة أقسام :

---

[4]() انظــر: عقيــدة المســلمين في الــرد على الملحــدين والمبتدعين (2/215) .

[1]() انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص : 313) .

أ- ما أضيف إلى لفظ الجلالة (اللــه) ، وهن خمس آيات :

1- قوله تعالى : ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮊ [البقرة: ١١٥] .

2- قوله تعالى : ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ [البقرة: ٢٧٢] .

3- قوله تعالى : ﮋ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ [الروم: ٣٨] .

4- قوله تعالى : ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ [الروم: ٣٩] .

5- قوله تعالى: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ [الإنسان:9].

ب- مـا أضـيف إلى لفـظ الـرب عـز وجـل، وهن ثلاث آيات :

1- قوله تعالى : ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [الرعد: ٢٢].

2- قوله تعالى : ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [الرحمن: ٢٧] .

3- قوله تعالى : ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﮊ [الليل: ٢٠] .

ج- ما أضيف إلى الضـمير العائـد على اللـه جل جلاله، وهن ثلاث آيات :

1- قوله تعالى : ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﮊ [الأنعام: ٥٢] .

2- قوله تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ [الكهف: ٢٨] .

3- قوله تعالى : ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮊ [القصص: ٨٨] .

وسيأتي بيان تلك الآيات مرتبـة حسـب ورودهـا في المصحف مع ذكر كلام أهل العلم فيها .

وقبل الشروع في بيـان وجـوه دلالات الآيـات ينبغي التنبيه إلى أمر من الأهميـة بمكـان وهـو أن الخلاف في بعض هذه الآيات من حيث كونها دليلاً على صفة الوجــه لله؛ لا يلزم منه الخلاف في إثبات صفة الوجه من حيث الأصل، والآية الوحيدة المختلفة فيها من بين تلك الآيات في دلالتها على صفة وجه لله هي قوله تعالى ﮋﮔﮕﮖﮗ ﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢ ﮊ [البقرة: ١١٥] .

ولقد ظن بعض الناس لما وجـد أقـوالًا مختلفـة في هذه الآية لأئمـة أهـل السـنة من الصـحابة والتـابعين أن أهل السنة مختلفون في إثبات صـفة الوجـه للـه، وأنهـا مما وقع فيـه الخلاف بين السـلف ووسـع فيـه الاجتهـاد بينهم ، كمـا قـال أحـدهم – معنونًـا أحـد مطـالب بحثـه ومستدلًا بالخلاف - :" الاجتهاد في معنى صفة وجه الله " ثم ذكر الخلاف بين السـلف والمفسـرين في الآية [1]، وهـذا من الخطـأ الـبيّن والقصـور في النظر ، فإنـه من المعلوم أن الاختلاف في أحد أدلة القاعدة لا يطعن في القاعدة نفسـها إذا كـانت مُسـلَّمًا بهـا، ومن نظـائر هـذا اختلافهم في آية ﮋ ﮊ [القلم: ٤٢] هـل هي من قبيـل الصـفات أم لا ؟ مـع اتفـاقهم على إثبـات صـفة الساق لله، وفي الباب نظائر ليس هذا مجال إيرادها .

ولابن تيميــة – رحمــه اللــه - في هــذا كلام محــرر نفيس في هذا قال فيه : "والمقصود بهذا الكلام أن من قال من السـلف والأئمـة لم يقولـوه لأنهم ينفـون وجـه

[1]() انظر : مشروعية الاجتهاد في فـروع الاعتقـاد د. شـريف الخطيب ، بحث منشور في المجلـة الأردنيـة في الدراسـات الإسلامية (2)، 1427هـ/2006م (ص : 60) .

الله الذي يراه المؤمنون في الآخرة ، بل قالوه لأن ذلك ظاهر الخطاب عندهم...فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل الذي هو مخالفة الظاهر أصلاً ، وليس المقصـود نصر هذا القول بل بيان توجيهه، وأن قائليه من السـلف لم يكونوا من نفـاة الصـفة ولا ممن يقـول ظـاهر الآيـة ممتنع " [1] .

وقال – رحمـه اللـه - :"والغـرض أنـه إذا قيـل: فثم قبلة الله؛ لم يكن هذا من التأويـل المتنـازع فيـه؛ الـذي ينكره منكرو تأويل آيات الصفات؛ ولا هو مما يستدل به عليهم المثبتة فإن هذا المعنى صـحيح في نفسـه والآيـة دالة عليه وإن كانت دالة على ثبوت صفة فـذاك شـيء آخر" [2] .

ومن دسائس أهل التعطيل أن بعضهم اعتبروا هـذه الآية من آيات الصفات، ثم جعلوا الخلاف في كونهـا من آيات الصـفات تكـأة لتسـويغ الخلاف في الصـفات لمن أثبت أو نفى، وحجة لهم في اعتبـار ذلـك من المسـائل الاجتهادية التي أثر الاختلاف فيها عن السلف، وفي هـذا يقول ابن تيمية – رحمه الله - :" صار بعض النـاس من الطائفتين -أي: المثبتة والنفاة- كلما قرأ آيـة فيهـا ذكـر الوجـه جعلهـا من مـوارد الـنزاع فـالمثبت يجعلهـا من الصفات التي لا تتأول بالصرف والنافي يرى أنه إذا قـام الدليل على أنها ليست صفة فكذلك غيرهـا، مثـال ذلـك قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [البقرة: ١١٥] أدخلها في آيـات الصـفات طوائـف من المثبتـة والنفـاة، حـتى عدها أولئك -أي: المثبتة- كابن خزيمة ممـا يقـرر إثبـات

---

[1] () بيان تلبيس الجهمية (6/74) .
[2] () مجموع الفتاوى (6/17) .

الصفة، وجعل النافيـة تفسـيرها بغـير الصـفة حجـة لهم في موارد النزاع " [1] .

وليُعلم أن هذه هي الآية الوحيـدة الـتي اُختلـف في دلالتها على صفة الوجه من بين أحد عشر آية في كتاب الله أضيف فيها لفـظ الوجـه إلى اللـه وكلهـا تـدل على هـذه الصـفة ، وحـتى لـو قيـل : إنهـا ليسـت من آيـات الصفات ، فإن فيما ما بقي من الآيات الغنية في إثبــات صفة الوجه لله تعالى .

قال ابن القيم – رحمه الله - :" فهب أن هذا كـذلك في هذا الموضـع -أي : أن هـذه الآيـة ليسـت من آيـات الصــفات- ، فهــل يصــح أن يقــال ذلــك في غــيره من المواضع التي ذكر الله تعالى فيها الوجه ؟ أيفيدكم هــذا في قوله: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮊ[الرحمن: ٢٧]، ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ [الليل: ٢٠]، ﮋ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﮊ [الإنسان: ٩] " [2] .

وقال – رحمه الله - :" ومن يقول هذا يقول : وجــه الله في هـذه الآيـة قبلتـه وجهتـه الـتي أمـر باسـتقبالها بخلاف وجهه في قوله: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮊ [الرحمن: 27] " [3] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وعلى كـل حـال فالآية التي يقول الله تعالى فيها : ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ [البقرة:115]، فيها قولان للسلف، لكن بقيــة الآيـات لا يراد بها إلا الوجه " [4] .

فإذا تقرر هذا فإليك بيان تلـك الآيـات وبيـان دلالتهـا على صفة الوجه :

---

[1] () مجموع الفتاوى (6/15) .
[2] () مختصر الصواعق المرسلة (3/1011) .
[3] () المصدر السابق (3/1017) .
[4] () شرح العقيدة السفارينية (ص : 252) .

- الآية الأولى : قوله تعالى : ﮋﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞ ﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮊ [البقرة: ١١٥] :

لأهل العلم رحمهم الله في هذه الآية كلام طويل من حيث سبب نزولها ، ومن حيث كونها منسوخة أم محكمة ، ومن حيث المراد بها ، والذي يهمنا من هذا كله هو معنى الوجه المضاف إلى الله في هذه الآية لا غير، ويمكن إجمال الأقوال الواردة في معنى الوجه في أربعة أقوال [1] :

القول الأول : أن معنى قوله : ﮋﮞ ﮟ ﮠﮊ ، أي : فهناك قبلة الله .

القول الثاني : أن معنى قوله : ﮋﮞ ﮟ ﮠﮊ ، أي : فهناك رضا الله .

القول الثالث : أن معنى قوله ﮋﮞ ﮟ ﮠﮊ ، أي : فهناك الله .

القول الرابع : أن معنى قوله : ﮋﮞﮟﮠﮊ، أي: وجه الله الذي هو صفته .

فهذا مجمل الأقوال في معنى الوجه في الآية ، وهناك أقوال أخرى ذُكرت فمنها ما هو داخل في بعض تلك الأقوال أو قريب منه، ومنها ما تعرف منه وتنكر [2]، ويمكن أن تُختزل تلك الأقوال في قولين هما أشهر الأقوال وهما محكيان عن السلف وصحة نسبتهما إليهم :

---

[1] () تفسير الطبري (1/536) .

[2] () انظر : بحر العلوم (1/83)، النكت والعيون (1/177)، تفسير السمعاني (1/129)، معالم التنزيل (1/139)، المحررالوجيز (1/200)، زاد المسير (1/134-135)ـ ، مفاتيح الغيب (4/20-21)، جامع البيان (2/83-84) . البحر المحيط (1/577 – 578)، روح البيان (1/211) .

أحدهما : قول من يقول : إن معنى الوجه في الآيـة القبلة .

الثاني : قول من يقول : إن معـنى الوجـه في الآيـة الصفة .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... قوله : ﮋ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮌ أي : فأينما تستقبلوا فثم وجـه اللـه، وقـد قيـل: إنـه يدل على صفة الله"[1] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" اختلـف فيـه المفسرون من السلف والخلف، فقال بعضـهم: المـراد به وجه الله الحقيقي؛ وقال بعضهم: المراد بـه الجهـة "[2] .

وقد اختلف السلف في هذه الآية هل هي من آيـات الصفات التي يُستدل بها على إثبات صفة الوجه للــه أم ليست كذلك ؟ وذلك على قولين مشهورين :

القـول الأول : إن الآيــة ليســت من آيــات الصفات :

---

[1]() الجواب الصحيح (4/415) . انظـر: جـواب الاعتراضـات المصرية (ص: 110) .

[2]() تفسير سورتي الفاتحة والبقرة (2/13) .

وقـد صـح هـذا القـول عن ابن عبـاس[1]، وبـه قـال مجاهد[2]، وقتــادة[3]، والحسن[4]، وحكي عن عكرمة[5]، ومقاتل بن حيان[6]، وهو قول الشافعي[7]، واختــاره ابن تيمية ونسبه إلى جمهور الســلف[8]، وجـرى عليـه كثـير من المفسرين[9]، واختاره من أئمة الدعوة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن [10]، وأفتت به اللجنة الدائمة بالديار السعودية برئاسة عبد العزيز بن باز [11] .

---

[1]() انظر : تفسير ابن أبي حاتم (1/212)، الصحيح المســبور (1/221) .

[2]() انظر: تفسير الطبري (1/534 ـ 536)، تفسير ابن أبي حـــاتم (1/212)، الصـــحيح المســـبور (1/221) ، وســـنن الترمذي / ك : التفسير، ب: ومن سورة البقرة، ح: 2958 .

[3]() انظر: تفسير الطبري (1/529) .

[4]() انظـر: تفسـير ابن أبي حـاتم (1/212)، تفسـير الحسـن البصري جمع عمر يوسف كمال (2/78) .

[5]() انظـــر: تفســـير الثعلـــبي (1/263)، تفســـير البغـــوي (1/139) .

[6]() انظر: زاد المسير (1/135) .

[7]() انظر: أحكام القـرآن للشـافعي جمـع الـبيهقي (1/63)ـ ، والأسماء والصفات له (2/106) .

[8]() انظر: الجواب الصحيح (4/414)، بيان تلـبيس الجهميـة (4/548)، (6/72-73)، مجموع الفتاوى (2/429)، (3/193)، (6/15) .

[9]() انظر: تفسير ابن أبي زمنين (1/172)، الوسيط للواحدي (1/194)، تفسـير الثعلـبي (1/263)، وتفسـير ابن عطيـة (1/200)، تفسير الراغب الأصفهاني جمع ثلـة من البـاحثين (1/299) .

[10]() هو عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمــد بن عبد الوهاب، ولد سـنة (1225 هــ) ببلـدة الدرعيـة، وارتحـل إلى مصر، وتوفي بالريـاض سـنة (1292هــ) . انظـر: معجم المؤلفين (2/215) وهديـة العـارفين (1/619)، انظـر قولـه في الآيـــة في عيـــون الرســـائل والأجوبـــة على المســـائل (2/551) .

[11]() انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية (2/358-364)، الفتوى رقم (11865).

قال الراغب الأصفهاني – رحمه الله - :" وقد حمل أكثر المفسرين الآية على أنها واردة في القبلة " [1] .

وقال ابن تيمية -رحمه الله– في قوله تعالى: ﮋﮒﮓ ﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮊ:"ـ أي: قبلة الله ووجهة الله، هكذا قال جمهور السلف ... " [2] .

وقال – رحمه الله – وهو يحكي ما جرى له في مناظرته :" قلت: هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلًا ولا تندرج في عموم قول من يقول: لا تؤول آيات الصفات . قال: أليس فيها ذكر الوجه؟ فلما قلت: المراد بها قبلة الله. قال: أليست هذه من آيات الصفات؟ قلت: لا. ليست من موارد النزاع فإني إنما أسلم أن المراد بالوجه - هنا – القبلة " [3] .

وقال – رحمه الله - :" وليست هذه الآية من آيات الصفات. ومن عدها في الصفات فقد غلط كما فعل طائفة " [4] .

وقال الزركشي – رحمه الله - :"... وأما قوله تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙﮊ فالمراد: الجهة التي وجهنا إليها في القبلة ... " [5] .

وقالت اللجنة الدائمة بالديار السعودية في فتوى لها :" فليس الآية من آيات الصفات المتنازع فيها بين المثبتة والنفاة " [6] .

---

[1]() تفسير الراغب الأصفهاني (1/299) .
[2]() مجموع الفتاوى (2 /429) .
[3]() المصدر السابق (6/16) .
[4]() المصدر السابق (3/193) .
[5]() البرهان (2/264) .
[6]() فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية (2/364)، الفتوى رقم (11865) .

القول الثاني : إن الآية من آيات الصفات :

وهذا القول قال بـه طائفـة من السـلف كأحمـد بن حنبل – رحمـه اللـه -[1]، واختـاره بعض المفسـرين[2] ، وجـرى عليـه أكـثر أهـل السـنة ممن صـنف في إثبـات العقائـــد وتقريــــر الصـــفات [3]، واختــــاره ابن القيم – رحمه الله- وناصره [4]، وممن وقال به من المعاصــرين ابن سعدي [5] ، وحافـظ الحكمي [6] ، وابن عـثيمين [7]، وإليك جملة من الأقوال في هذا :

قال السـمعاني – رحمـه اللـه - : "وقـد ذكـر اللـه تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضعا، وهو صـفة لله تعالى..."[8].

---

[1]() انظر: السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (2/512) .

[2]() انظر: تفسير الطبري (1/536)، تفسير الـرازي (4/20)، تفســير القرطــبي (2/84)، تفســير الســمعاني (1/129)، تفسـير ابن سـعدي (ص: 63)، تفسـير ابن عـثيمين الفاتحـة والبقرة (2/13).

[3]() انظـر: نقض عثمـان بن سـعيد(2/704)، كتـاب التوحيـد وإثبات صـفات الـرب(1/25- 38)، الـرد على أهـل الأهـواء والبدع(ص:119)، الإبانة الكبرى(3/319)، التمهيـد لابن عبـد البر(7/151)، الإيضاح في أصول الـدين(ص:280)، الجـواب الصـحيح(4/415)، بيـان تلـبيس الجهميـة(6/81)، مجمـوع الفتـاوى(2/429)-(3/193)، مختصـر الصـواعق(3/1021)، البيهقي وموقفه من الإلهيات(ص:294-246).

[4]() انظر: مختصر الصواعق (3/1010- 1024) .

[5]() انظر : تفسير ابن سعدي (ص : 63) .

[6]() انظر: معارج القبول (1/346) .

[7]() انظـر: تفسـير الفاتحـة والبقـرة (2/13- 15)، شـرح العقيدة الواسـطية (ص : 241- 242)، شـرح السـفارينية (ص: 251-252) .

[8]() تفسير السمعاني (1/ 129) .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – عن الآيـة :" ... فـإن كثـيرًا من أهـل الإثبـات بـل أكـثرهم جعلهـا من آيـات الصفات ..." [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" عامة أهل الإثبـات جعل الآية من آيات الصفات وذكرها مع الوجه" [2] .

وقال – رحمه الله - :" على أن الصحيح في قولــه: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕﮊ أنه كقوله في سـائر الآيـات الـتي ذكـر فيهـا الوجه " [3] .

وقال ابن سعدي رحمه الله :" فيه إثبات الوجه للــه تعالى، على الوجـه اللائـق بـه تعـالى، وأن للـه وجهـا لا تشبهه الوجوه " [4] .

وقال حافـظ الحكمي – رحمـه اللـه - :" وكـل مـا ثبت له - أي : لله عز وجل - من الصـفات الثابتـة الـتي أثبتها هو سبحانه وتعالى لنفسه، وأخبرنا باتصافه بها في محكم الآيات من كتابه العزيز، مما ذكرنـاه فيمـا تقـدم ومما لم نذكر كقوله تعالى: ﮋﮒﮓﮔﮕﮖﮊ" [5] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" لكن الصحيح أن المراد بالوجه هنا وجـه اللـه الحقيقي، أي: إلى أي جهـة تتوجهون، فثم وجه الله سبحانه وتعالى " [6] .

وفيما يلي الشـروع في ذكـر الأدلـة الـتي احتج بهـا أصحاب هذين القولين :

أ- أدلة القول الأول :

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (6/81) .
[2]() مختصر الصواعق (3/1021) .
[3]() المصدر السابق (3/1011) .
[4]() تفسير ابن سعدي (ص : 63) .
[5]() معارج القبول (1/346) .
[6]() شرح العقيدة الواسطية (ص: 289) .

استدل أصحاب القول الأول القائلون بأن الوجه في الآية القبلة بأدلة منها :

أولًا : دلالة السياق : فسياق الآيـة يـدل على أن المـراد بلفـظ الوجـه فيهـا الجهـة، قـال ابن تيميـة – رحمه الله- :"وليست هذه الآية من آيات الصفات، ومن عـدها في الصـفات فقـد غلـط كمـا فعـل طائفـة؛ فـإن سياق الكلام يدل على المراد " [1] .

وقال – رحمه الله - :" فقوله تعـالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮﮊ [البقرة: ١٤٨] كقولـه: ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮊ كلتـا الآيـتين في اللفـظ والمعـنى متقاربتـان، وكلاهمـا في شـأن القبلـة، والوجـه والجهـة هـو الـذي ذكـر في الآيـتين أنـا نوليـه: نستقبله. قلت: والسياق يدل عليه" [2] .

وقال عبـد اللطيـف بن عبـد الـرحمن بن حسـن آل الشيخ – رحمه الله –:" فسياق الآية الكريمة يــدل على أنها في شأن القبلة " [3] .

وقــالت اللجنــة الدائمــة بالــديار الســعودية في فتواهـا :" وقـد دل السـياق والقـرائن على أن المـراد بالوجه في هذه الجملة (القبلة) " [4] .

ودلالة السياق في الآية على القبلة من وجوه منها :

1- لفظ أين في قوله : ﮋﮗﮘﮊ من الظروف، وهي أيضًا من الألفاظ التي يسأل بها عن الجهة والمكان [5] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (3/193) .

[2]() المصدر السابق (6/16) .

[3]() عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (2/ 551) .

[4]() فتـاوى اللجنـة الدائمـة - المجموعـة الثانيـة (2/364)، الفتوى رقم (11865) .

[5]() انظر: مجموع الفتاوى (6/16-17) .

2- لفظ ﮋ ﮛﮊ إذ إنه يدل على القصد والاستقبال يقال : تولى نحو كذا إذا توجه إليه، والتولي لا يكون إلى إلا جهة فدل على أن المراد جهة الله وهي قبلته ، فالمعنى أينما تتوجهوا من جهة فهناك جهة الله ، وهو في حكم المتعدي وإن كان ظاهره اللزوم ، فيكون معموله جهة، وهذا كما يقال : وجه وتوجه، وبين وتبين، فالمعنى أينما تستقبلوا فثم وجه الله، أي : مكان تستقبلوه فهنالك وجه الله [1] .

3- أن صدر الآية في قوله : ﮋﮕﮖﮗﮊ يدل أن المراد الجهة، إذ المشرق والمغرب من الجهات فالحديث في الآية عن الجهات، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال : ﮋﮕﮖﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮊ والمشرق والمغرب الجهات . والوجه هو الجهة؛ يقال : أي وجه تريده ؟ أي : أيَّ جهة ، وأنا أريد هذا الوجه أي : هذه الجهة ، كما قال تعالى: ﮋﭬﭭﭮﮊ ولهذا قال: ﮋﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮊ أي: تستقبلوا وتتوجهوا والله أعلم" [2] .

وقالت اللجنة الدائمة بالديار السعودية في فتواها :" وقد دل السياق والقرائن على أن المراد بالوجه في هذه الجملة (القبلة) ؛ لقوله تعالى : ﮋ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮊ ، فذكر تعالى الجهات والأماكن التي يستقبلها الناس ، فتكون هذه الآية ﮋﭬﭭﭮﮊ " [3] .

ثانيًا : ظاهر الآية : فالمتبادر من الخطاب يدل على أن المقصود القبلة، فمن قال من السلف والأئمة

---

[1]() انظر : بيان تلبيس الجهمية (6/73-74) .

[2]() مجموع الفتاوى (3/193) .

[3]() فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية (2/364)، الفتوى رقم (11865) .

أن الوجه القبلة لم يقولوه عبثا بل قالوه لأن ذلك ظاهر الخطاب عندهم [1] .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... الوجه يراد به الجهة، ولا يكون ذلك خرقًا لظاهر الخطاب، إذ كان ذلك مبينًا في الكلام ... " [2] .

ثالثًا : أصل معنى الوجه في اللغة : فالوجه عند الإطلاق يرد إلى المعنى الاشتقاقي العام وهو الاستقبال، فلفظ الوجه في مشهور اللسان إنما يقصد به الجهة، والقبلة هي الجهة[3] .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... الوجه هو الجهة في لغة العرب يقال: قصدت هذا الوجه، وسافرت إلى هذا الوجه ،أي: إلى هذه الجهة ، وهذا كثير مشهور فالوجه هو الجهة . وهو الوجه كما في قوله تعالى ﮋﮔ ﮕﮖﮗﮊ أي : متوليها، فقوله تعالى: ﮋﮔﮕﮖﮗﮊ كقوله: ﮋﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮊ،كلتا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربتان، وكلاهما في شأن القبلة، والوجه والجهة هو الذي ذكر في الآيتين: أنا نوليه : نستقبله ..." [4] .

رابعًا : اللوازم الباطلة المرتبة على القول بخلافه: فإن حمل لغظ على غير معنى القبلة قد يرد عليه معنى فاسد وهو أن وجه الرب في كل مكان، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وقد أخبر أن وجهه ثمَّ أي : في ذلك المكان ، وهذا يناسب أن يكون قبلته في ذلك المكان، لأن صفته ليست في مكان " [5] .

---

[1]() انظر: بيان تلبيس الجهمية (6/74) .

[2]() انظر: المصدر السابق .

[3]() انظر : المصدر السابق .

[4]() مجموع الفتاوى (6/16) .

[5]() بيان تلبيس الجهمية (6/74) .

أدلة القول الثاني :

استدل أصحاب القول الثـاني القـائلون بـأن الوجـه في الآية الصفة بأدلة منها :

أولًا : أن الوجـه حيث أضـيف إلى اللـه في القـرآن صـفة لـه في كـل المواضـع، ولا وجـه لاستثناء هذا الموضع من هذا الاطراد وكذلك الحـال في السنة، وهذا هو المعهود في القرآن في استعمال لفـظ الوجه في الصفة لا في القبلة .

قال السمعاني – رحمه الله - بعد أن ذكـر الأقـوال في معنى الوجه في الآية : "وقد ذكر الله تعالى الوجـه في كتابــه في أحــد عشــر موضــعا، وهــو صــفة للــه تعالى..."[1] .

وقال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ... الصـحيح في قوله: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔﮊ [البقرة: 115] أنـه كقولـه في سـائر الآيات التي ذكر فيها الوجه، فإنـه قـد اطـرد مجيئـه في القـرآن والسـنة مضـافا إلى الـرب تعـالى على طريقـة واحدة ومعـنى واحـد، فليس فيـه معنيـان مختلفـان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة وهو قوله: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔﮊ وهـذا لا يتعين حملـه على القبلـة والجهة، ولا يمتنع أن يراد به وجه الرب حقيقـة، فحملـه على غير القبلة كنظائره كلها أولى " [2] .

وقال – رحمه الله - :" تفسير القرآن بعضــه ببعض أولى التفاسير ما وجد إليه السبيل، ولهـذا كـان يعتمـده الصحابة والتابعون والأئمة بعدهم، والله تعـالى ذكـر في القرآن القبلة باسم القبلة والوجهة، وذكر وجهه الكــريم

---

[1]() تفسير السمعاني (1/ 129) .
[2]() مختصر الصواعق (3/1011) .

باسم الوجه المضاف إليه، فتفسيره في هذه الآية بنظائره هو المتعين " [1] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" فإن قلت: هل كل ما جاء من كلمة (الوجه) مضافًا إلى الله يراد به وجه الله الذي هو صفته ؟ فالجواب: هذا هو الأصل، كما في قوله تعالى: ﮋ ﮊ [الأنعام:52]، ﮋ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ[الليل: 19-20] ... وما أشبهها من الآيات . فالأصل أن المراد بالوجه المضاف إلى الله وجه الله عز وجل الذي هو صفة من صفاته " [2] .

وقال –رحمه الله- :"الراجح أن المراد به الوجه الحقيقي؛ لأن ذلك هو الأصل..."[3].

ثانيًا : أن القبلة لا تسمى وجهًا ولم يُعهد تسميتها بذلك، قال ابن القيم – رحمه الله - :" لا يعرف إطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعًا ولا عرفًا بل القبلة لها اسم يخصها، والوجه له اسم يخصه، فلا يدخل أحدهما على الآخر ولا يستعار اسمه له، نعم، القبلة تسمى وجهة، كما قال تعالى: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ[البقرة: 148] وقد تسمى جهة وأصلها وجهة لكن أعلت بحذف فائها كزنة وعدة، وإنما سميت قبلة ووجهة لأن الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه، وأما تسميتها وجها فلا عهد به، فكيف إذا أضيف إلى الله تعالى مع أنه لا يعرف تسمية القبلة (وجهة الله) في شيء من الكلام مع أنها تسمى وجهه، فكيف يطلق عليها وجه الله ولا يعرف تسميتها وجها؟!"[4] .

[1] المصدر السابق (3/1020) .
[2] شرح العقيدة الواسطية (ص : 241) .
[3] تفسير الفاتحة والبقرة (2/13) .
[4] مختصر الصواعق (3/1011 – 1015) .

ثالثًا : أن ظـاهر سـياق الآيـة يـدل على أن المـــــراد الصـــــفة لا القبلـــــة، قـــــال ابن القيم– رحمـه اللـه - :" الآيـة لا تعـرض فيهـا للقبلـة ولا لحكم الاسـتقبال، بـل سـياقها لمعـنى آخـر وهـو بيـان عظمة الرب تعالى وسـعته، وأنـه أكـبر من كـل شـيء، وأعظم منه، وأنه محيط بالعالم العلوي والسفلي، فذكر في أول الآية إحاطة ملكـه في قولـه: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔﮊ فنبهنـا بذلك على ملكه لما بينهما، ثم ذكر عظمته سبحانه وأنه أكبر وأعظم من كل شـيء، فـأين مـا ولى العبـد وجهـه فثم وجـــه اللـــه، ثم ختم باســـمين دالين على الســـعة والإحاطة فقال: ﮋ ﮠ ﮡ ﮢﮊ ، فذكر اسم الواسع عقيب قوله: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮊ كالتفسير والبيان والتقرير له فتأمله ، ... وأيضا هذه الآية ذكـرت مـع مـا بعـدها لبيـان عظمـة الرب والرد على من جعل للـه عـدلا من خلقـه أشـركه معه في العبادة، ولهذا ذكر بعدها الرد على من جعل له ولدًا فقال تعالى: ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮊ [البقرة: ١١٦] إلى قوله: ﮋ ﯓ ﯔﮊ [البقرة: 117] فهذا السياق لا تعرض فيه للقبلـة، ولا سـيق الكلام لأجلهـا، وإنمـا سـيق لـذكر عظمة الرب وبيان سعة علمه وملكه وحلمـه، والواسـع من أسمائه، فكيف تجعلون له شـريكا بسـننه وتمنعـون بيوتـه ومسـاجده أن يـذكر فيهـا اسـمه وتسـعون في خرابها، فهذا للمشركين، ثم ذكر ما نسبه إليه النصـارى من اتخاذ الولد ووسط بين كفر هؤلاء، وقوله تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔﮊ [البقرة: 115] فالمقام مقام تقرير لأصول التوحيد والإيمـان والـرد على المشـركين، لا بيـان فـرع معين جزئي" [1].

---

[1] () المصدر السابق .

وقـال –رحمـه اللـه- :" ... أنـه سـبحانه أخـبر عن الجهات التي تستقبلها الأمم منكرة مطلقة غير مضـافة إليـه، وأن المسـتقبل لهـا هـو موليهـا وجهـه لا أن اللـه شـرعها لـه وأمـره بهـا، ثم أمـر أهـل قبلتـه المبـادرة والمسابقة إلى الخير الذي ادخره لهم وخصهم بـه ومن جملته هذه القبلة الـتي خصـهم دون سـائر الأمم فقـال تعالى: ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ إلى قوله: ﭧﮖﭨ [البقرة: 148] . فتأمل هذا السياق في ذكر الجهـات المختلفـة الـتي توليها الأمم وجوههم، ونزل عليـه قولـه: ﭧ ﮒ ﮓ ﮔﭨ إلى قوله: ﭧﮀﮁﭨ وانظر هل يلائم السياق السياق والمعنى المعنى ويطابقـه، أم همـا سـياقان دل كـل منهمـا على معنى غير المعنى الآخر، فالألفاظ غير الألفاظ، والمعنى غير المعنى ؟ " [1] .

وقال ابن عـثيمين -رحمـه اللـه- عن تفسـير الوجـه بالصفة :"هذا معنى صحيح موافق لظاهر الآية " [2] .

ودلالة سياق الآية على ذلك من وجوه منها :

1- أن القبلة المشروع استقبالها واحدة والسـياق – على القول بأن المراد القبلـة - يـدل على أن كـل جهـة قبلـة مشـروعة وهـذا ينـاقض مـا تقـرر من أن القبلـة المشروع استقبالها واحدة لا متعـددة فمن المعلـوم أن قبلة الله التي نصبها لعباده هي قبلة واحدة، وهي القبلة التي أمر الله عباده أن يتوجهوا إليها حيث كـانوا، لا كـل جهـة يـولي الرجـل وجهـه إليهـا في الصـلاة وغيرهـا، فليست تلـك الجهـات قبلـة للـه فلا يتجـه أن يقـال: أي وجهة وجهتموها واستقبلتموها فهي قبلة الله ؟ [3] .

---

[1]() مختصر الصواعق (3/1015 – 1016) .
[2]() شرح الواسطية (ص : 242) .
[3]() انظر : مختصر الصواعق (3/ 1012) .

2- أن إضافة الجهة إلى الله إذا قلنا إن المراد بالآية الجهة تكون إضافة تخصيص وتشـريف، ولكنـه لم يحـدد قبلة واحدة بـذكر أن كـل جهـة قبلـة لـه فلـيزم منـه ألا تكون الإضافة للتخصيص والتشريف ، وعليــه لا يبقى إلا أن يكون المراد الوجه الذي هو صفة له [1] .

3- أن الألفاظ الواردة في السياق لا تؤيـد من قـال إن المراد الجهة، قال ابن القيم -رحمه الله-:" ... أنه لو أريد بالوجه في الآية الجهة والقبلة لكان وجـه الكلام أن يقال: " فأينما تولوا فهو وجه الله " ; لأنه إذا كان المراد بالوجه الجهة فهي التي تولى نفسها، وإنما يقال: ثم كذا إذا كان هناك أمـران، كقولـه تعـالى: ﮋ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﮊ [الإنسان: 20] فالنعيم والملك ثم لا أنــه نفس الظـرف لنفسه، فإن الشيء لا يكون ظرفا لنفســه، فتأملــه . ألا ترى أنك إذا أشرت إلى جهة الشرق والغرب لا يصح أن تقول: ثم جهة الشرق وثم جهة الغرب، بل تقـول: هـذه جهة الشرق وهذه جهـة الغـرب، ولـو قلت: هنـاك جهـة الشرق والغرب لكـان ذكـر اللفـظ لغـوا، وذلـك لأن ثم إشـارة إلى المكـان البعيـد فلا يشـار بهـا إلى القـريب، والجهة والوجهة مما يحاذيك إلى آخرها، فجهــة الشــرق والغرب وجهـة القبلـة ممـا يتصـل لـك إلى حيث ينتهي، فكيف يقال فيهـا ثم إشـارة إلى البعيـد بخلاف الإشـارة إلى وجه الرب تبارك وتعالى، فإنه يشار إلى حيث يشار إلى ذاته، لهذا قال غير واحد من السلف: فثم وجه اللـه تحقيقـا ; لأن المـراد وجهـه الـذي هـو من صـفات ذاتـه والإشارة إليه بأنه ثم كالإشارة إليه بأنه فـوق سـماواته، وعلى العرش، وفوق العالم "[2] .

---

[1]() انظر: مختصر الصواعق (3/1016) .

[2]() مختصر الصواعق (3/1019-1020) .

رابعًا : أن في السنة ما يؤيـده هـذا القـول ويقويه ويقدمه على غيره، فقـد أورد ابن خزيمـة – رحمه الله – في حديث الحارث الأشعري –رضي الله عنه- الطويل فيمـا أمـر اللـه بـه يحي بن زكريـا – عليـه السلام - أن يبلغه لبني إسـرائيل وفيـه :"وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا، فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده" [1] ثم قال – رحمه اللـه - :" وفيمـا أمـر اللـه يحـيى بن زكريا بإعلامه بـني إسـرائيل، أن اللـه يقبـل بوجهـه إلى وجه عبده , إذا قام إلى الصلاة، ففي هذا مـا بـان وثبت وصح أن بني إسرائيل كانوا موقنين بأن لخـالقهم وجهًـا يقبل به إلى وجه المصلي له ونبينا ^ قد أعلم أمتـه مـا أمر الله عز وجل به يحيى بن زكريا عليهمـا السـلام أن يأمر به بني إسرائيل لتعلم وتستيقن أمته أن للـه وجهًـا يقبل به على وجه المصلي له، كما أوحى إليه فيما أنزل عليه من الفرقان: ﮋﮕﮔﮊ أي بصلاتكم ﮋﮖﮗﮘﮊ" [2].

وقال ابن القيم–رحمـه اللـه-:"إذا تـأملت الأحـاديث الصحيحة وجدتها مفسرة للآية، مشتقة منه كقولـه ^ :

---

[1]() سـنن الترمـذي / أبـواب الأمثـال، ب: مـا جـاء في مثـل الصـلاة والصـيام والصـدقة، ح: 2863. المسـتدرك / ح : 1534، صـحيح ابن خزيمـة/ ك: الصـيام، ب: ذكـر تمثيـل الصـائم في طيب ريحـه بطيب ريح المسـك إذ هـو أطيب الطيب، ح: 1895، واللفـظ لابن خزيمـة، قـال الترمـذي : حـديث حسـن صـحيح غـريب. السـنن (4/446)، وصـححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقـه الـذهبي، المسـتدرك(1/582). وصححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (2/97) .

[2]() التوحيد (1/36) .

"إذا قــام أحــدكم إلى الصــلاة فإنمــا يســتقبل ربــه" ...[1] "[2] .

خامسًا : أن الآية إذا كانت تحمتل المعنـيين فإن أولاهما هـو القـول بـأن المـراد الصـفة لا القبلة، قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" أن الآيـة لـو احتملت كـل واحـد من الأمـرين لكـان الأولى بهـا إرادة وجهـــه الكـــريم ذي الجلال والإكـــرام ; لأن المصـــلي مقصوده التوجه إلى ربه، فكان من المناسـب أن يـذكر أنه إلى أي الجهات صليت فأنت متوجه إلى ربــك، ليس في اختلاف الجهات ما يمنـع التوجـه إلى ربـك، فجـاءت الآية وافية بالمقصود فقال: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ فأخبر أن الجميع ملكه وقد خلقه، وقد علم بـالفطرة والشـرع أن الله تعالى فوق العالم محيط بالمخلوقات عال عليها بكل اعتبار، فمن استقبل وجهة من الشرق إلى الغـرب أو الشمال أو الجنوب أو بين ذلك فإنه متوجــه إلى ربــه حقيقة، والله تعالى قبل وجهه إلى أي جهة صـلى، وهـو مـع ذلـك فـوق سـماواته عـال على عرشـه، ولا يتـوهم تنافي هذين الأمـرين بـل اجتماعهمـا هـو الواقـع، ولهـذا عامة أهل الإثبات جعل الآية من آيات الصـفات وذكرهـا مع الوجه، مع قولهم: إن الله تعالى فوق سـماواته على عرشه"[3].

الترجيح :

قبل البحث عن الراجح يجدر التنبيه إلى أمور :

---

[1]() سـنن أبي داود/ ك: الصـلاة، ب: في كراهيـة الـبزاق فى المســجد، ح: 480، وصــححه الحــاكم ووافقــه الــذهبي، المستدرك (1/387)، وحسنه الألباني صحيح سـنن أبي داود (2/381)، وأصله في الصحيحين .

[2]() مختصر الصواعق (3/1021 -1024) .

[3]() مختصر الصواعق (3/ 1020 – 1021) .

أولًا : أنني لم أقف - حسب بحثي - على أحد سبق الشيخين - أعني : ابن تيمية وابن القيم – في الكلام على المسألة بتفصيل، وعليه فإن الباحث عالة على كلامهما ، ولا يكاد يجد مندوحة في عدم الرجوع إليه .

ثانيًا : أن هذه المسألة مما اختلف فيه الشيخان، ومن حيث الجملة فإن ما اختلف فيه الشيخان من أعوص المسائل، وذلك لما آتاهما الله من قوة البيان، وظهور الحجة، واستحضار الأدلة، وسهولة انتزاع الشواهد منها، مع لما كلامهم من قوة التأثير، ولو قرأ الباحث في كلام أحدهما قبل الآخر لوقع في القلب منه موقعًا لأول وهلة ، كما قال الأول :

أتاني هواها قبل أن[1] فصادف قلبًا خاليًا

فكلام الشيخين له سلطان على القلوب وقوة ورود، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ثالثًا : يلاحَظ أن كلام ابن تيمية – رحمه الله - في المسألة كلام من لم يتفرغ لتحريرها، ولم يطل المكث فيها لتقريرها، وإنما مر عليها مرور مستعجل، وألم به إلمامة مشغول، وليس هذا تقصيرًا منه أو قصورًا، بل لأن المقام لم يكن ليسعفه في ذلك، إذ كان في غالب كلامه عنها إما في مقام رد أو مناظرة أو مقام متحدث بشأن آخر ساقه الكلام عنه لها، لا مقام بحث وتمحيص، ومن تتبع مظانها في كتبه وهي مبثوثة فيها يجده يذكر المسألة حسب ما يعرض له من حال، وفي بعضها يذكرها تبعًا إذ إنها ليست مقصودة بذاتها وإنما جر الكلام إليها، كما أن كلام الشيخ – رحمه الله - في تلك المواطن متنوع ما بين رد على الخصم وبين تنزل معه، وكما هو معلوم أن ما يقال في مقام المناظرة ليس

[1]() البيت لديك الجن انظر ديوانه : (ص : 194) .

كما يقال في مقـام النظـر ، فلا تتعـدى المـواطن الـتي تكلم فيها ابن تيمية – رحمه الله – عن هذه المســألة – حسب بحثي– سبعة مواطن [1]- ، وهي كما قلت ذُكـرتْ تبعًا لا استقلالًا، وقُررتْ مناظرة لا نظرًا، فهـو لم يقصـد فيها التحرير وإطالة النفس كما هي عادته، ولـذلك قـال – رحمـــه اللـــه - في بعض المـــواطن : " ... وليس المقصود نصر هذا القول بـل بيـان توجيهـه، وأن قائليـه من السلف لم يكونـوا من نفـاة الصـفة ولا ممن يقـول ظاهر الآية ممتنـع"[2] وإني لأكـاد أجـزم أنـه لـو أسـعفه الحال، لأطال الكلام ولأتى بما لا يبقى فيـه مجـال لأحـد أن يتكلم فيه .

رابعًا: أن ابن القيم – رحمه الله – أحســن من تكلم فيهـا بإسـهاب وأطـال الكلام فيهـا، ومـا أراه إلا كـان

---

[1]() وهي كالتالي :
1- في الجواب الصحيح، عـرَّج على هـذه المسـألة في الـرد على شبهة للنصارى، انظر: (4/414- 415) .
2- في بيان تلبيس الجهمية، في رده على الرازي في قولـه: إن العرش قبلة للدعاء، انظر:(4/548).
3- في الرد الأقوم على ما في كتـاب فصـوص الحكم، جـرّه الكلام عن الحــق والباطــل إليهــا فلم تكن مقصــوده أصــلًا، انظر: الرد الأقوم (ص : 86)، مجموع الفتاوى (2/429) .
4- في ذكر المناظرة في العقيدة الواسطية، والمقـام مقـام مناظرة انظر: مجموع الفتاوى (3/160) .
5- في كلامــه عن صـفة القــرب وتـوهم بعضـهم لنصوصـها، انظر: مجموع الفتاوى (6/15) .
6- في شرح عمدة الفقه، أشار إلى ذلـك وإن كـان لا ينبغي عدّه منها لاقتضابه ولأن المقـام مقـام فقـه وأحكـام، انظـر: (ص:565) .
7- في رده على الرازي في احتاجـه بالآيـة على أن السـلف يؤولون الصفات، وهـو أيضًـا مقـام رد وإبطـال، ولم يسـهب – رحمه الله – في الكلام عن هذه المسـألة –حسـب بحـثي- إلا في هذا الموطن، انظر: بيان تلبيس الجهمية (6/71) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (6/74) .

متفرغًا لها، قاصدًا لتحريرها ومشمِّرًا عن ساعده في تقريرها، وكلامه فيها في موضع واحد من كتبه، صب فيه كل أدلته وحججه وتحريراته، فليس له في كتبه – حسب اطلاعي – موضع غيره ، وهو – وإن كان في موضع الرد – فإن الحال أسعفه لذا أطال المكث فيها، وأكثر من إيراد الوجوه والحجج، وتأتى له الاطلاع على كلام من سبقه خاصة كلام شيخه ابن تيمية، فإنه استفاد منه ونقل شيئًا منه بالمعنى كما سيأتي وإن كان على خلافه في المسألة .

خامسًا : أن الناظر في كلام ابن تيمية – رحمه الله - في المسألة؛ والجامع له من مظانه في كتبه؛ يلاحظ لأول وهلة أن ظاهر كلامه فيه شيء من التعارض، والحق أنه ليس كذلك، لاختلاف موارد الكلام ، وتنوع الأحوال التي قيل فيه، فما يقال تقريرًا ليس كما يقال تنزُّلًا مع الخصم، وما يقال تأصيلًا وترجيحًا وقصدًا، ليس كما يقال تبعًا وإلحاقًا وعرضًا.

سادسًا : أن المسألة مما يسع فيه الاختلاف، ويجري فيه النظر الاجتهاد، وتتسابق فيه أقدام المجتهدين، مع التنبيه إلى ما سبق تقريره من أن أهل السنة يثبتون صفة الوجه بأدلتها الأخرى، وإنما الخلاف في دلالة الآية عليها أو على القبلة، مع ثبوت صفة الوجه سلفًا واستقرار أدلتها ، إذ ليس ثبوتها منوطًا بهذه الآية كما تقدمت الإشارة إليه .

سابعًا : أن الخلاف في المسألة خلاف في الظاهر من معنى الوجه في الآية، مع الاتفاق على احتمال الآية للمعنى الآخر، فلا يُقال بإبطال احتمال الآية لقول ثانٍ وإنكار كونه وجهًا في الآية، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وقد تقدم بيان أنه لا يجوز حمله على

الوجهـة فقـط، وكـذلك لا يجـوز حملـه على صـفة اللـه فقط، لأن المقصود بالآية بيان جواز استقبال تلك الجهة في الصلاة فلابد من دلالتها على هذا الحكم " [1] .

بل ثمة أربعة احتمالات في معنى الوجــه في الآيــة، ذكرها ابن تيمية – رحمه الله – فقال:" فهـذه الآيـة إمـا أن يكون ظاهرها أن وجه الله الـذي هـو الصـفة ثَمَّ ، أو يكون ظاهرها أن الذي ثَمَّ هو القبلة المخلوقة فقط ، أو يكون ظاهرها أن كلاهمـا ثَمَّ ، أو تكـون مجملـة تحتمـل الأمرين" [2] .

وتبعه على ذلك ابن القيم – رحمه اللـه – فقـال : " حمل الوجه في الآية على الجهة والقبلة، إمـا أن يكــون هو ظاهر الآية أو يكـون خلاف ظاهرهـا، ويكـون المـراد بالوجــه وجــه اللــه حقيقــة ، .... أم يكــون ظــاهر الآيــة الأمرين كليهما ولا تنافي بينهما، ... أو تكون الآية مجملة محتملة للأمرين" [3] .

فأما الاحتمالان الأولان وهما ظهور معـنى القبلـة أو ظهــور معــنى الصــفة فلا إشــكال فيهــا وقــد ســبقت أدلتهما .

وأمــا الاحتمــال الرابــع وهــو الإجمــال ولم أقــف – حسب بحثي – على قائل به فهو ضـعيف؛ ولـو قيـل بـه فإن الإجمـال لا يبقى على إجمالـه بـل لا بـد من تطلّب مبيّن له، فإن بُيّن آل إلى أحـد الأقـوال الثلاثـة الأخـرى، فإن قيل به كان سببه الاشتراك في لفظ الوجه .

وأما الاحتمال الثـالث وهـو حمـل ظـاهر الآيـة على المعنيين معًا فهـو مـذهب لبعضـهم ، قـال ابن تيميـة :"

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (6/79) .
[2]() المصدر السابق (6 /75- 76) .
[3]() مختصر الصواعق (3 / 1016 – 1017) .

من الناس من يُسلِّم أن المراد بذلك جهة الله أي : قبلة الله ولكن يقول: هذه الآية تـدل على الصـفة وعلى أن العبـد يسـتقبل ربـه، ... ويقـول: إن الآيـة دلت على المعنيين " [1] .

وقال – رحمه الله - :" ومن قال هذا - أي : بالجمع بين القولين - قـال : إن اللـه ذكـر هـذا الموضـع بلفـظ الوجه لا بلفـظ الجهـة، والكلام هـو في اسـتقبال القبلـة في الصلاة فلا يجوز حمل الآية على أحـد المعنـيين دون الثاني .. " [2] .

وفي هذا القول نظر وهو وجه بعيد ، لأن ظاهر الآية لا يحتمل إلا أحد المعنيين .

وليُنتبـه إلى أن بعض من رجح أحـد القـولين الأولين قد يُفهم من قوله أنـه يـرى الجمـع بين القـولين، وليس الشأن كذلك، وإنمـا هـو على سـبيل التـنزُّل والتلطـف، والإشارة إلى قوة مأخذ القول الآخر، وبيان أن له وجهًـا من النظـر، وأن لـه قـائلين بـه وأنصـارًا لهم مكـانتهم العلميـة فلا يُسـتهان بـه ولا يُهمـل، وللتنبيـه إلى إمكـان دلالة الآية عليه واحتمالها له، ولمـا فيـه من تقـريب بين القولين وإعمالهما بدلا من إهمال أحدهما، وبيـان أنـه لا تنـافي بينهمـا ولا يتناقضـان، وليس هـذا منهم من بـاب الترجيح والاختيار، ولكنه على سبيل التبعية والإلحـاق، لا على سبيل الأولوية والظهور، وإليك جملة من كلامهم :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه – وهـو في معـرض توجيـه احتمـالات الآيـة الأربعـة :" وأمـا إن قيـل إن ظاهرها يتناول الأمرين - وقول مجاهـد وغـيره لا ينـافي ذلـك - فـإن القبلـة مـا يسـتقبله المصـلي، وقـد ثبت

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/17) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (6/79) .

بالنصوص المتواترة أن المصلي يستقبل ربه وهـو أيضًـا يستقبل القبلة المخلوقة القريبـة منـه -وهي السـترة - والبعيدة عنـه -وهي الكعبـة مثلا - فـإن كلاهمـا يسـمى قبلة، إذ القبلة ما يُستقبل فيكون على هذا قوله: ﮊﮋﮌﮍ ﮎﮏ أي : فثم جهته الـتي يصـلي إليهـا ، وثم وجهـه الـذي يستقبله المصلي وكل ذلك موجود في توجه العبـد ... " [1] .

وقـال – رحمـه اللـه – مرجحًـا دلالـة الآيـة على القبلة :" فإن هذا المعنى صحيح في نفسـه والآيـة دالـة عليه وإن كانت دالة على ثبوت صفة فذاك شيء آخر " [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه – بعـد أن ذكـر الاحتمالات الأربعة في الآية :" وإن كان الثالث فلا تنافي بين الأمرين، فأينمـا ولى المصـلي فهي قبلـة اللـه وهـو مستقبل وجه ربه ; لأنه واسع والعبد إذا قام إلى الصلاة فإنه يستقبل ربه تعالى والله مقبل على كل مصـل إلى وجهه من الجهات المأمور بها بوجهه، كما تواترت بـذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ^..."[3] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - بعـد ترجيحـه للمعنى الصفة :" وهذا معنى صحيح موافق لظاهر الآية . والمعنى الأول لا يخالفه في الواقع . إذا قلنا: فثم جهة الله، وكان هناك دليـل، سـواء كـان هـذا الـدليل تفسـير الآية الثانية في الوجه الثاني، أو كان الدليل ما جاءت به السنة، فإنك إذا توجهت إلى الله في صلاتك، فهي جهـة

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (6/78) .

[2]() مجمـوع الفتـاوى (6/17)، انظـر :المصـدر السـابق (2/429)، انظر :بيان تلبيس الجهمية (6/79-80) .

[3]() مختصر الصواعق (3/1017) .

الله التي يقبل الله صلاتك إليها، فثم أيضا وجه الله حقا. وحينئذ يكون المعنيان لا يتنافيان " [1] .

القول الراجح :

لقد بذلت جهدًا كبيرًا في البحث عن الراجح في الظاهر من الآية -حسب الوسع-، ولم آل جهدًا في ذلك، وقد كدتُ أن أتوقف في المسألة وأقول فيها كما قال الزجاج –وقد توقف فيها- :" وإنما حكينا في هذا ما قال الناس ، وليس عندنا قطع في هذا والله عز وجل أعلم بحقيقته"[2]، إلا إنه قد ترجّح لي - بعد تأمل - القول الأول، فظاهر الآية يدل على القبلة ولا يدل على الصفة، وذلك من وجوه عدة يأتي بيانها :

أولًا : أن القائل بهذا القول هو أحد الصحابة كما تقدم ذكره، والقاعدة في التفسير : أن قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير [3]، فكيف إذا كان هذا التفسير من أعيان الصحابة وممن يُعدّ فيهم من المبرزين في التفسير وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ومن دعا له النبي ^ بالعلم بالتأويل ابن عباس ؟ بخلاف القول الآخر فلم أجده –حسب بحثي– منسوبًا إلى أحد من الصحابة .

ثانيًا: أن القائل بهذا القول هم جمهور السلف كما تقدم ذكره ، والقول الذي يقول به الجمهور من قوة بمكان، وله هيبة في النفوس كما ذكر الشوكاني – رحمه الله - ذلك في ثنايا كلامٍ له عن مسألة ما فقال :" فالوقوف على ذلك الأصل المعتضد بالبراءة الأصلية

---

[1]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 242 – 243) .

[2]() معاني القرآن وإعرابه (1/198) .

[3]() انظر: فصول في أصول التفسير (ص:88) ، قواعد التفسير (1/186) .

هــو وظيفــة المنصــف الــذي لم يخبــط بســوط هيبــة الجمهور " [1] ، فقول الجمهور- خاصة مع قــوة الأدلــة - أحــظ وأولى من غــيره ولــه هيبــة وســطوة، ومخالفتــه ليست بالأمر الهين الذي يُستساغ بسهولة، بل هــو عنــد طائفة من أهــل العلم حجــة [2]، إلا أن الــذي يقــوى أنــه ليس بحجة ولكنه قرينة، والقرائن تختلف بحســب حــال الدليل والمدلول قوةً وضعفًا، وقد تكــون قرينــة تــرجيح كما في هذا الموضع، فقول الجمهور - من حيث الجملة - مقدَّم على غيره، هــذا إذا كــانوا من عامــة أهــل العلم فكيف وإن كانوا من خاصتهم وهم السلف الصالح وأهل القرون المفضلة ؟ لا شك أنــه داعي قــوي من دواعي الترجيح .

ثالثًا : أن من المعلوم أنه في كل فن يُرجع فيه إلى أهله [3]، وعليه فإن المرجع في بيان ظاهر معــنى الآيــة هم أهل التفسير، فلما كان القائــل بهــذا القــول هم من كبــار أهــل الفن وممن يُعــوَّل عليهم فيــه ويُصــدَر عن قولهم كان مقدمًا على غيره ، وإن كان العــبرة بــالقول لا بقائله وبدليله لا بصاحبه، ولكن لما كــان القــائلون بــه رؤوسًا في بابه ومشهودًا لهم بالإتقان والبروز فيــه كــان أدعى لقبوله والاحتفاء به، فمن مثل ابن عبــاس حــبر الأمــة وترجمــان القــرآن الــذي دعــا لــه النــبي ^ بعلم الكتاب [4] وفهم التأويل [5] وشُهد له بذلك [6] ؟

---

[1]() نيل الأوطار (1/ 67) .

[2]() زاد المعاد (5/234) .

[3]() قال السخاوي:"اتفقوا على الرجوع في كل فن إلى أهله ومن تعاطى تحريــر فن غــير فنــه فهــو متعنٍ" فتح المغيث (1/236)، وقال السمعوني الجزائــري :" اتفــق الجهابــذة من العلماء على أنه يرجع في مسائل كل فن إلى أهله المعنــيين بأمره " توجيه النظر في أصول الأثر (2/652) .

ومن مثل مجاهد بن جبر – رحمه الله - الذي قال عنه سفيان الثوري –رحمه الله- : "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به " [1] ؟

رابعًا : أن الذي يظهر من قول القائلين بأن ظاهر معنى الوجه في الآية الصفة؛ أنهم قالوه من باب سد ذريعة التأويل، وقفل مسالكه على المفتونين به الذي يُتوصل به إلى نفي الصفات وتحريفها، إذ إن بعضهم جعل هذه الآية تكأة لنفي الصفات، وزعموا أنها دليل على جواز الاختلاف في هذا الباب ، وتوهموا أن السلف يتأولون آيات الصفات ، كما فعل الرازي في أساس التقديس [2] ، وقد رد عليه ابن تيمية ردًّا مفصلًا شافيًا [3]، كذلك فعل مناظروا ابن تيمية في العقيدة الواسطية [4]، فالذي يقوى أن القائلين بهذا القول قالوه من باب سد ذريعة التحريف وقفل باب التأويل الفاسد، وقد نبه إلى هذا شيخنا الدكتور أحمد بن عطية الغامدي

---

[4]() البخاري/ ك : العلم، ب: قول النبي ^ : " اللهم علمه الكتاب"، ح : 75 .

[5]() مسند أحمد/ ح: 2397، ومستدرك الحاكم/ ح:6280، وصححه ووافقه الذهبي (3/534)، وصححه العراقي في تخريج الإحياء (1/63)، والبوصيري (7/285)، والألباني في الصحيحة (6/173). والحديث أصله في الصحيحين بغير زيادة : وعلمه التأويل ، قال ابن حجر : اشتهرت هذه اللفظة حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب . الفتح (7/100) .

[6]() قال عبد الله بن مسعود : " لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد " فضائل الصحابة لابن حنبل/ ح: 1559 . مستدرك الحاكم/ ح: 6289 وصححه وهو كما قال، وقوله: " ما عاشره أحد " أي : لم يبلغ أحد عُشْر علمه .

[1]() رواه الطبري في تفسيره (1/ 91) وسنده جيد .

[2]() أساس التقديس (ص : 106) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (6/ 71) .

[4]() مجموع الفتاوى (3/160) .

– رحمـــه اللـــه – في توجيهـــه للقـــولين في الآيـــة فقال :" للسلف في المسألة رأيـان : ... - ثم قـال بعـد أن ذكـر أولاهمـا :- ... والآخـر : يـرى أن من الأولى أن نسـلك بهـذه الآيـة مسـلك بقيـة الآيـات الـواردة في الصفات، سداً لذريعة التأويل الـذي جـنى جنايـة عظمى على العقيدة الإسلامية " [1] .

وقال – رحمه الله – مرجِّحًا القول الثاني :"وما وقع فيه المؤولون من تعطيل لا ينبغي أن نسنده بالقول في بعض الآيات بمـا يجعلهم ينسـبون التأويـل إلى السـلف، الذين هم منه براء" [2] .

فيظهر من هذا أن القائلين بهذا القـول يقولـون بـه من باب سد ذريعة التأويل ونسبته إلى السلف .

خامسًا : أنه من المعلـوم في مسـالك الـترجيح أن السـياق مُحكَّم، وذلـك أن السـياق يُرشـد إلى بيـان المجمل، وتعيين المحتمل، والقطـع بعـدم احتمـال غـير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنـوع الدلالـة [3]، وعليه فإدخال الكلام في معاني مـا قبلـه ومـا بعـده أولى من الخروج به عنهمـا إلا بـدليل يجب التسـليم لـه [4]، ولذلك قال الزركشي – رحمه اللـه -:" ليكن محـط نظر المفسر مراعـاة نظم الكلام الـذي سـيق لـه، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز" [5] .

فإذا عُلم هذا فإن ظاهر معنى الوجه في هذه الآيـة الـتي بين أيـدينا هـو القبلـة، والسـياق فيهـا -وإن كـان

---

[1]() البيهقي وموقفه من الإلهيات (ص : 291) .
[2]() المرجع السابق (ص : 294) .
[3]() انظـر : البرهـان في علـوم القـرآن (2/200) ، قواعـد التفسير (2/653) .
[4]() قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125) .
[5]() البرهان (1/317) .

مختلفًا فيه- في شأن القبلة أظهـر من غـيره كمـا يـدل عليه السباق واللحاق .

ولابن القيم - وإن كـان ممن يـرجح القـول الثـاني - كلام متين محرّر يـدل على أن سـياق الآيـات في شـأن القبلة . فقال – رحمه اللـه - : " ولمـا كـان أمـر القبلـة وشأنها عظيمًا وطّأ - سبحانه - قبلها أمر النسخ وقدرتـه عليه، وأنـه يـأتي بخـير من المنسـوخ أو مثلـه، ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعنت رسول الله ^ ولم ينقـد لـه، ثم ذكـر بعـده اختلاف اليهـود والنصـارى، وشـهادة بعضـهم على بعض بــأنهم ليســوا على شــيء، وحــذر عبــاده المؤمنين من موافقتهم واتباع أهوائهم، ثم ذكـر كفـرهم وشركهم به، وقولهم: إن له ولدًا، سـبحانه وتعـالى عمـا يقولون علوا، ثم أخبر أن له المشرق والمغـرب، وأينمـا يولي عبـاده وجـوههم فثم وجهـه، وهـو الواسـع العليم، فلعظمته وسعته وإحاطته أينمـا يوجـه العبـد، فثم وجـه الله . ثم أخبر أنه لا يسأل رسـوله عن أصـحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه، ثم أعلمه أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يرضـوا عنـه حـتى يتبـع ملتهم، وأنه إن فعل وقد أعاذه الله من ذلـك فمـا لـه من اللـه من ولي ولا نصير، ثم ذكر أهـل الكتـاب بنعمتـه عليهم، وخوفهم من بأسه يوم القيامة، ثم ذكر خليله بـاني بيتـه الحـرام، وأثـنى عليـه ومدحـه، وأخـبر أنـه جعلـه إمامـا للناس يأتم به أهـل الأرض، ثم ذكـر بيتـه الحـرام وبنـاء خليله له، وفي ضمن هذا أن باني الـبيت كمـا هـو إمـام للناس فكذلك البيت الذي بناه إمام لهم، ثم أخبر أنــه لا يرغب عن ملة هذا الإمام إلا أسفه الناس، ثم أمر عباده أن يأتموا برسوله الخاتم، ويؤمنـوا بمـا أنـزل إليـه وإلى إبــراهيم وإلى ســائر النبــيين، ثم رد على من قــال: إن

إبراهيم وأهل بيته كانوا هودا أو نصارى، وجعل هذا كلــه توطئة ومقدمة بين يدي تحويل القبلة" [1] .

وعليـه فـإن القـول بـأن ظـاهر الآيـة القبلـة أولى بـالترجيح والاختيـار، إذ إن القـول الـذي تؤيـده قـرائن السياق مرجح على ما خالفه [2] .

سادسًا : أنه لا يلزم من ورود اللفـظ في موضـع أو عـدة مواضـع على معـنى أن يكـون في كـل المواضـع كذلك .

فلفظ الوجه المضاف إلى الله لا يلزم منه أن يكون في كل مواضعه صفة له ، وإن كان الأصـل أنـه كـذلك، كما قال ابن عثيمين – رحمـه اللـه - :" ... فالأصـل أن المراد بالوجه المضاف إلى الله وجه الله عز وجل الذي هو صفة من صفاته " [3] .

وثمة كلام نفيس لابن تيمية – رحمه الله – قال فيه : " كثـيرًا مـا يغلـط النـاس في هـذا الموضـع إذا تنـازع النفاة والمثبتة في صفة ودلالة نصٍ عليها، يريـد المريـد أن يجعل ذلك اللفظ حيث ورد دالًّا على الصفة وظـاهرًا فيها، ثم يقول النافي : وهنـاك لم تـدل على الصـفة فلا تدل هنا ، وقد يقول بعض المثبتة : دلت هنا على الصفة فتكون دالة هناك ؛ بل لما رأوا بعض النصوص تدل على الصفة جعلوا كل آية فيها مـا يتوهمـون أنـه يضـاف إلى الله تعالى إضافة صفة من آيات الصفات، كقوله تعالى: ﮋ   ﮊ [الزمر: ٥٦] وهذا يقع فيه طوائف من المثبتة والنفاة وهذا من أكبر الغلط فإن الدلالة في كل موضـع بحسـب سـياقه. ومـا يحـف بـه من القـرائن اللفظيـة

---

[1]() زاد المعاد (3/67-68) .
[2]() قواعد الترجيح عند المفسرين (2/299) .
[3]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 241) .

والحالية وهذا موجود في أمـر المخلـوقين يـراد بألفـاظ الصفات منهم في مواضع كثيرة غير الصفات وأنا أذكــر لهذا مثالين نافعين :

أحدهما : صفة الوجـه ، فإنـه لمـا كـان إثبـات هـذه الصفة مذهب أهـل الحـديث والمتكلمـة الصـفاتية : من الكلابيــة والأشــعرية والكراميــة، وكــان نفيهــا مــذهب الجهمية : من المعتزلة وغيرهم ومذهب بعض الصـفاتية من الأشعرية وغيرهم ، صار بعض الناس من الطائفتين كلما قرأ آية فيهـا ذكـر الوجـه جعلهـا من مـوارد الـنزاع فالمثبت يجعلها من الصـفات الـتي لا تتـأول بالصـرف ، والنافي يرى أنه إذا قام الـدليل على أنهـا ليسـت صـفة فكذلك غيرها . مثال ذلك قوله تعالى: ﮋﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜ ﮝﮞﮊ[البقرة:١١٥] أدخلها في آيـات الصـفات طوائـف من المثبتة والنفاة حتى عدها أولئك كابن خزيمة مما يقــرر إثبات الصفة وجعل النافية تفسيرها بغير الصفة حجــة لهم في مـوارد الـنزاع .... فمن تـدبر مـا ورد في بـاب أسـماء اللـه تعـالى وصـفاته وإن دلالـة ذلـك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صـفات ذاتـه لا يـوجب أن يكون ذلك هو مـدلول اللفـظ حيث ورد حـتى يكـون ذلك طردًا للمثبت ونقضا للنافي؛ بل ينظر في كـل آيــة وحديث بخصوصه وسياقه ومـا يـبين معنـاه من القـرآن والـدلالات ، فهـذا أصـل عظيم مهم نـافع في بـاب فهم الكتـاب والسـنة والاسـتدلال بهمـا مطلقًـا ، ونـافع في معرفة الاسـتدلال والاعـتراض والجـواب وطـرد الـدليل ونقضه ، فهو نافع في كـل علم خـبري أو إنشـائي وفي كـل اسـتدلال أو معارضـة : من الكتـاب والسـنة وفي سائر أدلة الخلق" [1] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/15 -19) .

فالراجح – والله أعلم - أن الوجه في قوله : ﮋﮒﮓ ﮔﮊ معناه القبلة .

بقيت مسـألة لطيفـة أوردهـا ابن تيميـة – رحمه الله – فقـال :"ويبقى دلالـة قـولهم: ﮋﮒ ﮓ ﮔﮊ على : فثمَّ قبلة الله ؛ هـل هـو من بـاب تسـمية القبلـة وجهًا باعتبار أن الوجه والجهة واحد ؟ أو باعتبـار أن من استقبل وجه الله فقد استقبل قبلة الله ؟ "[1] .

وهذا السؤال من ابن تيمية – رحمه الله - سؤال له حض من النظر وهو يدل على حدة ذكائه وجـودة فهمـه وتأهبه للاعتراضات، فـإن هـذا السـؤال ممـا يُـورد على القائل إن ظاهر الوجه في الآية هو القبلة .

وتوضـيحه : أن يقـال للقائـل إن الوجـه في الآيـة القبلة : هل قلت هذا من باب حمل اللفـظ على معنـاه عنـد انفـراده إذ إن الوجـه في اللغـة المسـتقبل والمقصـد ؟ أم قلت هـذا من بـاب حمـل اللفـظ على لازمه إذ أن من استقبل وجه الله فقد استقبل القبلة ؟

والجواب : إن دلالات الألفاظ تتنوع بحسـب حالهـا : فلها دلالة باعتبار انفرادها، ولهـا دلالـة باعتبـار إضـافتها، ولها دلالة باعتبار سياقها ... إلخ، ولفظ الوجـه في الآيـة جاء مضافًا إلى الله وعليـه فلا يمكن حملـه على معنـاه الانفرادي الذي هو الجهة، إذ إن الإضافة تقتضـي معـنى خاصًا والقاعدة: أن الإضافة تقتضي التخصيص كمـا هـو مقرَّر، فإذا بطـل المعـنى الانفـرادي صـير إلى للمعـنى الإضافي الذي هو الصفة .

إلا أن المعـنى الإضـافي يضـعف أمـام المعـنى السياقي، ولـذلك احـتيج إلى معـنى ثـالث وهـو المعـنى

---

[1]() المصدر السابق (6/17) .

اللازم إذ إن كل مستقبل وجه الله مسـتقبل قبلـة اللـه، فقوله تعالى : ﮋ ﮖ ﮗ ﮘﮊ أي : فثَمَّ وجه اللـه الـذي إذا استقبلتموه استقبلتم قبلته، وعليه فإن دلالة لفظ الوجه على القبلة في الآية من باب المعنى الإلزامي الـذي دل عليه السياق مع تضمنه معنى الصفة كما سبق تقريره .

- الآية الثانية : قوله تعالى : ﮋﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ [البقرة: ٢٧٢] .

هذه الآية من آيات الصفات التي تثبت لله بها صفة الوجه، وليس فيها خلاف بين أهل السنة والجماعة، وإليك جملة من النقول التي تبين استدلال أهل السنة والجماعة بهذه الآية على إثبات صفة الوجه لله عز وجل :

قال ابن عثيمين – رحمه الله - في معنى الوجه في هذه الآية :" المراد به الوجه الحقيقي؛ لأن من دخل الجنة نظر إلى وجه الله " [1] .

وقال – رحمه الله - معددًا الفوائد المستنبطة من هذه الآية - :" ومنها : إثبات وجه الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﮋﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮊ " [2] .

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء بالديار السعودية - في جواب لها على سؤال وردها وفيه- :" ما المراد بالوجه في كل نص من النصوص الآتية : ﮋﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮊ[البقرة:115]، ﮋﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮊ[البقرة: 272] ؟ - فأجابت اللجنة - ... كلمة (وجه الله) في الجملة الأولى يراد بها قبلة الله ... وأما كلمة (وجه) في الجمل الباقية في السؤال، فالمراد بها إثبات صفة الوجه لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله سبحانه؛ لأن الأصل الحقيقة ولم يوجد ما يصرف عنها، ولا يلزم تمثيله بوجه المخلوقين، لأن لكل وجها يخصه ويليق به" [3] .

---

[1]() تفسير الفاتحة والبقرة (3/363) .
[2]() المصدر السابق (3/365) .
[3]() فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية - (2/358 – 364) ، فتوى رقم (11865) .

ولقد بحثت -حسب وسعي- على من نص على أنها دالة على الصفة من المتقدمين فلم أجـد، وهـذا لا يـدل على أنهم لا يعتبرونها من آيات الصفات، وإنما سـكوتهم عنهـا وإمرارهـا وإقرارهـا هـو مسـلك السـلف كمـا هـو معلوم، فلعلهم اكتفوا باتفاقهم على تقرير أن كـل وجـه أضيف إلى الله في القرآن صفة الله عدا الموطن، وهو كالإجماع عنهم إذ لم يرد عنهم خلاف في غـير المـوطن الأول، وكلام السلف – كما معلـوم – قليـل وكلي وليس ككلام الخلـــف – إلا من رحم اللـــه – من التكـــرار والإسهاب فلعلهم اقتصروا بما استقر عندهم من كونهـا من آيات صفة الوجه التي لم يختلف فيها، كما أن عـدم النقل ليس دليلا على عدم الوجود .

وممن أورد قول أهل السنة في الآية شـهاب الـدين الألوسي – رحمه اللـه – [1] إذ قـال - عن لفـظ الوجـه في الآية ذاكـرًا الأقـوال فيـه مـع التنبُّه إلى اعتقـاده أن مـذهب السـلف التفـويض- :" وجعلـه كثـير من الخلـق بمعـنى الـذات، وبعضـهم حملـه هنـا على الرضـا، ..... والسلف بعد أن نزَّهوا فوضَّوا كعـادتهم في المتشـابه " [2] .

وكـذلك محمـد رشـيد رضـا – رحمـه اللـه – إذا في تفسير معنى الوجه في الآية مع التنبه إلى وصـفه آيـات الصـفات بالتشـابه :" لا حاجـة هنـا إلى إيـراد طريقـتي

---

[1]() هــو محمــود بن عبــد اللــه الحســيني، شــهاب الــدين الآلوسي ، المعـروف الألوسـي الكبـير أو الجـد، يكـنى بـأبي الثناء، عالم مجدد، سـلفي المعتقـد، مفسـر، أديب، محـدث، بغدادي المولده الوفاة، تقلد القضاء ببلده ثم عـزل فـانقطع للعلم وارتحل له، له تصانيف عدة في فنون مختلفة أشهرها تفسيره، توفي 1270 هـ، انظر : حليـة البشـر (ص:1450-1455)، الأعلام (7/176) .

[2]() روح المعاني (3/46) .

السلف والخلف في المتشابهات وآيـات الصـفات، كـأن نقول: إن الوجه صـفة للـه - تعـالى - أو إنهـا كنايـة عن الذات، حـتى يكـون المعـنى على الأول ومـا تنفقـون إلا ابتغاء صفة الله التي سماها وجها، وآمنا بها مع تنزيهـه - تعالى - عن صفات المحدثين، وعلى الثاني وما تنفقـون إلا ابتغاء ذات الله -تعـالى- هـذا مـا لا يظهـر معـه للآيـة معنى"[1] .

[1]() تفسير المنار (3/72) .

- الآية الثالثة : قوله تعالى : ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﮊ [الأنعام: ٥٢] .

هذه الآية من آيات الصفات التي تثبت بها صفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، وإليك جملة من النقول التي تبين استدلال أهل السنة والجماعة بهذه الآية على إثبات صفة الوجه لله عز وجل :

قال البيهقي – رحمه الله – :" باب ما جاء في إثبات الوجه صفة ... عن سعد بن أبي وقاص، قال: كنا مع رسول الله ^ ونحن ستة نفر، فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك ولا يجترئون علينا، وكنت أنا وعبد الله بن مسعود ـ أظنه قال: وبلال ورجل من هذيل ورجلان قد نسيت اسمهما ـ فوقع في نفس النبي ^ ما شاء الله وحدث به نفسه فأنزل الله عز وجل:ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ الآية [1] ..." [2].

وقال السمعاني – رحمه الله - :" وقوله: ﮋ ﯯ ﮊ ... الوجه صفة لله تعالى بلا كيف؛ وجه لا كالوجوه" [3] .

وقال القرطبي – رحمه الله – :" ... قيل : يريدون الله الموصوف بأن له الوجه كما قال: ﮋ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮊ " [4] .

وقال ابن تيمية –رحمه الله- في الآية :" ولما أخبر أنهم يريدون وجهه بهاتين الصلاتين – أي: الفجر والعصر

---

[1] () صحيح مسلم/ ك: فضائل الصحابة، ب:فضل سعد بن أبي وقاص، ح: 2413 .
[2] () الأسماء والصفات للبيهقي (2/86) .
[3] () تفسير السمعاني (2/108) .
[4] () الجامع لأحكام القرآن (6/432) .

- وأخـــبر في هـــذا الحـــديث أنهم ينظـــرون إليـــه [1] فتحضيضهم على هاتين يناسب ذلـك أن من أراد وجهـه نظر إلى وجهه تبارك وتعالى" [2] .

وقــال ابن عــثيمين – رحمــه اللــه - في تفســيره للآية : " ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات وجـه اللـه عـز وجل، في قوله :ﭽ ﭾ ﭿ " [3] .

وقد ذكر مذهب السلف أهل السنة والجماعـة غـير واحد من أهل العلم [4] .

---

[1]() ذكر الحديث في كلام له متقدم عن الموضع، وهو حـديث جرير بن عبد الله انظر: صحيح البخاري/ ح:4851، صحيح مسلم/ ح:632.

[2]() مجمــوع الفتــاوى (6/424)، انظــر: المســتدرك على مجموع الفتاوى (1/77-84) .

[3]() التفســير الثمين (7/148)، وانظـــر: شـــرح العقيـــدة الواسطية (ص : 242) .

[4]() انظـــر: البحـــر المحيـــط لأبي حيـــان (4/522)، مـــدارج السالكين (3/23)، تفسير ابن كثير (3/259)، تفسير المنار (7 /54)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (ص:664) .

- الآية الرابعة : قوله تعالى ﮋﭻﭼﭽﭾﭿ ﮀ ﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ [الرعد: ٢٢].

هذه الآيـة من آيـات الصـفات الـتي تثبت بهـا صـفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، وإليك جملة من النقول التي تبين اسـتدلال أهـل السـنة والجماعة بهذه الآيـة على إثبـات صـفة الوجـه للـه عـز وجل :

قـال الملطي – رحمـه اللـه –[1]:" وأنكـر جهم أن يكون لله عز وجل وجه وهو يقول: ﮋﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮊ[الرحمن: ٢٧]، ... وقال: ﮋﭻﭼﭽﭾﭿﮊ ..." [2].

وقال البيهقي – رحمـه اللـه –مـع التنبـه إلى كلامـه في الصورة :" باب ما جاء في إثبات الوجه صـفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به قال الله عز وجـل: ﮋﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮊ ... وقال: ﮋﭻﭼﭽﭾﭿﮊ ..." [3] .

وقال ابن عثيمين – رحمه اللـه - :" ... وهـو - أي: الوجه - ثابت بالقرآن والسنة وإجماع السلف، فـالقرآن في قوله تعالى: ﮋ ﮕ ﮖ ﮗﮘﮙﮊ [القصص:88]، وقوله تعالى: ﮋﭻﭼﭽﭾﭿﮊ ... والآيات كثيرة " [4] .

كما قرر ذلك غير واحد من أهل العلم [5] .

---

[1] () هو محمـد بن أحمـد بن عبـد الـرحمن العسـقلاني ، أبـو الحسين الملطي، فقيـه شـافعي، وعـالم بـالقراءات، تـوفي سنة ه، انظـر : غايـة النهايـة (2/ـ 67)، طبقـات الشـافعية (3/77) .

[2])) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبـدع (ص : 118-119) .

[3] () الأسماء والصفات (2/81) .

[4] () القول المفيد في شرح كتاب التوحيـد (2/357)، وانظـر: شرح العقيدة السفارينية(ص:251).

[5] () انظـر : الجـامع لأحكـام القـرآن (6/432)، مجموعـة الرسائل والمسائل النجدية(ص : 688) .

- الآية الخامسة : قوله تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ [الكهف: ٢٨] .

هذه الآيـة من آيـات الصـفات الـتي تثبت بهـا صـفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، وإليك جملة من النقول التي تبين اسـتدلال أهـل السـنة والجماعة بهذه الآيـة على إثبـات صـفة الوجـه للـه عـز وجل :

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل – رحمه اللــه - : " وجــدت في كتــاب أبي بخــط يــده ممــا يحتج بــه على الجهمية من القرآن الكريم - وفيه - ... وفي الكهـف: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ ... "[1] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" بـاب ذكـر إثبـات وجه الله الـذي وصـفه بـالجلال والإكـرام ... ونفى عنـه الهلاك .... قال الله جل وعلا: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ[الرحمن: ٢٧]، ... وقال لنبيه : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ .... "[2] .

وقـال حافـظ الحكمي – رحمـه اللـه - :" وكـل مـا ثبت لـه من الصـفات الثابتـة الـتي أثبتهـا هـو سـبحانه وتعالى لنفسـه وأخبرنـا باتصـافه بهـا في محكم الآيـات كقوله تعالى: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ [البقرة: 115]، وقوله: .... وقوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ ..."[3] .

وقال ابن عثيمين – رحمه اللـه - :" قولـه: ﮋ ﭙ ﭚ ﮊ مخلصين لله عز وجل يريـدون وجهـه ولا يريـدون شـيئا

[1] () السنة (2/512) .
[2] () التوحيد (1/25) .
[3] () معارج القبول (1/ 346 – 347) .

من الـدنيا، يعـني أنهم يفعلـون ذلـك للـه وحـده لا لأحـد سواه. وفي الآية إثبات الوجه لله تعالى ..." [1] .

وقد ذكرها من آيات الصفات واستدل بها غير واحـد من أهل العلم [2] .

- الآية السادسة : ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﮊ [القصص: ٨٨] .

هذه الآيـة من آيـات الصـفات الـتي تثبت بهـا صـفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، ومما يجدر التنبيه إليه أن هذه الآية هي من أكثر الآيــات التي يُستدل على ثبوت صفة الوجه لله، ولعلها تأتي في المرتبة الثانية بعد قوله تعالى:ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮊ [الرحمن: ٢٧] .

وإليك جملـة من النقـول الـتي تـبين اسـتدلال أهـل السنة والجماعة بهذه الآية على إثبات صفة الوجـه للـه عز وجل :

قال الشافعي – رحمه الله - : " لله تبـارك وتعـالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وخبَّر بهـا نبيـه أمتـه، لا يسع أحداً من خلق الله عزَّ وجلَّ قـامت لديـه الحجَّة أن القرآن نزل به، وصحَّ عنده قول النبي فيما روى عنه، العدل خلافـه، ... ونحـو ذلـك إخبـار اللـه عـز وجـل أنـه سميع وأن له يدين بقوله عزَّ وجلَّ: [المائدة : 64]، ... وأن له وجهاً بقوله عزَّ وجلَّ ﮋﮒﮓﮔﮕﮖﮊ...." [3] .

---

[1] () تفسير سورة الكهف (ص : 58) .

[2] () انظر : الحجة للتيمي (1/215)، المستدرك على مجمـوع الفتاوى (1/11-84)، تفسير ابن كثير (7/494) .

[3] () جــزء الاعتقــاد المنســوب للشــافعي روايــة أبي طــالب العشاري، انظر: صفة العلو لابن قدامة (ص:124) .

قال أبو بكـر الخلال – رحمـه اللـه – [1] :" ومـذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل أن لله عز وجـل وجهـا لا كالصور المصورة والأعيان المخططة بـل وجهـة وصـفه بقوله ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ ، ومن غيَّر معناه فقد ألحد عنه " [2] .

وقـال البخـاري – رحمــه اللــه – مبوِّبًـا في كتـاب التوحيد :" باب قول الله تعالى : ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ ..." [3] .

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" البـاب السادس الكلام في الوجـه والعيـنين والبصـر واليـدين . قال الله تبارك وتعالى: ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ ، ... " [4] .

وقال اللالكائي – رحمه اللـه - :" سـياق مـا دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ^ على أن من صفات الله عز وجـل: الوجـه والعيـنين واليـدين قـال اللـه عـز وجل: ... ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ..." [5] .

وقال البغوي –رحمـه اللـه– في تفسـير الوجـه في الآية:"...والصحيح عند السلف الصالح أنه محمـول على ظاهره، ولا يفسر ولا يتأول كسائر الصفات ..."[6] .

---

[1]() هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي المعروف بـأبي بكـر الخلال، محـدث وفقيـه حنبلي، أخـذ المـذهب عن كثير من أصحاب أحمد، وخدم المذهب خدمة جليلة، وله فيه مصنفات عظيمة حتى قيل عنه: لم يؤلف في المذهب مثله، توفي ببغداد 311هـ . انظـر : شـذرات الـذهب (4/55-56)، طبقات الحنابلة (2-12-15) .

[2]() العقيـدة روايــة أبي بكــر الخلال (ص : 103)، وانظــر : السنة (2/512) .

[3]() صحيح البخاري (9/121) .

[4]() الإبانة (ص : 14) .

[5]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة (3/ 457) .

وهــذا غيض من فيض من الأقــوال المنقولــة في استدلال أهل السنة بهذه الآية على إثبـات صـفة الوجـه لله عز وجل [1] .

***

- الآية السابعة و الآية الثامنة : ﮋ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ھ ھ ھ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﮊ [الروم:٣٨- 39] .

قـد سـبق بيـان أن من أهـل العلم من يعـد هـذين الموضعين موضعًا واحدًا، وبعضـهم يحيـل معـنى الوجـه

---

[6] () معالم التنزيـل (3/548) مـع التنبـه إلى أن هـذه العبـارة ساقطة من بعض نسخ الكتاب .

[1] () انظــر: النعــوت (ص:339)، نقض عثمــان بن ســعيد (2/705)ـ (2/709-710)، التبصير بمعالم الدين (ص:132–134)، التوحيد لابن خزيمة (1/24)، التنبيه والـرد على أهـل الاهـواء والبـدع (ص:118–119)، الإبانـة الكـبرى (7/319) وانظـر : (ص :267)، الـرد على الجهميـة لابن منـده (ص: 50)، أصــول الســنة لابن أبي زمــنين (ص:60)، الأســماء والصـفات للـبيهقي(2/81)، الاعتقـاد لأبي يعلى (ص: 25)، الحجــة للــتيمي (1/187)،(2/432)، الانتصــار للعمــراني (1/136)، تفســير الســمعاني (4/164)، المحــرر الوجــيز (2/251)، عقيـدة عبـد الغـني المقدسـي (ص:45)، مفـاتيح الغيب (25/22)، العقيـدة الواسـطية (ص:66)، المسـتدرك على مجموع الفتاوى (1/77-84)، تفسير ابن كثير(7/494)، شرح الطحاوية لابن أبي العـز(1/264)، المواقـف (3/144-145)، التسهيل لعلوم التنزيل (ص:45)، لوامع الأنوار البهية (1/226)، الغنية في أصول الـدين (ص:113)،قطـف الثمـر (ص: 64)،(ص :37)، الضــياء الشــارق (ص:182)، أضــواء البيـان (6/154)، مجموعـة الرسـائل والمسـائل النجديـة (4/688) ، أعلام السنة المنشورة (ص:31)، معارج القبول (1/346)، الصـفات الإلهيـة د.محمـد الجـامي (ص:302)ـ . مجمـوع فتـاوى ابن بـاز -جمـع الشـويعر- (28/25)، القـول المفيد(2/357)، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعـة الثانيـة (2/ 391-396)، الفتوى رقم (21120) .

في الآية الثانية إلى معناه في الآيـة الأولى اختصـارًا [1]، وهاتين الآيتين من آيـات الصـفات الـتي تثبت بهـا صـفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، وإليك جملة من النقول التي تبين اسـتدلال أهـل السـنة والجماعة بهاتين الآيتين على إثبات صفة الوجه لله عـز وجل :

قـال ابن خزيمـة – رحمـه اللـه - :" فنحن وجميـع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله مـا أثبتـه اللـه لنفسـه، نقـر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلـك بقلوبنـا، من غـير أن نشـبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، .... قال الله جــل ذكره في سورة الروم ... : ﮋﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣ ﮤﮥﮦﮧﮨﮩ ﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜ ﯝﯞ ﮊ ..."[2].

وقال الملطي -رحمه الله- :" وأنكـر جهم أن يكـون لله عز وجل وجه وهو يقول ... : ﮋﯚﯛﯜ ﯝﯞ ﮊ " [3] .

وقال ابن كثير – رحمه الله – عند قوله: ﮋﭑﭒ ﮊ :" أي: النظر إليه يوم القيامة، وهو الغاية القصوى" [4] .

وقد استدل بالآيتبن غـير واحـد من أهـل العلم على ثبوت صفة الوجه لله [5] .

---

[1]() انظر : تفسير السمعاني (4/216) .

[2]() التوحيد (1/26-27) .

[3]() التنبيه والـرد على أهـل الأهـواء والبـدع (ص : 118 - 119) .

[4]() تفسيرالقرآن العظيم (6/318) .

[5]() انظـر: الإبانـة الكـبرى (7/267)، الأسـماء والصـفات (2/81)، الحجة (1/215)، المستدرك على مجموع الفتاوى (1/77-84)، مجموعة الرسائل والمسائل النجديـة (4/688)، معارج القبول (1/346) .

- الآية التاسعة : قوله تعالى ﮋﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ ﮄﮊ [الرحمن: 26- ٢٧].

هذه الآيـة من آيـات الصـفات الـتي تثبت بهـا صـفة الوجـه للـه، ولا خلاف بين أهـل السـنة والجماعـة في ذلك .

ومما يجدر التنبيه إليه أن هذه الآية تعتـبر الأم لأدلـة صفة الوجه، وهي الأصـل في بـاب إثبـات صـفة الوجـه لله، فهي أكثر آية اُستدل بها على ذلك .

وإليك جملـة من النقـول الـتي تـبين اسـتدلال أهـل السنة والجماعة بهذه الآية على إثبات صفة الوجـه للـه عز وجل :

قـال حميـد بن هلال البصـري – رحمـه اللـه – [1] : "رحم الله رجلا أتى على هذه الآية: ﮋﮀﮁﮂﮃﮄﮊ فيسأل الله تبارك وتعالى بذاك الوجه الباقي الجميل" [2] .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل – رحمـه اللـه - :" وجـدت في كتـاب أبي بخـط يـده ممـا يحتج بـه على الجهمية من القرآن الكريم في سورة البقـرة ... وقـال في الرحمن: ﮋﮀﮁﮂﮃﮄﮊ ... " [3] .

---

[1]() هـو حميـد بن هلال العـدوي البصـري ويكـنى بـأبي نصـر، تابعي ثقة جليل سمع من بعض الصحابة كأنس وابن مغفـل، كان أعلم أهل البصرة في زمانه ، مات في آخر ولايـة خالـد القسري على العراق . انظـر : الطبقـات الكـبرى (7/231)، التاريخ الكبير (2/346) .

[2]() أخرجه البيهقي في الأسـماء والصـفات (2/113) ، وأبـو نعيم في الحلية (2/252) . وإسناده ثابت .

[3]() السنة (2/512) .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله - :" نقول كما قال الله تعالى: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ ، أنه عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين..." [4] .

وقال ابن خزيمة -رحمه الله-:"قد بين الله عز وجل في محكم تنزيله...أن له وجها، ... فقال جل وعلا:ﮋﮈﮉﮊ ﮋﮌﮍﮎﮊ"[2] .

وقال اللالكائي – رحمه الله - :" سياق ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ^ على أن من صفات الله عز وجل: الوجه والعينين واليدين قال الله عز وجل ﮋﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮊ .... " [3] .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" باب ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين وهذه صفات طريق إثباتها السمع، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها. قال الله تبارك وتعالى: ﮋﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎ ﮊ ... " [4] .

وقال الواسطي – رحمه الله - :" وكيف ينكر الوجه الكريم ويحرف وقد قال سبحانه وتعالى:ﮋﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮊ... " [5] .

وقال ابن كثير – رحمه الله – " وهذه الآية كقوله تعالى: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ [القصص: ٨٨] ، وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ﮋﮋﮌﮍﮎﮊ أي: هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف..." [6] .

---

[4]() نقض عثمان بن سعيد (2/709) .

[2]() التوحيد (1/51) . انظر: (1/24) .

[3]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة (3/557) .

[4]() الاعتقاد (ص : 88)، وانظر : (ص : 77، 82) .

[5]() النصيحة في صفات الرب جل وعلا (ص:25) .

[6]() تفسير القرآن العظيم (7/495) .

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – في هذه الآية :" والوجه صفة من صفات الله العلي وصف بها نفسه، فعلينا أن نصدق ربنا ونؤمن بما وصف به نفسه مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق." [1] .

وهذا غيض من فيض من الأقوال التي تبين استدلال أهل السنة بهذه الآية على إثبات صفة الوجه لله عز وجل [2] .

- الآية العاشرة : قوله تعالى : ﮋﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﮊ[الإنسان: ٩] .

هذه الآية من آيات الصفات التي تثبت بها صفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، وهذه الآية من أكثر الآيات التي يُستدل بها على ذلك ولعلها تأتي في المرتبة الثالثة بعد آيتي الرحمن والقصص من حيث الاستدلال بها .

وإليك جملة من النقول التي تبين استدلال أهل السنة والجماعة بهذه الآية على إثبات صفة الوجه لله عز وجل :

الأقوال في استدلال أهل السنة بهذه الآية على إثبات صفة الوجه لله عز وجل :

---

[1] () أضواء البيان (7/501)، وانظر: (6/154) .

[2] () انظر : جزء الاعتقاد المنسوب للشافعي رواية أبي طالب العشاري، انظر: صفة العلو لابن قدامة (ص:124)، نقض عثمان بن سعيد (2/710)، التبصير بمعالم الدين (ص: 132-134)، تفسير الطبري (23/38)، الإبانة لأبي الحسن(ص:120)، مقالات الإسلاميين (ص:211)ـ (290)، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع (ص:118–119)، الإبانة الكبرى (6/133)، الرد على الجهمية لابن منده (ص: 50)،ـ كتاب الأربعين في صفات رب العالمين (ص:105)، الغنية عن الكلام وأهله (ص:74)، الرسالة الوافية (ص: 122)، الاعتقاد لأبي يعلى (ص:26) .

قال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه - :" قال الله تعالى: ﮋﭻ ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮊ [الرحمن:٢٦-٢٧]، ... ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﮊ ؛ فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلهـا أنها ليست بوجه الله نفسه، وأنها وجوه مخلوقة..." [1] .

وقـال الملطي – رحمـه اللـه - :" وأنكـر جهم أن يكون لله عز وجل وجـه وهـو يقـول: ﮋﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮊ ... وقال : ﮋﭤﭥﭦﭧﮊ ..." [2] .

وقال البيهقي – رحمه اللـه – مـع التنبـه إلى كلامـه في إنكار الصورة :" باب ما جاء في إثبات الوجـه صـفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصـادق بـه ، قـال اللـه عز وجل ... : ﮋﭤﭥﭦﭧﮊ ... " [3] .

وقـد اسـتدل بالآيـة غـير واحـد من أهـل العلم على إثبات صفة الوجه لله [4] .

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (1/710) .

[2]() التنبيه والـرد على أهـل الأهـواء والبـدع (ص : 1118 - 119) .

[3]() الأسماء والصفات (2/81) .

[4]() انظر : التوحيد (1/26-27)، الحجة (1/215)، المستدرك على مجمـوع فتـاوى (1/77-84)، مختصـر الصـواعق (3/1010-1011) ، تفسـير ابن كثـير (7/494)، مجموعـة الرسـائل والمسـائل النجديـة (4/688)، معـارج القبـول (1/346)، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعـة الثانية(2/358-364)، الفتوى(11865) .

- الآية الحادية عشرة : قوله تعالى : ﮋﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮊ [الليل: ٢٠] .

هذه الآية من آيات الصفات التي تثبت بها صفة الوجه لله، ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة في ذلك، وإليك جملة من النقول التي تبين استدلال أهل السنة والجماعة بهذه الآية على إثبات صفة الوجه لله عز وجل :

قال قوام السنة الأصبهاني – رحمه الله - :" باب ذكر إثبات وجه الله عز وجل الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قوله عز وجل: ﮋ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮊ[الرحمن: ٢٧] ،... وقال: ﮋﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮊ ..." [1] .

وقال ابن كثير – رحمه الله – عند قوله : ﮋﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮊ : " أي : طمعا في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات" [2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" الواجب علينا أن نفسر هذا الوجه بما أراده الله به، وهو وجه قائم به تبارك وتعالى موصوف بالجلال والإكرام . فإن قلت: هل كل ما جاء من كلمة (الوجه) مضافا إلى الله يراد به وجه الله الذي هو صفته ؟ فالجواب : هذا هو الأصل، كما في قوله تعالى: ﮋ ... ﮊ [الأنعام: ٥٢]، ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮊ [الليل:١٩-20]... وما أشبهها من الآيات " [3] .

[1] () الحجة (1/215) .
[2] () تفسير القرآن العظيم (8/422) .
[3] () شرح العقيدة الواسطية (ص : 241) وانظر : تفسير جزء عم له (ص : 233).

وقـد اسـتدل بالآيـة غـير واحـد من أهـل العلم على إثبات صفة الوجه لله [4] .

[4]() انظـر: نقض عثمـان بن سـعيد (1/710)، التوحيـد لابن خزيمة (1/26-27)، التنبيه والرد على أهـل الأهـواء والبـدع (ص:1118-119)، الأسـماء والصـفات للـبيهقي (2/81)، مفاتيح الغيب (31/189)، المستدرك على مجمـوع فتـاوى (1/77-84)، مختصر الصـواعق (3/1010-1011)، مجموعـة الرسـائل والمسـائل النجديـة (4/688)، معـارج القبـول (1/346) .

أوجه دلالة الآيات على صفة الوجه لله عز وجل :

دلت الآيات السابقة على ثبوت صفة الوجه لله وذلك من عدة جهات :

الجهة الأولى : من حيث الإضافة :

يُلاحظ في الآيات السابقة أن لفظ الوجه الوارد في تلك الآيات جاء مضافًا، فلم يرد الوجه الذي هو صفة المنسوب لله عز وجل إلا مضافًا إليه، قال ابن القيم – رحمه الله - :" قد اطرد مجيئه -أي : الوجه- في القرآن والسنة مضافًا إلى الرب تعالى على طريقة واحدة ... " [1] .

وإضافة الوجه لله في تلك الآيات على ضربين :

الأول : إضافته إلى اسم ظاهر، إما إلى اسم (الله) وإما اسم الرب .

الثاني : إضافته إلى الضمير العائد إلى (الله)، والقاعدة: أن عود الضمير إلى أقرب مذكور[2]، واسم الله في الآيات هو أقرب مذكور يعود عليهما الضمير في الآيات .

فإذا تقرر هذا فإن لفظ الوجه من المضافات إلى الله، والمضافات إلى الله على ضربين :

1- ما يجري منه مجرى الصفة : وهو كل ما لا يمكنه أن يقوم بنفسه، بل يحتاج إلى محل يقوم به، فهذا صفة لله عز وجل، ونسبته لله نسبة الصفة إلى الموصوف، وإضافته إضافة توصيف .

---

[1] () مختصر الصواعق (3/1011)، وانظر: (3/1020)

[2] () انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2/621) .

2- ما يجري منه مجرى الخلق : وهو كـل مـا يقـوم بنفسه ولا يحتاج إلى محل يقوم به، فهذا من خلق اللــه عز وجل، ونسبته إلى الله نسبة المخلـوق إلى الخـالق، وإضافته إضافة تشريف .

والوجه من الأشياء التي لا تقوم بنفسها بل لا بد لـه من محل يقوم به، فلا بد له من إضافة توصـيف، وعليـه فلما كان مضافًا إلى الله كان صفة له .

قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" ... المضـافات إلى الله نوعان : أعيان وصفات . فالصفات إذا أضيفت إليـه كالعلم والقدرة والكلام ... ونحو ذلك دلت الإضافة على أنهـا إضـافة وصـف لـه قـائم بـه ليسـت مخلوقـة ; لأن الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها من موصوف تقـوم بـه فإذا أضيفت إليه علم أنها صفة لـه .... وأمـا الأعيـان إذا أضيفت إلى الله تعـالى فإمـا أن تضـاف بالجهـة العامـة الــتي يشــترك فيهــا المخلــوق، مثــل كونهــا مخلوقــة ومملوكة لـه ومقـدورة ونحـو ذلـك فهـذه إضـافة عامـة مشـتركة ، كقولـه: ﮋﯿ ﮊ[لقمـان: 11] وقـد يضـاف لمعنى يختص بها يميز به المضاف عن غـيره مثـل: بيت الله وناقة الله وعبد الله ... فـإن المخلوقـات اشـتركت في كونهـا مخلوقـة مملوكـة مربوبـة للـه يجـري عليهـا حكمه وقضاؤه وقدره وهـذه الإضـافة لا اختصـاص فيهـا ولا فضيلة للمضاف على غيره . وامتاز بعضها بـأن اللـه يحبه ويرضاه ويصطفيه ويقربه إليه ويأمر به أو يعظمــه ويحبه فهذه الإضافة يختص بها بعض المخلوقات " [1] .

فإذا تقرر ذلك فإن الوجه من الأشياء الـتي لا تقـوم بنفسها بل لا بد لـه من محـل يقـوم بـه، فلا بـد لـه من

---

[1]() الجواب الصـحيح (2/157-ـ 164) . انظـر: الـروح (ص : 154) .

إضافة توصيف، فلما كان كـذلك وجـاء مضـافًا إلى اللـه لزم أن يكون صفة لله عز وجل .

قال البيهقي – رحمه اللـه – :" فأضـاف الوجـه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال: ﮋﮌﮍﮎﮊ ، ولو كان ذكر الوجه صلة، ولم يكن للـذات صـفة لقـال: ذي الجلال والإكرام ، فلما قـال: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮊ علمنـا أنـه نعت للوجـه وهـو صـفة للـذات "[1] . ونقـل نحـو ذلـك عن الخطابي -رحمه الله - [2] .

وقال ابن الزاغوني – رحمه الله - :"... فأما الوجـه المضاف إلى البارئ تعالى، فإنـا ننسـبه إليـه في نفسـه نسبة الذات إليه " [3] .

وقال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" فأضـاف الوجـه على الذات وفي حكم اللغة أن المضاف غـير المضـاف إليه وأن إعراب النعوت تابع لإعراب المنعوت فلـو كـان الوجه ههنا صلة ولم يكن صفة للـذات لقـال ذي الجلال والإكرام فيكون نعتا للـذات فلمـا رفـع فقـال ذو الجلال والإكرام علم أنه نعت للوجه وصفة للذات"[4].

وقال ابن القيم – رحمه اللـه - : " الوجـه حيث ورد فإنمـا ورد مضـافًا إلى الـذات في جميـع مـوارده، والمضاف إلى الرب تعالى نوعان: أعيان قائمة بنفسـها كبيت الله وناقة الله وروح الله وعبد اللـه ورسـول اللـه

---

[1]() الاعتقاد (ص: 88) .

[2]() انظـر: الأسـنى في شـرح أسـماء اللـه الحسـنى (2/85-87)، ومختصـر الصـواعق المرسـلة (3/995)، وأقاويـل الثقات (ص:143) .

[3]() الإيضاح في أصول الدين (ص: 282)، انظر : بيان تلبيس الجهمية (1/254-259) .

[4]() بيان تلبيس الجهمية (6/233-234)، العقيـدة الواسـطية (ص:66)، المستدرك على مجموع الفتاوى (1/77-84) .

فهذا إضـافة تشـريف وتخصـيص، وهي إضـافة مملـوك إلى مالكه . الثاني : صفات لا تقـوم بنفسـها كعلم اللـه وحياته وقدرته وعزتـه وسـمعه وبصـره ونـوره وكلامـه، فهـذا إذا وردت مضـافة إليـه فهي إضـافة صـفة إلى الموصوف بها. إذا عُـرف ذلـك فوجهـه الكـريم وسـمعه وبصره إذا أضـيف إليـه وجب أن تكـون إضـافته إضـافة وصـف لا إضـافة خلـق، وهـذه الإضـافة تنفي أن يكـون الوجه مخلوقا وأن يكون حشوا في الكلام " [1] .

وقال ابن عثيمين – رحمه اللـه – :" ... هـذا الوجـه ورد في النصوص مضافاً إلى الله تعالى والمضـاف إلى الله إما: أن يكون شيئاً قائماً بنفسه، وإما أن يكون غـير قائم بنفسه، فإن كان قائماً بنفسـه فهـو مخلـوق وليس من صفاته ...، وإنما أُضيف إليـه إمـا : للتشـريف، وإمـا من باب إضافة المملوك والمخلوق إلى مالكه وخالقـه. وإن كان غير قائم بنفسه فهـو من صـفات اللـه، وليس بمخلوق ... ، والوجـه بلا ريب من هـذا النـوع؛ فإضـافته إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف " [2] .

الجهة الثانية : من حيث ما وُصف به الوجـه من الصفات :

فقد وصف الله الوجه بالجلال والإكرام وذوّاه بهذين الوصفين، وكما هو معلوم أن (ذو) التي بمعـنى صـاحب تلزم الإضافة، فإذا كان ذلك كذلك فإن القسمة الثنائيـة الآنفـة الـذكر في المضـافات إلى اللـه تجـري على المضاف إلى (ذو)، وسمّه إن شئت المذوى به ، وأيًّا مـا كان فإن الوجه صفة لله عز وجـل وهـو مـذوى بصـفتي

---

[1]() مختصـر الصـواعق (3/1009)، انظـر: المصـدر السـابق (ص: 366) ط/ دار الحديث .
[2]() فتح رب البرية (ص : 67-68) .

الجلال والإكرام فهو صفة لله عز وجل، إذ لو لم يكن كذلك لما جاء هكذا وصفه بهاتين الصفتين .

قال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله – لمنكر صفة الوجه ومتأولها :" ...أفيجوز أن يقال للقبلة والأعمال والعباد : ذو الجلال والإكرام ؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدس وجه بذي الجلال والإكرام غير وجه الله ..." [1] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" أقول وبالله توفيقي، وإياه استرشد: قد بين الله عز وجل في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين أن له وجها، وصفه بالجلال والإكرام والبقاء، فقال جل وعلا: ﮋﮌﮍﮎﮏﮐ ﮑﮊ[الرحمن:٢٧] ونفى ربنا جل وعلا عن وجهه الهلاك في قوله: ﮋﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮊ[القصص: ٨٨]، وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عز وجل إنما وصف في هذه الآية نفسه، التي أضاف إليها الجلال، بقوله: ﮋﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ ﮒ ﮊ [الرحمن: ٧٨] وزعمت أن الرب هو: ذو الجلال والإكرام، لا الوجه قال أبو بكر: أقول وبالله توفيقي: هذه دعوى، يدعيها جاهل بلغة العرب ، لأن الله عز وجل قال: ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮊ فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع، مرفوعا، وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه، ولو كان قوله: ﮋﮏﮐﮑﮊ مردودًا إلى ذكر الرب في هذا الموضوع لكانت القراءة : ذي الجلال والإكرام مخفوضا , كما كان الباء مخفوضا في ذكر الرب جل وعلا ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﮋﮎﮏﮐﮑﮊﮒﮊ, فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خفض ذي خفض الباء الذي ذكر في قوله: ﮋﮎﮊ, ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة , التي كانت صفة الوجه

[1] () نقض عثمان بن سعيد (2/708) .

مرفوعـة، فقـال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ فتفهمـوا يـاذوي الحجـا هـذا البيان، الذي هو مفهوم في خطاب العرب، ولا تغـالطوا فتتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجــه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هـو: اللــه، ولا أن وجهــه غـيره، كمـا زعمت المعطلـة الجهمية، لأن وجه الله لو كان الله لقـرئ : ويبقى وجــه ربك ذي الجلال والإكرام ..." [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في قوله تعالى : ﭽﮁ ﮂﮃﮄﮅﭼ :" فالمذوى وجهه سبحانه وذلك يستلزم أنه هو ذو الجلال والإكرام "[2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" فتأمل رفع قولــه: ﭽﮁﮂﮃﮄﮅﭼ عند ذكره الوجه، وجره في قوله: ﭽﮃﮄﮅﮆﭼﭽ [الرحمن: ٧٨]، فذو الوجـه المضـاف بـالجلال والإكـرام لما كان القصد الإخبار عنه، وذي المضاف إليــه بــالجلال والإكــرام في آخــر الســورة لمــا كــان المقصــود عين المسمى دون الاسم فتأمله " [3] .

وقال ابن عثيمين – رحمـه اللـه - :"... ذلـك الوجـه وصـف في النصـوص بـالجلال والإكـرام، ... وكـل هـذه الأوصاف تمنع أن يكون المراد به الثـواب. واللــه أعلم" [4] .

الجهة الثالثة : من حيث السياق :

---

[1]() التوحيد (1/51) . وانظر: (1/24) .

[2]() مجمــوع الفتــاوى (16/ــ 322) ، انظــر: بيــان تلــبيس الجهمية (6/233-234) .

[3]() مختصر الصواعق (3/1010-1011) .

[4]() فتح رب البرية (ص:68)، وانظر: القول المفيد (2/357-358) .

فالسياق معتبر في باب نصوص الأسماء والصــفات قال عثمان الدارمي -رحمـه اللـه-:" لا يجـوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبـات لهـا ونفي المثليـة عنهـا والإيمان بها إلا بما يعرف من اللغة العربيـة على سـياق الكلام وملازمته، واللـه أعلم " [1]، فـإذا تقـرر هـذا فـإن الناظر في الآيات الواردة في صفة الوجه يجـد في كـل سياقات الآيات عدا الموضع الأول تـدل على أن المـراد بالوجه الوجه الذي هو صفة الله عز وجل .

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي العنيد :" وسنذكر في ذكـر الوجـه آيـات وآثـارًا مسندة، ليعرضها أهل المعرفة بالله على تفسيرك؛ هل يحتمل شيئًا منهـا شـيء منـه ؟ فـإن كنت لا تـؤمن بهـا فخير منك وأطيب من عباد اللـه المؤمـنين من قـد آمن بها وأيقن" [2] .

وقال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" من تـدبر سـياق الآيات والأحاديث والآثار التي فيها ذكر وجه اللــه الأعلى ذي الجلال والإكرام قطـع ببطلان قـول من حملهـا على المجاز، وأنه الثواب والجزاء، لو كان اللفـظ صـالحا في ذلك لغة، فكيف واللفظ لا يصلح لذلك لغة" [3].

وقال حافظ الحكمي – رحمه الله - :" أما من أثبت النفس وأول الوجه بذلك فيقال له: إن الله تعالى قـال: ﮋ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮊ فذكر الوجه مرفرعًا على الفاعلية ولفظ رب مجـرور بالإضـافة, وذكـر ذو مرفوعًـا بالتبعيـة نعتًـا لوجه, فلو كان الوجه هو الذات لكـانت القـراءة "ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام" بالياء لا بـالواو كمـا قـال

[1] () نقض عثمـان بن سـعيد (1/290)، وهـذه العبـارة وردت في بعض النسخ .
[2] () نقض عثمان بن سعيد (2/709- 710) .
[3] () مختصر الصواعق (3/1008) .

تعالى: ﮋﮌﮍﮎﮏﮐ [الرحمن: ٧٨]فخفضه لما كان صفة للرب فلما كانت القراءة في الآية الأولى بالرفع إجماعًـا تبين أن الوجه صفة للذات ليس هو الذات" [1] .

الجهة الرابعة : ظاهر النصوص :

ظاهر النصوص معتبر والأصل إجراء النصـوص على ظاهرها قال الطبري -رحمه الله-: "فـإن قـال لنـا منهم قائلٌ: فما أنت قائلٌ في معنى ذلك؟ قيل له: معنى ذلك ما دلّ عليه ظاهر الخبر، وليس عندنا للخبر إلا التسـليم والإيمان به، فنقول: يجيء ربنا -جل جلاله- يوم القيامـة و الملك صفاً صفاً، ويهبط إلى السماء الدنيا وينزل إليها في كـل ليلـةٍ ... وكالـذي قلنـا في هـذه المعـاني من القول: الصواب من القيل في كل ما ورد بـه الخـبر في صفات اللـه عـز وجـل وأسـمائه تعـالى ذكـره بنحـو مـا ذكرناه " [2] .

وقال أبو نصر السجزي – رحمـه اللـه - :" الـواجب أن يعلم أن اللـه تعـالى إذا وصـف نفسـه بصـفة هي معقولـة عنـد العـرب، والخطـاب ورد بهـا عليهم بمـا يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي ^ لمـا أداهـا بتفسـير يخـالف الظـاهر فهي على يعقلونه ويتعارفونه" [3] .

وقـال أبـو عثمـان الصـابوني – رحمـه اللـه – في وصيته لابنه :" ويسلك في الآيـات الـتي وردت في ذكـر صـفات البـارىء جـل جلالـه والأخبـار الـتي صـحت عن رسول الله ^ بابها, ... مسلك السلف الصـالح , وأئمـة

---

[1]() معارج القبول (1/ 358) .
[2]() التبصير في معالم الدين (ص : 146) .
[3]() الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص : 227 -228) .

الـدين من قبولهـا, و روايتهـا على وجههـا, بعـد صـحة سندها, وإيرادها على ظاهرها, ... " [1] .

فظاهر نصوص صفة الوجه غـير الموضـع الأول من الآيات لا تـدل إلا على الصـفة الثابتـة للـه، قـال البغـوي – رحمه الله - :" وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى، كالنفس، والوجه، والعين، .... فهذه ونظائرها صفات الله تعـالى، ورد بهـا السـمع يجب الإيمـان بهـا، وإمرارهـا على ظاهرهـا ... وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة " [2] .

قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" فوجه الله تعـالى من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به، ولا يصح تحريف معناه إلى الثـواب لوجـوه منهـا : أولاً - أنه خلاف ظـاهر النّص، ومـا كـان مخالفـاً لظـاهر النص فإنه يحتاج إلى دليل، ولا دليل على ذلك " [3] .

---

[1] () انظر : طبقات الشافعية (1/288) .
[2] () شرح السنة للبغوي (1/168-171) .
[3] () فتح رب البرية (ص : 67-68) .

المبحث الثاني

الأدلة من السنة على إثبات صفة الوجه لله

تمهيد

من الأدلة الكلية على إثبات الصفات الإلهية دلالة الرسل وما جاء عنهم في إثبات الصفات لله عز وجل فالتوحيد الحق هو ما نعت الله به نفسه على ألسنة رسله وأنبيائه، فهم لم ينعتوه من تلقاء أنفسهم، وإنما نعتوه بما أذن لهم في نعته به [1] .

قال ابن تيمية – رحمه الله - : "البيان التام هو ما بينه الرسول ، فإنه أعلم الخلق بالحق، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق في بيان الحق، فما بينه من أسماء الله وصفاته، .... هو الغاية في هذا الباب " [2] .

وقال– رحمه الله - :" ... ومن المحال أيضًا أن يكون النبي ^ قد علَّم أُمَّتَه كل شيء حتى الخراءة، وقال:(تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [3]، وقال فيما صح عنه –أيضًا- : (ما بعث الله من نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم) [4]، وقال أبو ذر –رضي الله عنه- : " لقد توفي رسول الله ^ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا " [5]، وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

---

[1]() انظر : مدارج السالكين (3/481) .

[2]() منهاج السنة النبوية (3/352) .

[3]() سنن ابن ماجة/المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح: 43 . مسند أحمد/ ح: 17142، وصححه البزار كما نقل عنه ابن عبد البر ووافقه، انظر: جامع ليان العلم وفضله(2/1164)، والألباني في انظر: ظلال الجنة تخريج السنة (1/19) .

[4]() صحيح مسلم/ ك: الإمارة، ب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ح: 1844 .

[5]() مسند أحمد/ ح:21361. المعجم الكبير/ ح:16471، قال الهيثمي:" رجال الطبراني رجال الصحيح، غير محمد بن عبد

:" قام فينا رسول الله ^ مقامًا فذكر بدء الخلـق حـتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلـك من حفظه ونسيه من نسـيه " رواه البخـاري [1]، محـال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعـة في الـدين ــ وإن دقت ـ أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلـوبهم في ربهم ومعبـودهم رب العـالمين، ... فكيـف يتوهم من في قلبه أدنى مُسكة من إيمـان وحكمـة، أن لا يكون بيان هـذا البـاب قـد وقـع من الرسـول ^ على غاية التمام " [2].

فإذا تقرر هذا فإن سنة النبي ^ عامرة بمـا وصـف النبي ^ به ربه من صفات الكمال ونعوت الجلال، قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" والقـرآن مملـوء من ذكـر الصفات والسنة ناطقة بمثل مانطق به القـرآن مقـررة له مصدقة له مشتملة على زيادة في الإثبات "[3] .

وعقيدة أهل السنة الجماعة الإيمان بكل ما ورد في السنة من صـفات اللـه تعـالى ، والسـلف الصـالح ومن تبعهم من العلماء الربانين متوافرون على هذا ونقــولهم في هـذا كثـيرة لا تكـاد تحصـى، كمـا أن دواوين السـنة وجوامع الأحاديث عامرة ومليئة بالكثير الطيب ممـا ورد عن النبي ^ في ذلك، وقد عقـدوا لهـا أبوابًـا فيهـا، بـل صنفوا فيها كتبًا مفـردة وأجـزاء مخصوصـة " فمن نـوَّر

اللــه المقــري وهــو ثقــة. وفي إســناد أحمــد من لم يســم" المجمــع(8/263-264). وصــححه الألبــاني في سلســلة الأحاديث الصحيحة ح: 1803 .

[1] () صـحيح البخـاري/ ك: بـدء الخلـق، ب: مـا جـاء في قولـه تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ [الروم: ٢٧] ، ح: 3192 .

[2] () الفتوى الحموية الكبرى (ص : 175 – 179) .

[3] () الصواعق المرسلة (1/321) .

اللـه قلبـه وهـداه بمـا يبلِّغـه من ذلـك ، ومن أعمـاه لن تزيده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالاً " [1] .

قال ابن بطة – رحمه الله - :" كل ما جاء من هـذه الأحـاديث وصـحت عن رسـول اللـه ^ ففـرض على المسـلمين قبولهـا والتصـديق بهـا والتسـليم لهـا وتـرك الاعتراض عليها، وواجب على من قبِلها وصدّق بها أن لا يضرب لها المقاييس ولا يتحمل لها المعـاني والتفاسـير لكن تمـر على مـا جـاءت، ولا يقـال فيهـا : لِم ولا كيـف إيمانًـا بهـا وتصـديقًا، ونقـف من لفظهـا وروايتهـا حيث وقف أئمتنـا وشـيوخنا وننتهي منهـا حيث انتهى بنـا كمـا قال المصطفى نبينا ^ بلا معارضة ولا تكذيب ولا تنقـير ولا تفتيش والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيـل، فـإن الذين نقلوها إلينـا هم الـذين نقلـوا إلينـا القـرآن وأصـل الشـريعة فـالطعن عليهم والـرد لمـا نقلـوه من هـذه الأحاديث طعن في الدين ورد لشـريعة المسـلمين ومن فعل ذلك فالله حسيبه والمنتقم منه بما هو أهله " [2] .

وأما دلالة السنة على صفة الوجه خاصة فهـذا أمـر مشتهر لا حاجة إلى التكلف في تقريره، ولعل في إيراد كلام بعض أهـل العلم من السـلف والخلـف في هـذا غنية :

قال عثمان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه – :" ولولا كـثرة من يسـتنكر الحـق ويستحسـن الباطـل مـا اشتغلنا كل هذا الاشـتغال بتثـبيت وجـه اللـه ذي الجلال والإكـرام، ولـو لم يكن فيـه إلا اجتمـاع الكلمـة من العالمين: (أعوذ بوجه الله العظيم)، و(أعـوذ بوجهـك يـا

---

[1]() الوصية الصغرى ضمن مجموع الفتاوى (10 / 665) .
[2]() الإبانة الكبرى (3/244) .

رب)، (جاهدت ابتغاء وجه الله)، (أعتقت لوجه الله) [1]، لكان كافيا مما ذكرنا؛ إذ عقله النسـاء والصـبيان، والـبر والفاجر، والعربي والعجمي، غير هـذه العصـابة الزائغـة الملحدة في أسماء اللـه، المعطلـة لوجـه اللـه ولجميـع صفاته، عز وجل وجهه، وتقدست أسماؤه " [2] .

وقال – رحمه اللـه - بعـد أن أورد جملـة من الآثـار عن النـبي ^ في إثبـات صـفة الوجـه: " وعلى تصـديق هذه الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم " [3] .

وقد بـوَّب ابن خزيمـة – رحمـه اللـه – مـا جـاء في السـنة في صـفة الوجـه فقـال :" بـاب ذكـر البيـان من أخبـار النـبي المصـطفى ^ في إثبـات الوجـه للـه جـل ثناؤه، وتباركت أسماؤه موافقة لما تلونـا من التنزيـل " [4].

وقال – رحمه الله - :" لو استخرج في هذا الكتـاب أخبار النبي ^ التي فيها ذكر وجه ربنـا جـل وعلا لطـال الكتـاب، وقـد خرجنـا كـل صـفة من هـذه الأخبـار في مواضعها في كتب مصنفة"[5] .

وقال ابن بطة العكبري – رحمه الله – بعد أن قــرّر صفة الوجه :" وقـد ذكرنـا من الحـديث في هـذا البـاب وفي غيره ما فيه كفاية لمن عقل " [6] .

وقـال الخطـابي – رحمـه اللـه - :" وقـد روي عن النبي ^ في إثبات اليد والوجه والسمع والبصـر مـع مـا جـاء في الكتـاب من ذكرهـا أحـاديث كثـيرة بأسـانيد

[1]() سيأتي تخريجها في موضعها .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/723 - 724) .
[3]() المصدر السابق (2/722) .
[4]) التوحيد (1/ 27) .
[5]() المصدر السابق (1/44) .
[6]() الإبانة الكبرى (3/269) .

صـحيحة، والكتـاب يطـول باقتصاصـها ، وهي مشـهورة عند أهل العلم والعناية بهذا الشأن " [1] .

وقـال الـبيهقي – رحمـه اللـه – بعـد أن قـرّر صـفة الوجه :".... والأخبار في مثل هـذا كثـيرة وفي بعض مـا ذكرنا كفاية " [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" وفأما لفظ الوجــه فلا يمكن استقصاء النصوص المثبتة له " [3] .

---

[1]() شعار الدين نقلًا عن ابن تيمية في بيان تلـبيس الجهميـة (6/234) .

[2]() الأسماء والصفات (2 / 81) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

الأدلة من السنة على إثبات صفة الوجه لله

مـا ورد عن النـبي ^ في إثبـات الوجـه كثـير جـدًا ويطول بـالمتتبع لـه المقـام، ويمكن أن نقـول في ذلـك أقوالًا جامعة وتقاسيم كلية تكون قواعد في إثبات صفة الوجه لله عـز وجـل من السـنة، والكلام على ذلـك من ثلاث جهات :

الجهة الأولى: أصـول أحـاديث إثبـات صـفة الوجه لله من حيث الموضوعات وهي خمس :

أولًا : أحاديث رؤية الله عز وجل في الآخرة أصل في إثبات صفة الوجه لله :

مما يستدل به من السـنة على إثبـات صـفة الوجـه لله عـز وجـل مـا ورد من الأحـاديث في رؤيـة اللـه في الآخرة، فأهل العلم متوافرون على إثبـات صـفة الوجـه بأحـاديث الرؤيـة، وكـل من أثبت صـفة الوجـه للـه من الأئمة لا يكاد يستشهد إلا بأحاديث الرؤية [1] .

قال الدكتور محمد أمان الجامي – رحمه الله – لما ذكر الأدلة على صفة الوجه :" أحاديث الرؤية ... تصـرح أكثرها بذكر الوجه ..." [2] .

---

[1]() انظـر : نقض عثمـان بن سـعيد (2/713-717)، التوحيـد لابن خزيمــة (1/39)، الــرد على الجهميــة لابن منــده (ص: 51)، الحجـة للـتيمي (1/187)، شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة (3/460)، الأسـماء والصـفات (2/82)، الأربعين في صفات رب العالمين (ص:105)،

[2]() الصفات الإلهية (ص : 302) .

وأحـاديث الرؤيـة كثـيرة جـدًا تبلـغ حـد التـواتر[1]، وسيأتي الكلام عنها مفصلاً في موضعها والذي يهمنا هنا الاستدلال بأحاديث الرؤية على ثبـوت صـفة الوجـه للـه عز وجل وإليك جملة من هذه الأحـاديث في هـذا وهي على ضربين :

1- أحـاديث في إخبـار النـبي ^ عن رؤيـة اللـه في الآخرة :

كقوله ^ في حديث جرير بن عبد الله -رضـي اللـه عنه - : (إنكم سترون ربكم عيانًا)[2] .

وقوله ^ في حديث أبي موسـى الأشـعري -رضـي الله عنه- : (جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهمـا، ومـا فيهمـا، ومـا بين القـوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبريـاء على وجهـه في جنـة عدن)[3] .

وقوله ^ في حديث أبي سعيد الخدري -رضي اللـه عنه – لما قال الصحابة : يا رسـول اللـه هـل نـرى ربنـا يوم القيامة ؟ فقال : (هل تضارون في رؤيـة الشـمس والقمر إذا كانت صـحوًا ؟) ، قلنـا: لا، قـال: (فـإنكم لا تضـارون في رؤيــة ربكم يومئــذ، إلا كمــا تضــارون في رؤيتهما)[4] .

---

[1]() انظـر : نظم المتنـاثر من الحـديث المتــواتر (ص: 238-240)، تفســير ابن كثــير (4/578(،ــ الفصــل في الملــل والأهواء والنحل (3/3 (.

[2]() صحيح البخاري/ ك: التوحيد، ب: قول اللـه تعـالى: ﭧ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ [القيامة:22- 23]، ح: 7435.

[3]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤيـة المؤمـنين في الآخرة ربهم ، ح: 180 .

[4]() صحيح البخاري/ ك: التوحيد، ب: قول الله تعـالى: ﭧ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ، ح: 7439 .

2- ما ورد في سؤال النبي ^ لرؤية الله في الآخرة :

مما استدل به أئمة أهل السنة في إثبات صفة الوجه لله عز وجل ما ورد عن النبي ^ في سؤاله لربه أن يراه في الآخرة [1] وفي ذلك أحاديث :

منها : حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه – وفيه أنه ^ قال : (أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، .... ولذة النظر إلى وجهك) [2] .

ومنها : حديث فضالة بن عبيد - رضي الله عنه – بنحوه [3] .

ومنها : حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه – بنحوه [4] .

---

[1]() انظر: التوحيد لابن خزيمة (1/29)، الرد على الجهمية لابن منده (ص:52)، الحجة(1/ـ 188)، الأسماء والصفات للبيهقي (2/91)، السنة لابن أبي عاصم (427) .

[2]() سنن النسائي/ ك: السهو، ب: باب نوع آخر ، ح: 1305 . مسند أحمد/ ح:18325 . مستدرك الحاكم/ ح: 1900 . مصنف ابن أبي شيبة/ ح: 9395. وصححه الحاكم وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي المستدرك (1/524)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (ص:185) .

[3]() شرح أصول الاعتقاد للالكائي/ ح: 847 . والسنة لابن أبي عاصم/ ح: 427)، وقال الألباني في ظلال الجنة :"إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات" (1/186) .

[4]() مسند أحمد/ ح: 21666 . والسنة ابن أبي عاصم/ ح: 426 . وشرح أصول الاعتقاد/ ح:846 . وفي إسناده أبو بكر بن أبي مريم. قال عنه ابن حجر: "ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط"، التقريب (ص: 396)، كما أن ضمرة بن حبيب لم يسمع من أبي الدرداء فهو منقطع وروي عن طريق آخر عن ضمرة عن زيد، وهو منقطع - أيضًا - فضمرة لم يسمع من زيد .

ثانيًا : أحـاديث الإخلاص الـتي وردت أفعـال القصد والإرادة والابتغاء فيها مضافة إلى وجه الله أصل في إثبات صفة الوجه لله :

استـدل أئمـة أهـل السـنة في إثبـات صـفة الوجـه بالأحــاديث الــواردة في بــاب الإخلاص الــتي ورد فيهــا أفعال القصد والإرادة والابتغاء مضافة إلى وجـه الله [1]، وإليك جملة من تلك الأحاديث في الباب :

فمنها : قوله ^ لسـعد بن أبي وقـاص -رضـي اللـه عنه- : (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك) [2] .

ومنها : قوله ^ في حديث عتبـان بن مالـك -رضـي الله عنه- : (فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) [3] .

ومنها : عن عثمان أمير المؤمنين -رضي اللـه عنـه- قال سمعت النبي ^ يقـول: (من بـنى مسـجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة) [4] . والأحاديث

---

[1]() انظـر : نقض عثمـان بن سـعيد (2/724)، التوحيـد لابن خزيمــة (1/32-33)،ـ (1/38)،ـ (1/42-44)، الــرد على الجهميـة لابن منـده (ص:52)، الأسـماء والصـفات (2/83-85) ، عقيــدة عبــد الغــني المقدســي (ص :48)، الضــياء الشارق (ص:187) .

[2]() صحيح البخاري/ ك: الإيمان، ب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نـوى، ح: 56 . صـحيح مسـلم/ ك: الوصية، ب: الوصية بالثلث، ح: 1628 .

[3]() صحيح البخاري/ ك:الصـلاة ، ب: المسـاجد في الـبيوت ، ح: 425 . صــحيح مســلم/ ك: الإيمــان، ب: الرخصــة في التخلف عن الجماعة بعذر، ح: 33 .

[4]) صحيح البخاري/ ك: الصلاة، ب: من بنى مسجدًا، ح: 450 . صحيح مسـلم : ك: المسـاجد ومواضـع الصـلاة، ب: فضـل بناء المساجد والحث عليها ، ح: 533 .

في هذا الباب كثيرة جـدًا ولعـل مـا ذكـر هنـا يكفي في تقرير ما نحن بصدده .

ثالثًا : أحـاديث الاسـتعاذة بوجـه اللـه أصـل في إثبات صفة الوجه لله :

اسـتدل أئمـة أهـل السـنة في إثبـات صـفة الوجـه بالأحاديث الـواردة في الاسـتعاذة بوجـه اللـه [1]، وإليـك جملة من تلك الأحاديث في الباب :

ومنها : ما رواه جابر رضي الله عنه قال: لما نـزلت هذه الآية: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮲ ﮳ ﮴ﮊ [الأنعام: 65] قال النبي ^ : (أعوذ بوجهك) قال: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﮊ فقال النبي ^ : (أعوذ بوجهك) قال: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﮊ الأنعام: ٦٥ فقال النبي ^ : (هذا أيسر) [2].

ومنها : حديث عبد الله بن عمرو بن العـاص رضـي الله عنهما عن النبي ^ أنه كان إذا دخل المسجد قـال: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكـريم، وسـلطانه القـديم من الشيطان الرجيم...) [3] .

ومنها : حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنـه- أن رسول الله ^ كان يقول عنـد مضـجعه: (اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شرّ كل دابة أنت آخذ بناصيتها) [4] .

---

[1]) انظر : البخـاري في التوحيـد (9/121)، نقض عثمـان بن سعيد (2/712)، السـنة لابن أبي عاصـم (1/129)، النعـوت للنسائي (ص:339)، المختار في أصـول السـنة (ص:133)، الحجـة (1/216)، الأربعين في صـفات رب العـالمين (ص: 106) .

[2]() صحيح البخاري/ ك: تفسير القرآن، ب: قوله : ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮲ﮊ [الأنعام: ٦٥]، ح: 4628 .

[3]() سنن أبي داود/ ك: الصلاة، ب: فيمـا يقولـه الرجـل عنـد دخوله المسجد ح: 466 . وجوّد إسـناده النـووي في الأذكـار (ص:31) . وحسـنّه ابن حجـر في نتـائج الأفكـار (1/277) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح:4591 .

والأحـاديث في البـاب كثـيرة وفي مـا ذكـر غنيـة، وستأتي مفصلة في موضعها من البحث – إن شاء اللـه - .

رابعًا : أحاديث السؤال بوجه الله أصـل في إثبات صفة الوجه لله :

اسـتدل أئمـة أهـل السـنة في إثبـات صـفة الوجـه بالأحاديث الـواردة في الاسـتعاذة بوجـه الله [1] ، وإليـك جملة من تلك الأحاديث في الباب :

فمنها : حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قـال: قال رسول الله ^ : (من استعاذ باللـه فأعيـذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه) [2] .

ومنها : حديث أبي موسـى الأشـعري - رضـي اللـه عنه- أنه سمع رسول الله ^ يقول: (ملعـون من سـأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه اللـه ثم يمنـع سـائله ما لم يسأل هُجْرًا) [3] .

---

[4]() سـنن أبي داود/ ك: الأدب، ب: مـا يقـال عنـد النـوم، ح: 5052 . سنن النسائي في الكبرى/ ك: النعوت، ح: 7685 . وصحح إسناده النووي، انظر : الأذكـار (ص:80) . وقـال ابن القيم : إسـناده كلهم ثقـات، انظـر: مختصـر الصـواعق (3/1000) . ورجح ابن حجر تحسينه وذكـر لـه علتـان تحطـه عن رتبة الصحة إلى الحسن، انظر: نتائج الأفكار (2/385) .

[1]() انظـر : نقض عثمـان بن سـعيد (2/723)، التوحيـد لابن خزيمة (1/31)، الإبانة الكبرى (7/262)، السنة لعبد الله بن أحمـد (2/496)، الـرد على الجهميـة لابن منـده (ص:230)، شرح أصول اعتقاد أهـل السـنة (3/413)ـ (3/428-429)، كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب (ص:129) وانظر شروحه .

[2]() سـنن أبي داود/ ك: الأدب، ب: بـاب في الرجـل يسـتعيذ من الرجل، ح: 5108 . مسـند أحمـد/ ح:2250 . وصـححه الألباني في الصـحيحة ح: 253 . ورجالـه كلهم ثقـات وكلهم من رجال الصحيحين إلا أبو نهيك .

ومنهـا : حـديث بهـز بن حكيم عن أبيـه عن جـده قلت : يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن - لأصابع يديه - ألا آتيك، ولا آتي دينك، وإني كنت امـرءاً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني اللـه ورسـوله، وإني أسـألك بوجه الله عز وجل بما بعثك ربك إلينا ؟ قال: (بالإسلام) . ... الحديث [1] .

وفي البـاب أحـاديث و آثـار عن السـلف وسـتأتي مفصلة في موضعها من البحث - إن شاء الله -

رابعًا : أحـاديث اسـتقبال القبلـة الـتي ورد فيهـا أن الـرب يقبـل بوجهـه على العبـد وأن العبـد يسـتقبل وجـه ربـه إذا قـام في الصـلاة أصل في إثبات صفة الوجه لله :

اسـتدل أئمـة أهـل السـنة في إثبـات صـفة الوجـه بأحاديث استقبال القبلة الـتي ورد فيهـا أن الـرب يقبـل بوجهه على عبده وأن العبد يسـتقبل وجـه ربـه إذا قـام في الصـلاة [2] ، وإليـك جملـة من تلـك الأحـاديث في الباب :

---

[3]() المعجم الكبـير عـزاه إليـه الهيثمي في "المجمـع" (3/103)، وقـال الهيثمي: إسـناده حسـن على ضـعف في بعضه مع توثيق. وحسنه العراقي، انظر: فيض القـدير(6/4) للمناوي، وحسنه الألباني في صـحيح الـترغيب والـترهيب ح: 841 .

[1]() سنن النسائي/ ك: الزكـاة، ب: من سـأل بوجـه اللـه عـز وجـل ، ح:2568 . مسـند أحمـد/ ح:20037 . مسـتدرك الحاكم/ ح:8835، وصحح إسـناده ووافقـه الـذهبي (5/65)، وحسن الألباني إسناده في الصحيحة ح:369 .

[2]() انظـر : نقض عثمـان بن سـعيد (2/703-704)، التوحيـد لابن خزيمـة(1/34-36)، الإبانـة الكـبرى (1/291-292)، شرح أصول الاعتقاد (1/120)، الأسماء والصفات للبيهقي (2/87-90)، مختصر الصواعق المرسلة (3/1021) .

فمنها : حديث ابن عمر - رضي الله عنهما- أن النبي ^ قال : (إذا كان أحدكم يصلي، فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه إذا صلى) [1] .

ومنها : حديث الحارث الأشعري – رضي الله عنه – في خبر ما أمر الله به يحيى بن زكريا – عليمها السلام – أن يأمر به بني إسرائيل وفيه قوله ^ : (وآمركم بالصلاة، فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا) [2] .

ومنها: حديث حذيفة –رضي الله عنه – أن رسول الله ^ قال: (إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه) [3] . والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًا .

---

[1]() صحيح البخاري/ ك: الصلاة، ب: حك البزاق باليد من المسجد، ح: 406 . صحيح مسلم/ ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: النهي عن البصاق في المسجد ح: 547 .

[2]() سنن الترمذي/ أبواب الأمثال، ب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، ح: 2863 . مسند أحمد/ ح: 17170 . صحيح ابن خزيمة/ ح:930 . وهو صحيح الإسناد، قال الترمذي :" هذا حديث حسن صحيح غريب" السنن (4/446)، وقال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي المستدرك (1/422)، وحسنة ابن كثير في تفسيره (1/197)، والألباني في صحيح الجامع ح: 1724 .

[3]() سنن ابن ماجه/ ك: إقامة الصلاة، والسنة فيها ، ب: المصلي يتنخم، ح: 1023 . صحيح ابن خزيمة/ ح: 924 . قال البوصيري :"إسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد في الصحيحين والمؤطأ من حديث ابن عمر" زوائد ابن ماجة (1/344)، وحسنه الألباني في الصحيحة ح:1596 .

سادسًا: الأحاديث الواردة في صفات الوجه أصل في إثبات صفة الوجه لله :

استدل أئمة أهل السنة في إثبات صفة الوجه بأحاديث الواردة في صفات الوجه [1]، وإليك جملة من تلك الأحاديث في الباب :

أ- صفة السبحات [2] : لحديث أبي موسى - رضي الله عنه - أن النبي ^ قال: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) [3] .

---

[1] () انظر : نقض عثمان بن سعيد (2/711)، (2/751-759)، السنة لابن أبي عاصم (1/272)، التوحيد لابن خزيمة(1/45-51)، الإبانة الكبرى (3/264)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع(ص:112)، شرح أصول الاعتقاد (3/459)، الأسماء والصفات للبيهقي (2/107-112)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار(2/629)،

[2] () انظر : نقض عثمان بن سعيد (2/711)، (751-759)، السنة لعبد الله بن أحمد (2/461)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع(ص: 112)، الإبانة الكبرى (3/264)، التوحيد لابن خزيمة (1/45-51)، شرح أصول الاعتقاد (3/414)، عقيدة عبد الغني المقدسي (ص:49) .

[3] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ح: 179 .

ب- صفة الصورة [1] : لحديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- الطويل وفيه قال النبي ^ : (فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أوَّلَ مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ...) [2] .

ج- صفة التجلي [3] : ومما ورد فيها من الأخبار حديث أنس -رضي الله عنه - أنَّ النبي ^ قرأ هذه الآية ﮋﮱﮊﮋﮌﮍﮎﮊ [الأعراف: ١٤٣]، قال حماد هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال فساخ الجبل وخَرَّ موسى صعقاً [4] .

---

[1] () انظر : نقض عثمان بن سعيد (2/711)، (751-759)، السنة لابن أبي عاصم (1/228-230)، التوحيد لابن خزيمة(1/45-51)، الإبانة الكبرى (3/244- 266)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:120)، الصفات للدارقطني (ص:56-65)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار(2/627- 630)، شرح السنة للبغوي (1/173)، الحجة (1/310)، مختصر الصواعق المرسلة (4/1429-1430) .

[2] () صحيح البخاري/ ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﮋ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﮊ [القيامة:22- 23]، ح: 7439 ـ صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: معرفة طريق الرؤية، ح: 183 .

[3] () انظر : نقض عثمان بن سعيد (2/716-717)، السنة لابن أبي عاصم (1/272)، التوحيد لابن خزيمة (1/45-51)، الإبانة الكبرى (3/ 139-140)، (3/325)، (3/343)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:119) .

[4] () سنن الترمذي/ أبواب تفسير القرآن، ب: ومن سورة الأعراف، ح: 3074 .

د- صفة النور [1] :ومما ورد فيها من الأخبار أثــر ابن مسعود -رضي الله عنه- (ليس عند ربكم ليل ولا نهـار، نور السماوات والأرض من نور وجهه) [2] .

هـ- صفة الرداء [3] : وما ورد فيها من الأخبار حـديث أبي موسى أن النبي ^ قال : (جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، ومـا بين القـوم وبين أن ينظـروا إلى ربهم إلا رداء الكبريـاء على وجهه في جنة عدن) [4] .

وسيأتي تفصيلها في موضعها من البحث – إن شـاء الله - .

---

[1]() انظر: التنبيه والرد على أهل الأهـواء والبـدع (ص:119)، الرد على الجهميـة لابن منـده (ص:53)، الأسـماء والصـفات للـبيهقي (2/111)، الحجــة (1/216)، مختصــر الصــواعق المرســلة (3/1007 -ــ 1008)، الأربعين في صــفات رب العالمين (ص : 107) .

[2]() المعجم الكبير ح: 8886 . وهو جزء من أثر طويـل، قـال الـبيهقي :" هـذا موقـوف وراويـه غـير معـروف" الأسـماء والصـفات (2/111) . وقــال الهيثمي: "رواه الطـبراني في الكبير وفيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم: مجهول وذكره ابن حبـان في الثقـات، وعبـد اللـه بن مكـرز أو عبيـد اللـه على الشـك لم أجـد من ذكـره" المجمـع (1/ـ 85)، وصـححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (6/391) .

[3]() التوحيـد لابن خزيمــة (1/39)، الــرد على الجهميــة لابن منده (ص :51)، شرح أصول الاعتقـاد (3/ـ 415)، المختـار من أصول السنة (ص:140)، الأسـماء والصـفات للـبيهقي (2/82)، عقيدة عبد الغني المقدسي (ص:48) .

[4]() صحيح البخاري/ ك: التوحيد، ب: قول الله تعـالى: ﮋ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، ح: 7444 . صحيح مسلم/ ك: الإيمــان، ب: إثبــات رؤيــة المؤمــنين في الآخــرة ربهم سبحانه وتعالى، ح: 180 .

- أنواع دلالة الأحاديث على صفة الوجه لله عز وجل [5] :

دلت الأحاديث النبوية على صفة الوجه من جهتين :

الجهـة الأولى : من حيث الدلالـة القوليـة فيمـا روي النبي ^ في هذه الصـفة من أقـوال وقـد تقـدمت كثير من الأحاديث في هذا ما يغني عن تكراره .

الجهة الثانية : الدلالة التقريرية فيمـا روي النـبي ^ في هذه الصفة من تقريرات، وإليك جملة ممـا ورد في ذلك :

منهـا : حـديث أبي هريـرة -رضـي اللـه عنـه - في قصته مع غلامه في أول مقدمـه على النـبي ^، وفيـه : فقال لي رسول اللـه ^ : (يـا أبـا هريـرة هـذا غلامـك ، فقلت : هو حر لوجه الله ، فأعتقته) [2] .

ومنهـا : حـديث ابن مسـعود -رضـي اللـه عنـه- في قصة تقسيم الغنائم يوم حنين، وفيه أن رجلًا قال للنـبي ^ : والله إن هذه القسمة ما عدل فيهـا، ومـا أريـد بهـا وجـه اللـه، فقلت : فبلّغهـا إلى النـبي ^ فقـال: " فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟! رحم الله موسى قـد أوذي بـأكثر من هـذا فصـبر" [3]، وإنكـار النـبي ^ على قولة الرجل من حيث أمره النبي ^ بالعدل ووصفه إياه

---

[5]() فكـرة هـذا المبحث مسـتفادة من بحث أ.د / يوسـف السعيد .

[2]() صحيح البخاري/ ك: العتق، ب: إذا قال رجـل لعبـده: هـو لله، ونوى العتق، والإشهاد في العتق، ح: 2531 .

[3]() صحيح البخاري/ ك: فرض الخمس ، ب: ما كان النـبي ^ يعطي المؤلفـة قلـوبهم وغـيرهم من الخمس ونحـوه، ح: 3150 . صـحيح مسـلم/ ك: الزكـاة، ب: إعطـاء المؤلفـة قلوبهم، ح: 1062 .

بالجور في القسمة ، لا لمـا جـاء في كلامـه من إضـافة الوجه إلى الله تعالى .

ومنها: حـديث أبي مسـعود الأنصـاري قـال : " كنت أضرب غلاما لي ، فسـمعت من خلفي صـوتا : اِعلمْ أبـا مسعود للهُ أقدرُ عليك منـك عليـه ، فـالتفت ، فـإذا هـو رسول الله ^ فقلت : يا رسـول اللـه ، هـو حـر لوجـه الله ، فقال : أما لو لم تفعـل للفحتـك النـار أو لمسـتك النار " [1] .

- كيفية دلالة الأحاديث على صفة الوجه لله عز وجل :

دلت الأحاديث الواردة في صـفة الوجـه على ثبـوت هذه الصفة لله من عدة أوجه :

1- الإضافة : دلت الأحاديث السـالفة على ثبـوت صفة الوجه لله من جهة الإضافة فإن لفظ الوجه الوارد في تلك الأحاديث جاء مضافًا، وإضـافته فيهـا إلى الـرب فلم يرد مضافا إلى غيره، وكـذلك في إضـافة الصـفات إلى الوجه مزيد دلالة على أنه صفة لله جل جلاله، فقـد اطرد مجيء الوجه في القرآن والسنة مضافًا إلى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعـنى واحـد إلا في مـوطن الأول من البقرة كما تقدم [2] .

وقد ورد الوجه في تلك الأحاديث مضافًا إلى الـذات في جميـع مـوارده، إضـافة صـفة إلى الموصـوف بهـا.

[1]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: صحبة المماليـك، وكفـارة من لطم عبده، ح: 1659 .

[2]() انظر: مختصر الصواعق (1/1011).

فعُرف بذلك أن ووجهه الكريم إذا أضيف إليــه وجب أن يكــون إضــافته إضــافة وصــف لا إضــافة خلــق، وهــذه الإضافة تنفي أن يكون الوجه مخلوقا وأن يكـون حشـوا في الكلام [1] .

قـال ابن القيم – رحمـه اللـه – في قولـه ^ : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليـل قبـل عمـل النهـار وعمـل النهـار قبل الليـل، حجابـه النـور لـو كشـفه لأحـرقت سـبحات وجهــه مــا انتهى إليــه بصــره من خلقــه) :" فإضــافة السـبحات الـتي هي الجلال والنـور إلى الوجـه وإضـافة البصر إليه تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه" [2] .

وإضافة الوجه لله في تلك الأحاديث على ضربين :

الأول : إضافته إلى اسـم ظـاهر : كقولـه ^ : (من سألكم بوجه الله فأعطوه) .

الثاني : إضافته إلى ضـمير عائـد إلى لفـظ الـرب، وهو على نوعين :

أ- المخاطب : كقوله ^ - لما نزلت قوله تعالى: ﮋ ﮬﮭﮮﮯﮰﮱ ﯓﯔ ﯕ ﮊ الأنعام: ٦٥ [الأنعام: 65] ـ : (أعوذ بوجهك) .

ب- الغائب : كقوله ^: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم ...) .

2- السياق : قـد سـبق تقريـر دلالـة السـياق في الآيات الواردة في صـفة الوجـه على إثباتهـا صـفة للـه، فمن تدبر سياق تلك الأحاديث التي فيها ذكر وجــه اللــه الأعلى ذي الجلال والإكرام قطع ببطلان قول من حملها

---

[1]() انظر : المصدر السابق (3/1009) .
[2]() المصدر السابق (3/1006- 1007) .

على غير الصفة، هذا لو كان اللفظ صالحا في ذلك لغـة فكيـف واللفـظ لا يصـلح لـذلك لغـة ؟ [1] ، وثمـة كلام نفيس لعثمان بن سعيد – رحمه الله – إذا قـال في رده على الجهمي العنيد :" لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبات لها ونفي المثلية عنهـا والإيمـان بهـا إلا بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته، واللـه أعلم"[2]،والكلام هنـا عن دلالـة سـياق الأحـاديث الآنفة على ثبوت صفة الوجه لله وعدم تحمل سـياقاتها لمعنى آخر وذلك كما يلي :

أ- سـياق أحـاديث النظـر إلى وجـه اللـه :

فالسـياق في أحـاديث الرؤيـة يمنـع أن يكـون المـراد بالنظر النظر إلى غير الوجه الـذي هـو صـفة للـه، قـال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي العنيد :" أو تأثر تفسيرك هـذا عن رسـول اللـه ^ بـأثر مأثور منصوص مشهور ؟ ولن تفعله أبـدا، لمـا قـد روي عنه خلافه وهو قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [يـونس: ٢٦] قـال: (النظر إلى وجه الله) [3] أفيجوز أن يتأول هذا أنه قـال : الزيادة النظـر إلى الكعبـة، أو إلى أعمـال المخلـوقين؟ وكان يدعو (اللهم إني أسـألك لـذة النظـر إلى وجهـك) أفيجـوز في تأويلـك أن يقـول: اللهم إني أسـألك لـذة النظر إلى الأعمال الصـالحة من أعمـال خلقـك، أم إلى القبلة؟ ويلكم! مـا سـبقكم إلى مثـل هـذه الفريـة على الله إنس ولا جان، ولا فرعون من الفراعنة، ولا شيطان " [4] .

---

[1]() انظر : مختصر الصواعق (3/1008) .

[2]() نقض عثمـان بن سـعيد (1/290)، وهـذه العبـارة وردت في بعض النسخ .

[3]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبـات رؤيـة المؤمـنين، ح 298 .

[4]() نقض عثمان بن سعيد (2/706- 708) .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" ... النبي ^ كان يدعو في دعائه: (أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك) ولم يكن ليسأل لذة النظر إلى الثواب ولا يعرف تسمية ذلك وجهًا لغةً ولا شرعًا ولا عرفًا " [1] .

ب- سياق أحاديث الاستعاذة بوجه الله : فالسياق أحاديث الاستعاذة بوجه الله يمنع أن يكون المراد بالاستعاذة الاستعاذة بغير الوجه الذي هو صفة لله، قال ابن القيم – رحمه الله – في قوله ^: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) "فتأمل كيف قرن في الاستعاذة بين استعاذته بالذات وبين استعاذته بالوجه الكريم وهذا صريح في إبطال قول من قال: إنه الذات نفسها، وقول من قال: إنه مخلوق " [2] .

ج- سياق أحاديث السؤال بوجه الله : فالسياق في أحاديث السؤال بوجه الله يمنع أن يكون المراد السؤال بغير وجه الله الذي هو صفة لله، قال ابن القيم – رحمه الله – بعد أن ذكر أحاديث وآثارًا في السؤال بوجه الله :" وهذه الآثار صريحة في أن السؤال بوجهه أبلغ وأعظم من السؤال به، ...فدل على بطلان قول من قال : إن وجه الله هو مخلوق من مخلوقاته ،وبطلان قول من قال : هو ذاته " [3] .

وقال محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في حديث السؤال بوجه الله :" فيه مسائل : الأولى: النهي

---

[1]() مختصر الصواعق (3/ 1002 – 1003) .
[2]() الأسماء والصفات (1/477) .
[3]() مختصر الصواعق (3/1009 -1010) .

عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب. الثانية: إثبات صفة الوجه " [1] .

وقال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله – فيه :" وحديث الباب من جملة الأدلة المتواترة في الكتاب والسنة على إثبات الوجه لله تعالى " [2] .

وقال العجيلي [3] – رحمه الله – فيه :"وهذا الحديث من أحاديث الصفات " [4] .

د- سياق أحاديث استقبال القبلة :السياق في أحاديث استقبال القبلة يمنع أن يكون المراد بالوجه الذي يستقبله العبد في صلاته غير الوجه الذي هو صفة لله، قال عثمان بن سعيد – رحمه الله – في رده على الجهمي العنيد:" ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيها عن الله ذي الجلال والإكرام أقبلت قِبَل وجه الله تبارك وتعالى لتنفيه عنه بمثل هذه العمايات كما نفيت عنه اليدين، فزعمت أن وكيعا روى عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة: (أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث نفسه حديث سوء) ثم قلت أيها المعارض: إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته

---

[1]() كتاب التوحيد (ص: 129) .

[2]() تيسر العزيز الحميد (ص : 573) .

[3]() هو عبد الهادي (هادي) بن محمد بن عبد الهادي (هادي) بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) توفي: في القرن 13هـ، لم يقف محقق الكتاب على ترجمته.

[4]() تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد (2/495) .

وإحسانه وأفعاله، وما أوجب للمصلي من الثواب ؟!! " [1] .

وعلّق ابن خزيمة – رحمه الله – على حديث الحارث الأشعري -رضي الله عنه- الطويل فيما أمر الله به يحي – عليه السلام- أن يبلغه لبني إسرائيل فقال – رحمه الله - :" وفيما أمر الله يحيى بن زكريا بإعلامه بني إسرائيل، أن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده, إذا قام إلى الصلاة، ففي هذا ما بان وثبت وصح أن بني إسرائيل كانوا موقنين بأن لخالقهم وجهًا يقبل به إلى وجه المصلي له ونبينا ^ قد أعلم أمته ما أمر الله عز وجل به يحيى بن زكريا - عليهما السلام - أن يأمر به بني إسرائيل لتعلم وتستيقن أمته أن لله وجهًا يقبل به على وجه المصلي له، كما أوحى إليه فيما أنزل عليه من الفرقان: ﮋﮔﮕﮊ أي : بصلاتكم ﮋﮖﮗﮘﮊ " [2] .

وقد تقدم أن ابن القيم – رحمه الله – يرى أن أحاديث استقبال القبلة التي فيها أن الرب يستقبل عبده بوجهه في الصلاة وآية ﮋ ﮖ ﮗ ﮘﮊ سياقهما واحد وأنهما بمعنى واحد وأن الأحاديث تفسر الآية وأن العبد إذا قام في الصلاة يستقبل وجه ربه [3] .

هـ- سياق أحاديث صفات الوجه : فالسياق في أحاديث صفات الوجه يمنع أن يكون المراد بهذه الصفات صفات وجه غير الوجه الذي هو صفة لله، فالسبحات صفة للوجه أضيفت إليه فيمتنع بالسياق ألا تكون صفة لله، قال عثمان بن سعيد الدرامي – رحمه الله - :" فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/703- 704) .
[2]() التوحيد (1/36) .
[3]() مختصر الصواعق (3/1021-1024) .

ليست بوجـه اللـه نفسـه، وأنهـا وجـوه مخلوقـة. وممـا يوافقـه من صـحاح أحـاديث رسـول اللـه ^ مـا حـدثنا عثمان بن أبي شـيبة ثنـا جريـر عن الأعمش عن عمـرو بن مرة عن أبو عبيدة عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- قال: قـام فينـا رسـول اللـه ^ بـأربع كلمـات فقـال: (إن اللـه لا ينـام ولا ينبغي لـه أن ينـام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمـل النهـار وعمل النهار قبل عمل الليـل، حجابـه النـور،لـو كشـفها لأحــرقت ســبحات وجهــه كــل شــيء أدركــه بصــره) أفيسـتقيم أيهـا المعـارض : أن يتـأول هـذا أنـه أحـرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة كـل شـيء أدركه بصره ؟ ما يشك مسلم في بطوله [1] واستحالته " [2] .

وقال – رحمه الله - :" فيقال لهذا المعارض: نـراك قد كثرت لجاجتك في رد هذا الحديث، إنكارًا منك لوجه الله تعـالى، إذ تجعـل مـا أخـبر رسـول اللـه ^ بلسـان عـربي مـبين معقـول في سـياق اللفـظ أنـه وجـه اللـه نفسه، فجعلته أنت وجـه العلم، ووجـه القبلـة، وإذ قـال رسول الله ^ : (حجاب الله النـار، لوكشـفها عن وجـه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره) فإن لم تتحول العربيـة عن معقولهـا إنـه لوجـه حقـا كمـا أخـبر رسول اللـه ^، ولوكـانت سـبحات وجـوه الأعلام لقـال النبي صلى الله عليـه وسـلم: حجابـه النـار، لـو كشـفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق كلهـا، وإنمـا تفسـير السبحات الجلال والنور ، فـأي نـور لوجـه الخلـق حـتى تحرقها النار منهم ؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعـد أن يكشفها الله عن وجهه، ولا تحرقهـا قبـل الكشـف ؟

[1]() أي : بطلانه .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/710- 711) .

فلو قد أرسل منها حجابا واحدًا لأحرقت الدنيا كلها فكيف سبحات وجوه الخلق ؟ ويحك ! إن هذا بيّن لا يحتاج إلى تفسير " [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – :" فإذا كانت سبحات وجهه الأعلى لا يقوم لها شيء من خلقه ولو كشف حجاب النور عن تلك السبحات لاحترق العالم العلوي والسفلي فما الظن بجلال ذلك الوجه الكريم وعظمته وكبريائه وكماله وجلاله ؟ " [2] .

وقال– رحمه الله - في الحديث المتقدم :" فإضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه ..... إليه تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه " [3].

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" نقول: ما تقولون في قول الرسول ^ : (حجابه النور، لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) فهل الثواب له هذا النور الذي يحرق ما انتهى إليه بصر الله من الخلق ؟! أبداً، ولا يمكن " [4] .

وكذلك صفة التجلي فهي من الصفات المتعلقة بالوجه الذي هو صفة لله فالسياق يمنع ألا يكون صفة له، قال عثمان بن سعيد– رحمه الله - :" وحدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر -رضي الله عنهما- رفعه إلى النبي ^ : (أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه، تجلى لهم الرب، فنظروا إلى وجه الرحمن، فنسوا كل نعيم عاينوه حين

---

[1]() المصدر السابق (2/751-752) .
[2]() الصواعق المرسلة (3/1082-1083) .
[3]() مختصر الصواعق المرسلة (3/1006- 1007) .
[4]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 288) .

نظروا إلى وجه الرحمن) [1] أفيجوز أن تتأول هـذا أنـه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه قبلته وإلى الأعمـال الصالحة ؟ كأن النظر إلى وجـه القبلـة في دعـواك آثـر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة " [2] .

وكذلك في صفة الصورة إذا يمنع سـياقها أن يكـون الوجـــه ليس صـــفة للـــه، قـــال ابن القيم – رحمه الله - :" ... حديث الصورة وقولـه: (خلـق آدم على صورة الرحمن) [3] لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق، وإنما أراد بـه تحقيـق الوجـه وإثبـات السـمع والبصر والكلام صفة ومحلا، والله أعلم " [4] .

وكذلك في صفة البصر كما في قولـه ^ : (حجابـه النور، لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهـه مـا انتهى إليـه بصـره من خلقـه) قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - في

---

[1]() سـنن الـدارمي/ ح: 189. سـنن الـدارقطني/ ح: 176 . قـال المنـذري : "رواه ابن أبي الـدنيا وفي إسـناده من لا أعرفه الآن" الـترغيب والـترهيب (4/278) . وفيـه حمـاد بن جعفر متكلم فيه، كما أن فيه انقطاعا فحماد لم يرو عن ابن عمر ، فالذي يظهر ضعف الحديث للانقطاع .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/ 716-717) .

[3]() المعجم الكبير/ ح: 13580 ـ السنة لابن أبى عاصم/ ح: 529 . ومداره على جريـر بن عبـد الحميـد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثـابت عن عطـاء بن أبي ريـاح عن ابن عمـر - رضي الله عنهما-، وصحَّحه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويـه انظـر : مـيزان الاعتـدال (2/420)، فتح البـاري (5/183) ، وصـححه الـذهبي في المـيزان (2/420)، وصـححه حمـود التويجري مفردا لـه بجـزء سـماه (عقيـدة أهـل الإيمـان في خلـق آدم على صـورة الـرحمن)، وصـححته اللجنـة الدائمـة لإفتـاء بالـديار السـعودية فتـاوى اللجنـة الدائمـة المجموعـة الأولى (3/505-506) ، فتوى رقم: (2331) .

[4]() مختصر الصواعق المرسلة (4/1429-1430) .

الحـديث المتقـدم :" وإضـافة البصـر إليـه – أي : إلى الوجه- تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه " [1].

وكـذلك في صـفة النـور فالسـياق يـأبى أن يكـون الوجه فيه غير الوجـه الـذي هـو صـفته، قـال ابن القيم – رحمه الله – :" ... فأضـاف النـور إلى الوجـه والوجـه إلى الذات واستعاذ بنـور الوجـه الكـريم، فعلم أن نـوره صفة له كما أن الوجه صفة ذاتية، ... فلا تشغل بـأقوال المتأخرين الذين غشت بصائرهم عن معرفة ذلك، فخـذ العلم عن أهلـه، فهـذا تفسـير الصـحابة رضـي اللـه عنهم"[2].

3- الإمكان : فإن في سؤال النبي ^ لرؤية ربـه وتعليقـه الرؤيـة بالوجـه دليـل على أن للـه وجهًـا يليـق بجلاله يُمكن أن يرى بل يُتلـذذ برؤيتـه،قـال ابن خزيمـة – رحمه اللـه – بعـد أن أورد حـديث عمـار -رضـي اللـه عنه-:" قال أبو بكر: ألا يعقل ذوو الحجا - يا طلاب العلم - أن النبي ^ لا يسأل ربه ما لا يجوز كونه، ففي مسألة النبي ^ ربه لذة النظـر إلى وجهـه أبين البيـان وأوضـح الوضوح أن لله عز وجل وجها يتلذذ بالنظر إليـه من من الله جل وعلا عليـه وتفضـل بـالنظر إلى وجهـه وللنظـر إلى وجهه يوم المعاد باب سيأتي في موضعه، من اللـه بهذه الكرامة على من يشاء من عباده المؤمنين"[3].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" فقـد اشـتمل هـذا الحديث الشريف على ثبوت لذة النظـر إلى وجـه اللـه، وعلى ثبوت الشوق إلى لقائه. وعند الجهمية لا وجه لـه سبحانه، ولا ينظر إليـه، فضـلا أن يحصـل بـه لـذة. كمـا

---

[1]() المصدر السابق (3/1006 -1007) .
[2]() المصدر السابق (3/1007 - 1008) .
[3]() التوحيد (1/29)

سمع بعضهم داعيا يدعو بهذا الدعاء فقال: ويحـك! هب أن له وجها، أفتلتذ بالنظر إليه ؟ " [1] .

5- اللـوازم الباطلـة المترتبـة على إنكـار صـفة الوجـه في الأحـاديث : فيسـتدل من تلـك الأحاديث على ثبوت صـفة الوجـه لله بمـا يـترتب على القول بخلاف ذلك من لوازم باطلة إليك جملة منها :

أ- إنكار الرؤية : فمما يلزم من اللـوازم الباطلـة من إنكار دلالة الأحاديث على صفة الوجه إنكار الرؤيـة، قـال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - في رده على الجهمي العنيـد :" وكـان يـدعو: (اللهم إني أسـألك لـذة النظر إلى وجهك) فيجـوز في تأويلـك أن يقـول: اللهم إني أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من أعمـال خلقك، أم إلى القبلة ؟ ويلكم! ما سبقكم إلى مثل هذه الفريـــة على اللـــه إنس ولا جـــان، ولا فرعـــون من الفراعنة، ولا شيطان"[2].

وقال ابن القيم ــ رحمه الله ــ :" فمن أنكر حقيقة الوجه لم يكن للنظـر عنـده حقيقـة، ولا سـيما إذا أنكـر الوجه والعلو، فيعود النظر عنـده إلى خيـال مجـرد وإن أحسن العبارة قال: هو معنى يقوم بـالقلب نسـبته إليـه كنسبة النظر إلى العين، وليس في الحقيقة عنـده نظـر ولا وجه ولا لذة تحصل للناظر " [3] .

ب- الاسـتعاذة بغـير اللـه : فممـا يلـزم من اللـوازم الباطلـة من إنكـار دلالـة الأحـاديث على صـفة الوجه جواز الاستعاذة بغـير اللـه ولا يخفى كونـه شـركًا بالله، قال عثمان بن سـعيد -رحمـه اللـه- في رده على

---

[1]() مدراج السالكين (3/24) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/707 – 708) .

[3]() مختصر الصواعق المرسلة (3/ 1008 – 1009) .

الجهمي:" أم قول رسول الله ^ لما نزلت : ﮋ ﮬﮭ ﮬﮭ ﯖ ﯕ ﮊ [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ^: (أعوذ بوجهك) أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا: أعوذ بثوابك والأعمال التي يبتغى بها وجهك، وبوجه القبلة ؟ فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله تعالى ، وبكلماته، لا يستعاذ بوجه مخلوق " [1] .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" فاستعاذ رسول الله ^ في هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم , فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق , فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة " [2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – :" فقد صح عن النبي ^ أنه استعاذ بوجه الله ...... ولا يظن برسول الله ^ أن يستعيذ بمخلوق " [3] .

ج- سؤال غير الله : فمما يلزم من اللوازم الباطلة من إنكار دلالة الأحاديث على صفة الوجه جواز سؤال غير الله ولا يخفى كونه شركًا بالله، قال التيمي – رحمه الله - :" وكان النبي ^ يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها ويسأل به " [4] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" ولو كان المراد بوجهه مخلوقًا من مخلوقاته لما جاز أن يقسم عليه ويسأل به ولا كان ذلك أعظم من السؤال به سبحانه " [5] .

---

[1] () نقض عثمان سعيد (2/711-712) .
[2] () الأسماء والصفات (1/477) .
[3] () مختصر الصواعق (3/998-999) .
[4] () الحجة (1/187) .
[5] () مختصر الصواعق (3/ 1006) .

المبحث الثالث

الأدلة من الإجماع على إثبات صفة الوجه لله

تمهيد

الإجماع حجة شرعية ودليل معتبر دل عليه النقل والعقل وهو محل اتفاق بين من يُعتدّ بقوله من أهل القبلة خلافًا لمن شذ عنه .

قال الآمدي – رحمه الله - :" اتفق أكثر المسلمين على أن الإجماع حجة شرعية يجب العمل به على كل مسلم، خلافا للشيعة والخوارج والنظام من المعتزلة. وقد احتج أهل الحق في ذلك بالكتاب والسنة والمعقول " [1] . وهذا مما تطفح بتقريره كتب أصول الفقه المعتبرة فلا داعي لتقريره هنا فإنه مما يطول به المقام وليس هذا مجال بحثه [2] .

فإذا كان الإجماع بهذه المنزلة العظيمة في الاستدلال فإن الإجماع - أيضًا - معتبر في باب العقائد ومعوّل عليه فيها وليس بمعزل عنها إذ لا فرق بين الأحكام والعقائد في الاستدلال فكلها دين الله المنزل، فالإجماع مما يعوّل عليه في العقائد وحجة يحتج بها على المخالف له .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :"...فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها..." [3] .

وعلى هذا جرى أئمة أهل السنة في تصانيف العقيدة وإليك جملة طيبة من أقوال بعضهم :

[1] () الإحكام في أصول الأحكام (1/200) .

[2] () انظر: الرسالة (ص: 219-220)، جماع العلم (ص: 51-52)، الفقيه والمتفقه (1/397)، قواطع الأدلة (1/462)، روضة الناظر (1/378)، المسودة (ص:315)، الكوكب المنير (1/221) .

[3] () مجموع الفتاوى (11/490)، انظر: (20/164)

قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" ونعـوِّل فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا ^، **وإجماع المسلمين** ... " [1] .

وقـــال اللالكــــائي – رحمـــــه اللـــــه – في أول اعتقاده :" ... فإن أوجب ما على المـرء معرفـة اعتقـاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيـده وصـفاته وتصديق رسله بالـدلائل واليقين، والتوصـل إلى طرقهـا والاستدلال عليها بـالحجج والـبراهين . وكـان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول: كتاب الله الحـق المـبين، ثم قول رسـول اللـه ^، وصـحابته الأخيـار المتقين، **ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون** ..." [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" لا يعلم آيـة من كتـاب اللـه ولا نص صـحيح عن رسـول اللـه في بـاب أصول الدين **اجتمعت الأمة على خلافه** ، وغايـة مـا يقدر اختلاف الأمـة في القـول بموجبـه، ومن لـه خـبرة بمـذاهب النـاس وأقـوال السـلف يعلم قطعًـا أن الأمـة اجتمعت على القـول بـه قبـل ظهـور المخـالف ، كمـا اجتمعت بأن الله مستو على عرشه فوق سماواته؛ وأن المؤمـنين يرونـه عيانًـا بالأبصـار من فـوقهم في الجنـة؛ وأنه سبحانه كلم نبيه موسى منه إليه بلا واسطة تكليمًا سمع به كلامه ولم يشك أنه هو الذي كان يكلمــه؛ وأنــه كتب مقادير الخلائق وقدرها قبل أن يخلقهم؛ وأنــه علم مــا هم عــاملوه قبــل أن يعملــوه؛ وأنــه يحب ويبغض؛ ويرضى ويغضب؛ ويضحك ويفرح؛ وأن له وجهـا ويـدين؛ **فهـذا إجمـاع معلـوم مـتيقن عنـد جميـع أهـل السنة والحديث** فالعقل الذي يعـارض هـذا لم تجمـع

---

[1] () الإبانة (ص :29)، انظر تعليقا لابن تيمية على كلامــه : در التعارض (7/105) .

[2] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/7) .

عليـه الأمـة ولم يعـرف عن رجـل واحـد من السـلف والأئمة أنه قاله ..." [1] .

فالإجماع من مصادر الاستدلال والتلقي في عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة، وهـو من أهم مـا تُسـتمَد منـه العقائد، كما هو معلوم عنـد تقريـر مبـادئ علم العقيـدة وذكر مقدماتها [2] .

بـل إن تسـمية أهـل السـنة بالجماعـة جـاء من إجمـاعهم على المعتقـد الصـحيح واجتمـاعهم عليـه واتخاذهم الإجماع أصلًا من الأصول التي يُرد إليها . قـال ابن تيمية – رحمه الله - :" وسموا أهـل الجماعـة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع. وضـدها الفرقـة، وإن كـان لفـظ الجماعـة قـد صـار اسـمًا لنفس القـوم المجتمعين. والإجماع: هو الأصل الثالث؛ الذي يعتمد عليـه في العلم والدين . وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع مـا عليـه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة، مما له تعلق بالدين " [3] . فالإجماع والإجتماع على العقائـد من أبـرز خصائص أهل السنة والجماعـة ، فتجـدهم يتفقـون على المعتقـد دون مواطـأة فكأنمـا أقـوالهم من مشـكاة واحدة، قـال السـمعاني – رحمـه اللـه - :" لـو طـالعت جميـع كتبهم المصـنفة من أولهم إلى آخـرهم، قـديمهم وحديثهم - مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد مـا بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطـار -

---

[1] () الصواعق المرسلة (3/833) .

[2] () انظر: علم العقيدة عنـد أهـل السـنة والجماعـة المبـادئ والمقـدمات (ص:193)، أهـل السـنة والجماعـة معـالم الانطلاقة الكبرى (ص: 66)، أهـل السـنة والجماعـة النشـأة والأهداف والمنهج والخصـائص (ص: 111) ، منهج الاسـتلال على مسائل الاعتقاد (1/133) .

[3] () الواسطية (ص : 128) ، مجموع الفتاوى (3/157) .

وجـدتهم في بيـان الاعتقـاد على وتـيرة واحـدة ونمـط واحد، يجرون فيه على طريقة واحدة، لا يحيـدون عنهـا، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحـــد، لا ترى بينهم اختلافا، ولا تفرقا في شيء مـا وإن قـل، بـل لـو جمعت جميـع مـا جـرى على ألسـنتهم ونقلـوه عن سـلفهم وجدتـه كأنـه جـاء من قلب واحـد، وجـرى على لسان واحد " [1] .

ومن استقرأ كتب عقائد أهل السـنة يجـدها عـامرة بذكر الإجماعات السلفية المباركـة، ويراهـا مقـررة لهـا ومتتبع لمظانها ومعتمد عليها، بـل تجـد بعض التصـانيف في عقائد أهل السنة معنونة بهـذا الأصـل العظيم، كمـا صنع اللالكائي – رحمه الله – في كتابه الـذي يعتـبر من أصول كتب عقيدة أهل السـنة فقـد سـماه بـ : (شـرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتـاب والسـنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعـدهم)، وعنـون حـرب الكرماني -رحمه اللـه- كتابـه في المعتقـد بـ : (إجمـاع السلف في الاعتقاد) ، ولقد ذكر أبـو الحسـن الأشـعري في رسـالته إلى أهـل الثغـر أكـثر من خمسـين إجماعًـا وهكذا صـنيع غـيره ممن صـنف في العقائـد ؛ وإن كـان في بعض تلك الإجماعات نظر إلا أنه لا يُشـغب بـه على الطعن في الاحتجاج بالإجماع، والقصد تبيين أنـه لا تكـاد تخلو أصول كتب عقائد أهل السنة من ذكـر الإجماعـات العقدية ، ولقد حكى غير واحـد ممن كتب الإجمـاع في الأحكام الإجماعات في المسـائل عقديـة كمـا صـنع ابن حزم – رحمه الله - حيث عقد بابًا قال فيه : " باب من الإجماع في الاعتقادات يكفـر من خالفـه بإجمـاع " [2] ، وكذا صنع ابن القطان الفاسي – رحمه اللـه – مصـدرًا

[1] () الحجة في بيان المحجة (2 / 224 – 227) .
[2] () مراتب الإجماع (ص:167) .

كتابه بهذا [1]، كما أن كثيرًا منهم يذكر في كتب الاعتقاد انعقاد الإجماع على ما يورده إمـا في أوائـل المصـنفات الاعتقادية أو خواتيمها [2] .

والإجماع المعتبر في العقائد والمعول عليه فيها هـو إجماع الصحابة والتابعين وأتباعهم من سلف هذه الأمـة من القرون المفضلة .

قال الخلال – رحمه الله – حاكيًـا معتقـده أحمـد بن حنبل – رحمه الله - :" وكـان يقـول إن الإجمـاع إجمـاع الصحابة . وكان يقول: إن صح إجماع بعـد الصـحابة في عصر من الأعصار قلت به " [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - : " والإجمـاع الـذي ينضبط : هو ما كان عليه السلف الصالح ؛ إذ بعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة " [4] .

ولو تُوسـع فيمن يـدخل في الإجمـاع ويعتـبر قولـه ممن يجيء بعدهم فإنـه لا يـدخل فيـه أصـحاب الأهـواء والبدع، قال ابن القطان – رحمـه اللـه – [5] :" الإجمـاع

---

[1]() الإقناع في مسائل الإجماع (1/33) .

[2]() شرح السنة(ص:89)، رسـالة إلى أهـل الثغـر(ص:117)، عقيدة السلف للصابوني(ص:39) .

[3]() العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص : 123) .

[4]() الواســطية (ص:128)، انظــر: تحــريم النظــر في كتب الكلام (ص :47)، مجمـوع الفتـاوى (3/157)، قطـف الثمـر (ص:143)، الــبراهين الإســلامية في رد الشــبهة الفارســية (ص:61) .

[5]() هــو علي بن محمــد بن عبــد الملــك الكتــامي الحمــيري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، محدث من نقـاد الحـديث، أقام في مراكش وطلب بها العلم ثم امتحن بها وتركها، ولي قضاء سجلماسة حتى مات بها، وله تصانيف جيـدة مشـهورة كـالوهم والإيهـام، والإقنـاع، تـوفي 628هــ . انظـر : جـذوة الاقتباس (ص: 298)، شذرات الذهب (5/128) .

عندنا إجماع أهل العلم ، فأما من كان من أهـل الأهـواء فلا مدخل له فيه " [1] .

بقي أن نعرف كيفية الوقـوف على إجمـاع السـلف وتقريره؛ والجـواب : أن ذلـك من جهـة الاسـتقراء أي : الإجماع الاستقرائي بعـدم العلم بالمخـالف مـع اشـتهار القـول بينهم، وسـمّه إن شـئت بالإجمـاع الإقـراري أو السكوتي، وهـذا هـو الإجمـاع المنضـبط والمعتمَـد وهـو الذي جـرى عليـه السـلف والمحققـون من أهـل العلم، وأمـا الإجمـاع العـام النطقي الـذي يقـف الإنسـان على قول كل واحد من أهل العلم فهذا لا سـبيل إليـه ودونـه خـرط القتـاد وهـو الـذي أنكـره من أنكـره من السـلف وكذَّبوا من قال به .

قال الشافعي – رحمه الله - :" ومـتى كـانت عامـة من أهل العلم في دهـر بالبلـدان على شـيء، أو عامـة قبلهم قيــل يحفــظ عن فلان وفلان كــذا ولم نعلم لهم مخالفا ونأخذ به ولا نزعم أنه قـول النـاس كلهم؛ لأنـا لا نعرف من قاله من الناس إلا من سـمعناه منـه، أو عنـه قال وما وصفت من هذا قول من حفظت عنه من أهـل العلم نصــا واســتدلالا . والعلم من وجهين اتبــاع، أو استنباط والاتباع اتباع كتاب فإن لم يكن فسـنة فـإن لم تكن فقول عامة من سلفنا لا نعلم له مخالفا .." [2].

وقال أحمد – رحمه الله - :" ما يـدعي فيـه الرجـل الإجماع هو الكذب، من ادعى الإجماع فهو كـذاب، لعـل الناس قد اختلفوا - ما يدريه - ؟ ولم ينتبه إليه، فليقل : لا نعلم النـاس اختلفـوا ، هـذه دعـوى بشـر المريسـي

---

[1]() البحر المحيط للزركشي (6/419) .
[2]() الأم (1/179) .

والأصـــم، ولكن يقــول : لا نعلم النـــاس اختلفـــوا أو لم يبلغني ذلك"[1] .

قال ابن تيمية – رحمه الله - معلقًا على كلام أحمـد – رحمه الله - :" ... ثم هذا منه نهيٌ عن دعوى الإجماع العــام النطقي وهـــو كالاجمـــاع الســكوتي أو إجمـــاع الجمهور من غير علم بالمخالف" [2] .

فالإجماع الذي يُعوَّل عليه سلفًا وخلفًـا ، وهـو الـذي جرى عليه كل من حكى الإجمـاع في العقائـد وغيرهـا ، أن الإجماع المعتبر هو الذي لم يُعرف له مخالف .

قال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" التفاسـير الثابتـة المتواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان تـبين أنهم إنما كانوا يفهمون منها الإثبـات، بـل والنقـول المتـواترة المستفيضـة عن الصـحابة والتـابعين في غـير التفسـير موافقـــة للإثبـــات ولم ينقـــل عن أحـــد من الصـــحابة والتـابعين حـرف واحـد يوافـق قـول النفـاة، ومن تـدبر الكتب المصنفة في آثار الصحابة والتابعين بل المصـنفة في السنة ... رأى في ذلك من الآثـار الثابتـة المتـواترة عن الصـحابة والتـابعين، مـا يعلم منـه بالاضـطرار أن الصحابة والتابعين كانوا يقولون بما يوافق مقتضى هـذه النصوص ومدلولها، وأنهم كانوا على قـول أهـل الإثبـات المثبتين لعلو اللـه نفسـه على خلقـه، المثبـتين لرؤيتـه، القائلين بـأن القـرآن كلامـه ليس بمخلـوق بـائن عنـه . وهذا يصير دليلاً من وجهين: أحدهما : من جهـة إجمـاع السـلف، فـإنهم يمتنـع أن يجمعـوا في الفـروع على الخطأ، فكيف في الأصول . الثاني: من جهـة أنهم كـانوا

---

[1]() مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (ص : 438) .

[2]() المسـودة في أصـول الفقه (ص:316)، انظـر: مجمـوع الفتاوى (19/271)، نقد مراتب الإجماع (ص:302) .

يقولـون بمـا يوافـق مـدلول النصـوص ومفهومهـا، لا يفهمون منها ما يناقض ذلك " [1] .

وهـو الـذي احتج بـه في إحـدى مناظراتـه فقـال – رحمه الله - :" أنا أمهل من خـالفني ثلاث سـنين أن يجيء بحرف واحد عن أئمة الإسلام يخالف ما قلته " [2] .

قال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" وهـذه الشـبهة ربما يوردها علينا أحد من الناس؛ يقولون: أنتم تقولون: هذا إجماع السلف ؛ أين إجماعهم ؟ نقول: عدم نقل ما يخالف ظاهرها عنهم دليل الإجماع " [3] .

وخلاصة القول أن إجمـاع السـلف دليـل معتـبر في إثبــات العقائــد عامــة، ودليــل على إثبــات الأســماء والصفات خاصة كما قال ابن القطان – رحمه اللـه - :" وإجماع الأمة إحدى الطرق في إثبات أسمائه" [4] .

---

[1]() درء التعارض (7/108- 109) .
[2]() مجموع الفتاوى (3/265) .
[3]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 284) .
[4]() الإقناع (1/39) .

**دليل الإجماع على إثبات صفة الوجه لله **

يمكن إثبات صفة الوجه لله عز وجل بدليل الإجماع من جهتين :

الجهـة الأولى : الاسـتدلال بالإجمـاع العـام على الصفات الإلهيـة في إثبـات صـفة الوجـه لله :

فقد انعقد إجمـاع السـلف على إثبـات صـفات اللـه عمومًا، ولا ريب أن صفة الوجه داخلة في هذا العموم ، وإليك جملة طيبـة من النقـول ممن حكى الإجمـا ع في ذلك :

قـال الأوزاعي – رحمـه اللـه - :" كنـا والتـابعون متـوافرون نقـول: إن اللـه تعـالى ذكـره فـوق عرشـه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا " [(1)] .

وقال محمـد بن الحسـن – رحمـه اللـه – يقـول : " اتفــق الفقهــاء كلهم من المشــرق إلى المغــرب على الإيمـان بـالقرآن والأحـاديث الـتي جـاء بهـا الثقـات عن رسول الله ^ في صفة الرب عز وجل من غير تفســير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ^ وفارق الجماعة، فإنهم لم ينفــوا ولم يفسـروا ولكن آمنـوا بمـا في الكتـاب والسـنة، ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فـارق الجماعـة؛ لأنـه وصفه بصفة لا شيء"[(2)]، قال ابن تيمية – رحمه اللــه – معلِّقًـا على كلامـه : " محمـد بن الحسـن أخـذ عن أبي حنيفـة ومالـك وطبقتهمـا من العلمـاء، وقـد حكى هـذا الإجماع وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالبا أو دائما، وقوله : من غير تفسير : أراد به تفسـير الجهميـة

---

[1]() الأسماء والصفات للبيهقي (2/304) .

[2]() أصول اعتقاد أهل السنة (2/417)

المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصـفات بخلاف مـا كـان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات " [1] .

وقـال أبـو الحسـن الأشـعري – رحمـه اللـه - :" وأجمعوا على وصـف اللـه تعـالى بجميـع مـا وصـف بـه نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكيف لـه وأن الإيمان به واجب وترك التكييف له لازم " [2]

وقال محمد بن خفيف – رحمه الله - :" ... فكـانت كلمة الصحابة على اتفـاق من غـير اختلاف، وهم الـذين أُمرنا بالأخذ عنهم؛ إذ لم يختلفـوا بحمـد اللـه تعـالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كمـا اختلفوا في الفروع" [3] .

وقال السجزي – رحمه الله - :" وقد اتفقت الأئمـة على أنّ الصفات لا تؤخـذ إلا توقيفـاً، وكـذلك شـرحها لا يجوز إلا بتوقيف، فقول المتكلمين في نفي الصـفات أو إثباتها بمجرد العقل أو حملها على تأويل مخالف للظاهر ضلال، ولا يجوز أن يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصـفه بـه رسـوله ^ وذلـك إذا ثبت الحـديث ولم يبـق شـبهة في صـحته، فأمـا مـا عـدا ذلـك من الروايات المعلولة والطرق الواهية، فلا يجـوز أن يعتقـد في ذات الله سبحانه ولا في صفاته ما يوجد فيها باتفاق العلماء للأثر " [4] .

وقال الداني : "ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، أو أجمعت الأمة عليه"[5] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (5/50) .
[2]() رسالة إلى أهل الثغر (ص: 133) .
[3]() الفتوى الحموية الكبرى (ص: 403 – 404) .
[4]() رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص : 121 ، 122) .
[5]() الرسالة الوافية (ص : 254 -255) .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" وقد جاء الكتـاب ثم السنة ثم إجماع الصحابة بإثبـات مـا أثبتنـاه من صـفات اللـه عـز وجـل " [1] ومن الصـفات الـتي أثبتهـا صـفة الوجه .

وقال ابن عبد البر – رحمـه اللـه - : " أهـل السـنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسـنة، والإيمـان بهـا، وحملهـا على الحقيقـة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيـه صفة محصورة . وأمـا أهـل البـدع والجهميـة والمعتزلـة والخوارج كلها فكلهم ينكرها ولا يحمـل شـيئاً منهـا على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه " [2] .

وقـال ابن قدامـة – رحمـه اللـه - : " ولا خلاف بين أهل النقل سنيهم وبدعيهم في أن مذهب السلف رضي الله عنهم في صفات اللـه سـبحانه وتعـالى الإقـرار بهـا والإمرار لها والتسليم لقائلها وتـرك التعـرض لتفسـيرها بذلك جاءت الأخبار عنهم مجملة ومفصلة ... وهـذا ممـا لا نعلم فيه بين سلفنا رحمهم اللـه اختلافـا والمنكـر لـه إما جاهل أو متجاهل قليـل الـدين والحيـاء لا يخـاف من الله تعالى إذا كذب ولا يسـتحيي من النـاس إذا كـذب " [3]

وقــال ابن القطــان الفاســي – رحمــه اللــه - : " وأجمعوا على وصـف اللـه بجميـع مـا وصـف بـه نفسـه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه، ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب وترك التكييف له لازم " [4] .

---

[1]() الاعتقاد (ص:233) .
[2]() التمهيد (6/134-135)
[3]() تحريم النظر في كتب الكلام (ص: 39) .
[4]() الإقناع (1/44) .

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" فمـذهب السـلف رضــوان اللــه عليهم إثبــات الصــفات وإجراؤهــا على ظاهرهـا ونفي الكيفيـة عنهـا. لأن الكلام في الصـفات فرع عن الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجـود؛ لا إثبات كيفية فكـذلك إثبـات الصـفات. وعلى هـذا مضـى السلف كلهم، ولو ذهبنا نذكر مـا اطلعنـا عليـه من كلام السلف في ذلك لخرجنا عن المقصود في هذا الجواب. فمن كـان قصـده الحـق وإظهـار الصـواب اكتفى بمـا قــدمناه ومن كــان قصــده الجــدال والقيــل والقــال والمكابرة لم يزده التطويل إلا خروجا عن سواء السبيل والله الموفق . وقد ثبت ما ادعيناه من مـذهب السـلف رضـوان اللـه عليهم بمـا نقلنـاه جملـة عنهم وتفصـيلا واعتراف العلماء من أهل النقـل كلهم بـذلك. ولم أعلم عن أحد منهم خلافـا في هـذه المسـألة بـل لقـد بلغـني عمن ذهب إلى التأويــل لهــذه الآيــات والأخبــار من أكابرهم: الاعتراف بأن مـذهب السـلف فيهـا مـا قلنـاه. ورأيته لبعض شيوخهم في كتابه قال: " اختلف أصـحابنا في أخبار الصفات فمنهم من أمرها كما جاءت من غـير تفسـير ولا تأويـل مـع نفي التشـبيه عنهـا. وهـو مـذهب السلف " فحصل الإجماع على صـحة مـا ذكرنـاه بقـول المنازع والحمد لله " [1].

وابن تيمية - حسب علمي – هو من أكـثر من نقـل إجمـاع أهـل السـنة في الصـفات إن لم يكن أكـثرهم ، وتتبع مظان ذلك في كتبه مما يطول وليس هذا مجاله .

وقــال ابن القيم – رحمــه اللــه - :" وقــد تنــازع الصـحابة في كثـير من مسـائل الأحكـام، وهم سـادات

---

[1]() شـرح العقيـدة الأصـفهانية (ص : 24)، انظـر: مجمـوع الفتاوى (4/ 6-7) .

المؤمـنين وأكمـل الأمـة إيمانـا، ولكن بحمـد اللـه لم يتنـازعوا في مسـألة واحـدة من مسـائل الأسـماء والصفات والأفعال، بـل كلهم على إثبات ما نطـق بـه الكتاب والسنة كلمة واحـدة، من أولهم إلى آخـرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضـعها تبـديلا، ولم يبـدوا لشـيء منهـا إبطـالا، ولا ضـربوا لهـا أمثـالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحـد منهم يجب صرفها عن حقائقهـا وحملهـا على مجازهـا، بـل تلقوهـا بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمـان والتعظيم، وجعلـوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سـنن واحـد " [1] .

وتتبع مثـل هـذا ممـا يطـول بـل يعسـر استقصـاؤه ويكاد يعجز إحصاؤه ويعسر استقصاؤه، وإنما المقصـود أن إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة مما اتفـق عليه السلف خصوصًا وأهل السنة عمومًا .

الجهة الثانية : الاستدلال بالإجمـاع الخـاص على إثبات صفة الوجه لله :

ويمكن الاستدلال بالإجماع الخاص على صفة الوجه من جهتين :

الجهـة الأولى : الاسـتدلال بالإجمـاع الخـاص الـوارد في صفة الوجه لله على إثباتها :

وهـذه جملـة من أقـوال أهـل السـنة ممن حكى الإجماع في ذلك :

قال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه - :" ولولا كـثرة من يسـتنكر الحـق ويستحسـن الباطـل مـا

[1]() إعلام الموقعين (1/ 39)، انظر : مختصر الصواعق (ص: 28) .

اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذي الجلال والإكرام، ولو لم يكن فيه إلا اجتماع الكلمة من العالمين .... لكان كافيًا مما ذكرنا؛ إذ عقله النساء والصبيان، والبر والفاجر، والعربي والعجمي، غير هذه العصابة الزائغة الملحدة في أسماء الله، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته، عز وجل وجهه، وتقدست أسماؤه " [1] .

وقال – رحمه الله – في ما يشبه الإجماع :" وعلى تصديق هذه الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم " [2] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله – :" نحن نقول وعلماؤنا جميعا في جميع الأقطار : إن لمعبودنا عز وجل وجهًا كما أعلمنا الله في محكم تنزيله ..." [3] .

وقال – رحمه الله - :" ... فأثبت الله لنفسه وجها وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى الهلاك عنه فنحن وجميع علمائنا - من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر – مذهبنا : أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه " [4] .

---

[1] () نقض عثمان بن سعيد (2/723) .
[2] () نقض عثمان بن سعيد (2/723) .
[3] () التوحيد (1/51) .
[4] () المصدر السابق (1/25- 26) .

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" جملة ما عليه أهل الحديث والسنة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا يردون من ذلك شيئا، وأن الله إله واحد أحد فرد صمد ... وأن له وجهًا كما قال تعالى: ﮋﮄﮅﮆﮇﮈ ﮊﮌ [الرحمن : 27] " [1] .

وقال أبو بكر الإسماعيلي – رحمه الله - في اعتقاد أهل السنة : " ويثبتون أن لله وجهًا وسمعًا وبصرًا وعلمًا وقدرة وقوة وعزة وكلامًا ، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم ، ولكن كما قال تبارك وتعالى : ﮋﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊﮌ"[2] ثم قال في آخر اعتقاده مبينًا أنه مجمع عليه :" هذا أصل الدين والمذهب ، اعتقاد أئمة أهل الحديث ، الذين لم تشنهم بدعة ، ولم تلبسهم فتنة ، ولم يخفوا إلى مكروه في دين ، **ولا تفرقوا عنه** " [3] .

وقال الخطابي – رحمه الله - :" وعلى اعتقاد ما وصف الله به نفسه أو وصفه رسوله بما أتى في القرآن والأحاديث الصحيحة من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل مضى عصر الرسول والصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة المعتبرين كالإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسيء وأبي داود والثوري وابن عيينه وغيرهم من المحدثين والفقهاء المعتبرين والصوفية المحقين كالجنيد والجيلاني وأبي نعيم واللغويين المحققين كالخليل بن أحمد وثعلب وغيرهما

---

[1]() المقالات (ص:290 – 297) ، وانظر (ص: 211) .
[2]() اعتقاد أهل السنة (ص : 34) .
[3]() المصدر السابق (ص: 79) .

" [1] .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" وقد جاء الكتـاب ثم السنة ثم إجماع الصحابة بإثبـات مـا أثبتنـاه من صـفات اللـه عـز وجـل " [2] ومن الصـفات الـتي أثبتهـا صـفة الوجه .

وقال أبـو إسـماعيل الصـابوني – رحمـه اللـه - : " وكذلك يقولـون في جميـع الصـفات الـتي نـزل بـذكرها القرآن ، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصـر والعين والوجـه والعلم . . . من غـير تشـبيه لشـيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ، بل ينتهون فيها إلى مـا قالـه اللـه تعـالى وقالـه رسـوله^. . . " [3] ، ثم قال– رحمه الله – في خاتمة اعتقـاده :" وهـذه الجمـل الـتي أثبتهـا في هـذا الجـزء كـانت معتقـد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم بعضا، بل أجمعوا عليها كلها " [4] .

وقال ابن تيمية - رحمـه اللـه - عن صـفة الوجـه :" إثبـات هـذه الصـفة مـذهب أهـل الحـديث والمتكلمـة الصفاتية: من الكلابية والأشعرية والكرامية ... " [5] .

وقال – رحمه الله - :" ... إثباتهم للصفات التي ورد بها الكتاب والسنة مثل الوجه واليدين ونحـو ذلـك فهـذا قـول جميـع سـلف الأمـة وأئمتهـا وجميـع المشـهورين بلسان الصدق فيها من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث وهـو قـول الصـفاتية قاطبـة من الكلابيـة والكراميـة والأشعرية... " [6] .

---

[1]() الغنية عن الكلام وأهله (ص :79) .
[2]() الاعتقاد (ص : 233) .
[3]() عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص : 5 ـ 6) .
[4]() المصدر السابق (ص : 39) .
[5]() مجموع الفتاوى (6/15) .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" لا يعلم آيـة من كتـاب اللـه ولا نص صـحيح عن رسـول اللـه في بـاب أصول الدين اجتمعت الأمة على خلافه ، وغاية ما يقــدر اختلاف الأمة في القول بموجبه، ومن له خبرة بمذاهب النـاس وأقـوال السـلف يعلم قطعًـا أن الأمـة اجتمعت على القول به قبل ظهور المخالف ، كمـا اجتمعت بـأن الله مستو على عرشـه فـوق سـماواته؛ وأن المؤمـنين يرونه عيانًا بالأبصار من فوقهم في الجنة؛ وأنه ســبحانه كلم نبيه موسى منـه إليـه بلا واسـطة تكليمًـا سـمع بـه كلامه ولم يشـك أنـه هـو الـذي كـان يكلمـه؛ وأنـه كتب مقادير الخلائـق وقـدرها قبـل أن يخلقهم؛ وأنـه علم مـا هم عاملوه قبل أن يعملوه؛ وأنه يحب ويبغض؛ ويرضـى ويغضب؛ ويضـحك ويفـرح؛ وأن لـه وجهـا ويـدين؛ فهـذا إجماع معلوم مـتيقن عنـد جميـع أهـل السـنة والحـديث فالعقـل الـذي يعـارض هـذا لم تجمـع عليـه الأمـة ولم يعرف عن رجل واحد من السلف والأئمة أنـه قالـه ..." [1] .

وقال السفاريني – رحمه الله –:" ومذهب الســلف الأول، والرعيل الذي عليه المعول أن الوجه صفة ثابتــة لله تعالى، ورد بها السمع فتتلقى بالقبول " [2] .

وقـال الـدكتور محمـد الجـامي – رحمـه اللـه - : " أطبــق السـلف وأتبــاعهم على الإيمــان بهــذه الصــفة [يعني : صفة الوجه] كغيرها من صـفات الـرب تعـالى" [3] .

---

[6]() بيان تلبيس الجهميـة (3/554)، انظـر: (2/35)، مجمـوع الفتاوى (4/174) .

[1]() الصواعق المرسلة (3/833) .

[2]() المصدر السابق (11/226) .

[3]() الصفات الإلهية (ص : 302) .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله – في أحد أوجه الرد على من تـأول صـفة الوجـه :" أنـه مخـالف لإجمـاع السلف، فما من السـلف أحـد قـال: إن المـراد بالوجـه الثـواب! وهـذه كتبهم بين أيـدينا مزبـورة محفوظـة، أخرجوا لنا نصاً عن الصـحابة أو عن أئمـة التـابعين ومن تبعهم بإحسان أنهم فسروا هذا التفسير، لن تجـدوا إلى ذلك سبيلاً أبداً " [1] .

ومما يستدل بـه من الإجمـاع على إثبـات صـفة الوجـه للـه الإجمـاع الـوارد في الصـفات المتعلقـة بالوجه كصفة الرؤية وقد سبق أن تقـرر أن الأدلـة على إثبات صفة الرؤية أدلة على إثبـات صـفة الوجـه، وممـا تثبت به الرؤية الإجمـاع كمـا سـيأتي تقريـر وهـو كـذلك دليل على ثبوت صفة الوجه .

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ :" فمن أنكـر حقيقـة الوجه لم يكن للنظـر عنـده حقيقـة، ولا سـيما إذا أنكـر الوجه والعلو، فيعود النظـر عنـده إلى خيـال مجـرد ون أحسن العبارة " [2] .

---

[1]() شرح الواسطية (ص: 287) .
[2]() مختصر الصواعق المرسلة (3/ 1008 – 1009) .

الفصل الثالث : الصفات الورادة في الوجه

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : السُّبحات .
المبحث الثاني : الجلال .
المبحث الثالث : الإكرام .
المبحث الرابع : البقاء .

المبحث الأول

السُّبُحات

أولاً : معنى السبحات :

والكلام على هذا من جهتين :

الجهة الأولى : معنى السبحات في اللغة :

السُّبُحات بضـم أوليـه جمـع سُـبحة على وزن فُعلـة جمعها فُعلات ومن بابه غرفة وغرفات، وكربة وكربـات، ومثلــة ومثلات،.... إلخ [1]، وسُــبحة فُعلــة من السَّــبْح فيرجع في معناها إلى أصل الاشتقاق إلى مـادة (سـبح) وأصل هذه المادة يرجع إلى السرعة والسـعي والإبعـاد [2]، ومنه قولهم: فرس سبوح أي : بعيد العدو، وقولهم : سبحان كذا أي: ما أبعـده، وسـبحان اللـه أي: بَعُـد عن كل نقيصة، قال الأزهري – رحمه الله - :" وجماع معناه بعده تبارك وتعالى عن أن يكـون لـه مثـل أو شـريك أو ضد أو ند" [3] . ومنه قول الأعشى :

أقول لما أتاني فخــره سـبحان من علقمـة [4]

والسُّــبحة كــذلك لهــا معــنى اســتعمالي -أيضًــا- وإطلاقاتها حسب الاستعمال اللغوي كثيرة :

منهـا : الحسـن والجمـال والبهـاء : قـال الخليـل - رحمه الله - :" وقال سعد بن مسمع :

.... ذا سُبْحَةٍ لو كـان حلـو [5]

---

[1]() انظـر : جمهـرة اللغـة (3/1332)، الأصـول في النحـو (2/440)، الفائق في غريب الحديث (2/332) .

[2]() انظر : مقاييس اللغة (3/125)، تهـذيب اللغـة (4/196)، الكليات (ص:515) .

[3]() تهذيب اللغة (4/196- 197) .

[4]() البيت في ديوانه (106) .

[5]() لم أقف له على مصدر آخر غـير هـذا الموضـع ولم أقـف على ترجمة لقائله .

أي : ذا جمــال. وهــذا من سُــبُحات الوجــه، وهــو محاسنه، ولأنك إذا رأيته قلت : سبحان الله " [6] .

ومنها : الصلاة : ولعل تسميتها بالسبحة لأن مواطن التسبيح فيها أكثر من غيره وذلك في الركوع والسجود، وهذا الإطلاق خاص بالنفل منهـا دون الفـرض، قـال ابن فارس – رحمه الله - :" السـبحة وهي الصـلاة، ويختص بذلك ما كان نفلا غير فرض" [1] ، وفي الحـديث : (ومـا سبح رسول الله ^ سبحة الضحى قـط وإني لأسـبحها) [2]، وفي ســبب تســميتها بــذلك قــال الزمخشــري :" والمكتوبة والنافلة وإن التقتا في أن كـل واحـدة منهمـا مسبح فيها إلا أن النافلـة جـاءت بهـذا الاسـم أخص من قبـل أن التسـبيحات في الفـرائض نوافـل فكأنـه قيـل: النافلة سـبحة على أنهـا شـبيهة الأذكـار في كونهـا غـير واجبة " [3] .

ومنها : ما يُسـبح بـه من الآلـة المعروفـة وإطلاقهـا عليه من صنيع المحدثين، قـال الأزهـري: "ويقـال لهـذه الخرزات التي يعـد بهـا المسـبح تسـبيحه السـبحة وهي كلمة مولدة" [4] ، وقال الزبيدي -رحمـه اللـه- :"وقـال شـيخنا: إنهـا ليســت من اللغــة في شــيء، ولا ترفهــا العرب"[5] .

---

[6]() العين (1/239) .

[1]() مقاييس اللغة (3/125) .

[2]() صحيح البخاري/ ك: الجمعة، ب: تحريض النبي ^ على صـلاة الليـل والنوافـل من غـير إيجـاب، ح:1128. صـحيح مسـلم/ ك: صـلاة المسـافرين وقصـرها، ب: اسـتحباب صـلاة الضـحى، ح: 718 .

[3]() الفائق في غريب الحديث (2/142) .

[4]() تهذيب اللغة (4/198) .

[5]() تاج العروس (6/449) .

وللسبحة - كذلك - معنى بحسب السياق التصريفي إذ إن السُّبحة على وزن فُعلة اسم للمرة أو الهيئة، قال ابن مالك :" السبحة : المرة من سبح في المـاء: عـام، وفي حوائجــه تصــرف، والنجــوم في الفلــك: جــرت . والسبحة الهيئة من ذلك " [1] .

الجهة الثانية : معنى السـبحات في صـفات الله عز وجل :

السبحات صفة من صفات وجـه اللـه وقـد أضـيفت السبحات إلى الوجه المضاف إلى الـرب إضـافة صـفة، وأهــل الســنة والجماعــة في معــنى الســبحات قــولان معتبران :

القـول الأول : تفسـير السـبحات بـالجلال فقط، وقال به طائفة من أهل السنة : منهم عمرو بن أبي قيس -رحمه اللـه- [2] قـال -وقـد سُـئل عن معـنى سبحات وجهه-: "جلال وجهه " [3] .

وقــال الــتيمي -رحمــه اللــه- :" قــال أهــل العلم: سبحات وجهه : جلال وجهه " [4] .

وهو قول لبعض أهل اللغة كالجوهري -رحمه اللــه– إذ قـال : " وقـولهم: سـبحات وجـه ربِّنـا، بضـم السـين والباء، أي جلالته " [5] .

ومستند هؤلاء المعنى اللغوي للسبحات وهو الجلال والمحاسن والبهاء .

---

[1]() إكمال الأعلام بتثليث الكلام (2/290) .

[2]() هو عمرو بن أبي قيس الـرازي الأزرق الكـوفي نزيـل الـري، حسن الحديث، انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حــاتم (6/255)، التاريخ الكبير (6/364) .

[3]() العظمة لابن أبي الشيخ (2 /421) .

[4]() الحجة (1/153) .

[5]() الصحاح (1/372) .

القول الثاني : أن السبحات بمعنى النور، وقال به كثير من أهل اللغة :

قال ابن دُريد -رحمه الله-:"في الحديث:(إن سبحات وجهه) وفسروه: نور وجهه"[1].

وقال النضر بن شَميل – رحمه الله - [2] :" سبحات وجهه: نور وجهه " [3] .

وقال ابن فارس – رحمه الله - : "وأما السبحات التي جاء ذكرها في الحديث : فجلال الله - جل ثناؤه - وعظمته ونوره " [4] .

وقال ابن سِيْده – رحمه الله - :" وسبحات وجه الله : أنواره " [5] .

ومستند هؤلاء السياق، وصحيح أن معنى السبحات عند الرجوع إلى لغة العرب المحاسن والبهاء والجلال، ولكن ليس هذا هو المعنى المراد فقط إذ إن السياق الذي وردت فيه يفيد أن هناك معنى زائدًا على المعنى اللغوي، وهذا المعنى السياقي الذي ورد في الحديث في قوله : (لأحرقت سبحات وجهه) فأفادت هنا معنى النور إضافة إلى إفادتها معنى البهاء والحسن والجلال، وكما تقدم تقريره أن السياق محكَّم .

1() هو النضر بن شَميل بن خرشة بن يزيد المازني، أبو الحسن التميمي، أديب لغوي ومؤرخ محدث، وأصله من البصرة وانتقل إليه زمنا إلا أنه ولد بمرو وولي قضاءها، له تصانيف كثيرة جيد، توفي سنة 203ه، انظر: وفيات الأعيان (5/397)، معجم الأدباء (6/2758) .

2() مجمل اللغة (1/483) .

3() نقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (4/197) .

4() مجمل اللغة (1/483) .

5() المخصص (3/212) .

والأظهر أنه لا خلاف بين القولين وهو من خلاف التنوع لا من خلاف التضاد ويمكن الجمع بينهما فيقال إن الأول من المعنى الأصلي والثاني من المعنى السياقي وهو المقدم والأولى، وجمهور أهل السنة من أهل الحديث واللغة وغيرهم يجمعون بين المعنيين كما قال النووي -رحمه الله- : "السبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبحة. قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه" [1] .

كما إن حمل بعض أهل السنة معنى السبحات على الجلال والمحاسن فقط دون الأنوار فله وجهه ولا يعتبر تعطيلًا لاحتمال النص وورده في اللغة، وهذا من التأويل السائغ المعتبر قال الطبري – رحمه الله - :" وكان بعضهم يتأول في الخبر الذي روي عن النبي ^ : (لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شيء) أنه عنى بقوله: (سبحات وجهه) : نور وجهه"[2].

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ – رحمه الله – : (وتسأل -رحمك الله- عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا ؟ فلا يخفاك أنّ التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه وقد حكاه جمعٌ من أهل الإِثبات؛ وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس، لأنهم أولوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه؛ وليس هذا منه) [3]، ولا يلزم من تفسيرهم السبحات

---

[1]() شرح النووي على صحيح مسلم (3/13) .
[2]() تفسير الطبري (14/412) .
[3]() عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (1/369-370) .

دون الأنـوار أنهم ينكـرون صـفة النـور الثابتـة للـه عـز وجل .

فالسبحات المضافة إلى وجه الله صفة من صـفات وجـه اللـه الأكـرم والمـراد بهـا النـور والجلال والبهـاء والمحاسن على ما يليق بوجه الرب جل جلالـه ، وهـذه السبحات من العظمة بحيث أن عليها حجابًـا من نـور أو نـار يحجبهـا عن الخلـق إذ لـو كُشـفت لأحـرقتهم هـذه السبحات، قال عثمان بن سعيد – رحمه اللـه - :"وإنمـا تفسير السبحات الجلال والنور"[1]، وسيأتي ذكر الأقوال في هذا .

ويجدر هنا التنبيـه إلى قالـه ثعلب – رحمـه اللـه – : إن السبحات ما يسجد عليه من بـني آدم [2]، ومـراده – والله أعلم - الوجه وما فيـه من محاسـن إذ إن الغـالب في الوصف بالحسن والبهاء والجمال أنـه يكـون للوجـه من بـــاب إطلاق الشـــيء على محلـــه، كمـــا أن إطلاق السـبحة على الوجــه – فيمــا يبــدو- من بــاب إطلاق الشيء على آلتـه تجـوّزًا لأن السـجود مـوطن التسـبيح والسـجود لا يتم إلا بهـذا الموضـع فمن لم يضـع وجهـه على الأرض لم يعتبرًا ساجدًا فهـو أخص آلات السـجود، فهو من باب إطلاق الشيء على آلته معروف في اللغة متداول كإطلاق اللسان على اللغة وعلى القول .

وهذا القول من ثعلب -الذي هـو من أئمـة اللغـويين ومن أهل السنة [3] – من باب التقريب ولـذلك ذكـر ابن بطــة – رحمــه اللــه – كلام ثعلب بعــد ذكــر الحــديث

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/752) .

[2]() انظـر: تهـذيب اللغـة (4/197) عن طريـق أبي الفضـل المنذري عنه .

[3]() انظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع عشر (305 – 316) .

كالشرح له والمقرب للمعنى وابن بطة – رحمه اللــه – كما هو معلوم من أئمـة أهـل السـنة ومن أهـل الإثبـات وقـد سـاق الحـديث في مقـام إثبـات الصـفات الإلهيـة وإثبات صفة الوجه خصوصًا، ولذلك قال – رحمه اللـه – بعـد ذكـر حـديث البـاب وتعقيبـه بكلام ثعلب :"وكـذبت الجهمية بهذا كله وقالوا : لا نقـول إن للـه تعـالى وجهًـا؛ لأنه لا يكون وجه إلا بقفا، ووجه الله تعالى بلا كيف، وقد أكذبهم الله عز وجل ورسوله ^ " [1] .

وهذا مـا فهمـه ابن تيميـة – رحمـه اللـه – من كلام ثعلب فقـال:" وهـذا الـذي قـال ثعلب معـروف يقـول أحدهم : أما ترى إلى سبحات وجهه يعني إلى نـور هـذا الموضع، وكأنـه -واللـه أعلم- سـمى ذلـك سـبحات لأن الصلاة تسمى تسبيحًا ويسمون صلاة التطوع سبحة لغة مشهورة لأن العبد يجمع فيه بين كمـال القـول والفعـل وهو حال السجود الذي يكون العبد فيه أقرب مـا يكـون من ربه إذ أفضل أقوال الصـلاة القـراءة لكن نهي عنهـا في الركوع والسـجود وأفضـل أفعالهـا السـجود وذكـره التسبيح والسبحة ما يسبح به كما يسـمى النظـام الـذي فيه خرز يسبح به سبحة وسبحات وجهه ما يسـبح بـه " [2] .

فإذا تقرر معنى السبحات صفة للـه فيجـدر معرفـة نوعها من حيث تقسيم الصفات كالتالي :

- فهي من حيث الثبوت والنفي : صفة ثبوتيـة لـورد النص فيها مورد الإثبات .

- وهي من حيث متعلقها : صـفة ذاتيـة وذلـك لعـدم تعلقها بالمشيئة .

---

[1]() الإبانة الكبرى (7/267) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (8/145) .

- وهي من حيث أدلتها : صفة خبرية لأنها ممـا ليس يدرك بالعقل .

قال ابن القيم – رحمه اللـه - : "وأمـا أنـوار الـذات الذي يحجب عن إدراكهـا فـذاك صـفة للـذات لا تفـارق ذات الرب جل جلاله، ولو كشف ذلك الحجاب لأحـرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه " [1] .

وقال عبـد اللطيـف بن عبـد الـرحمن بن حسـن آل الشيخ – رحمه الله - : " وإذا فُسِّرَت السـبحات بـأنوار وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لأنها وصـف ذات " [2] .

وقال حافظ الحكمي – رحمه الله - :" سـؤال : مـا مثال صـفات الـذات من السـنة ؟ جـواب : كقولـه ^ : (حجابه النـور لـو كشـفه لأحـرقت سـبحات وجهـه، مـا انتهى إليه بصره من خلقه) " [3].

---

[1]() التبيان في أقسام القرآن (ص:257) .
[2]() عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (1/340) .
[3]() أعلام السنة المنشورة (ص : 31) .

ثانيًـا : عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في السبحات :

سبق بيان أن عقيدة أهل السنة تؤخـذ من نصـوص الكتاب والسنة الصحيحة ، كما تؤخذ من كلام أئمة أهـل السنة المحققين والكتب المعتبرة في ذكر معتقـد أهـل السنة، وعليـه فإثبـات صـفة السـبحات يكـون من خلال هذين المأخذين وسيأتي الكلام عن النصوص في مبحث الأدلة إن شاء الله وإليك جملة أقوال أئمـة أهـل السـنة في صفة السبحات :

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله -:" ... ولو كـانت سبحات وجوه الأعلام لقال النـبي ^ : حجابـه النـار، لـو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلـق كلهـا، وإنمـا تفسير السبحات الجلال والنور، فأي نـور لوجـه الخلـق حتى تحرقها النار منهم؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعــد أن يكشــفها اللــه عن وجهــه، ولا تحرقهــا قبــل الكشف ؟ فلـو قـد أرسـل منهـا حجابـا واحـدًا لأحـرقت الدنيا كلها فكيف سبحات وجوه الخلق؟ ويحك ! إن هذا بيّن لا يحتاج إلى تفسير لا يحتاج إلى تفسير، إنما نقول: احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه،لو قد كشفها لأحرق نور الـرب وجلاؤه كـل مـا أدركـه بصـره، وبصـره مـدرك كـل شـيء، غـير أنـه يصـيب مـا يشـاء، ويصرفه عما يشاء" [1] .

وقال ابن خزيمة -رحمه الله-: "باب ذكر صورة ربنا جل وعلا وصفة سبحات وجهه عز وجل .... " [2] .

وقال – رحمه الله - :" نحن نقول: وعلماؤنا جميعـا في جميـع الأقطـار: إن لمعبودنـا عـز وجـل وجهـا كمـا

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/751-753) .
[2]() التوحيد (1/45) .

أعلمنا الله في محكم تنزيله، ... ونقول: إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية ... ونقول: إن لبني آدم وجوها كتب الله عليها الهلاك، ونفى عنها الجلال والإكرام غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه تدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها لنفي السبحات عنها، التي بينها نبينا المصطفى ^ لوجه خالقنا " [1] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" قد بينا أن السبحات صفة لوجهه سبحانه" [2] .

وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – رحمه الله - :" وأما ما في حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة إلى وجه الله، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف"[3] .

وقد أثبت السبحات صفة لله وذكر معناها غير واحد من أهل السنة والجماعة في كتب العقائد ومن أهل اللغة والتفسير والحديث وغيرهم [4] .

---

[1]() المصدر السابق (1/51) .

[2]() إبطال التأويلات (1/278) .

[3]() عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (1/355)، الرسالة الخامسة عشرة .

[4]() انظر: الفتوى الحموية الكبرى(ص:392-393)، مجموع الفتاوى (6/10)، مختصر الصواعق (3/1006-ـ 1007)، تفسير الطبري (14/412)، تفسير الخازن (1/189)، شرح صحيح مسلم للنووي (1/14)، العين (3/152)، جمهرة اللغة (1/278)، غريب الحديث (3/173)، الزاهر(1/51)، تهذيب اللغة (4/197)، المحكم (3/212)، تفسير غريب ما في

الصـــحيحين (ص : 82)، عيـــون الرســـائل والأجوبـــة على المسـائل (1/339)، شـرح العقيـدة الواسـطية للعـثيمين (1/283) .

ثالثًا : أدلة صفة السبحات :

صـفة السـبحات كمـا تقـدم صـفة خبريـة فلا تثبت بالعقل، وقد ورد ذكر السبحات في حـديث واحـد فقـط ولم ترد في غيره، وهو ما أخرجه مسلم من حديث أبي موسـى الأشـعري -رضـي اللـه عنـه– قـال : قـام فينـا رسول الله بخمس كلمات، فقـال: (إن اللـه لا ينـام، ولا ينبغي له أن ينـام، يخفض القسـط ويرفعـه، يرفـع إليـه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبـل الليـل، حجابـه النور-أو النار- ، لـو كشـفه لأحـرقت سـبحات وجهـه مـا انتهى إليه بصره من خلقه) .

قال أبو عبيد – رحمه الله - :" وهذا الحرف قولـه : (سبحات وجهه) لم نسمعه إلا في هذا الحديث " [1] .

والحديث اعتبره أهـل السـنة من أحـاديث الصـفات الثابتة لله على مـا يليـق بـه وذكـروه في كتب الاعتقـاد وفي كتــاب الســنة في أبــواب الصــفات والــرد على الجهمية [2] .

وممــا يُضــحك أن يتصــدى حســن الســقاف لهــذا الحــديث فيعلــه ويصــفه بالشــذوذ وذلــك في تحقيقــه

---

[1]() غريب الحديث (3/173) .

[2]() انظر : صحيح مسلم (1/161)، سنن ابن ماجه (1/70)، الرد على الجهمية للدارمي (1/71)، السـنة لأبن أبي عاصـم (1/272)، التوحيـد لابن خزيمـة (1/45-51)، التنبيـه والـرد (ص:112)، مستخرج أبي عوانة (1/127)، صحيح ابن حبـان (1/499)، الشريعة (3/1083-1084،1186)، الإبانة الكبرى (3/264-267،ـ 323-325)، الإيمــان لابن منــده (2/769-770)، شـرح أصـول الاعتقـاد(3/459) الأربعـون في دلائـل التوحيــد (ص:50)، شــرح الســنة للبغــوي (1/73-174)، الانتصار على المعتزلة (2/629)، الحجـة (1/153)،ـ عقيـدة عبـد الغـني المقدسـي (ص:49)، الأربعين في صـفات رب العالمين (ص:107) .

وتعليقه على كتاب ابن الجـوزي – رحمـه اللـه – (دفـع شبه التشبيه بـأكف أهـل التنزيـه) والـذي هـو زلـة من زلات ابن الجوزي – عفا الله عنه – وقد طار به الـدكتور السقاف فرحًـا فحققـه إذ الـذباب لا يقـع إلا على جـرح فقال السقاف عن حـديث البـاب : "وهـذا الحـديث من مشكل صـحيح مسـلم لمـا فيـه من الألفـاظ والمعـاني الغريبة، وقد أشار مسلم إلى عنعنة الأعمش عن عمرو بن مرة وكان مدلسا كما هو معلوم، فهذه روايـة شـاذة لاسيما وقد أشـار مسـلم بعـدها إلى علـة فيهـا ثم روى الحديث بعد ذلك بلفظ معقول شرعًا من طريـق شـعبة عن عمرو بن مرة بلفظ : (إن الله لا ينـام ولا ينبغي لـه أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، ويرفع إليه عمل النهـار بالليل، وعمل الليل بالنهار) فلفظ السـبحات لا يثبت ولا يجوز أن يجزم به صفة لله تعالى وخصوصًا أن الحافـظ ابن الجـــوزي حكى عن أبي عبيـــدة : أنـــه لا يعـــرف السـبحات في لغـة العـرب أي لم يسـمعها إلا في هـذا الحديث " [1] .

هذا كلامه بعجره وبجره والجواب عنه من وجوه :

أولًا : وقع الاستشكال منه لحـديث السـبحات جريًـا على عـادة أهـل التأويـل من المعطلـة في استشـكال نصوص الصـفات والطعن فيهـا ومن تعطيلـه بتأويـل أو غـيره وقـد سـبقه إلى هـذا ابن فـورك وابن الجـوزي وغيرهما [2] فما هو إلا مقلد أعمى .

---

[1] () انظر : دفع شبه التشبيه بأكف أهـل التنزيـه (ص : 200-201)

[2] () انظر : مشكل الحديث وبيانه (ص:212-216)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/425)، دفع شبه التشبيه بأكف أهل التنزيه (ص : 200- 202) .

ثانيًا : زعمه أن في الحـديث ألفـاظ ومعـاني غريبـة وأي غرابة تلك الـتي لم ينتبـه لهـا فحـول الأئمـة وكبـار المحدثين حتى تفوتهم ، واستغرابه لا يخلو من حــالين : إما أنـه اسـتغراب أهـل التعطيـل كعـادتهم في نصـوص الصـفات ؟ أو أنــه اســتغراب الأعــاجم ومن لا يحســن اللسان العربي ؟

ثالثًـا : زعمـه أن مسـلمًا أعـل الحـديث فقـال هـذا المدلس : "وقد أشار مسلم بعدها إلى علة فيها" وهــذا كذب وافتراء على مسلم وبيان ذلك من جهات ثلاث :

1- أن كتــاب مســلم - كمــا لا يخفى على كــل ذي عقل - كتاب عمل وليس كتاب علل ولم يضعه للتعليــل ابتداء .

2- أن هذا الحديث عند مسلم حـديث البـاب، وكمـا هــو معلــوم في الصــناعة الحديثيــة أن أهــل الحــديث يترجمون في كتبهم بـتراجم ثم يعقبـون الترجمـة بـذكر أحاديث وأول حديث منها هو مـا يُعـرف بحـديث البـاب، وهو معتمد عند صاحبه بل هو أجـود مـا في البـاب عنـد صـاحب الكتـاب - في الغـالب - وهـو الأصـل عنـده في أحــاديث البــاب ومــا يــأتي بعــده إمــا تــابع أو شــاهد والمتابعات، والشواهد – كما هو مقرر- قد يُغتفر فيها ما لا يُغتفــر في الأصــول، فــإذا تقــرر هــذا فــإن مســلمًا – رحمه الله - ذكر حديث السبحات في الأصول وليس في المتابعات التي يمكن أن يجد فيها هذا الطاعن بغيته فهـو – إذًا - حـديث معتـبر عنـد مسـلم – رحمـه اللـه - فكيف يزعم هذا المدلس أن مسلمًا أعله ؟!!

ولذلك قال مسلم – رحمه الله - :" فإنا نتــوخى أن نقـدم الأخبـار الـتي هي أسـلم من العيـوب من غيرهـا، وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحــديث،

وإتقان لما نقلـوا، لم يوجـد في روايتهم اختلاف شـديد، ولا تخليـط فـاحش، كمـا قـد عـثر فيـه على كثـير من المحـدثين، وبـان ذلـك في حـديثهم ، فـإذا نحن تقصـينا أخبار هـذا الصـنف من النـاس، أتبعناهـا أخبـارًا يقـع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفـظ والإتقـان، كالصنف المقدم قبلهم، على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم، فــإن اســم الســتر، والصــدق، وتعــاطي العلم يشملهم"[1] .

3- أنني لم أقف على أحد قبله ممـا انتقـد أحـاديث الصحيحين أعل هذا الحديث بهذه الراويـة وكـأن لسـان حاله كما قال الأول :

إني وإن كنت الأخير   لآتٍ بما لم تسـتطعه [2]

فعلـة لم يقـف عليهـا دهـاقين الحـديث وأسـاطين الرواية وصيارفة الأخبار والأئمـة النقـاد يقـف عليـه هـذا المتأخر لفظًا ورتبة !!!

ثالثًـا : زعمـه أن مسـلمًا أعـل الحـديث بتـدليس الأعمش في قولـه – رحمـه اللـه - : " وفي روايـة أبي بكر عن الأعمش : ولم يقل حدثنا " [3] .

قلت: هذا إما جهل أو تجاهل واستغفال للمخـاطَب، فمعلوم أن مسلمًا -رحمه الله- يريد بقوله : "ولم يقـل حدثنا " أبا معاويـة الضـرير، إذ إنـه هـو الـذي لم يصـرح بالسماع ومسلم قال : " وفي روايـة أبي بكـر" ويعـني بأبي بكر : ابن أبي شيبة وقد رواه عن أبي معاوية عن الأعمش بغير لفـظ التحـديث بـل بالعنعنـة، فمسـلم لم

---

[1]() صحيح مسلم (4/1-5) .

[2]) البيت لأبي العلاء المعري .

[3]() صحيح مسلم (1/161) .

يقصــد الأعمش لا من قــريب ولا من بعيــد، وهــذا من تدليس السقاف الواضح وكذبه البيّن .

وكلام مســلم هــذا من قبيــل التنبيــه على اختلاف الروايات وهو مما امتاز بـه مسـلم من حسـن الصـناعة ولذلك قال النووي – رحمه الله - :" وأما قوله : " وفي روايـة أبي بكـر عن الأعمش ولم يقـل حـدثنا" فهـو من احتياط مسلم رحمه الله وورعه وإتقانـه وهـو أنـه رواه عن أبي كـريب وأبي بكـر فقـال أبـو كـريب في روايتـه حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش وقال أبو بكر حـدثنا أبــو معاويــة عن الأعمش فلمــا اختلفت عبارتهمــا في كيفيــة روايــة شــيخهما أبي معاويــة بينهــا مســلم - رحمه الله- فحصل فيه فائدتان :

إحـداهما : أن حـدثنا للاتصـال بإجمـاع العلمـاء وفي (عن) خلاف كما قدمناه في الفصول وغيرها والصحيح الـذي عليـه الجمـاهير من طوائـف العلمـاء أنهـا أيضـا للاتصال إلا أن يكون قائلها مدلسًا فبين مسلم ذلك .

والثانية : أنه لـو اقتصـر على إحـدى العبـارتين كـان فيه خلل فإنـه إن اقتصـر على (عن) كـان مفوِّتًا لقـوة (حدثنا) وراويًا بالمعنى وإن اقتصر على (حدثنا) كــان زائدًا في روايــة أحـدهما راويًـا بـالمعنى وكـل هـذا ممـا يُجتنب " [1] .

رابعًـا : أن عـدم تصـريح أبي معاويـة بالسـماع في رواية أبي بكر لا يضـر فقـد جـاء التصـريح بالسـماع في موطنين غيره :

أحدهما : الرواية الأخـرى عنـد مسـلم : وهي روايـة أبي كريب .

[1]() شرح النووي على مسلم (3/14- 15) .

ثانيهمـــا : روايـــة أبي عوانـــة في مســـتخرجه على مسلم : وهي رواية علي بن حرب [1] .

خامسًا : سعيه جاهدًا إلى الطعن في الحـديث بـأن أعله بعنعنة الأعمش، وهذا باطل من وجهين :

1- أن هــذا الحــديث قــد رواه عن الأعمش ثلاثــة رواة : سفيان الثوري، وأبو معاوية، وجرير، فهو ممـا لم يُختلفوا فيه عن الأعمش وذلك أبلغ دليـل على أنـه ممـا لم يدلس فيه .

2- أن الأعمش لم يتفرد بروايـة هـذا الحـديث عن عمرو بن مرة بهذا اللفظ وإنما تابعـه عليـه المسـعودي [2] وعنـه وكيـع، والمسـعودي - كمـا هـو معلـوم - ثقـة اختلـط في بغـداد وسـماع وكيـع منـه في الكوفـة قبـل اختلاطــه فهــو ســماع معتــبر، قــال أحمــد بن حنبــل – رحمه الله - :" سماع وكيـع من المسـعودي بالكوفـة قديم وأبو نعيم أيضاً وإنمـا اختلـط المسـعودي ببغـداد ، ومن سـمع منـه بالبصـرة والكوفـة فسـماعه جيـد " [3] وبهذه المتابعة يصح الحديث - على فرض التدليس فيــه - كما أن وكيعًا لم ينفرد عن المسعودي وإنما تابعــه أبــو نعيم ومحمـد بن عبيـد وأسـد بن موسى [4] وعاصـم بن علي[5]، والأعمش والمسعودي – أيضًا - لم ينفـردا بهـذا الحـديث بهـذه الروايـة عن عمـرو بن مـرة بـل تابعهمـا

---

[1]() مستخرج أبي عوانة (1/127) .
[2]() انظـر: مسـند أحمـد/ ح:19587. وسـنن ابن ماجـة/ ح: 196 . وصححه الألباني في صحيح الجامع ح: 1860.
[3]() العلل ومعرفة الرجـال بروايـة ابنـه عبـد اللـه (1/325 ، 575) .
[4]() انظر: التوحيد لابن خزيمة برقم: (31) .
[5]() انظر: العظمة برقم : (117) .

العلاء بن مسيب [1] ، وكذلك قيس بن الربيع [2]، وعاصم بن علي[3]، وحسن بن عمرو[4].

سادسًا : أن الكلام على عنعنة الأعمش معروف وطويل والخلاصة فيه :

1- أن التدليس لم يكن غالبًا عليه، قال أبو زرعة الرازي :" الأعمش ربما دلس"[5] ورب تفيد التقليل كما هو معلوم .

2- أن عنعنة الثقات إذا دلسوا ولم يغلب عليهم التدليس تُحمل على الاتصال حتى يثبت خلافه وهذا ما ذهب إليه كبار أهل الشأن كابن المديني وابن حنبل وهو ما يظهر صنيع البخاري في الصحيح، وقال أبو داود – رحمه الله - :" سمعت أحمد سئل عن الرجل يعرف بالتدليس يحتج فيما لم يقل فيه سمعت ؟ قال : لا أدري . فقلت : الأعمش متى تصاد له الألفاظ ؟ قال : يضيق هذا ، -أي أنك تحتج به "[6] .

فإذا لم تقرر أن التدليس لم يكن غالبًا عليه فإن عنعنته مقبولة محمولة على الاتصال حتى نتيقن أنه دلَّس في حديث بعينه، قال الفسوي

---

[1]() انظر: التوحيد لابن خزيمة برقم : (28) .

[2]() انظر: بحر الفوائد (1/112)، وفي إسناده يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف الحديث.

[3]() انظر : الأربعين في دلائل التوحيد برقم : (7)، وفي إسناده عمر بن حفص متروك الحديث .

[4]() المعجم الأوسط برقم: (6025)، وفي إسناده عمرو بن عبد الغفار الفقيمي وهو متروك الحديث .

[5]() علل الحديث (1/14) .

[6]() سؤالات أبي داود (ص : 199) ، وانظر : شرح علل الترمذي (1/355) .

– رحمه الله - :"وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة"[1] .

3- أن الأعمش صرح بالسماع من عمرو بن مرة كما جاء ذلك في غير ما موطن في البخاري[2] وكذلك جاء في غيره، قال أبو الحسن بن القطان :" إذا صرح المدلس قبل بلا خلاف، وإذا لم يصرح فقد قبله قوم ما لم يتبين بحديث بعينه أنه لم يسمعه، ورده آخرون ما لم يتبين أنه سمعه"[3]، وهذا الحديث كما يظهر أنه سمعه فقد تابعه كما تقدم المسعودي والعلاء بن مسيب وغيرهما .

4- قال الذهبي – رحمه الله - :" الأعمش يدلس، وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به، ومتى قال: حدثنا فلا كلام، ومتى قال: عن تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كـ : إبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السمان ... فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال" [4]، وعلى هذا فرواية الأعمش عن عمرو بن مرة محمولة على السماع على ما قرره الذهبي – رحمه الله - لأن عمرو بن مرة من شيوخه الذين أكثر عنهم الرواية وهذا معلوم لمن تتبع تلك مرويات الأعمش عن عمرو بن مرة، بل هو من أخص شيوخه وما كان يثني على أحد من شيوخه كثنائه على عمرو قال حفص بن غياث :" ما سمعت الأعمش يثني على

---

[1]() المعرفة والتاريخ (2/637) .

[2]() انظر : صحيح البخاري/ ح: 1394، ح: 4971، ح: 4973، ح: 5055 .

[3]() النكت (2/625) .

[4]() ميزان الاعتدال (2/224) .

أحد إلا على عمرو بن مرة فإنه كان يقول : كان مأمونا على ما عنده " [1] .

5- قال علي بن المديني – رحمه الله - :" الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هـؤلاء الضـعفاء" [2] قلت : فروايته عن الثقات مقبولة ليس فيها وهم إذ إن عمـرو بن مرة ثقة [3] .

6- خـرَّج الشـيخان في صـحيحيهما أحـاديث كثـيرة عنعن فيهـا الأعمش عن عمـرو بن مـرة ومسـلك بعض أهل العلم أن الأحاديث المعنعنة في الصحيحين مأمونـة الجانب في الطعن عليهـا بالتـدليس وهـو مسـلك قـوي والأظهـر اعتبـاره قـال السـيوطي – رحمـه اللـه - في ألفية الحديث :

ومــــــا أتانـــــا في الصحيحين بـ(عن)	فحملـه على ثبوتـه قمن [4]

سابعًا : من أكذوبة الانتقاء والجسارة على التدليس أن السقاف يعلل الحديث هنـا بعنعنـة الأعمش ثم نـراه يصـــحح في نفس الكتـــاب إســـنادًا آخـــر على شـــرط الشيخين وقد عنعن فيه الأعمش فقال هذا المدلس : " والدليل على ذلك مـا رواه أبـو داود (4 /ـ 235) بـرقم 4738) عن عبـد اللـه بن مسـعود مرفوعـا : " إذا تكلم الله بالوحي سمع أهـل السـماء للسـماء صلصـلة كجـر

---

[1]() انظــر: الجــرح والتعــديل للطنافســي (6/257) تهــذيب الكمال (22/232 – 237)، سير أعلام النبلاء (5/197-200) .

[2]() انظر: ميزان الاعتدال (2/224) .

[3]() انظر: التاريخ الكبير (6/ـ 368)، الثقات لابن حبـان: (5/ 183) ، تهــذيب الكمــال (22/232)، مــيزان الاعتــدال (3/288) .

[4]() ألفية السيوطي (ص : 19)، وانظـر : النكت للزركشـي (2/92-94)، فتح المغيث (1/232-233) .

السلسـلة على الصـفا ، فيصـعقون . . . " الحـديث وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، فالصوت كما هو صـريح في هـذا الحـديث للسـماء لا للـه تعـالى والله الموفق " [1] قلت: لكنه التعطيل يعمي ويصم !

ثامنًا : إعلاله الحديث ووصفه بالشذوذ اعتمـادًا على رواية شـعبة الـتي ليس فيهـا زيـادة : (حجابـه النـور أو النار) وهذا مخالف للصنعة الحديث فإن الزيـادة رواهـا أكـثر الـرواة كـالأعمش والمسـعودي وحفـاظ ثقـات وزيادتهم مقبولة معتـبرة وإذا تفـرد الثقـة بزيـادة تقبـل ويُجزم بها إذا تابعه غيره .

تاسـعًا : تسـلطه على كلام أبي عبيـدة بـالتحريف – كعادته - فقـال : " الحافـظ ابن الجـوزي حكى عن أبي عبيدة أنه لا يعـرف السـبحات في لغـة العـرب ، أي لم يسمعها إلا في هذا الحديث"، وأبـو عبيـدة لم يقـل هـذا ولم ينف معرفته بالسبحات في لغـة العـرب وإنمـا نفى معرفته ورد لفظ السبحات في غير هـذا الحـديث وهـذا قوله في كتابه إذ قال :" و هذا الحرف قولـه : سُـبُحات وجهه لم نسـمعه إلا في هـذا الحـديث " [2] وهـذا الـذي صنعه أبو عبيدة هو مسلك للعلمـاء والأئمـة إذ يعمـدون إلى شيء من هـذا في أبـواب العلم ومسـائله من بـاب التنبيه على لطائف العلم وملحه ومن هـذا ذكـر الأفـراد والنوادر والغرائب، فعبارة أبي عبيدة ليست كما قررهـا السقاف فهو كذب على أبي عبيدة فالعبارة ليسـت من باب الاستنكار بل من بـاب الاسـتلطاف وهـذا كثـير في كلام الأئمة، ومن ذلك قول أبي هريرة -رضي الله عنـه - : " والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئـذ، ومـا كنـا

[1] () دفـع شـبه التشـبيه بـأكف أهـل التنزيـه (ص: 252) الحاشية .
[2] () غريب الحديث (3/173) .

نقول إلا المدية "[1] والسبحات معروفـة في اللغـة كمـا سبق تقريره ولا هي ممـا يخفى على مثـال هـذا الإمـام فهـذا كـذب وافـتراء عليـه وإن خفيت فقـد تخفى على السقاف لعجمة التعطيل .

عاشرًا : هـذه كتب العلـل والسـؤالات فليـأتي بمن علـل هـذه الروايـة من أهـل العلم بـل إن ابن الجـوزي وابن فـورك وغـيرهم من الـذين أوّلـوا هـذه الصـفة لم يطعنوا في الحديث لا من قريب ولا من بعيد، ولكن هذا زاد في الطغيــان وأربى في العــدوان فجــاء بالكــذب والتـدليس والبهتـان وأتى بمـا لم يـأت بـه أسـلافه من المعطلـة فأولئـك الـذين وقعـوا في التعطيـل يُحمـدون على الإنصـاف فهم على تعطيلهم لم يضـعفوا الحـديث [2] .

---

[1] () صحيح البخاري/ ك: الفرائض، ب: إذا ادعت المـرأة ابنـا، ح : 6769 .

[2] () انظر: التوفيـق الربـاني في الـذب عن العلامـة الألبـاني مطبـوع على الراقمـة (ص:12-14)، دفاعـا عن السـلفية (ص: 135 - 137) .

رابعًا: المخالفون للمذهب الحـق في صـفة السبحات :

يمكن حصـــر المخـــالفين لمـــذهب أهـــل الســـنة والجماعة الحق في صفة السبحات في طائفتين :

الطائفـة الأولى : من ينكـره دون تأويـل فهـو أهـل التعطيل الصرف .

الطائفة الثانية : من ينكره بتأويل . وكلتا الطـائفتين أهل تعطيـل ولكن اختلفتـا في طريقـة التعطيـل فمنهم من أسر القول ومنهم من جهر به، وإليك تفصيل القول في هذا :

أولاً: المعطلة المحضة :

وهؤلاء هم الجهمية نفاة الصفات بالكليـة، وإن كنت لم أقـف على من صـرِّح منهم بإنكـار صـفة السـبحات وتخصيصها بالتعطيل إلا أن إنكار هذه الصفة مذهب لهم وذلك من جهتين :

الأولى : جريًا على أصل مذهبهم في إنكار الصـفات عمومًا، وصفة السبحات داخلة في تلك الصفات المنفية عند الجهمية .

الثانية : نفيهم لصـفة الوجـه الـذي السـبحات صـفة من صـــفاته، فيلـــزمهم بنفي الوجـــه نفي الســـبحات المضافة إليه إضافة الصفة للموصوف . ولـذلك اسـتدل أئمة أهل السنة الـذي صـنفوا في إثبـات الصـفات على إثبـــات صـــفة بحـــديث الســـبحات، لأن إضـــافة صـــفة السبحات إلى الوجه دليـل على ثبوتـه صـفة للـه، قـال ابن خزيمة – رحمه الله - :" باب ذكـر صـورة ربنـا جـل وعلا وصفة سبحات وجهـه عـز وجـل ..." [1] ولم يـذكر

[1]() التوحيد (1/45-51) .

في الباب إلا حديث السبحات فهو أصل في إثبات صفة الوجه لله فمنكره منكر لها وما تضمنته من وصف بالسبحات .

وقال ابن بطة - رحمه الله – بعد أن ذكر أحاديث صفة الوجه وختمها بحديث السبحات : "وكذبت الجهمية بهذا كله" [1] أي: كفرت بصفة الوجه وما ورد فيها من الأحاديث ومن ذلك حديث الباب المتضمن لصفة السبحات .

الثالث : مذهبهم في نفي صفة النور وإضافتها إلى الله إضافة صفة [2]، فلازمه نفي السبحات إذ إنها من نور الله وهي نور خاص مضاف إلى الوجه فنفيها من لوازم مذهبهم فلا يعقل أن ينفوا النور الذي هو صفة للذات ثم يثبتون السبحات التي هي نور الوجه وجلاله وإلا لكان ذلك تناقضًا منهم فإما أن يثبتوهما أو ينفوهما .

ثانيًا : المعطلة المؤولة :

أهل التأويل لها أقوال يمكن حصرها وإجمالها في أربعة أقوال :

القول الأول : لفظ السبحات الوارد في الحديث منسوبة إلى غير الله وليس صفة له :
وقرر أصحاب هذا القول أن لفظ السبحات مضاف إلى العبد، واحتجوا بعدة أمور :

1- أن الضمير في قوله : (حجابه) عائد على العبد .

---

[1]() الإبانة الكبرى (7/267) .

[2]() انظر : الإبانة (ص:51)، مجموع الفتاوى (6/395)، مختصر الصواعق المرسلة (3/1024).

2- أن الضمير في قوله : (لـو كشـفها) عائـد على النار .

3- أن الضمير في قولـه : (سـبحات وجهـه) عائـد على العبد .

4- أن الضمير في قوله : (انتهى إليه بصره) عائد على العبد .

ومفعول الإحراق عنـدهم هي سـبحات وجـه العبـد، واختلفوا في فاعل الإحـراق الـوارد في الحـديث وذلـك على قولين :

1- أن الإحراق مسـند إلى النـار في قولـه (حجابـه النـار) [1] ، وممن ذهب إليـه ابن فـورك فقـال : "فقـد تأول أهل العلم ذلك ، منهم أبو عبيد ، ذكر أن معنى لـو كشفها ، فقال: أي لو كشف رحمته عن النـار لأحـرقت سبحات وجهه، أي لأحرقت وجه المحجوب عنه بالنـار ، والهاء عائد في سـبحات وجهـه إلى المحجـوب ، لا إلى الله عز وجل " [2] .

وقد تبعـه على ذلـك المـازري [3] فقـال :" الضـمير الذي في (وجهه) يعود على المخلـوق لا على الخـالق، إذ الحجـاب بمعـنى السـتر إنمـا يكـون على الأجـزاء المحـــدودة والبـــاري جلت قدرتـــه ليس بجســـم ولا محدود، ... ولما كـان النـور والنـار المـانعين في العـادة من الإدراك وهما من أشرف الأشياء المانعة أخبر عليـه

---

[1] () انظر: بيان تلبيس الجهمية (8/152) .

[2] ((مشكل الحديث وبيانه (ص215-216) .

[3] ( ) هـو محمـد بن علي بن عمـر التميمي، أبـو عبـد اللـه المازري نسة إلى مازر بصـقلية، فقيـه مـالكي محـدث، ولـد بالمهديـة وبهـا تـوفي، لـه تصـانيف في الحـديث والفقـه والأصـول، تـوفي سـنة 536 ه، انظـر: الـوافي بالوفيـات (4/110)، وفيات الأعيان (4/285) .

السلام أنـه لـو كشـف عن النـار أو النـور المـانعين من الإدراك في العادة لأحرقت وجوه المخلوقين ..." [1] .

2- أن الإحراق مسند إلى ما أدرك بصر العبد وذلـك في قوله : (ما انتهى إليه بصره) وقد ذهب إليه الــرازي [2] .

ويجاب على ما ذهب إليه أصحاب القــول الأول من التأويل من وجوه :

1- مــا زعمــوه من أن مرجــع الضــمير في قولــه: (حجابه) عائد على العبد باطل لأمور :

أ- أن القاعــدة في الضــمائر – كمــا هــو معــروف ومشتهر - أن مرجـع الضـمير إلى أقـرب مـذكور قبلـه، وأقرب مذكور كمـا في سـياق الحـديث هـو الـرب جـل جلاله إذ قال ^ : (إن الله لا ينـام ولا ينبغي لـه أن ينـام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمــل النهار وعمل النهار قبـل عمـل الليـل حجابـه النـور ...)، فإذا كان أقرب مذكور هو المعـول في مرجـع الضـمير؛ وكان أقرب مذكور في الحديث هـو اسـم اللـه؛ فكيـف يُرجع الضـمير إلى غـير مـذكور في السـياق ولا يحتملـه السياق ؟! فالضمير عائد إلى الله لا إلى العبد لأن العبد لم يجر له ذكر[3] .

ب- أن الواقـع يكذبـه فالعبـد كمـا هـو معلـوم ليس عليه حجاب من نور أو نار فكيف يرجع إليه الضـمير في شيء ليس له ؟ والعبـد – عنـدهم- لا يحجبـه لا نـور ولا

---

[1]( ) المعلم (1/335) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (8/152) ، انظر هذا القول من غـير نسبة : فيض القـدير (1/351)، حاشـية السـندي سـنن على ابن ماجة (1/86) .

[3]() انظر: بيان تلبيس الجهمية (8/150-152) .

نار أصلا، وإنما حجابه عدم خلق الرؤية أو ما يمنع الإحسان [1] .

ج- أنه مبني على نفي الحجاب عن الله وهذا من اللوازم الباطلة التي أدى إليها نفي الحجاب عن الله، وانظر كيف يتسلسل بهم التعطيل من نفي صفة إلى نفي أخرى، وهذه الصفات مرتبطة بعضها ببعض فالوجه والسبحات والحجب والتجلي وغيرها كلها صفات متعلقة بعضها ببعض وربما تأتي في نص واحد وسياق واحد فإذا نفوا إحداها لا يستقيم السياق إلا بنفي أختها .

2- ما زعموه من أن الضمير في قوله: (لو كشفها) عائد على النار باطل من وجوه :

أ- أنه مبني على إنكار صفة الوجه لله عز وجل، قال أبو يعلى – رحمه الله - :" فإن قيل: قوله: (لو كشفها عن وجهه) معناه: لو كشف رحمته عن النار لأحرقت سبحات وجهه أي أحرقت محاسن وجه المحجوب عنه بالنار، فالهاء عائدة على المحجوب لا إلى الله تعالى قيل: قد بينا أن السبحات صفة لوجهه سبحانه، وأن الإحراق يكون لجميع ما يدركه نوره " [2] .

ب- أن مقتضى اللغة وسياق الكلام لا يسعفه، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" قال: (حجابه النور أو النار لو كشفها) لم يقل : لو كشف عنها، وكشف الشيء إزالته ورفعه والكشف عنه إظهاره كما قال في الحديث الآخر : (فيكشف الحجاب فينظرون إليه)، ولو أراد ذلك المعنى بها لقال : لكشف عنها "[3] .

---

[1]() انظر: المصدر السابق .

[2]() إبطال التأويلات (1/278) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (8/150-152) .

3- مـا زعمـوه من أن السـبحات في الحـديث هي المحرَقة لا المحرِقة وأنها وردت في الحديث بالنصب لا بالرفع، فجوابه من وجوه :

أ- أنـه كـذب صـراح وافـتراء بـواح على النـبي ^، وتقويل له ما لم يقله، وافتيات عليـه وتقـديم بين يديـه، وجرأة على مقام الشرع، وهذا من أعظم البهتان وأبلـغ الطغيـان وقـد قـال النـبي ^ : (من تعمـد علي كـذبا، فليتبـوأ مقعـده من النـار) [1] ، فكـل من روى حـديث السبحات رواه بالرفع، قال القاضـي عيـاض- وإن كـان يرى بالتأويـل - :" اتفـاق الروايـة على رفـع السـبحات، وأنها المحرقة لمـا انتهى إليهـا البصـر ، كمـا قـال : (مـا انتهى إليه بصره من خلقه)، فالخلق هنا هو المحــروق ، وسـبحات الوجـه هي المحرِقـة " [2]، فهـذا من أبطـل الباطل لأنه تحريف للفظ الحديث وهو أبلغ من تحريــف معناه وهذا التحريف نظير قـراءة من قـرأ من الجهميـة وكلم اللهَ موسى تكليمًا وجعل موسى هو المكلم الـذي كلم الله عز وجل [3].

فتأمـل كيـف يـؤدي التأويـل الـذي اتخـذه المعطلـة منهجًا في باب صفات الله إلى الكذب على رسول اللـه ^ والجرأة عليه نعوذ بالله من الضلالة .

ب- أن السياق لا يسعفه ولا يدل عليـه، فلـو كـانت السـبحات محرَقـة؛ وكـانت منصـوبة وكـانت النـار هي المحرِقة؛ لكان قوله - بعـد ذلـك - : (كـل مـا أدركـه) كلاما باطلا، ولو كان المحـرِق كـل مـا أدركـه بصـره لم تكن النار محرِقة فيمتنع أن يكون الفاعل النار وكـل مـا

---

[1]() صحيح البخاري/ ك: العلم ، ب: إثم من كذب على النــبي ^، ح : 108 .

[2]() إكمال المعلم (1/535 ـ 536) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (8/150-152) .

أدركه بصـره، وجعـل المحـرِق أحـدهما يمنـع أن يكـون الآخر فاعلاً لفظًا ومعنى، وعلى قول من جعل المحــرِق هو كل ما أدركه بصره من خلقه ، وعلى قول من جعـل المحرِق هو النار والحديث نص في إبطال الاثنين جميعًا [1] .

ج- أن الواقـع يخالفـه والحس يكذبـه فالعبـد يـدرك ببصره أشياء كثيرة وهي لا تحرقه، فكل ما أدركـه بصـر العبد يمتنع أن يحرق سـبحات وجهـه ولـو أريـد احـتراق قلبه وفناؤه عن المشاهدة لم يكن المـذكور هـو الوجـه القلب ونحو ذلك [2] .

3- ما زعموه من أن النار أو النور هو المحرق فإنـه إن كان محرِقًا فما وجه اختصاصه بسبحات وجه العبــد، إذ لو فرض أن هناك نـور أو نـار أو نحوهمـا ممـا يحـرق العبـد لأحرقـه كلـه ولم يكن الإحـراق مختصًـا بسـبحات وجهه [3] .

4- ما زعموه من أن الضـمير في قولـه : (سـبحات وجهه)، وقوله : (مـا انتهى إليـه بصـره)، وقولـه : (من خلقه)، عائد على غير الله باطل لا يدل عليـه السـياق، قال القاضي عياض – رحمه الله - : "فإضافتها إلى الله تعالى وعود الضمير إليه هو مقتضـى نظم الكلام ووجـه اللفظ العربى ، وإلا اختل الكلام وتناقض مفهوم اللفـظ " [4] .

---

[1]() انظر : المصدر السابق .
[2]() انظر: المصدر السابق .
[3]() انظر: المصدر السابق .
[4]() إكمال المعلم (1/535 ـ 536) .

ورد على المــازري– رحمــه اللــه - في تكلفــه في إعادة الضمائر على غـير اللـه – فقـال :" يضـيق حملـه على وجه المخلوق ..." [1] .

وقال القرطبي – رحمه الله - :" والهاء في (بصره) عائد على الله تعالى على أحسن الأقوال، وهــو الــذي عاد عليه ضمير (وجهه) ، وكذلك ضــمير (خلقــه)، .... وقد أكثر الناس في تأويل هذا الحديث وأبعدوا ، لا سيما من قال أن الهاء في (وجهه) تعود على المخلوق ، فإنــه يحيــل مســاق الكلام ويُخــلّ بــالمعنى . والأشــبه مــا ذكرناه .... " [2] .

وينبغي التنبيه إلى أن القاضــي عيـاض –وإن كـان لا يوافقهم في مسلك التأويل- يوافقهم في أصل التأويـل، وهو نفسه تكلف لتأويل السبحات والوجه [3] .

القول الثاني : لفظ الســبحات الـوارد في الحديث زائد المراد منه التنزيه :

ذهب بعض أهل التأويل إلى أن السبحات لفظ زائـد وقولــه في الحــديث : (ســبحات وجهــه) هي جملــة معترضة يراد به التنزيـه، وجعلوهـا أسـلوبًا من أسـاليب التنزيـه والتعظيم رجوعًـا إلى أصـل السـبح وهـو البعـد والتنزيه .

---

[1] () المصدر السابق .
[2] () المفهم (1/411) .
[3] () إكمال المعلم (1/536 ـ 537) .

قـال الكلابـاذي [1] : " ومعـنى: (سـبحات وجهـه) يجوز أن يكون عبـارة عن الجلال والهيبـة؛ لأن التسـبيح تنزيه الله عـز وجـل وإجلالـه وتعظيمـه، فمعـنى قولـه: «لأحـرقت سـبحات وجهـه» ، أي: أفـنى جلالـه وهيبتـه وقهره ما أدركه بصره " [2] .

ويرى البيهقي أن هذا القول لا يستلزم إثبـات النـور لله :" إذا كان قوله: (سبحات) من التسبيح، والتسـبيح تنزيه الله تعالى عن كل سـوء، فليس فيـه إثبـات النـور للوجه .." [3] .

وقال ابن الأثير معددا الأقوال في السـبحات :" ... وقيـل معنـاه تنزيـه لـه: أي سـبحان وجهـه. وقيـل: إن سبحات وجهه كلام معـترض بين الفعـل والمفعـول: أي لو كشفها لأحرقت كل شيء أدركه بصره، فكأنـه قـال: لأحرقت سبحات الله كل شيء أبصره، كمـا تقـول: لـو دخل الملك البلد لقتل -والعياذ بالله- كل من فيه ..." [4] .

وقال ابن جماعة – رحمه الله - :" ... وقيل : قولـه سبحات وجهه كلام معترض ومعناه سبحات الله ويصـير تقدير الكلام لأحرقت النار ما انتهى إليه بصره من خلقه " [5] .

---

[1]() هو محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخـاري الحنفي، أبـو بكـر الكلابـاذي ، فقيـه حنفي عـالم بـالفرائض، ارتحل في فتنـة التتـار إلى مـاردين وبهـا مـات، لـه تصـانيف جيدة بخط متقن، توفي: 380هـ، انظـر: العـبر(5/ـ 411)، شذرات الذهب (7/798) .

[2]() بحر الفوائد (ص:112) .

[3]() الأسماء والصفات (2/107) .

[4]() النهاية في غري بالحديث (2/332) .

[5]() إيضـاح الـدليل في قطـع حجج أهـل التعطيـل (ص : 189) .

ويجاب على ما تقدم من وجوه :

1- أن القـول بالزيـادة تحكُّم في الكلام بلا دليـل ، والقاعـدة في بـاب الكلام أن الأصـل فيـه التأسـيس لا زيـادة، فلا يحمـل على الزيـادة إلا بـدليل ومـا ثَم دليـل صريح ظاهر .

2- أن الســياق لا يســاعده ، ومجـــرى الكلام لا يسعفه، وفيه من التكلف الظاهر والتعسف الـبين مـا لا يخفى .

3- أن حملهـا على الزيـادة يسـتلزم نفي إضـافة الصفات التي في الحـديث إلى اللـه كالحجـاب والبصـر إضافة إلى السبحات .

القول الثالث : تأويل لفظ السبحات بأنوار العظمة التي تستدعي التسبيح والتنزيه :

ذهب بعض المؤولـة إلى تأويـل السـبحات بـأنوار العظمـة ومنهم من يجعلهـا أنـوار المعـارف والفيـوض الإلهية ويدخل في هذا بعض المتصوفة .

قـال الزمخشـري :" فهي الأنـوار الـتي إذا رآهـا الـراؤون من الملائكـة سـبحوا وهللـوا لمـا يـروعهم من جلال الله وعظمته " [1] .

وقـال القاضـي عيـاض ذاكـرًا بعض الأقـوال في السبحات التي يراها متجهـة :" وقـد يقـال على مـذهب من تـأول من المتصـوفة : حجب النـور تحجب العلـوم التى لم تبلغ الحقيقـة ، وصـدها عن المعرفـة الحقيقيـة لشـغل الفكـر وتشـويش العقـل بهـا ، فلـو كشـفها عن المخلـوقين وأزاحهـا عنهم وظهـرت المعـارف والأنـوار

[1] () الفائق في غريب الحديث (2/148) .

الـــتي من وجـــه الحقيقـــة وجهـــة الحـــق لأحـــرقتهم ولأهلكتهم ، ولم يحتملها ضَعْفُ تركيبهم ..." [1] .

وقد تابع ابن الأثير الزمخشري فيما ذهب إليه فقال بعد أن عدد الأقوال في السبحات: "وأقرب من هذا كله أن المعنى : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كمـا خـر موسى عليه السلام صعقًا ، وتقطع الجبل دكًا لما تجلى الله سبحانه وتعالى " [2] .

ويجاب عليه كما أجيب على سابقه من عـدم دلالـة السـياق، ولأن المعـارف لا تحـرق، ولاسـتلزامه نفي الصـفات المتعلقـة بالسـبحات، كمـا أن فيـه من لوثـة التصوف مـا لا يخفى، قـال السـندي – رحمـه اللـه - [3] مجيبًـا على هـذا القـول : " ظـاهر الحـديث يفيـد أن سبحات الوجه لا تظهر لأحـد وإلا لاحـترقت المخلوقـات فكيف يقال إن الملائكة يرونها فليتأمل" [4] .

القـول الرابـع : أن السـبحات ليسـت على ظاهرها وإنما المراد بها التقريب بما يُعقل :

ومما ذهب إلى هذا ابن الجوزي – رحمه الله – فقد أنكر أن يكون معنى السبحات المضـافة إلى وجـه اللـه إضافة الصفة للموصوف النور فقال – عفا الله عنه –:" وقال ابن خزيمة: بـاب صـفة وجـه ربنـا ثم ذكـر حـديث

---

[1]() إكمال المعلم (1/537) .

[2]() النهاية (2/332) .

[3]() هو محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن التتـوي، نـور الـدين السندي، عالم محدث وفقيه حنفي، عالم بالعربية والتفسير، ولد في بلاد السند وسكن المدينة وفهـا تـوفي، لـه تصـانيف جلهـا شـروح وتعليقـات على كتب الحـديث، تـوفي سـنة 1138ه، انظر: سلك الدرر (4/66)، الأعلام (6/253) .

[4]() حاشية السندي على سنن ابن ماجة (1/86) .

السبحات متوهمًا النور المعروف والخالق منزه عن النور الجسماني، وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة قال : سألت أحمد بن يحيى عن قوله: لأحرقت سبحات وجهه ؟ فقال : السبحات الموضع الذي يسجد عليه قلت : فعلى هذا يكون الخطاب بما يعرفون كما قال قلوب العباد بين أصبعين " [1] ،

وقال – أيضًا - :" وَقد حكى الأزهـرِي عَن ثعلب أنه قال السبحات مواضع السجود قلت فَيكون هذا خطابا لنا بما نعقل في أمثالنا كما يذكر في حق اليد والسمع والبصر" [2] .

وفي هذا الكلام خطأ من وجوه :

الأول : افتراء من ابن الجوزي على ابن خزيمة وتقويله من لم يقله، فإن ابن خزيمة لم يقل أن نور الله أو نور وجهه هو هذا النور الجسماني المنبسط على ظواهر الأشياء والسطوح.

الثاني : تحريف الصفة عن المراد بها وحقيقتها إلى قصد المجاز والتقريب .

الثالث : أن التقريب الذي زعمه لا وجه له فـ"التنزل مع الناس في الخطاب يكون في حالة إذا ما كان إيصال المعنى المراد إليهم متعذراً بالخطاب المألوف المفهوم، فما هو المعنى المراد إيصاله من ذكر السبحات ؟ هل معناه بيان عظمة الله ؟ هذا المعنى يمكن إيصاله بالألفاظ المألوفة المفهومة بدون استخدام لألفاظ توهم التجسيم والتشبيه على زعم المعطلة"[3] .

---

[1]() دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص : 202) .
[2]() غريب الحديث (1/454) .
[3]() تسفيه أدعياء التنزيه (ص : 232) .

ومما يجدر التنبيه إليه أن بعض من أثبت السبحات صفة لله وأن معناها النور استعمل لفظ الضوء والأضواء مقابل النور والأنوار وكما لا يخفى أن هذه الألفاظ لم ترد في الشرع فاستخدامها في حق الله مع وجود لفظ وارد في الشرع أقل ما فيه أنه خلاف الأول، كما أن فيه تكأة للمعطلة إلى نفي المراد بالصفة إذ إن اللفظ لم يرد في الشرع وهذا ما فعله ابن فورك[1] .

[1]() مشكل الحديث (ص : 377) .

المبحث الثاني

الجلال

أولًا : معنى الجلال :

الكلام على معنى الجلال من جهتين :

الجهة الأولى : معنى الجلال من جهة اللغة :

لقد اتفقت كلمة اللغـويين -من حيث الجملـة- على أن الجلال بمعنى العظمة [1] وعلى هذا جرت أقوالهم :

قال الأصـمعي – رحمـه اللـه - :" فأمـا الجليـل فلا يكون إلا العظيم " [2] .

وقال الخليل – رحمـه اللـه - :" جـل في عيـني أي عظم، وأجللته أي أعظمته " [3] .

وقـال ابن فـارس – رحمــه اللــه - :" الجيم واللام أصول ثلاثة : جلَّ الشيء : عظم، وجُلّ الشيء معظمه، وجلال الله : عظمته . وهو ذو الجلال والإكرام . والجلل الأمر العظيم" [4] .

وقال ابن سِيْده – رحمه الله - :" جلَّ الشـيء يجـلُّ جلالًا، وجلالةً، وهو جلٌّ، وجليلٌ، وجلالٌ : عظم " [5] .

وتارة يأتي الجلال لا مصدرًا بل اسم مصـدر للفعـل أجـلَّ، قـال ابن تيميـة -رحمـه اللـه- : " الجلال ... ليس مصدر جلَّ جلالًا بل هو اسم مصدر أجلَّ إجلالًا " [6] .

---

1) انظر : العين (6/17)، جمهـرة اللغـة (1/91)، الزاهـر في معاني كلمات الناس(1/439)، ديوان الأدب (3/65)، تهذيب اللغـة (10/260) ، الصـحاح (4/1658)، النهايـة (1/287)، إكمـال الأعلام بتثليث الكلام (1/119)، القـاموس المحيـط (ص: 979) .

2) انظر: تهذيب اللغة (10/261) .

3) العين (6/17) .

4) مقاييس اللغة (1/ 374) .

5) المحكم (7/204) .

6) مجموع الفتاوى (16/319) .

وتفسير الجلال بالعظمة أو الكبر من باب التقريب لا من الترادف والمطابقة في المعنى **فهناك فرق بين الجليل والعظيم والكبير**، وبعضم يُرجع الفرق إلى المتعلق فذهب إلى أن الجلال متعلق بالصفات وأنه من الصفات الخاصة الجامعة للشرف والمجد والسؤدد والكمال .

قال أبو هلال العسكري – رحمه الله - :" وفرق بعضهم بين الجليل والكبير بأن قال الجليل في أسماء الله تعالى هو العظيم الشأن المستحق الحمد، والكبير فيما يجب له من صفة الحمد، والأجل بما ليس فوقه من هو أجل منه، وأما الأجل من ملوك الدنيا فهو الذي ينفرد في الزمان بأعلى مراتب الجلالة، والجلال إذا أطلق كان مخصوصا بعظم الشأن، ويقال حكم جليلة للنفع بها ويوصف المال الكثير بأنه جليل ولا يوصف الرمل الكثير بذلك لما كان من عظم النفع في المال، وسميت الجلة جلة لعظمها والمجلة الصحيفة سميت بذلك لما فيها من عظم الحكم والعهود " [1] .

وقال أبو حامد الغزالي – رحمه الله - :" .... وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم فإن الجلال يشير إلى صفات الشرف ولذلك لا يقال فلان أجل سنا من فلان ويقال أكبر ويقال العرش أعظم من الإنسان ولا يقال أجل من الإنسان " [2] .

وقد يُفهم من كلام ابن تيمية – رحمه الله - التفريق بين الجلال والعظمة وأن الإجلال يشمل

---

[1]) الفروق اللغوية (ص : 183) .
[2]) النهاية (1/288) .

التعظيم وزيـــــــــادة وذلـــــــــك في قولـــــــــه – رحمه الله - :"والإجلال يتضمن التعظيم " [1] .

وبعضهم يـرى أن العظمـة أعم من الجلال، قـال ابن الأثـير – رحمـه اللـه – متكلمًـا عن اسـم اللـه الجليل :" وهو راجع إلى كمال الصفات، كمـا أن الكبـير راجع إلى كمال الذات، والعظيم راجع إلى كمال الـذات والصفات " [2] .

ولابن تيميـــة كلام آخـــر يُفهم منـــه ذلـــك قـــال – رحمـه اللـه - :"والإجلال من جنس التعظيم"[3] فـإذا كان الإجلال من جنس التعظيم فهو داخــل في التعظيم والأخير أعم منه .

وبعضـهم يفـرّق بين الجلالـة والجلال، قـال الـراغب الأصـفهاني – رحمـه اللـه - :" الجلالـة : عظم القدر، والجلال بغير الهاء : التنـاهي في ذلـك ... " [4] ، وبعضـــهم يـــرى أنهمـــا بمعـــنى واحـــد قـــال الزجـــاج – رحمـه اللـه - :"الجلالـة والجلال واحـد وهمـا مصـدر الجليل من الرجال " [5] .

والأظهر أن ثمة فرقا دقيقًا إذ إن زيادة المبنى تـدل على زيـادة في المعـنى، والأظهـر أن الجلالـة أبلـغ من الجلال لأن مجيء الاسـم على صـورة التـأنيث وحقـه التذكير لزيادة في معـنى وهـو تمكن الوصـف والتنـاهي فيـه، وكلام ابن القيم – رحمـه اللـه - قـريب من هـذا وذلـك في قولـه :" ... وأمـا السـلام الـذي هـو بمعـنى

---

[1]) مجموع الفتاوى (16/296)،
[2]) المقصد الأسنى (ص : 42) .
[3]) مجموع الفتاوى (16/320) .
[4]) مفـردات القـرآن (ص : 198)، انظـر : الفـروق اللغويـة (ص : 164) .
[5]) تفسير أسماء الله الحسنى (ص : 62) .

السلامة فهو مصدر نفسه وهو مثل الجلال والجلالة فإذا حذفت التاء كان المـراد نفس المصـدر وإذا أتيت بالتـاء كـان فيـه إيـذان بالتحديـد بـالمرة من المصـدر كـالحب والمحبة فالسلام والجمـال والجلال كـالجنس العـام من حيث لم يكن فيــه تــاء التحديــد والســلامة والجلالــة والملاحة والفصاحة كلها تـدل على الخصـلة الواحـدة ألا ترى أن الملاحة خصلة من خصال الكمـال والجلالـة من خصال الجلال ..." [1] .

وبعضهم يفرّق بين الجلالة والهيبة، قـال أبـو هلال العسـكري – رحمـه اللـه - :" الفـرق بين الجلالـة والهيبة: أن الجلالـة مـا ذكرنـاه، والهيبـة خـوف الإقـدام على الشيء فلا يوصف اللـه بأنـه يهـاب كمـا لا يوصـف بأنه لا يقدم عليه لأن الإقـدام هـو الهجـوم من قـدام ... والهيبة هو أن يعظم في الصدور فيترك الهجوم عليــه " [2] .

وفـرّق بينهمـا ابن القيم – رحمـه اللـه – من جهـة الورود في النص، فـإن الهيبـة لم تـرد في النص بخلاف الإجلال فقال – رحمه اللـه - :" ولكن لم تجيء العبـارة عنه فى القرآن والسُّنَّة بلفظ الهيبة، وإنما جـاءت بلفـظ الإجلال ..." [3]

وفرّق بينهمـا من جهـة العمـوم والخصـوص، فلعلـه يـــــرى أن الهيبـــــة أعم وأن الإجلال أخص فقـــــال – رحمـه اللـه - :" ومقـام الهيبـة جـامع لمقـام المحبـة والإجلال والتعظيم " [4] .

---

[1]) بدائع الفوائد (2/607 – 608) .
[2]) الفروق اللغوية (ص : 183) .
[3]) طريق الهجرتين (1/ 436) .
[4]) مدارج السالكين (1/157) .

وقال – رحمه الله - :" وأما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة. والإجلال: تعظيم مقرون بالحب " [1] .

الجهة الثانية : معنى الجلال باعتباره صفة لله :

لأهل العلم – فيما وقفت عليه – ثلاثة أقوال في معنى الجلال من صفات الله :

القول الأول: أن الجلال بمعنى العظمة : وعلى هذا جرى أكثر اللغويين والمفسرين والشراح والمتكلمين [2] .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله عز وجل: ﮋﮊﮉﮈ[الرحمن: ٢٧]: " ذو العظمة والكبرياء " [3] .

وقال الفارابي [4] :" جلال الله جل وعز : عظمته " [5] .

---

1) المصدر السابق (1/508) .

2)) انظر : تهذيب اللغة (10/260)، لسان العرب (11/116)، النهاية (1/288) ، تفسير مقاتل (4/205)، تفسير ابن أبي زمنين (4/239)، الوسيط للواحدي (4/221) ، تفسير السمعاني (5/339)، تفسير البغوي (7/445)، الجامع للقرطبي (17/165)، اشتقاق الأسماء للزجاجي (ص :201)، تفسير أسماء الله الحسنى (ص: 50)، المقصد الأسنى (ص: 115) ، كشف المشكل من حديث الصحيحين(4/217)، عمدة القاري (19/215)، شرح سنن أبي داود له (5/423)، مرقاة المفاتيح (2/714) .

3) أخرجه الطبري في تفسير بسند صحيح(22/278) .

4) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين أبو إبراهيم الفارابي، لغوي وأديب متفنن، وهو خال الجوهري صاحب الصحاح، انتقل إلى زبيد في اليمن وبها أقام، توفي سنة 350ه، انظر : معجم الأدباء (2/ 618)، بغية الوعاة (1/437) .

وقال الطبري – رحمه الله – في قولـه تعـالى: ﮋ ﮌ ﮊﮉ:"يعني ذي العظمة" [1] .

وقال الخطابي – رحمـه اللـه - [2] :"هـو من الجلال والعظمـة , ومعنـاه منصـرف إلى جلال القـدر , وعظم الشأن, فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليـل, ويتضـع معه كل رفيع" [3] .

وقال الراغب – رحمـه اللـه - :" والجليـل : العظيم القدر " [4] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" والإجلال يتضــمن التعظيم " [5]، وقـــــال:" والإجلال من جنس التعظيم " [6].

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" وأصـح القـولين في ذلك أن الجلال هو التعظيم"[7] .

القول الثاني : أن الجلال بمعنى استحقاق الرب التبجيل واختصاصه بـالأمر والنهي : قـال الــبيهقي – رحمــه اللــه –:" ومعنــاه المســتحق للأمــر

---

[5]) ديوان الأدب (3/ 65)، انظر : تهذيب اللغة (10/261) ، الصحاح (4/1658) .

[1]) تفسير الطبري (23 / 86) .

[2]) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطـاب البسـتي، أبـو سـليمان الخطـابي نسـبة إلى زيـد بن الخطـاب أخي عمـر رضـي اللـه عنهمـا، محـدث فقيه، لـه تصـانيف في شـروح الحـديث واللغـة وغيرهـا، تـوفي سـنة 388ه، انظـر: تـذكرة الحفاظ(3/149) معجم الادباء (2/486) .

[3]) شـأن الـدعاء (ص : 70)، انظـر : الأســماء والصــفات للبيهقي (1/68) .

[4]) المفردات (ص : 193) .

[5]) مجموع الفتاوى (16/296) .

[6]) المصدر السابق (16/320) .

[7]) جلاء الأفهام (ص : 186) .

والنهي , فإن جلال الواحد فيمـا بين النـاس إنمـا يظهـر بأن يكون له على غيره أمر نافذ لا يجد من طاعتـه فيـه بدا , فإذا كان من حق الباري جل ثناؤه على من أبدعــه أن يكون أمره عليه نافذا , وطاعته له لازمة , وجب لــه اسـم الجليـل حقـا , وكـان لمن عرفـه أن يـدعوه بهـذا الاسم , وبما يجري مجراه " [1] .

وقـال ابن كثـير – رحمـه اللـه –:" أي: هـو أهـل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف" [2] .

القـول الثـالث : أن الجلال بمعـنى التنزيـه والارتفـاع عمـا يخـل بالكمـال : قـال أبـو الليث السمرقندي [3] – رحمه الله - :" ﮋﮃﮊ[الرحمن: ٧٨] يعني: ذي الارتفاع. يعني: ارتفاع المنزلة، والقدرة" [4] .

وقـال الملا علي قـاري – رحمـه اللـه - :" وقيـل: الجلال التنزه عما لا يليق" [5] .

وقــال الألوســي – رحمــه اللــه - :" وفســر بعض المحققين الجلال بالاستغناء المطلق والإكـرام بالفضـل التام وهذا ظاهر، ووجه الأول بـأن الجلال العظمـة وهي تقتضـي ترفعـه تعـالى عن الموجـودات ويسـتلزم أنـه سـبحانه غـني عنهـا، ثم ألحـق بالحقيقـة، ولـذا قـال

---

[1]) الأسماء والصفات (1/68) .

[2]) تفسير ابن كثير (7/ 494) .

[3]) هــو نصــر بن محمــد بن أحمــد بن إبــراهيم، أبــو الليث السـمرقندي ، لُقب بإمـام الهـدى -ولا يخفى مـا فيـه- فقيـه حنفي ومفسـر ، و، لـه تصـانيف عـدة في فنـون مختلفـة ، وُصف بالزهـد والتصـوف تـوفي : 373هـ . انظـر : الـوافي بالوفيات (27/ 36)، الجواهر المضية (2/ 196) .

[4]) بحر العلوم (3/398) .

[5]) انظــر : مرقــاة المفــاتيح (2/761)، عــون المعبــود (4/264) .

الجـوهري: عظمـة الشـيء الاسـتغناء عن غـيره وكـل محتاج حقير ..." [1] .

وقال حافظ الحكمي – رحمه الله - :" الجليل الذي جل عن كل نقص واتصف بكل كمال وجلال" [2] .

ولذلك اعتبره بعضهم صفة سلبية كما سيأتي .

وهناك أقوال أخرى ذكرها بعض أهـل العلم[3]، وقـد ذكر القرطبي – رحمه اللـه – سـبب الخلاف في معـنى هذا الاسم فقال:" ولما كان هـذا الاسـم تـردد بين هـذه المعـــاني المتقاربـــة ... أشـــكل معنـــاه على العلمـــاء واختلفوا فيه " [4].

وقد أُختلف في الجلال هـل المـراد الفعـل أم الوصـف ؟ قـال الخطـابي – رحمـه اللـه :"وقـد يحتمـل المعـنى أنـه يكـرم أهـل ولايتـه ... ويجلهم بـأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجـاتهم وقـد يحتمـل أن يكون أحد الأمرين وهو الجلال مضافا إلى الله تعالى بمعنى الصفة له والآخر مضافا إلى العبد بمعـنى الفعـل منه, كقوله سبحانه وتعالى: ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮊ [المدثر: 56] فانصرف أحـد الأمـرين إلى اللـه سـبحانه وتعـالى وهـو المغفرة والآخر إلى العباد وهو أهل التقوى" [5] .

واختار بعض أهل العلم دلالتـه على الصـفة [6]، واختار ابن تيمية – رحمه الله - أنه للفعل ومع هـذا

---

[1]) مرقاة المفاتيح (2/761) .
[2]) معارج القبول (1/51) .
[3]) انظـر: المنهـاج للحليمي (1/210)، لوامـع البينـات (ص : 276)، البحر المحيط لأبي حيان (10/62) .
[4]) الأسنى (ص : 392) .
[5]) شـــأن الـــدعاء (ص : 90-91)، انظـــر : زاد المســـير (8/114) ، الأسماء والصفات للبيهقي (1/225) .
[6]) تفسير السمعاني (5/339) .

فهو يستلزم الصفة، فقال – رحمـه اللـه - :" الجلال ... ليس مصدر جلَّ جلالًا بـل هـو اسـم مصـدر أجـلَّ إجلالًا. كقول النبي ^ : (إن من إجلال اللـه إكـرام ذي الشـيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجـافي عنـه وإكرام ذي السلطان المقسط)[1]، فجعل إكـرام هـؤلاء من جلال الله أي من إجلال الله كما قال : ﭽﭾﭿﮀﮁﮂ [نـوح: ١٧]. وكمـا يقـال: كلمـه كلامـا وأعطـاه عطـاء والكلام والعطاء اسم مصدر التكليم والإعطـاء. والجلال قرن بالإكرام وهو مصدر المتعدي فكذلك الإكـرام. ومن كلام السـلف: " أجلـوا اللـه أن تقولـوا كـذا " [2]، وفي حديث موسى: (يا رب إني أكون على الحال التي أجلك أن أذكرك عليها) قـال: (اذكـرني على كـل حـال)[3] وإذا كان مستحقا للإجلال والإكرام لزم أن يكون متصـفا في نفسه بما يوجب ذلك كما إذا قال: الإلـه هـو المسـتحق لأن يؤله أي يعبد كان هو في نفسه مستحقا لما يــوجب ذلك" [4] .

---

[1]) سنن أبو داود/ ك: الأدب، ب: فى تنزيـل النـاس منـازلهم، ح: 4843، وفي إسـناده أبـو كنانـة القرشـي وهـو مجهـول، ولكن للحديث شواهد يقوى بها، وقـد حسـنه النـووي انظـر: رياض الصالحين ح:354.وابن حجر انظـر: التلخيص الحبـير(4/565)، والألباني انظر: صحيح الجامع ح:2199.

[2]) لم أجده بهذا اللفظ وإنما وجدته بلفظ: (أجلـوا اللـه يغفـر لكم) من حـديث أبي الـدرداء : مسـند أحمـد/ ح: 21734 . المعجم الأوســط/ ح: 6798 . وفي إســناده أبي العــذراء مجهول . قال ابن حجر:"أبو العذراء لم يسم، قال أبو حـاتم: مجهول" انظر: اتحاف الخـيرة المهـرة (1/109)، وقـال ابن الأثير:"وهذا الحديث هو عند الأكثرين من كلام أبي الدرداء". انظـر: النهايـة (1/431)، وضـعفه الألبـاني في الضـعيفة ح: 1810 .

[3]) المصنف لابن أبي شيبة/ ح: 1231 . الزهد لابن حنبل/ ح: 354 .

[4]) مجموع الفتاوى (16/319) .

ولعـل كلام ابن تيميـة – رحمـه اللـه – هـو الأقـرب للصواب وأجمع للقـولين، والخلاف في المسـألة قـريب ولا تعـــارض بين القـــولين وإنمـــا الخلاف في المعـــنى المطابق والمقصود الأولي والمـراد ابتـداءً إذ إن القـول بأحدهما يستلزم الآخر .

كمـا أُختلـف في معـنى الجليـل هـل هـو للمفعـول أو للفاعـل ؟ [1] والأقـــرب دلالتـــه على الأمرين أحـدهما بمطابقـة التصـريف والثـاني باسـتلزام المعنى .

وقد ذكر الـراغب الأصـفهاني – رحمـه اللـه - وجـه اتصاف الرب بهذا الاسم فقـال: "ووصـفه تعـالى بـذلك إما لخلقه الأشياء العظيمة المسـتدل بهـا عليـه، أو لأنـه يجل عن الإحاطة به، أو لأنه يجل أن يـدرك بـالحواس " [2] .

أما نوع صفة الجلال من حيث أقسام الصفات :

- فهي من حيث النفي والإثبـات صـفة ثبوتيـة، لأنهـا وردت مورد الإثبـات والتقريـر كمـا سـيأتي في الأدلـة ، ولم ترد مورد النفي والسلب .

- وهي من حيث تعلقهـــا بالمشـــيئة وعدمـــه صـــفة ذاتية، لأنها لا تعلق لها بالمشيئة كصـفات الأفعـال، قـال أبو حامد الغـزالي – رحمـه اللـه – : "..فـالجلال لـه في ذاته"[3] .

وقال ابن عثيمين – رحمـه اللـه - :" فــ (الجلال) : عظمته في نفسه " [4] .

---

[1]) لوامع البينات (ص:276) .
[2]) المفردات (ص: 193) .
[3]) المقصد الأسنى (ص : 141) .
[4]) شرح العقيدة الواسطية (ص : 351) .

- وهي من حيث دليلها صـفة خبريـة، وكونهـا صـفة خبريـة لورودهـا في النص وتلقيهـا عن طريـق السـمع، وكونهــا صــفة عقليــة لأن العقــل لا يتصــور الــرب إلا عظيمًا .

وصفة الجلال من الصفات الجامعة للكمـال والشـرف والمجـد، وقـد ذكـر أبـو هلال العسـكري – رحمه الله – قول لبعضهم وفيه :" والجلال إذا أطلــق كان مخصوصا بعظم الشـأن، ويقـال حكم جليلـة للنفـع بها، ويوصف المال الكثير بأنه جليل، ولا يوصـف الرمـل الكثير بذلك لما كان من عظم النفع في المال، وسميت الجلة جلة لعظمها والمجلة الصحيفة سـميت بـذلك لمـا فيها من عظم الحكم والعهود " [1] .

وقال أبـو الغـزالي – رحمـه اللـه - :" الجلال يشـير إلى صفات الشرف " [2] .

وقال ابن الأثير – رحمه اللـه - :" ومن أسـماء اللـه تعالى الجليل وهو الموصـوف بنعـوت الجلال، والحـاوي جميعها هو الجليل المطلق " [3] .

وقـال القرطـبي – رحمـه اللـه - :" والجلال جمـاع معاني الخير والعلـو والعظمـة وكـبر الشـأن والظهـور" [4] .

واُختلف في صفة الجلال هل تطلـق على غـير اللـه أم لا ؟ وذلك على قولين :

1- أن الجلال صفة خاصة لا تطلــق إلا على الله :

---

[1]) الفروق اللغوية (ص : 361) .
[2]) النهاية (1/288) .
[3]) النهاية (1/288) .
[4]) الأسنى (ص: 391 – 392) .

قـال الـراغب الأصـفهاني – رحمـه اللـه - :" وخص بوصف الله تعالى، فقيل: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ ، ولم يستعمل في غيره " [1] .

وجاء في لسان العـرب :"ولا يقـال الجلال إلا للـه " [2] .

وقال ابن حجر – رحمـه اللـه - :" والمعـروف عنـد الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلمـاء [3] أن أسـماء اللـه ثلاثـة أقسـام : أحـدها: مـا يختص باللـه، كالجلالـة، والـرحمن، ورب العــالمين. فهـذا ينعقــد بــه اليمين إذا أطلق، ولو نوى به غير الله....." [4] .

وقــال الملا علي قــاري – رحمــه اللــه - :" وقيـل: الجلال لا يستعمل إلا لله" [5] .

2- أن الجلال ليسـت من الصـفات الخاصـة بل يجوز إطلاقها على غير الله :

قـال الزجـاجي – رحمــه اللـه - :" قـال أبـو حـاتم السجستاني : قد يقال جلال في غير الله وأنشـد لهدبـة بن خشرم [6] :

---

[1]) المفردات (ص: 198) .

[2]) لسان العرب (11 / 116) .

[3]) انظر : بـدائع الصـنائع (3/6)، مختصـر خليـل (ص :82ـ) ، روضة الطالبين (11/12)، كشاف القناع (6/231) .

[4]) فتح الباري (11/225) .

[5]) مرقاة المفاتيح (2/761) .

[6]) هو هدبة بن خشرم بن كرز، من بني عـامر بن ثعلبـة، من سعد هذيم، وقيل : العـذري من بـني عـذرة ، القضـاعي ثم الأسـلمي ، يكـنى بـأبي عمـير، كـان شـاعرا مجيـدا يرتجـل الشعر، وقيل أنه نصراني، وهو راوية شعر الحطيئـة، وكـان رواية هدبة جميل بن معمر، مات عام50هـ تقريبًـا . انظـر : الشعر والشعراء (2/ـ 680) ، والأغـاني (21/ـ 169)، انظـر البيت : كتاب سيبويه (1/145)، شرح أبيات سيبويه (1/59)

فلا ذا جلال هبنـــه   ولا ذ ضياع هن يتركن

وقــــال محمـــــد بن إبـــــراهيم آل الشـــــيخ – رحمـه اللـه - :" لا يظهـر لي أن فيهـا باسـاً؛ لأن لـه جلالة تناسبه" [2].

وأفتت اللجنة الدائمـة للإفتـاء في الـديار السـعودية في جواب لها عن سؤال بهذا الصدد وفيـه:" (ذو الجلال والإكرام) اسم من أسماء الله الحسنى وهو تعظيم للـه عن كل شيء وتنزيه له، وقد قرأت لسـماحتكم رسـالة مرســلة إلى العاهــل السـعودي وكنتم قــد بــدأتموها بقولكم: (جلالة الملك) ألستم معي في أن الجلالـة للـه وحـده ...؟ " فأجـابت اللجنـة :" إن كثـيرا من الأسـماء مشتركة بين اللـه تعـالى وبين غـيره من مخلوقاتـه في اللفظ والمعنى الكلي الذهني، فتطلق على الله بمعـنى يخصــه تعــالى ويليــق بجلالــه ســبحانه، وتطلــق على المخلوق بمعنى يخصه ويليق بـه ....واللـه تعـالى جليـل كريم ذو الجلال والإكرام على وجـه الإطلاق، وكـل نـبي كريم جليل، وليست جلالة كل نبي وكرمه كجلالة غــيره من الأنبياء وكرمه ولا مثل جلال اللـه وكرمـه، بـل لكـل من الجلالة والكرم ما يخصه.... ولا يلزم من ذلك تشبيه المخلوق بالخالق في الاسم أو الصفة وأســلوب الكلام، وما احتف به من القرائن يـدل على الفـرق بين مـا للـه من الكمال في أسـمائه وصـفاته ومـا للمخلوقـات ممـا يخصهم من ذلك على وجه محدود يليق بهم"[3] .

ذكـر بقولـه : " فلا تتقي ذا هيبـة لجلالـه ..." انظـر: الـوافي بالوفيات (27/197) ، خزانة الأدب (9/337) .

1) اشتقاق الأسماء (ص : 201) .

2) فتـاوى محمـد بن إبـراهيم آل الشـيخ (1/206)، وانظـر : معجم المناهي اللفظية (ص:215) .

والراجح – والله أعلم- أن كلا القولين صحيح معتــبر ولا تعارض بينهما ويمكن بينهما الجمع ، فيقال إن صــفة الجلال من الصفات الخاصة التي لا تكــون إلا للــه على سبيل الإطلاق والعموم الذي لا يتبادر منــه عنــد إطلاقــه على موصــوف إلا اللــه ، أمــا على ســبيل التخصــيص والإضــافة دون الإشــعار بــالإطلاق والتعميم فيمكن أن تكون من الأوصاف المشتركة .

ووصف الله بالجلال يكون على ضربين :

1- وصف عام : وهو وصف لذاته وسائر صفاته .

2- وصف خاص : وهو وصف لوجه الكريم .

[3]) فتاوى اللجنــة الدائمــة – المجموعــة الأولى – (3/162 – 164)، فتوى رقم : (8911) .

ثانيًا : عقيدة أهل السنة في صفة الجلال :

اعتقاد أهـل السـنة والجماعـة أن صـفة الجلال من صفات الله – جل جلالـه – وهـو صـفة ثبوتيـة للـه، وهي صـفة متعلقـة بذاتـه المقدسـة على مـا يليـق بـه، وهي صفة ثابتة بالنقل والعقل، وهذا ما قرره غـير واحــد من أهل السنة والجماعة في صفة الجلال، وإليك جملـة من أقوالهم في هذا :

قال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" فقـد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقـدس وجـه بـذي الجلال والإكرام غير وجه الله " [1] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" قد بين اللـه عـز وجل في محكم تنزيله الـذي هـو مثبت بين الـدفتين أن له وجها، وصفه بالجلال والإكرام والبقاء " [2] .

وقــال ابن جريــر الطــبري – رحمــه اللــه - :" وذو الجلال والإكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو" [3] .

وقــال الشهرســتاني – رحمـــه اللـــه - :" اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون الله تعالى صفاته أزلية من العلم، ... والجلال، والإكرام، ... " [4].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - في قوله تعالى : ژ ڌ ڌڎڎڈژ :" فالمذوى وجهه سبحانه وذلك يستلزم أنه هو ذو الجلال والإكرام " [5] .

---

[1]) نقض عثمان بن سعيد (2/ 708) .

[2]() التوحيد (1/51) . وانظر: (1/24) .

[3]() تفسير الطبري (23/28) .

[4]) الملل والنحل (1/91) .

[5]() مجموع الفتاوى (16/ 322) .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" فـأثبت اللـه لنفسه وجها، ووصف هذا الوجـه بأنـه ذو جلال وإكـرام، أي ذو عظمة وبهاء وحسن" [1] .

وقرر هذا غير واحـد من أهـل العلم ومظانـه كثـيرة من كتب الاعتقاد وغيرها[2] .

ثالثًا : أدلة صفة الجلال :

دلت نصـوص الكتـاب والسـنة على ثبـوت صـفة الجلال لوجه الله وذلك كما يلي :

1- أدلة القرآن على صفة الجلال :

وردت صـفة الجلال صـفة لوجـه اللـه الكـريم في موضع واحد في سورة الرحمن في قوله تعالى : ﮋﮢﮣﮤ ﮥﮦﮧﮨ .

فالآيـة دلت على صـفة الجلال صـفة لوجـه اللـه الكريم، كما دلت قراءة الجر في قوله في الآية : ﮋﮥﮦ ﮨ عنـد من قـرأ بـالجر : ذي الجلال وهي قـراءة شـاذة والاتفاق على خلافها [3] .

قال الفراء -رحمه الله- :"وقوله:ﮋﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨ هذه، والتي في آخرها (ذي) كلتاهما في قراءة عبد الله (ذي) تخفضـان في الإعـراب لأنهمـا من صـفة ربـك تبـارك

---

[1]) شرح العقيدة السفارينية (ص : 251) .

[2]() انظر: الاعتقاد للـبيهقي (ص : 88)، الحجـة (1/215)، بيـان تلـبيس الجهميـة(6/233-234)، مختصـر الصـواعق (3/1010 ـ 1011)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص : 114).

[3]) انظـر : تفسـير الطـبري (23/38)، المحـرر الوجـيز (5/229)، الكامـل في القـراءات والأربعين الزائـدة عليهـا (ص : 643)، زاد المسير(8 / 129)، مجموع الفتاوى (6 / 193)، وإتحاف فضلاء البشـر(ص: 528)، معـارج القبـول (1/358) .

وتعالى، وهي في قراءتنا: ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮊ (ذو) تكون من صفة وجه ربنا تبارك وتعالى" [1] .

فتكون الآية دالة على الوجهين في القـراءتين وكمـا هو معلوم أن القاعدة في التفسير بالقراءات : أن تعدد القراءات كتعدد الآيات [2] .

فوصف وجه الله بالجلال وصف لذاته وسائر صفاته عن طريـــق اللـــزوم وقـــد ذكـــر هـــذا ابن تيميـــة – رحمه الله – معلقا على قولـه تعـالى:ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮊ فقال :" فالمذوى وجهه سبحانه وذلك يسـتلزم أنـه هـو ذو الجلال والإكـرام، فإنـه إذا كـان وجهـه ذا الجلال والإكرام كان هذا تنبيها كما أن اسـمه إذا كـان ذا الجلال والإكرام كان تنبيها على المسمى" [3] .

2- أدلة السنة على صفة الجلال :

الأحاديث في وصف الله بصفة الجلال كثيرة، وإنمـا المقصود هنا إيراد ما جاء في وصف الوجه بالجلال على الخصـوص، وهـذا البـاب لم يصـح فيـه شـيء -حسـب اطلاعي- .

وممـا ورد في البـاب حـديث قدامـة بن إبـراهيم الجمحي وفيه : أنه كان يختلـف إلى عبـد اللـه بن عمـر بن الخطـاب وهـو غلام وعليـه ثوبـان معصـفران قـال فحدثنا عبد الله بن عمر أن رسـول اللـه ^ حـدثهم: أن عبدا من عباد الله قال : " يا رب لـك الحمـد كمـا ينبغى لجلال وجهـك ولعظيم سـلطانك" . فعضـلت بـالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى السـماء وقـالا : " يـا

[1]) معاني القرآن (3/ 116) .
[2]) مختصر قواعد التفسير (ص : 6) .
[3]) مجموع الفتاوى (16/322) .

ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها " . قال الله عز وجل - وهو أعلم بما قال عبده – : " مـاذا قـال عبدي ؟ " . قالا : " يا رب إنه قال: " يا رب لك الحمـد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك" . فقـال اللـه عز وجل لهما : " اكتباها كمـا قـال عبـدي حـتى يلقـانى فأجزيه بها " [1] .

وهذا الحـديث وإن كـان لا يثبت إلا أن ثبـوت الجلال صـفة للـه يشـمل ذاتـه وصـفاته ومنهـا الوجـه جـاء في أحاديث كثيرة من قوله النبي ^ وأمره وتقريره :

- فمن قوله : ما جاء في حـديث ثوبـان رضـي اللـه عنـه في دعـاء النـبي ^ بعـد الصـلاة وفيـه قـال : كـان رسول الله ^ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: " اللهم أنت السـلام ومنـك السـلام، تبـاركت ذا الجلال والإكرام " [2].

- ومن أمره : ما جـاء في حـديث أنس رضـي اللـه عنه أن النبي ^ قال : " ألظوا بـيا ذا الجلال والإكـرام " [3] .

---

1) سنن ابن ماجه/ ك: الأدب، ب: فضل الحامدين، ح: 3801 . قال البوصيري :" هذا إسناد فيـه مقـال قدامـة بن إبـراهيم ذكره ابن حبان في الثقات وصدقة بن بشير لم أر من جرحه ولا من وثقه وباقي رجال الإسناد ثقـات" مصـباح الزجاجـة (4/134) ، وضـعفه الألبـاني في ضـعيف سـنن ابن ماجـه ح: 829 .

2) صـــحيح مســـلم/ ك: المســـاجد ومواضـــع الصـــلاة، ب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، ح: 591 .

3) ســنن الترمــذي/ أبــواب الــدعوات، ح: 3524 .وصــححه الألباني في الصحيحة ح: 1536 .

- ومن تقريره : ما جاء في حديث أنس رضـي اللـه عنه قال: كنت جالسا مع النـبي ^ في المسـجد ورجـل يصلي فقال: اللهم إني أسألك بأن لـك الحمـد لا إلـه إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يـا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيـوم أسـألك فقـال النـبي ^ :" دعـا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى " [1] .

---

[1]) سـنن أبي داود/ ك:الصـلاة، ب:الـدعاء، ح: 1495، مسـند أحمـد/ ح:12611، مسـتدرك الحـاكم/ ح: 1908 . وقـال : صـحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه ووافقـه الـذهبي. وصححه الألباني في صحيح سن أبي داود ح: 1342 .

رابعًا : المخالفون للحق في صفة الجلال :

يمكن تقسيم أقوال المخالفين في صفة الجلال إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : من ينفي الجلال عن الله :

وهؤلاء هم نفاة الصفات ولم أقف – حسب بحثي - على أحد صرح بنفي صفة الجلال وإنما ذكره من ذكره بناء على أصول نفاة الصفات وطردا على مذهبهم واستلزامه لذلك كالجهمية والمعتزلة .

وقد يفهم من كلام ابن قتيبة الدينوري – رحمه الله – أن ثمة قائل بنفي الجلال على الله أو أنه قال ذلك جريًا على أصولهم وذلك في قوله :" وتعمق آخرون في النظر وزعموا أنهم يريدون تصحيح التوحيد بنفي التشبيه عن الخالق فأبطلوا الصفات مثل الحلم والقدرة والجلال والعفو وأشباه ذلك" [1] .

ويكفي في الرد على هؤلاء إن لم يؤمنوا بالدليل الشرعي دلالة العقل على صفة الجلال إذ إن العقل لا يتصور معبوده أيًّا كان إلا جليلًا، وتلك ضرورة عقلية لازمة لكل عابد في معبوده .

القول الثاني : من ينفى الجلال عن الوجه إذ إنه لا يثبته صفة لله :

فكل من نفى صفة الوجه نفى ما تتضمنه من صفات وبعضهم يعزو الصفات التي وصف به الوجه الكريم إلى الذات، قال ابن جماعة – رحمه الله - :" وصف الوجه بذي الجلال والإكرام والموصوف بذلك هو الله تعالى بدليل قوله : ژ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژژ [الرحمن: ٧٨] فإنه

---

[1]) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص : 36) .

صـفة للـرب وبـدليل مـا ورد في الـدعاء يـا ذا الجلال والإكرام فدل في تلـك الآيـة على أنـه وصـف للـذات لا للوجه خاصة " [1] .

وفي الـــرد على هـــؤلاء يقـــول ابن خزيمـــة – رحمه الله - :" وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عـز وجل إنما وصف في هذه الآية نفسه، التي أضـاف إليهـا الجلال، بقوله: ﮋﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮊ ﮉ. هذه دعوى، يدعيها جاهل بلغة العرب ، لأن الله عز وجل قال: ﮋﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮊ فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع، مرفوعـا، وذكـر الـرب بخفض الباء بإضافة الوجه، .... ألم تسـمع قولـه تبـارك وتعالى ﮋﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮊ, فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خفض ذي خفض البـاء الـذي ذكـر في قوله: ﮋﮃﮊ , ولما كان الوجه في تلـك الآيـة مرفوعـة , التي كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﮋﮄﮅﮆﮊ فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان، الـذي هـو مفهـوم في خطـاب العرب، ... " [2] .

القـول الثـالث: من يـرى أن الجلال صـفة سلبية :

ولم أقف – حسب بحثي - على قائل به قبل الرازي وقد كرر ذلك في غير ما موضع من كتبه وكأنه مصطلح خاص به ومسلك مضطرد عنده .

قال ابن تيمية – رحمه الله - : " وأبو عبـد اللـه ابن الخطيب الرازي يجعل الجلال للصفات السلبية والإكرام

---

[1]) إيضاح الدليل (ص : 121-122) .

[2]() التوحيـد (1/51) . وانظـر: (1/24)، القـول المفيـد للعثيمين (2/357-358) .

للصفات الثبوتية فيسمي هذه صفات الجلال وهذه صفات الإكرام وهذا اصطلاح له " [1] .

وإليك هذه النقول عن الرازي في ما قرره في معنى الجلال :

قال الرازي :" ... إذا رجعنا إلى عقولنا وأفهامنا لم نجد عند عقولنا من معرفة الله تعالى إلا أحد أمور أربعة: إما العلم بكونه موجودا، وإما العلم بدوام وجوده، وإما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات السلبية، وإما العلم بصفات الإكرام وهي الاعتبارات الإضافية..."[2].

وقال :" ... الجلال إشارة إلى الصفات السلبية ... " [3] .

وقال : " أما صفات الجلال فهي قولنا ليس بجسم ولا بجوهر ولا عرض ولا في المكان ولا في المحل " [4] .

وقد رد عليه ابن تيمية -رحمه الله- في غير ما موضع من كتبه فقال:" ومن الناس من يحسب أن الجلال هو الصفات السلبية والإكرام الصفات الثبوتية كما ذكر ذلك الرازي ونحوه والتحقيق أن كليهما صفات ثبوتية وإثبات الكمال يستلزم نفي النقائض لكن ذكر نوعي الثبوت وهو ما يستحق أن يحب وما يستحق أن يعظم" [5] .

---

[1]) مجموع الفتاوى (16/321-322) .
[2]) تفسير الرازي (1/109) .
[3]) المصدر السابق (1/110) .
[4]) المصدر السابق (1/137)، انظر : (17/216)، (18/414)، (29/357)، لوامع البينات (ص : 276) .
[5]) مجموع الفتاوى (10/ 251) .

وقـــال – رحمـــه اللـــه - :" والمقصـــود أن الجلال والإكرام مثل الملـك والحمـد كالمحبـة والتعظيم. وهـذا يكون في الصفات الثبوتية والسلبية. فإن كل سلب فهو متضـمن للثبـوت. وأمـا السـلب المحض فلا مـدح فيـه. وهذا مما يظهر به فساد قول من جعل أحدهما للسـلب والآخــر للإثبــات لا ســيما إذا كــان من الجهميــة الــذين ينكــرون محبتــه ولا يثبتــون لــه صــفات تــوجب المحبــة والحمد. بل إنما يثبتون ما يوجب القهر كالقدرة. فهـؤلاء آمنوا ببعض وكفـروا ببعض وألحـدوا في أسـمائه وآياتـه بقدر ما كذبوا به من الحق كما بسط هـذا في غـير هـذا الموضع" [1] .

فـالجلال صـفة ثبوتيـة تـدل على التنزيـه اسـتلزامًا لقاعدة : إثبات الصفات يستلزم نفي ضدها [2] .

---

[1]) المصدر السابق (16/31-324) وانظر : (16/321-322) ، بيان تلبيس الجهمية (7/369) .

[2]) انظر: التدمرية (ص : 58) ، الجواب الصحيح (3/139) .

المبحث الثالث

الإكرام

أولا: معنى الإكرام :

والكلام على معنى الإكرام من جهتين :

الجهة الأولى : معنى الإكرام في اللغة :

فالإكرام مصـدر الربـاعي أكـرم وأصـله من الثلاثي كرُم ومصدر الكـرم ، وللعلمـاء في معـنى (كـرم) ثلاثـة مسالك :

أ- التعريف بالمطابق :

فيفسـرون الكـرم بالشـرف ورفعـة القـدر وعلـو المكانـة، قـال الخليـل -رحمـه اللـه- :"الكـرم : شـرف الرجل...." [1] .

وقال ابن فـارس – رحمـه اللـه - :" الكـاف والـراء والميم أصـل صـحيح لـه بابـان : أحـدهما : شـرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق..." [2] .

وقـال الـراغب الأصـفهاني – رحمـه اللـه - :" كـل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم " [3] .

ب- التعريف بالمقابل :

فيفسرون الكرم بمقابله وهو اللـؤم، فـالكريم ضـد اللئيم، قـال ابن دريـد - رحمـه اللـه - : "والكـرم : ضـد اللؤم " [4] .

---

[1]) العين (5/378) .

[2]) مقاييس اللغة (5/172) .

[3]) المفردات (ص : 707) .

[4]) جمهرة اللغـة (2/798)، انظـر : القـاموس المحيـط (ص: 1153) .

وقـال ابن سِـيْده – رحمـه اللـه - :" الكـرم: نقيض اللؤم " [5] .

وقـــد جمـــع بين هـــذين المســـلكين ابن فـــورك – رحمه اللـه – في تعريفـه للإكـرام فقـال : "الإكـرام : الإعظام برفع المنزلة، والإكرام : نقيض الإهانة " [2] .

ج- التعريف باللازم :

فيفسرون الإكرام بالتنزيه عن النقـائص والعيـوب ، وهذا من باب تفسير الشيء بلازمـه فمن شـرف قـدره وارتفعت منزلتـــه كـــان مترفعـــا عن العيب متـــنزه عن النقيصـة ، فيقـال : أكرمتـه أي: نزّهتـه ، وفي تفسـير الإكرام بالتنزيه قـال الأزهـري – رحمـه اللـه - :" وقـال الليث: يقال: تكرّم فلان عما يشينه إذا تنزّه " [3]، وجــاء في اللسان:"تكرمّ عن الشيء وتكارم : تنزه "[4] .

والكرامة والإكرام بمعنى واحد، قـال الخليـل – رحمه الله - :" والكرامة: اسم للإكرام، مثـل الطاعـة للإطاعة ونحوه من المصادر" [5] .

وقال الأزهـري – رحمـه اللـه - :" والكرامـة: اسـم يوضـع موضـع الإكـرام، كمـا وضـعت الطاعـة موضـع الإطاعة، والغارة موضع الإغارة " [6] .

والإكرام على وزن إفعال وهو للتعدية وكـذا ماضـيه ومضـــارعه أكـــرم يكـــرم، قـــال الـــراغب الأصـــفهاني

---

5) المحكم (7/27) .
2) تفسير ابن فورك (2/219) .
3) تهذيب اللغة (10/133) .
4) لسان العرب (12/512) .
5) العين (5/378) .
6) تهذيب اللغة (10/133) .

– رحمـه اللـه - :" والإكـرام والتكـريم: أن يوصـل إلى الإنسان إكـرام، أي: نفـع لا يلحقـه فيـه غضاضـة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريمًا، أي: شريفًا " [1] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" والجلال قـرن بالإكرام وهو مصدر المتعدي فكذلك الإكرام" [2] .

وهناك فرق بين الجود والكرم، قال أبـو هلال العسكري – رحمه الله - :" ... يجوز أن يقال: الكرم هو إعطـاء الشـيء عن طيب نفس قليـل كـان أو كثـير ، والجود سعة العطاء ومنه سمي المطر الغزيـر الواسـع جودا سـواء كـان عن طيب نفس أو لا ويجـوز أن يقـال الكرم هو إعطاء من يريد إكرامـه وإعـزازه والجـود قـد يكون كذلك وقد لا يكون" [3] .

---

[1]) المفردات (ص : 707) .
[2]) مجموع الفتاوى (16/319) .
[3]) الفروق اللغوية (ص : 174- 175) .

الجهة الثانية : معنى من جهة كون الإكـرام صفة لله :

اختلـف العلمـاء في معـنى الإكـرام على قـولين مشهورين، ذكر المـاوردي – رحمـه اللـه – هـذا الخلاف فقال :" وفي الإكرام وجهان : أحدهما: الكريم. الثاني: ذو الإكـرام لمن يطيعـه" [1] وإليـك تفصـيل الخلاف في هذا :

القول الأول : أن المـراد بـه اتصـاف اللـه بالإكرام على جهة المفعولية :

فهؤلاء يقولون إن المراد بالإكرام إكـرام الـرب من خلقه، فهـو سـبحانه وتعـالى مُكـرَم من عبـاده ويكرمـه الصـالحون من خلقـه . واختـاره غـير واحـد من الأئمـة والمحققين :

قـال ابن جريـر الطـبري – رحمـه اللـه - : " ﮋ ﮌﮋ يعني : ومن له الإكرام من جميع خلقه"[2] .

واختاره ابن تيمية – رحمه الله – وقال به غير واحد [3] .

القول الثاني : أن المـراد بـه اتصـاف اللـه بالإكرام على جهة الفاعلية :

فهـؤلاء يقولـون إن المـراد بـالإكرام إكـرام الـرب لخاصة خلقه وهم أولياؤه وأصفياؤه فهو سبحانه وتعالى مُكرِم لعباده ويكرمه الصالحون من خلقه . واختاره غير واحد من الأئمة والمحققين :

---

[1]) تفسير السمعاني (5/328) .

[2]) تفسير الطبري (23/ 86) .

[3]) مجموع الفتاوى (16/318-319) انظـر : تفسـير ابن أبي زمـنين (4/329)، الوسـيط (4/221)، الخـازن (7/5)ـ ، الجلالين (ص:710) .

قال مقاتل بن سليمان – رحمـه اللـه - :" والإكـرام يعني الكريم فلا أكرم منه"[1] .

وقال السمعاني – رحمه الله - :"وأما الإكـرام: هـو ما أكرم أولياءه، وأصفياءه"[2]، ورجحه فقال في معـنى ذي الجلال والإكـرام :" معنـاه: ذو العظمـة والمهابـة. ويقال: ذو الجلال والإكرام أي: يجل المؤمنين ويكرمهم، والقول الأول أولى؛ لأنه ينصرف إلى عظمة اللـه وعلـو شأنه " [3] .

ولكل واحد من القولين وجهه لاحتمال الآية كما ذكر ذلـك غـير واحـد من أهـل العلم، قـال الخطـابي – رحمه الله - :" والإكـرام مصـدر أكـرم يكـرم إكرامـا والمعنى أن الله عز وجـل يسـتحق أن يجـل ويكـرم فلا يجحد ولا يكفر به , وقد يحتمل المعـنى أنـه يكـرم أهـل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعتـه في الـدنيا " [4] .

وقال العز بن عبـد السـلام – رحمـه اللـه - :" ﮋ ﮈﮋ الكريم، أو المكرم لمن أطاعه " [5] .

وقـال ابن عـثيمين :" فـالإكرام أي : أنـه يكـرم من يستحق الإكرام من خلقه، ويحتمل أن يكون لهـا معـنى آخر وهو أنه يُكْـرَم من أهـل العبـادة من خلقـه، فيكـون الإكـرام هـذا المصـدر صـالحاً للمفعـول والفاعـل، فهـو مكرَم ومكرِم " [6] .

---

[1]) تفسير مقاتل بن سليمان (4/205) .

[2]) تفسير السمعاني (5/328) .

[3]) المصدر السابق (5/339) .

[4]) شأن الدعاء (ص : 70) .

[5]) تفسير العز بن عبد السلام (3/271) .

[6]) تفســير ابن عــثيمين الحجــرات – الحديــد (ص : 312)، وانظر إلى كلامه : شرح العقيدة الواســطية (ص : 285)،

والــذي يظهــر أن الخلاف للتنــوع لاحتمــال الآيــة للمعنيين وعدم تضاد المعنيين في أنفسهما وقـد تحمـل الآية عليهما والقاعدة تقول : إذا احتمل اللفـظ معـاني عدة, ولم يمتنع إرادة الجميع, حُمـل عليهـا [1] ، ولـذلك قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه – يقـرر دلالـة الآيـة على المعنيين: "وإذا كان مسـتحقا للإجلال والإكـرام لـزم أن يكون متصفا في نفسه بمـا يـوجب ذلـك كمـا إذا قـال: الإله هو المستحق لأن يؤله أي يعبد كان هـو في نفسـه مستحقا لما يوجب ذلك" [2] .

وإنما الخلاف في المعنى المطابق الظاهر من الآية والمتبادر إلى الذهن منها والـراجح في هـذا أن الإكـرام يـدل الفعـل مطابقـة وعلى الصـفة الصـفة اسـتلزامًا، فالمعنى الظاهر والمتبادر هو الفعـل لأن إكـرام مصـدر أكــرم وهــو للتعديــة، قــال ابن تيميــة :" والجلال قــرن بـالإكرام وهـو مصـدر المتعـدي فكـذلك الإكـرام " [3] ، وهذا من باب الترجيح بالتصريف [4] .

والإكـرام من اللـه أقصـى غايـة الإكـرام، إذ الألـف واللام تفيــد الاســتغراق في الصــفة، قــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" فهــو مســتحق غايــة الإجلال وغايــة الإكرام" [5] .

وقال الهيتمي – رحمه الله - :" الألـف واللام فيهمـا قــد أفــادت الاتصــاف بكــل جلال وكمــال، فــأعطت

شرح العقيدة السفارينية (ص : 268،351) .
1) مختصر قواعد التفسير (ص : 29) .
2) مجموع الفتاوى (16/319) .
3) المصدر السابق (16/319) .
4) قواعد الترجيح عند المفسرين (2/511) .
5) مجموع الفتاوى (10/251)

استغراق الجنس في الإكـرام والجلال " [1]، وقـد نقـل البيهقي بعض أهل العلم أنه لا يجيز حـذف لام التعريـف عن لفظ الجلال والإكرام [2] .

والإكرام يستلزم كمال الحمد والمحبة لله، قال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" والإكـرام يتضـمن الحمـد والمحبة" [3] .

وقال ابن القيم : "والإكرام هو الحب " [4] .

ومن أسماء الله التي تدل على هذه الصفة الجليلة اسـم اللـه الأكـرم، قـال تعـالى : ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ [العلق: ٣]، وفي الحديث :

قال ابن تيمية – رحمه اللـه- :" وهـو سـبحانه أخـبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها. فدل على أنـه الأكرم وحده بخلاف ما لو قـال : وربـك أكـرم . فإنـه لا يـدل على الحصـر وقولـه ﮋﮍﮊ يـدل على الحصـر . ولم يقل : الأكرم من كذا بل أطلق الاسم ليبين أنه الأكرم مطلقا غير مقيـد. فـدل على أنـه متصـف بغايـة الكـرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه" [5] .

والأكرم يشتمل على الصفة والفعل، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وقولـه : ﮋﮍﮊ يقتضـي اتصـافه بـالكرم في نفسـه وأنـه الأكـرم وأنـه محسـن إلى عبـاده فهـو مستحق للحمد لمحاسنه وإحسانه" [6] .

---

[1]) الفتاوى الفقهية الكبرى (1/ 148) .
[2]) الأسماء والصفات (1/311) .
[3]) مجموع الفتاوى (16/296) .
[4]) جلاء الأفهام (ص : 186) .
[5]) مجموع الفتاوى (16/296).
[6]) المصدر السابق (16/317) .

والإكرام جاء صفة مضـافة إلى الـرب أو إلى وجهـه الكـريم والإضـافة تقتضـي التخصـيص، وعليـه فـالإكرام صفة من صـفات ذات اللـه ومن صـفات وجهـه الجليـل على ما يليق بجلاله .

وأما نـوع صـفة الإكـرام من حيث أقسـام الصـفات فهي صفة ثبوتيـة وهي تـارة صـفة ذاتيـة أو فعليـة وهي كذلك خبرية وعقلية :

- أما كونها صـفة ثبوتيـة فلورودهـا في النص مـورد الإثبات والتحقيق، قال تعالى: ژ ڌ ڎ ڎ ڍ ڈ ڈژ ـ ، وقـال تعـالى: ژڎ ڈژ ، وإن كـانت تتضـمن التنزيـه ونفي ضـد الصفة على القاعدة المشهورة في الصفات أن الإثبـات يتضمن نفي الضد .

- وأما كونها قد تكون ذاتية أو فعلية فلمـا سـبق من احتمال معناه للصفة ولاحتمال معنـاه للفعـل، وإن كـان الأظهر كما في السياق ومن تصريف الكلمـة أنهـا تـدل على الفعل مع دلالتهـا على الصـفة الذاتيـة عن طريـق اللزوم، قال ابن تيمية – رحمه اللـه - : " فإنـه إذا كـان وجهه ذا الجلال والإكرام كان هذا تنبيها كما أن اسمه إذا كان ذا الجلال والإكرام كـان تنبيهـا على المسـمى" [1] ، فهي تدل على صفة الفعل ابتداء ولذلك قال البقاعي – رحمـه اللـه - : "ژ ڈژ أي : الإحسـان العـام وهـو صـفة فعله" [2] .

- وأما كونها صفة خبرية وعقلية فلورود النص فيهـا وهذا واضح، ولما يراه الإنسان في نفسه وغيره والكون من حوله من الآثار واللطائف والإحسان التي تـدل على إكـرام الـرب وإحسـانه ولـذلك اسـتدل ابن تيميـة على

---

[1]) مجموع الفتاوى (16/322) .

[2]) نظم الدرر (7/385) .

الآثار في إثبات بعض الصـفات من جهـة العقـل ورد بـه على المتكلمة الصفاتية فقـال – رحمـه اللـه - :" يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتَّ به تلك من العقليات، فيقال: نفـع العبـاد بالإحسـان إليهم يـدل على الرحمـة، كدلالة التخصيص على المشيئة، وإكرام الطـائعين يـدل على محبتهم، وعقاب الكفار يدل على بغضهم، كما قــد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائـه وعقـاب أعدائـه، والغايات المحمودة في مفعولاتـه ومأموراتـه - وهي مـا تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العـواقب الحميـدة - تــدل على حكمتــه البالغــة كمــا يــدل التخصــيص على المشيئة وأَوْلَى، لقوة العلـة الغائيـة، ولهـذا كـان مـا في القــرآن من بيــان مــا في مخلوقاتــه من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالـة على محض المشيئة "[1].

ثانيًـــا : عقيـــدة أهـــل الســـنة في صـــفة الإكرام :

أهل السـنة والجماعـة يثبتـون للـه عـز وجـل صـفة الإكرام لوجـه اللـه الكـريم كمـا ورد في النص على مـا يليــق بجلال وجــه وكــريم صــفاته، قــال الشهرســتاني – رحمـه اللـه - :" اعلم أن جماعـة كثـيرة من السـلف كـــانوا يثبتـــون اللـــه تعـــالى صـــفاته أزليـــة من العلم،...والإكرام، والجود"[2]، وإليك جملة من كلام أهل العلم في ثبوت هذه الصفة لله عز وجل :

---

[1]) التدمرية (ص : 34 – 35) .

[2]) الملل والنحل (1/91) .

قـال علي بن أبي طـالب- رضـي اللـه عنـه – في دعائه دبر الصلاة :" ... ربنا وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير الجاه وعطيتك أنفع العطايا، ..." [1].

وقال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه - قـال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" .... هـو أحسـن الوجـوه وأجمل الوجوه وأنـور الوجـوه، الموصـوف بـذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه " [2] .

وقـال أحمـد الواسـطي – رحمـه اللـه - " يوصـف الرب تعالى بها كمـا يليـق بجلالـه وعظمتـه فيـنزل كمـا يليق بجلاله وعظمته ويـداه كمـا يليـق بجلالـه وعظمتـه ووجه الكريم كما يليق بجلاله وعظمته " [3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :

سـبحان ذي الجـبروت   إجلال والإكـــــرام [4]

وقال ابن عثيمين –رحمه الله-:"ذلك الوجـه وصـف في النصوص بالجلال والإكرام"[5].

وقد قرر هذه الصفة غير واحد من أهل العلم [6] .

ثالثًا : أدلة صفة الإكرام :

دلت أدلة الكتاب والسنة على صفة الإكرام لله عـز وجل من جهتين :

---

[1]) المصنف لابن أبي شيبة/ ح: 29257 . الـدعاء للطـبراني/ ح: 734 وإسناده صحيح .

[2]) نقض عثمان بن سعيد (2/709) .

[3]) النصحية في صفات الرب (ص : 25) .

[4]) النونية (ص: 312) .

[5]() فتح رب البرية (ص : 68) .

[6]() التوحيد لابن خزيمة (/51)ـ (1/24)، تفسـير الطـبري (23/28)، الاعتقــاد للــبيهقي (ص:88)، الحجــة للــتيمي (1/215)، مجمــوع الفتــاوى (16/ــ 322)، شــرح العقيــدة الواسطية للهراس (ص : 114) .

أ- إثبات الإكرام صفة لذات فهذا على سبيل العموم ، كما في قوله تعالى : ﭽﯓﯔﯕﯖﭼ [الرحمن: ٧٨] .

ب- إثبات الإكرام صفة لوجه الله، وهذا على سبيل الخصوص، وهو المقصود بالبحث وإليك جملة من أدلته :

1- أما أدلة الكتاب :

فقد وردت صفة الإكرام صفة لوجه الله الكريم في آية واحدة من كتاب الله وذلك في قوله تعالى : ﭽﮄﮅﮆﮇ ﮈﮉﭼ [الرحمن: ٢٧] ، وقد سبق الكلام عن الآية في غير ما موضع بما يغني عن تكراره .

2- وأما أدلة السنة :

فقد ورد في السنة أحاديث في إثبات صفة الإكرام صفة لوجه الله الأعلى ومن ذلك :

1- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في دعاء النبي ^ دخول المسجد وفيه قوله ^ : " أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم ..."[1].

2- حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما في دعاء النبي ^دبر الصلاة وفيه : "... وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ... "[2].

فقد أضيفت صفة الجلال إلى وجه الله إضافة الصفة للموصوف فتبين من ذلك أن صفة الجلال صفة

---

[1]() سنن أبي داود/ ك: الصلاة، ب: فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، ح: 466 .

[2]() سنن النسائي/ ك: السهو، ب: الدعاء بعد الذكر، ح: 1305 .الدعاء للطبراني/ ح:624 . وصحح إسناده الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي انظر: المستدرك (1/704) وصححه الألباني في تحقيقه على شرح الطحاوية (ص:101) .

من صفات وجه اللــه الأعلى ثابتــة لــه ورادة في الســنة الصحيحة .

المبحث الرابع

البقاء

أولا : معنى البقاء :

الكلام عن معنى البقاء من جهتين :

الجهة الأولى : معنى البقاء لغة :

عرّف أكثر أهـل العلم البقـاء بمقابلـه وضـده وهـذا مسلك معروف يُسلك في تعريـف بعض الألفـاظ فتـارة قد يعرّف الشيء بمرادفه، وتارة يعرّف بمقابلـه، وتـاره يعرّف بجزئه ... وهكذا .

وفي تعريف البقاء قال الخليل - رحمه اللـه - :" ... بقي الشيء يبقى بقاء، وهو ضـد الفنـاء" [1] وكـذا قـال غير واحد من أئمة اللغة وقد جرى عليه أكثرهم [2] .

وبعضهم عرَّفه بمرادفه بمعـنى الثبـوت أو المكـوث أو الاستقرار أو الاسـتمرار أو الخلـود أو الـدوام ونحوهـا على طريقة التعريف بالمرادف، ولا يخفى وجود شـيء من الفـروق بين تلـك الألفـاظ، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" البقاء هو الدوام " [3] .

ولعل أحسن من عرّف البقاء - فيمـا وقفت عليـه - الراغب الأصفهاني – رحمه الله – بقوله :"البقـاء: ثبـات الشيء على حاله الأولى وهو يضاد الفناء" [4] فقد جمـع بين التعريفين .

وهنـاك فـرق بين البقـاء والخلـود ذكـره أبـو هلال العسكري – رحمه اللـه –:" أن الخلـود استمرار البقـاء من وقت مبتـدأ على مـا وصـفنا، والبقـاء يكـون وقـتين

---

[1]) العين (5/230) .

[2]() انظـر : تهـذيب اللغـة (9/261)، المحكم والمحيـط الأعظم(6/511)، المخصـص (3/325)، النهايـة في غـريب الحديث (1/147) .

[3]() درء التعارض (5/42) .

[4]() المفردات (ص : 138) .

فصاعدًا، وأصل الخلود اللزوم ومنه: ﮋ   ﮊ [الأعراف: ١٧٦] ، وأخلـد إلى قولـه أي : لـزم معـنى مـا أتى بـه، فالخلود اللزوم المسـتمر ولهـذا يسـتعمل في الصـخور وما يجري مجراه ومنه قول لبيد :

.... حمرًا خوالد مـا يـبين

وقال علي بن عيسـى : الخلـود مضـمر بمعـنى في كذا ولهذا يقال : خلـده في الحبس وفي الـديوان، ومن أجله قيل للأثافي خوالد فإذا زالت لم تكن خوالد، ويقال لله تعالى دائم الوجود ولا يقال خالد الوجود " [2] .

كما أن هناك فرقًا بين البقـاء والـدوام فـالأول أعم، قال الكفوي – رحمه الله - :" وهما بمعنى .... وهو أعم من الدوام" [3] .

وخلاصة القول في تعريف البقاء أن معنى البقــاء : انتفاء العدم اللاحق للوجود .

قال ابن القيم – رحمه الله - :" فالبقاء: هو الــدوام واستمرار الوجود" [4] .

وقال الكفوي – رحمـه اللـه - :" البقـاء: هـو سـلب العدم اللاحق للوجود، أو استمرار الوجود في المستقبل إلى غير نهاية " [5] .

وقـال السـفاريني – رحمـه اللـه - :" وفي البقـاء سلب الفناء ولحوق العدم" [6] .

---

1) الـبيت في ديوانـه (ص: 108) وقـد ضـبط الـبيت بقولـه : (صمًّا خوالد ما يبين كلامها)، انظر: شـرح الطوسـي لديوانـه (ص : 299) .

2) الفروق اللغوية (ص : 118- 119) .

3() الكليات (ص : 237) .

4() مدارج السالكين (3/357) .

5() الكليات (ص : 237) .

6) لوامع الأنوار البهية (1/39) .

الجهة الثانية : معنى البقـاء صـفة للـه عـز وجل :

هنـاك ارتبـاط – كمـا هـو معلـوم- بين التعريفـات اللغوية والتعريفات الاصـطلاحية إذ الأولى أصـل للثانيـة والثانية فيها مزيد تخصيص في الغالب ، فإذا كان عُرف البقاء بضد الفناء عنـد أكـثر أهـل اللغـة فهـو كـذلك في الاصطلاح مع ما تفيده الإضافة من تخصيص ، فإذا تقرر هذا فصفة البقاء المضافة إلى الله تُعرَّف بذكر ضدها - وهـو الفنـاء - كمـا تقـرر في مسـالك التعـاريف من التعريف بالضد، وعليـه فـإن صـفة البقـاء المضـافة إلى وجه الله هي بقاء وجه الله الكريم بعـد فنـاء مـا سـواه من خلق الله، وهذا المعـنى هـو الـذي تفيـده النصـوص الواردة في الباب كقوله تعالى : ﮋﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎ [الرحمن: ٢٧]، وقوله ﮋﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [القصص: ٨٨] . فبيّنت الآيتان أن كل ما سـوى اللـه فـانٍ أو معـرض للفنـاء ثم نسـب البقاء لوجهه الكريم، وهذا التفسير جيـد مطـابق لدلالـة النص الخاص عليه .

والبقـاء المضـاف إلى وجـه اللـه بقـاء خـاص ليس كالبقاء المضاف إلى ما وُصف بالبقاء من مخلوقاته من جنة ونار وغيرهما فهـذا بقـاء للشـيء بغـيره وذاك بقـاء للشيء بذاتـه، وقـد علم بالضـرورة الفـرق بين الخـالق والمخلوق .

كما يستفاد من هذه الصفة الـتي وصـف بهـا الـرب أن وجود الله أزلي قبل ابتداء كـل موجـود وهـذا معـنى اسـمه الأول وأن وجـوده بعـد انتهـاء كـل موجـود وهـذا معنى اسمه الآخر، وهذا معنى قيل في صفة البقاء وهو من قبيل التفسير باللازم وجرى عليه بعض أهل العلم ، وهنـاك علاقـة بين صـفة الآخريـة وصـفة البقـاء، قـال

الطاهر بن عاشور – رحمه الله - : "ووصف الله تعالى بأنه الآخر بعد وصفه بأنه الأول مع كون الوصفين متضادين يقتضي انفكاك جهتي الأولية والآخرية، فلما تقرر أن كونه الأول متعلق بوجود الموجودات اقتضى أن يكون وصفه بالآخر متعلقا بانتقاض ذلك الوجود، أي هو الآخر بعد جميع موجودات السماء والأرض، وهو معنى قوله تعالى: ﮋﭫﭬﭭﭮﭯﮊ [مريم: 40] وقوله: ﮋﮖ ﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [القصص: 88] . فتقدير المعنى : والآخر في ذلك أي في استمرار الوجود الذي تقرر بوصفه بأنه الأول. وليس في هذا إشعار بأنه زائل ينتابه العدم، إذ لا يشعر وصف الآخر بالزوال لا مطابقة ولا التزامًا، وهذا هو صفة البقاء في اصطلاح المتكلمين. فآل معنى الآخر إلى معنى الباقي، وإنما أوثر وصف الآخر بالذكر لأنه مقتضى البلاغة ليتم الطباق بين الوصفين المتضادين ...." [1] .

وإليك جملة من أقوال أهل العلم في معنى البقاء صفة لله عز وجل :

قال البيهقي – رحمه الله – في معنى وصف الله بالبقاء :" ومعنى وصفه بذلك أنه واجب الوجود فيما لم يزل، مستمر الوجود فيما لا يزال " [2] .

وقال أبو حامد الغزالي – رحمه الله - وقد عد الباقي اسمًا لله :" والباقي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ويعبر عنه بأنه أبدي " [3] .

---

[1]) التحرير والتنوير (27/361- 362) .
[2]) الاعتقاد (ص : 82) .
[3]) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص : 147) .

وقال التيمي – رحمه الله – معنى الباقي وقد عــده اسما لله :" قيل معنى الباقي: الدائم الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أن بقاءه أبدي أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غـير أزلي، فـالأزلي مـا لم يـزل والأبدي ما لا يزال، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا قال بعض العلماء في قوله: ﮋ ﮊ ﮌ [الحديـد: ٣] الأول الذي لا قبـل لـه، والآخـر الـذي لا بعـد لـه، فقيـل وبعـد نهايتان، والله تعالى هو الأول قبل كل شيء والآخر بعـد كل شيء" [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – في قوله تعالى : ﮋ ﮊ ﮌ [طه: ٧٣] :" والبقاء في الآيـة: هـو بقـاء الـرب، ودوام وجوده " [2] .

وصفة البقاء من حيث أقسام الصفات الإلهيــة على أنواع :

- فهي من حيث السلب والثبوت : صفة ثبوتية .

- وهي من حيث التعلق بالمشيئة : صفة ذاتية .

- وهي من حيث الدليل : صفة خبرية عقلية .

وقال أبو بكر الباقلاني – رحمه الله - " بـاب البقـاء من صفات ذاته " [3] .

وقـال أيضـا فيمـا نقلـه عنـه ابن تيميـة مقـرًّا لـه :" صفات ذاتـه الـتي لم يـزل ولا يـزال موصـوفا بهـا هي: الحياة، والعلم ... والبقاء والوجه، والعينان ... " [4] .

---

[1]) الحجة في بيان المحجة (1/140) .
[2]) مدارج السالكين (3/356) .
[3]) تمهيد الأوائل (ص : 299) .
[4]) مجموع الفتاوى (5/99) .

وقال البيهقي -رحمه الله - :" والبقاء صفة الذات"، وقال – رحمه الله - : "والبقاء له صفة قائمة بذاته " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" فـإن بقـاء وجهـه المذوى بالجلال والإكرام: هو بقاء ذاته " [2] .

وقال ابن حجر – رحمه الله - : " .... بقـاء اللـه من صفة ذاته " [3] .

ووصف الله بالبقاء من جهتين :

1- وصف عـام : وهـو وصـف ذاتـه العليـة وصـفاته الجليلة .

2- وصف خاص : وهو وصف وجهه الكريم الأكرم .

ويجدر التنبيه إلى أن الموصوف بالبقاء على ضربين :

1- باق بذاته وهذا وصف لا يكون إلا لله .

2- باق بغيره وهذا هو مـا سـوى اللـه ممـا وصـفه الله بالبقاء قال تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [النحل: ٩٦]، وقال: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [طه: ١٣١] .

قال أبو القاسم النصرباذى -رحمه الله - [4] :" الجنة باقية بإبقائه ، وذكره ورحمته ومحبتـه لـك بـاق ببقائـه ،

---

1) الاعتقاد (ص : 59) .

2) مجموع الفتاوى (3/434) .

3) فتح الباري (11/547) .

4) هو إبراهيم بن محمد بن محمويه، المعروف بأبي القاسـم النصرباذي، شيخ خراسان فى وقته نشـأ فى نيسـابور وكـان عالمـا بالسـيرة والتـاريخ ومن أكـابر مشـايخ الصـوفية فى عصره ، مات بمكة سنة 367هـ . انظـر : شـذرات الـذهب (3 / 58)، والمنتظم (7 / 89)   .

فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بإبقائه" [1]، قـال القشـيري معلقًـا على كلام أبي القاسـم :" وهـذا الذي قاله الشيخ النصـراباذي غايـة التحقيـق فـإن أهـل الحق قالوا صفات ذات القـديم سـبحانه باقيـات ببقائـه تعالى فنبه على هذه المسألة ونبه على أن البـاقي بـاق ببقائه خلاف ما قاله مخالفو الحق " [2]، وقال ابن تيمية معلقًـــا على كلام أبي القاســـم :" قلت النصـــراباذي مقصوده التفريق بين من طلب النعيم بالمخلوق وطلب النعيم لحظـه من الخـالق فقـال مـا في المخلـوق بـاق بإبقائه وأما محبته لك وذكره لك فباق ببقائه" [3] .

وقال عبـد الغـني المقدسـي – رحمـه اللـه – مثبتًـا البقـــاء الخـــاص للـــه الـــذي لا يجب لغـــيره في أول عقيدته :" الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء " [4] .

وقال ابن القيم – رحمه اللـه - في معـرض كلامـه عن الهمة :" وكذلك هذه الهمة تحملـه على الرغبـة في الباقي لذاته. وهو الحـق سـبحانه. والبـاقي بإبقائـه: هـو الدار الآخرة " [5] .

وقال الدكتور محمد أمان الجامي – رحمه اللـه - :" وأما البـاقي الـذي البقـاء وصـف ذاتي لـه فهـو اللـه، لا يشاركه أحد في بقائـه كمـا لم يشـاركه أحـد في سـائر صفاته وان أتحدت الأسماء أحيانـاً في بعض الصـفات " [6] .

---

[1]) الرسالة القشيرية (1/41) .
[2]) المصدر السابق (1/42) .
[3]) الاستقامة (1/ 182) .
[4]) عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص : 37) .
[5]) مدارج السالكين (3/6) .
[6]) العقل والنقل عند ابن رشد (ص : 32) .

ويجدر التنبيه أنـه ذكـر فيمـا تقـدم من الأقـوال في إثبات نوع هذه الصـفة بعض أقـوال الأشـاعرة وذكـرهم من باب ذكر أهل الإثبـات من حيث الجملـة في مقابـل أهل النفي وإلا فهم عند التفصيل يخـالفون أهـل السـنة كما سيأتي تقريره .

ثانيًـا : عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في صفة البقاء :

اعتقاد أهل السـنة والجماعـة في صـفة البقـاء أنهـا صفة ثابتـة للـه عـز وجـل، وهي صـفة ذاتيـة، دل عليـه السـمع والعقـل، وقـد قـرر غـير واحـد من أهـل العلم عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة البقاء لله، وإليـك طائفة من أقوال أهل العلم في ذلك :

قال حميد بن هلال البصري – رحمـه اللـه –: "رحم الله رجلا أتى على هذه الآية : ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ [الرحمن: ٢٧] ، فيسأل الله تبارك وتعالى بذاك الوجه الباقي الجميـل" [1] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" قد بين اللـه عـز وجل في محكم تنزيله الـذي هـو مثبت بين الـدفتين أن له وجها، وصـفه بـالجلال والإكـرام والبقـاء، فقـال جـل وعلا: ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ ونفى ربنا جل وعلا عن وجهه الهلاك في قوله: ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮊ " [2] .

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه اللـه - :" وقـال تعالى: ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ ، فأخبر أن له سبحانه وجها لا يفنى، ولا يلحقه الهلاك" [3] .

وقال أبو عمرو الداني -رحمه الله- :" فنص سبحانه على إثبات أسمائه وصفات ذاته، فأخبر جل ثناؤه أنه ذو الوجـه البـاقي بعـد تقضـي الماضـيات، وهلاك جميـع المخلوقات"[4].

---

[1]() أخرجه البيهقي في الأسـماء والصـفات (2/113) ، وأبـو نعيم في الحلية (2/252) . وإسناده ثابت .

[2]) التوحيد (1/51) .

[3]) الإبانة (ص :) .

[4]) الرسالة الوافية (ص : 122) .

وقال التيمي – رحمه الله - :" ذكر إثبات وجـه اللـه عز وجل الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قولـه عز وجل: ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ "[1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" المقصود: الإخبـار بفناء من عليها مع بقاء وجهه سبحانه"[2].

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ:"يخـبر تعـالى أن جميـع أهـل الأرض سـيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهـل السـموات، إلا من شـاء الله، ولا يبقى أحـد سـوى وجهـه الكـريم؛ فـإن الـرب - تعالى وتقـدس-لا يمـوت، بـل هـو الحي الـذي لا يمـوت أبدا" [3] .

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمـه اللـه – في قوله تعالى:ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ :" ما تضمنته هذه الآية الكريمة من فناء كل من على الأرض وبقـاء وجهـه - جـل وعلا - المتصف بالجلال والإكـرام - جـاء موضـحا في غـير هـذا الموضع كقوله تعالى: ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮐ ، ... إلى غير ذلك من الآيات"[4] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - في قوله تعالى:ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ:" فالمعنى: كل شيء فان وزائل، إلا وجه الله عز وجل، فإنه باق" [5] .

---

1) الحجة في بيان المحجة (1/215) .

2) مدراج السالكين (3/343) .

3) تفسير ابن كثير (7/494) .

4) أضواء البيان (7/501) .

5) شرح العقيدة الواسطية (ص:286) .

ثالثًا : أدلة صفة البقـاء المضـافة إلى وجـه الله عز وجل :

لقد سبق تقرير أن صفة البقاء صفة خبرية وعقليـة فيُستدل لها من جهة النقل ومن جهة العقل :

أ- دليل النقل :

عند استعراض نصوص إثبات صفة البقـاء المضـافة إلى الوجه الكريم نجد أن هناك آيـتين من كتـاب اللـه لا ثالث لهما دلتا صراحة على ثبوت صفة البقاء للوجه :

1- قوله تعالى : ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [القصص: ٨٨] .

2- قوله تعالى : ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮊ [الرحمن: ٢٧] .

وهاتان الآيتان هي أصل الباب في إثبات صفة البقاء للـه، سـواءً من حيث العمـوم أو من حيث الخصـوص بإضـافتها إلى صـفة الوجـه وهـذا هـو مجـال البحث وإلا فالأدلـة من الكتـاب والسـنة على صـفة البقـاء عمومًـا كثيرة، كما أنه يمكن الاسـتدلال بصـفة البقـاء المضـافة إلى وجه الله الأكرم بعموم وصف الله بالبقاء على جهة الأولوية .

وسياق الآيتين يـدل على ثبـوت صـفة البقـاء لوجـه اللـه إذ إن البقـاء جـاء مضـافًا إلى الوجـه فيـدل على اختصـاص وجـه الـرب ببقـاء خـاص يليـق بـه، والآيتـان واردتان على أسلوب الاستثناء إذ إن اللـه أخـبر أن جميع خلقه يحلق الفناء بأسلوب يفيد العمـوم المطلـق كما في قوله ﮋﮗﮘﮙﮊ [القصص: ٨٨] ،وقوله : ﮋﭻﭼﭽﮊ [الرحمن: ٢٦] ، ثم أثبت البقاء لوجهه الكريم بـأداة الاستثناء فقال في الآية الأولى: ﮋﮚﮛﮊ[القصص: ٨٨]، وقال في الثانية:ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑﮊ[الرحمن: ٢٧]، وأسلوب

الاستثناء – كما هو معلـوم- يفيـد الحصـر والقصـر والتخ صيص .

والآيتان بمعنى واحد وفي سياقهما من إثبات البقـاء دلالة عظيمة ويفسر بعضـهما ببعض، قـال الشـعبي: " إذا قرأت ﮋﭻ ﭼﭽﭾ ﮊ ، فلا تسكت حتى تقرأ: ﮋﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮊ "[1]، قــال ابن القيم – رحمــه اللــه – معلِّقًــا على كلام الشعبي : " هذا من فقهه في القرآن وكمـال علمـه، إذ المقصود: الإخبار بفناء من عليها مع بقاء وجهه سبحانه، فإن الآيـة سـيقت لتمدحـه بالبقـاء وحـده، ومجـرد فنـاء الخليقة ليس فيه مدحه، إنما المدح في بقائه بعـد فنـاء خلقه، فهي نظير قوله: ﮋﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝﮊ"[2] .

وقـال ابن كثـير – رحمـه اللـه – بعـد أن أورد قـول الشعبي المتقدم : " وهذه الآية كقوله تعالى : ﮋﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮊ " [3] .

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمــه اللــه – في قوله تعالى : ﮋﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮊ :" ما تضمنته هذه الآية الكريمة من فناء كل من على الأرض وبقـاء وجهـه - جـل وعلا - المتصف بالجلال والإكـرام - جـاء موضـحا في غـير هـذا الموضع كقوله تعالى: ﮋﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝﮊ، ... إلى غير ذلك من الآيات"[4] .

ب- دليل العقل :

دل العقل على صفة البقاء لله عز وجـل وذلـك أنـه إذا لم تثبت له صفة البقاء لثبت له عكسـها وهـو الفنـاء

---

[1]) انظــر: الــدر المنثــور (14/118)، تفســير ابن كثــير (7/494) .
[2]) مدارج السالكين (3/343) .
[3]) تفسير ابن كثير (7/494) .
[4]) أضواء البيان (7/501) .

وفي ذلـك تشـبيه لـه بالمخلوقـات فلـو جـاز على اللـه العدم والفناء لكان يجوز عليه ما يجوز على المخلوقات إذ الفناء من صفات المخلوق ولا يخفى ما في ذلـك من النقص الذي يتنزه عنه .

وكذلك أنه إذا لم تثبت له صـفة البقـاء لانتفت عنـه صفة الأولية والأزلية ولكان حادثًـا، فلـو أمكن أن يلحـق الرب عدم لانتفى عنـه القـدم فـإذا لم يكن باقيـا لكـان فانيا، وهذا محال عقلًا والقاعـدة عنـد المتكلمين أن مـا ثبت قدمه استحال عدمه، فالرب أزلي وكذلك أبدي .

قال ابن عثيمين – رحمه اللـه - :" لا يعقـل أبـدًا أن يكـون الخـالق ممـاثلا للمخلـوق لمـا بينهمـا من التبـاين العظيم، فالخـالق موجـد، والمخلـوق موجـد، والخـالق أزلي أبدي الوجود، والمخلوق جائز الوجود قابـل للفنـاء بل هو فان قال تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ "[1] .

رابعًا : المخالفون للحق في صفة البقاء :

اتفق كل من أثبت وجود الرب – من حيث الجملة - على أن الرب لا يفنى، والمخالفون لمذهب أهل السـنة والجماعة في البقاء طائفتان :

الطائفة الأولى : البيانية :

يثبتون صفة البقاء لوجه لله دون غـيره من صـفاته، ويحكمون على باقي صفاته بالفناء، وهم أتبـاع بيـان بن سمعان التميمي[2]، وهم من غلاة الشـيعة، فزعمـوا أن

---

[1]) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (3/ 156) .

[2]) هو بيان - ويقال : - بنان بن سمعان النهـدي التميمي، من غلاة الشيعة ظهر بالعراق، فقـال بإلهيـة علي وأن فيـه جـزء

الرب يفنى بكل صفاته ولا يبقى منه إلا وجهه تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا [1] .

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" غالية الشيعة خمسة عشرة فرقة : فمنهم الغالية ... فالفرقة الأولى منهم البيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمي يقولون : إن الله -عز وجل- على صورة الإنسان وأنه يهلك كله إلا وجهه " [2] .

وقال البغدادي – رحمه الله –:" زعم أن الإله الأزلي رجل من نور وأنه يفنى كله غير وجهه وتأول على زعم قوله: ﮋﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮊ، وقوله: ﮋﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﮊ "[3].

وقال ابن حزم – رحمه الله - :" وكان بيان لعنه الله يقول أن الله تعالى يفنى كله حاشا وجهه فقط وظن المجنون أنه تعلق في كفره هذا بقوله تعالى: ﮋﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﮊ " [4].

ويرد عليهم فيقال :

إن إضافة البقاء إلى الوجه لا يُفهم منه أن ما سواه من صفات الله يفنى ويبقى وجهه فقط كما يُشغِّب الضالون على أهل السنة المثبتين لصفة الوجه واتصافها بالبقاء فهذا فهم سقيم لا يكاد يطرأ على بال

من الله ثم دعا بإلهية ابنه محمد بن الحنفية ثم أبي هاشم الحنيفة ، ثم ادعى النبوة والإلهية لنفسه، قتله وأحرقه بالنار خالد القسري عام 119هـ وقيل : 126هـ. انظر: ميزان الاعتدال (1/357)، الكامل في التاريخ (5/207- 209) .

[1]) انظر : التبصير في الدين (ص : 119)، الملل والنحل (1/149)، منهاج السنة (2/502) .

[2]) مقالات الإسلاميين (1/25) .

[3]) الفرق بين الفرق (ص : 227) .

[4]) الفِصل (4/141) .

موحد مثبت لصفات ربه معظم له ولا يكـاد يُعقـل، فـإن وصف الوجه بالبقاء مستلزم لبقاء ذاتـه وسـائر صـفات الله جل جلاله، وهو من باب ذكـر الخـاص وإرادة العـام وإنما أضيف البقاء إلى الوجه لشـرفه كمـا تضـاف إليـه غيره من الصفات كالنور والجلال والإكرام وكلها صفات تطللق على الذات الإلهية وإنما تضاف إلى الوجه لمزيد التشريف، والناس تعـرف هـذا من كلامـه فيقولـون في باب الثناء : أفلح وجهك وقد جاء في الحديث[1] ، وأكرم الله وجهك، وفي الذم يقولون : شاه وجهك، وسود الله وجهك .....وهكذا فيصفون الوجه بإضافة صفات الكمال والحسن عند المدح وعكسه عنـد الـذم ، وهـذا كقولـه تعالى : ﮋﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮊ[النساء: ١٢٥]، وقوله تعالى : ﮋ □□□□□ﮨﮩﮪﮊ[الأنعام: ٧٩] .

قال أبو القاسم القشيري – رحمه الله – :" ويقـال: فى بقاء الوجه بقاء الذات، لأن الصفة لا تقـوم بنفسـها، ولا محالة شرطها قيامها بنفسه وذاته. وفائدة تخصـيص الوجه بالذكر أن ما عداه يعرف بالعقل، والوجــه لا يعلم بالعقل، وإنما يعرف بالنقل والأخبار" [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - كلام نفيس جـدا في قـال فيـه :" الوجـه إذا وُجِّه تبعـه سـائر الإنسـان، وإذا أُسـلم فقـد أُسـلم سـائر الإنسـان وإذا أُقيم فقـد أُقيم سـائره؛ لأنـه هـو المتوجـه أولًا من الأعضـاء الظـاهرة للقاصد الطالب؛ ولهذا يذكر كثيرًا على وجـه الاسـتلزام لسـائر صـاحبه ويعـبر بـه عنـه لكن هـل هـذا من بـاب

---

[1]) مسـند أحمـد/ ح: 16047 . صـحيح ابن خزيمـة/ ح: 983 وصـححه . صـحيح ابن حبـان/ ح: 7160 وحسَّـنه ابن حجـر انظر: فتح الباري (2/437)، وصححه الألباني في الصـحيحة ح:2981 .

[2]) **لطائف الإشارات** (3/508) .

الحقيقة العرفية الـتي تقلب الاسـم من الخصـوص إلى العموم أو الحقيقة اللغويـة باقيـة وهـو من بـاب الدلالـة اللزومية ؟ فيه قولان ، كذلك في سائر الأعضاء حتى لو قال لعبده : يدك أو رجلك حر، أو قال لزوجته : يـدك أو رجلـك طـالق إن أعطيتـني ألفـا ثم قطـع العضـو قبـل الإعطاء. فمن قال : إن اللفظ عبـارة عن الجميـع أوقـع الطلاق والعتق. ومن قال: ذإن الاسـم للعضـو فقـط لم يسر العتق عنده إلى سائر الجملة؛ لعدم تبعيضه. وقال: إنه لا يقع شيء في هذه الصورة. وإلى هذا الأصل يعود معنى قول من قال: كل شيء هالـك إلا وجهـه كمـا قـد قيل في قوله: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮊفإن بقاء وجهه المذوى بالجلال والإكرام: هو بقاء ذاته"[1] .

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء في الـديار السـعودية : " أخبر أنـه هـو البـاقي وحـده الـذي يسـتحق أن يـدعى ويعبد، وعبر بالوجه لأنه أشرف الأعضاء ، كقوله تعالى : ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮊ ففي الآيتين إثبات الوجه لله عز وجل على ما يليق بجلاله ؛ لأن الوجه يعبر به عن الذات عند العـرب ، والقـرآن نـزل بلغتهم ، وفيهمـا إخبـار عن فناء كل ما سواه وبقائه وحده بجميع صفاته ، فهو الحي الذي لا يموت والخلق يموتون ثم يبعثون " [2] .

وإضافة البقاء إلى الوجه يستلزم إضافته إلى الذات إذا الوجه صفة من صفاتها وإنما وُصـف بالبقـاء لشـرفه وكونه موضع المدح والذم ، لا أن الوجـه بمعـنى الـذات فلينتبه لذلك .

---

[1]) مجموع الفتاوى (2/433-434) .

[2]) فتاوى اللجنة الدائمـة – المجموعـة الثانيـة - (2/373) ، فتوى رقم (18959) .

وقال خليل هراس – رحمه الله - :" ... أسند البقاء إلى الوجه ، ويلزم منه بقاء الـذات؛ بـدلا من أن يقـال : أطلق الوجه وأراد الذات " [1] .

الطائفة الثانية : المتكلمون :

وقد اختلفوا من حيث الجملة على قولين :

القـول الأول : من لا يثبت البقـاء صـفة زائـدة على الذات :

وقـد قـال بهـذا القـول جماعـة من المتكلمين وهـو مذهب طائفة من المعتزلة وهم البصريون منهم[2]، كما قـال بـه طائفـة من الأشـاعرة من أئمـة المـذهب والمحققين فيه[3]، وهو أحد قولي أبي الحسن[4]، وذهب إليه الباقلاني[5]، والجويـني[6]، والغـزالي[7]، والـرازي[8]،

---

[1]) شرح العقيدة الواسطية (ص : 114) .

[2]) المغـني (5/236-237)، شـرح الأصـول الخمسـة (ص : 181)، أبكار الأفكار (1/229) .

[3]) انظر: أصـول الـدين للبغـدادي (ص: 90-109)، والروضـة البهيـة (ص: 66)، غايـة المـرام في علم الكلام (ص:135)، شرح المقاصد للتفتازاني (2/77) معالم أصول الدين (ص : 69)، التبصير في الدين (ص : 164)، المواقـف (3/148)، الغنية في أصول الدين (ص:110) .

[4]) انظر: الملل والنحل (1/93) .

[5]) انظر: تمهيـد الأوائـل (ص:299)، الاسـتقامة لابن تيميـة (1/182) .

[6]) انظر: الإرشاد (ص : 138 – 139) .

[7]) انظر: المقصد الأسنى (ص : 148)، فيصل التفرقـة (ص: 131) .

[8]) انظر: معالم الدين (ص:68) .

والآمـدي[1]، ووافقهم عليـه بعض الماتريديـة [2]، وذهب إليه - كذلك - ابن حزم [3].

فهؤلاء لا يثبتون أن صفة البقاء صفة مستقلة زائـدة عن الذات ويفسرونها بالوجود ولا يرونهـا مسـتقلة عنـه ولا زائدة عليه، وبعضهم يصنفها صفة نفسية .

قال الإيجي :" نفى كون البقاء صفة موجودة زائـدة القاضي أبو بكر والإمامان إمام الحرمين والإمام الرازي وجمهور معتزلة البصرة وقالوا البقـاء هـو نفس الوجـود في الزمان الثاني لا أمر زائد عليه " [4].

القول الثاني : من يثبت البقاء صفة زائـدة على الذات :

وهو أحد قولي أبي الحسن وقال به طوائـف كثـيرة منهم[5]، وهـذا قـول متقـدمي الأشـاعرة، بـل هـو قـول جمهور المتكلمين من المعتزلة والأشـاعرة والماتريديـة وهو المشهور عنهم .

---

1) انظر: غاية المرام في علم الكلام (ص:135) .

2) انظر: كتـاب التوحيـد للماتريـدي (ص:19) انظـر: مقدمـة د.خليف، الروضة البهية(ص:66).

3) انظر: الفِصل (5/ 27، 32) .

4) انظر: المواقف (3/148) .

5) أصول الـدين للبغـدادي (ص: 90-109)، الملـل والنحـل (1/95)، المواقـف (3/ـ 143 ،ـ 147)، التبصـير في الـدين وتميـيز الفرقـة الناجيـة عن الفـرق الهـالكين (ص: 164)، الرسالة القشيرية (1/44-45)، نهايـة الإقـدام (ص : 60)ـ ، معـالم في الـدين (ص:37)، غايـة المـرام (ص :135)،درء تعـارض العقـل (3/20)، الاسـتقامة (1/182)، المواقـف (3/148) .

قـال المتـولي – رحمـه اللـه -:" ذهب القـدماء من أئمتنا إلى أن البقاء صفة للباقي زائدة على الــذات وأن لله تعالى صفة تسمى البقاء كالعلم والقدرة ..."[6].

وقـال التفتـازاني – رحمـه اللـه - :" فمن الصـفات المختلف فيها البقاء أثبته الشيخ الأشعري وأشــياعه من أهل السنة "[2] .

وقال ابن ناصر الدين الدمشـقي – رحمـه اللـه - :" وأثبت الجمهور مع ذلك صفة البقاء" [3]،

وقد اختلفوا على قـولين : فمنهم من يجعلهـا صـفة سـلبية وهـو قـول جمهـورهم، ومنهم من يجعلهـا صـفة معنوية .

وقـد لخص أقـوال المتكلمين المتقدمـة السـفاريني – رحمه الله - بقوله :" والمشهور نقل بعض المحققين أن البقاء صفة نفسية، وعن الأشعري أنها صـفة معـنى، والمشهور عنـد المتكلمين المحققين أنهـا صـفة سـلبية كالقدم" [4] .

وقبل الـرد عليهم ينبغي التنبيـه أولًا أن المتكلمين لا يقول أحد منهم بفناء الله تعالى وهم يثبتـون البقـاء من حيث الجملة ولكنهم مختلفون في متعلقه، قــال الإيجي – رحمه الله - :" اتفقوا على أنه تعالى باق لكن اختلفوا في كونه صفة ثبوتية زائدة " [5] .

---

6) الغنية في أصول الدين (ص : 110) .

2) شرح المقاصد (2/106) .

3) مجالس في تفسير قوله تعالى:ﮋ [illegible] ﮊ آل عمران: [١٦٤](ص: 89) .

4) لوامع الأنوار (1 / 39) .

5) المواقف (3/147) .

وأما الجواب عن قوليهم فإنه لا يخفى ما في هـذين القولين من اللبس :

- أما الأول فيجاب عنه : أنه قـد جـاء النص صـريحا واضحا بإثبات صفة البقاء للـه والصـفة كمـا هـو معلـوم قائمة بالموصوف، فتثبت له وهي معنى زائد عن الذات المجردة ولكنها غير قائمة به ولا هـو متصـف بهـا، وهـذا القــول عنــد بعضــهم هــو راجــع إلى أصــلهم في نفي الصــفات وإثبــات ذات مجــردة من الصــفات وإرجــاع الصـفات إلى معـنى الـذات كمـا هـو مـذهب المعتزلـة، وسبب ضلالهم تشبيههم بقاء اللـه ببقـاء خلقـه وسـحب لوازم ذاك على هـذا ولا يخفى أن هـذا بقـاء ذاتي وذاك مكتسب يقـوم على غـيره، واختلافهم في معـنى البقـاء وهل يقع في الأعراض والأجسام .

- وأمـا الثـاني فيجـاب عنـه : أن النص قـد ورد في صفة البقاء مورد الإثبات فهي صفة ثبوتية وليست صفة سلبية كما ذهب إليه بعضهم ، ولعل من قال بهذا حملها على الضد عند تعريف البقاء فإن البقاء قد يُعرّف - كما مرّ- بعـدم الفنـاء، ولكن طريقـة النص أولى وأحـرى ولا خير في مخالفتها ، فإن نفي الفناء الذي يسـمونه صـفة سلبية ويرجعون البقاء إليه جاء منفيًا بقوله : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ،وقوله : ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ ، ثم أثبت البقاء لوجهه الكريم بأداة الاسـتثناء فقـال في الآيـة الأولى : ﮋ ﮀ ﮁﮊ، وقـال في الثانية : ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [الرحمن: ٢٧]،فالآيتان تضمنتا نفي الفناء فعُلم أن الفناء صفة منفية سلبية وأن البقاء صفة ثبوتية فلم تردا في مورد واحد فلا ينبغي حملهـا أحـداها على الأخرى، ولقـد قـرر ابن تيميـة – رحمـه اللـه - أن الخلاف لفظي لا حقيقـة تحتـه في غـير موضـع، فقـال – رحمــه اللــه – في تعليقــه على كلام للقشــيري فيــه

إثبـات لصـفة البقـاء :" والـنزاع في هـذه المسـألة إذا حقق لم يرجع إلى معنى محصل يسـتوجب الـنزاع " [1] .

وقال – رحمه الله - :" وهم متنـازعون في البقـاء : فقول الأشعري وطائفة معـه أنـه بـاق ببقـاء وهـو قـول الشـريف وأبي علي بن أبي موسـى وطائفـة . وقـول القاضـي أبي بكـر وطائفـة كالقاضـي أبي يعلي ونحـوه نفى ذلك، وحقيقـة الأمـر أن الـنزاع في هـذه المسـالة اعتباري لفظي .... وهو متعلـق بمسـائل الصـفات هـل هي زائدة على الـذات أم لا ؟ وحقيقـة الأمـر أن الـذات إن أريد بها الذات الموجودة في الخارج فتلك مستلزمة لصفاتها يمتنع وجودها بدون تلك الصفات وإذا قُدّر عـدم اللازم لــزم عــدم الملــزوم فلا يمكن فــرض الــذات الموجودة في الخارج منفكة عن لوازمها حتى يقال هي زائدة أو ليس زائدة، لكن يقدّر ذلـك تقـديرًا في الـذهن وهو القسم الثاني، فإذا أريد بالذات ما يقدر في النفس مجـردًا عن الصـفات فلا ريب أن الصـفات زائـدة على هذه الذات المقدرة في النفس، ومن قـال من متكملـة أهل السنة أن الصفات زائدة على الذات فتحقيق قولـه أنها زائـدة على مـا أثبتـه المنـازعون من الـذات فـإنهم أثبتــوا ذات مجــردة عن الصــفات ونحن نثبت صــفاتها زائـدة على مـا أثبتـوه هم لا أنـا نجعـل في الخـارج ذاتًـا قائمة بنفسها ونجعل الصـفات زائـدة عليهـا فـإن الحي الــذي يمتنــع أن لا يكــون إلا حيًّا كيــف تكــون لــه ذات مجردة عن الحياة ؟ وكذلك ما لا يكون إلا عليمـا قـديرًا كيف تكون ذاته مجردة عن العلم والقدرة ؟ ... " [2].

---

[1]) الاستقامة (1/182) .

[2]) درء تعارض العقل والنقل (3/20 - 21) .

الفصل الرابع

المخالفات في صفة الوجه، والرد على الشبهات الواردة فيها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المتأولون لصفة الوجه ، والرد على شبهاتهم .

المبحث الثاني : المفوّضون لصفة الوجه ، والرد على شبهاتهم .

تمهيد

فيما سبق تم تقرير المذهب الحق في صفة الوجـه لله عـز وجـل - مـذهب أهـل السـنة والجماعـة – وقـد وافق أهلَ السنة كثير من الطوائف والمذاهب الكلاميـة في إثبات هذه الصفة حتى كاد يكون عليها الإجمـاع بين الطوائف، وفي هـذا التمهيـد تعـريج على ذكـر من أثبت هذه الصفة من الطوائف والفرق .

قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" إثبـات جنس هـذه الصفات -الصفات الخبرية- قد اتفق عليـه سـلف الأمـة وأئمتها من أهـل الفقـه والحـديث والتصـوف والمعرفـة وأئمة أهل الكلام من الكلابية والكرامية والأشـعرية كـل هؤلاء يثبتون لله صفة الوجه واليد ونحو ذلك " [1] .

وقال – رحمه الله – في معرض رده على أحد نفاة الصـفات:" ... إثبـاتهم للصـفات الـتي ورد بهـا الكتـاب والسنة مثل الوجه واليدين ونحو ذلك فهـذا قـول جميـع سلف الأمة وأئمتها وجميع المشـهورين بلسـان الصـدق فيهـا من الفقهـاء والصـوفية وأهـل الحـديث وهـو قـول الصفاتية قاطبة من الكلابية والكراميـة والأشـعرية وقـد ذكر محمد بن الهيصـم في كتـاب جمـل الكلام لـه هـذه المسألة وأثبت صفة الوجه واليد " [2].

وقـال السـفاريني – رحمـه اللـه - :" من الصـفات الثابتة له تعالى صفة الوجه إثبات وجود لا إثبات تكـييف وتحديد، وهذا الـذي نقـل الخطـابي وغـيره أنـه مـذهب السلف والأئمة الأربعة، وبه قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشـافعية وغـيرهم وهـو إجـراء آيـات الصـفات

---

[1]) مجموع الفتاوى (4/174) .

[2]() بيـان تلـبيس الجهميـة (3/554-555)، درء التعـارض (3/380 -382) .

وأحاديثهـا على ظاهرهـا مـع نفي الكيفيـة والتشـبيه عنها ...." [1] .

فأنت ترى في هذه النقول هـذه الأمم من أصـحاب المذاهب الفقهيـة والكلاميـة، وأهـل الفنـون والمعـارف العلميـة والنفسـية، وجمـاهير الأمـة من أهـل السـنة المحضة كأئمة السلف من الصحابة والتـابعين وتـابيعهم وعلماء أهل السنة والحـديث وأكـابر أهـل الأثـر وفقهـاء الملة وأئمة المـذاهب المتبعـة، ومـا يُنسـب إلى السـنة بتقييد كمن وقع في بعض البدع السـلوكية كالمتصـوفة، أو الكلامية كالكرامية، والسـالمية، والكلابيـة، ومتقـدمي الأشـاعرة، وجمـع من مؤولـة الحنابلـة، ومشـاهير أهـل العلم من المتقدمين والمتأخرين، كل هؤلاء يثبتون هـذه الصفة الكريمة لله بل إن ذلك يكـاد يقـارب الإجمـاع ثم يُدعي بعد ذلـك كلـه مـدعٍ أن نفيهـا هـو قـول الجمهـور وعليه الأكثر وأن أهل الإثبات هم القلة والشواذ !!!

ولو نظر المتأمل إلى من ينكر هذه الصفة الكريمـة لوجـد أنهم قلـة قليلـة وهـو أهـل الشـذوذ والشـقاق والافتراق والخـروج عن جـادة الأمـة واتبـاع غـير سـبيل المؤمنين، وهم من الفرق التي تعرف مخالفتهم للسـنة بمجـرد إطلاق أسـمائهم وإليـك ذكـرهم ولا يـذكر إلا المعدود والمحصور :

فممن عُرف بإنكار ثبـوت هـذه الصـفة للـه الجهميـة المحضة، كمـا هـو معـروف في أصـول مذهبهم، وبما أنه لا يمكن – حسب علمي - نقـل شـيء من كلامهم لعدم توفره وإمكان السبيل إليـه فإليـك مـا قاله عنهم الأئمة في نفيهم لصفة الوجه عن الله : *قـال*

[1]) لوامع الأنوار البهية (1/225) .

أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - :" ونفى الجهمية أن يكون لله تعالى وجه " [1] .

وقـال الملطي – رحمـه اللـه - :" وأنكـر جهم أن يكون لله عز وجل وجه ... " [2] .

وممن عُرف بإنكار ثبـوت هـذه الصـفة للـه المعتزلة، كما هو معـروف في أصـول مـذهبهم ، وقـد ذكروا ذلك في كتبهم وأصولهم قال القاضي عبد الجبـار - منكرًا على أهل السنة المثبتة لصـفة الوجـه نافيـا لهـا بحجة التجسيم - :" وقد تعلقوا بقوله تعالى : ﮋﮒﮓﮔﮕ ﮖﮊ [القصص:88]، قالوا : فـأثبت لنفســه الوجــه , وذو الوجه لا يكون إلا جسما .... " [3] .

وممن عُرف بإنكار ثبـوت هـذه الصـفة للـه الخوارج، *وبمـا أن متقـدمي الخـوارج وأئمتهم لا يمكن الوقوف – فيما أعلم – على شـيء من كتابـاتهم فإليـك ما قاله عنهم أبو الحسن الأشعري -رحمه اللــه-* : " .... وجملة قولنا: أنا نقر باللـه وملائكتـه وكتبـه ورسـله، .... وأن الله تعالى اسـتوى على العـرش على الوجـه الـذي قالـه،.... وأن لـه سـبحانه وجهـا بلا كيـف، .... ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج .... " [4].

---

[1]() الإبانة (ص: 122) .

[2]() التنبيـه والـرد على أهـل الأهـواء والبـدع (ص : 118)، انظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلـوم والأحكـام (1/99)، الإبانة الكبرى (7/267)، (6/133) .

[3]() شرح الأصول الخمسة (ص : 227)، انظر : الإبانــة لأبي الحســن (ص: 18)، اعتقـاد أهـل السـنة للإسـماعيلي (ص: 55) تمهيد الأوائل للباقلاني (ص: 284)، الانتصار (1/136)، بيان تلبيس الجهمية (1/372) .

[4]() الإبانة (ص : 22) .

وأمـــا الإباضـــية منهم فنفـــوا ثبـــوت هـــذه الصفة لله، إذ إنهم نفاة للصفات موافقـون للمعتزلـة في هذا الباب من حيث الجملة، وقد نفـوا صـفة الوجـه عن الله متأولين لها كما جاء في أصـل أصـولهم مسـند الربيع بن حبيب [1] .

وممن عُرف بإنكار ثبـوت هـذه الصـفة للـه الشيعة، يقول قائلهم :" إن ما اسـتدل بـه جماعـة من المسلمين غير الشيعة من أن لله تعالى يدا ووجها وعينا وساقا .... وأن كل مـا قـالوه في ذلـك غـير وارد وغـير صحيح بعقيدة الشيعة الجعفرية " [2] .

وأمـا الزيديـة منهم فقـد نفـوا ثبـوت هـذه الصفة لله، إذ إنهم تـأثروا بالمعتزلـة [3] ولـذلك أولـوا صفة الوجه، يقول قـائلهم :" مـا يتعلـق بـه المشـبهة – يعني: المثبتة - من الآيات التي فيها ذكر الأعضاء...ومن جملة ما تعلقوا به آيات الوجه...قـالت المشـبهة : وكـل ذلك يـدل على ثبـوت وجـه اللـه تعـالى، والجـواب : أن الدلالة العقليـة قـد دلت على أنـه ليس بجسـم وكـذلك الدلالة الشرعية فبطل ما ذهبوا إليه" [4] .

وممن عُرف بإنكـار ثبـوت هـذه الصـفة لله متأخروا المتكلمة الصفاتية، من متـأخري الكلابيـة والأشاعرة والماتريديـة، فأمـا قـدماء الكلابيـة فشـيخهم

---

[1]() انظر: مسند الربيـع بن حـبيب (3/334)،ـ منهج الإباضـية في معالجـة مشـكلة الـذات والصـفات: مقـال لجمـال رجب سيدبي – باحث مصري- مجلة التسامح - مجلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان-العدد الثاني والعشرين- 1429هـ - 2008م .

[2]() عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني (2/125- 126) .

[3]() انظر: منهاج السنة النبوية (1/ 70) .

[4]() ينابيع النصيحة للحسين بن بدر الدين (ص : 77- 85) .

ومقدمهم كان مثبتا لهذه الصـفة وكـذلك أصـحابه، وقـد نقل عنه أبو الحسن الأشعري – رحمه اللـه – قولـه :" أطلقُ اليد والعين والوجه خبرًا، لأن الله أطلق ذلـك، ولا أطلق غيره، فأقول: هي صفات لله عز وجـل كمـا قـال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات " [1].

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" إثبـات صـفات أخرى كالرضى والغضب والوجه واليـدين والاسـتواء، ... قــول ابن كلاب والحــارث المحاســبي وأبي العبــاس القلانسي ..." [2]، فالمنكرون لصفة الوجـه من الكلابيـة هم متأخروهم .

وأما الأشاعرة فـأوائلهم ومتقـدموا أئمتهم لم ينفـوا صـــفة الوجـــه عن اللـــه، فـــأبو الحســـن الأشـــعري - رحمه الله - نفسه أثبتها فقـال :" فمن سـألنا فقـال: أتقولون إن لله سبحانه وجها؟ قيل له: نقول ذلك، خلافا لما قاله المبتدعون" [3]، وليس لأبي الحســن في صـفة الوجه قولان كما توهم ذلك متـأخرو أصـحابه [4]، وممن أثبتهــا من أئمــة الأشــاعرة البــاقلاني، وابن فــورك، والبيهقي، وأبو القاسم القشـيري وغـيرهم [5]، قـال أبـو المعالي الجويني - مع أنـه مخـالف لأصـحابه في البـاب - :" ذهب أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صـفات

---

[1]() مقــالات الإســلاميين (ص : 217)، وانظــر: (ص : 169) ، (ص : 522) .

[2]() درء التعارض (3/380) .

[3]() الإبانــة (ص:125)، انظــر: (ص:22)،(ص:120-121)، مقالات الإسلاميين (1/168).

[4]) انظر : درء التعارض (3/380)

[5]) انظر : تمهيد الأوائل (295-296)، مشكل الحديث وبيانه (ص:356)، الاعتقاد للبيهقي (ص:78)، لطـائف الإشـارات (3/508)، درء التعارض (3/380- 382) .

ثابتـة للـرب تعـالى، والسـبيل إلى إثباتهـا السـمع دون قضية العقل"[1] .

وقال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" المشـهور عنهم إثبات هذه الصفة " [2] .

وأما الماتريدية فهم كالأشـاعرة في هـذا البـاب من حيث الجملة وقـد تـداخل المـذهبان وتشـابهت الأصـول والطرائـق والمآخـذ والمسـالك [3]، وهـا هـو أبـو حنيفـة – رحمه الله - وهو من ينتسب لـه أكـثر الماتريديـة في الفروع ويخالفونه في الأصول يقرر صفة الوجه [4] وهي حجة على كل حنفي ماتريدي .

وممن عُرف بإنكار ثبـوت صـفة الوجـه للـه بعض مؤولـة الحنابلة، وعلى رأسـهم ابن الجـوزي وابن عقيل والتميميين [5] .

فإذا تقرر هذا وعرفت أن تلك الطوائف القليلـة في الأمـة الشـاذة عن الجـادة هي المنكـرة لصـفة الوجـه وغيرهـا من صـفات اللـه، من الجهميـة والمعتزلـة والخوارج والشيعة والمتكلمـة الصـفاتية، تـبين لـك قلـة القائلين به، بل كيـف لـو عـرفت أن إنكـار هـذه الصـفة وغيرها من صفات الله طارئ على أصـول تلـك الفـرق ومحدث في مقالاتهم وليس عليه متقـدموهم ولم يقـل بها أوائلهم بخلاف الجهمية فقط ؟! فالمعتزلة لم يكونوا

---

1) الإرشاد (ص: 155) .

2) بيان تلبيس الجهمية (1/253) .

3) انظر : موقـف ابن تيميـة من الأشـاعرة (2/490–492)، مـدارك التنزيـل للنسـفي (4/165) ، تفسـير أبي السـعود (8/180)، إشارات المرام (ص : 189) .

4) الفقه الأكبر (ص : 27) .

5) انظر: بيان تلبيس الجهمية (3/558 – 559) .

يقولــون بنفي الصــفات في أوائــل مقــالتهم [1]، وكــذا الخوارج [2]، والشـيعة [3]، والمتكلمـة الصـفاتية [4]، فـإذا تقرر هذا تبين لك بطلان المستكثرين بالأعـداد والكـثرة على مـذهب التجهم والتعطيـل في إنكـار ثبـوت صـفة الوجــه للــه بخاصــة وغيرهــا من الصــفات كــالرازي الأشــعري الــذي صــدّر تأويــل صــفة الوجــه بقولــه : "....جميع فرق الإسـلام مقـرون بأنـه لا بـد من التأويـل في بعض ظواهر القرآن والأخبار" [5] .

بقي أن نذكر أنه جاء في مقابل أهـل التعطيـل في صفة الوجه أهل التمثيل، حيث يذهبون في هذه الصــفة مــذهب التجســيم، قــال أبــو الحســن الأشــعري – رحمـه اللـه - :" فقـالت المجسـمة لـه يـدان ورجلان ووجه وعينان وجنب يذهبون إلى الجوارح والاعضاء " [6] .

وهـؤلاء الطوائـف كلهم جمعـوا بين سـوءة التمثيـل وسوءة التعطيل، وهم في نفي صفة الوجه ليسـوا على قـول واحـد فهم مـا بين مفـوض أو متـأول وهكـذا هم المخـالفون للمـذهب الحـق والخـارجون عن الجماعـة، فـــــــ"ـــــــغاية مـا ينتهي إليـه هـؤلاء المعارضـون لكلام الله ورسوله بـآرائهم، من المشـهورين بالإسـلام، هو التأويل أو التفويض" [7]، وإلى هذين جنح المخـالفون

[1]() انظر : بيان تلبيس الجهمية (2/583- 584) .
[2]() انظر: المصدر السابق (2/584- 585) .
[3]() انظـر : مقـالات الإسـلاميين (ص: 35)،ـ منهـاج السـنة النبوية (1 / 71 - 72) .
[4]() انظر : الفتاوى الكبرى (6/603) .
[5]) أساس التقديس للرازي (ص :105) .
[6]() المقالات (ص : 217)، انظر: الانتصـار (1/136)، شـرح العقيدة الواسطية (ص:114) .
[7]() درء التعارض (1/201) .

للمنهج الحق في هذه الصفة، إذ قال قائلهم بعد أن ذكر تأويلات عدة لصفة وجه :" وفي الجملة : البرهان قـائم على امتنـاع العضـو المعلـوم فلابـد من التأويـل أو من التفويض " [1] .

فتـبين أن لهم مسـلكان في هـذه الصـفة تأويـل وتفويض وإليك بيان ذلك فيما يلي :

---

[1]() شرح الكرماني على البخـاري (7/119-120)، انظـر: درء التعـارض (3/381)، مجمـوع الفتـاوى (3/26)، (13/175) .

المبحث الأول

المتأولون لصفة الوجه والرد على شبهاتهم

أولا: أقوال أهل التأويل :

والقائلون بالتأويل لهم أقوال كثيرة أكتفي بـذكر مـا يلي :

1- فمنهم من أوَّلَ الوجه بالوجود [1] :

وهـو قـول طائفـة من المتكلمين ونُسـب إلى أبي الحسن الأشعري ولا يصح ذلك[2]، وهـو أحـد قـولي أبي المعالي الجويني[3]، قال ابن عطية الأندلسي :"واختلف الناس في تأويل الوجه الذي جاء مضافا إلى الله تعـالى في مواضـع من القـرآن فقـال الحـذاق ذلـك راجـع إلى الوجود " [4] .

والقـائلون بتأويـل الوجـه بـالوجود منهم من يـذهب إلى الوجـود الصـوفي وهـو قـول لبعض المتصـوفة والرافضة [5] .

---

1) انظر : أصـول الـدين عبـد القـاهر للبغـدادي (ص: 110)، الغنية في أصـول الـدين (ص:113)، أسـاس التقـديس (ص: 10)، وشـرح المقاصـد (2/110) ، إشـارات المـرام (ص : 189)، والمواقف (ص:298)، شرح المواقف للجرجاني (8/ 111)، تبين كذب المفتري (ص:150)، بغية الطالب (278)، تفسير ابن عطية (1/189)، الجامع لأحكام القرآن (2/83)، (17/165)، تفسير أبي السعود (7/، 28)، تفسير النسفي (2/ـ 670)، تفسـير ابن جـزيء (1/95)، روح المعـاني (20/131)، شرح الكرماني على البخاري (7/119) .

2) انظر: درء التعارض (3/380).

3) الإرشاد (ص : 157) .

4) المحرر الوجيز (1/200) .

5) انظـر : روح المعـاني (20/131)، اصـطلاحات الصـوفية للكاشاني (ص:72)، الفواتح الإلهية (2/367)، روح البيان (9/298-299)، مشـكاة الأنـوار (ص:55-56)، المـيزان في تفسير القرآن (16/96)، أولياء الله لإبراهيم الأنصاري (ص: 1)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (2/25) .

2- ومنهم من أوَّل الوجه بالذات [1] :

وهذا هو قول جمهور المتكلمين وعامتهم وهو أشهر التـأويلات وأكثرهـا تـداولا في كتب العقائـد والتفاسـير والشـروح [2]، قـال ابن عطيـة : "وقـد قـال حـذاق المتكلمين في قوله تعالى: ﮋﮃﮄﮅﮊ [الرحمن: ٢٧] أنها عبارة عن الذات" [3] .

وقال مرعي الكرمي – رحمه الله - :" وتأويله عنـد أهـل التأويـل أن المـراد بالوجـه الـذات المقدسـة فأمـا صفة زائدة على الذات فلا، وهو قول المعتزلة وجمهـور المتكلمين "[4].

وقال شهاب الدين الألوسي -رحمه اللـه- عن لفـظ الوجه في قوله:ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮊ[البقرة: ٢٧٢]:"وجعله كثير من الخلق بمعنى الذات" [5]، وذهبت إليه المعتزلـة

---

[1]) انظر: مقالات الإسـلاميين (ص:169)، (ص: 171)، (ص: 189)، أصول الدين للبغدادي (ص:90)، التوحيد لابن خزيمة (1/51)، أساس التقـديس (ص:156)، البحـر المحيـط لأبي حيان (4/136)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهـل التعطيـل (ص:120-122)، مختصـر الصـواعق (ص:407)، تيسـر العزيز الحميد (ص:573) .

[2]) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (1/74)، تفسـير الـراغب الأصفهاني(1/294)، النكت والعيون (1/177)، المحرر الوجيز (2/215)، تفسـير ابن جـزيء (1/95)، التحريـر والتنـوير (27/253)، فتح الباري (13/389)، عمـدة القـاري (25/101)، شـرح صـحيح مسـلم للنـووي(3/14)، شـرح سـنن أبي داود للعيني (2/375)، شرح الزرقاني على الموطأ (4/115) .

[3]) المحرر الوجيز (1/414) .

[4]) أقاويل الثقات (ص : 141) .

[5]() روح المعاني (3/46) .

[1]، والرافضة [2]، والزيدية [3] .

3- ومنهم من أوَّل الوجه بالرضا [4] :

قال أبو حيان :" وعبر بالوجه عن الرضا، كما قال: ﮋ   ﮊ[البقرة: ٢٠٧]، وذلك على عادة العرب، وتنزه الله عن الوجه " [5] .

4- ومنهم من أوَّل الوجه بالملك [6] :

قال السمرقندي في قوله تعالى : ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ :" يقال: كل شيء متغير إلا ملكه، فإن ملكه لا يتغير" [7] .

5- ومنهم من أول الوجه بالجاه [8] :

---

[1]) انظر : الكشاف (4/446)، شرح الأصول الخمسة (ص: 277)، مقالات الإسلاميين (ص:15)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (10/431)، مشكل الحديث وبيانه (1/356) .

[2]) انظر : تلخيص البيان فى مجازات القرآن (2/321)، وانظر: بحار الأنوار (4/6)، مجمع البيان في تفسير القرآن (7/421)، الميزان في تفسير القرآن (7/102) .

[3]) انظر : رسالة أصول العدل والتوحيد للرسي (1/138) -ضمن جامع رسائل العدل والتوحيد ت: محمد عمارة- ، ينابيع النصيحة (ص:45)، مقالات الإسلاميين (ص : 70) .

[4]) انظر : أساس التقديس (ص : 155- 156)، تفسير السمرقندي (1/87)، المحرر الوجيز (1/200)، الوجيز للواحدي (ص : 126)، تفسير القرطبي (2/84)، تفسير الرازي (4/21)، تفسير البيضاوي (3/279)، تفسير النسفي (3/18)، تفسير ابن جزيء (1/94)، فتح الباري (1/545) .

[5]) البحر المحيط (2/659) .

[6]) انظر : تفسير السمرقندي (1/87)، النكت والعيون (4/273)، تفسير البغوي (6/228)، تفسير العز بن عبد السلام (2/503)، البحر المحيط (8/332) .

[7]) بحر العلوم (2/623) .

[8]) انظر : النكت والعيون (4/273)، تفسير العز بن عبد السلام (2/503)، تفسير القرطبي (13/322) .

قال أبو حيان :" وقيل: يحتمل أن يراد بالوجه هنا: الجاه، كما يقال: فلان وجه القوم، أي موضع شرفهم، ولفلان وجه عند الناس: أي جاه وشرف " [1] .

6- ومنهم من أوَّل الوجه بالعمل [2] :

قال الواحدي :" وجه الله ما وجه إليه من الأعمال" [3]، ونحوه من أوله بالطاعة، أو بالتقرب ، أو بالدين، أو بالقصد ، وكلها معانٍ متقاربة [4] .

7- ومنهم من أوَّل بالجهة سواء حسية وهي : القبلة أو أعلى الجنة، أو معنوية بمعنى جهة التقرب والطاعة [5] : قال السمين الحلبي : "ومعنى ﮋ ﮊ جهته التي ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها،..." **[6] .**

وقال الزمخشري في أحد معنيي قوله : ﮋ ﮊ [الأنعام: ٥٢]: "يقصدون جهة التقرّب إلى الله لا جهة أخرى" [7] .

---

(1) البحر المحيط (1/578) .

(2) انظر : نقض عثمان بن سعيد (2/705-706)، المغني للمتولي (ص:33)، النكت والعيون (4/273)، بحر العلوم (2/623)، المحرر الوجيز (4/304)، البحر المحيط (1/578) .

(3) الوسيط للواحدي (3/411) .

(4) انظر : إيضاح الدليل (ص:122)، تلخيص البيان (2/118)، الوسيط للواحدي (2/275)، تفسير البغوي (3/147)، تفسير العز بن عبد السلام (1/438)، تفسير القرطبي (2/84)، (6/432)،(10/391)، (13/322)، تفسير الرازي (4/20-21)، تفسير البيضاوي (3/279)، (4/207)، تفسير أبي السعود (7/62) .

(5) انظر: نقض عثمان بن سعيد (2/705-706)، (2/811)، الغنية في أصول الدين (ص: 114)، أقاويل الثقات (ص:143)، المغني للمتولي (ص:33)، تلخيص البيان (2/118)، الكشاف (1/206)تفسير القرطبي (2/84)، تفسير البيضاوي(4/207)، تفسير أبي السعود (7/62)، فتح الباري(11/278)، عمدة القاري (23/56) .

(6) الدر المصون (2/82) .

(7) الكشاف (3/486) .

8- ومنهم من أوَّل الوجه بالثواب [8] :

قال هود بن محكم في قوله تعالى : ﮋﭫ ﭬﭭ ﮊ [القيامة: ٢٣] :" أي : تنتظر الثواب " [2].

وقال القرطبي في قوله تعالى:ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ[البقرة: ١١٥] :" قيل : المعنى فثم رضا الله وثوابه، كما قال:ﮋﭣ ﭤ ﭥ ﭦﮊ[الإنسان:9] أي: لرضائه وطلب ثوابه..." [3] .

9- ومنهم من أوّل الوجــه برحمــة اللــه أو بإحسانه أو بنعمته [4] :

قال البيهقي بعد أثـر ذكـره في إقبـال الـرب بوجـه على المصلي :"فعبَّر عن إقبـال تلـك الرحمـة وصَـرْفها بإقبال الوجه وصرفه لتعلق الوجه الذي هو صفة بها"[5].

وقال البقاعي في قوله تعالى : ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ[البقرة: ١١٥]:" أي : جهته التي وجهكم إليها أو مكـان اسـتقباله والتوجه إليه وما يسـتقبلكم من جلالـه وجمالـه ويتوجـه إليكم من بره وإفضاله " [6].

10- ومنهم من أوّل الوجه بالعلم [7] :

قال ابن الجوزي :" قوله تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ أي : علمه " [8] .

---

[8]) انظر: نقض عثمان بن سـعيد (2/704)، مختصـر الصـواعق (ص: 407)، المحرر الوجيز (1/200)، البحر المحيط لأبي حيان (4/136)، تفسير النسفي (4/318)، فتح الباري (1/137) .

[2]) تفسير هود بن محكم (4/444) .

[3]) تفسير القرطبي (2/84) .

[4]) انظر : نقض عثمان بن سعيد (2/704)، تفسير البغوي (1/139)، الأسماء والصفات للبيهقي (2/89 ـ 90) ، الأسـنى في شـرح أسـماء الله الحسنى (2/88 ـ 89) .

[5]) الأسماء والصفات (2/89 ـ 90) .

[6]) نظم الدرر (1/266) .

[7]) انظـر : الفِصـل لابن حـزم (2/127)، تفسـير البغـوي (1/139)، تفسير الخازن (1/73) .

[8]) تذكرة الأريب (ص :21) .

11- ومنهم من أوّل الوجه بالعلماء [1] :

قال الماوردي معدِّدًا الأقوال في قوله تعالى : ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ :"ـ الرابع: إلا العلماء فإن علمهم باق" [2] ونسبه إلى مجاهد وسيأتي تحقيقه .

12- **ومنهم أوّل الوجه بالأئمة [3] :**

وهو قول للشيعة وقد حكوه عن بعض أئمة آل البيت على ما زعموا ، قال المجلسي:"باب أنهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها"[4] ، وقال العاملي :"إن الأخبار المستفيضة تدل على تأويل وجه الله بالأئمة عليهم السلام"[5] .

13- ومنهم من أوَّل الوجه بأنه صلة [6] :

قال الرازي :" ومنهم من قال الوجه صلة " [7] .

14- ومنهم من أوَّل الوجه بالحجة :

قال الشوكاني :" وقيل معنى ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ [الرحمن:27] تبقى حجته التي يتقرب بها إليه" [8] .

---

[1]) انظر : تفسير العز بن عبد السلام (2/503)، تفسير النسفي(3/200)، البحر المحيط (8/332) .

[2]) النكت والعيون (4/237) .

[3]) انظر: تفسير القمي (2/147)، بحار الأنوار(24/193)، التّوحيد لابن بابويه (ص :150)، تفسير الصّافي: (4/108)، البرهان: (3/241)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (1/172- 174)، (2/558- 557) .

[4]) بحار الأنوار: (24/191) .

[5]) مرآة الأنوار: (ص: 324) .

[6]) انظر: تفسير الثعلبي(1/263)، تفسير القرطبي(2/84)، تفسير الرازي(4/21)، البحر المحيط لأبي حيان (1/578)، الاعتقاد للبيهقي (ص:88)، مختصر الصواعق (ص: 407- 408)، فتح الباري (13/389) .

[7]) مفاتيح الغيب (25/22) .

[8]) فتح القدير (5/163) .

وقـد لخص غـير واحـد هـذه الأقـوال فـذكر أكثرهـا شيوعًا كما قال عثمان بن سعيد الدارمي -رحمه اللــه - هذه الأقوال :" قلت أيها المعارض : إن هـذا يحتمـل أن اللـه يقبـل عليـه بنعمتـه وإحسـانه وأفعالـه، ومـا أوجب للمصلي من الثواب، كما قلتم: ﮋﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮊ[البقرة: ١١٥]، ﮋﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮊ [القصص:88]، وكقوله: ﮋﮌ ﮍ ﮎﮊ[البقرة: ٢٧٢] كقوله: ﮋﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮊ ، أي : يبقى الله وحده، .... فيقال لهذا المعارض: لم تدع غاية في إنكـار وجـه اللـه ذي الجلال والإكـرام، والجحـود بـه وبآياتـه الـتي تنطـق بالوجه، حتى ادعيت أن وجه الله الـذي وصـفه بـالجلال والإكرام مخلوق، لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة، يوجه بها إليه ونعم وإحسان. والأعمـال كلهـا مخلوقـة لا شـك فيهــا، فوجــه ربــك ذي الجلال والإكــرام في دعــواك مخلوق، فزعمت أيضا أنها قبلة الله، .... " [1] .

وقــــال ابن القيم – رحمــــه اللــــه - :" واختلــــف المعطلون في جهـة التجـوز في هـذا : فقـالت طائفـة: لفظ الوجـه زائـد، والتقـدير ويبقى ربـك، إلا ابتغـاء ربـه الأعلى، ويريــدون ربهم، وقــالت فرقــة أخــرى منهم : الوجه بمعنى الذات، وهذا قول أولئـك وإن اختلفـوا في التعبير عنه . وقالت فرقة : ثوابه وجزاؤه، فجعله هـؤلاء مخلوقا منفصلا، قالوا: لأن الذي يراد هو الثواب . وهـذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم من أن يجعلنا من أهلهـا " [2] .

ويجـدر التنبيـه على أن هـذه الأقـوال للقـائلين بهـا مسلكان :

---

1) نقض عثمان بن سعيد (2/704 – 706) .
2) مختصر الصواعق (ص:407) .

1- من يطرد معنى واحدًا يختاره ويرجحه في كل سياقات الوجه الواردة في النصوص فمثلا يجري معنى الذات في كل موطن ورد فيه الوجه .

2- من يجعل لكل سياق معنى، ولذلك تجد بعض تلك الأقوال قائلها واحد وذلك لاختلاف السياق والموارد، قال البيهقي -رحمه الله :- " تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة، وهو في بعضها صفة ذات ... وفي بعضها بمعنى من أجل ... وفي بعضها بمعنى الرضا ...وليس المراد الجارحة جزما والله أعلم " [1] .

[1]) لم أقف عليه في شيء من كتبه وإنما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (13/389) .

ثانيًا : شبهات أهل التأويل والرد عليها :

<u>أولا : شبهة المجاز :</u>

وهي من أكثر الشبهات التي استدلوا بها على إنكار صفة الوجه لله عز وجل وأكثرها ورودًا في كتب القوم، وهذه الشبهة تتكون من مقدمتين ونتيجة :

فأمـا المقدمـة الأولى : فـيزعمون أن لفـظ الوجـه وُضع في أصل اللغـة للجارحـة المعهـودة في المخلـوق وهذا هو معناه الأصلي .

وأما المقدمة الثانية : فيزعمون أن لفظ الوجـه قـد يأتي في اللغة بمعنى الذات أو الثواب أو العمــل ... إلخ من جهة الاستعمال .

وأما النتيجة : فيزعمون أن الوجه المضاف إلى الله لا يمكن أن يُحمــل على معنــاه الأصــلي في اللغــة ولا يحتمل تفسيره بالحقيقة الوضـعية وهي الجارحـة، وبمـا أنه اُستعمل في اللغة على معان أخرى وجب الصيرورة إليها ونقلـه من الحقيقـة إلى المجـاز وحملـه على تلـك المعاني .

وقـــد قـــرر هـــذا غـــير واحـــد من أهـــل التأويـــل (التحريف) :

قال الشريف الرضي :" وقوله سـبحانه: ﮋﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮊ[الرحمن : 27] وهذه استعارة "[1] .

وقال الرازي :"... استعمل الوجـه في الحقيقـة في الإنسان ثم نقل إلى غيره من الأجسام، ثم نقل إلى مــا ليس بجسم، يقـال في الكلام: هـذا وجـه حسـن، وهـذا وجـه ضـعيف، ..... فالوجـه أول مـا وضـع للعضـو ثم

---

[1] () تلخيص البيان فى مجازات القرآن (2/321) .

استعمل واشتق منه غيره، ويعرف ذلك العارف بالتصريف البارع في الأدب" [1] .

وقال الألوسي :" وحقيقة الوجه في الشاهد الجارحة واستعماله في الذات مجاز مرسل كاستعمال الأيدي في الأنفس، وهو مجاز شائع " [2] .

والجواب عن هذه الشبهة من ثلاث جهات عن مقدمتيها ونتيجتها :

- الرد على المقدمة الأولى : أن الوجه في اللغة بمعنى الجارحة :

وذلك من جهتين : الامتناع، والتسليم :

1- الامتناع :

فلا نسلِّم لهم أن الوجه في اللغة معناه الجارحة المعهودة والعضو المعروف في المخلوق، وذلك لأمور :

أ- أن ذلك مخالف للغة : فالوجه في اللغة هو مستقبل الشيء وهذا معناه في أصل اللسان كما تقرر سلفًا، فتعريفه بالجارحة المعهودة والعضو المعروف لدى المخلوق باطل محض ومخالفة صريحة للغة ومصادمة للسان، وتحكّم في اللغة ومعارضة لأهلها، فإن أئمة اللغة وأكابر أهل اللسان وفحول العربية ومقدميها كالخليل وغيره لم يقولوا به فلا يعتد بقول

---

[1] () تفسير الرازي (29/356) .

[2] () روح المعاني (14/107)، وانظر : مقالات الإسلاميين (ص:189)، البحر المحيط لأبي حيان (1/578)، (2/696)، تفسير الثعالبي (5/351)، المواقف (3/151)، (3/145)، القصيدة النونية لابن القيم (ص:234)، الاعتصام (1/240).شرح المقاصد للتفتازاني (2/110)، التحرير والتنوير (27/253) .

من بعــدهم من المتــأخرين لضــعف مأخــذهم وقلــة معرفتهم وعدم تأصيلهم وهم عالة على أولئك .

ب- أن ذلك معنى محدث : وأن أول من قـرَّر – حسب علمي – أن الوجه في اللغة موضوع للجارحة هو الراغب الأصفهاني كما في كتابـه المفـردات، وكمـا هـو معروف أن الـراغب من أهـل الكلام وممن غلبت عليـه المعقولات [1]، حـتى ظنـه السـيوطي معتزليًـا [2]، ومـا أظن ذلــك إلا من إيغالــه في الكلام والمعقــولات على طريقة القوم .

وقد تابعه على هذا كثير من أهل التفسـير وغـيرهم لأن كتابه عمدة عندهم في بيان المفردات القرآنية وقد قال الراغب في معنى الوجه :" أصل الوجه الجارحة"[3] .

وممن تابعه على سـبيل المثـال أبـو حيـان النحـوي وهو من مصادره الرئيسة في التفسير كمـا هـو معلـوم ومشـهور ويعـول عليـه كثـيرا، إلا أن عبارتـه أخـف من عبارة الراغب الذي جزم أن الجارحة هي أصل المعــنى فقال :" وحيث جاء الوجه مضـافا إلى اللـه تعـالى، فلـه محمل في لسان العرب، إذ هو لفظ يطلق على معـان،

---

[1]() انظر : تاريخ حكماء الإسلام لظهـير الـدين الـبيهقي (ص: 113) .

[2]() انظـر : بغيـة الوعـاة (2/297)، أسـاس التقـديس (ص : 7) .

[3]) روح المعاني (14/107)، انظر : مقالات الإسلاميين (ص: 189)،ـ تلخيص البيان فى مجازات القـرآن (2/321)، البحـر المحيط لأبي حيان (1/578)ـ (2/696)، تفسـير الثعـالبي (5/351)، شــرح المقاصــد للتفتــازاني (2/110)، التحريــر والتنوير (27/253) .

ويستحيل أن يحمل على العضو، وإن كان ذلك أشهر فيه"[1] .

وقد صرح بعضهم بالأخذ من الراغب، كما قال الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي :" والوجه الجارحة المخصوصة ... كما قاله الراغب والمصنف رحمه الله " [2] ، وكذلك نقل عنه ابن حجر في الفتح [3] .

ج – أن ذلك مخالف للعرف : فزعمهم أن معنى الوجه الجارحة مخالف لأعراف الناس ومعارض لمعهود كلامهم فالوجه في معهود الناس ومعروف خطابهم عند الإطلاق مستقبل الشيء .

ويظهر أن القائلين بهذا القول لم يفرقوا - في نظري - بين المعنى الأصلي للكلمة وبين الاستعمالات التي يستعمل فيها اللفظ وهي ترجع إلى أصل المعنى وتقوم مقام المعنى الكلي، وقد سبق تقرير أن من إطلاقات الوجه التي ترجع إلى المعنى الأصلي وهو مستقبل الشيء الوجه الذي هو الجارحة وتقييد معنى الوجه بإطلاق من إطلاقاته وقصره عليه تحكُّم في اللغة وافتيات على أهلها .

2- التسليم :

وذلك من باب الافتراض الجدلي والتنزل مع الخصم في معرض النقاش، وعليه يكون الرد من جهات :

---

1) انظر : الاعتصام (2/54) الحاشية (8) .

2) روح المعاني (14/107)، انظر : مقالات الإسلاميين (ص: 189)،ـ تلخيص البيان فى مجازات القرآن (2/321)، البحر المحيط لأبي حيان (1/578)ـ (2/696)، تفسير الثعالبي (5/351)، شرح المقاصد للتفتازاني (2/110)، التحرير والتنوير (27/253) .

3) فتح الباري (13/389) .

أ- أن ذلـــك من بـــاب التعريـــف بالمثـــال المطابق : فلو سلمنا أن الوجه بمعـنى الجارحـة فـإن هذا من باب تفسير بعض الألفاظ بمعانيهـا المحسوسـة في المخلوق من جوارح وأبعـاض، وهـذا منهج لبعضـهم لتقـريب المعـنى الكلي بمـا هـو معـروف ومشـاهد في المخلـوق، لأن المعـنى الكلي معـنى ذهـني فيقربونـه بمعـنى إضـافي محسـوس، وهـذا مسـلك من مسـالك تفسـير الألفـاظ، ولعلـه من بـاب التفسـير بالمثـال المشاهد للعيـان والمعهـود للحس، وعليـه فـإن تفسـير الوجه بالجارحـة تفسـير بالمثـال يقتصـر على المضـاف إليه والمقيد به لتقريب المعنى الكلي، وإضافته إلى الله تمنع المعنى الذي ذهبوا إليه لأن تفسير الوجه بالجارحة -على فرض كونه المعنى اللغوي المعتـبر- تفسـير بمـا يعقله الشاهد ويعرفه، وهذا لا يصـح حملـه على الوجـه الكريم المنسوب إلى الله ، وقد قرر هذا ابن فورك في أحد ردوده على من زعم أن الوجه في الأصل الجارحـة أو غير ذلك بـأن إثبـات وجـه اللـه إثبـات لوجـه مخـالف لوجـوه المخلـوقين فقـال :" أحـدهما : أنـه إثبـات وجـه بخلاف معقول الشـاهد كمـا أن إثبـات من أضـيف إليـه الوجه إثبات موجود بخلاف معقول الشاهد " [1] .

وقال رشـيد رضـا – رحمـه اللـه - :" ... أهـل الأثـر الذين أثبتوا له تعالى ما أثبته لنفسه على لسان رسـوله ^؛ من العلو والصفات المعبر عنها بأسماء الجوارح، مع تنزيهه عن مشابهة الخلق...." [2] .

ب- أن ذلـــك لا يلـــزم منـــه التماثـــل في الحقيقـة : فلـو سـلمنا أن الوجـه بمعـنى الجارحـة

---

[1] () مشكل الحديث وبيانه (ص : 358) .

[2] () انظر : تحقيقه للاعتصام (1/24) الحاشية .

المعهـودة في المخلـوق فإننـا نجـد المخلوقـات تختلـف فيها ولا يتصور الوجه فيها على معنى واحد ولا تتحد فيها حقيقته، فـإن كـان هـذا الاختلاف في الوجـوه المضـافة إلى المخلـوقين ولا يُتصـور فيهـا معـنى واحـد فكيـف بالوجـه المضـاف إلى الخـالق جلال جلالـه فيكتفى إذًا بالمعنى العام .

ج- أن ذلك يختلف عند الإضافة : فلـو سـلمنا أن الوجه بمعنى الجارحة فهذا هو المعـنى عنـد إضـافته إلى المخلـوق وهـو يختلـف عنـد إضـافته إلى الخـالق، فـــالعقول تعلم بداهـــة أن هنـــاك فرقـــا بين الخـــالق والمخلوق وما يضاف إليهما، فما يطلـق على المخلـوق من الألفاظ تحمل معاني خاصة بـه، وتطلـق أيضـا على الخالق فلا ينبغي حمل المعـنى الخـاص بـالمخلوق على الخالق وتعميمه على أصل الإطلاق وعموم اللفظ، قـال الباقلاني – رحمه اللـه - :" فـإن قيـل : فمـا أنكـرتم أن يكون وجهه ويده جارحة، إذا كنتم لا تعقلون وجهـاً ويـداً إلا جارحة ؟ قلنا: لا يجب هذا، كمـا لا يجب إذا لم نعقـل حياً، عالماً، قـادراً إلا جسـماً، أن نقضـي نحن وأنتم على الله سبحانه وتعالى؛ وكمـا لا يجب في كـل شـيء كـان قائماً بذاته، أن يكون جوهراً، لأنا وإياكم لم نجـده قائمـاً بنفسـه في شـاهدنا إلا كـذلك. وكـذلك الجـواب لهم إن قـالوا فيجب أن يكـون علمـه وحياتـه وكلامـه وسـمعه وبصره وسائر صفات ذاته عرضاً، واعتلوا بالوجود" [1] .

وقال ابن بطال – رحمه الله - :" ومحال أن يقــال: هو جارحة كالذي نعلمـه من الوجـوه، كمـا لا يقـال: هـو تعالى فاعل وحي وعالم، كالفـاعلين والأحيـاء والعلمـاء الذين نشاهدهم، وإذا استحال قياســه على المشـاهدين

---

[1]() تمهيد الأوائل (ص : 298) .

فـالحكم لـه بحكمهم مـع مشـاركتهم لـه في التسـمية كذلك يستحيل الحكم لوجهه الذي هو صـفة ذاتـه بحكم الوجوه التي نشاهدها...."[1] .

وقال ابن شيخ الحـزّامين – رحمـه اللـه - : "وليس من الإنصاف أن يفهمـوا في الاسـتواء والـنزول والوجـه واليد صفات المخلوقين فيتحاجوا إلى التأويل والتحريف " [2] .

وقال الدكتور محمد أمـان الجـامي – رحمـه اللـه – في معرض حديثه عن صفات الله وأقسامها : " صفات ذاتية قائمة بذاته العليـة وهي قديمـة قِـدَم الـذات مثـل الوجه واليد والعين والقَدَم ، وهـذه الصـفات وإن كـانت تعد في حق المخلوق جـوارح وأعضـاء وأبعاضـاً وأجـزاء ولكنها في حق الله تعالى صفات أثبتها لنفسه، أو أثبتهـا له رسوله عليه الصلاة والسلام، لا نخوض فيهـا بأهوائنـا وآرائنا،..."[3] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - " والصـفات الخبريـة: هي الـتي تـدل على مسـمى هـو أبعـاض لنـا وأجزاء، مثل: الوجه، واليـد، والقـدم، والأصـابع، والعين، فكل هذه ألفاظ تـدل على مسـميات هي بالنسـبة إلينـا أبعاض وأجزاء، أمـا بالنسـبة للـه فلا نقـول إنهـا أبعـاض وأجزاء؛ لأن البعض والجزء ما يمكن انفصال بعضـه عن بعض، وهذا بالنسبة لله عز وجل مستحيل، ولهذا لم نـر أحـدا يقـول: إن يـد اللـه بعض منـه أو جـزء منـه، أو إن وجهه جزء منه أو بعض منه، فلا يقال هذا في حـق اللـه عـز وجـل؛ لأن البعض والجـزء مـا صـح انفصـاله عن

---

[1] () شرح صحيح البخاري (10/431) .
[2] () النصيحة في صفات الرب جل وعلا (ص : 24) .
[3] () الصفات الإلهية (ص : 208) .

الأصل، وهذا بالنسبة لله أمر مستحيل، إذا نسميها يـدًا ووجهًا وعينًا وأصبعًا وقدمًا، وما أشبه ذلك، لكننا لا نسميها بعضًا أو جزءًا " [1] .

د- أن ذلك مجمل فلا يجوز إطلاقه : فلو سلمنا أن الوجه بمعنى الجارحة فإنه لا ينبغي إطلاقه إذ هو من الألفاظ المجملة والموهمة والمحتملة التي أتى بها أهل الكلام للتشغيب على أهل السنة، قال ابن أبي العز – رحمه الله - :" ... لا يقال لهذه الصفات إنها أعضاء، أو جوارح،أو أدوات، أو أركان، ... والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع؛ ...وكل هذه المعاني منتفية عن الله _ تعالى _ ولهذا لم يرد ذكرها في صفات الله _تعالى_ فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني، سالمة من الاحتمالات الفاسدة؛ فكذلك يجب أن لا يُعدل عن الألفاظ الشرعية نفياً ولا إثباتاً؛ لئلا يُثبت معنىً فاسدٌ، وأن ينفى معنى صحيح، وكل هذه الألفاظ المجملة عُرضةٌ للمحق والمبطل" [2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - : :" ... فيسمون إثبات صفات الكمال لله تجسيما وتشبيها وتمثيلا ويسمون إثبات الوجه واليدين له تركيبا... ويسمون الصفات أعراضا والأفعال حوادث والوجه واليدين أبعاضا والحكم والغايات التي يفعل لأجلها أغراضا فلما وضعوا لهذه المعاني الصحيحة الثابتة تلك الألفاظ المستنكرة الشنيعة تم لهم من نفيها وتعطيلها ما أرادوه فقالوا للأغمار والأغفال اعلموا أن ربكم منزه عن الأعراض والأغراض والأبعاض والجهات والتركيب

---

[1] () شرح العقيدة السفارينية (ص : 139) .
[2] () شرح العقيدة الطحاوية (ص : 220 - 221) .

والتجسيم والتشبيه فلم يشك أحد لله في قلبه وقار وعظمة في تنزيه الرب تعالى عن ذلك " [1] .

- الرد على المقدمة الثانية وهي زعمهم أن الوجه يأتي على تلك التأويلات :

والجواب عنها من جهتين : الامتناع والتسليم :

1- الامتناع :

فلا نسلم لهم بأن الوجه يرد على تلك المعاني، ونمتنع عن حمل الوجه على تلك التفسيرات، وذلك لأمور :

أ- **أن ذلك مخالف للغة :** فتسمية الثواب والذات والعمل والعلم ....إلخ بالوجه لا يعرف في لغة العرب، ومن قاله فهو إما جاهل بلغة العرب ومن كان جاهلًا باللغة لا يحق له الكلام في أسماء الله وصفاته بخاصة وفي دين الله بعامة، قال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله -:" لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبات لها ونفي المثلية عنها والإيمان بها إلا بما يُعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته، والله أعلم " [2].

وقال الشاطبي – رحمه الله – وقد ابتلي بمثل هؤلاء :" ومنها : تخرصهم على الكلام في القرآن والسنة العربيين، مع العرو عن علم العربية الذي به يفهم عن الله ورسوله، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا، ويدينون به، ويخالفون الراسخين في العلم، وإنما دخلوا في ذلك من جهة تحسين الظن بأنفسهم، واعتقادهم أنهم من أهل الاجتهاد والاستنباط، وليسوا

[1]) الصواعق المرسلة (2/439) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (1/290)، وهذه العبارة وردت في بعض النسخ .

كـذلك ...... وكثـيرا مـا يوقـع الجهـل بكلام العـرب في مخاز لا يرضى بها عاقل، أعاذنا الله من الجهل والعمـل به بفضله. فمثل هذه الاسـتدلالات لا يعبـأ بهـا، وتسـقط مكالمة أصحابها، ولا يعد خلاف أمثالهم خلافـا. فكـل مـا استدلوا عليـه من الأحكـام الفروعيـة أو الأصـولية فهـو عين البدعة، إذ هو خـروج عن طريقـة كلام العـرب إلى اتباع الهوى " [1] .

وإما أن القائل بمثـل هـذه التـأويلات مكـابر معانـد متحكّم في لغة العرب مفتات على أهل اللسـان كـاذب على العربيـة مسـتبيح لحماهـا، قـال عثمـان بن سـعيد – رحمه الله – في رده على الجهمي العنيـد في إنكـاره لصفة الوجه وتأويله لها :" ويلك! فهـذا مـع مـا فيـه من الكفـر محـال في الكلام فإنـه لا يقـال لشـيء ليس من ذوي الوجــوه: أقبــل بوجهــه على إنســان أو غــيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجـوه، وقـد يجـوز أن يقـال: للثوب وجه، والحائط، ولا يجـوز أن يقـال: أقبـل الثـوب بوجهه على المشتري، وأقبل الحائط بوجهـه على فلان، لا يقال: أقبل بوجهه على شيء إلا من لـه القـدرة على الإقبال، وكـل قـادر على الإقبـال ذو وجـه، هـذا معقـول مفهـوم في كلام العـرب، فـإن جهلتـه فسـم شـيئا من الأشـياء ليس من ذوي الأوجــه يجــوز أن تقــول: أقبــل بوجهه على فلان؛ فإنك لا تأتي به، فافهم، ومــا أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه"[2].

وقال – رحمه الله - :" فإن لم تتحــول العربيــة عن معقولها إنه لوجه حقًّا"[3].

---

[1]() الاعتصام (2/47) ، وانظر : تمام الفصل (2/47-52) .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/723) .
[3]() المصدر السابق (2/752) .

فلا يأتي الوجه بمعنى الـذات : كمـا قـال ابن فورك :" فأما الوجه بمعـنى الـذات فلا يوجـد في اللغـة أصلا " [1] ، وقد قرر هذا غير واحد من أهل العلم [2] .

ولا يأتي الوجه بمعنى الثواب : قال ابن القيم – رحمه الله - :" إن حملـه على الثـواب المنفصـل من أبطل الباطل، فـإن اللغـة لا تحتمـل ذلـك ولا يعـرف أن الجزاء يسمى وجها للمجازي " [3] .

وقال ابن عثيمين – رحمه اللـه - :" الـذين فسـروه بالثواب أخطئوا الطريق وضلوا عنه، وحرفـوا الكلم عن مواضـعه، فجمعـوا بين الجهـل والضـلال؛ حيث وصـفوا الثـواب بمـا لا يصـح إلا لوجـه اللـه، وبين العـدوان على النصوص حيث حرفوها عن مواضعها بشبهة " [4] .

ولا يـــأتي الوجـــه صـــلة : قـــال ابن القيم – رحمه الله - :" الرابع : أن دعوى المعطل أن الوجــه صلة كذب على الله وعلى رسوله وعلى اللغة فإن هذه الكلمة ليست مما عهد زيادتها، الخامس : أنـه لـو سـاغ ذلك لسـاغ لمعطـل آخـر أن يـدعي الزيـادة في قولـه: أعـوذ بعـزة اللـه وقدرتـه، ويكـون التقـدير أعـوذ باللـه، ويـدعي معطـل آخـر الزيـادة في سـمعه وبصـره وغـير ذلك"[5].

---

[1]) مشكل الحديث وبيانه (ص: 430) .

[2]) انظـر: مشـكل الحـديث وبيانـه (ص: 357)، الإيضـاح في أصول الدين (ص:280)، الرسالة الأكملية (ص:38)، مجموع الفتاوى(6/92)، أقاويل الثقات (ص:143-144) .

[3]) مختصـر الصـواعق (ص:409)، انظـر: نقض عثمـان بن سعيد (2/704)، (2/712)، وشرح الواسطية لابن عثيمين (287-288) .

[4]) شرح العقيدة السفارينية (254 – 255) .

[5]) مختصر الصواعق (ص:407) .

وكذلك لا يأتي على غيره مما ذكـروه من التـأويلات الباطلة من العلم والعمل والملك والعلماء ... إلخ .

ب- أن ذلـك مخـالف للعـرف : فلا يُعـرف في لغــات النــاس ومشــهور مخاطبــاتهم ومعهــود كلامهم ومعروف أساليبهم أن الوجه يأتي على تلك المعــاني أو جلها، قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ : "لا يُعرف في لغـة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه"[1].

وقـال في مـوطن آخـر :" ولا يُعـرف تسـمية ذلـك وجها لغة ولا شرعا ولا عرفا"[2].

وقــال سـليمان بن عبـد اللــه بن محمـد بن عبـد الوهـاب – رحمـه اللـه - :" أَوَّلُـوا الوجـه بالـذات، وهـو باطــل، إذ لا يســمى ذات الشــيء وحقيقتــه وجهًــا، فلا يسمى الإنسان وجها، ولا تسمى يـده وجهًـا، ولا تسـمى رجله وجهًا"[3] .

ج- أن ذلـك تكلـف واضـح : وضـعف في اللغـة ولي لأعناق الكلام والتناقض وركاكـة الأسـلوب وضـعف المأخذ ، قال عثمان بن سـعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي العنيـد في تأويلاتــه لصـفة الوجـه :" قـد علمت أيها المعارض وعلم كل ذي فهم أن هذه تفاسير مقلوبة، ومغاليـط لا يسـتقيم شـيء منهـا في القيـاس، فكيف في الأثـر؟ ولا يهـدي شـيء منهـا على هـدى، ولا يرشد إلى تقى"[4] .

---

[1]() مختصر الصواعق (ص:409) .

[2]() المصدر السابق (ص:411) .

[3]() تيسير العزيز الحميد (ص: 573) .

[4]() نقض عثمان بن سعيد (2/719) .

وقال – رحمه الله – في رده على تـأويلات الجهمي للوجه :" فيقال لهـذا المعـارض: قـد جئت بتفسـير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة " [1] .

وقــال حافــظ الحكمي – رحمــه اللــه – رادًّا على متأولة صفة الوجه بأحد تلك التأويلات :" فتكلفوا الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ^ " [2] .

2- التسليم :

فنسلم لهم -جدلا- أن الوجه يأتي على تلك المعاني التي ذكروا من الـذات، والثـوب...إلخ، ولكن مـع هـذا لا يمكن أن يُحمـل عليهـا مـا أضـيف إلى اللـه من لفـظ الوجه، لما يلي :

أ- أن ذلك مخالف لظاهر النص : قـال عثمـان بن سعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي العنيـد في تأويله لصفة الوجه :" فادعيت أن كل مـا ذكـر اللـه تعالى في كتابه من ذكر وجهه وجه مخلـوق، ليس للـه منها وجه معه، ولا هو ذو وجه في دعـواك، وكتـاب اللـه المكذب لك في دعواك، وهـو مـا تلـوتُ أيهـا المعـارض من هـذه الآيـات الـتي كلهـا ناقضـة لمـذهبك، وآخـذة بحلقك، أو تأثر تفسـيرك هـذا عن رسـول اللـه ^ بـأثر مأثور منصوص مشهور ؟ ولن تفعلـه أبـدا لمـا قـد روي عنه خلافه " [3] .

وقــال – رحمــه اللــه - في رده على المعــارض:" وسنذكر في ذكر الوجه آيـات وآثـارا مسـندة، ليعرضـها

---

[1] () المصدر السابق (2/811) .
[2] () معارج القبول (1/358) .
[3] () نقض عثمان بن سعيد (2/706) .

أهل المعرفة بالله على تفسيرك؛ هل يحتمل شيئا منهـا شيء منه ؟ " [1] .

وقال – رحمـه اللـه – ردا على إحـدى التـأويلات :" في أي سـورة من القـرآن وجـدت أن وجـه اللـه أعلى جنته؟ " [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه – واصـفا قـول من تـأول الوجـه ببعض تلـك التـأويلات : " أنـه خـروج عن الأصل والظاهر بلا موجب " [3] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" إن تفسـير الوجـه بـالثواب أو نحـوه مخـالف لظـاهر اللفـظ .... والواجب علينا في الأمور الخبرية هو إتباع النص والأخـذ بظاهره " [4] .

ب- أن ذلك مخـالف للإجمـاع : قـال ابن القيم – رحمـه اللـه – محـذرا من تـأويلاتهم لوجـه اللـه :" فلا تشـغل بـأقوال المتـأخرين الـذين غشـت بصـائرهم عن معرفة ذلك، فخذ العلم عن أهله، فهذا تفسير الصـحابة رضي الله عنهم"[5] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" أنـه مخـالف لإجماع السلف، فمـا من السـلف أحـد قـال: إن المـراد بالوجه الثواب! وهذه كتبهم بين أيدينا مزبورة محفوظة، أخرجوا لنا نصا عن الصـحابة أو عن أئمـة التـابعين ومن

---

[1]() المصدر السابق (2/722) .

[2]() المصدر السابق (2/811) .

[3]() مختصر الصواعق (ص:408) .

[4]() شـرح العقيـدة السـفارينية (ص :255)، انظـر : تعليـق مختصر على لمعة الاعتقاد (ص :49)، شرح الواسطية (ص: 257) .

[5]() مختصر الصواعق المرسلة (3/1007 - 1008) .

تبعهم بإحسان أنهم فسروا هذا التفسير، لن تجـدوا إلى ذلك سبيلا أبدا " [1] .

ج- أن ذلك ليس له دليل صحيح : قال عثمـان بن سعيد – رحمه الله – ردا على إحدى التـأويلات الـتي قالها الجهمي العنيد :" في أي سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته؟"[2] .

وقال – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي العنيـد في تأويله لصفة الوجه :" فادعيت أن كل مـا ذكـر اللـه تعالى في كتابه من ذكر وجهه وجه مخلـوق، ليس للـه منها وجه معه، ولا هـو ذو وجـه في دعـواك، ... أو تـأثر تفسيرك هذا عن رسـول اللـه ^ بـأثر مـأثور منصـوص مشهور؟ ولن تفعله أبدا لما قد روي عنه خلافه " [3] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" فوجـه اللـه تعالى من صفاته الذاتيـة الثابتـة لـه حقيقـة على الوجـه اللائق بـه، ولا يصـح تحريـف معنـاه إلى الثـواب لوجـوه منهـا : أولاً - أنـه خلاف ظـاهر النّص، ومـا كـان مخالفـاً لظاهر النص فإنه يحتاج إلى دليل، ولا دليل على ذلـك " [4] .

وهذه الوجوه الثلاثة هي ما يرد بـه على كـل متـأول كما قرر ذلك ابن عثيمين – رحمه الله – فقـال :" فيمـا نرد به عليهم أن نقول: إن قولهم خلاف ظاهر النصوص وخلاف طريقة السلف وليس عليه دليـل صـحيح وربمـا

---

[1]() شرح الواسطية (ص:257 (.
[2]() المصدر السابق (2/811) .
[3]() نقض عثمان بن سعيد (2/706) .
[4]() فتح رب البرية (ص : 67-68) .

يكون في بعض الصفات وجه رابع أو أكثر"[1]، وإليها أحال في الرد على من تأول صفة الوجه لله [2] .

د- أن ذلك مخالف للسياق : والقاعدة المعروفة في الكلام (أن السياق محكم) وقد سبق تقرير ذلك في دلالة آيات صفة الوجه وأحاديثها بما لا مزيد على تكرره ، ولذلك قرر عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله – قاعدة في باب الأسماء والصفات قال فيها :" لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبات لها ونفي المثلية عنها والإيمان بها إلا بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته، والله أعلم " [3] .

ولقد جرى – رحمه الله – على هذا الأصل وحاكم إليه الجهمي في غير ما موضع فقال: "وسنذكر في ذكر الوجه آيات وآثارا مسندة، ليعرضها أهل المعرفة بالله على تفسيرك؛ هل يحتمل شيئا منها شيء منه ؟ فإن كنت لا تؤمن بها فخير منك وأطيب من عباد الله المؤمنين من قد آمن بها وأيقن" [4] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" من تدبر سياق الآيات والأحاديث والآثار التي فيها ذكر وجه الله الأعلى ذي الجلال والإكرام قطع ببطلان قول من حملها على

---

[1]() تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد (ص :27) .

[2]() انظر: تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد (ص :49)، شرح الواسطية (ص:257(، شرح العقيدة السفارينية (ص : 255)، فتح رب البرية (ص : 67-68) .

[3]() نقض عثمان بن سعيد (1/290)، وهذه العبارة وردت في بعض النسخ .

[4]() المصدر السابق (2/709- 710) .

المجاز، وأنه الثواب والجزاء، لو كان اللفـظ صـالحا في ذلك لغة، فكيف واللفظ لا يصلح لذلك لغة"[1] .

هـ- أن ذلـك مخـالف لقواعـد العربيـة : فلـو سـلمنا لهم أن الوجـه قـد يـرد على مـا ذهبـوا إليـه من التأويلات فإن لازم ذلـك مخالفـة قواعـد اللغـة وأصـول اللسان وذلك في بابي الإضافة والوصـف، قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه - :" فـإن لم تتحـول العربية عن معقولها إنه لوجه حقًّا"[2].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" وذلـك أنـه تعـالى لما قال : ﮋﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮊ فأضاف الوجه على الذات وفي حكم اللغة أن المضاف غير المضـاف إليـه وأن إعـراب النعوت تابع لإعراب المنعوت فلو كان الوجه ههنـا صـلة ولم يكن صفة للذات لقال ذي الجلال والإكـرام فيكـون نعتا للذات فلما رفع فقـال ذو الجلال والإكـرام علم أنـه نعت للوجه وصفة للذات"[3].

و- أن ذلك قدح في الخـالق : فلـو سـلمنا لهم أن وجه الله محمول على ما ذكروه من بعض التـأويلات التي تتعلـق بوجـوه مخلوقـة كـالثواب والعمـل الصـالح والملك والعلمـاء وغـير ذلـك ، فإنـه تفسـير لوجـه اللـه بالمخلوق وهذا قدح في الله تعالى وأي قدح أعظم من هـذا في مقـام الـرب أن يكـون وجـه الخـالق مفسَّـرًا بشيء مخلوق .

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه - :" ... ثم زدتم على اليهود، فـادعيتم أن وجـه اللـه مخلـوق؛ إذا ادعيتم

---

[1]() مختصر الصواعق (3/1008) .
[2]() المصدر السابق (2/752) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (6/233-234)، العقيـدة الواسـطية (ص:66)، المستدرك على مجموع الفتاوى (1/77-84) .

أنه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة، وكوجـه الثـوب والحائـط، وهـذه كلهـا مخلوقـة،.... فلـذلك قلنـا: إنكم سببتم الله بأقبح ما سبته اليهود"[1] .

وقال حافظ الحكمي – رحمه الله - :" فيقــال لهم: أليس الثوب والدار والكلام مخلوقات كلها وقـد شـبهتم وجه الله تعالى بذلك؟ فأين الفكاك والخلاص ولات حين مناص: ﮋﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮊ [فصلت:23]"[2]

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" ففسروا الوجـه الذي هو صفة كمال، فسروه بشـيء مخلـوق بـائن عن الله قابـل للعـدم والوجـود، فـالثواب حـادث بعـد أن لم يكن، وجـائز أن يرتفـع، لـولا وعدالله ببقائـه، لكـان من حيث العقــل جــائزا أن يرتفــع، أعــني: الثــواب! فهــل تقولون الآن: إن وجه الله الذي وصف الله به نفسه من باب الممكن أو من باب الواجب؟ إذا فسـروه بـالثواب، صار من باب الممكن الذي يجوز وجوده وعدمه "[3] .

ز- أن ذلك يلزم منه لوازم باطلة : فلو سلمنا أن وجه اللـه يـأتي على مـا ذكـروه من التـأويلات الـتي تتعلق بوجـوه مخلوقـة فإنـه يلـزم منـه القـول بأشـياء باطلة في الشرع والعقل فمن ذلك :

يلزم منه جواز سؤال غير الله والحلف به : قال ابن القيم – رحمه الله - :" ولو كان المـراد بوجهـه مخلوقًا من مخلوقاته لما جاز أن يقسم عليه ويسأل بـه ولا كان ذلك أعظم من السؤال به سبحانه"[4] .

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/724) .
[2]() معارج القبول (1/358) .
[3]() شرح الواسطية (ص:240).
[4]() مختصر الصواعق (3/ 1006) .

ويلزم منه جواز الاستعاذة بغـير اللـه : قـال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي العنيد :" ... قال رسول اللـه ^ : (أعـوذ بوجهـك) [1] أفيجـوز أيهـا المعـارض أن يتـأول هـذا: أعـوذ بثوابـك والأعمال التي يبتغى بها وجهك، وبوجه القبلـة ؟ فإنـه لا يجـوز أن يسـتعاذ بوجـه شـيء غـير وجـه اللـه تعـالى ، وبكلماته، لا يستعاذ بوجه مخلوق " [2] .

ويلزم منه جـواز إرادة غـير اللـه بالقصـد : وقـد وردت النصـوص في الثنـاء على المؤمـنين بـإرادة وجه الله، فإن تأوّلنا وجه الله بمخلوقـات على مـا تـدل عليها تلك التأويلات كان ثناء عليهم بإرادة غير الله وهـو ما لا ينبغي، إذا قـد وردت النصـوص على ذم إرادة غـير الله بالقصد والعمل.

ويلزم منـه إنكـار رؤيـة اللـه : قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" فمن أنكـر حقيقـة الوجـه لم يكن للنظر عنده حقيقة." [3] .

ويلزم منـه أن تكـون الصـفات الـواردة في وجه الله صفات لتلك التأويلات : قال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" أفيسـتقيم ... أن يتـأول هـذا (أحرقت سـبحات وجهـه) : الأعمـال الصـالحة ؟ ووجـه القبلة: (كل شيء أدركه بصره) ؟ مـا يشـك مسـلم في بطوله واستحالته ..." [4] .

---

[1] () تقدم تخريجه .
[2] () نقض عثمان سعيد (2/711-712) .
[3] () مختصر الصواعق المرسلة (3/ 1008 – 1009) .
[4])) نقض عثمان ين سعيد (2/711) .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :"... ذلك الوجه وصف في النصوص بالجلال والإكرام، ... وكل هذه الأوصاف تمنع أن يكون المراد به الثواب " [(1)] .

ويلزم منه تناقض القائلين به : فلو سلمنا أن تلك المعاني تطلق على الوجه فإن حملها على وجه الله الكريم تناقض منهم : فإن يفسرون الوجه بصفة أخرى مع إنكارهم وتأويلهم لهذه الصفة التي تأولوا به الوجه ، فمن فسر وجه الله بأنه نفسه فإنه يأوّل صفة النفس أيضًا، قال حافظ الحكمي -رحمه الله- :" وكتأويلهم وجهه تعالى بالنفس مع جحودهم لها كما تقدم, فانظر لتناقضهم البين, وهذا يكفي حكايته عن رده" [(2)] .

وكذلك من يأوّل الوجه بالرضا فإن يأوّل أيضًا صفة الرضا بالثواب أو إرادة الإنعام ولا يخفى بطلان ذلك وما فيه من الهوى والضلال [(3)] .

كما يلزمهم ما قالوه في الوجه في الذات والثواب ... إلخ، قال ابن القيم – رحمه الله - :" وإذا تأول الوجه بالذات لزمه في الذات ما يلزمه في الوجه، فإن لفظ الذات يقع على القديم والمحدث" [(4)] .

---

[1]() فتح رب البرية (ص : 68) .
[2]() معارج القبول (1/358) .
[3]() انظر: العقيدة للإمام أحمد برواية الخلال (ص:109-110)، نقض عثمان بن سعيد (2/864-867)، مقالات الإسلاميين (ص:70-71)، مجموع الفتاوى (17/149)،(5/134) ، شرح الطحاوية لابن أبي العز (2/687- 688)، الصفات الإلهية للدكتور الجامي (ص : 289-291) .
[4]() مختصر الصواعق (ص: 33) .

- الرد على نتيجة قـولهم وهي حمـل وجـه الله الكريم المجاز :

وذلك من جهتين : الامتناع والتسليم :

الأول : الامتناع :

فلا نسـلم بوقـوع المجـاز في اللغـة ولا جريانـه في اللسان وذلك لأمور :

1- أن المجاز محدث لا دليل عليـه : قـال ابن تيمية – رحمه الله - :" وتقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف" [1] .

وقال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" تقسـيم الألفـاظ إلى حقيقـة ومجـاز ليس تقسـيما شـرعيا ولا عقليـا ولا لغويـا فهـو اصـطلاح محض، وهـو اصـطلاح حـدث بعـد القرون الثلاثة المفضلة بالنص، وكـان منشـؤه من جهـة المعتزلـــة والجهميـــة ومن ســـلك طـــريقهم من المتكلمين"[2] .

2- اضطراب القائلين بـه وتناقضـهم فيـه : فالقائلون به مضطربون متناقضـون لم يسـلم لـه حـال متفقة، قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" ولهـذا لا يوجـد للقائلين بالمجاز قـول ألبتـة بـل كـل أقـوالهم متناقضـة وحدودهم والعلامات التي ذكروها فاسدة؛ إذ كـان أصـل قولهم باطلا فابتدعوا في اللغة تقسيما وتعبيرا لا حقيقة له في الخارج بل هو باطل فلا يمكن أن يتصـور تصـورا مطابقـا ولا يعـبر عنـه بعبـارة سـديدة؛ بخلاف المعـنى المسـتقيم فإنـه يعـبر عنـه بـالقول السـديد كمـا قـال تعالى:ﮋ ﮪ ﮫ ﮊ [الأحزاب: ٧٠] والسديد: الساد

---

[1] () مجموع الفتاوى (7/113) .

[2] () مختصر الصواعق المرسلة (ص:287) .

الصواب المطابق للحق من غير زيـادة ولا نقصـان وهـو العدل والصدق بخلاف من أراد أن يفرق بين المتماثلين ويجعلهمــا مختلفين؛ بــل متضــادين؛ فــإن قولــه ليس بسديد" [1] .

3- أن القـائلين بالمجـاز لمـا يفرقـوا بين اسـتعمالات الألفـاظ : فهنـاك فـرق بين المعـنى الاشـتقاقي وبين المعـنى الاسـتعمالي وبين اسـتعمال اللفظ في الإطلاق والتقييد، فمعـنى الوجـه عنـد إطلاق لفظه ليس كمعنى الوجه عنـد تقييـده، فاللفـظ الواحـد تختلف دلالته عند الإطلاق والتقييـد، ويكـون حقيقـة في المطلق والمقيد، مثاله لفـظ العمـل، إنـه عنـد الإطلاق إنمـا يفهم منـه عمـل الجـوارح، فـإذا قيـد بعمـل القلب كانت دلالته عليه أيضا حقيقـة، اختلفت دلالتـه بـالإطلاق والتقييد، ولم يخرج بذلك عن كونـه حقيقــة، وأخص من هـذا أن يكـون اللفـظ لا يسـتعمل إلا مقيـدًا . كـالرأس والجوارح واليد وغير ذلك، فإن العرب لم تستعمل هـذه الألفـاظ مطلقــة بــل لا تنطــق بهــا إلا مقيــدة كــرأس الإنسان ورأس الطائر ورأس الدابة ورأس المـاء ورأس الأمــر ورأس المــال ورأس القــوم، فهاهنــا المضــاف والمضـاف إليـه جميعـا حقيقـة وهمـا موضـوعان، ومن توهم أن الأصل في الرأس للإنسان وأنه نقـل منـه إلى هذه الأمور فقد غلط أقبح غلط، وقال مـا لا علم لـه بـه بوجه من الوجوه، ولو عارضه آخـر بضـد مـا قالـه كـان قوله من جنس قولـه، لا فـرق بينهمـا، فالمفيـد موضـع النزاع والمطلق غير مستعمل ولا يفيد فتأملـه، ومعلـوم أن القـدر المشـترك بين الأسـد والرجـل الشـجاع وبين البليـد والحمـار أعظم من القـدر المشـترك الـذي بين

---

[1]() مجموع الفتاوى (20/485) .

البعوضــة والفيــل وبين البعوضــة والملــك، فــإذا جعلتم اللفــظ حقيقــة هنــاك لاعتبــار القــدر المشــترك فهلا جعلتموه حقيقة باعتبار القدر المشترك فيمـا هـو أظهـر وأبين، وهـــذا يـــدل على تناقضـــكم وتفـــريقكم بين المتماثلين وسلبكم الحقيقة عما هو أولى بها [1] .

4- أن الحكم بالمجــاز على بعض الصــفات وبالحقيقة على بعضها تفريق لا وجه لـه وهـو محض تحكم : فــالتفريق بين البعض وجعلــه حقيقــة وبين البعض وجعلـه مجـازا فتحكم محض باطـل، فـإن زعم هــذا المتحكم أن مــا جعلــه مجــازا مــا يفهم من خصائص المخلوقين وما جعله حقيقة ليس مفهومه مما يختص بالمخلوقين طولب بـالتفريق بين النفي والإثبـات وقيل له: بأي طريق اهتديت إلى هذا التفريق ؟ بالشرع أم العقل أم باللغة ؟ فأي شرع أو عقل أو لغة أو فطرة تلكم التي تدل على أن الوجـه واليـد والاسـتواء حقيقـة فيمــا يفهم من خصــائص المخلــوقين، والعلم والقــدرة والســمع والبصــر والإرادة حقيقــة فيمــا لا يختص بــه المخلوق . فإن زعم أنه لا يفهم من الوجـه ونحـوه ممـا نفاه إلا ما يختص بـالمخلوق، ويفهم من السـمع ونحـوه مما أثبته ما لا يختص به المخلوق، قيل له : فبم تنفصل عن شريكك في التعطيل إذا ادعى في السـمع والبصـر والعلم مثل ما ادعيته أنت في الوجه واليدين؟ ثم يقــال لك: هل تفهم مما جعلته حقيقة خصائص المخلوق تـارة وخصائص الخالق تـارة، أو القـدر المشـترك، أو لا تفهم منها إلا خصائص الخالق . فإن قال بـالأول كـان مكـابرا جاهلا، وإن قال بالثاني قيـل لـه: فهلا جعلت البـاب كلـه بابا واحدا، وإلا لزمك التناقض ولا بد [2] .

[1]() انظر: مختصر الصواعق (ص: 297- 298) .
[2]() انظر: المصدر السابق (ص: 308) .

2- التسليم : فنسـلم للقـائلين بالمجـاز - جـدلا - بوقوعه، وعليه فيرد عليهم بأمور :

1- لو سلمنا بتقرير المجاز ووقوعه فإنه لا يتـأتى هنـا ولا يسـتقيم : قـال الخلال في حكايتـه لمعتقد أحمد :" ومذهب أبي عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل رضـي اللـه عنـه أن للـه عـز وجـل وجهـا لا كالصـور المصورة والأعيان المخططة بل وجهة وصفه بقولـه: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ [القصص :88] ومن غير معناه فقد ألحد عنه وذلك عنده وجـه في الحقيقـة دون المجـاز... ومن ادعى أن وجهه نفسه فقـد ألحـد ومن غـير معنـاه فقـد كفر" [1] .

وقال السيوطي مع أنه ممن يقـول بالتأويـل معـددا بعض الصـفات الإلهيـة ومنهـا الوجـه : "ضـاق توجـه الاستعارة فيها" [2] .

2- لو سلمنا بوقوع المجاز فهـذا يـدل على إمكان الحقيقـة : لأن المجـاز – إن صـح اعتبـاره- لا يطلق إلا مع إمكان إطلاق الحقيقة فإن الوجه المضاف إلى الله – على القول بمجازيته– لا يمكن إطلاقه مجازا إلا بعد إمكان إطلاقه حقيقة، قال هراس -رحمـه اللـه-: " لو لم يكن لله عز وجـل وجـه على الحقيقـة لمـا جـاء اسـتعمال هـذا اللفـظ في معـنى الـذات؛ فـإن اللفـظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخـر إلا إذا كـان المعـنى الأصـلي ثابتـا للموصـوف، حـتى يمكن للذهن أن ينتقل من الملزوم إلى لازمه" [3] .

---

[1]() عقيدة الإمام أحمد رواية أبي بكر الخلال (ص : 103) .
[2]() تأويل الأحـاديث الموهمـة للتشـبيه ، نقلا عن كتـاب دفـع إيهام التشبيه (ص : 195) .
[3]() شرح العقيدة الواسطية (ص: 114) .

3- لو سلمنا بوقـوع المجـاز في وجـه اللـه لأجزنا صحة نفيه : ولا يخفى ما في ذلك من تكذيب صـريح للـه ولرسـوله ومعارضـة للـوحي، لأن المجـاز لا يمتنع نفيه، فعلى هذا ألا يمتنع أن يقـال: ليس للـه وجـه ولا حقيقــة لوجهــه، ولا يخفى مــا في هــذا من تكــذيب صريح لما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنـه رسـول الله ^ [1] .

4- لو سلمنا بوقـوع المجـاز في وجـه اللـه لجاز في غيره من الصفات التي يثبتهـا نفاتـه كالسمع والبصـر والحيـاة وغيرهـا : فـإن القـول بمجازية صفة الوجه من غير موجب لتخصيصه بالمجــاز يسـتلزم كـون حياتـه وسـمعه وبصـره وقدرتـه وكلامـه وإرادته وسائر صفاته مجازا لا حقيقـة فالصـفات تجـرى مجرى واحدا والقول في بعضها كالقول في الآخر [2] .

قال ابن القيم – رحمه اللـه - :" وأمـا التفريـق بين البعض وجعله حقيقة وبين البعض وجعلـه مجـازا فتحكم محض باطل، فإن زعم هذا المتحكم أن ما جعله مجـازا ما يفهم من خصائص المخلوقين وما جعله حقيقـة ليس مفهومه ممـا يختص بـالمخلوقين طـولب بـالتفريق بين النفي والإثبات ... " [3] .

5- أن السـياقات الـتي وردت عليهـا صـفة الوجه تمنع حملها على المجاز : قـال عثمـان بن سعيد – رحمه الله – في رده على الجهمي العنيد :" ... فادعيت أنه يقبل عليـه بنعمتـه وثوابـه، وأنـه قـد يقـال: وجه الله في المجـاز، كمـا يقـال: وجـه الحائـط، ووجـه

---

[1] () انظر: مختصر الصواعق (ص: 408) .
[2] () انظر : المصدر السابق .
[3] () المصدر السابق (ص: 308) .

الثوب ، ويلك ! فهذا مـع مـا فيـه من الكفـر محـال في الكلام فإنه لا يقال لشيء ليس من ذوي الوجـوه: أقبـل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهــه من ذوي الوجوه، وقد يجوز أن يقال: للثـوب وجـه، والحائـط، ولا يجـوز أن يقـال: أقبـل الثـوب بوجهـه على المشـتري، وأقبل الحائط بوجهـه على فلان، لا يقـال: أقبـل بوجهـه على شيء إلا من له القدرة على الإقبالوكل قــادر على الإقبال ذو وجه، هذا معقول مفهـوم في كلام الـع، رب، فإن جهلته فسم شيئا من الأشياء ليس من ذوي الأوجه يجوز أن تقول: أقبل بوجهه على فلان؛ فإنك لا تأتي به، فافهم، وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه " [1] .

وخلاصة القول ما قاله ابن القيم – رحمـه اللـه - :" وجـه الـرب جـل جلالـه حيث ورد في الكتـاب والسـنة فليس بمجاز بل على حقيقته" [2] .

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/ 723) .
[2]() المصدر السابق (ص: 407) .

ثانيًا : شبهة عدم إرادة ظواهر النصوص :

وخلاصتها أن نصوص الصفات ليست على ظاهرهــا وأن ظواهرها غير مـرادة، لأنهـا غـير لائقـة باللـه وتـدل على التشبيه فيجب تأويلها، وهذا أصل مضطرد عنــدهم في باب الصـفات وغـيره، وقـد أجـروا هـذا الأصـل في صفة الوجه لله وصرفوها عن ظاهرهـا بحجـة أنهـا غـير مرادة .

قـال المتـولي :" وأمـا قولـه عـز و جـل : ﮋ ﮊ ﮉ ﮈﮇ متروك الظاهر ... " [1] .

وقال الشـريف الرضـي: "ولـو كـان الكلام محمـولا على ظـاهره لكـان فاسـدا مسـتحيلا على قولنـا وقـول المخالفين ؛ لأنه لا أحد يقـول من المشـبهة والمجسـمة الذين يثبتـون للـه ــ سـبحانه ــ أبعاضـا مؤلفـة وأعضـاء مصرفة أن وجـه اللـه ــ تعـالى ــ يبقى وسـائره يبطـل ويفنى ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " [2] .

وقال أبو حيان في معرض حديثـه عن صـفة الوجـه للـه وإنكـاره لهـا بتأويـل بـارد : " فـالوقوف مـع ظـاهر اللفظ الدال على التجسيم غباوة وجهل بلسـان العـرب وأنحائهـا ومتصـرفاتها في كلامهـا، وحجج العقـول الـتي مرجع حمل الألفاظ المشكلة إليها " [3] .

---

[1]) الغنية في أصول الدين (ص : 114)، انظر : تلخيص البيان فى مجازات القرآن (2/321)، دفع شـبه التشـبيه (ص : 97 –ـ 101)،ـ تخجيل من حـرف التـوراة والإنجيـل (1/90-92)، مختصـر الصـواعق (ص:33)،ـ الاعتصـام (1/ـ 240)، شـرح المقاصـــد في علم الكلام للتفتـــازاني (2/110) ، مرقـــاة المفاتيح (3/923-924)، التحرير والتنوير (3/159) .

[2]) تلخيص البيان في مجازات القرآن (ص 275) .

[3]() البحر المحيط (1/578) .

وهـؤلاء كمـا قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" .... يغلطــون من وجهين : تــارة يجعلــون المعــنى الفاســد ظاهر اللفظ، حـتى يجعلـوه محتاجًـا إلى تأويـل يخـالف الظـاهر ولا يكـون كـذلك، وتـارة يـردون المعـنى الحـق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل ..." [1] .

والجواب عن هذه الشبهة من جهات :

1- أن فيهــا الطعن في الــرب جــل جلالــه بإضلال الخلق تعالى الله : إذ إنه يلزم من ذلـك أن الرب أخبر وأمر خلقه بما له ظاهر متبـادر إلى الأذهـان ثم لا يكون هو ما يريده، فهذا فيه عدم بيان من المتكلم إما بقصد فيكون من العي، أو بغـير قصـد فيكـون إرادة إضلال للمخاطب، وكلاهما قبيح يُنزه عنه الرب، فتعـالى الله أن يكون قد أنزل في كتابه وسنة نبيـه ^ من هـذه الألفــاظ مــا يضــلهم ظــاهره ويــوقعهم في التشــبيه والتمثيل .

وتعالى الله أن يكون قد ترك بيان الحـق والصـواب ولم يفصح به، بل رمز إليه رمـزا وألغـزه إلغـازا لا يفهم منه عناء ومشقة .

وتعالى الله أن يكون قد كلف عبـاده ألا يفهمـوا من تلك الألفاظ حقائقها وظواهرها، وكلفهم أن يفهموا منها ما لا تدل عليه، ولم يجعل معها قرينة تفهم ذلك .

وتعالى الله أن يكون دائما متكلما في هذا الباب بما ظاهره خلاف الحق على تنـوع من خطابـه فيهـا وإتيانـه بدلالات كثيرة .

فإنه لو ترك الناس وشأنهم وأعفاهم من إنزال هذه النصوص لكان أنفع لهم وأقرب إلى الصواب، فإنهم مــا

[1]() التدمرية (ص:69) .

اسـتفادوا بنزولهـا – إن كـانت كـذلك - غـير التعـرض للضلال، ولم يستفيدوا منها يقينا ولا علما لمـا يجب للـه ويمتنع عليه .

فمن قصـر على فائـدة كلامـه بـالثواب على تلاوتـه وانعقاد الصلاة به، قيل: هذا تـابع للمقصـود بـه بالقصـد الأول وهو الهدى والإرشـاد والدلالـة على إثبـات حقـائق معانيه والإيمان به، فإن القرآن لم يـنزل لمجـرد التلاوة وانعقاد الصلاة، بل أنزل ليتدبر ويعقل ويهتدى بـه علمـا وعملا، ويبصـر من العمى ويرشـد من الغي، ويعلم من الجهل ويشفي من العي، ويهدي إلى صـراط مسـتقيم، وهـذا القصـد ينـافي قصـد تحريفـه وتأويلـه بالتـأويلات الباطلـة المسـتكرهة الـتي هي من جنس الألغـاز والأحـاجي فلا يجتمـع قصـد الهـدى والبيـان وقصـد مـا يضاده أبدا [1] .

2- أن فيـه الطعن في كتـاب اللـه تعـالى : فيلزم منه أن ظـاهر القـرآن الـذي هـو حجـة اللـه على عباده، ولم ينزل كتابا من السماء أهدى منـه ولا أحسـن ولا أكمل، مدلوله إثبات ما لا يليق الله وأنـه غـير مـراد، فكيف يكون سبحانه قد وصف نفسه بأقبح الصفات في ظـاهر كلامـه، فـأي طعن في القـرآن أعظم من طعن من يجعل هذا ظاهره [2] .

قال ابن القيم – رحمه الله - :" وصف كتابه بأوضح البيان وأحسن التفسير فقال تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ [النحـل: 89] فـأين بيـان المختلـف فيـه الهـدى والرحمة في ألفاظ ظاهرها باطل، والمراد منهـا تطلب

---

[1]) انظر: مختصر الصواعق (ص:52) .

[2]() انظر: المصدر السابق (ص:34) .

أنواع التأويلات المستكرهة المستنكرة لها الــتي لا يفهم منها بل يفهم منها ضدها"[1].

بــل إن هــذا القــول مخــالف لتيســير علم القــرآن وتسهيل فهمه وقد عقد ابن القيم في الصــواعق فصــل عنون له بـــــــ :(بيان أن تيسر القــرآن للــذكر ينــافي حمله على التأويل المخالفات لحقيقته وظاهره) [2] .

3- أنــه فيهم طعن في النــبي ^ وأصــحابه ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان : إذ لم ينقل عنهم أنه قالوا بــأن ظــاهر النص غــير مــراد ولم يقولــوا بخلاف الظاهر فإن ظواهر النصوص كــانت غــير مــرادة ولم ينقل عنهم شيء في هذا فهم إمــا جــاهلون بــالحق أو كاتمون له وكلاهما محال عليهم، فهل يكــون أفضــل الأمة وخير القــرون قــد أمســكوا من أولهم إلى آخــرهم عن قول الحق في هذا النبأ العظيم الذي هو أهم أصول الإيمان ؟ فإن ذلك إما جهــل ينــافي العلم، وإمــا كتمــان ينافي النصــح، أي إســاءة ظن هــذه بخيــار الأمــة ؟ وأي وصف هذا للسلف بالجهل ؟ وأنهم كــانوا أمــيين مقبلين على الزهد والعبادة والورع والتسبيح وقيــام الليــل، ولم تكن الحقائق من شأنهم [3] .

قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" أن فيها طعنا في الرسول ^ وخلفائه الراشدين; لأننا نقول: هذه المعاني التي صرفتم النصــوص إليهــا هــل الرســول ^ وخلفــاؤه يعلمون بها أم لا ؟ فإن قالوا: لا يعلمون; فقــد اتهمــوهم بالقصور، وإن قالوا: يعلمون ولم يبينوها; فقــد اتهمــوهم بالتقصير " [4] .

---

[1]() المصدر السابق (ص:53) .
[2]()المصدر السابق (ص:57) .
[3]()انظر: المصدر السابق (ص : 52 – 53) .
[4]() القول المفيد (2/83) .

4- أن مكـذبي الـوحي وهم أحـرص النـاس على القـدح في الـوحي لم يسـبقوهم إليـه : فهؤلاء كفار العرب الـذين بُعث فيهم النـبي ^ وهم من أفصـح النـاس وأعلم باللغـة ودلالات الألفـاظ وطرائـق الكلام من هؤلاء المعطلة الذين أهلكتهم عجمة اللسـان والفكر وكانوا يحرصون على الطعن في القـرآن ومـع هذا لم يطعنوا في القرآن بأن ظواهره غير مرادة وكان هــذا أســهل جــواب عليهم وأيســر رد لهم لأنهم أهــل اللسان وأرباب اللغة ثم يأتي هؤلاء بعد قرون في زمان ضعفت فيـه اللغـة ولا تكـاد تـرى أهلهـا إلا في كتـاب أو تحت أطباق تراب فيطعنون بنصوص الـوحي والصـفات خاصة بحجة أوهى من بيت العنكبوت .

قال ابن القيم – رحمه اللـه - :" ولم يـدَّع أحـد من أعداء الرسول الذين ظاهروه بالمحاربة أن ظاهر كلامه أبطل الباطل، فلو كان ذلك ظاهر القرآن لكان ذلك من أقرب الطرق لهم إلى الطعن فيه، وقالوا: كيف تـدعونا إلى عبـادة رب صـورته هـذه الصـورة الشـنيعة ؟ وهم يـوردون عليـه مـا هـو أقـل من هـذا بكثـير، .... وكـانوا يتعنتون فيمـا يوردونـه على القـرآن ...، فكيـف يجـدون ظاهره إثبات رب شأنه هذا ولا ينكرونه ؟ " [1] .

5- أن قولهم فيه تحكم في دلالات الألفاظ : فزعمهم أن ظـاهر اللفـظ يـدل على الجـوارح وذلـك يقتضـي التشـبيه باطـل محض، لأن ظـاهر النص جـاء مضافا والمعنى المضاف يحمل معنى خاصـا زائـدا على المعنى الكلي فإذا كان المعنى الكلي -كما تقرر- معـنى عاما يشترك فيه كل من يوصف باللفظ ولا يصح حملــه وقصـره على معـنى خـاص وتعميم إطلاقـه على ذلـك

[1]() مختصر الصواعق (ص:34) .

المعنى الخاص، فكـذلك المعـنى الخـاص المضـاف إلى معين فإنه يجـري على مـا يليـق بـذلك المعين ولا يصـح حمل معناه على معنى آخر يليق بمعين آخر وإلا لم يعد للغة قيمة .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... صفاتنا منهـا مـا هي أعيان وأجسام، وهي أبعاض لنا كالوجه واليد، ومنها ما هو معان وأعراض وهي قائمة بنـا، كالسـمع والبصـر والكلام والعلم والقـدرة. ثم أن من المعلـوم أن الـرب لمـا وصـف نفسـه بأنـه حي عليم قـدير: لم يقـل المسلمون أن ظاهر هذا غير مراد؛ لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا، فكـذلك لمـا وصـف نفسـه بأنه خلق آدم بيديه، لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد؛ لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومـه في حقنـا بـل صفة الموصوف تناسبه " [1] .

6- أنـه يلـزم من قـولهم الطعن في علم المتكلم : بالكلام الذي يزعمون أنه غير مـراد الظـاهر وكذلك الطعن في بيانه وكذلك الطعن في نصحه : قال ابن تيمية – رحمه الله : " يلزم من ذلك محاذير ثلاثـة لا بد منها، وهي: القدح في علم المتكلم بها أو في بيانه أو في نصحه، وتقرير ذلك أن يقال: إمـا أن يكـون المتكلم بهـذه النصـوص عالمـا أن الحـق في تـأويلات النفـاة المعطلين أو لا يعلم ذلك، فإن لم يعلم ذلـك كـان ذلـك قدحا في علمه، وإن كان عالما أن الحق فيهـا فلا يخلـو إما أن يكون قادرا على التعبير بعبارتهم التي هي تنزيـه لله بـزعمهم عن التشـبيه والتمثيـل والتجسـيم، وأنـه لا يعرف الله من لم ينزه الله بهـا، أو لا يكـون قـادرا على تلك العبارة، فإن لم يكن قادرا على التعبـير بـذلك لـزم

[1]) التدمرية (ص:77-78) .

القدح في فصاحته، وكان ورثة الصابئة وأفراخ الفلاسفة وأوقاح المعتزلة والجهمية وتلامذة الملاحدة أفصـح منـه وأحسن بيانا وتعبيرا عن الحـق، وهـذا ممـا يعلم بطلانـه بالضرورة أولياؤه وأعـداؤه وموافقـوه ومخـالفوه، فـإن مخالفيـه لم يشـكوا أنـه أفصـح الخلـق، وأقـدرهم على حسن التعبـير بمـا يطـابق المعـنى ويخلصـه من اللبس والإشكال وإن كان قادرا على ذلك ولم يتكلم بـه وتكلم دائنا بخلافه كان ذلك قدحا في نصحه، وقد وصـف اللـه رسله بأنهم أنصح الخلـق لأممهم، فمـع النصـح والبيـان والمعرفـة التامـة كيـف يكـون مـذهب النفـاة المعطلـة أصحاب التحريف هو الصواب، وقول أهل الإثبـات أتبـاع القرآن والسنة باطلا؟" [1] .

7- أن العقل لا يقر بأن يخاطب الله الناس بكلام لـه معـنى ظـاهر يتبـادر إلى الـذهن ثم يكون معنى كلامه هذا غير معناه الظاهر : قـال ابن جرير الطـبري – رحمـه اللـه - :" ... غـير جـائز أن يخاطب اللـه جـل ذكـره أحـدا من خلقـه إلا بمـا يفهمـه المخاطب، ولا يرسل إلى أحـد منهم رسـولا برسـالة إلا بلسـان وبيـان يفهمـه المرسـل إليـه، لأن المخـاطب المرسل إليـه إن لم يفهم مـا خـوطب بـه وأنـزل إليـه، فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة وبعده سـواء، إذا لم يفده الخطاب والرسالة شيئا كـان بـه قبـل ذلـك جاهلا "[2] .

8- أنه يلزم أن ظواهر كل الصفات الإلهيـة غير مرادة : وهم يثبتون بعض الصفات فيلـزمهم مـا يزعمونه في صفة الوجه من أن ظاهرها غير مراد فإمـا

---

1) مختصر الصواعق (ص:55-56) .

2) تفسير الطبري (1/11) .

أن يطردوا هذا الاصل في كل الصفت وإما أن يبطلوهـا في كـل الصـفات للقاعـدة المشـهور القـول في بعض الصفات كالقول في بعضها، قـال ابن تيميـة :" لم يقـل أحد من أهل السنة: إذا قلنا: إن لله علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا، أن ظاهره غير مراد، ثم يفسر بصفاتنا، فكــذلك لا يجوز أن يقال: إن ظاهر اليد والوجـه غـير مـراد، إذ لا فرق بين ما هـو من صـفاتنا جسـم أو عـرض للجسـم . ومن قال: إن ظاهر شىء من أسمائه وصفاته غير مراد فقد أخطأ؛ لأنه مـا من اسـم يسـمى اللـه تعـالى بـه إلا والظاهر الذي يستحقه المخلـوق غـير مـراد بـه، فكـان قول هذا القائل يقتضي أن يكون جميع أسمائه وصـفاته قد أريد بهـا مـا يخـالف ظاهرهـا، ولا يخفى مـا في هـذا الكلام من الفساد" [1] .

9- أن قـولهم : ظـواهر النصـوص غـير مـرادة كلمة مجملـة : وذلـك من جهـتين : من جهـة المـراد بالظواهر، ومن جهة مرد الظهور البطون ومعياره، فـإذا كـانت كـذلك في الإجمـال كـان ينبغي تحريرهـا قبـل إطلاقها والاحتجاج بها، قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" واعلم أن من المتـأخرين من يقـول: مـذهب السـلف إقرارها على ما جاءت به مع اعتقـاد أن ظاهرهـا غـير مراد، وهذا لفظ مجمل، فإن قوله: ظاهرها غير مراد، يحتمل أنـه أراد بالظـاهر نعـوت المخلـوقين وصـفات المحدثين، مثل أن يراد بكون الله قِبَل وجـه المصـلي أنه مستقر في الحائط الـذي يصـلي إليـه، وأن (اللـه معنا) ظاهره أنه إلى جانبنـا، ونحـو ذلـك، فلا شـك أن هذا غير مراد، ومن قال: إن مـذهب السـلف: أن هـذا غـير مـراد، فقـد أصـاب في المعـنى، لكن أخطـأ في إطلاق القول بـأن هـذا هـو ظـاهر الآيـات والأحـاديث، فإن هذا هو المحال ليس هو الأظهر على ما قد بينــاه في غير هذا الموضع. اللهم إلا أن يكـون هـذا المعـنى

[1]() مجموع الفتاوى (6/357) .

الممتنع صار يظهر لبعض الناس، فيكون القائل لـذلك مصـيبًا بهـذا الاعتبـار، معـذورًا في هـذا الإطلاق، فـإن الظهور والبطون قـد يختلـف بـاختلاف أحـوال النـاس وهو من الأمور النسبية. وكان أحسن من هذا أن يبين لمن اعتقـد أن هـذا هـو الظـاهر: أن هـذا ليس هـو الظـاهر، حـتى يكـون أعطى كلام اللـه وكلام رسـوله حقه لفظًا ومعنى " [1] .

[1]() الفتوى الحموية الكبرى (ص: 528-529) .

ثالثًا : شبهة التجسيم :

زعم المؤولة أن إثبات صفة الوجه لله يستلزم منــه التجسيم لأن الوجه معنى لا بــد أن يقــوم بجســم واللــه ليس بجسم ولا يجوز وصف الله بالجســمية ، وقـد قـرر هذه الشبهة غير واحد منهم :

قـال أبـو العبـاس القرطـبي في صـفة من يتبعـون المتشــابه :" يتبعونــه ويجمعونــه طلبــا للتشــكيك في القرآن ... أو طلبا لاعتقاد ظـواهر المتشـابه كمـا فعلتـه المجسمة الذين جمعوا ما وقع في الكتاب والسـنة ممـا يـوهم ظـاهره الجسـمية، حـتى اعتقـدوا : أن البـارىء تعالى جسم مجسـم وصـورة مصـورة ذات وجـه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع، تعالى الله عن ذلك " [1] .

وقــال الــرازي :" المجســمة تمســكوا في إثبــات الأعضاء لله تعالى بقولـه ﮋ ﯿ ﰀ ﮊ[الأنعـام: ٥٢] وسـائر الآيات المناسبة له مثل قوله : ﮋﮊﮋﮊ[الرحمن: 27] ... "[2] .

وقال أبـو حيـان في كلامـه عن صـفة الوجـه :" .... فالوقوف مع ظاهر اللفـظ الـدال على التجسـيم غبـاوة وجهل بلسان العـرب وأنحائهـا ومتصـرفاتها في كلامهـا، وحجج العقول التي مرجع حمل الألفاظ المشكلة إليهـا. ونعوذ بالله أن نكـون كالكراميـة، ومن سـلك مسـلكهم في إثبات التجسيم ونسبة الأعضاء لله، تعالى اللـه عمـا يقول المفترون علوا كبيرا"[3] .

والجواب عن هذه الشبهة من جهات :

---

[1]) المفهم (6/697) .

[2]) مفاتيح الغيب (12/194)، انظر : (25/21)، (31/186) .

[3]) البحر المحيـط (1/578)، انظـر : (4/315)، الفصـل في الملل والأهواء والنحل (2/127) .

1- أن لفظ الجسم من الألفـاظ المجملة : وهي ممـا يُشـغِّب بهـا المعطلـة على مثبـتي الصـفات والتنفـير منهـا والطعن على القـائلين بهـا، فيُخرجـون المعنى في صورة مسـتهجنة تنفـر عنهـا القلـوب وتنبـو عنها الأسماع ويتخيرون له من الألفاظ أكرههـا وأبعـدها وصولا إلى القلوب وأشدها نفرة عنهـا فيسـمون إثبـات صفات الكمال لله تجسيما، فلما وضـعوا لهـذه المعـاني الصحيحة الثابتة تلك الألفاظ المستنكرة الشنيعة قـالول للجهال : إن ربكم منزه التجسيم، فلم يشكو في تنزيـه الرب تعالى عن ذلك [1].

فلا يُسـلم لهم إطلاق لفـظ التجسـيم على عواهنـه وهي ألفـاظ مجملـة موهمـة محتملـة قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ... فكثـير من النـاس يسـمع هـذه الألفاظ المتداولة مثل الحيز والمتحيز والجسم والجوهر والعرض والصفات ونحـو ذلـك وهي فيهـا من الاحتمـال والاشتراك ما يوجب تنازع العقلاء فيها... "[2].

2- أن لفظ الجسـم لـو كـان -كمـا زعمـوا- معيارا للنفي والإثبات لما أهمله الشرع : لشدة الحاجة إليه وكما هو معلوم أن ما تشتد الحاجة إليه كان الشـرع أكـثر ذكـرا لـه وحرصـا عليـه، قـال ابن تيميـة – رحمه الله – عن لفـظ الجسـم نفيـا وإثباتـا :"لم يـرد بذلك كتاب ولا سنة، ولا قول أحد من السـلف والأئمـة، بل الكلام في صفات الله بنفي الجسـم أو إثباتـه بدعـة عن السـلف والأئمـة ، ولـو كـان ذلـك ممـا يُعتمـد في الشرع لدلّ الشرع عليه" [3].

---

[1]) انظر : الصواعق المرسلة (2/439) .

[2]) بيـان تلـبيس الجهميـة (5/158) ، وانظـر : منهـاج السـنة النبوية (2/225) .

3- أنهم اختلفوا في معنى الجسم - الذي جعلوا التجسيم المشتق منه معيارا في باب الصفات - على أقوال كثيرة مختلفة : وتلك الأقوال مضطربة ومتناقضة مما يدل على عدم اعتبار هذا اللفظ، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ولهؤلاء في معنى الجسم والجوهر والمتحيز والعرض وأحكامه نفيا وإثباتا من الاضطراب ما لا يعلمه إلا الله " [1].

4- أن الجسم لو كان حجة لنفي الصفات فهو حجة عليهم فيما أثبتوه من الأسماء أو الصفات : لجريان ما أصلوه فيما نفوه وأثبتوه واطراده فيهما والشرع والعقل لا يفرقان بين متماثلين، وقد رأى ابن تيمية – رحمه الله - أن سالكي هذه الطريقة متناقضون، فكل من أثبت شيئًا منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من الإثبات، كما أن كل من نفى شيئًا منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من النفي، فإن المتكلمة الصفاتية المثبتة للحياة والعلم والقدرة ونحوها إذا قالت لهم المعتزلة : هذا تجسيم، لأن هذه الصفات أعراض، والعرض لا يقوم إلا بالجسم، فإنا لا نعرف موصوفًا بالصفات إلا جسمًا . قالت لهم المثبتة : وأنتم قد قلتم : إنه حي عليم قدير، وقلتم : ليس بجسم، وأنتم لا تعلمون موجودًا حيًا عالما قادرًا إلا جسمًا، فقد أثبتموه على خلاف ما علمتم، فكذلك نحن . وقالوا لهم : أنتم أثبتم حيًّا عالمًا قادرًا، بلا حياة ولا علم ولا قدرة، وهذا تناقض يُعلم بضرورة العقل . ثم إن هؤلاء المتكلمة الصفاتية إذا قالوا لمن أثبت أنه يرضى ويغضب ويحب ويبغض، أو من وصفه بالاستواء والنزول

---

[3]) الصفدية (2/33) ، انظر : درء التعارض(10/303-306) .

[1]) بيان تلبيس الجهمية (5/160) .

والإتيان والمجيء، أو بالوجه واليد ونحو ذلك إذا قالوا : هذا يقتضي التجسيم، لأنَّا لا نعرف مـا يوصـف بـذلك إلا ما هو جسم . قالت لهم المثبتـة : فـأنتم قـد وصـفتموه بالحياة والعلم والقدرة والسـمع والبصـر والكلام، وهـذا هكـذا، فـإن كـان هـذا لا يوصـف بـه إلا الجسـم فـالآخر كذلك، وإن أمكن أن يوصـف بأحـدهما مـا ليس بجسـم فالآخر كـذلك، فـالتفريق بينهمـا تفريـق بين المتمـاثلين [1] .

وخلاصة القول كما قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" والعاقل إذا تأمل وجد الأمر فيما نفوه كالأمر فيما أثبتوه لا فرق " [2] .

5- أن لفظ الجسم من محـدثات البـدع في متأخري الأمم الكتابية : فالرسـل وأتبـاعهم الـذين من أمة موسى وعيسى ومحمـد ^ لم يقولـوا: إن اللـه جسم، ولا إنه ليس بجسم، لكن النزاع اللغـوي والعقلي والشرعي في هذه الأسـماء هـو بمـا أحـدث في الملـل الثلاث بعد انقراض الصدر الأول من تلك الأمم [3] .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ... لم ينقـل عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سـلف الأمـة أن اللــه جســم، أو أن اللــه ليس بجســم، بــل النفي والإثبات بدعة في الشرع"[4].

---

[1]) انظر: التدمرية (ص:134-135) ، انظر: الفتاوى الكبرى (6/546) .

[2]) التدمريــة (ص:121)، انظــر : درء التعــارض (1/127-128)، الصواعق المرسلة (1/222).

[3]) انظر : الجواب الصحيح (4/432).

[4]) المصدر السابق (4/432)، انظـر : شـرح حـديث الـنزول (ص: 258)، منهـاج السـنة النبويـة (2/105)، بيـان تلـبيس الجهمية (1/9-47) .

وهـو ممـا ابتدعتـه اليهـود في أمـة موسـى وممـا ابتدعتـه الجهميـة والرافضـة في هـذه الأمة [1]، ولمـا امتحنوا أحمد بن حنبل – رحمه الله - أوردوا عليه لفظ الجسـم فـأخبرهم أنـه لفـظ محـدث وامتنـع عن الكلام عليه بإطلاقه [2] .

7- أنه يلزم من إطلاق التجسيم على إثبات الصفات أن يكون الكتاب والسنة وسلف الأمـة قائلين بالتجسيم : ولا يخفى ما في القول بذلك من القـــدح بهم والطعن فيهم، قـــال ابن تيميـــة – رحمه الله - :" ... فلزم على قولهم أن يكون ما جـاء به الكتاب والسنة وما فطر الله عليـه عبـاده ومـا اتفـق عليه سلف الأمة وأئمتها تجسيمًا ..." [3] .

8- زعمهم أن الصـفات الإلهيـة أعـراض مجمل يُستفصل عنه : فـإن كـان معنـاه حقـا قبـل معناه وتوقف في إطلاق لفظه لعـدم وروده في النص، وإن كـان معنـاه بـاطلا فلا يقبـل معنـاه ، فهـل يـراد بالأعراض، أعراضا قائمة بالذات أو صـفة للـذات ونحـو ذلـك من المعـاني الصـحيحة، أم تعـني بهـا أنهـا آفـات ونقائص ، أم تريدا أنها تعرض وتزول ولا تبقى زمانين ؟ فـإن عـنيت الأول فهـو صـحيح، وإن عـنيت الثـاني فهـو ممنـوع، وإن عـنيت الثـالث فهـذا مبـني على قـول من يقول العرض لا يبقى زمانين، فمن قال ذلك وقـال: هي باقية، قال: لا أسـميها أعراضـاً، ومن قـال: بـل العـرض

---

[1]() انظـر: الجـواب الصـحيح (4/456) ، مجمـوع الفتـاوى (14/154)، منهاج السنة النبوية (2/217) .

[2]) مجمـوع الفتـاوى (17/ـ 312-ـ 313) ، وانظـر : رسـالة محمد بن عبد الوهاب إلى ابن سحيم ضمن مجموع مؤلفاتـه (132-5/31) .

[3]) درء التعارض (10/250) .

يبقى زمـانين، لم يكن هـذا مانعـا من تسـميتها أعراضـاً ، كما أن الاختلاف في معناها يدل على عدم اعتبارها [1] .

9- أن زعمهم أن الصـفات الإلهيـة كلهـا أعراض باطل : فليسـت كـل صـفات اللـه أعراضًـا - على تفسير الأعراض ببعض تلك المعاني الـذي عُـرِّفت به - فمنها ما هو أعراض كما يقولون كـالفرح والغضـب ونحوها من الصفات ، ومنهـا مـا ليس بـأعراض كالوجـه واليد وهذا صفات لازمة لا تنفك عن الذات الإلهية .

10- أن زعمهم أن الصـــفات لا تقـــوم إلا بأجسام قول فاسد عقلا وحسًّا : وبطلانـه معلـوم بداهة فإن الصفات لا تقـوم بالأجسـام فقـط بـل تقـوم بالأعراض أيضًا فتقول : ليـل طويـل، وألم شـديد، وبـرد قارس، وحزن كبير، ومرض مـؤلم ونحوهـا [2] ، كمـا أن الروح وهي عرض وليسـت جسـما -على بعض معانيـه- ومـع هـذا فإنهـا توصـف بصـفات كالصـعود والـنزول والمجيء ونحوها وهي صفات كما يزعمـون لا تقـوم إلا بجسم ومع هذا يقولون أنها ليست بجسـم مـع اتصـافها بصفات الجسم عندهم !!! قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وكـذلك روح ابن آدم تسـمع وتبصـر ، وتتكلم وتـنزل وتصـــعد ، كمـــا ثبت ذلـــك بالنصـــوص الصـــحيحة ، والمعقـولات الصـريحة ، ومـع ذلـك فليسـت صـفاتها وأفعالها كصفات البدن وأفعاله، فإذا لم يجـز أن يقـال : إن صفات الروح وأفعالها مثل صفات الجسم الـذي هـو الجسد ، وهي مقرونة به ، وهما جميعـاً الإنسـان ، فـإذا لم يكن روح الإنسـان ممـاثلاً للجسـم الـذي هـو بدنـه ،

---

[1] () انظر : مجموع الفتاوى (6/103) .

[2]) انظر: شرح حديث النزول (ص:81)، الرد على المنطقيين (ص:422) .

فكيف يجوز أن يجعل الربّ تبارك وتعالى وصفاته وأفعاله مثل الجسم وصفاته وأفعاله ؟ "[1].

11- زعمهم أن الأجسام متماثلة فاسد عقلا وباطلا حسًّا : فالأجسام ليست متماثلة لا ذاتا ولا صفة فهل النملة كالفيل في الحجم والوزن والملمس ؟! و هو معلوم الفساد بالضرورة بعد التصور الصحيح، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وحقيقة هذا القول أن الأجسام متماثلة من كل وجه، لا تختلف من وجه دون وجه، بل الثلج مماثل للنار من كل وجه، والتراب مماثل للذهب من كل وجه، والخبز مماثل للحديد من كل وجه، إذ كانا متماثلين في صفات النفس عندهم، وهذا القول فيه من مخالفة الحس والعقل ما يستغنى به عن بسط الرد على صاحبه، بل أصل دعوى تماثل الأجسام من أفسد الأقوال"[2] .

وقال – رحمه الله - :" وأكثر العقلاء يقولون: إنها ليست متماثلة، والقائلون بتماثلها من المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية، وطائفة من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ليست لهم حجة على تماثلها أصلا ... وقد اعترف بذلك فضلاؤهم، حتى الآمدي في كتاب أبكار الأفكار اعترف بأنه لا دليل لهم على تماثل الأجسام إلا تماثل الجواهر، ولا دليل لهم على تماثل الجواهر، والأشعري في الإبانة جعل هذا القول من أقوال المعتزلة التي أبطلها " [3].

12- أن الاعتماد على نفي الجسم في باب الأسماء والصفات باطل : فلا يثبت به كمال للرب

---

[1]) مجموع الفتاوى (5/354)، انظر : (5/ 115-116) .
[2]) درء التعارض (5/192) .
[3]) منهاج السنة (2/599-600) .

ولا ينتفي عنه به نقص، فكل من بنى تنزيهـه للـرب عن النقائص والعيوب على نفي الجسم ، فإنــه لا يمكنــه أن ينزهه عن عيب أصلاً بهذه الحجة [1].

وقـال – رحمـه اللـه - :"الاعتمـاد في تنزيـه البـاري على نفي الجسم طريقة مبتدعة في الشرع ، متناقضـة في العقل ، فلا تصح لا شرعاً ولا عقلاً " [2].

13- أن الجسم لفظ مجمل يستفصـل عنـه ولا ينبغي إطلاقه : فقد يراد به المركب الذي يقبــل التفريق والانفصال ، أو المـركب من مـادة وصـورة ، أو المـركب من الأجـزاء المفـردة الـتي تسـمى الجـواهر الفردة، والله تعالى منزه عن ذلك كله .

وقد يراد بالجسم ما يشار إليه ، أو مـا يُـرى ، أو مـا تقوم به الصفات ، والله تعالى يُرى في الآخرة ، وتقــوم به الصـفات ، ويشـير إليـه النـاس عنـد الـدعاء بأيـديهم وقلــوبهم ووجــوههم وأعينهم ، فــإن أراد بقولــه : ليس بجسم هذا المعنى ، قيل له : هذا المعنى الذي قصــدت نفيه بهذا اللفظ معـنى ثـابت بصـحيح المنقـول وصـريح المعقـول ، وأنت لم تُقم دليلا على نفيـه ، وأمـا اللفـظ فبدعة نفيا وإثباتا .

فليس في الكتاب ولا السنة ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها إطلاق لفظ الجسم في صفات الله تعـالى لا نفياً ولا إثباتاً

وخلاصة القول أن يقال : إن أردتم بالجسم مـا لـه وجه ويدان فنؤمن بوجه ربنـا الأعلى وبيديـه وغـير ذلـك من صفاته التي أطلقهـا على نفسـه، ونفيكم لهـا بهـذه

---

1) انظر: مجموع الفتاوى (13/166) .
2) الصفدية (2/33) .

الألقاب المنكرة خطأ في اللفظ والمعنى وجناية على ألفاظ الوحي والعقل وحقائق صفات الرب [3] .

[3] انظر : بيان تلبيس الجهمية (1/550)، درء التعارض (1/119)، الصواعق المرسلة (3/943)، منهاج السنة (2/165-530-547)، الجواب الصحيح (3/153)، التدمرية (ص: 53)، مجموع الفتاوى (5/419)، (5/ 213) ، الصواعق المرسلة (3/939-945) .

رابعًا : شبهة التركيب :

وأصل هذه الشبهة أنهم يعتقدون أن إثبات الصفات مستلزم للتركيب فلا يثبتون صفة لله وهذا قول الفلاسفة، وأما المعتزلة فتخيروا منه فأثبتوا ما أثبتوه ونفوا كل الصفات، وكذلك المتكلمة الصفاتية تخيروا منه فأثبتوا الأسماء وبعض الصفات، قال ابن تيمية – رحمه الله – موضحا لمعنى التركيب : " وهو أنه لو كان له صفة لكان مركبا، والمركب مفتقر إلى جزئيه، وجزءاه غيره، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجبا بنفسه " [1].

وقد ذهبوا إلى أن إثبات صفة الوجه مستلزم للتركيب فسلطوا عليه سيف التعطيل بشبهة التركيب، قال الرازي :" المجسمة تمسكوا في إثبات الأعضاء لله تعالى بقوله : ﮋ ﮊ [الأنعام: ٥٢] وسائر الآيات المناسبة له مثل قوله: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [الرحمن: 27] . وجوابه أن قوله: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ[الإخلاص:١] يقتضي الوحدانية التامة، وذلك ينافي التركيب من الأعضاء والأجزاء، فثبت أنه لا بد من التأويل " [2].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" ويسمون إثبات الوجه واليدين له تركيبا ... "[3].

وقال – رحمه الله - :" قالت طائفة أخرى: ما لم يكن ظاهره جوارح وأبعاضا كالعلم والحياة والقدرة والإرادة والكلام لا يتأول، وما كان ظاهره جوارح

---

[1]) منهاج السنة (2/164) .
[2]) مفاتيح الغيب (12/542) .
[3]) الصواعق المرسلة (2/439) .

وأبعاضا كالوجه واليدين والقدم فإنه يتعين تأويله لاستلزام إثباته التركيب والتجسيم" [1].

وقال الدكتور محمد أمان الجامي – رحمه الله – مبينًا معتقد أهل السنة في صفة الوجه وما يحتج به من ينفيها من ألفاظ مجملة ومنها التركيب :" أطبق السلف وأتباعهم على الإيمان بهذه الصفة كغيرها من صفات الرب تعالى وإثباتها على ما يليق بالله لا يفسرونها بالذات، ولا يطلقون عليها شيئاً من الألقاب التي يرددها النفاة مثل العضو أو الجزء، وغير ذلك من الألقاب التي يطلقونها ليتذرعوا بها إلى نفيها بدعوى أن إثبات هذه الصفة يعني التركيب المستلزم للحاجة والافتقار. وهي صناعة معروفة لا تروج في سوقنا ولله الحمد والمنة، إذ قد شرحنا أمثالها وعرفناها على حقيقتها هذا " [2].

والجواب عن هذه الشبهة من جهات :

1- لفظ التركيب لفظ محدث : وهو مما يشغب به أهل التأويل (التحريف) على أهل السنة وهو لفظ مستبشع تنفيه العقول السليمة والفطر المستقيمة ابتداء عند إطلاقه على الرب فاستغلوا ذلك وجعلوا إثبات الصفات مستلزما للتركيب - على عادتهم في التنفير من الحق بتسميته بأسماء باطلة - حتى يتسنى لهم نفيها، قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" فكم تكرر قولك : جسم مركب، وأعضاء وجوارح، وأجزاء، كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه، وما وصفه الرسول ... لكننا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون، فنقول: إنه

---

[1]) المصدر السابق (1/226) .

[2]) الصفات الإلهية (ص : 302 – 303) .

الواحد الأحد الصمد الذي لم يلـد ولم يولـد ولم يكن لـه كفوا أحد، ذو الوجه الكريم .... " [1] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" يسـمون إثبـات الوجه واليدين له تركيبا ... فلم يشك أحد للـه في قلبـه وقار وعظمة في تنزيه الرب تعالى عن ذلك " [2] .

2- لفـــظ الـــتركيب من ألفـــاظ مجملـــة فيُستفصل عنه : قال ابن تيمية –رحمه الله-: " وقـد تكلم الناس على إبطـال هـذه الحجـة من وجـوه كثـيرة بسبب أن لفظ التركيب والجزء والافتقار والغير ألفـاظ مجملـة "[3] وسـنتكلم على أهم مصـطلحين في هـذا الشبهة وهما : التركيب، والافتقار :

أ- فنستفصل عن معنى التركيب الذي تأولتم بسببه صفة الوجه فعطلتموهـا عن معناهـا، فـإن الـتركيب من الألفاظ الموهمة والمجملة التي لم يـرد الشـرع بنفيهـا وإبطالها والقاعدة في الألفـاظ المجملـة السـكوت عن لفظها والاستفصال عن معانيها فإن أريد بهـا حـق قبـل المعـنى وإن أريـد بهـا باطـل رد المعـنى ، ومن أجمـع الكلام في التفصـيل في بـاب الـتركيب خاصـة في مـا يتعلق بصفة الوجه قول ابن تيمية – رحمه اللـه - :" .... إن أريد بالتركيب ما هو المفهـوم منـه في اللغـة أو في العرف العام، أو عرف بعض الناس وهو مـا ركّبـه غـيره أو كان متفرقًا فاجتمع، أو مـا جمـع الجـواهر الفـردة أو المادة والصورة، أو مـا أمكن مفارقـة بعضـه لبعض، فلا نسلم المقدمة الأولى، ولا نسلم أن إثبـات الوجـه واليـد مستلزم للتركيب بهذا الاعتبار .

---

1) نقض عثمان بن سعيد (2/828) .

2) الصواعق المرسلة (2/439) .

3) منهاج السنة (2/165) .

وإن أريـد بـه التلازم، على معـنى امتيـاز شـيء عن شيء في نفسه، وأن هذا ليس هذا، فهـذا لازم لهم في الصفات المعنويـة المعلومـة بالعقـل، كـالعلم والقـدرة، والسمع والبصر، فإن الواحدة من هذه الصفات ليســت هي الأخرى، بل كل صفة ممتـازة بنفسـها عن الأخـرى، وإن كانتا متلازمتين يوصف بهما موصـوف واحـد، ونحن نعقـل هـذا في صـفات المخلـوقين، كأبعـاض الشـمس وأعراضها .

فإن أريد أنه لابـد من وجـود مـا، بالحاجـة والافتقـار إلى مباين له فهو ممنوع. وإن أريـد أنـه لابـد من وجـود مـا، هـو داخـل في مسـمى اسـمه، وأنـه يمتنـع وجـود الواجب بدون تلك الأمـور الداخلـة في مسـمى اسـمه، فمعلوم أنه لابد له من نفسه، فلابـد لـه ممـا يـدخل في مسماها بطريق الأولى والأحرى، وإذا قيـل: هـو مفتقـر إلى نفسه لم يكن معناه أن نفسه تفعل نفسه، فكـذلك ما هو داخـل فيهـا، ولكن العبـارة موهمـة مجملـة، فـإذا فسر المعنى زال المحذور"[1].

ب- ونستفصـل عن معـنى الافتقـار فلفظـه مجمـل وإن كــان ظــاهره لأول وهلــة غــير مقبــول فنبحث عن معنى الافتقار فإن أريد به حق قبلنـاه وإلا رددنـاه، قـال ابن تيمية – رحمه الله - :" فإذا قلتم: هـو مفتقـر إليهـا. قيل: أتريدون بالافتقار أنه مفتقـر إلى فاعـل يفعلـه، أو محـل يقبلـه؟ أم تريـدون أنـه مسـتلزم لهـا فلا يكـون موجودا إلا وهو متصف بها ؟ فإن أردتم الأول، كان هــذا باطلا، وإن أردتم الثـاني، قيـل: وأي محـذور في هـذا ؟ وإن قلتم: هي مفتقرة إليه . قيل: أتريدون أنها مفتقـرة إلى فاعل يبدعها، أو إلى محل تكون موصوفة به ؟ أمــا

---

[1]) الأكملية (ص:43 – 44) .

الثاني فأي محذور فيه؟ وأما الأول فهو باطل، إذ الصفة اللازمة للموصوف لا يكون فاعلا لها "[1] .

3- أنه يلزمهم فيما يثبتونه لله ما يوردونـه فيما ينفونـه من الـتركيب : للقاعـدة المضـطردة في باب الصفات : أن القول في الصـفات كـالقول في بعضها ، فيقال لمن استلزم التركيب من إثبـات الوجـه: هذا يلزمك في سائر الصفات فإن الذات الـتي لا يتمـيز في العلم منهـا شـيء من شـيء يمتنـع أن يقـوم بهـا صفات كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر، إذ ذلـك يوجب من التعدد والتركيب والتأليف والتجـزؤ والتبعيض نظير ما نفاه، وهو من حجة نفاة الصفات عليه [2] .

4- إن كان إثبات صـفة الوجـه وغيرهـا من الصفات تركيبا فقد قال بإثباتها الأئمـة سـلفا وخلفا : وأجمعوا عليه بل وافقهم عليه طوائف كثـيرة من المتكلمين والمتصوفة وأتباع المـذاهب وغـيرهم ولا يعقل أن تقول تلـك الأمم والطوائـف من أهـل الإسـلام التي يحيل العقـل تواطؤهـا على منكـر واجتماعهـا على باطل وإقرارها بضلال وهـو مـا تسـمونه الـتركيب ومن يجـرؤ على تضـليل تلـك الأمم كلهـا ويـدعي انفـراده بالحق ، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وإن كان يعـني بـالتركيب والتـأليف واعـترافهم بـالأجزاء والأبعـاض هـو إثباتهم للصفات التي ورد بها الكتاب والسنة مثل الوجـه واليدين ونحو ذلك فهذا قول جميع سلف الأمـة وأئمتهـا وجميـع المشـهورين بلسـان الصـدق فيهـا من الفقهـاء

---

[1]) منهاج السنة (2/ 169)

[2]) انظـر : الفتـاوى الكـبرى (6/546)، مجمـوع الفتـاوى (13/303 – 304)، الصواعق المرسلة (1/226- 228) .

والصوفية وأهل الحديث وهو قول الصـفاتية قاطبـة من الكلابية والكرامية والأشعرية..." [1] .

5- أن يقال لهم - تـنزّلا - إن كنتم تسـمون إثبات الصفات على الوجه اللائق تركيبـا فليكن كذلك ما دام حقًا : قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" وليس على من اعتقد معـنى صـحيحا دل عليـه القـرآن والعقل واتفق عليه سلف الأمة وأئمتهـا حـرج وإن كـان كـذلك المعـنى يسـمى في بعض الاصـطلاحات تركيبـا وتأليفا فإن القول إما أن يذم للفظه لكـون الشـرع ورد بذمـه أو لمعنـاه المـذموم في الشـرع ولفـظ الـتركيب والتأليف ليس منفيا عن الله بهذا اللفـظ في شـيء من الكلام المقبول ولا هو المعنى الـذي يقصـدونه هم بهـذا اللفظ منفيـا في شـيء من هـذا الكلام المقبـول لا في كلام اللـه ولا في كلام رسـوله ولا كلام أحـد من سـلف الأمة ما ينفيه مما لا يعلمـه إلا اللـه وإذا كـان كـذلك لم يكن في اعتقاد لم يذمه الشـرع عـار وإنمـا العـار فيمـا خـالف الشـرع وأمـا العقـل فقـد تقـدم أنهم مخـالفون لضرورة العقـل ونظـره وأن منـازعهم لايخـالف العقـل لاضرورة ولا نظرا وإنما خالف أقيسة فاسدة من جنس مقاييس المشركين الذين هم بربهم يعدلون" [2] .

---

[1]) بيان تلبيس الجهمية (3/554) .

[2]) بيان تلبيس الجهمية (5/399) .

خامسًا : شبهة اللوازم الباطلة :

يزعمون أن إثبات الوجه يستلزم منه لـوازم باطلـة فيستلزم –عندهم- أن يبقى منه وجهه تعـالى اللـه عمـا يقولون علو كبيرا وتفنى ذاته .

قال ابن الجوزي :" وقـد ذهب الـذين أنكرنـا عليهم إلى أن الوجه صفة تختص باسم زائد على الذات . قلت : فمن أين قالوا هذا وليس لهم دليل إلا مـا عرفـوه من الحسيات وذلك يـوجب التبعيض ؟ ولـو كـان كمـا قـالوا كان المعنى أن ذاته تهلك إلا وجهه " [1] .

قال الرازي :" لزمه إثبـات صـورة لا يمكن أن يـزاد عليها في القبح، لأنـه يلزمـه إثبـات وجـه بحيث لا يوجـد منه إلا مجرد رقعة الوجه لقوله: ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮊ[القصص: 88]" [2] .

وقال ابن جماعة :" تعين صـرف الوجـه إلى الـذات في قوله : ﮋﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮊ و ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮊ ولا يجوز إرادة ظـاهره حقيقـة لوجـوه : الأول : أن الموصـوف بالبقـاء عند فناء الخلق إنما الذات المقدسة لا مجرد الوجه لأنه لو أريد ذلك لزم منه هلاك ما سـوى الوجـه تعـالى اللـه عن ذلك وتقدس ..." [3] .

والجواب عن هذه الشبهة من جهتين :

1- أن إثبات الوجه لا يدل على أن ما سـواه من صـفات اللـه يفـنى ويبقى وجهـه الأعلى فقط، كما قاله القوم وهـذا إلـزام باطـل وفهم سـقيم إن طرأ في عقل أحد يرجو للـه وقـارا، ووصـف الوجـه

---

[1]) دفع شبه التشبيه (ص : 113) .

[2]) مفـاتيح الغيب (26/410) ، انظـر : (29/ـ 93)، أسـاس التقديس (ص155) .

[3]) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص:121) .

بالبقاء مستلزم لبقاء ذاته وسائر صفات الله جل جلاله، وهو من باب ذكر الخاص وإرادة العام وإنما أضيف البقاء إلى الوجه لشرفه كما تضاف إليه غيره من الصفات كالنور والجلال والإكرام وكلها صفات تطللق على الذات الإلهية وإنما تضاف إلى الوجه لمزيد التشريف، والناس تعرف هذا من كلامه فيقولون في باب الثناء : أفلح وجهك وقد جاء في الحديث[1] ، وأكرم الله وجه فلان، وفي الذم يقولون : شاه وجه فلان، وسوّد الله وجهه .

قال القشيري – رحمه الله –:" ويقال: فى بقاء الوجه بقاء الذات، لأن الصفة لا تقوم بنفسها، ولا محالة شرطها قيامها بنفسه وذاته. وفائدة تخصيص الوجه بالذكر أن ما عداه يعرف بالعقل، والوجه لا يعلم بالعقل، وإنما يعرف بالنقل والأخبار" [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - عن التعبير بالوجه عن سائر الصفات :" ... يذكر كثيرًا على وجه الاستلزام لسائر صاحبه ويعبر به عنه " [3] .

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء في الديار السعودية : " عبر بالوجه لأنه أشرف الأعضاء ... لأن الوجه يعبر به عن الذات عند العرب ، والقرآن نزل بلغتهم " [4] .

---

[1]) مسند أحمد/ ح: 16047 . وصحيح ابن خزيمة/ ح: 983، 982 وصححه . صحيح ابن حبان/ ح: 7160 وحسَّنه ابن حجر انظر: فتح الباري (2/437)، وصححه الألباني في الصحيحة ح:2981 .

[2]) لطائف الإشارات (3/508) .

[3]) مجموع الفتاوى (2/433-434) .

[4]) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية - (2/373) ، فتوى رقم (18959) .

وإضافة البقاء إلى الوجه يستلزم إضافته إلى الذات إذا الوجه صفة من صفاتها وإنما وُصـف بالبقـاء لشـرفه وكونه موضع المدح والذم ، لا أن الوجـه بمعـنى الـذات فلينتبه لذلك .

2- أن ما استلزمتوه فيما نفيتموه يلــزمكم فيما أثبتموه : فإنكم قلتم : إنه يلزم من إثبـات بقـاء الوجه فقط وفناء الذات والصفات في قوله: ﮋﯔﯕﯖﯗﮊ ، وهذا يلزمكم في قولكم : إن المراد بقاء ذاتـه، فنـورد عليكم أنه يلـزم منـه انتفـاء الصـفات الـتي تثبتونهـا من العلم والسمع والبصر وغيرها وبقاء الذات فقط ، وكمــا هو معلـوم أن القـول في الصـفات كـالقول في الـذات وكالقول في بعضها [1] .

---

[1])انظر: مفاتيح الغيب (29/355)، وقد أجاب الرازي عن هذه الإلزام بجواب ركيك فيه تشبيه للـه بمخلـوق، وعبث بالصـفات الإلهية .

سادسًا : شبهة عدم دلالة العقل :

ذهبوا إلى أن العقل لا يدل على صفة الوجه وعليه فلا تثبت صفة لله عز وجل لعدم قيام الدليل العقلي عليها، قال المتولي :" ورد السمع بإثبات صفات الله تعالى لا يدل عليه العقل مثل الوجه في قوله تعالى : ﯜ ﮋﮌﮍﮎﮏﯝ ... فذهب جماعة إلى أن هذه صفات زائدة على ما دل عليه العقل ... " [1] .

وقال أبو المعالي الجويني :" ذهب بعض أئمتنا إلى أنّ اليدين والعين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى ، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل ، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة ، وحمل العين على البصر، وحمل الوجه على الوجود" [2] .

وقال ابن الجوزي في تشغيبه على مثبتة الصفات :" واعجبا لقد كملوا هيئة البدن بإثبات فخذ وساق وقدم ووجه ... ويقولون تحمل على ظاهرها وليست جوارح ...فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدثون الأطفال " [3] .

والجواب عن هذه الشبهة من جهتين : التسليم والامتناع :

1- التسليم :

بعدم ورود دليل العقل على صفة الوجه، ويجاب عنه من طريقين :

أ- أن عدم حصول بعض الأدلة الخاصة على صفة من صفات الله لا يستلزم بطلان

---

1) الغنية في أصول الدين (ص: 113 – 114).
2) الإرشاد (ص: 136) .
3) دفع شبه التشبيه (ص:177-178) .

الصـفة : فالقاعـدة في الاسـتدلال :" عـدم الـدليل المعين لا يسـتلزم عـدم المـدلول المعيّن"[1]، فإنـه من المعلوم أن الدليل يجب اطـراده وهـو ملـزوم للمـدلول عليه فيلزم من ثبوت الدليل ثبوت المدلول عليه، ولكن لا يجب عكسه، فلا يلزم من عـدم الـدليل المعين عـدم المدلول عليه [2] .

2- أن السمع دليل مستقل بذاتـه لا يفتقـر إلى العقل في ثبوته : وبما أن الشرع قـد دل على ثبوت صفة الوجه فلا يلزم إثباتها بالعقل فالسـمع دليـل يقوم بنفسه ، ولذلك قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" والسمع دليل مستقل بنفسـه ، بـل الطمأنينـة إليـه في هـذا المضـايق أعظم ، ودلالتـه أتمّ ، فلأي شـيء نفيّت مدلوله أو توقفتَ وأعدتَ هذه الصفات كلها إلى الإرادة ؟ " [3] .

وقـــال ابن القيم – رحمــــه اللــــه – في رده على المعطــل :" هب أن العقــل لا يــدل على إثبــات هــذه الصفات التي نفيتَها فإنه لا ينفيها، والسمع دليل مستقل بنفســه بــل الطمأنينــة إليــه في هــذا البــاب أعظم من الطمأنينة إلى مجرد العقـل فمـا الـذي يسـوغ لـك نفي مدلوله " [4] .

2- الامتناع :

فلا نسلم لهم بعدم دلالة العقـل على صـفة الوجـه، وذلك من طرق :

---

1) التدمرية (ص:33) .

2) انظــر: درء التعــارض (2/269)،ــ الجــواب الصــحيح (3/175) ، (4/291) .

3) مجموع الفتاوى (13/299-300) .

4) الصواعق المرسلة (1/224) .

أ- أن كـل الصـفات الثبوتيـة صـفات كمـال وصفات الكمال ومنها الوجه ثابتة للـه بالـدليل العقلي : فلا نســلم لهم القــول بعــدم ورود الــدليل العقلي على الصفات فهذا ادعاء باطل، قال أبو القاسم القشيري -رحمه الله- :" والوجه صفة لله- سـبحانه- لم يدلّ عليـه العقـل قطعـا ودلّ عليـه جـوازا، وورد الخـبر بكونه قطعا " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" إذا قـدر اثنـان: أحـدهما يقـدر أن يفعـل بيديـه ويقبـل بوجهـه والآخـر لا يمكنه ذلك - إما لامتناع أن يكون لـه وجـه ويـدان، وإمـا لامتناع الفعل والإقبال عليه باليدين والوجه - كـان الأول أكمل. فالوجه واليدان لا يعـدان من صـفات النقص في شيء مما يوصف بـذلك، ووجـه كـل شـيء بحسـب مـا يضاف إليـه وهـو ممـدوح بـه لا مـذموم، كوجـه النهـار، ووجه الثوب، ووجه القوم، ووجه الخيـل، ووجـه الـرأي، وغير ذلك" [2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" من شك أن إثبات الوجـه واليـدين ومـا أثبتـه لنفسـه معهمـا كمـال فهـو موؤوف مصاب في عقله" [3] .

فالوجه من صفات المدح والكمال وهي صـفات دل عليهـا العقـل، والقاعـدة أن كـل وصـف بالكمـال فاللـه أولى به لأن العقل لا يتصور الرب إلا كاملًا، والأصل أنه من الصفات الخبرية ولا يستدل عليه بالعقل وإنمـا قلنـا ذلـك في مقـام الـرد على النفـاة لا في مقـام التقريـر ولذلك لم أورده في مباحث أدلة صفة الوجه .

---

[1]) لطائف الإشارات (3/508) .
[2]() مجموع الفتاى (6/92) .
[3]() مختصر الصواعق (ص:129) .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :"... ليس في القرآن صفة إلا وقد دل العقل الصريح على إثباتها لله تعالى، فقد تواطأ عليها دليل العقل والسمع، فلا يمكن أن يعارض ثبوتها دليل صحيح البتة، لا عقلي ولا سمعي، بل إن كان المعارض سمعيا كان كذبا مفترى أو مما أخطأ المعارض به في فهمه، وإن كان عقليا فهي شبهة خيالية " [1].

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" فأما دلالة العقل على ثبوت صفات الكمال لله فوجهه أن يقال: إن كل موجود في الخارج فلا بد أن يكون له صفة: إما صفة كمال، وإما صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة. وبذلك استدل الله ــ تعالى - على بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بصفات النقص والعجز بكونها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، ولا تخلق، ولا تنصر فإذا بطل الثاني تعين الأول، وهو ثبوت صفات الكمال لله " [2] .

ب- أنه يلزم في صفة الوجه ما يلزم فيما أثبتوه من الصفات : لقاعدة القول في الصفات كالقول في بعضها، قال ابن القيم – رحمه الله – مناقشًا المعطل في هذا :"... وهلَّا قلتَ : أثبتُ له وجها ومحبة وغضبا ورضى وضحكا ليس من جنس صفات المخلوقين ، فإن قلتَ : هذا لا يعقل . قيل لك : فكيف عقلت سمعًا وبصرا وحياة وإرادة ومشيئة ليست من جنس صفات المخلوقين فإن قلتَ: أنا أفرق بين ما يتأول وبين ما لا يتأول ، بأن ما دل العقل على ثبوته يمتنع تأويله كالعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر،

---

[1]) مختصر الصواعق (ص: 126)

[2]() فتح رب البرية (ص:25-26) .

وما لا يـدل عليـه العقـل يجب أو يسـوغ تأويلـه كالوجـه واليد والضحك والفرح والغضـب والرضـى، فـإن الفعـل المحكم دل على قدرة الفاعل وإحكامه دل على علمــه والتخصيص دل على الإرادة فيمتنع مخالفة ما دل عليــه صريح العقل. قيـل لـك : ... وكـذلك الإنعـام والإحسـان وكشف الضر وتفريج الكربات دل على الرحمــة كدلالــة التخصــيص على الإرادة ســواء، والتخصــيص بالكرامــة والاصــطفاء والاجتبــاء دال على المحبــة كدلالــة مــا ذكرت ... "[1].

سابعا : شبهة الاستدلال بأقوال أهل العلم المعتبرين من السلف والخلف :

يعزو المتأول تأويله وبدعتـه إلى جليـل القـدر ونبيـه الذكر من العقلاء أو من آل البيت النبـوي أو السـلف أو من حل له في الأمة ثنـاء جميـل ولسـان صـدق ليحليـه بذلك في قلوب الأغمار والجهال فـإن من شـأن النـاس تعظيم كلام من يعظم قــدره في نفوســهم وأن يتلقــوه بالقبول والميل إليه وكلما كـان ذلـك القائـل أعظم في نفوسهم كـان قبـولهم لكلامـه أتم حـتى إنهم ليقدمونـه على كلام الله ورسوله ويقولون هو أعلم بالله ورسـوله منا [2]، وعليه فإن هناك أقوالا أثرت عن أهل السنة من السلف والخلف في بعض آيـات صـفة الوجـه يحتج بهـا المعطلون لصفة وجه الله الكـريم ويـدعون أن السـلف وأئمـة أهـل السـنة قـالوا بتأويـل الوجـه وصـرفوه عن ظاهره اللائق به صفة له .

---

[1]) الصواعق المرسلة (1/223-224) .

[2]() انظر: الصواعق المرسلة (2/441) .

كما في قوله تعالى : ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ [القصص: ٨٨]، حيث فسر بعض أهل السنة الآية بما يُراد وجه اللــه، فروي عن ابن عباس –رضـي اللـه عنهمـا- [1]، ومجاهـد [2]، وأبي العاليـــة، وروي عن جعفـــر الصـــادق نحـــوه بلفظ :"إلا دينه" [3]، وصح عن سفيان الثوري[4]، وذكــره البخاري في صحيحه كـالمقرر له[5] ، ونصـره ابن تيميـة – رحمه الله – فقال :"وإذا كان المقصود هنا الكلام في تفسير الآية فنقول: تفسير الآية بما هـو مـأثور ومنقـول عن من قاله من السلف والمفسـرين، من أن المعـنى: كل شيء هالك إلا ما أُريد به وجهه هو أحسـن من ذلـك التفسير المحدث " [6] .

وفســر ابن كيســان -رحمــه اللــه- في قولــه ﮋ ﮗ ﮘﮊ[القصص: ٨٨]: " إلا ملكه " [7] .

وكذا قال البخاري – رحمه الله – [8] .

وكذلك في آيات ابتغاء وجه الله وإرادته والعمل لــه كقوله تعالى : ﮋﭙ ﭚﮊ [الكهف: ٢٨]، وقوله : ﮋﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ [الرعد: ٢٢] ، وقوله: ﮋﭞ ﭟ ﭠ ﭡﮊ [الإنسان: ٩] ، فقد وردت في كثـير من تفاسـير أهـل السـنة أقـوال كثـيرة

---

[1] () انظر: الدر المنثور (6/447) .

[2] () انظر: تفسير سفيان الثـوري (ص:234)، انظـر : تفسـير ابن أبي حاتم (9/3028) .

[3] () انظــر : تفســير الثعلــبي (7/267)، تفســير البغــوي (6/228)، (13/322)، مجموع الفتاوى (2/427) .

[4] () انظر : تفسير ابن أبي حاتم (9/3028) .

[5] () انظــر: صــحيح البخــاري (6/112)، تفســير ابن كثــير (6/626) .

[6] () مجموع الفتاوى (2/28) ، وانظر حادي الأرواح (ص:47 - 48) .

[7] () تفسير الثعلبي (7/268) .

[8] () صــحيح البخــاري (6/112)، انظــر : مجمــوع الفتــاوى (2/428) .

تفسر تلك الآيات وغيرها بإرادة الرضـا أو طلب الثـواب أو الإخلاص له وعبارات مقاربة لهذا المعنى .

والجواب عن هذا من وجوه :

1- أن تلك الأقـوال لا إسـناد لهـا فضـلا أن تعـرف صـحة إسـنادها من ضـعفه : فلا ينغــبي الوقوف عندها طويلًا، كأثر ابن عباس أن الوجه عبـارة عنه عـز وجـل أو عبـارة عن الـذات ، فلم أقـف لـه – حسـب بحـثي على إسـناد - وقـد ذكـره غـير واحد [1]، وكذلك ما تقدم من أثر أبي العاليـة، وجعفـر الصـادق، وابن كيســان فلم أقــف لــه – حســب بحــثي – على إسناد، وبعضها إن ثبت له إسناد فإنه لا يصح إسنادها [2] .

3- أن هذا الأقوال تفسير للسياق: وكمـا هـو معلوم أن اللفـظ إمـا أن يُفسـر بالاشـتقاق أو بالسـياق والتفسير هنا سياقي ففسروا كلمة الوجه ضمن ســياق الكلام لا على انفرادهـا، وكمـا هـو معلـوم أن السـياق مـؤثر في المعـنى غـير أن المعـنى الاشـتقاقي لا يبعـد، وجل تفسـير السـلف على السـياق لأنهم أهـل اللسـان واللغة والمعـنى الأصـلي مسـتقر عنـدهم، فلا يحتـاجون إلى تقريــر المعــنى اللغــوي الاشــتقاقي كمــا يفعلــه المتأخرون من أهل التفسـير ، قـال ابن القيم عن هـذه الأقــوال: " وتفســير النــاس يــدور على ثلاث أصــول: تفسير على اللفـظ، وهـو الـذي ينحـو إليـه المتـأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسـير

---

[1]() انظر : تفسير القرطبي (2/84)، (17/165)، اللباب لابن عادل (18/324) .

[2]() كأثر مجاهـد الـذي أخرجـه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (9/3028) إسناد ضعيف لأنه من طريق خصيف .

على الإشارة والقياس، وهـو الـذي ينحـو إليـه كثـير من الصوفية وغيرهم، ..." [1] .

ولذلك ذهب السـلف وجمهـور المفسـرين إلى هـذا القـول لأنـه ظـاهر السـياق، ورجحـه المحققـون بدلالـة السياق، قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - : "فـإن ذكـره ذلك بعد نهيه عن الإشراك، وأن يـدعو معـه إلهـاً آخـر ـ وقوله: ﮋﮐﮑﮒ ﮓﮊ ـ يقتضي أظهر الوجهين، وهو أن كل شـيء هالـك إلا مـا كـان لوجهـه من الأعيـان والأعمـال وغيرهما "[2] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" وقيـل في معنى الآية: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮊ ، أي: إلا ما أريد به وجهـه. قالوا: لأن سياق الآية يدل على ذلك: ﮋﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒ ﮓ ﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮊ ، كأنه يقول: لا تدع مع الله إلها آخر فتشـرك بـه، لأن عملـك وإشـراكك هالـك، أي: ضـائع سدى، إلا ما أخلصته لوجه اللـه، فإنـه يبقى، لأن العمـل الصالح له ثواب باقى لا يفنى في جنات النعيم"[3].

4- أن المقام مقام بيان معنى وليس مقام تقرير معتقـد : وإن كـان بعضـهم يشـير إلى دلالتهـا على الصفة كما سيأتي، فالمقـام مقـام تفسـير ومقـام التفسـير يُـبين فيـه المعـنى حسـب مـا تقتضـيه أصـول الدلالــة، فكلام الأئمــة على الآيــة في كتب التفســير مختلــف عن كلامهم عليهــا في كتب الاعتقــاد لاختلاف المقاصد ولذلك، وقد سبق الكلام على الاستدلال بالآيـة على إثبات صفة الوجه . فأهـل السـنة يتعرضـون لهـذه الآيـات الدالـة على صـفة الوجـه ويتكلمـون عنهـا في

[1]() التبيان في أقسام القرآن (ص:79)، انظـر : الطـبري (1/185) .

[2]() مجموع الفتاوى (2/427) .

[3]() شرح الواسطية (ص:286) .

موضعين : إمـا في كتب التفسـير والشـروح ، وإمـا في كتب العقائد ، فأما كتب التفسير والشروح فالمقام فيها مقام بيان لمعنى سياقي، لـذلك لا يتطرقـون غالبًـا إلى ذلك – أعني بيان إفادة الآية للصفة – لكونه أمرًا مفروغ منه، وإنمـا ينبهـون على المعـنى المباشـر كدلالتـه على إرادة الرضـا، أو طلب الثـواب، أو الإخلاص ونحـو ذلـك مما هو في نفسه معـنى صـحيح ولا يعـارض القـول بـه دلالـة الآيـة على الصـفة بـل هـو ممـا يتضـمنه ذلـك أو يسـتلزمه، وأمـا كتب العقائـد فتُـذكر فيهـا من بـاب الاستدلال على إثبات صفة لله وتقرير ذلك، وهـذا كثـير جدا لمن تتبعه . وهذا هو المـوطن الـذي تجـد فيـه كلام أهـل السـنة في الاسـتدلال بالآيـات على إثبـات صـفة الوجه أكثر منه في كتب التفسـير والشـروح الحديثيـة ، لأنه في هذه يـذكر ابتـداء وتقريـرا وتأصـيلا، ويـذكر في تلك تبعًا واستنباطًا وتعريجًا.

كما يُلاحظ أيضًا أنهم إذا فسروا آيات صفة الوجه أو شرحوا أحاديثها دون التنبيه إلى أن المـراد بالوجـه فيهـا الصفة، ويمكن إرجاع ذلك إلى أمرين :

أ- عدم الحاجة إلى تقرير ذلك، لأنـه ظـاهر اللفـظ، والمتبادر منه، وهو الذي يُفهم من سـياق الآيـة من أول وهلة لمن سلم من لوثـة التعطيـل، وهـذا جـارٍ في كـل المواضع التي ذكر فيه الوجه مضافًا إلى الله تعالى عدا الموضع الذي تقدم بحثه آنفًا [1] .

ب- جريًا على الأصل المستقر عنـد أهـل السـنة أن هذه الآية من آيات الصـفات ، فـإن المطـرد عنـدهم أن كل آية أضيف فيها لفظ الوجـه إلى اللـه فهـو صـفة لـه

---

[1]() انظر: مختصر الصواعق (3/1008)، مختصر الصـواعق (1/1011)، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص:242) .

والآية من أدلتها عـدا الموضـع الأول من سـورة البقـرة الذي تقدم بحثه ، فلما كـان هـذا هـو المسـتقر عنـدهم كفـاهم ذلـك عن تكريـره، وأغنـاهم عن إعـادة إثباتـه تقريره، قال السمعاني – رحمه الله - :" وقد ذكـر اللـه تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضعًا، وهو صـفة لله تعالى ... " [1] ، ومما ينبغي التنبه إليه أن جميع آيات إثبات صفة الوجه لله عز وجـل وأحاديثهـا سـياقاتها في الدلالة على صفة الوجه غير مباشرة .

5- أن تفســيرهم الآيــة بتلــك الأقــوال لا يخالف دلالتها على الصفة : فالآية وإن كانت تـدل على تلك الاقوال منطوقا ولفظا فإنها تدل على الصـفة مفهوما ومعنى، ولقد ذكر هذا غير واحد من أهـل العلم، قال ابن فـورك – رحمـه اللـه - وهـو من مثبـتي صـفة الوجه من الأشاعرة في قوله تعـالى : ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ﴾ [القصص:88]:" وقيل: معناه إلا هو، وله الوجـه، وذلـك قولنا" [2].

وقال السمعاني في تفسيره :" وقد ذكر الله تعالى الوجه في أحد عشـر موضـعا من القـرآن، قـد بينـا أنـه صفة من صفات الله، يؤمن به على ما ذكره الله تعالى " [3].

وقال البغوي – رحمه الله – في الآيـة بعـد أن ذكـر المعنى الذي قرره الجمهور مقررا أنه يدل على الصـفة :" ... والصحيح عند السـلف الصـالح أنـه محمـول على ظاهره، ولا يفسر ولا يتأول كسائر الصفات" [4].

---

[1]() تفسير السمعاني (1/129)، انظر: مختصـر الصـواعق (3/1010-1011) .
[2]() تفسير ابن فورك (1/375) .
[3]() تفسير السمعاني (4/164) .
[4]() تفسير البغوي (3/548) .

وقـال ابن كثـير – رحمـه اللـه - :" وهـذا القـول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجـه اللـه عـز وجـل من الأعمـال الصالحة المطابقة للشريعة. والقـول الأول مقتضـاه أن كل الـذوات فانيـة وهالكـة وزائلـة إلا ذاتـه تعـالى، فإنـه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء" [1]، وقد قرر دلالـة الآيـة على الصـفة وإن لم يصـرح بهـا إذ قال -رحمه الله- في قوله تعالى : ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ[الرحمن: 27] :" وهذه الآية كقوله تعالى: ﮋﮏﮐﮑﮒﮓﮊ[القصص: 88]، وقـد نعت تعـالى وجهـه الكـريم في هـذه الآيـة الكريمة بأنه ﮋﮇﮈﮉﮊ " [2] .

وقـال محمـد الأمين الشـنقيطي – رحمـه اللـه - :" قوله تعالى: ﮋﮏﮐﮑﮒﮓﮊ كقوله تعالى: ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ ، والوجه من الصفات التي يجب الإيمـان بهـا مـع التنزيـه التام عن مشابهة صفات الخلق "[3] .

وقال ابن عثيمين – رحمـه اللـه - وقـد ذكـر وجهين في تقدير معنى الآية :" وعلى أي التقديرين، ففي الآيـة دليل على ثبوت الوجه لله عز وجل" [4] .

6- أنه يمكن أن تحمل الآية على المعنيين – معـنى الصـفة والمعـنى الآخـر - باعتبـار الاشتراك اللفظي : قال ابن عثيمين – رحمه الله - :"وعلى طريقة من يقول بجواز استعمال المشترك في معنييه، نقول: يمكن أن نحمل الآية على المعنـيين، إذ لا منافاة بينهما، فتحمل على هذا وهذا، فيقال: كل شـيء

---

[1]() تفسير ابن كثير (6/626) .
[2]() المصدر السابق (7/494) .
[3]() أضواء البيان (6/154) ، وانظر : (7/501) .
[4]() شرح الواسطية (ص:286) .

يفنى إلا وجه الله عـز وجـل، وكـل شـيء من الأعمـال يذهب هباء، إلا ما أريد به وجه الله" [1] .

5- أن بعض تلك التفاسير من باب التفسير باللازم : فتفسير بعض أهل السنة ابتغاء وجـه اللـه أو إرادته أو العمل له بابتغـاء ثوابـه أو مرضـاته، ليس هـذا تحريفًا منه أو جريًا على طريقة المعطلة ، وإنما هو من باب التفسـير بـاللازم، ومن بـاب إطلاق المسـبب على السبب، والتفسير على هذا الضرب مشتهر عند السلف قال ابن تيمية – رحمه الله – متحدثا عن تفسير السلف :" وقد يقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسـبها من لا علم عنده اختلافا؛ وليس كـذلك، فـإن منهم من يعـبر عن الشــيء بلازمــه، أو نظــيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه ..." [2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" ... السـلف كثـيرا ما ينبهون على لازم معنى الآية، فيظن الظـان أن ذلـك هو المراد منها" [3] .

فقصد وجه الله الذي هو صـفته بالعمـل سـبب في مرضاته وثوابه ، أو العكس ، فيقال: إن رضاه عن عبده وإثابته سبب في دخـول الجنـة ورؤيـة وجهـه كمـا قـال الرازي -وإن كـان معطلا للوجـه – :" أن من أحب ذاتـا أحب أن يرى وجهه فرؤية الوجه من لوازم المحبة" [4] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه – في بعض تلـك الآيات :" المراد به الوجه الحقيقي؛ لأن من دخل الجنــة نظر إلى وجه الله " [5] .

---

[1] المصدر السابق .
[2] مقدمة التفسير (ص:104) .
[3] التفسير القيم (ص :293) .
[4] مفاتيح الغيب (12/195) .
[5] تفسير الفاتحة والبقرة (3/363) .

فالحاصـل إن قـول بعض أهـل السـنة بـالثواب أو الرضا لا يُخـرج الآيـة من كونهـا آيـة للصـفات، فهم مـع قولهم بذلك مقـرون بأنهـا من آيـات الصـفات ومثبتـون لها، فالسمعاني – رحمه الله – قال في معـنى الوجـه في الآية :" ومعناه: ابتغاء مرضاة الله " [1] ، وهو القائل :" وقد ذكر الله تعالى الوجـه في كتابـه في أحـد عشـر موضعًا، وهو صفة لله تعالى ... " [2]، وهذا الموضع أحـد تلك الموضع الأحد عشر، ولا تناقض بين قوليه فهو مقر بالصفة مستدل بالآية عليها ، وإنما قال بقول يدل عليــه إثبات الصفة بتضمن أو استلزام .

وليُنتبه إلى أن موافقـة بعض السـلف وأهـل السـنة لبعض المعطلة في تفسـير صـفة، لا يـدل موافقـة لهم في أصــلهم وأساســهم ، فإنمــا أصــلهم وأساســاهم التعطيل ونفي الصـفات ، فالأصـل عنـد السـلف وأهـل السنة إثبات الصـفة عنـد إفـراد الأدلـة ، ولكنـه في هـذ الموطن قد يبدو له أن هـذا الـدليل المعين ليس دليـل عليهـا، فقـول بعض السـلف في قولـه تعـالى:ﮋ ﮘ ﮙ ﮚﮊ[البقرة: ١١٥] أنه القبلة لا يعني أنه قول آخر للسلف في صفة الوجه كما تقدم بيانه وتحريره .

كذلك تفسـير بعض السـلف للصـفة بمعـنى آخـر لا يلزم منه نفي الصـفة فـإن من بـاب ذكـر بعض معـاني الصــفة قــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" من عــادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صـفات المفسـر من الأسـماء ، أو بعض أنواعـه ، ولا ينـافي ذلـك ثبـوت بقية الصفات للمسمى ، بل قد يكونان متلازمين "[3] .

---

[1]() تفسير السمعاني (1/276) .
[2]() المصدر السابق (1/129) .
[3]() مجموع الفتاوى (6/390) ، وانظر : (13/381 ـ 384) .

وقــال – رحمــه اللــه - عن تخبــط المتكلمين في تفسير الآية :" وقد أشكل على المتكلمين تعلــق الإرادة بالله. وكون وجهه تعالى مرادًا . قــالوا: الإرادة لا تتعلــق إلا بالحــادث ، وأمــا بالقــديم: فلا؛ لأن القــديم لا يــراد. وأوَّلوا الإرادة المتعلقة به بإرادة التقرب إليه . ثم إنــه لا يتصور عندهم التقرب إليه، فـأوّلوا ذلـك بـإرادة طاعتـه الموجبة لجزائه. هذا حاصـل مـا عنـدهم. وحجـابهم في هذا الباب غليظ كثيف من أغلظ الحجب وأكثفها، ولهـذا تجـدهم أهـل قسـوة، ولا تجـد عليهم روح السـلوك، ولا بهجة المحبة " [1] .

وثمة كلام جيد محرر لرشـيد رضـا – رحمـه اللـه – قال فيه:" وقوله تعالى: ﮋ ﮊ[الأنعام: ٥٢] حال من ضمير ﮋ ﮊ أي: يدعون ربهم بالغداة والعشي مريـدين بهذا الدعاء وجهه سبحانه وتعـالى، مبتغين مرضـاته، أي يتوجهون به إليه وحده مخلصين له الدين، فلا يشــركون معه أحدا، ولا يرجون من غيره عليه ثوابـا، ولا يتوقعـون بــه من أحــد مــدحا ولا نفعــا، فهــذا التعبــير يــدل على الإخلاص لله تعالى في العمل وابتغاء مرضاته بـه وحـده وعدم الرياء فيه، كما قال تعـالى حكايـة عن المطعمين الطعام على حبه: ﮋﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱ ﭲﭳﭴﮊ [الإنسان: ٩]، وكما قال في الأتقى الذي ينفـق مالـه ليـتزكى بـه عنـد الله تعالى ويكون مقبولا مرضيا لديه ﮋﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽ ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮊ [الليل: 19-21]، ولعل أصل ابتغاء الوجه بالعمل هو أن يعمل ليواجه به من عمل لأجلـه، فيعتـني بإتقانه ما لا يعتني بإتقان ما يعمل ليرسل إلى من عمل لــه، أو لأنــه مطلــوب في الجملــة من غــير أن يلاحــظ العامل أن من يعمل له يراه، فضلا عن كونـه هـو الـذي

---

[1] () مدارج السالكين (2/345) .

يعرضه بنفسه على من يريد التقرب إليه بـه، وذلـك أن الأعمال التي تعمل للملـوك والأمـراء منهـا مـا لا يرونـه البتة كأن يكون لما لا يطلعون عليه من أعمـال الخدمـة في قصورهم، ومنها ما يرونه رؤية إجمالية مع كثـير من أمثاله، وما يرونه منها يعرضه عليهم عمالهم وحجـابهم، ومنها ما قد يعرضه العامل بنفسـه ويقابـل وجـه الملـك به، ولا شك أن هذا النوع من العمل هو الذي يعتـنى بـه أكمـل الاعتنـاء، ولا يفكـر العامـل لـه في وقعـه عنـد الحجـاب أو الـوزراء أو غـيرهم من بطانـة الملـك أو حاشيته ; لعلمه بأنه هو الذي سيعرضه عليه ويلقـاه بـه، فيكون همـه محصـورا في جعلـه مرضـيا عنـده، جـديرا بقبوله وحسن الجزاء عليـه. ولا يغرنـك مـا تخيلـه بعض الصـوفية من جعـل ابتغـاء اللـه تعـالى منافيـا لابتغـاء مرضـاته أو ابتغـاء وجهـه، فـالحق أن لا منافـاة، وأن الكمال في الجمع بين الأمرين، وأن العمل لأجل الـذات الـتي يفسـرون بهـا الوجـه مـع عـدم قصـد الرضـاء ولا الثواب من النظريات الـتي لا يسـهل إثبـات إمكانهـا ولا مشـروعيتها، ولا ينكـر مـا يعـرض لبعض النـاس من الأحوال النفسية التي ينحصر تخيلهم فيهـا، حـتى يظنـوا أنهـا حقيقـة ثابتـة في نفسـها، وصـاحب تلـك الحـال لا يعرف حقيقة الذات، ولا يعقل معـنى كـون العمـل لهـا، نعم إن من الواقع الذي لا ينكر أن يقصد العامـل بعملـه النجاة من عقـاب النـار أو الفـوز بنعيم الجنـة، وإن هـذا حسن ومحمود شرعا، ولكنه دون مرتبـة الكمـال الـذي هدى إليه القرآن، وهو أن يقصد المؤمن بالعمل الصالح تزكيـة نفسـه وتكميلهـا؛ لتكـون أهلا للقـاء اللـه، ومحلا لمرضاته وثوابه في دار كرامته، وأعلى الثـواب رضـوان الله تعالى، وكمال العرفـان والعلم بـه المعـبر عنـه في الأحـاديث الشـريفة برؤيـة وجهـه الكـريم، بلا كيـف ولا

تشبيه ولا تمثيل، وقد قربنا هذا المعنى العالي في بــاب الفتـوى من المنـار فـيراجع فيـه، ولعلنـا نعـود إليـه في التفسير " [1] .

فخلاصة القول أنه قد يرد عن السلف تفسير لبعض صفات الله بلازمها فيظن القارئ لها أن السلف يؤولون صفات الله سبحانه وهذا ليس بصواب وذلك لأن الأصل في السـلف والمعـروف عنهم أن صـفات الـرب على الحقيقة ولا يتأونها ولا يعطلونهافإنه لم يـرد عن أحـدهم أنه تأولها، وفـرق بين إنكـار الصـفة والتفسـير بـاللازم ، بخلاف المتأخرين فيفسرون الصفة بلازمها مع تعطيلهـا ولـذلك قـال السـيوطي :"... قـال العلمـاء: كـل صـفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسـر بلازمهـا " [2] [3] .

بقي تحرير ما رواه البخاري في قوله تعالى : ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ :" إلا ملكه" [4] ، فالجواب من وجوه :

1- أن هذا القول ليس من قوله بل هو من منقولـه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وجـاء هـذا موضـحا في بعض روايـــات الصـــحيح، قـــرر ذلـــك ابن حجـــر – رحمـه اللـه – فقـال :" في روايـة النسـفي : وقـال معمر فذكره ، ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى وهذا كلامه في كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو وكذا نقله الطبري عن بعض أهل العربيـة وكـذا ذكـره الفـراء"[5]،

---

[1]() تفسير المنار (7/55) .
[2]() الإتقان (3/23) .
[3]() انظـر : فصـول في أصـول التفسـير (ص:80) بتصـرف يسير .
[4]() صحيح البخاري (6/112) .
[5]() فتح الباري (8/505)، انظر : مجاز القـرآن لأبي عبيـدة (2/ 112) ، بعبارة مقاربة .

ولعله لم ينقله بلفظه وإنما نقله بمعناه أو بمعنى قريب منه ولا بأس في ذلك .

2- إن قال قائل إن البخاري – رحمه الله - ما أخرجه إلا كالمقرر له وهذا يُفهم منه اختياره له، فالجواب : أن البخاري – رحمه الله - ذكر معه قولا آخر ولم يذكره وحده وكأنه يرى أن كلا القولين في الآية صواب ، بل هناك من قال أن البخاري – رحمه الله – يقرر القول الآخر الذي ذكره وأن المراد من الآية ما أريد به وجهه، قال ابن كثير – رحمه الله - :" وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له"[1] .

3- لا يلزم من اختيار البخاري لهذا القول في هذا الآية تأويله لصفة الوجه الثابتة لله بدليل أنه أورد الآية في كتاب التوحيد مستدلا به على صفة الوجه[2]، ولذلك قال ابن بطال –رحمه الله – معلّقًا :" استدلاله من هذه الآية والحديث على أن لله تعالى وجهًا هو صفة ذاته ..." [3] .

4- لو كان هذا من قول البخاري فلا يضره، واختيار البخاري – رحمه الله - لهذا القول -على الفرض أنه من قوله وليس من منقوله- اختيار جيد وله وجهه والسياق يدل عليه ولعله انتزعه من القرآن وذلك آيات عدة كمن قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ[الحج: ٥٦]، وقوله تعالى: ﭽﮊﮋﮌﮍﭼ [الفرقان: ٢٦]، وقوله تعالى : ﭽ ﭼ [الأنعام: ٧٣]، وقوله تعالى: ﭽﭡﭢﭼ [الفاتحة:٤]، وقوله تعالى : ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﭼ [غافر: ١٦]، وجاء في

[1]() تفسير ابن كثير (6/626) .
[2]() صحيح البخاري (9/121) .
[3]() شرح صحيح البخاري لابن بطال (10/431)، انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/273) .

حديث أبا هريرة، كان يقول: قال رسول الله ^ :" يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ " [1] .

هذا وقد ذهب الغنيمان في شرح على كتاب التوحيد من صحيح البخاري أن هذا القول من قول البخاري وليس من منقوله عن أبي عبيدة والفراء، لاختلاف المذكور عنهما عما في الصحيح لفظا ومعنى، وأن البخاري اجتهد فيه فأبعد ، ويرى أن ما اعتذر له به ابن حجر – رحمه الله – لا يستقيم [2] .

---

[1]() صحيح مسلم/ ك: صفة القيامة والجنة والنار، ح: 2787 .

[2]() انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/274-267) .

المبحث الثاني

المفوضون لصفة الوجه والرد على شبهاتهم

أولًا : شبهة التفويض :

وأصل هذه الشبهة قائم على ثلاثة أمور :

1- أن صـفة الوجـه وغيرهـا من الصـفات الـتي لا يثبتونها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .

2- أن الموقـف من هـذا المتشـابه أن يفـوض علم حقيقتهه إلى الله كما قال تعالى : ﮋﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮊ[آل عمران: ٧]، وهذا هو التفويض .

3- أن التفويض هو مذهب السلف .

وإليك جملة ممن قال بالتفويض في هذه الصـفة [1] :

قال ابن الجوزي عن صفة الوجه : " ... والـذي أراه السكوت عن هذا التفسير أيضاً، إلا أنـه يجـوز أن يكـون مراداً " [2] .

وقال الشاطبي :"وأمـا مسـائل الخلاف وإن كـثرت فليست من المتشابهات بإطلاق، بـل فيهـا مـا هـو منهـا وهو نادر كالخلاف الواقع فيما أمسك عنـه السـلف فلم يتكلموا فيه بغير التسليم والإيمان بغيبه المحجوب أمره عن العباد كمسـائل الاسـتواء والـنزول والضـحك واليـد والقدم والوجه وأشباه ذلـك، وحين سـلك الأولـون فيهـا مسلك التسليم وترك الخوض في معانيها على أن ذلـك

---

[1]) انظر : التعرف لمذهب أهل التصوف (ص:37)، الرسـالة النظاميـة (ص: 32-34)، والملـل والنحـل (1/92-93)، (1/103-105)، تفسـير ابن جـزيء (1/45)، (1/95)، تحفـة المريـد شـرح جـوهرة التوحيـد (ص:93)، روح المعـاني (14/107)، التحريـر والتنـوير (27/253)، موقـف ابن تيميـة من الأشاعرة (2/688)

[2]) تلبيس إبليس (ص : 79) .

هـو الحكم عنـدهم فيهـا وهـو ظـاهر القـرآن لأن الكلام فيما لا يحاط به جهل، ولا تكليف يتعلق بمعناها" [1] .

وقال السيوطي :"من المتشـابه آيـات الصـفات ... نحو: ... ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ [القصص: ٨٨]،ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮊ [الرحمن: ٢٧]، ...وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناهـا المـراد منهـا إلى اللـه تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها" [2] .

ولهم في هذا طريقان [3] :

1- السـكوت والتوقـف : وهـو أن لا يـدري بـالمراد منها ولذلك يسـمى أصـحاب هـذا القـول باللاأدريـة [4] ، قال أبو الحسـن الأشـعري متكلمـا عن بعض من سـلك هذا المسك :" واختلفوا هل يقال: لله وجـه أم لا ؟ وهم ثلاث فرق: ... والفرقة الثالثة منهم : ينكرون ذكر الوجه أن يقولوا لله وجه فإذا قيل لهم: أليس قـد قـال اللـه - سبحانه -: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ [القصص: ٨٨] قالوا: نحن نقـرأ القرآن فأما أن نقـول من غـير أن نقـرأ القـرآن أن للـه وجهاً فلا نقـول ذلـك، والقـائلون بهـذه المقالـة العبَّاديـة أصحاب عبَّاد " [5] .

2- التفـويض : وهـو الجـزم بعـدم إرادة ظـواهر نصوص الصفات، قال التفتازاني لما ذكر نصـوص بعض الصفات ومنها الوجه والموقف منها ذكـر طـريقين قـال في أولهما : " والجواب أنها ظنيات سمعية في معارضة

---

[1]) الموافقات (3/ 94).

[2]) الإتقان (3/14) .

[3]) انظر : الخطط المقريزية (3/316) ، النصيحة في صفات الـرب (ص:9)، الفتـوى الحمويـة (ص:519-520)، شـرح السفارينية لابن عثيمين (ص:26-28) .

[4]) انظر : الصواعق المرسلة (2/422)، (3/920) .

[5]) مقالات الإسلاميين (ص : 189) .

قطعيـات عقليـة فيقطـع بأنهـا ليسـت على ظواهرهـا ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم الموافق للوقف على إلا اللـه في قوله تعالى: ﮋﯖﯗﯘﯙﮊ [آل عمران:٧] ..."[1] .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه – ملخصـا لهـذين المسلكين :" ثم هؤلاء منهم من يقول: المراد بها خلاف مدلولها الظـاهر والمفهـوم، ولا يعـرف أحـد من الأنبيـاء والملائكـة والصحابة والعلمـاء مـا أراد اللـه بهـا، كمـا لا يعلمون وقت الساعة، ومنهم من يقول: بل تجري علي ظاهرها، وتحمل علي ظاهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلهـا إلا الله، فيتناقضون حيث أثبتوا لها تأويلاً يخالف ظاهرها، وقالوا ـ مع هـذا ــ إنهـا تحمـل علي ظاهرهـا، وهـذا مـا أنكـره ابن عقيـل على شـيخة القاضـي أبي يعلى في كتاب ذم التأويل"[2].

والجواب عن هذه الشبهة من جهات :

1- نسـألهم عن مـرادهم بالمتشـابه : فـإن كلمة المتشابه مجملة تحتاج إلى تفصـيل لأن المتشـابه على ضربين :

أ- التشـابه العـام : وهـو التشـابه في الحسـن في الجودة والتقارب في السبك والأسلوب وهو بهذا يرادف الإحكام العام .

ب- التشـابه الخـاص : وهـو الـذي يقابـل الإحكـام الخاص ، وهو على ضربين :

- مطلق : وهو ما لا سبيل إلى العلم بـه فلا يعلمـه إلا الله وهو حقائق الأشياء وكيفياتها ومآلاتها وهذا

---

1) شرح المقاصد (2/67) .

2) درء التعارض (1/16)، وانظر : (34/7-35) .

هو الذي استأثر الله بعلمه ككيفية صفاته وأحوال الآخرة ونحوها .

- ومقيد : وهو مـا يخفى على بعض ويظهـر لبعض وهو معاني الخطابات الإلهية [1].

فإذا أردتم بالمتشـابه أن معـنى الوجـه غـير معلـوم وأن المراد به في الخطاب غير معروف فباطل لأن الله خاطبنـا بمـا نعلم ، وعليـه فنحمـل الوجـه على معنـاه الكلي المطلق الذي يستوي فيـه عنـد الإطلاق كـل من يُوصف به ويختلفون فيه عن التقييد والإضـافة، فالوجـه معلوم المعنى في اللغة فلا يسـلم لهم بهـذا، وإذا أردتم بالمتشابه الكيفية والحقيقة فنسـلم لكم أن الوجـه غـير معلوم الكيفية وغير معروف الحقيقة ولا يلزم من عـدم العلم بالكيفيـة والحقيقـة عـدم العلم بـالمعنى اللغـوي والمـــراد من الخطـــاب، قـــال الـــبزدوي الحنفي [2] – رحمه الله - : "إثبات اليد والوجـه حـقٌّ عنـدنا معلـوم بأصله، متشابه بوصفه، ولا يجوز إبطـال الأصـل بـالعجز عن إدراك الوصف بـالكيف، وإنمـا ضـلّت المعتزلـة من هذا الوجه"[3].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... إذا قيـل : هـذه من المتشابه أو كان فيها ما هو من المتشابه كمـا نقـل

---

[1]) انظـــر : التدمريـــة (ص: 102-106)، درء التعـــارض (1/274)، إيثار الحق (1/91) .

[2]) هو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أَبو الحسن البزدوي السمرقندي، والبزدوي نسبة إلى بـزدة قلعـة قـرب نسف، يلقب بفخر الإسلام: فقيه أصولي، من أئمة المـذهب الحنفية. من سكان سمرقند، نسبته له تصانيف كثـيرة جيـدة منهـا : المبسـوط، وكـنز الأصـول، وشـرح الجـامع الكبـير للشيباني، توفي عام 482هـ ، انظر : مفتـاح السـعادة (2 / 185)، الجواهر المضية (1/372) .

[3]) أصول البزدوي مع شرحه كشف الأسرار: (1/6) .

عن بعض الأئمة أنه سمى بعض ما استدل به الجهمية متشابها فيقال: الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله إما المتشابه وإما الكتاب كله كما تقدم ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة وهذا الوجه قوي إن ثبت حديث ابن إسحاق في وفد نجران أنهم احتجوا على النبي ^ بقوله: (إنا) و (نحن) ونحو ذلك ويؤيده أيضا أنه قد ثبت أن في القرآن متشابها وهو ما يحتمل معنيين وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب كما أن ذلك في مسائل المعاد وأولى فإن نفي المشابهة بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا. وإنما نكتة الجواب هو ما قدمناه أولا أن نفي علم التأويل ليس نفيا لعلم المعنى "[1] .

2- أنه يلزم من القول بالتشابه في بعض الصفات القول بالتشابه في جميع أسمائه وصفاته وسائر أخباره : فإن فرَّق بينها لزمه أن يقول في ما نفاه بما قاله في ما أثبته جريًّا على قاعدة القول في الصفات كالقول في بعضها، ولا ريب أن الله سمى نفسه في القرآن بأسماء ووصف نفسه بصفات فيقال لمن ادعى في هذا أنه متشابه لا يعلم معناه : أتقول هذا في جميع ما سمى الله ووصف به نفسه أم في بعضه ؟ فإن قلت : هذا في الجميع كان هذا جحدًا لما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام بل كفر صريح، ولا أرى قائلا به إلا من شرح بالكفر صدرًا، ثم يُسأل هذه الأسماء دالة على الإله المعبود وعلى حق موجود أم لا ؟ فإن قال : لا، كان معطلا محضا وما أعلم مسلما يقول هذا . وإن قال : نعم . قيل له : فلم فهمت منها

---

[1]) الإكليل في متشابه التنزيل (ص : 44 -45) .

دلالتها على نفس الرب ولم تفهم دلالتهـا على مـا فيهـا من المعــاني كالرحمــة والعلم ونحوهمــا وكلاهمــا في الدلالة سواء ؟ فلا بد أن يقول: نعم؛ لأن ثبوت الصـفات محال في العقـل لأنـه يلـزم منـه الـتركيب أو الحـدوث بخلاف الذات. فيقال له : ما الفرق بين ما أثبته وبين ما نفيته أو سكت عن إثباته ونفيه [1].

3- أيعقـــل أن تكـــون صـــفاته وأســـماؤه وأخباره عن صفاته وهي أجل الأبواب متشابها لا يُـدرى معناهـا ثم تكـون أحكامـه بـل خاصـة أحكامه مما يحتاجـه النـاس من قضـاء الحاجـة والأكل والشرب والجماع أوضح من ذلك : قــال ابن تيمية – رحمه الله – بقوله :" ومن المحال أيضًـا أن يكون النبي ^ قد علَّم أُمَّتَه كل شيء حتى الخـراءة .... أن يــترك تعليمهم مــا يقولونــه بألســنتهم ويعتقدونــه بقلـوبهم في ربهم ومعبـودهم رب العـالمين، ... فكيـف يتوهم من في قلبه أدنى مُسكة من إيمـان وحكمـة، أن لا يكون بيان هـذا البـاب قـد وقـع من الرسـول ^ على غاية التمام، إذا كان قد وقع ذلك منه" [2] .

4- أن القــول بــالتفويض مخــالف لإجمــاع السـلف : فليس هنـاك أحـد من سـلف الأمـة ولا من الأئمة جعل صفات الرب من المتشابه الداخل في هـذه آية آل عمـران ونفى أن يعلم أحـد معنـاه . وليس فيهم من جعل أسـماء اللـه وصـفاته بمنزلـة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إن الله ينزل كلامـا لا يفهم أحـد معنـاه وإنمـا قـالوا كلمـات لهـا معـان صـحيحة، وإنمـا المنقول والمشهور عنهم خلاف ذلك " [3] .

---

[1]) انظر : مجموع الفتاوى (13/296-298) .
[2]) الفتوى الحموية الكبرى (ص : 177 - 181) .
[3]) مجموع الفتاوى (13/296) .

قال ابن تيمية – رحمه الله – :" لا يعرف .. عن أحد من السلف أنه قال إن مراد الله تعالى منها غير ظاهرها فضلا عن أن يقول يجب القطع بشيء " [1] .

5- أن القول بالتفويض يفضي إلى موافقة للجهمية في نفي الصفات : قال ابن تيمية – رحمه الله - :" أهل السنة متفقون على إبطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المنحرفين الملحدين. والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره. فلو قيل إن هذا هو التأويل المذكور في الآية وأنه لا يعلمه إلا الله لكان في هذا تسليم للجهمية أن للآية تأويلا يخالف دلالتها لكن ذلك لا يعلمه إلا الله ....." [2] .

6- أن القول بالتفويض تلزم منه لوازم باطلة : ومن تلك اللوازم الباطلة التي تضمنها القول بالتفويض ما يلي [3] :

أ- القدح في الرب جل جلاله : فإنه يلزم من القول بعدم العلم بمعاني الصفات وعدم معرفة المراد به القدح في الرب إذ إنه خاطب خلقه بما لا يُفهم منه مراده وتعبدهم بما لا يُعلم مقصده وطالبهم بما لا يدرى معناه، وهذا يكون إما بسبب العي والحصر الذي ينزه عنه المتحدث بالكلام والله أولى بتنزيهه من ذلك، وإما بسبب إرادة إضلال وغوايتهم، وكلاهما باطل لأن الله هو الذي علم الناس البيان كما قال تعالى : ﮋﭽﭾﭿﮀﮊ [الرحمن: ٣ – ٤] ، فكيف لا يكون كلام الله أبين الكلام وهو واهب البيان ، وهو باطل لأن الله تعالى وصف

---

1) بيان تلبيس الجهمية (8/540-542)، انظر: (8/545)، درء التعارض (1/206-208).

2) مجموع الفتاوى (13/294-296) .

3) درء تعارض العقل والنقل (1/ 201-205) .

نفسه بالبيان وإرادة الهداية كما قال تعالى يقول : ﮋﭻﭼ ﭽﭾﭿ ﮊ [النساء: ١٧٦] ، وفيه كذلك القدح في الرب من جهة نسبة الظلم له إذ إنه يحاسب الناس ويؤاخذ بما لم تقم به الحق والله لا يؤخذ إلا بالبيان وقد قال تعالى : ﮋ ﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮊ [التوبة: ١١٥] .

2- القدح في كتاب الله : فإنه يلزم من القـول بأن صفات الله لا يُعلم لهـا معـنى ولا يُـدرى مرادهـا أن كتاب الله الذي وُصف بالبيان في غير ما موضع منه غير بيّن ولا واضح ولا معلـوم وأن اللـه خـاطبهم فيـه بمـا لا يعلم، كمـا أن أمـر اللـه لعبـاده بتـدبر كتابـه عبث إذ لا مفهوم لكلامه – على قولهم – فكيف يأمر بتدبره وتفهّم معانيه .

3- القـدح في الأنبيـاء – عليهم السـلام - : الذين بعثوا بالبيان قال الله تعالى : ﮋﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮊ [إبراهيم: ٤] ، بأنهم لم يبلغوا شرع الله .

4- القدح في السـابقين الأولين من أهـل العلم والإيمان الذي أثنى الله ورسـوله عليهم وأمرنـا بإتبـاع سـبيلهم بإحسـان : بـأنهم كـانوا يؤمنون بألفاظ لا يعلمون معناها .

5- ومما يلزم منه ألا لله حجة على النـاس: إذا الرسل لم يبينوا ومن المعلوم أن الرسل حجـة على الناس بالمؤاخذة قال تعالى : ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ [النساء: ١٦٥] .

وأختم هذا المبحث بكلام نفيس لمحمد رشـيد رضـا -رحمه الله- قال فيه :" وكنا نظن في أوائـل الطلب أن مذهب السلف ضعيف وأنهم لم يأولوا كمـا أول الخلـف لأنهم لم يبلغـــوا مبلغهم من العلم والفهم لا ســـيما

الحنابلــة كلهم أو بعضــهم. ولمــا تغلغلنــا في علم الكلام وظفرنا بعد النظــر في الكتب الــتي هي منتهى فلســفة الأشاعرة في الكلام بالكتب التي تــبين مــذهب الســلف حق البيان لا سيما كتب ابن تيمية علمنــا علم اليقين أن مــذهب الســلف هــو الحــق الــذي ليس وراءه غايــة ولا مطلب وأن كل ما خالفه فهو ظنون وأوهام لا تغني من الحق شيئا " [1] .

[1]) تفسير المنار (3/163) .

الباب الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بصفة الوجه لله عز وجل

وفيه ثلاثة فصول:

الفصـــل الأول: حكم دعــاء صــفة الوجــه والاستعاذة والسؤال والحلف بها
الفصل الثاني : حجب الله عز وجل
الفصل الثالث : رؤية الله عز وجل

الفصل الأول

حكم دعاء صفة الوجه والاستعاذة والسؤال والحلف بها

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : دعاء صفة الوجه .
المبحث الثاني : الاستعاذة بصفة الوجه
المبحث الثالث : السؤال بوجه الله
المبحث الرابع : الحلف بوجه الله

المبحث الأول

دعاء صفة الوجه

قبل الشروع في بيان حكم دعـاء صـفة الوجـه للـه عز وجل يُحسن التنبيـه إلى حكم دعـاء الصـفة عمومًـا، ودعاء الصفة لا يجوز عند التحقيق وذلك لعدة أمور :

1- أن الصفات زائدة على الـذات فهي غـير الـذات بل قائمة بها ، وكما هو معلوم أن الصفة غير الموصوف وأن الــذوات غــير الصــفات ، فالصــفة منفكــة عن الموصـــوف من حيث الإطلاق، ومســـتقلة من حيث القسـمة العقليـة فثمـة ذات وثمـة صـفة قائمـة بهـا، فالصفة منفردة بـالحكم عن الـذات، فـإذا كـانت كـذلك فـدعاؤها على وجـه الخصـوص وإفرادهـا بالـدعاء دعـاء لغير الموصـوف ، فـدعاء صـفة من صـفات اللـه دعـاء لغيره وهو شرك لأن الصفة غير الموصوف .

2- أن دعــاء الصــفة مخــالف لظــاهر النص وذلــك لقوله تعالى : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮊ [الأعراف: ١٨٠]، ووجه الدلالة فيه من عدة جهات :

أ- أنه قال: ﮋ ﮁﮊ فجعل الضـمير الـذي وقـع عليـه الفعـل عائـدًا على لفـظ الجلالـة، بدلالـة التـذكير فيـه ، وليس عائــدًا على الأســماء ومــا تضــمنته من صــفات لكونها مؤنثا بالجمع .

ب- أنه قال: ﮋ ﭾ ﮁﮊ ولم يقل : فادعوهـا، وهنـاك فــرق بين دعــاء الشــيء والــدعاء بالشــيء، والتعديــة بالحرف تغيّر الدلالـة، والقاعـدة: أن الأفعـال تُفهم على ضوء ما تتعدى به .

ج- أن سـياق الآيـة جـاء بالتوجـه بالـدعاء إلى اللـه مباشرة والتوسل إليه بأسمائه، فمع جواز دعــاء الاســم لكــون الاســم دليلا على المســمى وعلَمًــا على الــذات

بخلاف الصفة، أمر بدعائه مباشرة ، فكيف بالصفة التي ليست كالاسم في دلالته .

3- أن دعاء الصفة لم يرد في القرآن والسـنة فهـو محدث ومبتدع ومتكلف .

4- أن دعاء الصفة ليس له مخرج شرعي أو تأويـل سائغ ولا محمل معتبر يحمل عليه .

5- أن دعاء الصفة لم يكن من هدي السلف الصالح ولا طريقتهم في الدعاء .

6- أن دعـاء الصـفة مخـالف للإجمـاع وقـد انعقـد الإجماع على تحريم دعـاء الصـفة وقـد حكى على ذلـك الإجمـاع غــير واحــد من أهــل العلم، قــال ابن تيميــة – رحمه الله - :" وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين؛ فهل يقـول مسـلم: يـا كلام اللـه! اغفـر لي وارحمني وأغثني أو أعني، أو: يا علم اللـه، أو: يـا قـدرة الله، أو: يا عزة الله، أو: يا عظمة الله ونحـو ذلـك ؟! أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعـا ذلـك من صـفات اللـه وصفات غيره، أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفـع مضرة أو إعانة أو نصرا أو إغاثة أو غير ذلك ؟! " [1] .

وقـال ابن بـاز -رحمـه اللـه - حاكيـا الإجمـاع على ذلك :" لا يجـوز لأحـد من المسـلمين أن يـدعو صـفات الله، عند جميع أهل العلم" [2] .

وقد قرر غير واحد من أهل العلم ذلك :

فقـال الأشـعري – رحمـه اللـه - ملزمـا من جعـل الصــفة هي الــذات بــدعائها :" وقــد قــال رئيس من رؤسائهم - وهـو أبـو الهـذيل العلاف - إن علم اللـه هـو

---

[1]() الرد على البكري (ص: 79).

[2]() مجموع فتاوى ابن باز (28/403) .

الله، فجعل الله تعالى علما، وأُلْـزِم، فقيـل لـه: إذا قلت إن علم اللــه هــو اللــه فقــل يــا علم اللــه اغفــر لي وارحمني، فأبى ذلك فلزمه المناقضة" [1] .

وقال ابن بطة – رحمه الله - :" ولا يقال: إن عــزة اللــه هي اللــه، لــو جــاز ذلــك، لكــانت رغبــة الراغــبين ومسألة السائلين أن يقولوا: يا عزة الله عافينا، ويا عزة الله أغنينا، .... " [2] .

وقــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" وكــذلك الــدعاء والعبادة هو للإله الخالق لا لشــيء من صــفاته، فالنــاس كلهم يقولون: يا الله يا ربنا يا خالقنا، ارحمنا واغفــر لنــا، ولا يقول أحد: يا كلام الله اغفر لنا وارحمنا، ولا يا قــدرة الله ويا مشيئة الله ويا علم الله اغفر لنا وارحمنا، واللــه تعالى يخلق بقدرتــه ومشــيئته وكلامــه، وليســت صــفاته هي الخالقة" [3] .

وقال محمد بن إبــراهيم آل الشــيخ – رحمــه اللــه – وقد سئل عن حكم قول : (يــا رحمــة اللــه) :" لا يجــوز. هذا من دعاءِ الصفة"[4].

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" عبــادة الإنســان لصفة من صفات الله، أو دعاؤه لصفة من صــفات اللــه من الشــرك، وقــد ذكــر هــذا شــيخ الإســلام ابن تيميــة - رحمــه اللــه - لأن الصــفة غــير الموصــوف بلا شــك وإن كانت هي وصفه، وقد تكون لازمة وغير لازمة، لكن هي بلا شــك غــير الموصــوف فقــوة الإنســان غــير الإنســان وعزة الإنسان غير الإنسان، وكلام الإنسان غير الإنسان،

---

[1] () الإبانة (ص : 144) .
[2] () الإبانة الكبرى (6/149) .
[3] () الجــواب الصــحيح (4/50)، انظــر : (3/226-227)، (3/375)، (3/315) .
[4] () فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/117) .

كذلك قدرة الله - عـز وجـل - ليسـت هي اللـه بـل هي صفة من صفاته فلو تعبد الإنسان لصفة من صفات الله لم يكن متعبدا لله؛ وإنما تعبد لهذه الصـفة لا للـه - عـز وجل - والإنسان إنما يتعبد لله - عز وجل - ... والله عـز وجـل موصـوف بجميـع صـفاته فـإذا عبـدت صـفة من صفاته لم تكن عبدت الله عز وجـل لأن اللـه موصـوف بجميع الصفات، وكذلك دعـاء الصـفة من الشـرك مثـل أن تقول: يا مغفرة الله اغفري لي يا عزة الله أعزيـني، ونحو ذلك... "[1] .

وقال – رحمه الله – وقد سـئل عن دعـاء الصـفة : هل الصفة تفعل ؟ فقال السـائل : لا، لا تفعـل . فقـال: إذا دعوت من لا يفعـل هـل يجـوز ؟ فقـال السـائل : لا يجوز. فقال : لا يجوز ولهذا قـال شـيخ الإسـلام : دعـاء الصفة كفـر بالاتفـاق. هكـذا قـال في كتـاب الاسـتغاثة، ولأنـك إذا دعـوت الصـفة جعلتهـا مسـتقلة، تجلب إليـك الخير وتدفع عنك الشر، وهذا يعني أنك جعلتها إلهـاً مـع الله [2].

وقال بكر بن أبي زيد – رحمه الله – في قـول (يـا رحمة الله) :" هذا من باب دعاء الصـفة، والـدعاء إنمـا يُصـرف لمن اتَّصـف بهـا سـبحانه؛ لهـذا فلا يجـوز هـذا الدعاء، ونحوه: يا مغفرة الله، يا قدرة الله، يا عزة الله، وليس له تأويل، ولا محمل سـائغ، وهـو دعـاء محـدث لا يعرف في النصوص، ولا أدعية السلف. وإنما المشـروع هو: التوسل بها ..." [3] .

---

[1]() مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (2/164) .
[2]() لقاء الباب المفتوح (234/ 30) . وانظر : شرح العقدة السفارينية (ص:281) .
[3]() معجم المناهي اللفظية (ص: 560) .

ولكن يُنتبه إلى أن الـداعي قـد يريـد بـدعاء الصـفة الاستغاثة أو التوسـل أو لا يريـد التخصـيص بالـدعاء بـل يريد اتصاف الرب بها فهذا غـير داخـل في النهي، قـال ابن عثيمين – رحمه الله – في فتوى له بعد أن قرر في فتــوى ســابقة لهــا تحــريم دعــاء الصــفة على وجــه التخصـيص لهـا والاسـتقلال :" إذا كـان مـراد الـداعي بقوله: (يا رحمة الله) الاسـتغاثة برحمـة اللـه - تعـالى - يعـني أنـه لا يـدعو نفس الرحمـة ولكنـه يـدعو اللـه - سبحانه وتعالى - أن يعمه برحمته كان هذا جـائزا، وهـذا هو الظاهر من مراده، فلو سألت القائل هـل أنت تريـد أن تدعو الرحمة نفسها أو تريد أن تدعو الله - عز وجل - ليجلب لك الرحمة ؟ لقـال: هـذا هـو مـرادي . أمـا إن كان مراده دعاء الرحمة نفسها فقد سبق جوابـه ضـمن جواب السؤال السابق" [1] .

وأما دعاء صفة الوجه على وجه الخصـوص فـالقول فيه كالقول في أصل البـاب وهـو تحـريم دعـاء الصـفة، وإنما أُفرد لأنه مـدار البحث ولكـثرة دعـاء صـفة الوجـه على وجه الخصوص وجريـان اللسـان بـذكر كمـا قـرره المعتنون بذلك، ولذلك أفرده غير واحد بالذكر .

وقد انعقد الإجماع على المنع من دعاء صفة الوجــه وهو منـدرج تحت الأصـل المتقـدم من المنـع من دعـاء الصـفة، قـال ابن فـورك – رحمـه اللـه - في معـرض تقريره نفي صفة الوجـه عن اللـه – ولا يسـلم لـه ذلـك - :" القول به يؤدي إلى جواز القول بأن اللـه عـز وجـل وجه وأن يجوز بأن يدعى به فيقال :" يا وجه اغفر لنــا ، وقد أجمعت الأمة على المنع من ذلك " [2] .

---

[1]() مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (2/165) .
[2]() مشكل الحديث وبيانه (ص: 356) .

وقـال ابن بطـال – رحمـه اللـه - :"وقـد أجمعت الأمة على أنه لا يقال: يا وجه، اغفر لي"[1] .

وسئل محمد بن إبـراهيم – رحمـه اللـه – عن حكم قــول (يــا وجــه اللــه) فقــال : "مــا تنبغي، وممكن أن مقصودهم الذات" [2] .

وقال ابن بـاز – رحمـه اللـه – وقـد سـئل عن حكم قــول : (يــا وجــه اللــه) فقــال :" لا يجــوز لأحــد من المسلمين أن يدعو صفات الله، عند جميـع أهـل العلم، كأن يقول: يا وجه الله، أو يا علم الله، أو يا رحمـة اللـه أو ما أشبه ذلك ..." [3] .

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالديار السـعودية عن حكم قول : (يا وجه الله) فأجابت:" لا يجوز دعـاء صـفة من صفات الله عز وجل مثل: يا وجه الله، وإنما يــدعى الله سبحانه وتعالى ويتوسل إليه بأسمائه وصـفاته، بـأن يقال: يا رحمن ارحمني يـا غفـور اغفـر لي. وأمـا قـول القائل: يا وجه الله يا فزعة اللـه، ونحـو ذلـك فلا يجـوز؛ لأن الصفات لا تدعى، وإنما يدعى الموصوف وهـو اللـه سبحانه وتعالى" [4] .

وقــد أورده بكــر بن أبي زيــد – رحمــه اللــه – في المنـاهي اللفظيـة فقـال:" (يـا وجـه اللـه) يجـري على لسان بادية الجزيـرة قـول: (يـا وجـه اللـه) .... ثم أورد فتـوى محمـد بن إبـراهيم – رحمـه اللـه – السـابقة في التحريم " [5] .

---

[1]() شرح صحيح البخاري (10/413) .
[2]() فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/117) .
[3]() مجموع فتاوى ابن باز (28/403) .
[4]() فتـاوى اللجنــة الدائمــة - المجموعــة الثانيــة (2/235)، الفتوى رقم (15856) .
[5]() معجم المناهي اللفظية (ص: 565) .

ولكن يُنتبه إلى أن الداعي قد يريد بالوجه الذات ولا يقصد الصفة كما تقدم في بعض من يدعو الصفة ولا يقصد به تخصيصها بالدعاء ولا استقلالها أو قصده التوسل والاستغاثة، وخاصة هنا في صفة الوجه حيث أن الوجه لكونه أشرف صفات الشيء فيعبر به عنه فإذا أراد بالدعاء صفة الوجه هكذا فلا بأس وإلا فهو داخل تحت النهي، وقد سئل ابن عثيمين – رحمه الله – بعد أن قرر تحريم تخصيص الصفة بالدعاء : هل من ذلك قول العامة : (يا وجه الله) أو ما إلى ذلك ؟ فقال – رحمه الله - : لا ، يا وجه الله يريد الله عز وجل، كقوله تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ [الرحمن:27] أي: الرب عز وجل . فقال السائل : وهل يترتب على ذلك محظور ؟ فقال: ما هو ؟ فقال السائل : أنه قد يشتبه عليه أنها تكون من دعاء الصفة. فقال: لا، هذا بعيد، لكن لو أراد بقوله: يا وجه الله! أن يستشفع بالله على هذا الرجل، أي: يجعل الله شافعاً، فهذا حرام، لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يكون شافعاً، فهو يشفع عنده ولكنه لا يستشفع به [1] .

ولا يُورد على ما تقدم تقريره ولا يُشغّب عليه بقوله ^ : (يا حي يا قيم برحمتك أستغيث...) [2]، فإن هذا ليس من باب الدعاء إنما هو من باب التوسل الاستغاثة هذه جائزة، قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وأما قوله ^ : (برحمتك استغيث) ، فهذا من باب التوسل، يعني : استغيث بك برحمتك، فـ (الباء) هنا للاستغاثة

[1] () انظر : لقاء الباب المفتوح (234/ 30) .

[2] () سنن الترمذي/ ك: الدعوات،ب: منه، ح: (3524). وفي إسناده يزيد ابن أبان الرقاشي وهو ضعيف، إلا أن له شاهدا عند الحاكم من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- وقال الحاكم: هذا حديثُ صحيحُ الإِسناد. المستدرك (1/509)، وصححه الألباني في الصحيحة (7/556) .

والتوسل، وليسـت داخلـة على المـدعو حـتى نقـول إن الرسول ^ دعا أو استغاث برحمـة اللـه، لكن اسـتغاث بالله لأنه رحيم، وهذا هو معنى الحـديث الـذي يتعين أن يكون معنى له " [1] .

---

[1]() شرح السفارينية (ص: 281)، وانظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (2/ 165) .

المبحث الثاني

الاستعاذة بصفة الوجه

الاستعاذة بالصفات عمومًا مما وردت السنة بتقرير وتوافر عليه أهل السنة لأن الصفات الإلهية غير مخلوقة والمحظــور الاســتعاذة بــالمخلوق، وإليــك جملــة من الأحاديث في الاستعاذة بصفات الله :

1- عن خولة بنت حكيم السلمية – رضي الله عنها- ، قالت: سمعت رسول الله ^ يقول: (من نـزل مـنزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك) [1].

2- عن عثمان بن أبي العـاص الثقفي -رضـي اللـه عنـه-، أنـه شـكا إلى رسـول اللـه ^ وجعـا يجـده في جسده منذ أسلم فقال له رسـول اللـه ^ : (ضـع يـدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثـا، وقـل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجـد وأحـاذر) [2].

3- عن عائشــة -رضـي اللـه عنـه- قـالت: فقـدت رسول الله ^ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يــدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: (اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتـك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصـي ثنـاء عليـك أنت كمـا أثنيت على نفسك) [3].

قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" والسـلف - رضـي الله عنهم - وجمهور أهل السنة يطردون أصـلهم ولهـذا

---

[1]((صحيح مسلم / ك: الـذكر والـدعاء والتوبـة والاسـتغفار ، ب: في التعوذ من سوء القضـاء ودرك الشـقاء وغـيره، ح: (2708) .

[2]((صحيح مسلم / ك:الآداب، ب: اسـتحباب وضـع يـده على موضع الألم مع الدعاء، ح: (2202) .

[3]((صـحيح مسـلم/ ك:الصـلاة، ب: مـا يقـال في الركـوع والسجود، ح: (486) .

احتج الإمـام أحمـد - رضـي اللـه عنـه - وغـيره على أن كلام الله غير مخلوق بقول النبي ^ :(أعوذ بكلمات الله تعالى التامات التي لا يجاوزهن بـر ولا فـاجر)، قـالوا: لا يستعاذ بمخلوق، وكذلك ثبت عنـه أنـه قـال: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتـك وبـك منك لا أحصي ثناء عليـك)، وقـالوا: لا يسـتعاذ بمخلـوق، وقد استعاذ النبي ^ بالرضا والمعافاة فكـان ذلـك عنـد أئمة السنة مما يقوم بالرب تعالى كما تقوم بـه كلماتـه ليس من المخلوقات التي لا تكون إلا بائنة عنه" [1].

وقرر هذا غير واحد من أهل السنة وإليك جملة من أقوالهم :

فقد استدل نعيم بن حماد الخزاعي – رحمـه اللـه - على النهي من الاستعاذة بالمخلوق باسـتعاذة النـبي ^ بكلمات الله [2].

وكـذلك اسـتدل أحمـد بن حنبـل – رحمـه اللـه – باستعاذة النبي ^ بكلمات الله على أن كلمات الله غير مخلوقة وهي من صفاته وصفاته غير مخلوق إذ لا يجوز الاستعاذة بمخلوق [3].

وقال البخاري – رحمه الله - :"باب السؤال بأسماء اللـه تعـالى والاسـتعاذة بها"[4] ، ومعلـوم أن الأسـماء متضمنة للصفات، قال ابن القيم – رحمـه اللـه - معلقـا على تبويب البخاري – رحمه الله - :" ومقصـوده بـذلك

---

[1]() منهاج السنة (2/374- 375) .

[2]() انظر: خلق أفعال العباد (2/232)، فتح الباري لابن حجـر (13/384) .

[3]() انظر: فتح الباري لابن حجر (6/ـ 410)، معالم السـنن (4/ 332 – 333)، الإنصاف للمرداوي (2/ 456).

[4]() صحيح البخاري (9/119) .

أنها غير مخلوقة فإنه لا يستعاذ بمخلوق ولا يسأل به"[1] .

وقال البيهقي – رحمه الله – بعد أن ذكر الآثار الواردة في استعاذة النبي ^ بصفات الله :" فاستعاذ رسول الله ^ وأمر أن يستعاذ في هذه الأخبار بكلمات الله تعالى , كما أمره الله تعالى جل ثناؤه أن يستعيذ به , ... ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق , فدل أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته , وأمر أن يستعاذ بصفة من صفات ذاته , وهي غير مخلوقة كما أمره الله تعالى أن يستعيذ بذاته , وذاته غير مخلوق"[2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" الاستعاذة لا تكون إلا بالله وصفاته في مثل قول النبي ^: (أعوذ بوجهك)، و(أعوذ بكلمات الله التامات)، و(أعوذ برضاك من سخطك)، ونحو ذلك. وهذا أمر مقرر عند العلماء"[3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله :" فيما دل عليه قوله ^ : (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) من تحقيق القدر وإثباته وما تضمنه الحديث من الأسرار العظيمة، قد دل هذا الحديث العظيم القدر على أمور، منها أنه يستعاذ بصفات الرب كما يستغاث بذاته وكذلك يستعاذ بصفاته كما يستغاث بذاته كما في الحديث: (يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني

---

[1]() اجتماع الجيوش الإسلامية (2/237) .
[2]() الأسماء والصفات (1/476) .
[3]() القواعد النورانية (ص: 335) ، وانظر منهاج السنة (2/374-375) .

إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك)، وكـذلك قوله في الحديث الآخر: (أعوذ بعزتك أن تضلني) " [(1)] .

وقال أحد أعلام الدعوة النجدية – رحمه الله – بعـد أن ذكـــر نصوصـــا تـــدل على جـــواز الاســـتعاذة بالصفة :"فاستعاذ رسول اللـه ^ وأمـر أن يسـتعاذ في هـذه الأخبـار بكلمـات اللـه -تعـالى- .... ولا يصـح أن يستعيذ المخلوق بالمخلوق، فدل أنه اسـتعاذ بصـفة من صفات ذاته، وهي غير مخلوقة كما أمره الله أن يستعيذ بذاته، وذاته غير مخلوقة" [(2)].

وقال محمد بن إبـراهيم آل الشـيخ – رحمـه اللـه – وقد سئل عن الفرق بين القسم بالصفة والاستعاذة بها: "القسم والاسـتعاذة بهـا جـائزة، لأنـه تعظيم. وأقسـامه تعالى بمخلوقاته لكونها دالة عليه. فالصفة لا يقـال انهـا خالقة بل الله بصفاته هو الخالق"[(3)].

قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" الاسـتعاذة بصـفة من صفاته ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك " [(4)].

وأما الاستعاذة بصفة الوجه الثابتة لله – جل جلاله – فداخلـة في عمومـا جـواز الاسـتعاذة بالصـفات الإلهيـة ولكن وردت فيها الأدلـة والنقـول على وجـه الخصـوص والإفراد فمن ذلك :

1- عن جابر -رضي الله عنه- قال: لمـا نـزلت هـذه الآية: { □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ } [الأنعام: 65] قال

---

[1]() شـفاء العليـل (ص: 272)، وانظـر : بـدائع الفوائـد (2/ 203-204)، (2/ 679) .

[2]() مجموعـة الرسـائل والمسـائل النجديـة (الجـزء الرابـع، القسم الثاني) (ص: 696) ، ولم يُذكر اسم المؤلف الرسالة .

[3]() فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/117) .

[4]() شرح ثلاثة الأصول (ص: 64) .

النبي ^ : (أعوذ بوجهك) قـال:{ ۓ ﮞ ﮟ ﮠ } فقـال النبي ^ : (أعوذ بوجهك) قال: { ﮡ ﮢ ﮣ} فقال النبي ^ : (هذا أيسر) [1].

2- عن عبد اللـه بن عمـرو بن العـاص -رضـي اللـه عنهما- عن النبي ^ أنـه كـان إذا دخـل المسـجد قـال: (أعوذ بالله العظيم وبوجهـه الكـريم، وسـلطانه القـديم من الشيطان الرجيم...)[2].

3- عن علي بن أبي طـالب -رضـي اللـه عنـه- أن رسول الله ^ كان يقول عند مضجعه: (اللهم إني أعـوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شرّ كل دابـة أنت آخذ بناصيتها)[3].

وقرر هذا غير واحد من أهـل السـنة ، وإليـك جملـة من أقوالهم :

قال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه - :" فإنه لا يجـوز أن يسـتعاذ بوجـه شـيء غـير وجـه اللـه - تعالى - وبكلماته، لا يستعاذ بوجه مخلوق" [4] .

وقال البيهقي – رحمه الله – بعد أن أورد الآثـار في استعاذته ^ بوجه الله وكلماته: "فاستعاذ رسول الله ^ في هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهـه الكـريم , فكما أن وجهه الذي اسـتعاذ بـه غـير مخلـوق , فكـذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة" [5] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وكذلك استعاذته بكلمات الله التامات وبوجهه الكريم وتعظيمه وفي هذا ما يدل على أن هذه صفات ثابتة وجودية إذ لا يستعاذ بالعدم وأنها قائمة به

---

[1] () تقدم تخريجه .
[2] () تقدم تخريجه
[3] ((تقدم تخريجه
[4] () نقض عثمان بن سعيد (2/713) .
[5] () الأسماء والصفات (1/477) .

غير مخلوقة إذ لا يستعاذ بالمخلوق وهو احتجاج صحيح فإن رسول الله ^ لا يستعيذ بمخلوق ولا يستغيث به ولا يدل أمته على ذلك" [1] .

وقال – رحمه الله -:" فقد صح عن النبي ^ أنه استعاذ بوجه الله .... ولا يظن برسول الله ^ أن يستعيذ بمخلوق " [2] .

وقال العراقي – رحمه الله –:" لا بأس بالاستعاذة منه بوجه الله تعالى وقد تكرر ذلك في الأحاديث" [3] .

وقال أحد أعلام الدعوة النجدية – رحمه الله – :" فاستعاذ رسول الله ^ بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم، فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق، فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة، وكلام الله -تعالى- واحد، وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التفخيم والتعظيم"[4] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" والنبي ^ استعاذ بوجه الله" [5] .

وذهب بعضهم إلى أن الاستعاذة بالوجه استعاذة بالذات لا على أن الوجه صفة لله، فيُرد عليهم من وجهين :

1 -إن أرادوا بأن الاستعاذة بالوجه استعاذة بالذات من حيث دلالة الاستلزام بأن الوجه يستلزم ذاتًا يقوم بها وأن الصفات لا بد أن تقوم بذات فيكون الاستعاذة به استعاذة بالذات من حيث اللزوم من ثبوت الوجه صفة لله وكون الاستعاذة به واقعة من حيث المطابقة والدلالة المباشرة فمعناه صحيح .

2- وإن أرادوا بأن الاستعاذة بالوجه استعاذة بالذات من حيث المطابقة والمباشرة على أن الوجه بمعنى

---

[1]() شفاء العليل (ص: 272)، .

[2]) مختصر الصواعق (3/998-999) .

[3]) طرح التثريب (3/112) .

[4]) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: 696-697) ، ولم يُذكر اسم المؤلف الرسالة.

[5]) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (1/92) .

الذات مع نفي صفة الوجه فهـذا باطـل لدلالـة السـياق في أحاديث الاسـتعاذة بوجـه اللـه كقولـه (أعـوذ باللـه العظيم وبوجهه الكريم، ...) ، فالعطف يقتضي المغايرة كمـا هـو متقـرر عنـد أهـل اللسـان، قـال ابن القيم – رحمه الله – في هذا الحديث :" فتأمل كيف قرن في الاستعاذة بين اسـتعاذته بالـذات وبين اسـتعاذته بالوجـه الكريم وهذا صريح في إبطال قول من قال: إنه الـذات نفسها، وقول من قال: إنه مخلوق " [1] .

[1]() مختصر الصواعق (ص: 413) .

المبحث الثالث

السؤال بوجه الله

سؤال الله بأسمائه وصفاته جائز بل مرغّب فيه لأنه من أعظم ما يتوسل بـه إليـه، وعليـه فـإن سـؤال اللـه بوجهه الكـريم الـذي هـو صـفة من صـفاته جـائز وإنمـا الخلاف في سؤاله بوجهه في أمر دنيـوي، ولكن المنهي عنه سـؤال المخلـوق بوجـه اللـه على تفصـيل سـيأتي، ولقــد وردت الأحــاديث والآثــار في النهي عن الســؤال بوجه الله كما ذهب إلى ذلك أكثر أهل العلم .

وأصـح مـا ورد من الأحـاديث في البـاب حـديث أبي موسى أن النبي ^ قال: (ملعون من سئل بوجــه اللــه، وملعون من يسأل بوجهـه ثم منـع سـائله مـا لم يسـأل هجرًا) [1].

وقد أُثر عن غير واحـد من السـلف كراهـة السـؤال بوجه الله والنهي عنه فمن ذلك :

وعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه- أنـه كـان لا يسأله أحد بوجه الله إلا أعطاه وكـان يكرههـا ويقـول:" هي مسألة الإلحاف"[2].

وعن عطاء : رحمه الله - "بلغنا أنه يكره أن يســأل الله تعالى شيئا من الدنيا بوجهه" [3].

وعن طـاووس – رحمـه اللـه - أنـه كـان يكـره أن يسأل الإنسان بوجه الله [4].

وقال رجل : أسألك بوجه الله تعالى، فقـال عمـر - رضي الله عنه-: "قد سألت بوجهـه فلم يسـأل شـيئا إلا

1() المعجم الكبـير للطـبراني: ح: (943)، وفي الـدعاء ح: (2112)، وحسـنه العـراقي انظـر: طـرح التـثريب في شـرح التقريب (4/80)، والألباني في الصحيحة برقم: (2290) .

2() انظر : الدر المنثور للسيوطي (2/91) .

3() انظر : الأسماء والصفات للبيهقي (2/95) .

4() انظر : الطبقات الكبرى (8/99) .

أعطاه إياه"، ثم قال عمر -رضي الله عنـه-: "ويحـك ألا سألت بوجهه الجنة" [1].

وقرر ذلك أهل العلم - رحمهم الله - :

قال أبـو داود السجسـتاني – رحمـه اللـه - :" بـاب كراهية المسألة بوجه الله تعالى" [2].

وقال النووي – رحمه الله - :" يكره أن يسألُ بوجه الله تعالى غير الجنة" [3].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" فصـل في ألفـاظ كان ^ يكره أن تقـال ... ومنهـا: أن يسـأل أحـدا بوجـه الله"[4].

وقـال الخطيب الشـربيني -رحمـه اللـه- : "يكـره للإنسان أن يَسأل بوجه الله غير الجنة" [5].

وقال ابن عبد الوهاب – رحمه اللـه – بعـد أن عقـد بابًـا عنـون لـه (لا يسـأل بوجـه اللـه إلا الجنـة) :" فيـه مسائل: الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه اللـه إلا غايـة المطالب" [6].

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وجه اللـه أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئاً من الدنيا ويجعـل سـؤاله بوجه الله -عـز وجـل- كالوسـيلة الـتي يتوسـل بهـا إلى حصول مقصوده من هذا الرجل الذي توسل إليه بـذلك،

---

[1]() انظر : الأسماء والصفات (2/95) .

[2]() سنن أبي داود (2/52) .

[3]() الأذكار (ص:369) .

[4]() زاد المعاد (2/428) .

[5]() مغني المحتاج (3/122(.

[6]() كتاب التوحيد (ص : 129) .

فلا يقدمن أحد على مثل هذا السـؤال، أي لا يقـل وجـه الله عليك، أو أسألك بوجه الله أو ما أشبه ذلك" [1].

وتوافر هذه النصوص والآثـار والنقـول في المسـألة يدل على أن النهي عن سؤال المخلـوق بوجـه اللـه لـه أصل في الشرع، والسؤال بوجه الله لا يخرج عن أربعة أقسام، قال بكر بن أبي زيد – رحمه اللـه - :" وحاصـل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه :

1- سـؤال اللـه بوجهـه أمـراً دينيـاً أو أُخرويـاً، وهـذا صحيح .

2- سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً وهذا غير جائز.

3- سؤال غير الله بوجه الله أمـراً دنيويـاً وهـو غـير جائز.

4- سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً " [2].

فإذا تقررت هذه القسمة الرباعية فالكلام عليها بما يلي :

أولًا : سؤال الله بوجه الله أمرًا دينيًا أو أخرويًا :

وحكمه الجـواز ، وذلـك أن النـبي ^ اسـتعاذ - كمـا تقدم تقريره – بوجه الله الكريم ، والاستعاذة كالسـؤال لمـا فيهمـا من طلب ومسـألة ودعـاء وإن اختلفـا في المقصود والمطلوب .

قال ابن منده – رحمـه اللـه - :" ثبت عن النـبي ^ أنه سأل بوجه الله، واستعاذ بوجه الله وأمـر من يسـأل بوجـه اللـه أن يعطى، من وجـوه مشـهورة بأسـانيد جياد"[3].

---

[1]() مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/70) .

[2]() معجم المناهي اللفظية (ص: 182) .

[3]() الرد على الجهمية (ص : 53) .

وقـال الـتيمي – رحمـه اللـه - :" وكـان النـبي ^ يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها، ويسأل به " [1].

ثانيًا : سؤال الله بوجه الله أمرًا دنيويًا :

وحكمه الكراهة ، وإن كان لا يصح فيه حـديث[2]. إلا أنه من باب الآداب والتنزيه فوجـه اللـه الأعلى لا يسـأل بـه إلا المطلب الأعلى وهـو دخـول الجنـة والنظـر إلى وجهه، وذلك أن سؤال الله بوجه أمـر دنيويـا فيـه سـوء أدب مع الله لحقارة المسـؤول وعظمـة المسـؤول بـه، والناس ترى هذا في واقعها فلـو دخـل رجـل على كبـير من كبراء الدنيا ثم سـأله بكـل غـالٍ لديـه وعزيـز عليـه وحـبيب إليـه على أن يعطيـه درهمًـا لعُـدَّ ذلـك سـفها وإسـاءة فمقـام الـرب أعظم ولـه المثلى الأعلى، قـال العظيم آبـادي – رحمـه اللـه – معلقـا على حـديث :(لا يسأل بوجه اللـه إلا الجنـة) :" إذ كـل شـيء أحقـر دون عظمتـه تعـالى والتوسـل بـالعظيم في الحقـير تحقـير له"[3]

وقال ابن عثيمين – رحمه الله – بعد أن أورد حديث النهي :(لا يسـأل بوجـه اللـه) :" وهـذا الحـديث ضـعفه بعض أهل العلم، لكن على تقدير صحته، فإن من الأدب

---

[1]() الحجة في بيان المحجة (1/187) .

[2]() حديث جابر -رضي الله عنه- :(لا يسأل بوجه الله) سـنن أبي داود/ ك: الزكاة, ب: كراهية المسألة بوجه اللـه تعـالى، ح: (1671) . ضـعيف لا يصـح، قـال المنـذري: "في إسـناده سليمان بن معـاذ قـال الـدارقطني: سـليمان بن معـاذ وهـو سـليمان بن قـرم تكلم فيـه غـير واحـد" مختصـر السـنن (2/252)، ونقــل المنــاوي عن عبــد الحــق وابن القطــان تضعيفه. انظر: فيض القدير (6/ 451), وضعفه الألباني أيضا كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/513) .

[3]() عون المعبود (5/60) .

أن لا تسأل بوجه الله إلا ما كان من أمر الآخـرة: الفـوز بالجنة، أو النجاة من النار" [1].

وقال – رحمه الله - :" فلا تسأل بوجـه اللـه شـيء من أمور الـدنيا، لا تقـل : اللهم إني أسـألك بوجهـك أن تعطيني بيتا أسكنه أو سيارة أركبها أو ما أشبه ذلـك لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به شيء من الـدنيا الـدنيا كلها دنيئة كلها فانية كلها لا خـير فيهـا إلا مـا يقـرب إلى الله عز وجل وإلا فهي خسارة... وهذا الحـديث إسـناده ضعيف ولكن معناه صحيح لا ينبغي أن تسأل بوجه اللــه العظيم إلا بشيء عظيم "[2].

وقـال الألبـاني – رحمـه اللـه – معلقـا على حـديث النهي عن السؤال بوجه اللـه :" ولكنـه ضـعيف الإسـناد كما بينه المنـذري وغـيره، ولكن النظـر الصـحيح يشـهد له"[3].

وقال العجيلي – رحمه اللـه - :" ويظهـر أن سـؤال الله بوجهه بما يتعلق بالدنيا يكره"[4].

ثالثًا : سؤال المخلوق بوجه الله أمرًا دينيًا :

فهذا حكمه الجواز ، وذلك لورود النص بـه لمـا جـاء من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن - لأصـابع يديه - ألا آتيك، ولا آتي دينك، وإني كنت امـرءاً لا أعقـل شيئاً إلا ما علمني الله ورسوله، وإني أسألك بوجه اللــه عز وجل بما بعثك ربك إلينا ؟ قـال: (بالإسـلام) . قـال: قلت: ومـا آيـات الإسـلام ؟ قـال: (أن تقـول: أسـلمت

---

[1]() القول المفيد (2/360) .
[2]() شرح رياض الصالحين (6/464-465) .
[3]() السلسلة الصحيحة (1/513) .
[4]() تحقيق التجريد (2/495) .

وجهي إلى الله عز وجل وتخليت، وتقيم الصلاة، وتـؤتي الزكاة، كل مسلم على مسلم محرم، أخـوان نصـيران، لا يقبل الله عز وجـل من مشـرك بعـدما أسـلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين) [1].

ومن هـذا مـا رواه الرويـاني بسـنده : أن يزيـد بن المهلب لما ولي خراسان قـال: دلـوني على رجـل كـل لخصال الخير، فدل على ابن أبي بـردة بن أبي موسـى الأشـعري، فلمـا جـاءه رآه رجلا فائقـا، فلمـا كلمـه رأى مخبرته أفضل من مرآته، قال: إني وليتك كذا وكـذا من عملي، فاستعفاه فأبى أن يعفيه، فقال: أيهـا الأمـير! ألا أخبرك بشيء حدثنيـه أبي أنـه سـمعه من رسـول اللـه ^ ؟ قال: هاته، قـال: إنـه سـمع النـبي ^ يقـول: (من تولى عملا وهو يعلم أنه ليس لذلك العمـل أهـل فليتبـوأ مقعـده من النـار)، قـال: وأنـا أشـهد أيهـا الأمـير! أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فقال له يزيد : مـا زدت إلا أن حرضــتني على نفســك ورغبتنــا فيــك، فــأخرج إلى عهدك فإني غير معفيك، فخرج ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيم، واستأذنه بالقدوم عليه، فـأذن لـه، فقـال: أيهـا الأمـير! ألا أحــدثك بشــيء حدثنيــه أبي أنــه ســمع من رسول الله ^ ؟ قال هاته، قال: (ملعون من سئل بوجه اللـه، وملعـون من يسـأل بوجهـه ثم منـع سـائله مـا لم يسأل هجرًا)، قال: وأنا أسألك بوجه الله ألا ما أعفيتــني أيها الأمير! من عملك. فأعفاه[2] .

---

[1]() سنن النسائي / ك: الزكاة، ب: من سأل بوجـه اللـه عـز وجل، ح: (2568)، ومسند أحمد (5/ـ 4) ، وصـححه الحـاكم في المستدرك ووافقه الذهبي (4/ 600) ، ، وحسن الألباني إسناده في الصحيحة برقم: (369) .

[2]() مسند الروياني / ح: (495) وانظر: السلسـة الصـحيحة (364-5/363) وقال : هذا إسناد حسن، رجالـه ثقـات رجـال مسلم .

رابعًا : سؤال المخلوق بوجه الله في أمر دنيوي :

فحكمه الكراهة ، وذلك من باب الأولوية فإن كان سؤال الخالق بوجهه في أمر دنيا غير جائز أدبا معه وإجلالا له ، فكيف بسؤال المخلوق فهذا من باب أولى، وقال الألباني – رحمه الله – معلقا على حديث ورد في النهي عن السؤال بوجه الله :" في الحديث تحريم سؤال شيء من أمور الدنيا بوجه الله تعالى " [1].

والحكمة من النهي – والله أعلم – التعظيم لوجه الله وتنزيهه وتوقيره والإجلال له، وقال ابن علان – رحمه الله – معلقا على قول النووي – رحمه الله – في رياض الصالحين (باب كراهة أن يسأل الإِنسان بوجه الله غير الجنة) :"أي: فإنه عظيم فلا ينبغي أن يسأل إلا ما كان كذلك من الجنة، التي هي دار الأحباب، والنظر إلى وجه الله الكريم ورضوانه، والرضوان الذي هو أشرف ما أعطوه" [2].

وقد علق سليمان بن عبد الله آل الشيخ – رحمه الله – على قول جده ابن عبد الوهاب – رحمه الله - :" باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة" فقال :" أي : إعظامًا وإجلالاً وإكرامًا لوجه الله أن يسأل به إلا غاية المطالب، وهذا من معاني قوله تعالى: ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮊ[الرحمن: ٢٧]"[3].

هذا وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز السؤال بوجه الله المخلوق ولو لأمر دنيا إذا لم يكن على وجه الإلحاح ، والمنع منه إذا كان كذلك [4] ، وذهب آخرون

---

[1]() السلسلة الصحيحة (1/512) .
[2]() دليل الفالحين (8/540) .
[3]() تيسر العزيز الحميد (ص: 572) .
[4]) انظر : سبل السلام (4/170) .

إلى جـوازه إذا كـان السـائل يعلم من حـال المسـؤول الإجابة والتلبيـة تعظيمـا لمـا سـأله بـه وإجلال للمسـألة بوجه الله، وإن لم يعلم فالمنع أولى [1]، وهذا التفريق لا دليـل عليـه ولا وجـه لـه وهـو تحكم محض بلا مـوجب، فيُلتزم النهي دون تفصيل .

وقد ذهب بعضهم أن السؤال بوجه الله محرم وقـد عده بعضهم من الكبائر لورود اللعن فيه وهو مما تُعرف به الكبيرة قال الهيتمي – رحمه الله - :" الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل بوجـه اللـه غـير الجنة" [2]، ولكن ثمة صارف لتحريم السؤال بوجـه اللـه إلى الكراهة وهـو الأحـاديث الـواردة بإعطـاء من سـأل بوجه الله كحديث ابن عباس –رضي اللـه عنـه- : (ومن سأل بوجه الله عـز وجـل فـأعطوه) وفي لفـظ : (ومن سـألكم بوجـه اللـه فـأعطوه) [3]، فيُفهم من إعطـاء السائل بوجه الله جواز السـؤال بوجـه اللـه إذ لـو كـان محرمـا لم يجـز إعطـاؤه توبيخًـا لـه وزجـرًا فـدل على جوازه على وجه الكراهة لا على وجه الإباحـة فينصـرف النهي – إذًا- إلى الكراهة وإلا لكان منصرفا إلى التحريم سيما وأن ما ورد من الأحاديث والآثار شديدة في المنـع قوية في النهي ومنها ما يبلـغ درجـة اللعن وهـو الطـرد من رحمة الله، وعلى كراهة السؤال بوجه الله جمـاهير أهل العلم سلفًا وخلفًا .

---

[1]) انظر : دليل الفالحين (8/540) .

[2]() الزواجر عن اقتراف الكبائر (ص: 316)، وانظر: معطيـة الأمان من حنث الأيمان (ص: 62) .

[3]() سـنن أبي داود / ك: الأدب، ب: في الرجـل يسـتعيذ من الرجـل، ح: (5108)،ـ ومسـند أحمـد ح: (2248) ، وحسـنه الألباني في صحيح الجامع برقم : (10964) .

قال الأمير الصنعاني معلقا على حديث أبي موسى –رضي الله عنه- في النهي عن السؤال بوجه الله :" ولكن العلماء حملوا هذا الحديث على الكراهة"[1]، وقد حكي الاتفاق على الكراهة سؤال المخلوق في أمر دينوي، قال العجيلي – رحمه الله - :" واتفقوا أنه يكره سؤال مخلوق بوجه الله" [2].

[1]) انظر : سبل السلام (4/170) .
[2]() تحقيق التجريد (2/495)

المبحث الرابع

الحلف بوجه الله

قبل الشروع في حكم الحلف بوجه الله الكريم ينبغي تقرير حكم الحلف بصفات الله من حيث الجملة، والحلف بصفات الله تعالى مشروع وقد توافرت النصوص الشرعية على هذا وإليك جملة منها :

1- حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنه - قال: أكثر ما كان النبي ^ يحلف: (لا ومقلب القلوب) [1] .

قال ابن عبد البر – رحمه الله – تعليقًا على هذا الحديث :" هذا يدل على صحة قول الفقهاء: أن الحلف بصفات الله تعالى جائز تجب فيها الكفارة لأنها منه تعالى ذكره" [2] .

وقال ابن بطال – رحمه الله - :" وتقليبه لقلوب عباده صفة من صفاته، ولا يجوز على النبي أن يحلف بما ليس بيمين؛ لأنه قال: (من كان حالفًا فليحلف بالله)" [3] .

2- حديث أبي هريرة عن النبي ^ قال: (بينا أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك) [4] .

قال ابن حجر – رحمه الله - :" ووجه الدلالة منه أن أيوب -عليه السلام- لا يحلف إلا بالله وقد ذكر النبي ^ ذلك عنه وأقره " [5] .

---

[1]() صحيح البخاري / ك: التوحيد، ب: مقلب القلوب، ح: (7391) .
[2]() الاستذكار (5/206) .
[3]() شرح صحيح البخاري (6/117) .
[4]() صحيح البخاري / ك: الغسل، ب: من اغتسل عريانا وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل، ح: (279) .
[5]() فتح الباري (11/546) .

3- حديث عائشة زوج النـبي ^ حين قـال لهـا أهـل الإفك ما قـالوا، فبرأهـا اللـه،... وفيـه: (فقـام النـبي ^ فاستعذر من عبد اللـه بن أبي) فقـام أسـيد بن حضـير، فقال لسعد بن عبادة: لعمر الله لنقتلنه [1] .

قال الـبيهقي – رحمـه اللـه - :" فحلـف كـل واحـد منهما بحياة الله وببقائه، والنبي ^ يسمع"[2] .

وقـد حكى الإجمـاع غـير واحـد من أهـل العلم على مشروعية الحلـف بصـفات اللـه -عـز وجـل- ومن ذلـك قول ابن عبد البر – رحمه الله - :" فالـذي أجمـع عليـه العلماء في هذا الباب هو أنـه من حلـف باللـه أو باسـم من أسماء الله أو بصفة من صفاته أو بالقرآن أو بشيء منه فحنث فعليه كفارة يمين، وعلى ما وصف اللــه في كتابه من حكم الكفارة، وهذا ما لا خلاف فيـه عنـد أهـل الفروع" [3] .

وقال ابن هبيرة – رحمه اللــه - :" واتفقـوا على أن اليمين بالله منعقدة، وبجميع أسمائه الحسنى كالرحمن والـرحيم والحي وغيرهـا وبجميـع صـفات ذاتـه سـبحانه كعزة الله وجلاله "[4] .

وقال القاضي عياض – رحمه الله - : "لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته"[5] .

وقال النووي – رحمه اللـه – في حـديث(من حلـف منكم، فقال في حلفه: بـاللات، فليقـل: لا إلـه إلا اللـه)

---

[1] () صحيح البخاري / ك: الأيمان والنذور ، ب: قول الرجـل : لعمر الله ، ح: 6662 .

[2] () الاعتقاد (ص: 82)، وانظر: الأسماء والصفات (1/291) .

[3] () التمهيد (14/369) .

[4] () اختلاف الأئمة العلماء (2/363) .

[5] () انظر: فتح الباري لابن حجر (11/535) .

[1] :"وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصـفاته كلها وهذا مجمع عليه"[2] .

ولا يُشغب على هـذا الإجمـاع بمـا نقـل من الخلاف في الحلف ببعض الصـفات أو سـياقاتها أو تصـاريفها أو إطلاقاتهـا، فليس الخلاف في أصـل الحلـف بالصـفات فـالحلف بهـا من حيث الأصـل انعقـد على مشـروعيته الإجماع، وإنما الخلاف في المثال لا في الأصل فلا يقدح .

وقد قرر هذ الأصل كثير من أهل العلم وإليـك بعض أقوالهم في هذا :

قال الشافعي – رحمه اللـه - :" من حلـف باللـه أو باسم من أسماء الله تعالى فحنث فعليه الكفارة , فـإن قال: وحق الله وعظمة اللـه وجلال اللـه وقـدرة اللـه , يريد بهذا كله اليمين أو لا نية له , فهي يمين" [3] .

وقال البخاري – رحمه الله - :" باب: الحلـف بعـزة الله وصفاته وكلماته" [4] .

وقال – رحمه الله - :" باب قول الرجل : لعمر الله " [5].

وقال ابن بطة – رحمه الله - :" وجعـلَ الحلـف بين الخلـق في حقـوقهم والأيمـان المؤكـدة الـتي يتحـوب المؤمنــون من الحنث بهــا هي الحلــف بأســماء اللــه وصفاته، وبذلك حكم حكام المسلمين فيمن اُدعي عليه

---

[1]() صحيح مسـلم/ ك: الأيمـان، ب: النهي عن الحلـف بغـير الله، ح: (1647) .

[2]() شرح صحيح مسلم (11/106)

[3]() الأم (5/317) .

[4]() صحيح البخاري (8/134) .

[5]() المصدر السابق (8/135) .

حق أو ادعى لنفسه حقّاً ؟ أو ليس ذلك هو قسامة من أُدعي عليه قتل النفس أن يحلف في ذلك أن يقول: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب ... إلى آخر اليمين ؟ أفرأيت لو حلف، فقال: وحق السماوات والأرض والبحار والأشجار والجنة والنار، هل كانت هذه اليمين تغني عنه شيئاً أو تبرئه من دعوى حقيرة صغيرة ادعيت عليه، وليس من ادعيت عليه الأموال الخطيرة والحقوق العظيمة ولا بينة عليه، فحلف باسم من أسماء الله وبصفة من صفاته التي هي في القرآن تردد وترجع وتكثر، لبرئ من كل دعوى عليه وطلبه، وكل ذلك لأن أسماء الله وصفاته وكلامه منه وليس شيء من الله مخلوقاً، تعالى الله علواً كبيراً"[1] .

وقال البغوي – رحمه الله - :" واليمين لا تنعقد إلا بالله، أو باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، ولا تنعقد بشيء من المخلوقات، فاليمين بالله، كقوله: والذي نفسي بيده، والذي أعبده، ونحو ذلك، واليمين بأسمائه، كقوله: والله، والرحمن، والخالق، ونحو ذلك، واليمين بصفاته كقوله: وعزة الله، وجلال الله، وكلام الله، وعلم الله، ونحو ذلك "[2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فمعلوم أن الحلف بصفات الله سبحانه كالحلف به، كما لو قال: وعزة الله، أو لعمر الله، أو والقرآن العظيم. فإنه قد ثبت جواز الحلف بهذه الصفات ونحوها عن النبي والصحابة، ولأن الحلف بصفاته كالاستعاذة بها" [3] .

---

[1]() الإبانة الكبرى (6/193) .

[2]() شرح السنة (1/187) .

[3]() القواعد النورانية (ص: 335) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم (2/ 326-327) .

وقال -رحمه الله- :" ومما يدل على قول الأئمة أن النبي ^ قال: (من حلف بغير الله فقد أشرك) وثبت عنه الحلف بعزة الله والحلف بقوله لعمر الله فلو كان الحلف بصفاته حلفا بغير الله لم يجز فعلم أن الحالف بهما لم يحلف بغير الله ولكن هو حالف بالله بطريق اللزوم لأن الحلف بالصفة اللازمة حلف بالموصوف سبحانه وتعالى"[1] .

وقال بكر بن أبي زيد – رحمه الله - :" قاعدة الشريعة المطردة، أنه لا يجوز الحلف والقسم إلا بِاللهِ - تعالى - أو باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته - سبحانه -؛ لأن الحلف يقتضي التعظيم الذي لا يشاركه فيه أحد، وهذا لا يصرف إلا لله تعالى"[2] .

وقد ذهب بعضهم إلى عدم جواز الحلف بالصفات الفعلية [3] لا يخفى بطلانه ولا وجه للتفريق ولا دليل على المنع فصفات الله غير مخلوقة وتجددها لا يعنى أنه محدثة، وحاملهم عليهم سوء الاعتقاد وفساد الظن .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" أما الصفات الخبرية المحضة فلا يحلف بها إلا الوجه ؛ فلا يحلف بيد الله مثلا ولا بعين الله ، إلا الوجه ، لأن الوجه يطلق على الذات"[4].

ولا يخفى أن هذا التفريق بين الصفات الخبرية لا وجه له ولا دليل عليه مع قيام الدليل على جواز الحلف

---

[1]() درء التعارض (10/71) . وانظر: (2/274) .
[2]() معجم المناهي اللفظية (ص: 546) .
[3]() انظر: المبسوط (8/133)، العناية شرح الهداية (5/66) ، شرح مختصر خليل للخرشي (3/54) .
[4]() التعليق على القواعد والأصول الجامعة (ص : 79-80) .

بصـفات اللـه دون اسـتثناء فيهـا، كمـا أنـه قـد ورد عن السـلف الحلـف بهـا فعن أبي عيـاض قـال : سـألت بن عمر أو سئل بن عمر -رضي الله عنهما- وأنا أسمع عن الخمر فقال:"لا وسمع اللـه عـز وجـل لا يحـل بيعهـا ولا ابتياعها"، قال البيهقي – رحمـه اللـه – معلقـا على هـذا الأثر :" فحلف بسمع الله عز وجل" [1].

وقـال – رحمـه اللـه - :" بـاب مـا جـاء في الحلـف بصفات الله تعـالى كـالعزة والقـدرة والجلال والكبريـاء والعظمة والكلام والسمع ونحو ذلك " [2].

فهي زلة من الشيخ ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - لا يُتابع عليها، مع بقاء مكانته وفضله وسابقته .

وأما الحلف بصفة وجه الله فقد نص عليه أحمد ابن حنبــل وهــو المــذهب عنــد الحنابلــة، قــال ابن مفلح – رحمــه اللــه - :" اليمين الموجبــة للكفــارة بشــرط الحنث, بالله أو بصفة له, كوجه الله, نص عليه " [3] .

وقال التيمي – رحمه الله - :" ومن حلف بوجه الله أو بعلم الله فهو يمين" [4] .

وقال أبو بكر الوقار في مختصره – رحمـه اللـه -:" ومن حلف بوجه الله وحنث كفّر" [5] .

وقال ابن بطـال – رحمـه اللـه - :"ويسـألون عمن حلف بوجه الله فحنث. فإن قالوا: عليه الكفـارة. قيـل:

---

[1]() الأسماء والصفات (1/460) .
[2]() السنن الكبرى (10/72) .
[3]() انظـر: االفـروع (10/433)، وانظـر: الإنصـاف (11/3)، الإقناع (4/331) .
[4]() الحجة في بيان المحجة (2/287) .
[5]() انظر : مواهب الجليل (3/261) .

وكذلك تجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله" [1] .

وقال ابن عثيمين في شرح على زاد المستقنع :" قوله: "أو صفة من صفاته" سواء أكانت هذه الصفة خبرية، أم ذاتيةً معنوية، أم فعلية، مثل أقسم بوجه الله لأفعلن، فيصح؛ لأن الوجه صفة من صفات الله عزّ وجل"[2] .

وقد شذ بعض الحنفية فأنكر كون الحلف بوجه يمينا منعقدة وعزو ذلك إلى أبي حنيفة – رحمه الله – والأدهى أن من قال بهذا هم زعم أنها أيمان سفلة الناس ووضعائهم، وبنوا ذلك على حرمة الحلف بغير الله إذ إن وجه الله عندهم بمعنى الثواب وقد نُقل عن أبي حنيفة – رحمه الله –أنها يمين منعقدة وهو قول أصحابه وهو المذهب إلا أن من أجازه منهم يمينا منعقدة حمله على كونه بمعنى الذات لا على أنه صفة من صفات الله [3] .

---

[1]() شرح صحيح البخاري (6/120) .
[2]() الشرح الممتع (15/119) .
[3]() انظر: المبسوط (8/133)، بدائع الصنائع (3/6)، كنز الدقائق (3/111)، البحر الرائق (4/310).

الفصل الثاني

حجب الله عز وجل

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : معنى الحجاب وأنواعه
المبحث الثـــاني : عقيـــدة أهـــل الســـنة والجماعة في حجاب الله عز وجل
المبحث الثـــالث : الأدلـــة على إثبـــات الحجاب لله عز وجل
المبحث الرابـع : المخـالفون في حجـاب الله عز وجل ، والرد على شبهاتهم

المبحث الأول

معنى الحجاب وأنواعه

الكلام على معنى الحجاب من جهتين :

الجهة الأول : معنى الحجاب في اللغة :

الحجاب في اللغة هو كل ما ستر الشيء وغطاه ومنع دونه وحال بينه وبين غيره وأخفاه، فمعنى الحجاب دائر بين هذه المعاني لا يخرج عنها ، وعلى هذا أهل اللغة قاطبة .

قال الخليل – رحمه الله - :" الحجب: كل شيء منع شيئا من شيء فقد حجبه حجبا، والحجاب اسم: ما حجبت به شيئا عن شيء"[1] .

وقال الأزهري – رحمه الله - :" والحجاب: اسم ما حجبت به بين شيئين"[2] .

وقال الجوهري – رحمه الله - :" الحجاب: الستر"[3] .

وقال ابن سِيْده – رحمه الله - :" وكل ما حال بين شيئين حجاب" [4] .

ومادة (حجب) أصلها المنع وهو معنى واحد فيها وليس لها معنى آخر تحمل عليه أو ترد إليه، قال ابن فارس – رحمه الله - :" الحاء والجيم والباء أصل واحد، وهو المنع"[5] .

ولذلك سمي الشَعر الذي فوق العين حاجب لأنه يمنع عنه الأذى، وسمي بواب الأمير حاجبا لأنه يمنع الناس من غشيانه ونحو ذلك ما اشتق من مادة حجب .

---

[1]() العين (3/86) .

[2]() تهذيب اللغة (4/97) .

[3]() الصحاح (1/16) .

[4]() المحكم (3/92) .

[5]() مقاييس اللغة (2/124) .

وقد عد ابن سـيده – رحمـه اللـه – مـادة (حجب) من الألفاظ التي تدل على إخفاء الشـيء إذ عقـد لهـا مبحثًا في كتابه المخصص [1] .

ويجمع الحجاب على حُجب وليس له جمـع سـواه [2] .

[1] () انظر: المخصص (4/39) .

[2] () المحكم (3/92)، انظـــر: العين (3/86)، القـــاموس المحيط (1/72) .

الجهـة الثانيـة : معـنى الحجـاب بين اللـه وخلقه وأنواعه :

صفة الاحتجاب صفة ثابتة لله وهي أن يضع الـرب – عز وجـل- بينـه وبين خلقـه حجابـا يحجبهم ويمنعهم من رؤيته، والحجاب من لازم هذه الصـفة فالاحتجـاب من لازمـه وجـود حجـاب يحـول دون رؤيتـه سـبحانه وتعالى .

وهذا الحجـاب الـذي بين اللـه وبين خلقـه حجـاب حقيقي، وهـو حجـاب مخلـوق، وهـو حجـاب من نـور، ويتجلى عنه الرب – جل جلاله – لمن شـاء، ويكشـفه وقت ما يشـاء، إن شـاء في الـدنيا كمـا تجلى للجبـل حين سأل موسـى – عليـه السـلام - النظـر إليـه كمـا تقـدم في صـفة التجلي، وإن شـاء يتجلى عن حجابـه في الآخـرة، قـال النـووي – رحمـه اللـه - عن معـنى الحجاب في قولـه ^ في الحـديث : (حجابـه النـور أو النار) :" والمراد هنـا المـانع من رؤيتـه وسـمي ذلـك المـانع نـورا أو نـارا لأنهمـا يمنعـان من الإدراك في العادة لشعاعهما"[1] .

وقال الملا علي القاري – رحمـه اللـه - :" حجابـه خلاف الحجب المعهودة، فهو محتجب عن خلقه بأنوار عـزه وجلالـه، ولـو كشـف ذلـك الحجـاب، وتجلى لمـا وراءه من حقـائق الصـفات وعظمـة الـذات لم يبـق مخلوق إلا احترق " [2] .

وهي حجب كثـيرة تحـول بين العبـد وبين رؤيتـه لربـه – عـز وجـل- وعلى هـذا اعتقـاد السـلف وأهـل السـنة قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ثم الحجب

---

[1]() شرح صحيح مسلم (3/14) .

[2]() مرقاة المفاتيح (1/166) .

عند السلف وأهل الحديث وغيرهم هي حجب الله عن العبد " [1] .

ولا يلزم أن يكون الحجاب محيطًا به أو أكـبر منـه أو مجللا عليه كما هي حجب التي على الخلـق، وليس معنى الحجاب أن يضع على نفسه حجابـا فيكـون هـو المحجوب - تعالى الله عن ذلـك - بـل المحجـوب هـو المخلوق فلا يمكنه رؤية ربه، فالحجاب موضــوع على الخلق لا على الخـالق وحائـل بينهمـا، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" وأمـا أن اللـه يحجب نفسـه فهـذا لا يقوله من يثبت خالقا ومخلوقا مباينـا لـه وإنمـا يقـول من يجعل الوجود واحدا فالحـاجب والمحجـوب عنـده واحــد"[2]، فالحجــاب على العبــاد فهم لا يرونــه وهــو يراهم .

فخلاصة القول أن الحجاب الذي أضـافه اللـه إلى نفسه هو المانع من رؤيـة اللـه وهـو مخلـوق وجـودي منفصـل حقيقي من نـور، وإضـافة الحجـاب إلى اللـه إضـافة المخلـوق إلى خالقــه الــتي تكــون من بــاب التشريف لا من باب الصفة للموصوف .

وقد جاءت الروايات في الحديث محتملة في نـوع حجاب الرب فقال : (حجابه النـور أو النـار)، ولا يضـر ذلـــك فكلا المعنـــيين صـــحيح قـــال ابن تيميـــة – رحمه الله - :" فهذا الحديث فيه ذكـر حجابـه فـإن تردد الراوي في لفظ النـار والنـور لا يمنـع ذلـك فـإن مثل هذه النار الصافية التي كلم بها موسى يقـال لهـا

---

[1]() الرد على الشاذلي (ص: 152) .
[2]() المصدر السابق .

نار ونور كما سمى الله نار المصباح نورا بخلاف النـار المظلمة كنار جهنم فتلك لا تسمى نورا " [1].

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :"والنـور الـذي احتجب به سمي نورا ونارا، كما وقع التردد في لفظه في الحـديث الصـحيح، حـديث أبي موسـى الأشـعري وهو قوله: (حجابه النور أو النار)، فإن هـذه النـار هي نور، وهي التي كلم الله كليمه موسى فيهـا، وهي نـار صافية لها إشراق بلا إحراق " [2].

والحجاب أنواع كثيرة وذلك باعتبارات عدة :

أ- فالحجاب باعتبار نوعه على قسمين :

1- حجاب حقيقي : وهو المراد عنـد الإطلاق وهـو المانع دون رؤيته، وهو مـانع يقـع على البصـر، ويتكلم عليه أصحاب كتب العقائد والتوحيد .

2- حجـاب معنـوي : وهـو المـانع دون معرفتـه وطاعته وهو مانع يقع على القلب، ويتكلم عليه أرباب السـلوك والرقـائق، ولعـل من أدلـة هـذا النـوع قولـه تعالى عن المشركين : ﮋﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪ ﭫﮊ [فصلت: ٥] .

قال الطبري – رحمه الله - :" يقولون: ومن بيننـا وبينك يا محمـد سـاتر لا نجتمـع من أجلـه نحن وأنت، فيرى بعضـنا بعضـا، وذلـك الحجـاب هـو اختلافهم في الدين" [3] .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﮋﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖ ﮊ [الإسراء: ٤٥] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/387) .
[2]() مختصر الصواعق (ص : 424) .
[3]() تفسير الطبري (21/429) .

قال الطبري – رحمه الله - :" يقول تعالى ذكــره: وإذا قـرأت يـا محمـد القـرآن على هـؤلاء المشـركين الــذين لا يصـــدقون بـــالبعث، ولا يقـــرون بـــالثواب والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجابا، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم، فينتفعـوا بـه، عقوبـة منـا لهم على كفرهم. والحجاب ههنا: هو الساتر" [1] .

وقـال ابن القيم عن هـذا النـوع من الحجـاب في معـرض ذكـره لآثـار الـذنوب والمعاصـي :" ومنهـا: حجاب القلب عن الـرب في الـدنيا، والحجـاب الأكـبر يوم القيامة، كما قال تعالى: ﮋﭻﭼﭽﭾﭿﮀ ﮁﮂﮃﮄ ﮅﮆﮇﮊ [سورة المطففين:14-15]، فمنعتهم الذنوب أن يقطعـوا المسـافة بينهم وبين قلـوبهم، فيصـلوا إليهـا فيروا ما يصلحها ويزكيها، وما يفسـدها ويشـقيها، وأن يقطعـــوا المســـافة بين قلـــوبهم وبين ربهم، فتصـــل القلـوب إليـه فتفـوز بقربـه وكرامتـه، وتقـر بـه عينـا وتطيب به نفسا، بل كـانت الـذنوب حجابـا بينهم وبين ربهم وخالقهم" [2] .

وقال – رحمه الله - :" الغفلة هي نـوم القلب عن طلب هذه الحياة، وهي حجاب عليه، فإن كشـف هـذا الحجاب بالذكر وإلا تكاثف حـتى يصـير حجـاب بطالـة ولعب واشتغال بما لا يفيد، فـإن بـادر إلى كشـفه وإلا تكاثف حتى يصير حجاب معاص وذنـوب صـغار تبعـده عن الله، فإن بادر إلى كشفه وإلا تكـاثف حـتى يصـير حجـاب كبـائر تـوجب مقت الـرب تعـالى لـه وغضـبه ولعنتـه، فـإن بـادر إلى كشـفه وإلا تكـاثف حـتى صـار حجاب بدع عملية يعذب العامل فيها نفسه، ولا تجـدي

[1]() المصدر السابق (17/457) .

[2]() الجواب الكافي (ص: 119)، وانظر: شفاء العليـل (ص : 86) .

عليه شيئا، فإن بادر إلى كشفه وإلا تكاثف حتى صار حجاب بدع قولية اعتقادية؛ تتضمن الكذب على الله ورسوله، والتكذيب بالحق الذي جاء به الرسول، فإن بادر إلى كشفه وإلا تكاثف حتى صار حجاب شك وتكذيب؛ يقدح في أصول الإيمان الخمسة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، فلغلظ حجابه وكثافته وظلمته وسواده لا يرى حقائق الإيمان...." [1] .

ب- الحجاب باعتبار زمانه وهو على قسمين :

1- حجاب في الدنيا :

بحيث لا يراه أحد وهو لازم لكل البشر مانع لهم من رؤيتهم بدون استثناء حتى الأنبياء -عليهم السلام – وعلى رأسهم محمد ^ فلم ير ربه على الصحيح، وحجاب الدنيا حجاب مؤقت ينتهي بزوال الدنيا .

2- حجاب في الآخرة :

بحيث لا يراه الكفار ومن حجبهم الله عن رؤيتهم، وهو من أشد أنواع العذاب وأعظمها على النفوس، إذا يحرم العبد من رؤية ربه فما أعظم من خسران، قال ابن تيمية – رحمه الله -: " فعذاب الحجاب أعظم أنواع العذاب، ولذة النظر إلى وجهه أعلى اللذات، ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم منه تعالى"[2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" ولو لم يكن احتجابه سبحانه عن عبده أشد أنواع العذاب عليه لم يتوعد به أعداءه"[3] .

---

[1]() مدارج السالكين (3/267) .
[2]() مجموع الفتاوى (1/27) .
[3]() مفتاح دار السعادة (2/123) .

وحجـاب الآخـرة حجـاب دائم متصـل سـرمدي لا نهاية له .

هذا وقد تكلّم عن نوعي الحجب باعتبار زمانه في الـدنيا والآخـرة، وحجب النـاس عمومـا في الـدنيا، وحجب الكفـــار خصوصـــا في الآخـــرة ابن تيميـــة – رحمــه اللــه - فقــال :"وقــالت طوائــف من أهــل الحديث والتصوف: بل يرونه ثم يحتجب كمـا دل على ذلك الأحاديث الصحيحة التي في الصـحيح وغـيره من حديث أبي سـعيد وأبي هريـرة وغيرهمـا مـع موافقـة ظاهر القرآن قالوا وقوله: ﮋ ﮉ ﮊ [المطففين: ١٥] يشـعر بأنهم عاينوا ثم حجبوا ودليل ذلك قوله: ﮋﮃ ﮃﮄﮅﮊ فعلم أن الحجب كان يومئذ. فيشعر بأنه يختص بــذلك اليوم وذلك إنما هو في الحجب بعد الرؤية. فأما المنع الدائم من الرؤية فلا يزال في الـدنيا والآخـرة، قـالوا: ورؤيـة الكفـار ليسـت كرامـة ولا نعيمـا؛ إذ " اللقـاء " ينقسم إلى لقـاء على وجـه الإكـرام ولقـاء على وجـه العذاب فهكذا الرؤية التي يتضمنها اللقاء" [1] .

وقــال– رحمــه اللــه - :" وأمــا المثبتــون عمومــا وتفصيلا فقد ذكرت عذرهم وهم يقولون: قوله: ﮋﮃﮃ ﮃ ﮄ ﮅ ﮊ ـ هذا الحجب بعد المحاسبة؛ فإنـه قـد يقـال: حجبت فلانا عني وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية؛ وهذا حجب عام متصـل وبهـذا الحجب يحصـل الفـرق بينهم وبين المؤمــنين؛ فإنــه ســبحانه وتعــالى يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامـة بعـد أن يحجب الكفـار كما دلت عليه الأحـاديث المتقدمــة ثم يتجلى لهم في الجنة عموما وخصوصا دائما أبدا سرمدا " [2] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/466-467) .

[2]() المصدر السابق (6/503) .

ج- الحجاب باعتبار المحجوب وهو نوعين :

1- حجب للبشر :

وهو حجاب خاص بالبشر في الدنيا فلا يرون اللــه في الدنيا أبدا قال تعالى : ﮋ [illegible] ىىيي [illegible] ﮊ [الشورى: ٥١] .

2- حجب لغير البشر :

ويقــع على بعض الخلــق دون بعضــهم من غــير البشــر لأن تخصــيص الحجــاب الآيــة الســابق في الشورى بالبشـر يـدل على أن غـيرهم قـد لا يحجب ، ودليل تجلي الله جل جلاله للجبل كما تقدم في صـفة التجلي فهـذا تجـلٍ في الـدنيا لغـير البشـر ، قـد قـرر هـذين النـوعين من الحجـاب أبـو الحسـن الأشـعري – رحمــه اللــه – فقــال مســتدلا بآيــة الحجــاب في الشورى المتقدمة آنفًا :" وقـد خصـت الآيـة الشـريفة البشر دون غـيرهم ممن ليس من جنس البشـر، ولـو كـانت الآيــة عامــة للبشــر وغــيرهم، كــان أبعــد من الشبهة، وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول: مـا كـان لأحـد أن يكلمـه اللـه إلا وحيـا ، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا، فـيرتفع الشـك والحـيرة من أن يقـول: مـا كـان لجنس من الأجنـاس أن أكلمـه إلا وحيـا، أو من وراء حجـاب، أو أرسـل رسـولا، ونـنزل أجناسا لم يعمهم بالآية فدل مـا ذكرنـا على أنـه خص البشر دون غيرهم" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - عن الآية :" يقتضي أن يكــون الحجــاب حجابــا يحجب البشــر كمــا حجب موســى، فيقتضــي ذلــك أنهم لا يرونــه في الــدنيا وإن

---

[1]() الإبانة (ص: 115-116) .

كلمهم، كما أنه كلم موسى ولم يره موسى، بل سأل الرؤية" [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – عن الآيـة :" فلمـا أخبر أنه يكلم البشر من وراء حجاب دل على أنـه قـد يكلم غيرهم مع رفع ذلك الحجاب" [2] .

والاحتجاب من حيث أقسام الصفات :

- صـفة ثبوتيـة وردت على سـبيل الإثبـات لا على سبيل السلوب والنفي الذي يرد على باب النقائص .

- وهي كـذلك صـفة خبريـة ثابتـة بالسـمع ذكرتهـا النصوص وتوافرت فيها النقول .

- وهي كذلك صفة فعليه متعلقة بالشــيء يحتجب عمن يشاء من خلقه ويكشف الحجاب عمن يشاء .

---

[1]() الجواب الصحيح (3/319) .

[2]() الصواعق المرسلة (4/ 1247) .

المبحث الثاني

عقيدة أهل السنة والجماعة في حجاب الله عز وجل

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الحجاب ثابت للـه - عز وجل- على الحقيقة وقد قرر هذا غير واحد من أهل العلم، وما يجدر التنبيه إليه أنه قد لا يلزم ممن لم يذكر عنه التنصيص على قضية عقيدة أنه لا يقول به، كمـا أن كثـير من الأئمـة يُعـرف مذهبـه في إيـراده للأحـاديث الواردة، وأضرب على سبيل المثال مسـلمًا بن الحجـاج – رحمـه اللـه – صـاحب الصـحيح، قـال عنـه ابن القيم – رحمـه اللـه - :" يعـرف قولـه في السـنة من سـياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لهـا الـتراجم كما فعل البخاري ولكن سـردها بلا أبـواب ولكن تعـرف التراجم من ذكره للشيء مـع نظـيره، فـذكر في كتـاب الإيمان كثيرا من أحاديث الصفات كحـديث الإتيـان يـوم القيامــة، ومــا فيــه من التجلي، وكلام الــرب لعبــاده، ورؤيتهم إياه، وذكر حديث الجارية وأحـاديث الـنزول، ... وغيرها من أحاديث الصفات محتجا بها و غير مؤول لهــا ولــو لم يكن معتقــدا لمضــمونها لفعــل بهــا مــا فعــل المتأولون حين ذكروها"[1]، وإليـك جملـة من كلام أهـل العلم في اعتقاد أهل السنة في الحجاب :

وقال عثمان بن سعيد – رحمه اللــه – بعــد أن أورد الأدلة على الحجب :" من يقدر قـدر هـذه الحجب الـتي احتجب الجبار بها ؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علما ﮋ [illegible] ﮊ [الجن: 28] ؟ ففي هذا أيضا دليل أنه بـائن من خلقـه، محتجب عنهم، لا يستطيع جبريل مع قربه إليـه الـدنو من تلـك الحجب، وليس كمــا يقــول هــؤلاء الزائغــة : إنــه معهم في كــل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحجب هنـاك معـنى، لأن الـذي هـو في كـل مكـان لا يحتجب بشـيء من شـيء،

[1]() اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: 240-241) .

فكيـف يحتجب من هـو خـارج الحجـاب كمـا هـو من ورائـه ؟ فليس لقـول اللـه عـز وجـل: ﮋ ـ ـ ـ ـ ﮊ [الشورى: ٥١] عند القوم مصداق" [1] .

وقـــال محمـــــد بن أبي بكـــــر بن أبي شـــــيبة – رحمه الله - :" فالله تعالى استوى على العرش يـرى كل شيء في السموات والأرضـين، ويعلم ويسـمع كـل ذلك بعينه وهو فوق العرش، لا الحجب التي احتجب بهـا عن خلقـه تحجبـه من أن يـرى ويسـمع مـا في الأرض السفلى، ولكنه خلق الحجب وخلـق العـرش كمـا خلـق الخلق لما شاء كيف شاء ما يحمله إلا عظمته" [2] .

وقال الملطي – رحمه الله - :" فأما تفسير ﮋ ـ ى ى ي ي ـ ﮊ كما كلم موسى عليه السلام تكليما من وراء حجاب وأما في الآخرة فإنـه يقـف البـار والفاجر على ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة ... فإذا صاروا إلى الجنـة أهـل الجنـة وأهـل النـار فإنـه يكلم أهل الجنة ولا يحتجب عنهم" . [3] .

وقال ابن أبي زمنين – رحمه اللـه – وقـد عقـد بابـا ترجم له بـ(بـاب الإيمـان بـالحجب) :" ومن قـول أهـل السنة أن الله عز وجـل بـائن من خلقـه، محتجب عنهم بالحجب، فتعالى الله عما يقول الظالمون كـبرت كلمـة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" [4] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" اعلم أنه غير ممتنع إطلاق حجــاب هــو نــور من دون اللـــه، لا على وجـــه الإحاطة والحد والمحاذاة " [5] .

[1]() الرد على الجهمية (ص: 73) .
[2]() انظر: العرش (276-292) .
[3]() التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 62) .
[4]() أصول السنة (1/106) .
[5]() إبطال التأويلات (1/276) .

وقال الهروي – رحمه الله - :" باب ذكر حجاب الله عز وجل" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :"أخبر أنه حجب عن المخلوقات بحجابه النور أن تدركها سبحات وجهه وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فهذا الحجاب عن إحراق السبحات يبين ما يرد في هذا المقام" [2] .

وقال الذهبي – رحمه الله - :" أما إطلاق الحجب، فقد صح أن حجابه النور فنؤمن بذلك ولا نجادل بل نقف" [3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وحجاب الرب تبارك وتعالى نور وهو نار"[4] .

وقال ابن الوزير – رحمه الله - :" وذكر الحجاب قرآني صحيح كما يأتي في آيات الصفات "[5] .

وقال عبد اللطيف آل الشيخ – رحمه الله - :" وأما قوله: حجابه النور فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثارا عن السلف، تدل على أن الله احتجب بحجب من نور، مخلوقة له " [6] .

---

[1]() الأربعون في دلائل التوحيد (ص: 56) .
[2]() مجموع الفتاوى (6/396) .
[3]() السير (14/ 235).
[4]() مختصر الصواعق (ص:424) .
[5]() إيثار الحق على الخلق (ص: 172) .
[6]() الدرر السنية (3/315) .

المبحث الثالث

الأدلة على إثبات الحجاب لله عز وجل

دل على ثبوت الحجب لله عز وجـل دليـل الكتـاب، والسـنة، والإجمـاع، قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه – في معـرض رده على المريسـي الـذي تأول الحجب بتأويلات فاسدة :" وسنذكر بعض مـا ذكـر في القـرآن وفي الروايـات من أمـر الحجب ليعرضـها عاقـل على قلبـه: هـل ينقـاس شـيء منهـا على مـا تأولت ؟ " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" وذكرنـا الأحـاديث والآثار في الحجب وكلام السلف والأئمة في ذلـك وبينـا مخالفـة الجهميـة من المتفلسـفة وغـيرهم وأشـباههم للنصـوص المتـواترة في ذلـك مـع مخـالفتهم للعقـل الصريح " [2] .

وقـال – رحمـه اللـه - :" أمـا ذكـر الحجـاب في الكتاب والسنة فأضعاف ما ذكره " [3] .

وقال الغنيمان في شـرحه على كتـاب التوحيـد من صـحيح البخـاري : "والنصـوص في إثبـات الحجب للـه تعالى كثيرة، يؤمن بها أتباع رسـول اللـه ^ ، ويعلمـون بما ورثوه من نور النبوة بأن الله تعـالى احتجب بـالنور، وبالنار، وبما شاء من الحُجُب، وأنه لو كشف عن وجهـه الكريم الحجاب لمـا قـام لنـوره شـيء من الخلـق، بـل يحـترق، ولكنـه تعـالى في الـدار الآخـرة يُكمـل خلـق المؤمـنين ويقـويهم على النظـر إليـه تعـالى فينعمـون بذلك، بل هو أعلى نعيمهم يوم القيامة"[4] .

أولًا : دليل القرآن :

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/758) .
[2]() بغية المرتاد (ص: 201) .
[3]() مجموع الفتاوى (8/82) .
[4]() شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/155) .

وقد دل على ثبوت الحجاب آيات كثير وإليك إيرادها :

الآية الأول : قال تعالى : ﮋ   ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ   ﮊ [الشورى: ٥١] .

وهـذا الآيـة هي الأصـل في بـاب إثبـات الحجـاب، والكلام فيها كثير، وقد استدلت أم المؤمـنين عائشـة - رضي اللـه عنهـا- ، قـال مسـروق دخلت على عائشـة فقلت: هل رأى محمد ربه؟ قالت: " لقد قف شــعري - أي قـام من الفـزع لمـا حصـل - عنـدها من هيبـة اللـه واعتقدتـه من تنزيهـه تعـالى واسـتحالة وقـوع ذلـك، ثم قالت له: - أين أنت من ثلاث آيات من حدثك أن محمدا رأى ربه فقـد كـذب، - وفي لفـظ: من زعم أن محمـدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفريـة - ، ثم قـرأت ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ [الأنعام: 103] ، ﮋ   ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ   ﮊ ولكن رأى جبريل في صورته مرتين " [1] .

قـال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه – رادا على المتأولة للحجاب بغير معنـاه :" فكيـف يحتجب من هـو خارج الحجاب كما هو من ورائه ؟ فليس لقول الله عـز وجل: ﮋ   ﮊ [الشورى: ٥١] عند القوم مصداق" [2] .

وقـال أبي يعلى – رحمـه اللـه - " قولـه: ﮋ   ﯼ ﯽ ﯾ   ﮊ فوصف نفسه بالحجاب "[3] .

---

[1] () صحيح مسلم / ك: الإيمان، ب: باب معنى قول اللـه عـز وجل : {ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم:13] ، وهل رأى النبي ^ ربه ليلة الإسراء ، ح: 177 .

[2] () الرد على الجهمية (ص: 73) .

[3] () إبطال التأويلات (1/277) .

وقال السيد المرتضى – رحمه الله - :" يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" يقتضي أن يكون الحجاب حجابا يحجب البشر كما حجب موسى، فيقتضي ذلك أنهم لا يرونه في الدنيا وإن كلمهم، كما أنه كلم موسى ولم يره موسى"[2] .

الآية الثانية : ﮋﮉﮊﮋﮌﮍﮊ [المطففين: ١٥] .

فليس فيها دليل على احتجاب الرب صراحة، وإنما فهم من ذكر الحجاب الذي على الكفار أن ثمت حجب يحجب بين العبد وربه، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" الآية ... ليس فيها ذكر أن الله محتجب ولا محجوب وإنما فيها ... كونهم محجوبين يقتضي أنه تعالى محتجب " [3] ،

الآية الثالثة : ﮋﯕ□□□□□ﮊ [الأعراف: ١٤٣] .

فيفهم من آية التجلي الدلالة على الحجاب لأن التجلي لا يكون من الحجاب وإلا لم يكن يسمى تجليل فلا للتجلي إلا من احتجاب بحجاب ،

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فذكره لتجليه للجبل يدل على أنه كان محتجبا فتجلى" [4] .

وقال السيد المرتضى – رحمه الله - : "التجلي هو الظهور وهما لا يكونان إلا بعد الاحتجاب والاستتار" [5] .

---

[1]() أمالي المرتضى (ص: 907) .
[2]() الجواب الصحيح (3/319) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (8/117) .
[4]() بيان تلبيس الجهمية (8/82) .
[5]() أمالي المرتضى (ص: 907) .

ثانيًا : دليل السنة :

دلت السنة على ثبوت الحجب لله عز وجل في مـا حـديث وعلى هـذا أهـل السـنة قـائلون بـه مقـرون لـه معوّلـون عليـه، قـال العلائي – رحمـه اللـه – وإن كـان متأولا لـه :" وقـد ورد ذكـر الحجـاب في عـدة أحـاديث صحيحة " [1] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وقـد روي في الحجب أحـــــاديث وآثـــــار وإن لم تكن في الكتب المشهورة لكنها مما رواه العلماء أهل الحديث" [2] .

وقال ابن الوزير – رحمه الله - :" وأما السنة فأكثر من أن تحصر، ولا تحتـاج إلى مـا فيهـا من ذكـر الحجب بعد ورود نصوص الله تعالى بذلك" [3] .

وإليك جملة من تلك الأحاديث :

الحديث الأول :

حديث صهيب - رضي الله عنـه أن رسـول اللـه ^ قـال: (إذا دخـل أهـل الجنـة الجنـة؛ يقـول اللـه تبـارك وتعـالى: تريـدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولـون: ألم تـبيض وجوهنـا ؟ ألم تـدخلنا الجنـة وتنجنـا من النـار؟ قـال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [4] .

قــال أبــو العلا المبــاركفوري – رحمــه اللــه - :" والظاهر أن المـراد بالحجـاب حجـاب النـور الذي وقع في حديث أبي موسى عند مسلم

---

[1] () انظر: فتح الباري (13/431) .

[2] () بيان تلبيس الجهمية (8/100) .

[3] () العواصم والقواصم (5/123) .

[4] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان ، ب: إثبات رؤيـة المؤمـنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح: 181 .

ولفظه حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " [1] .

الحديث الثاني :

حديث عن عدي بن حاتم – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه) [2] .

قال الغنيمان في شرحه على كتاب التوحيد من صحيح البخاري عن هذا الحديث :" قوله: (ولا حجاب يحجبه) أي : ليس بين العبد وبين ربه ما يمنع رؤيته ومشاهدته. وهذا ظاهر الدلالة على رؤية المؤمن ربه يوم يحاسبه، وعلى سماعه كلامه.وفيه دليل على أن لله تعالى حجاباً يحتجب به عن خلقه، والأدلة على ذلك كثيرة، وأهل البدع ينكرون حجاب الله تعالى" [3] .

الحديث الثالث :

حديث أبي موسى الأشعري المتقدم قال: قام فينا رسول الله ^ فقال: (إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه(.

---

[1]() تحفة الأحوذي (7/226) .

[2]() صحيح البخاري/ ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى:{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}[القيامة: 23]، ح: 7443 .

[3]() شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/152-153) .

قال الملطي – رحمه الله - :" ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى في السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التي احتجب بها ... وذكر هذا الحديث " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فهذا الحديث فيه ذكر حجابه " [2] .

الحديث الرابع :

حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - عن النبي ^ قال: (جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) [3] .

قال الغنيمان في شرحه على كتاب التوحيد من صحيح البخاري عن هذا الحديث :" أضاف رداء الكبرياء إلى وجه الله الكريم حجاباً له" [4] .

كما أن العقل قد يدل عليها من جهة أن الاحتجاب كمال ولكنه كمال مقيد فينبغي صرفه لله على وجه التقييد، ألا ترى أن الملوك والعظماء يحتجبون ولا يرهم أي أحد ولا ينظر إليهم أي أحد وذاك أدعى للعظمة والسؤدد والهيبة، وهذا من باب الاستئناس لا من باب الاعتضاد .

---

[1] () التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 112) .

[2] () مجموع الفتاوى (6/387) .

[3] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح: 180 .

[4] () شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/162) .

ثالثًا : دليل الإجماع :

وقال الأشعري – رحمه الله - :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات" [1] .

قال ابن تيمية – رحمه الله – معلقا على كلام الأشعري – رحمه الله - فقال :" فقد حكى الأشعري إجماع المسلمين إلى أن الله فوق العرش وأن خلقه محجوبون عنه بالسموات وهذا مناقض لقول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه فإن هؤلاء يقولون ليس للعرش به اختصاص وليس شيء من المخلوقات يحجب عنه شيئا " [2] .

وقال – رحمه الله - :" ثم الحجب عند السلف وأهل الحديث وغيرهم هي حجب الله عن العبد " [3] .

ولم يرد عن أحد من السلف إنكار الحجاب الثابت لله وكما هو معلوم أن السلف في هذا الباب على نسق واحد .

---

[1]() الإبانة (ص: 115) .

[2]() درء التعارض (6/206) .

[3]() الرد على الشاذلي (ص: 152) .

المبحث الرابع

المخالفون في حجاب الله عز وجل ، والرد على شبهاتهم

كعـادة المخـالفين لعقيـدة أهـل السـنة والجماعـة فــإنهم في صــفة الاحتجــاب وكــون اللــه لــه حجــاب مخــــالفون للحـــــق في هــــذا البــــاب، قــــال الملطي – رحمـه اللـه - :" وأنكـر جهم أن يكـون للـه جـل وعلا حجاب"[1] .

وأورد ابن ماجــة – رحمــه اللــه - حــديث الحجــاب في :"باب فيما أنكـرت الجهميـة " [2]، وقـال ابن تيميـة – رحمه اللـه - :" وذكرنـا الأحـاديث والآثـار في الحجب وكلام السلف والأئمة في ذلك وبينا مخالفة الجهمية من المتفلسفة وغيرهم وأشـباههم للنصـوص المتـواترة في ذلك مع مخالفتهم للعقل الصريح " [3] .

قال الرازي – عفا الله عنه - :" أصحابنا قـالوا: إنـه لا يجـوز أن يقـال: إنـه تعـالى محتجب عن الخلـق ولا يجوز أن يقال إنه محجوب عنهم " [4] .

وإليــك مجمــل مــا تــأوّلوا بهــا الحجــاب وصــفة الاحتجاب :

القول الأول : أن الله ليس لـه حجـاب وإن الحجـاب مـا يقـوم بـالنفس بالاشـتغال بـه أو عنه :

والقائلون به يرون أن اللـه غـير محتجب عن خلقـه أصلا وإن الحجاب هـو انشـغال القلب إمـا باللـه أو عنـه فيؤثر ذلك على رؤيته، وهذا المعنى تجده كثير عند أهل التصـوف الفلسـفي ونحـوهم من الاتحاديـة والحلوليـة ، وقد رد ابن تيميـة على قـول من قـال:" المحجـوب من

---

[1]() التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 112) .
[2]() سنن ابن ماجه (1/70) .
[3]() بغية المرتاد (ص: 201) .
[4]() أساس التقديس (ص : 115) .

حجب بالله عن الله إذ محـال أن يحجبـه غـيره"، فقـال – رحمه الله - :" فيقال هذا من جنس كلام أهل الوحدة والحلول فإن الاحتجاب باللـه عن اللـه وحجب اللـه للـه محال عند المسلمين وإنمـا يحجب العبـد عن اللـه غـير الله"[1] .

القــول الثــاني : أن الحجــاب هــو حجــاب بشري :

وهو قول النصارى القائلين بربوبية المسـيح – عليـه السـلام - ، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" قـول النصـارى ... : إن الـرب احتجب بحجـاب بشـري، وهـو الجسد الذي ولدته مريم، فاتخذه حجابا وكلم الناس من ورائه، والقرآن يدل على أن الحجاب ليس من البشـر "[2] .

القول الثالث : أن الحجاب هو آيات ودلائل تحول بين الله وخلقه :

وهو قول المعتزلة ومن نحى نحـوهم، قـال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه – في رده على المريسـي المعـتزلي :" ففسـره المعـارض تفسـيرا يضـحك منـه، فقـال: يحتمـل أن تكـون تلـك الحجب آيـات يعرفونهـا ودلائل على معرفتـه أنـه الواحـد المعـروف، إذ عـرفهم بدلالاته، فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها"[3] .

القول الرابع : الحجاب صفة للمخلوق وهو الآفة المانعة من الإبصار أو عدم الإبصار:

---

[1]() الرد على الشاذلي (ص: 151) .
[2]() الجواب الصحيح (3/320) .
[3]() نقض عثمـان بن سـعيد الـدارمي (2/749)، مشـكل الحديث وبيانه (ص: 216) .

وهذا قول عامة المتكلمين وأهل التأويـل، قـال ابن فــورك :" لا يصــح أن يكــون محجوبــا ... والخلــق محجوبـــــون لا رب العـــــالمين والحجب لهم وهم المحجوبون بها ولا يصح أن يكون دونـه حجـاب يحجبه " [1] .

قـال ابن بطـال – رحمـه اللـه - :" فالحـاجب هنـا الآفة المانعـة من رؤيتـه الـتى لـو فعـل تعـالى ضـدها فيهم لرأوه" [2] .

وقـال ابن الجـوزي – عفـا اللـه عنـه - :" ينبغي أن يعلم أن هذا الحجاب للخلق عنه " [3] .

القول الخـامس : أن الحجـاب منـع وصـول إحسان الرب وأفضاله :

قـال ابن تيميـة – رحمــه اللــه – محــررًا قــولهم :" والحجاب عند من ينكر الرؤية محمـول على أنـه منـع وصول آثار إحسانه إليهم ... ومعلوم أن هذا ما قـالوه إلا في قوله: ﭽﮊﮋﮌﮍﮎﮏﭼ [المطففين: 15] " [4] .

والرد على تلك التأويلات من وجوه :

1- أنها مخالفة للنص والإجماع :

وهذه المخالفة للكتاب والسنة والإجماع ملازمة عن كل من خال فأهـل السـنة والجماعـة، فهي من الحـيرة والضـلال المضـروب على من خـالف السـنة وأهلهـا،

---

[1]() مشكل الحديث وبيانه (ص: 291)، انظر: (ص: 218) .
[2]() شرح صحيح البخاري (10/466) .
[3]() دفع شبه التشبيه (ص: 201)، انظر : تمهيد الأوائل في تلخيص الـدلائل (ص: 309)، النـووي على مسـلم (3/13)، فتح الباري لابن حجر (13/431، ، إيضاح الدليل (ص: 188) .
[4]() بيان تلبيس الجهمية (8/132) .

فيكفي معرفـة بطلان تلـك التـاويلات قـراءة النصـوص الـتي تأوّلوهـا، ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" من تأمـل نصوص الكتاب والسُّـنَّة، ومـا ورد في ذلـك من الآثـار عن الصحابة والتـابعين، علم بالضـرورة علمـاً يقينـاً لا يستريب فيه أن لله حجاباً، وحجباً منفصلة عن العبـاد، يكشفها إذا شاء، فيتجلى، وإذا شاء لم يكشفها" [1] .

2- أنها مخالفة للسياق :

فمن تأمل في سياق نصوص الحجب وجدها لا تـدل على تلك التأويلات، وأنهـا من الأباطيـل المتكلفـة الـتي تلوى من أجلها أعناق النصوص، قـال عثمـان بن سـعيد الـــدارمي – رحمـــه اللـــه – رادًا من تـــأول الحجب :" وسنذكر بعض ما ذكر في القــرآن وفي الروايـات من أمر الحجب ليعرضـها عاقـل على قلبـه : هـل ينقـاس شيء منهاعلى مـا تـأولت ؟ " [2] ، وإليـك جملـة ممـا يفهم منه بطلان تلك التأويلات من السياق :

أ- قوله تعالى : ﮋ [illegible] ﮊ [الشورى: ٥١] :

دل على ثلاثة أقسام للوحي، فإذا كـان الحجـاب كما يقول بعضهم إنه عـدم خلـق الرؤيـة فـذلك شـأن مشترك بين الأقسام الثلاثة، فلا يكون لمن كلمه اللـه من وراء حجاب ميزة على غيره من صحاب القسمين .

كما أن قوله تعالى: ﮋ [illegible] ﮊ ، معناه كمـا هـو ظاهر السياق من خلـف حجـاب، وعـدم خلـق الرؤيـة عدم محض فليس له خلف ولا أمام .

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (8/128) .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/758) .

كما أن قوله تعالى: ﮋﮊﮋﮌﮍﮌ ، على الذي ذكروه لكان معناه فاسدًا، ولكان المعـنى : أو من وراء عـدم خلق الرؤية، وهذا كلام لا يخفى جنـون صـاحبه أو هـو كلام لا حقيقـة لـه ولا يحمـل كلام اللـه على ذلـك إلا زنديق منافق أو جاهل .

كما أن قوله تعالى: ﮋﮊﮋﮌﮍﮌ ، لا يستقيم حمل الــدلائل والعلامــات عليــه، قــال عثمــان بن ســعيد – رحمـه اللـه - :" أفيجـوز أن يتـأول هـذا أن اللـه لم يكلم بشرا إلا من وراء الآيات والعلامات ؟ " [1].

ب- قوله تعالى: ﮋﮉﮊﮋﮌﮍﮌ [المطففين: ١٥] ، لو كان الحجاب هو عـدم خلـق الرؤيـة لكـانوا محجـوبين في الـدنيا والآخـرة، ولشـمل ذلـك المؤمـنين ولكـانوا معـذبين بهـذا الحجـاب الـذي عـذب بـه الكفـار في الآخرة، ولكنه حجاب خاص يحجب الله به الكفار حين يتجلى للأبرار .

كما أن قوله تعالى: ﮋﮉﮊﮋﮌﮍﮌ [المطففين: ١٥] لا يستقيم حمـل معـنى الـدلائل عليـه ، قـال عثمـان بن سعيد الدارمي – رحمه الله – مستدلا بالآية على بطلان قول من أول الحجب بالآيات والدلائل :" أهو عندك: أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ولا يعرفوا يومئذ أنه الواحـد المعروف بالوحدانية ؟ وكل يعرف يومئـذ أنـه الواحـد الأحد، فما موضع الحجاب يومئذ ؟ "[2] .

ج- قوله ^ : (فيكشف الحجاب، فينظـرون إليـه)، وكشـف الشـيء إزالتـه ورفعـه، وهـذا لا يوصـف بـه المعدوم، فإنه لا يُزال ولا يُرفع وإنما ذلك للموجود .

---

[1]() المصدر السابق (2/761) .
[2]() المصدر السابق (2/750) .

كما أن قولـه ^ : (فيكشـف الحجـاب، فينظـرون إليه)، لا يحتمل حمله على رفع عدم الرؤيـة، إذ جعـل النظر مترتبا على كشف الحجاب وذكره عقيبـه، فـإذا كان الحجاب عـدم خلـق الرؤيـة وضـده خلـق الرؤيـة فكيف يكون زوال ذلك العدم هو عين الرؤية، لا يكون شيئاً يتعقب كشف الحجاب والعدم ليس بشيء .

د- قوله ^ : (حجابـة النـور، لـو كشـفه لأحـرقت سبحات وجهه ما أدركه بصـره من خلقـه)، فلـو كـان كما زعموا هو خلق الرؤية لم يكن كشف ذلـك يحـرق شيئاً فالمؤمنون يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة ولا تحرق رؤيتهم شيئاً .

كما أن قوله ^ : (حجابـة النـور أو النـار ....)، لا يمكن حمله على الدلائل والعلامـات، قـال عثمـان بن سعيد –رحمه الله - :" كيف صارت تلـك الـدلالات من نار، ونور، وظلمة ؟ وما يصنع بذكر النار والظلمـة هـا هنا في الدلالات والعلامات ؟ "[1] .

ه- قولـه ^ : (ومـا بين القـوم وبين أن ينظـرون إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه، في جنة عدن)، وعلى قول هؤلاء: مـا بينهم وبين أن ينظـرون إليـه إلا زوال ذلك العدم بخلق الرؤية في أعينهم، ومعلوم أن عدم خلق الرؤية فيهم ليس هو رداء الكبرياء، ولا هــو على وجه الله الكريم، ولا هـو في جنـة عـدن، ولا هـو شيء أصلاً حتى يوصف بصفات الموجود .

3- أنها مخالفة للعقل :

قال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" ولـو قـد رزقت أيهـا المعـارض شـيئا من العقـل علمت أن مـا

[1]() المصدر السابق (2/750) .

تدعي زور وباطل، ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) ... ويحك أيها المعارض! قد علم كل ذي عقل أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – عن بعض تأويلاتهم :" هذا من أفسد ما يكون في بداهة العقول وهو من أبلغ التحريف وقلب الحقائق والإلحاد في آيات الخالق" [2] ، ومن تلك الأشياء المخالفة للعقل ما يلي :

أ- أنهم فسروا الحجاب بعدم الإدراك في أبصارهم، والعدم لا يخلق ولا له وجود فهو ليس بشيء !

ب- لو كان الحجاب منع الإحسان لكان من كلمه الله من وراء حجاب كموسى ممنوعا من الإحسان، والتكليم فضل الله به موسى واصطفاه به وكرمه فكيف منعا من الإحسان إليه ؟!

ج- أن إحسان الله إلى عباده لا يمنعه شيء أصلا كما قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﮋﯛﯜ[illegible]ﯝ ﯞ[illegible]ﮊ [فاطر: 2]، فإذا أحسن إلى العبد امتنع أن يكون الإحسان ممنوعا وإن لم يحسن فليس هناك شيء يكون ممنوعا .

4- أنها مخالفة للغة :

---

[1] () المصدر السابق (2/764 - 747) .

[2] () نقض عثمان بن سعيد (2/764 - 747) .

فكل من له أدنى معرفة بلسان العرب يعرف بطلان قولهم، فإن اللغة لا تسعفه، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" هذا حمل للفظ على ما لا تحتمله اللغة بوجه من الوجوه وهو تبديل اللغة كما أنه تبديل للقرآن ليس له وجه"[1] .

الشبهات :

أورد أهل التعطيل شبهات على تأويل صفة الوجه أجملها في ثلاثة شبه :

1- شبهة استلزام الحجاب للتجسيم :

قال ابن بطال – عفا الله عنه - : **(لا يليق به الحجب والستار؛ إذ ذاك من صفات الأجسام)**[2] .

والجواب عنها من وجوه :

أ- أن قولهم أن الحجاب من خصائص الأجسام لا يسلم لهم فيه، إذا هناك غير الأجسام توصف بالحجب تقول: حجب العلم وحجب المعرفة ونحوه.

ب- أن الجسم لفظ مجمل فإ أريد به قيام الصفة به على وجه لائق قبل المعنى وتوقف في اللفظ وإلا رده معناه إن كان باطلا ، فالجسم مجمل لا يعول عليه .

ج- هب أن الحجاب من صفات الأجسام، فإن هذا المعنى في المشاهد المحسوس عند الناس وقد علم

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (8/134)، انظر هذه الردود وغيره على تلك التأويلات في بيان تلبيس الجهمية (8/82-149) .
[2]() شرح صحيح البخاري (10/467)، انظر : شرح النووي على مسلم (3/13) .

أن العقل والنقل أن الخالق غـير المخلـوق فحجابـه – إذا – حجاب يليق بجلاله .

د- ولا يشـترط في الحجـاب أن يكـون جسـما، ألا ترى للقائل يقول : يحجبني عنك الحيـاء والمهابـة ونح ذلك .

ه- أن هـذا الوصـف وصـف بـه الـرب نفسـه في كتـاب ووصـفه بـه نبيـه في سـنته وآمن بـه السـلف فـالقول بمـا قـالوه من اللـوازم الجسـمية يسـتلزم الطعن في الرب وفي كتابه وفي نبيه وفي السلف .

و- قــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" إذا كــان الحجـاب كمـا يقـول الـرازي وذووه: ((هـو الجسـم المتوسـط بين جسـمين)) فلازم الحـق حـق، لا يمكن أن يدفع حيث علم بالاضطرار من دين المرسلين، فلا يدفع بما أحدثه سلف الرازي، وأئمته، ولا بما يشنعون به على أهل السُّنَّة من اصطلاحات، وألفاظ ابتدعوها، ما أنزل الله بها من سلطان، فـإن من أعظم بـدعهم: قولهم: إن الله ليس بجوهر ولا جسم، وهذا هو الصنم الأكبر الذي صدوا به عباد اللـه عن معرفتـه، والإيمـان به، وهو الذي عُطل الله به من أسمائه وصفاته " [1] .

2- شـبهة أن الحجـاب يسـتلزم كـبره عن المحجوب وإحاطته به :

قـال ابن فـورك – عفـا اللـه عنـه - :" لا يصـح أن يكون محجوبـا لإسـتحالة أن يكـون محصـورا محـدودا تعالى الله عن الحد والحصر والتشبيه والتمثيل " [2] .

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (8/135) .
[2]() مشكل الحديث وبيانه (ص : 291) .

وقال ابن الجوزي - عفا الله عنه - :" لا يجـوز أن يكون محجوبا لأن الحجاب يكون أكبر مما يستره " [1] .

والجواب عنها من وجوه :

أ- لا يستلزم أن يكون الحجاب أكبر من المحجوب عقلا، ألا تـرى أنـك تضـع كـف أمـا وجهـك تمنعـه من الشمس، فالعبرة بالحجاب الحجاب لا السبوغ والكـبر والتغطية .

ب- كمــا أنــه لا يســتلزم من الحجــاب الإحاطــة والتحديد وهذا معروف عقلا وعرفا .

ج- هب أن الحجاب يسـتلزم مـا ذكـره من الكـبر، فقد عُلم ضرورة أن الرب أكبر من كل شيء وتعـالى أن يحيط به خلقه أو يكبره .

3- شبهة الاستدلال بالآثار :

قال ابن جماعة – عفـا اللـه عنـه - :" وأمـا الـرب تعــالى فيســتحيل أن يكــون محتجبــا أو محجوبــا ... ويروي أن رجلا قال بحضرة علي - رضي الله عنـه - : لا والذي احتجب بسبعة أطباق. فقال: (ويحك إن اللـه لا يحتجب عن خلقه، ولكن حجب خلقه عنـه) [2] ... " [3] .

والجواب عنها، من وجهين :

أ- أن هذا الأثر لا يصح ولا أقف له على

---

[1] () دفع شبه التشبيه (ص: 201) .

[2] () انظــر : مســند الربيــع بن حــبيب (ص:315)، إبطــال التأويلات (1/277)، مشكل الحديث بيانه (ص: 214-215) ، (ص:292) .

[3] () إيضاح الدليل (ص: 188) .

ب- أن هذا الأثر - على القول بصحته - فإنــه وارد على النهي عن تخصــيص الحجــاب بالســموات وأن حجابـه هي كمـا قـال الرجـل، وإنمـا الحجـاب الـوارد النصــوص هــو حجابــه الــذي من النــور وكــذلك رداء الكبرياء كما تقـدمت بـذلك الأحـاديث، قـال أبـو يعلى – رحمه اللـه - :" وأمـا مـا روي عن علي فإنمـا أنكـر على القصــاب حجابــا معقــولا، لأن القصــاب قــال: احتجب بالسـموات، فرجـع الإنكـار إلى ذلـك، ونحن لا نصف الحجاب بذلك" [1] .

[1]() إبطال التأويلات (1/277) .

الفصل الثالث

رؤية الله عز وجل

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : معنى الرؤية وأنواعها :

المبحث الأول

معنى الرؤية وأنواعها

الكلام على معنى الرؤية من وجهين :

الجهة الأول : معنى الرؤية من حيث اللغة :

الرؤية مصدر رأى وهي أصل في إبصار المرئي بالعين، ومشاهدة المبصر بها، وحصول النظر ومعاينة المبصَر بها، هذا هو معنى الرؤية عند الإطلاق، وقد يتجوز بها إلى حصول ذلك في القلب أو العقل وهذا يعرف من السياق أو التقييد به ، وعلى هذا أهل اللغة قاطبة [1] .

قال الخليل – رحمه الله - :" رأيت بعيني رؤية، ورأيته رأي العين، أي: حيث يقع البصر عليه " [2] .

وقال الجوهري – رحمه الله - :" الرؤية بالعين" [3] .

وقال الراغب – رحمه الله - :" الرؤية: إدراك المرئي" [4]، ولكن لفظ الإدراك فيه ما فيه وعليه تحفظ، بل هو زائد على معنى الرؤية مخرج له عن أصله، فلو قال: إبصار المرئي لكان أحسن .

وقال ابن فارس – رحمه الله - :" الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة " [5] .

---

[1] () انظر : القاموس المحيط (ص: 1285)، المخصص (1/107)، (14/291)، المحكم (10/338) .

[2] () العين (8/307) .

[3] () إبطال التأويلات (6/2347) .

[4] () المفردات (ص:374) .

[5] () مقاييس اللغة (2/472) .

وقال الكفوي – رحمه الله - :" حقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر، وقد يراد بهـا العلم مجازا بالقرينة" [1] .

وهنـاك فـرق بين الرؤيـة والإحاطـة، فلا تستلزم الرؤية الإحاطة بالمرئي، إذ الإحاطة بـالمرئي معنى زائد عن مجرد الرؤية التي هي الإبصار بـالعين، فإذا أفادت الرؤية الإحاطة خرجت من معناها الأصلي إلى معنى آخر وهو الإدراك، وهناك فرق بينهما معلوم في اللغة ومعهود اللسان، قال الكفوي – رحمه الله - :" والرؤية مع الإحاطة تسمى إدراكا " [2] .

وهناك فرق بين الرؤية والنظـر، ذكـره أبـو هلال العسـكري فقـال – رحمـه اللـه - :" الفـرق بين النظـر والرؤيـة: قيـل: الفـرق بينهمـا أن الرؤيـة هي: إدراك المرئي. والنظر: الاقبال بالبصـر نحـو المـرئي. ولذلك قد ينظر ولا يراه"[3].

وهنـاك فـرق بين الرؤيـة والعلم، قـال أبـو هلال العسكري -رحمـه اللـه - :" الفـرق بين الرؤيـة والعلم: أن الرؤية لا تكون الا لموجـود، والعلم يتنـاول الموجود والمعدوم، وكـل رؤيـة لم يعـرض معهـا آفـة فالمرئي بها معلوم ضرورة ...." [4] .

---

[1]() الكليات (ص: 474) .
[2]() الكليات (ص: 474) .
[3]() الفروق اللغوية (ص: 544) .
[4]() المصدر السابق (ص: 263) .

الجهة الثانية : معنى رؤية الله – عز وجـل - :

معنى رؤية الله عز وجـل -على المعتقـد الحـق- : مشاهدة الخلق لـربهم ومعـاينتهم إيـاه وإبصـارهم بـه ونظرهم إليه بأعينهم التي في رؤوسهم حسّا وحقيقة من دون إدراك وإحاطة .

فيجـــري معـــنى الرؤيـــة عنـــد الإطلاق اللغـــوي والمعروف من اللسان والمتبادر إلى الذهن والمعلوم من الخطـــاب والمعهـــود في الـــدنيا على المعـــنى الأخروي وهو الرؤية بالعين والإبصار المرئي بها، قـال الجرجاني – رحمه الله - :" الرؤية: المشاهدة بالبصـر حيث كان في الدنيا والآخرة " [1] .

وقد قـرر هـذا الأصـل أهـل السـنة والجماعـة في مواطن كثيرة يعسر تتبعها، وأكتفي بإيراد أقوال أكابر أهل السنة في هذا :

قال أبو حنيفة – رحمه الله - :" والله تعـالى يـرى في الآخـرة ويـراه المؤمنـون وهم في الجنـة بـأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية " [2] .

وقال مالك بن أنس – رحمه الله – وقد سئل : يـا أبا عبد الله ﮋ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين "[3] .

وقـال الطـبري – رحمـه اللـه - :" وقـال هشـامٌ وأصـحابه وأبـو مالـك النخعي ومقاتـل بن سـليمان:

---

[1]() التعريفات (ص : 109) .
[2]() الفقه الأكبر (ص: 55) .
[3]() ترتيب المدارك (2/42) .

الرؤية على الله -جل ثناؤه- جائزةٌ بالأبصـار الـتي هي أبصار العيون"[1] .

فالنصوص الواردة في الكتـاب والسـنة لا تـدل إلا على أن الرؤية رؤية معاينة ومشاهدة وإبصـار ونظـر، قال ابن تيمية : قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" فمن سمع النصوص علم بالاضطرار أن الرسول إنما أخــبر برؤية المعاينة "[2] .

وإذا كانت الرؤيـة – كمـا تقـرر - لا تفيـد الإحاطـة بالمرئي في عامة مـا تنسـب إليـه لعـدم دلالـة اللغـة وأصل الوضع، فإن رؤيـة اللـه – كـذلك - لا تـدل على ذلك أيضًا مـع دلالـة الشـرع والعقـل، حـتى ولـو دلت اللغة – فرضًا - على الإحاطة فإنه يُعلم بالضــرورة أن الله لا يحيط به أحد من خلقه ولا يدركه فيختص الرب من اللفظ بما يليق به، قال الكفوي – رحمه اللـه - :" والرؤية مـع الإحاطـة تسـمى إدراكـا وهي المـراد في قوله تعالى: ﭧﭨﭩﭪﭫ[الأنعام: ١٠٣] حيث نفى ما يتبادر من الإدراك من الإحاطـة ... ولا يلـزم من النفي على هذا الوجه نفي الرؤية عنه تعالى " [3] .

أنواع الرؤية :

رؤية الله على أنواع كثيرة وذلـك باعتبـارات عـدة ويمكن إرجاعها إلى على قسمين رئيسين :

القسم الأول : رؤية الله في الدنيا :

وهذه على أقسام باعتبارات عدة :

---

[1]() التبصير (ص:216-217) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (1/367) .
[3]() الكليات (ص: 474) .

1- باعتبار حال الـرائي من حيث اليقظـة والمنـام وغيرهما فهي على ثلاثة أنواع :

أ- الرؤية العيانية (الحقيقة) :

وهذه لا تكون لأحد من الخلـق وهـو محـل إجمـاع بين أهل الإسلام ومحـل اتفـاق في الأمـة إلا من شـذ ممن لا يعتـد بقولـه وإنمـا الخلاف في رؤيـة النـبي ^ لربـه في الـدنيا عيانـا، والأصـل في هـذا قولـه تعـالى لموسى - عليه السلام - :ﮋ ﯜ ﯝ ﮊ [الأعـراف: ١٤٣]، وقولـه ^ : (تعلمـوا أنـه لن يـرى أحـد منكم ربـه عـز وجل حتى يمـوت) [1] . وقـد حكى الإجمـاع عليـه غـير واحد من أهل العلم :

قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه – مخاطبا لمنكري الرؤية :"وأنتم وجميـع الأمـة تقولـون به: إنه لم ير، ولا يرى في الدنيا... " [2] .

وقـــال ابن تيميـــة – رحمـــه اللـــه - :"وقـــد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفـاق سـلف الأمـة أنـه لا يـرى الله أحد في الدنيا بعينه إلا مـا نـازع فيـه بعضـهم من رؤية نبينا محمد ^ خاصة " [3] .

وقـــال ابن أبي العـــز – رحمـــه اللـــه - :" واتفقت الأمـــة على أنـــه لا يـــراه أحـــد في الـــدنيا بعينـــه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا ^ خاصة: منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له ^ " [4] .

والخلاف في وقوعها للنبي ^ خلاف سلفي قـــديم مشهور، قال القاضي عيـاض – رحمـه اللـه - :" وأمـا

1() صحيح مسلم/ ك: الفتن، ب: ذكر ابن صياد، ح: 7283 .
2() الرد على الجهمية (ص: 121) .
3() مجموع الفتاوى (6/510) .
4() شرح الطحاوية (1/222) .

رؤيته ^ لربه جل وعز فاختلف السلف فيها" [1] ، وهو من محال الاجتهاد ومظان الأخذ والعطاء فلا يثرب بـه على قائل فيه بقول أو متجه فيه لوجه، ومن ذهبيــات الذهبي – رحمه الله – في هذا قولـه :" ولا نعنـف من أثبت الرؤيــة لنبينــا ^ في الــدنيا، ولا من نفاهــا، بــل نقول: الله ورسوله أعلم، بلى نعنـف ونبـدع من أنكـر الرؤيــة في الآخــرة، إذ رؤيــة اللــه في الآخــرة ثبت بنصوص متوافرة "[2] .

والذي ينبغي تحريره في هذا ما يلي :

- إمكان رؤية النبي ^ لربـه وجوازهـا عقلا : قـال القاضـي عيـاض :" قـال القاضـي أبـو الفضـل -وفقـه الله-: (والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيتـه تعـالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلهـا والـدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لهـا ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على اللـه ومـا لا يجـوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل" ..." [3] .

- لم يرد في الأدلة الواردة في رؤيته لربه ما يدل على الرؤية العينية : قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسـنة مـا يـدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل"[4] .

---

[1]() الشفا (1/195) .
[2]() السير (10/114) .
[3]() الشفا (1/198)، انظر : السير (10/114) .
[4]() مجموع الفتـاوى (6/509-506)، انظـر : درء التعـارض (8/41-42)، الفصول في سيرة الرسول (ص:268)، تفسـير ابن كثير (7/448) .

وقال ابن كثير – رحمه الله - :" وما روي في ذلك من إثبات الرؤيا بالبصر فلا يصح شيء من ذلك لا مرفوعاً، بل ولا موقوفاً، والله أعلم " [1] .

- أن الأحاديث والآثار الواردة في الباب على ثلاثة أضرب: نفي الرؤية العينية، إثبات الرؤية بإطلاق دون تقييده بالعين، وإثبات الرؤية بتقييدها بالقلب أو الفؤاد، والقاعدة في الأصول : أن إعمال النصوص أو من إهمال بعضها، فنقول بالجمع بين الأقوال وهو مما يتحصل بلا تكلف؛ فيحمل النفي المطلق على الرؤية العينية، ويحمل الإثبات المطلق على الإثبات المقيد وهي الرؤية القلبية، فنقول : لم يره بعيني رأسه وهذه هي الرؤية المنفية والتي لم ترد في أدلة إثبات الرؤية مقيدة بالعين لأنها لم تقع، ورآه بفؤاده وهي الرؤية التي جاءت مطلقة تارة، ومقيدة بالرؤية القلبية، وعلى هذا أهل التحقيق من أهل العلم وعليها جماهير الأئمة [2] :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" جماهير الأئمة على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ^ والصحابة، وأئمة المسلمين. ولم يثبت عن ابن عباس، ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمداً رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها

[1]() الفصول في سيرة الرسول (ص:268)، انظر: تفسير ابن كثير (7/448) .

[2]() انظر : تفسير القرطبي (17/92)، زاد المعاد (3/37-38)، تفسير ابن كثير (7/423)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (1/222)، لوامع الأنوار البهية (2/254-255) .

بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعـراج الثابتـة أنه رآه بعينه..." [1] .

وقال ابن حجر – رحمـه اللـه - :" جـاءت عن ابن عبـاس أخبـار مطلقـة وأخـرى مقيـدة فيجب حمـل مطلقها على مقيدها ... وعلى هذا فيمكن الجمـع بين إثبات بن عباس ونفي عائشـة بـأن يحمـل نفيهـا على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب ثم المـراد برؤيـة الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنـه ^ كـان عالما بالله على الدوام بل مـراد من أثبت لـه أنـه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت لـه خلقت في قلبـه كمـا يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصـوص عقلا ولـو جـرت العـادة بخلقهـا في العين" [2] .

وقال الأمين الشنقيطي – رحمه الله - :" التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع : أنــه ^ لم يــره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه. فالمراد به الرؤية بالقلب" [3] .

ب- الرؤية القلبية :

وهي بمعـــنى المكاشـــفات القلبيـــة والتجليـــات النفسـية والفيـوض الإلهيـة ، وهـذه الرؤيـة قـد ثبتت للنبي ^ كما في أثـر ابن عبـاس -رضـي اللـه عنهمـا- قال :" إن النبي ^ رأى ربه بقلبه " [4]، وأمـا حصـولها لباقي الخلق فلا مانع منه ويجوز ذلك ويمكن، وخاصـة أنها في باب ما يـرد على القلـوب ويقـع للنفـوس من

[1]() مجموع الفتاوى (6/509-510) .
[2]() فتح الباري (8/608) .
[3]() أضواء البيان (3/9) .
[4]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} ح: 435 .

الأحوال القلبية والهيئات النفسية، وهي رؤية متفاوتة بحسب قوة الإيمان وكمال اليقين، ولعلها يدخل في قوله ^ عن رتبة الإحسان : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [1]، ولكن ينبغي عدم الاسترسال في هذا الباب وليس هذا من طريقة السلف فما وقع اتفاقا فلا بأس أم تطلب هذا وتكلفه كما عند غلاة المتصوفة وبعض الطرقية من تطلب ذلك إما بالاطناع أو تعاطي ما يذهب العقل أو يضعف أو يؤثر عليه بالهذيان، وما يتحصل له من الإغماء والسكر والهذيان ونحوه فهذا – والعياذ بالله – شرك إبليس وفخ الشيطان .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلياتها هو على مراتب كثيرة؛ ... وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤيا نظير ما يحصل للنائم في المنام: فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم، وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه فهذا كله يقع في الدنيا. وربما غلب أحدهم ما يشهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه حتى يستيقظ فيعلم أنه منام وربما علم في المنام أنه منام. فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفنيه عن الشعور بحواسه فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان"[2] .

---

[1]() صحيح مسلم/ ك:الإيمان، ب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، ح: 9 .

[2]() مجموع الفتاوى (3/389-390) .

ج- الرؤية المنامية :

وهـذه الرؤيـة ثابتـة للنـبي ^ كمـا صـحة بـذلك الأحاديث، وقد تقدم أنه ^ رأى في المنام ربه فقال : (رأيت ربي في أحسن صورة)، وذلك كان في المدينة ووقع مناما بلا إشكال عند الأئمة [1] .

وإنما الخلاف في وقوع الرؤية المنامية للرب لغير النـبي ^ من البشـر، والصـحيح جـواز ذلـك وإمكانـه والـدليل وقوعـه وتـواتره عن كثـير من الصـالحين والفضلاء، وهذا ما قـرره غـير واحـد من أهـل السـنة، قال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمـه اللـه - :" وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صـورة " [2] .

وقـال البغـوي – رحمـه اللـه - :" رؤيـة اللـه في المنام جائزة " [3] .

ولا ينبغي أن يعتقد أن ما رآه هي صورة ربـه وأن هذا هو معبـوده، بـل مـا رآه هـو بحسـب إيمانـه بربـه ويقينه به، وإنما الصورة تختلف بحسب كمال الإيمـان فكلما كمل الإيمان كملت الصورة وحسنت، قال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وقـد يـرى المـؤمن ربـه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينـه؛ فـإذا كان إيمانه صـحيحا لم يـره إلا في صـورة حسـنة وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنـام

---

[1]() انظـر : مجمـوع الفتـاوى (3/387-288)، زاد المعـاد (3/37) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/738) .

[3]() شرح السنة (12/227) .

لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق" [1] .

2- باعتبار حال الرائي من حيث التكليف وعدمه فهي على نوعين :

ب- رؤية المكلفين :

وقد سبق الكلام أن أهل التكليف أيًا كانوا جنًّا أو إنسًا أنبياء كانوا أو من دونهم من الخلق فإنهم لا يرون ربه في الدنيا يقظة بعيني رأسهم قطعًا، وقد سبق تقرير الإجماع فيه آنفا .

ب- رؤية غير المكلفين :

والمقصود بغير المكلفين الملائكة وغيرهم من سائر الخلق فهذا مما لا يجزم قائل على نفيه، بل يمكن إثباته بتجلي الرب -جل جلاله- للجبل في قوله : ژ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ژ [الأعراف: ١٤٣]، قال ابن تيمية – رحمه الله - في تفسير الآية :" فلما رأى الجبل ربه جعله دكا" [2]

فيقال: إن الجبل قد رأى ربه لأن الله علق إمكان الرؤية على إمكان ثبوت الجبل للرؤية فلما حصلت له لم يثبت الجبل، وإذا لم يكن الجبل رأى ربه لم يكن لتعليق إمكان الرؤية بثبوت الجبل فائدة ولكان عبثا إذ إنه جواب سؤال الرؤية والقاعدة: أن السؤال معاد في الجواب، فإذا تقرر أن الجبل رأى ربه فيكون من باب إثبات رؤية الله لغير المكلف في الدنيا، وهو مما

---

[1]() مجموع الفتاوى (3/390)، بيان تلبيس الجهمية (1/326-327) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (8/132) .

ورد به النص، وهـل لحصـل ذلـك لغـير الجبـل أم لا ؟ هذا مرده للنص فلا يقال بنفيه وإثباته [1] .

القسم الثاني : رؤية في الآخرة :

وهذه على أنواع وذلك باعتبارات عدة :

1- باعتبار زمن الرؤية فهي على نوعين :

أ- رؤية في العرصات :

وهذا هـو المـوطن الأول من مـواطن رؤيـة اللـه، وهم في هـذا المـوطن يـرون ربهم مـرتين مـرة على غـير صـورته ومـرة على صـورته كمـا في حـديث أبي هريـرة وأبي سـعيد الخـدري – رضـي اللـه عنهمـا – المتقدم في أهوال الآخـرة وفيـه :(فيـأتيهم اللـه في غــير الصــورة الــتي يعرفــون، فيقــول: أنــا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينـا ربنـا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيـأتيهم اللـه في الصـورة الـتي يعرفــون، فيقــول: أنــا ربكم، فيقولــون: أنت ربنــا فيتبعونه) ، فهذا رؤيتـان للـه في العرصـات، قـال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" وفي حـديث أبي سـعيد وأبي هريــرة أنــه يتجلى لهم في القيامــة مــرة للمؤمــنين والمنــافقين بعــد مــا تجلى لهم أول مــرة ويســجد المؤمنون دون المنافقين" [2] .

وهـذه الرؤيـة الـتي في العرصـات رؤيـة عامـة لا تستوجب الإكرام والاحتفاء والنعيم، بل المقـام مقـام امتحــان وابتلاء وكــروب وأهــوال، كمــا أنهم رؤيــة مشـتركة بين أهـل الإيمـان وغـيرهم، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" **إن هذا النوع من الرؤيـة**

---

[1] () لوامع الأنوار البهية (2/248-249) .

[2] () المصدر السابق (6/468)، انظر : (6/496)،

الذي هو عام للخلائق قد يكـون نوعـا ضعيفا ليس من جنس الرؤيــة الــتي يختص بهــا المؤمنـون، فـإن الرؤيــة أنــواع متباينة تبايناً عظيماً لا يكاد ينضبط طرفاها" [1] .

ب- رؤية في الجنة :

وهو أعظم نعيم وأجـل نعيم وهـو الغايـة العظمى والطلبة القصوى وفيه حديث :(إذا دخـل أهـل الجنـة الجنة، قال: يقول اللـه تبـارك وتعـالى: تريـدون شـيئا أزيــدكم؟ فيقولــون: ألم تــبيض وجوهنــا؟ ألم تــدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [2]، وهذه خاصة للمؤمنين .

وهــذه الرؤيــة تــأتي على درجــات ومــراتب على حسب درجات العباد والخلق فيها متفاوتون، قــال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" ورؤيتـه - سـبحانه - هي أعلى نعيم أهـل الجنـة، وغايـة مطلـوب الـذين عبـدوا اللـه مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية على درجـات على حسب قربهم من الله، ومعرفتهم به" [3] .

2- باعتبار حـال الـرائي من حيث الكفـر والإيمـان فهي على ثلاثة أنواع:

أ- رؤية المؤمنين :

وهي التي نحن بصدد الحـديث عنهـا، وهي الأصـل عند الإطلاق للفـظ الرؤيـة في أبـواب الاعتقـاد، وهي التي عقد العلماء لهـا الأبـواب والفصـول في الأصـول

---

[1]() المصدر السابق (6/503)، انظر : (6/485) .
[2]() صحيح مسلم/ك: الإيمان، ب: إثبات رؤيـة المؤمـنين في الآخرة، ح:181 .
[3]() مجموع الفتاوى (6/485) .

والسـنن لتقريرهـا وإثباتهـا، وهي أشـهر من نـار على علم .

ب- رؤية المنافقين :

والمراد برؤية المنـافقين لـربهم الرؤيـة الـتي في العرصـات وليس الرؤيـة الـتي في الجنـة، إذ الجنـة لا يدخلها إلا مؤمن محض، وهـذا الرؤيـة محـل خلاف إلا أن الخلاف فيها ليس بقوي لوجود دلالـة في الحـديث عليهـا، والـذي يظهـر – واللـه أعلم – أن المنـافقين يرون ربهم في العرصات وذلك لأمور :

إحداها : دلالة ظاهر حديث أبي هريرة وأبي سعيد –رضي الله عنهما – عليـه وفيـه : (وتبقى هـذه الأمـة فيهـا منافقوهـا، فيـأتيهم اللـه في غـير الصـورة الـتي يعرفون...) .

ثانيهـا : أن المنـافقين يُعـدون من أهـل الإيمـان الظاهر فيأخذون حكم أهل الإيمان في هذا، ويعملـون معاملة المؤمنين كما في الدنيا، فمن قال من العلماء إن المؤمنين يـرون ربهم قصـد أهـل الإيمـان الظـاهر فيدخل معه المنافقين .

ثالثهـا : أن هـذا المقـام فضـح فيـه المنـافقون فيبقون مع أهل الإيمان كما كانوا يتظاهرون في الدنيا فيـأمرون بالسـجود فلا يسـتطيعون كمـا ي الحـديث فيخدعهم بهذا الرؤية .

رابعهـا : أن هــذه الرؤيــة رؤيــة ابتلاء وامتحــان وليست رؤية إكرام وإجلال ونعيم .

خامسها : أن هذه الرؤية يشارك فيهـا المنـافقون أهــل الإيمــان وكمــا هــو معلــوم أن أهــل الإيمــان مخصوصون بـإكرام اللـه وإنعامـه، ولـو كـانت الرؤيـة

رؤية إنعام لما شاركهم فيها المنافقون إذ أي لـذة في جزاء ونعيم يشترك فيها المحسن والمسيء .

سادسا : أن هذه الرؤيـة هي رؤيـة عامـة ضـعيفة كما تقدم وليست من جنس الرؤية الخاصـة الـتي في جنة فهذه قوية وتامة وكاملة .

ج- رؤية الكافرين :

وهذه التي وقـع فيهـا الخلاف بين أهـل العلم، بـل اختلف فيها أناس من أهل البحرين في عهد ابن تيمية – رحمه الله - حتى كادوا أن يقتتلوا فألف لهم رسـالة في هذه المسألة وقـرر أن المسـألة ليس ممـا يعظم فيهـا البلاء ومـا هي من أصـول العقائـد ولا من كبـائر المســائل ولا ممــا يمتحن بــه الخلــق وممــا قــال – رحمــه اللــه - :" هــذه " المســألة " ليســت من المهمات التي ينبغي كثرة الكلام فيها وإيقاع ذلك إلى العامـة والخاصـة حـتى يبقى شـعارا ويـوجب تفريـق القلوب وتشـتت الأهـواء. وليسـت هـذه " المسـألة " فيمـا علمت ممـا يـوجب المهـاجرة والمقاطعـة؛ فـإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سـنة واتبـاع وقـد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا " [1] .

والخلاف في هــذه المســألة قــديم من المائــة الثلاثة[2]، وقبـل الشـروع في ذكـر مـا تعضـده الأدلـة ينبغي أن يعلم أن القائون برؤيـة الكفـار يـوم القيامـة يقولون برؤيتهم في العرصات فقـط، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" وهـؤلاء الـذين يثبتـون رؤيتـه لكـافر ومنافق إنما يثبتونها مـرة واحـدة أو مـرتين لمنـافقين

---

[1]() المصدر السابق (6/502)، وانظر : (6/486) .
[2]() المصدر السابق (6/486) .

رؤية تعريـف ثم يحتجب عنهم بعـد ذلـك في العرصـة "(1) .

والأدلة في المسألة قوية جدًا، والأظهر في هذا – والله أعلم - أنهم لا يرون ربهم لأمور :

إحداها : عموم ما ورد في حجب الكفـار عن اللـه في الآخرة، كقوله تعالى : ﮋﮄﮅ ﮆﮇﮈﮉﮊ[المطففين: ١٥] .

ثانيهـا : عمــوم الآيــات الــتي تــدل على حشــر الكافرين عميًا، كقوله تعالى : ﮋﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂ ﮃﮊ [الإسراء: ٩٧]، وقوله تعالى : ﮋﯖﯗ ﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟ ﯠﮊ [الإسراء: ٧٢] .

ثالثهـا: أن هـذا هـو قـول الجمهـور ولا يخفى أن مخالفة الجمهور فيما يظهر دليله من أصعب ما يكون وقد عزاه ابن تيمية – رحمـه اللـه – لهم فقـال:" أمـا الجمهور فعذرهم ظاهر كما دل عليه القرآن وما نقـل عن السلف؛ وأن عامة الأحـاديث الـواردة في الرؤيـة لم تنص إلا على رؤيـة المؤمـنين وأنـه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكافر ..." (2).

ولكن الذي ينبغي القـول فهـا أن من قائـل برؤيـة الكفار لربهم في القيامـة لا بـد أن يقيـدها بأنـه رؤيـة إيلام وليست رؤيـة إكـرام، فتزيـدهم عـذابـ وحسـرة وألما، وأنها رؤية محدود في العرصات فيعقبهـا حجب فلا يـــــرون ربهم بعـــــدها ، قـــــال ابن تيميـــــة – رحمـه اللـه - :" ليس لأحـد أن يطلـق القـول بـأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد لوجهين: أحـدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منهـا الكرامـة والثـواب

(1) المصدر السابق (6/498) .
(2) المصدر السابق (6/502-503) .

ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش وليس لأحد أن يطلق لفظا يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثورا عن السلف وهذا اللفظ ليس مأثورا .

الثاني: أن الحكم إذا كان عاما في تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص؛ فإن الله خالق كل شيء ومريد لكل حادث ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات وما يستقبحه الشرع من الحوادث بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب ويا مريدا للزنا ونحو ذلك. بخلاف ما لو قال: يا خالق كل شيء ويا من كل شيء يجري بمشيئته فكذلك هنا" [1].

المبحث الثاني

عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله

[1]() المصدر السابق (6/504-505) .

يدين أهل السنة والجماعة الله بأنه - سبحانه وتعالى - يرى في الآخرة في العرصات وفي الجنات، رؤي حقيقة عيانية بالأبصار ومشاهدة العيون التي حواس في المخلوق، وأن للنظر إلى وجهه الكريم في الجنة لذة ليس بعدها لذة وإكرام ما فوقه إكرام ، قال ابن تيمية ملخصا قول السلف واعتقاد أهل السنة في الرؤية بأنواعها المذكورة آنفًا :" فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه لكن يرى في المنام ويحصل للقلوب في المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورة مثالية"[1].

والإيمان برؤية الله في الآخرة من جمل الاعتقاد التي توافر على إيرادها أهل السنة والجماعة في كتب المعتقد وهو من المسائل التي تعد أصولا في العقيدة فتُذكر في مصنفاته، وهو شعار أهل السنة الذي تميزوا به عن أهل البدع .

وقد سبق تقرير أن عقيدة أهل السنة والجماعة تُقرر إما بذكر الأدلة الواردة في المسألة أو حكاية أقوال السلف وأئمة أهل السنة والمنتسبين إليها في الاعتقاد، ونرجئ الكلام في الأدلة في مبحثه، وتتبع أقوال آحاد أئمة أهل السنة في الباب مما تنقطع الأنفاس بتتبعه وسرده، فيتكفى بإيراد ما يحصل به المقصود مما يذكر من الجمل العامة في جريان معتقد السلف ووقوع أصول أهل السنة على إثبات رؤية الله، فنذكر في هذه الجمل بعض تلك الأقوال في تقرير ذلك :

قال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيين -رحمهما الله- :" أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا

[1]() المصدر السابق (1/196-197) .

وعراقا وشاما ويمنا فكـان من مـذهبهم: .... أن اللـه عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسـه في كتابـه, وعلى لسـان رسـوله ^ بلا كيـف...وأنـه تبـارك وتعـالى يـرى في الآخـرة, يـراه أهـل الجنـة بأبصارهم ..."[1].

وقـال الطحـاوي – رحمـه اللـه – اعتقـاد أهـل السـنة :" والرؤيـة حـق لأهـل الجنـة بغـير إحاطـة ولا كيفية " [2] .

وقـال أبـو الحسـن الأشـعري – رحمـه اللـه – في اعتقـاده الـذي وافـق فيـه أهـل السـنة من حيث الجملة :" وندين بأن اللـه يُـرى في الآخـرة بالأبصـار، كما يُرى القمر ليلة البدر" [3] .

وقال الإسماعيلي – رحمه الله – عن اعتقاد أهـل السنة :" ويعتقـدون جـواز الرؤيـة من العبـاد المتقين لله عـز وجـل في القيامـة، دون الـدنيا، ووجوبهـا لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة " [4] .

وقال ابن أبي زمنين: "ومن قـول أهـل السـنة أن المؤمـنين يـرون ربهم في الآخـرة، وأنـه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه.." [5] .

وقال ابن خزيمة – رحمـه اللـه - :" إن المؤمـنين لم يختلفوا أن المؤمنين يـرون خـالقهم يـوم القيامـة, ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين " [6] .

---

[1] () مجموع المسائل والرسائل –جمع وتحقيق رشـيد رضـا (1/100) .

[2] () الطحاوية (ص : 43) .

[3] () الإبانة (ص: 25) .

[4] () أصول السنة (ص: 120) .

[5] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/197) .

[6] () التوحيد (2/581) .

وقــال أبــو عثمــان الصــابوني – رحمــه اللــه - :" ويشـهد أهـل السـنة أن المؤمـنين يـرون ربهم تبـارك وتعالى بأبصارهم، وينظرون إليه" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في حكايـة لمعتقـد أهل السنة والجماعة :" وقد دخل أيضـا فيمـا ذكرنـاه من الإيمان به وبكتبه وبرسله : الإيمان بأن المؤمــنين يرونه يوم القيامة عيانا بأبصارهم، كما يرون الشمس صـحوا ليس دونهـا سـحاب، وكمـا يـرون القمـر ليلـة البدر، لا يضامون في رؤيتـه، يرونـه سـبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة ..." [2] .

وقال – رحمه الله - :" فالصحابة والتابعون وأئمـة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا وأن أحدا لا يراه في الدنيا بعينه "[3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" الصـحابة رضـي اللــه عنهم والتــابعين وجميــع أهــل الســنة والحــديث والأئمة الأربعة، وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقــون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة" [4] .

---

[1]() عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: 24) .
[2]() العقيدة الواسطية (ص: 91) .
[3]() مجموع الفتاوى (2/336) .
[4]() مختصر الصواعق (412) .

المبحث الثالث

الأدلة على مذهب أهل السنة والجماعة في رؤية الله

وقال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله - :" قد صحت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندها تأول، إلا لمكابر أو جاحد " .
الرد على الجهمية (ص: 121) .
وقال ابن بطة – رحمه الله - :" فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة وشرحت ذلك وبينته ملخصا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإجماع العلماء وأئمة المسلمين ولغات العرب ما في بعضه كفاية وغنى وهداية وشفاء لمن وهب الله بصيرة وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة"
الإبانة الكبرى (3/70) .

وقال الذهبي – رحمه الله - :" **رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة "**

أولا : دليل الكتاب

ويمكن تقسـيم الأدلـة الـواردة في الرؤيـة في الكتاب إلى قسمين :

أ- أدلة صريحة :

قوله تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]

هـذه الآيـة الوحيـد الصـريحة وهي نص في إثبـات رؤيـة اللـه وهي الأصـل في البـاب والعمـدة فيـه، والاستدل بها من ثلاثة أوجه :

1- أن النظـر إذا تعـدى بــ (إلى) فإنـه لا يفيـد إلا الرؤية البصرية بخلاف ما إذا تعدى بنفسـه فإنـه يـدل على الانتظار، أو تعدى بـ (في) فإنه يدل على التفكر، وقـد تعـدى في الآيـة بــ (إلى) فـدل على أن المـراد النظر والرؤية العيانية .

2- أنه ذكر الوجوه وجعلهـا محـل النظـر، والنظـر إذا تعلق بالوجـه لا يـراد بـه إلا النظـر الحقيقـة الـذي يكون بالعين .

3- أنه وصف الوجوه بالنضرة وأعقبها بذكر النظر إلى الـرب فـدل أن هنـاك تناسـبا وعلاقـة بين نضـرة الوجه والنظر إلى الرب فالثاني سبب للأول .

وجماهير أهل السنة وأهل العلم من أهل التفسير والحديث والفقه وعامـة المتكلمين وغـيرهم على أنـه نص في الرؤية [1] .

قال ابن منده – رحمه الله - :"أجمع أهـل التأويـل كابن عباس وغيره من الصحابة، ومن التـابعين محمـد

---

[1]() انظر : تفسير الإيجي (4/415)، فتح القدير (5/338) .

بن كعب وعبـد الـرحمن بن سـابط والحسـن بن أبي الحسن وعكرمة وأبو صالح وسعيد بن جبـير وغـيرهم أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة. والآخرون نحو معناه" [1] .

وقال الآجري – رحمه الله - :" فسر لنـا الصـحابة رضـي اللـه عنهم ... ومن بعـدهم من التـابعين وجـوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فسروه على النظـر إلى وجه الله عز و جل" [2] .

وقال الـبيهقي – رحمـه اللـه - :" هـذا تفسـير قـد استفاض، واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثلــه لا يقال إلا بتوقيف" [3] .

وقال ابن عطية – رحمه الله - :" حمل هذه الآيــة أهـل السـنة على أنهـا متضـمنة رؤيـة المؤمـنين للـه تعالى" [4] .

ومما يستأنس به ممـا ورد صـريحا إلا أنـه لا يثبت سندًا في هذا الباب قـول تعـالى : ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ   ﮊ [الإنسان: ٢٠] .

قال ابن الجزري – رحمه الله - :" ومنها ما يكـون حجة لأهل الحق ودفعا لأهـل الزيـغ كقـراءة ﮋ   ﮊ بكســـر اللام وردت عن ابن كثـــير وغـــيره وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعـالى في الـدار الآخـرة " [5] .

ب- أدلة غير صريحة :

---

[1] () الرد على الجهمية (ص: 102) .
[2] () التصديق بالنظر (ص: 85) .
[3] () انظر: لوامع الأنوار البهية (2/242) .
[4] () المحرر الوجيز (5/377) .
[5] () النشر (1/ 29) .

وهي على خمسة أقسام :

1- ما ورد في لقاء الله : كقوله تعالى: ﮋﯚﯛ
ﯜﯝﯞﯟﯠﮊ[البقرة: ٤٦]، وقوله تعالى: ﮋﯪﯫﯬﯭﯮﯯﮊ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالى: ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﮊ [الأحزاب: ٤٤] ، والآيات كثيرة في اللقاء .

واللقاء والملاقاة الرؤية والنظر كما قرر ذلك أهل العلم والمرجع في هـذا أهـل وهـو المعـول عليـه في بيانه وقد أجمع فلا وجه لمخالف .

قال ثعلب : " أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: ﮋﭖ ﭗ ﭘ ﭙﮊ أن اللقـاء هاهنـا لا يكـون إلا معاينـة ونظـرا بالأبصار" [1] .

وقال الآجري – رحمه اللـه – "واعلم رحمـك اللـه إن عند أهل اللغة أن اللقاء لا يكون إلا معاينـة يـراهم اللـــه عـــز و جـــل ويرونـــه ويســـلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه" [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" وأجمـع أهـل اللسان على أن اللقاء مـتى نسـب إلى الحي السـليم من العمى والمـانع اقتضـى المعاينـة و الرؤيـة و لا ينتقض هذا" [3] .

2- مـــــــا ورد في نفي إدراك أبصـــــــار المخلوقين لله : وهذا في قوله تعالى: ﮋﭩﭪﭫﭬﭭﭮﮊ[الأنعام: ١٠٣] .

ويستدل بها من وجوه :

()[1] الإبانة (3/75) .
()[2] التصديق بالنظر (ص:29) .
()[3] حادي الأرواح (ص: 198) .

أ- فجاء الآية بنفي الإدراك والإدراك رؤية وإحاطة، فلما أثبت في آيات أخر الرؤية له ونفى هناك الإدراك حمـل هـذا على هـذا فتـبين أن المنفي الإحاطـة بـه سـبحانه، فـالإدراك أخص من الرؤيـة وهي أعم منـه ونفي الأخص لا يـــــدل على نفي الأعم فيبقى الأعم على حاله من الثبوت .

ب- أن النفي للإدراك جاء منفيا بــ(لا) الـتي تفيـد التأبيد في النفي، بخلاف الرؤيـة في الـدنيا فإنـه جـاء منفيـا بــ(لن) الـتي لا تفيـد التأبيـد في قولـه: ﭽ ﭼ[الأعراف: ١٤٣].

ج- أن الإدارك لكـل شـيء صـفة كمـال محض لا تليـق إلا بـالرب ولـذلك لمـا نفـاه عن خلقـه وأثبتهـا لنفسه ﭽﭤﭥﭦﭼ [1] .

قـال الآجـري – رحمـه اللـه – "أي لا تحيـط بـه الأبصار ولا تحويه عز و جل وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته كما يقول الرجـل رأيت السـماء وهو صادق لم يحط بصـره بكـل السـماء ولم يـدركها وكما يقول رأيت البحر وهو صـادق ولم يـدرك بصـره كل البحر ولم يحط ببصره هكذا فسره العلماء" [2] .

وقـال ابن حـزم – رحمـه اللـه - :" نفى الإدراك والإدراك عنـدنا في اللغـة معـنى زائـد على النظـر والرؤية وهـو معـنى الإحاطـة وليس هـذا المعـنى في النظر والرؤية فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة" [3] .

---

[1]() انظـر : بيـان تلـبيس(4/421-428)، حـادي الأرواح(ص: 293-295).

[2]() التصديق بالنظر (ص:85) .

[3]() الفِصل (3/2) .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة، كما قاله أكثر العلماء. ولم ينف مجرد الرؤية، لأن المعدوم لا يُرى، وليس في كونه لا يُرى مدح، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحًا، وإنما المدح في كونه لا يُحاط به وإن رُئي، كما أنه لا يُحاط به وإن عُلم، فكما أنه إذا عُلم لا يحاط به علمًا، فكذلك إذا رُئي لا يحاط به رؤية، فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمته ما يكون مدحًا وصفة كمال، وكان ذلك دليلا على إثبات الرؤية لا على نفيها، لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة، وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها"[1] .

3- ما ورد في نفي رؤية الله في الدنيا :

وهذا في آية واحدة في قوله تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﮊ [الأعراف: ١٤٣] .

والاستدلال بهذه الآية من وجوه :

أ- أن سؤال موسى – عليه السلام – ربه الرؤية دليل على إمكانها، إذا لا يليق بموسى -عليه السلام- وهو من هو في مقام النبوة بل من أولي العزم أن يسأل ربه ما لا يجوز له .

ب- أن الله لم ينكر على موسى – عليه السلام – سؤاله، فدل على أنه سأل أمر يجوز .

ج- أن الله نفى الرؤية بـ(لن) وهي لا تفيد التأبيد فدل على أن المنفي الرؤية في الدنيا، قال ابن مالك – رحمه الله - :

---

[1]() التدمرية (ص: 59) .

"ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه اعضدا" [1]

د- أنه علق الرؤية بممكن وهو رؤية الجبل له، والتعليق بممكن يدل على إمكان وقوع الرؤية .

ه- أن الله تجلى للجبل ورآه الجبل فإذا كان الجبل وهو جماد وغير مكلف رأى ربه أليس أولى بهذا أنبياؤه وعباده الصالحون [2] .

4- ما ورد في إنعام الله لأهل الجنة بالزيادة : وهذا في آيتين قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ [يونس: ٢٦]، وقوله تعالى: ﭽﯿﰀﰁﰂﰃﭼ[ق: ٣٥] .

وقد فسر آية يونس النبي ^ بالرؤية وهذا يغني عن كل قول وقائل، والقاعدة في التفسير : أن بيان الشارع لمعاني ألفاظه مقدم على كلام غيره، فعن صهيب عن النبي ^ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ)[3] .

وعلى هذا الصحابة والسلف من بعدهم،

قال البيهقي – رحمه الله - :" وقد فسر رسول الله ^ المبين عن الله عز وجل، فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه، والتابعين الذين أخذوا عن

---

[1] ()

[2] () انظر : حادي الأرواح (ص: 285-287) .

[3] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة، ح: 180-118 .

الصحابة أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى، [1] .

وقال ابن كثير – رحمه الله - :" "وقد رُوي تفسير الزيــادة بــالنظر إلى وجهــه الكــريم عن أبي بكــر الصـديق، وحذيفـة بن اليمـان وعبـد اللـه بن عبـاس وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبـد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمـة وعـامر بن سـعد وعطاء بن والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلـف، وقـد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ^ " [2] .

ويستدل بها من وجهين :

أ- أن الله ذكر عقب الزيادة أن وجوههم لا صيب القـتر وهـو السـواد والغـبرة ولا الذلـة، لأنـه تنعمت ونضرت بالرؤية إلى وجه الله، ومن عادة القــرآن في في باب تقرير رؤية الله أنـه إذا أخـبر عن رؤيـة أهـل الجنة لوجه الله قرنه بالإخبار عن نضـارة وجـوه أهـل الجنة، فهو ذكر من باب ذكر الأثـر والمـؤثر، وهـذا لـه نظائر في القرآن، كقوله: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]، وقوله : ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ [الإنسان: ١١] إلى قوله: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﮊ [الإنسان: ٢٠] بقراءة كسر اللام .

ب- أن ذكر في الآية أمرين دخول الجنة وهذا في قوله : ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ، وذكر أمر آخر لا يمكن تفسيره إلا بالنظر إلى وجهه الكريم وهذا في قوله: ﮋ ﭙ ﮊ ، قـال ابن القيم – رحمــه اللــه - :" ولمــا عطــف ســبحانه

---

[1] () الاعتقاد (ص: 123) .
[2] () تفسير ابن كثير

الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على إنها أمر آخر من وراء الجنة وقدر زائد عليها" [1] .

وأما قوله تعالى : ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ [ق: ٣٥] .

قال ابن كثير – رحمه الله - :" وقولـه: ﮋ ـ □ـ □ـ ﮊ كقوله تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﮊ [يونس: 26] . وقد تقـدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الـرومي: أنهـا النظر إلى وجه الله الكريم " [2] .

5- ما ورد في حجب الكفار عن الله في الآخرة : وهي آية واحدة هذا في قوله تعالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ [المطففين: ١٥] .

فيستدل بها من وجهين :

أ- أن الله ذكر عقوبة أهل الكفر بحجبهم عن اللـه فدل مفهوم المخالفة له أن أهـل الإيمـان يـرون ربهم ولا يحجبون عنه، وهذا استنباط سلفي دقيـق قـال بـه غـــير واحـــد من الســـلف، ســـئل مالـــك بن أنس – رحمه الله - : يا أبـا عبـد اللـه هـل يـرى المؤمنـون ربهم يوم القيامـة؟ فقـال: لـو لم يـر المؤمنـون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب قـال تعـالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ [المطففين: ١٥]" [3] .

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله - : "إن بشــرا يقول: إن الله لا يرى يوم القيمـة، فقـال: قاتلـه اللـه، دويبة، ألم يسمع الله يقول: ﮋ ـ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ـ ﮊ فجعــل احتجابــه عنهم عقوبــة لهم فــإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء" [4] .

---

[1] () حادي الأرواح (1/291) .

[2] () ابن كثير (7/407) .

[3] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/ 468) .

[4] () تاريخ بغداد (7/ 65) .

وسـئل الشـافعي – رحمـه اللـه - : مـا تقـول في قول الله عز وجل: ﴿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﴾ فقال : لما أن حجب هؤلاء في السخط كـان في هـذا دليـل على أن أولياءه يرونه في الرضـا قـال الربيـع فقلت يـا أبـا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه أدين الله" [1] .

ب- أن لما ذكر حرمان أهل الكفر من النظـر إلى وجه الله وحجبهم ذكر نضرة وجـوه أهـل الإيمـان في قوله : ﴿ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﴾ [المطففين: ٢٤]،فدل على أن تلك النضرة تكون بعد رؤيتهم لوجـه اللـه كمـا أسـلفنا من عادة القرآن بتعليق نضرة وجوه أهل الإيمـان بـالنظر إلى وجه الرحمن .

[1] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/ 468) .

ثانيا : دليل السنة :

دلت الأحاديث الواردة عن النبي ^ عل الرؤية وقـد بلغت مبلغ التواتر وهو أعلى درجات، فدل على أن رؤية اللــه من قطعيــات المســائل والــدلائل ومن المعلــوم بالضــرورة في الشــريعة، قــال أبــو الحســن الأشــعري – رحمه الله - :" ومما يدل على إثبات رؤية الله تعــالى بالأبصــار روايــة الجماعــات من الجهـات المختلفـة عن رسول الله ^ ... " [1] .

وقــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" وأهــل العلم بالحديث يعلمـون أحـاديث الرؤيـة متـواترة أعظم من تـواتر كثـير ممـا يظنونـه متـواترا وقـد احتج أصـحاب الصحيح منها أكثر ممـا خرجـوه في الشـفعة والطلاق والفــرائض وســجود الســهو ومنــاقب عثمــان وعلي وتحــريم المــرأة على عمتهــا وخالتهــا والمســح على الخفين والإجماع وخبر الواحد والقياس وغير ذلك من الأبواب الذين يقولون إن أحاديثها متــواترة، فأحــاديث الرؤية أعظم من حديث كل نوع من هذه الأنواع وفي الصحاح منها أكثر مما فيها من هذه الأنواع " [2] .

وقـال ابن كثـير – رحمـه اللـه - :" وقـد ثبتت رؤيـة المؤمنين لله عز وجـل في الـدار الآخـرة في الأحـاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمـة الحـديث، لا يمكن دفعها ولا منعها " [3] .

---

[1]() الإبانة (ص : 49) .
[2]() درء التعارض (7/30) .
[3]() تفسير ابن كثير (8/279)

وقال ابن أبي العز – رحمه الله - :"وأما الأحاديث عن النبي ^ الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن" [4] .

وقال ابن حجر – رحمه الله - :"جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح" [2] .

بل أفرد غير واحد من أهل العلم من السلف والخلف في الرؤية بالتأليف والتصنيف ولهم في هذا مؤلفات وأجزاء كبيرة وصغيرة مما يطول تتبعها، وقد ملؤها بتلك الأحاديث والآثار .

وسأكتفي في هذا السياق بذكر بعض الأحاديث الواردة في الصحيحين اللذين اتفق العلماء على صحتهما ففيهما ما يحصل به الكفاية والغناء :

1- حديث جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- :

قال: كنا عند النبي ^ فنظر إلى القمر ليلة – يعني: البدر - فقال: (إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته ...) [3] .

2- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- :

---

[4]() شرح الطحاوية (ص: 113) .

[2]() فتح الباري (13/434)، انظر حادي الأرواح (ص: 297) .

[3]() صحيح البخاري/ ك:مواقيت الصلاة، ب: فضل صلاة العصر، ح: 554 . صحيح مسلم/ ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: فضل صلاتي الصبح والعصر ح:633 .

قال : قالوا : يـا رسـول اللـه هـل نـرى ربنـا يـوم القيامة ؟ قال: (هل تضـارون في رؤيـة الشـمس في الظهيرة، ليست في سـحابة؟) قـالوا: لا، قـال: (فهـل تضــارون في رؤيــة القمــر ليلــة البــدر، ليس في سـحابة؟) قـالوا: لا، قـال: (فوالـذي نفسـي بيـده لا تضـارون في رؤيـة ربكم، إلا كمـا تضـارون في رؤيـة أحدهما...) [1] .

3- حـديث أبي سـعيد الخـدري -رضـي اللـه عنه- :

قـال : قلنـا يـا رسـول اللـه هـل نـرى ربنـا يـوم القيامة؟ قال: (هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟)، قلنـا: لا، قـال: (فـإنكم لا تضـارون في رؤية ربكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤيتهما) [2] .

4- حديث صهيب الرومي -رضي الله عنه- :

عن النـبي ^ قـال: (إذا دخـل أهـل الجنـة الجنـة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئا أحب إليهم من النظـر إلى ربهم عـز وجـل، ثم ثم تلا هذه الآية ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ) [3] .

5- حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- :

---

[1] () صحيح البخاري/ ك:التوحيد، ب: قول الله تعـالى:{وجـوه يومئـذ ناضـرة*إلى ربهـا نـاظرة}[القيامـة:21-22]، ح: 7437 . صحيح مسلم/ ك: الزهد والرقاق، ب: ح: 2968.

[2] () صحيح البخاري/ ك:التوحيد، ب: قول الله تعـالى:{وجـوه يومئـذ ناضـرة*إلى ربهـا نـاظرة}[القيامـة:21-22]، ح: 7439 . صـحيح مسـلم/ ك: الإيمـان، ب: معرفـة طريـق الرؤية، ح: 183 .

عن النبي ^ قال: (جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) [1] .

وهذه الأحاديث وغيرها مما ورد في الرؤية محال قبول وإيمان من السلف وأئمة أهل السنة ، قال أحمد بن حنبل – رحمه الله - :" والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ^ أن أهل الجنة يرون ربهم، لا يختلف فيها أهل العلم" [2] .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله - :" فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديما وحديثا يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئا من نعيم الجنة"[3] .

وقال ابن بطال – رحمه الله - عن أحاديث الرؤية:"تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف" [4] .

---

[3]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة، ح: 180-118 .

[1]() المصدر السابق .

[2]() الرد على الجهمية (ص: 132) .

[3]() الرد على الجهمية (ص :121) .

[4]() شرح صحيح البخاري (انظر: فتح الباري (13/426) .

ثالثا : دليل الإجماع :

وبما أن أدلة الرؤية متواترة والتواتر قطعي الثبـوت وهي كذلك صريحة الدلالة، فإن الإحماع لا بـد أن ينعقـد عليـه، وقـد حكي الإجمـاع من غـير وجـه عن السـلف، وعلى رأسهم سادة الدنيا بعـد الأنبيـاء الصـحابة –رضـي اللـه عنهم- فقـد نقلت عنهم آثـار كثـيرة جـدًا متـواتر ومتظافرة لا تفيد إلا الإجماع وكـذا التـابعون من بعـدهم ولو أن المقام ليس مقام بسط وإطناب لأوردتهـا ولكن تطلب في مظانهـا ، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" "والآثار بهـا متـواترة عن الصـحابة والتـابعين بإحسـان" [1] .

وقد حكى الإجماع غير واحـد من أهـل العلم وإليـك جملة من تلك الأقوال الحاكية للإجماع :

قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم" [2] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" إن المؤمـنين لم يختلفوا أن المؤمنين يـرون خـالقهم يـوم القيامـة, ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين " [3] .

وقال ابن أبي شامة :" أطبـق أهـل السـنة على أن اللــه تعــالى يــرى بالأبصــار في الــدار الآخــرة خلافــاً للمعتزلة، والدلائل السمعية دالـة على حصـول الرؤيـة" [4] .

---

[1]() شرح منهاج السنة النبوية (2/316) ، انظر: (3/344) .

[2]() رسالة إلى أهل الثغر (ص: 134) .

[3]() التوحيد (2/581) .

[4]() انظر: ضوء الساري إلى معرفـة رؤيـة البـاري ورقـة 2/ أ ، نقلا عن تحقيق رسالة إلى أهل الثغر (ص:134) .

وقال عبد الغني المقدسي – رحمه الله - :" وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله يرى في الآخرة ككما جاء في كتابه وصح عن رسوله "[1] .

وقال عبد القاهر البغدادي – رحمه الله - :"وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة " [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" أنه قد ثبت بالسنة المتواترة، وباتفاق سلف الأمة، وأئمتها من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام أن الله - سبحانه وتعالى - يرى في الدار الآخرة بالأبصار عياناً، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع كما ذلك مذكور مواضعه، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة متواترة في الصحاح، والسنن، والمسانيد" [3] .

وقال ابن القيم: " اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبة رسول الله ^ عاكفون..." [4] .

وقال ابن كثير – رحمه الله – بعد أن ذكر بعض أدلة رؤية الله :" وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام. وهداة الأنام" [5] .

---

[1]() عقيدة عبد الغني المقدسي (ص: 57) .

[2]() الفرق بين الفرق (ص:335) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (1/348) .

[4]() حادي الأرواح (ص:196) .

[5]() تفسير ابن كثير (8/280) .

رابعًا : دليل العقل :

إذا ثبت أن الرؤية متواترة النصوص قطيعـة الدلالـة والثبوت، معلومة من الدين بالضرورة، فإن شيء كهـذا لا بد أن يكون العقل دال عليه، إذ الشريعة جاءت بما لا ينكره العقل، فالرؤية ثابتة بدليل العقـل كمـا أنهـا ثابتـة بدليل النقل، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وأيضاً فإن أدلة المعقول الصريحة تجوز هذه الرؤية " [1] .

والأدلة العقلية على ثبوت الرؤية كثيرة اذكر منها ما يلي :

1- دليل الوجود :

وقـد قـرره أبـو الحسـن الأشـعري – رحمـه اللـه – فقال :" ومما يدل على رؤية الله تعالى بالأبصـار؛ أنـه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل، وإنما لا يجـوز أن يـرى المعـدوم، فلمـا كـان اللـه عـز وجـل موجودا مثبتا، كان غير مسـتحيل أن يرينـا نفسـه عـز وجل" [2] .

وهــذا الــدليل يطــول فيهــا الكلام، ولا يســلم من الاعتراضات منها ما أوردها بعض الأشاعرة لاختبار قوته وثبوتهــا فأجــابوا عنها[3]، ومنهــا مــا أوردهــا المعتزلــة القـــائلون بنفي الرؤية [4]، ومنهـــا مـــا أوردهـــا بعض الأشـاعرة لإبطالـه لعـدم تقريـرهم له[5]، قـال الـرازي – رحمه الله - :" اعلم أن جمهور الأصـحاب عولـوا في

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (1/367) .

[2]() الإبانة (ص: 52-53) .

[3]() انظر : شرح المواقف للجرجاني (8/123) .

[4]() انظر : المغني في باب التوحيـد والعـدل (4/85)، شـرح الأصول الخمسة (ص:255).

[5]() انظر: شـرح المواقـف (8/128)، غايـة المـرام للآمـدي (ص: 160) .

إثبات أنه تعالى يصح أن يـرى على دليـل الوجـود، وأمـا نحن فعاجزون عن تمشـيه ونحن نـذكر ذلـك الـدليل ثم نوجه عليه ما عنـدنا من الاعتراضـات"، ثم قـال بعـد أن أورد اعتراضاته :" فهذا ما عندي من الأسـئلة على هـذا الدليل وأنا غير قادر على الأجوبة عنها فمن أجاب عنهـا أمكنه أن يتمسك بهذا الدليل" [1] .

ولا يخفى ضـعف هـذا الـدليل لمن تأمـل تلـك الاعتراضات والمآخذ، وأيا ما كان سواء ثبت هذا الـدليل العقلي أو لم يثبت لم يبطل المـدلول وهـو ثبـوت رؤيـة اللـه، إذ إن بطلان الـدليل المعين لا يلـزم منـه بطلان المدلول الثابت بأدلة أخرى .

2- دليل العلم :

وقد قرر أيضـا الأشـعري فقـال – رحمـه اللـه - :" ومما يـدل على رؤيـة اللـه سـبحانه بالأبصـار أن اللـه تعالى يـرى الأشـياء، وإذا كـان للأشـياء رائيـا فلا يـرى الأشياء من لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائيا فجائز أن يرينـا نفسـه، وذلـك أن من لم يعلم نفسـه لا يعلم الأشياء، فلما كان الله تعالى عالما بالأشياء كان عالما بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، ولمـا كان الله عز وجل رائيا للأشياء كان رائيا لنفسـه، وإذا كان رائيا لها فجائز أن يرينا نفسه، كمـا أنـه لمـا كـان عالما بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال تعالى: ﮋ ي ﮊ [طه: ٤٦] ، فأخبر أنه يسمع كلا منهمـا ويراهمـا، ومن زعم أن الله عز وجل لا يجـوز أن يُـرى بالأبصـار يلزمـه أن لا يجـوز أن يكـون اللـه عـز وجـل رائيـا ولا

[1] الأربعين في أصول الدين (ص: 191-198) .

عالما ولا قـادرا؛ لأن العـالم والقـادر الـرائي جـائز أن يُرى"[1] .

وهـذا الـدليل أوى من سـابقه إلا أنـه لم يسـلم من معارض فقد عارضه المعتزلـة بمعارضـات منهـا مـا هـو قوي ومنها ما هو دون ذلك [2] .

3- دليل الكشف البالغ :

هكذا سماه وقرره الغزالي – رحمه الله – وخلاصته : لا نريد بالرؤية تساوي الحالة التي يدركها الرأي عند النظر إلى الأجسـام والألـوان وهيهـات! فهـذا معلـوم باستحالته في حق الله سبحانه، والمتحصل معنى هذا اللفظ في الموضع المتفق، فيُهـذب ويُحـذف منـه مـا يستحيل في حق الله سـبحانه وتعـالى، فـإن نفي من معانيـه معـنى لم يسـتحل في حـق اللـه، وأمكن أن يسمى ذلك المعنى رؤية حقيقة، أثبتناه في حـق اللـه سـبحانه وقضـينا بأنـه مـرئي حقيقـة، وإن لم يمكن إطلاق اسـم الرؤيـة عليـه إلا بالمجـاز أطلقنـا اللفـظ عليـه بـإذن الشـرع واعتقـدنا المعـنى كمـا دل عليـه العقل. وتحصيله، أن الرؤية تدل على معنى لـه محـل وهو العين، ولـه متعلـق وهـو اللـون والقـدر والجسـم وسائر المرئيـات، فلننظـر إلى حقيقـة معنـاه ومحلـه، وإلى متعلقه ولنتأمل أن الركن من جملتها في إطلاق هذا الاسم ما هو، فنقول أما المحـل فليس بـركن في صحة هذه التسمية، فإن الحالـة الـتي نـدركها بـالعين من المرئي لـو أدركناهـا بـالقلب أو بالجبهـة مثلاً لكنـا نقول قد رأينا الشيء وأبصـرناه وصـدق كلامنـا، فـإن

---

[1]() الإبانة (ص: 53)، انظـر : نهايـة الإقـدام للشهرسـتاني (358)، الملل والنحل (1/100)، والاقتصاد في الاعتقاد (ص: 39) .

[2]() انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: 272-274) .

العين محـل وآلـة لا تـراد لعينهـا بـل لتحـل فيـه هـذه الحالة، فحيث حلت الحالة تمت الحقيقة وصح الاسم، فالركن الذي الاسم مطلق عليه هو الأمر الثالث وهـو حقيقة المعـنى من غـير التفـات إلى محلـه ومتعلقـه، فلنبحث عن الحقيقة ما هي، ولا حقيقة لها إلا أنها نوع إدراك هـو كمـال ومزيـد كشـف بالاضـافة إلى التخيل [1] .

ولا يخفى بطلان ما قالـه ومـا توصـل إليـه من نفي الجهة، وإن كان بعض أجزاء الدليل صحيحا، وهـذا قـول جمهور الأشاعرة .

4- دليل متعلق الرؤية :

وقـرره ابن تيميـة – رحمـه اللـه – وخلاصـته : إن الرؤيـة تتعلـق بـالموجود دون المعـدوم، والمقتضـي لجواز الرؤية والمصحح للرؤية والفـارق بين مـا تجـوز رؤيته وبين مـا لا تجـوز هـو الوجـود، سـواء قيـل: هـو مطلق الوجود، أو القيـام بـالنفس، أو بـالعين بشـرط المقابلـة والمحـاذاة، أو غـير ذلـك ممـا يقـال إنـه مـع وجوده تصح الرؤية ومع عدمه تمتنع، وقد عُلم أن الله تعالى هـو أحـق بـالوجود وكمالـه من كـل موجـود، إذ وجوده هو الوجود الواجب ووجود كل ما سواه هو من وجوده، وله الكمال التام في جميـع الأمـور الوجوديـة المحضة، فيكـون اللـه أحـق بـأن تجـوز رؤيتـه لكمـال وجـــوده ولكن لم نـــره في الـــدنيا لعجزنـــا عن ذلـــك وضعفنا كما لا نستطيع التحـديق في شـعاع الشـمس بل كما لا يطيق الخفاش أن يراها لا لامتناع رؤيتها بل لضعف بصره وعجزه، ولهذا يحصل لكثـير من النـاس عند سماع الأصوات العظيمـة ورؤيـة الأشـياء الجليلـة

[1]() انظر: الاقتصاد في الاعتقاد (ص: 44-45) .

ضعف أو رجفـان أو نحـو ذلـك ممـا سـببه ضـعفه عن الرؤية والسماع، لا لكون ذلك الأمر ممـا يمتنـع رؤيتـه وسماعه، فالناس إنما لا يرون الله في الدنيا للضـعف والعجز واللـه سـبحانه وتعـالى قـادر على أن يقـويهم على ما عجزوا عنه في الآخرة [1] .

5- دليل القياس الأولوي :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" إذا جـاز رؤيـة الموجـود المحـدث الممكن فرؤيـة الموجـود الـواجب القديم أولى وإذا كـان المخلـوق النـاقص في وجـوده يجوز أن يـرى ويحس بـه فـالرب الكامـل في وجـوده أحق بأن يرى فإن كون الشيء بحيث يـرى كمـال في حقه لا نقص لأن كونه لا يرى ولا يحس به لا يثبت في الشـاهد إلا للمعـدوم فكـل صـفة لم نعلمهـا تثبت إلا لمعـدوم لا تكـون صـفة كمـال بخلاف الصـفات الـتي تثبت للموجود دون المعدوم فإنها لا تكون صـفة نقص إلا بالنسبة إلى وجود آخر هو أكمل منها وكل صــفة لا تثبت للمعدوم ولا يختص بها الناقص فإنها لا تكــون إلا صفة كمال وهذه الطريقة في المسـألة يتـبين بهـا أن جواز الرؤية من صفات الكمال التي هـو البـاري أحـق بها من المخلوقات " [2] .

6- دليل العقل المستمد من النقل :

وهــو أســلم المســالك وأوســطها وأفضــلها، وهــو الاسـتدلال بمـا ورد في النقـل بتقريـره بالعقـل، إذ إن الرازي وهو من هو في المعقـولات ذهب إلى أن الأدلـة العقليـة في تقريـر الرؤيـة ليسـت قوية[3]، قـال محمـد

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (2/430-432) .

[2]() المصدر السابق (4/328) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (4/420) .

الأمين الشنقيطي – رحمه اللـه - :" أن رؤيـة اللـه جـل وعلا بالأبصــار: جــائزة عقلا في الــدنيا والآخــرة، ومن أعظم الأدلــة على جوازهــا عقلا في دار الــدنيا: قــول موسى رب أرني أنظر إليك; لأن موسى لا يخفى عليــه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى " [1] .

المبحث الرابع

المخالفون في رؤية الله، والرد على شبهاتهم

[1]() أضواء البيان (2/40)

رغم تظـافر الأدلـة من المنقـولات والمعقـولات على ثبوت رؤية الله في الآخرة إلا أنه في هذا البـاب قد ضل أقوام وبعدوا عن الصواب وحادوا عن الجادة، ومـا الحـال إلا كمـا قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمه الله - :" قد صحت الآثار عن رسـول اللـه ^، فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقـول الرسـول وإجمـاع الأمـة لم يبـق لمتأول عندها تأول، إلا لمكابر أو جاحد " [1] .

وأغلب الطوائـف على الإثبـات قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" والطوائـف المنتسـبين إلى السـنة والجماعـة كالكلابيـة والأشـعرية والسـالمية وغـيرهم، فهؤلاء كلهم متفقون على إثبات الرؤيـة للـه تعـالى " [2] .

ويمكن تقسيم تلك الطوائف إلى قسـمين : الغلاة الذي قالو برؤيته في الدنيا عيانـا، والنفـاة الـذي أنكـر رؤيتـــه في الـــدنيا والآخـــرة : قـــال ابن تيميـــة – رحمـه اللـه -:" وأمـا من سـوى أهـل السـنة فلهم قولان متطرفـان : أحـدهما: وهـو قـول الجهميـة ومن وافقهم من المعتزلة والمتفلسفة وغيرهم أنه لا يـــرى بحال بل رؤيتـه ممتنعـة عنـدهم، والثـاني: قـول بعض المتكلمين وبعض جهال الصـوفية أنـه يـرى في الـدنيا وقد ذكـر ذلـك أبـو طـالب المكي عن بعض الصـوفية ورد عليه، وكـذلك حكـاه الأشـعري في المقـالات عن طائفة منهم" [3] .

---

[1]() الرد على الجهمية (ص: 121) .
[2]() منهاج السنة (5/315) .
[3]() بغية المرتاد (ص:472) .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعـالى نوعـان : أحـدهما : من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضـر ويسـامر . والثـاني: من يزعم أنه لا يرى في الآخـرة البتـة ولا يكلم عبـاده وما اخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة بكذب الفريقين " [1] .

الطائفة الأولى : الغلاة :

وهم الذين يثبتون الرؤية لله ولكن غلا في الإثبات فأثبتوا الرؤية العيانية في الدنيا للـه، وهـذا قـول أهـل التجسـيم من الاتحاديـة والحلوليـة وغلاة المتصـوفة وعند بعض الشيعة .

قـــال ابن حــــزم – رحمــــه اللــــه – :" وذهبت المجسمة إلى أن الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة " [2] .

قـال الطـبري – رحمـه اللـه - :" وقـال جماعـةٌ متصوفةٌ، ومن ذكر ذلك عنـه مثـل بكـر بن أخت عبـد الواحـد: اللـه -جـل وعـز- يـرى في الـدنيا والآخـرة، وزعموا أنهم قـد رأوه، وأنهم يرونـه كلمـا شـاءوا - إلا أنهم زعموا أنه يـراه أوليـاؤه دون أعدائـه، ومنهم من يقـول: يـراه الـولي والعـدو في الآخـرة، إلا أن الـولي يثبته إذا هـو رآه؛ لأنـه يـتراءى في صـورةٍ إذا رآه بهـا عرفه، وأن العدو لا يثبته إذا رآه "[3] .

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه اللـه - :" وفي الأمة قوم ينتحلون النسك يزعمون أنه جائز على الله - سـبحانه! - الحلـول في الأجسـام وإذا رأوا شـيئا

---

[1]() حادي الأرواح (ص:342) .

[2]() الفِصل (3/2) .

[3]() التبصير (ص:217-219) .

يستحسـنونه قـالوا: لا نـدري لعلـه ربنـا . ومنهم من يقـول: أنـه يـرى اللـه -سـبحانه- في الـدنيا على قـدر الأعمـال فمن كـان عملـه أحسـن رأى معبـوده أحسن ..." [1] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" واتفـق هـؤلاء غلاة المعطلة وغلاة المجسمة على أنه يرى في الدنيا بـالعينين، وحـتى يزعمـوا أنهم يؤاكلونـه ويشـاربونه ويجالسونه في الدنيا، وأمثال هذه الترهات" [2] .

وهؤلاء ليس في هذا الباب على قول واحد فمنهـا من الضلال ما بين مستقل ومستكثر، قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" ... قـال قـائلون: يجـوز أن نـرى اللـه بالأبصـار في الـدنيا ولسـنا ننكـر أن يكـون بعض من نلقـاه في الطرقـات، وأجـاز عليـه بعضـهم الحلول في الأجسام وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسـانا يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه، وأجاز كثير ممـا أجاز رؤيته في الـدنيا مصـافحته وملامسـته ومزاورتـه إيـاهم وقـالوا: أن المخلصـين يعانقونـه في الـدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلـك حكي ذلـك عن بعض أصـحاب مضر وكهمس، وحكي عن أصحاب عبد الواحد بن زيد أنهم كانوا يقولون: أن الله - سبحانه - يرى على قـدر الأعمال فمن كان عمله أفضل رآه أحسن، وقـد قـال قائلون: إنـا نـرى اللـه في الـدنيا في النـوم فأمـا في اليقظة فلا " [3] .

وقد علّق ابن تيمية – رحمه اللـه – على كلام أبي الحسـن – رحمـه اللـه – مفصـلا لمعتقـدات القـائلين

---

[1]() مقالات الإسلاميين (ص:171) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (1/107) .
[3]() مقالات الإسلاميين (ص:171) .

برؤيـة اللـه في الـدنيا فقـال – رحمـه اللـه - :" هـذه المقالات التي حكاها الأشعري - وذكروا أعظم منهـا - موجــودة في النــاس قبــل هــذا الزمــان وفي هــذا الزمان . منهم من يقول بحلوله في الصـور الجميلـة، ويقول: إنه بمشاهدة الأمرد يشاهد معبوده أو صـفات معبـوده أو مظــاهر جمالــه، ومن هــؤلاء من يســجد للأمــرد . ثم من هــؤلاء من يقــول بــالحلول والاتحــاد العام، لكنه يتعبد بمظـاهر الجمـال، لمـا في ذلـك من اللذة له، فيتخذ إلهه هواه، وهذا موجـود في كثـير من المنتسـبين إلى الفقـر والتصـوف . ومنهم من يقـول: إنه يـرى اللـه مطلقـا ولا يعين الصـورة الجميلـة. بـل يقولـون: إنهم يرونــه في صــور مختلفــة . ومنهم من يقــول : إن المواضــع المخضــرة خطــا عليهــا، وإنمــا اخضرت من وطئه عليها، وفي ذلـك حكايـات متعـددة يطول وصـفها، ... ففي الجملـة هـذه مقـالات منكـرة باتفــاق علمــاء الســنة والجماعــة وهي وأشــنع منهــا موجودة في الشيعة . وكثير من النساك يظنــون أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم، وسبب ذلك أنـه يحصـل لأحدهم في قلبه بسبب ذكر اللـه تعـالى وعبادتـه من الأنوار ما يغيب بـه عن حسـه الظـاهر، حـتى يظن أن ذلك هو شيء يراه بعينه الظـاهرة، وإنمـا هـو موجـود في قلبه . ومن هؤلاء من تخاطبه تلـك الصـورة الـتي يراها خطاب الربوبية ويخاطبها أيضا بــذلك، ويظن أن ذلك كله موجود في الخارج عنه، وإنما هو موجود في نفســه، كمــا يحصــل للنــائم إذا رأى ربــه في صــورة بحسب حاله، فهذه الأمور تقع كثيرا في زماننا وقبلـه، ويقـع الغلـط منهم حيث يظنـون أن ذلـك موجـود في الخارج . وكثير من هؤلاء يتمثـل لـه الشـيطان، ويـرى نورا أو عرشا أو نورا على العـرش ويقـول: أنـا ربـك.

ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا قـد وقـع لغـير واحـد. ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتـف بخطـاب على لسـان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنيا، كما قــد وقع لغير واحد . وكثير من الجهال أهل الحال وغيرهم يقولون : إنهم يرون الله عيانا في الدنيا، وأنـه يخطـوا خطوات"[1] .

1- أنــه خلاف للنص وللإجمــاع ومعلــوم الكــذب والضلال :

قال الـتيمي – رحمـه اللـه - :" ومن زعم أن اللـه يرى في الدنيا فهو ضـال لا يـراه أحـد في الـدنيا لأنـه خلق في دار الفناء للفناء، ولا يراه أحد في دار الفنـاء بالعين الفانية، فإذا أحياه الله في القيامة للبقـاء يـرى بـالعين الباقيـة الـرب البـاقي في دار البقـاء والأخبـار الصحيحة في هذا الباب تغني عن الاسـتدلال بـالنظر، والعقول" [2] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" واتفـق هـؤلاء غلاة المعطلة وغلاة المجسمة على أنه يرى في الدنيا بـالعينين، ... وقـد اتفـق سـلف الأمـة وأئمتهـا وجميـع علماء المسلمين على أن غير النبي ^لا يرى الله في الــدنيا،وثبت في الصــحيح، عن النــبي ^ أنــه قــال: (واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربـه حـتى يمـوت) ... فمن ... قال: إن غير النبي ^ يراه في الـدنيا بـالفؤاد فهو أيضا مبتدع ضال كاذب"[3] .

---

[1]() منهـاج السـنة النبويـة (2/622-625)، انظـر : مـدارج السالكين (3/229-230)، (3/249)، (3/382-383) .

[2]() الحجة (2/549) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (1/107) .

2- أنه خلاف لمنهج التصوف، فأهل التصوف على ضد ذلك بل إجماعهم على خلاف ذلك، قال الكلاباذي :" ولا نعلم أحدا من مشايخ هذه العصبة المعروفين منهم والمتحققين به ولم نر في كتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم ولا في الحكايات الصحيحة عنهم ولا سمعنا ممن أدركنا منهم زعم أن الله تعالى يرى في الدنيا أو رآه أحد من الخلق إلا طائفة لم يعرفوا بأعيانهم بل زعم بعض الناس أن قوما من الصوفية ادعوها لأنفسهم وقد أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه وصنفوا في ذلك كتبا منهم أبو سعيد الخراز وللجنيد في تكذيب من ادعاه وتضليله رسائل وكلام كثير" [1] .

3- أنه قول متناقض معلوم الفساد بالضرورة :

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" قول من يزعم أنه يرى في الدنيا والآخرة. وحلولية الجهمية يجمعون بين النفي والإثبات فيقولون: إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وإنه يرى في الدنيا والآخرة. وهذا قول ابن عربي - صاحب الفصوص - وأمثاله؛ لأن الوجود المطلق الساري في الكائنات لا يرى وهو وجود الحق عندهم. ثم من أثبت الذات قال: يرى متجليا فيها ومن فرق بين المطلق والمعين قال: لا يرى إلا مقيدا بصورة. وهؤلاء قولهم دائر بين أمرين: إنكار رؤية الله وإثبات رؤية المخلوقات ويجعلون المخلوق هو الخالق أو يجعلون الخالق حالا في المخلوق وإلا فتفريقهم بين الأعيان الثابتة في الخارج وبين وجودها: هو قول من يقول: بأن المعدوم شيء في الخارج وهو قول باطل وقد ضموا إليه أنهم جعلوا نفس وجود المخلوق

[1]() التعرف على مذهب أهل التصوف (ص: 44) .

هو وجود الخالق. وأما التفريق بين المطلق والمعين - مـع أن المطلـق لا يكـون هـو في الخـارج مطلقـا - فيقتضي أن يكون الرب معدوما وهذا هو جحود الـرب وتعطيله وإن جعلوه ثابتا في الخارج جعلوه جـزءا من الموجـودات فيكـون الخـالق جـزءا من المخلـوق أو عرضـا قائمـا بـالمخلوق وكـل هـذا ممـا يعلم فسـاده بالضرورة" [1] .

4- يلزم منه لوازم باطلة :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وقـد ثبت بنص قرآني أن موسى قيل له: " لن تراني " وأن رؤية الله أعظم من إنزال كتاب من السماء فمن قال أن أحـداً من الناس يراه، فقـد زعم أنـه أعظم من موسـى بن عمـران ودعـواه أعظم من دعـوى من ادعى أن اللـه أنزل عليه كتاباً من السماء" [2] .

[1]() بيان تلبيس الجهمية (2/377-378) .
[2]() مجموعة الرسائل والمسائل – جمع وتحقيق رشيد رضا (1/99-100) .

الطائفة الثانية : النفاة :

ولهم قولان في الرؤية :

القول الأول : نفي الرؤية مطلقا في الدنيا والآخرة :

وهذا قول عامة الجهمية والمعتزلة ونفاة الصفات ومن تبعهم من الإمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئة[1]، والجهم أول من أنكر الرؤية وبها اقتدت الفرق والطوائف [2]، قال ابن حزم – رحمه الله - :" ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يرى في الآخرة"[3] .

وقال القاضي عبد الجبار :" فأما أهل العدل بأسرهم، والزيدية، والخوارج، وأكثر المرجئة، فإنهم قالوا: لا يجوز أن يُرى الله تعالى بالبصر، ولا يدرك به على وجه لا لحجاب ومانع، ولكن لأن ذلك مستحيل" [4] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فالجهمية والمعتزلة والخوارج وطائفة من غير الإمامية تنكرها " [5] .

القول الثاني : إثبات الرؤية مع نفي الجهة :

---

[1]() انظر : الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل (ص: 102)، السنة لعبد الله بن أحمد (1/231)، التنبيه والرد (ص:111)، الغنية للجيلاني (ص:114)، الملل والنحل (1/74)، التوحيد لابن خزيمة (2/306)، الوافي بالوفيات (161-11/160) .

[2]() مجموع الفتاوى (4/192) .

[3]() الفِصل (3/2) .

[4]() المغني (4/139) .

[5]() منهاج السنة (2/315) .

وهـذا هـو قـول جمـاهير متـأخري الأشـاعرة ومن وافقه من الصفاتية [1] :

قال السجزي – رحمه اللـه - :" وقـال الأشـعري: هو مرئي ولا يرى بالأبصار عن مقابلة، فأظهر خلافهم وهو موافق لهم" [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" الذين قــالوا: إن الله يرى بلا مقابلة هم الذين قالوا: إن الله ليس فوق العالم، فلما كانوا مثبتين للرؤية نـافين للعلـو احتـاجوا إلى الجمع بين هـاتين المسـألتين. وهـذا قـول طائفـة من الكلابية والأشعرية، وليس هو قولهم كلهم بــل ولا قول أئمتهم " [3] .

---

[1] () انظـر : المواقـف (ص:310)، ولمـع الأدلـة (ص:115)، الإنصاف (ص:47) .

[2] () رسالة السجزي (ص: 203-204) .

[3] () منهاج السنة (3/342) .

الشبهات والرد عليها :

أولًا : شبهات الحلولية والاتحادية :

من أقوى ما استدلوا بـه حـديث أبي هريـرة وأبي سـعيد الخـدري المتقـدم : (إن اللـه يتجلى لهم يـوم القيامة ثم يأتيهم في صـورة غـير الصـورة الـتي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنـا ربكم فيقولـون: نعـوذ باللـه منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جـاء ربنـا عرفنـاه. ثم يـأتيهم في الصـورة الـتي رأوه فيهـا في أول مـرة فيقـول: أنـا ربكم فيقولـون: أنت ربنـا)، فقـالوا إنهم رأوا الله من قبل كما في الحديث .

والرد عليهم :

1- أنه قول متنـاقض فكيـف يزعمـون أنهـا يرونـه ويعرفونـه في الـدنيا، ثم ينكرونـه في الآخـرة، فهـذا الحديث حجة عليهم في هذا أيضا فإنه لا فرق عنـدهم بين الدنيا والآخرة وهو عندهم - في الآخرة – الــمَنكر الذي قالوا نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينـا ربنـا. وهؤلاء يقولون: إن العارف يعرفه في كل صورة فـإن الــذين أنكــروه يــوم القيامــة في بعض الصــور كــان لقصور معرفتهم .

2- فيـه الطعن في الأنبيـاء والصـالحين من عبـاد الله ، فإن الذين أنكروه يـوم القيامـة ثم عرفـوه لمـا تجلى لهم في الصـورة الـتي رأوه فيهـا أول مـرة هم الأنبيــاء والمؤمنــون وكــان إنكــارهم ممــا حمــدهم - سـبحانه وتعـالى - عليـه فإنـه امتحنهم بـذلك حـتى لا يتبعوا غير الرب الذي عبدوه

3- إذا كان هو الظاهر في كل صورة فهـو المِنكـرِ وهو الـمَنكرِ ، فلا فرق بينهما إذًا [1] .

ثانيـــا : شـــبهات النفـــاة من الجهميـــة المعتزلة والرد عليها :

أ- شبهات قرروا بها مذهبهم :

1- استدل جهم بأصله العام في نفي الصفات من أن الله موجود وجودا مطلقا لا يدرك بالحواس [2] .

2- قوله تعالى : ﮋﭢﭣﭤﭥﭦﮊ[الأنعام: ١٠٣]

قال القاضي عبد الجبار :" ووجه دلالة الآية ما قـد ثبت من أن الإدراك إذا قـــرن بالبصـــر لايحتمـــل إلا الرؤيـــة وثبت أنـــه تعـــالى نفى عن نفســـه إدراك البصر..." [3] .

3- قول تعالى : ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﮊ [الأعراف: ١٤٣] .

قال القاضـي عبـد الجبـار :" وقـد اسـتدل شـيوخنا رحمهم الله تعالى على أن الله تعالى لا يـرى بالأبصـار بقول تعالى في قصة موسى عليه السلام ...." [4] .

4- قول تعالى : ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ [النساء: ١٥٣] .

---

[1] () مجموع الفتاوى (2/342) .

[2] () انظـر : الـرد على الجهميـة لأحمـد بن حنبـل (ص:102)، بيان تلبيس الجهميـة (1/325) ، مقـالات الجهم بن صـفوان وأثرها في الفرق الإسلامية (1/526) .

[3] () شرح الأصول الخمسة (ص:232) .

[4] () المغني (4/162) .

قال القاضي عبد الجبار :" الآية تدل على نفي الرؤية عن الله تعالى لأنه عظَّم من قوم موسى هذه المسألة ..." [5] .

5- قول الحسن البصري – رحمه الله – في قوله تعالى : ﮋ ﭖ ﭗ ﭘﮊ [يونس: ٢٦]، :" الزيادة : بالحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف " [2] ، فزعموا : إن الحسن ينكر رؤية الله، قال ابن خزيمة – رحمه الله - :" بعض الجهمية ادعى بأن الحسن كان يقول: إن الزيادة: الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، تمويها على بعض الرعاع والسفل، وإن الحسن كان ينكر رؤية الرب عز وجل" [3] .

ب- شبهات ردوا بها المذهب الحق :

1- قوله تعالى : ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] .

قال أبو علي الجبائي :" إن كلمة (إلى) في هذه الآية ليست حرف جر بل اسم معناه نعم فهو مشتق من الآلاء ..." [4] .

وقال القاضي عبد الجبار :" النظر المذكور هاهنا بمعنى الانتظار ..." [5] .

2- قوله تعالى : ﮋ ﭖ ﭗ ﭘﮊ [يونس: ٢٦] .

قال الزمخشري :" الحسنى: المثوبة الحسنى، وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل . ويدل عليه قوله تعالى ﮋ ﮪ ﮫ ﮬﮊ [النساء : 173] وزعمت

---

[5]() متشابه القرآن (1/210) .
[2]() الطبري (10/108) .
[3]() التوحيد (2/455) .
[4]() متشابه القرآن (1/210) .
[5]() شرح الأصول الخمسة (ص: 245) .

المشبهة والمجـبرة أن الزيـادة النظـر إلى وجـه اللـه تعالى " [1] .

3- الأحاديث الواردة في الرؤية آحاد وخـبر الآحـاد لا تثبت به العقائد .

قـال القاضـي عبـد الجبـار :" إن جميـع مـا رووه وذره أخبـار آحـاد، ... وإنمـا يعمـل بالآحـاد في فـروع الدين " [2] .

والرد عليهم من وجوه :

1- أن قــولهم مخــالف للكتــاب والســنة ظــاهر البطلان معلـــــوم الفســـــاد، قـــــال ابن تيميـــــة – رحمه الله - :" وقـد ثبت بالكتـاب والسـنة، واتفـاق سلف الأمة وأئمتهـا، بـل وبصـرائح العقـل بطلان هـذا المذهب "[3] .

2- أنـــه مخـــالف للغـــة : قـــال ابن خزيمـــة – رحمـه اللـه - :" ولـو كـان معـنى قولـه ﮋ ﭢ ﭣ ﭤﮊ [الأنعـام: 103] على مـا تتوهمـه الجهميـة المعطلـة الـذين يجهلـون لغـة العـرب، فلا يفرقـون بين النظـر وبين الإدراك، لكـان معـنى قولـه ﮋ ﭢ ﭣ ﭤﮊ [الأنعـام: 103] أي: أبصار أهل الدنيا قبل الممات" [4] .

3- أنه مخالف للعقل، إذ الرؤيـة مقرونـة بـالوجود فكل موجود فيمكن أن يرى كما سبق تقريره ، إلا إذا نفوا وجود الله وهذا هو مآل قولهم .

---

[1]() الكشاف (2/326) .

[2]() المغني (4/225) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (1/228)

[4]() التوحيد (2/458) ، انظر: بيان تلبيس الجهميـة (4/422-428) .

4- أن فيمــا اســتدلوا بــه على إنكــار دليــل على إثباتها، وهـذا ينـدرج في أصـل عـام فيمـا يسـتدل بـه المخالفون من الكتاب والسنة على باطلهم، فكل من استدل بدليل حق على تقرير باطل ففيما اسـتدل بـه دليل يناقض ما ذهب إليه ويقرر الحق، وقد تقدم وجه الاستدلال من تلك النصوص .

5- أن ما استدلوا به من قول الحسن ليس بمتجه إذا لم يصـح عن الحســن نفي الرؤيــة، وإنمــا تفســير الحســن ذكــر لبعض مــا تــدل عليهــا الآيــة وذكــر بعض أفراد العام لا يفيد التخصيص، وهـو يـدخل في عمـوم الآية كمـا قـال الطـبري – رحمـه اللـه – بعـد أن ذكـر الأقوال في الآية ومنها قول الحسن :" فأولى الأقوال في ذلـك بالصـواب أن يعم كمـا عمـه عـز ذكـره"[1] . والمنقـول عن الحســن إثبـات الرؤيـة في قولـه :"لـو علم العابدون أنهم لا يرون وجـه ربهم تبـارك وتعـالى لذابت نفوسهم في الدنيا" [2]، وكـذا نقـل عنـه تفسـير الزيادة بالرؤية [3] .

6- وأما قول جهم في إنكـار معرفـة صـفات اللـه بالحس وإثباته الوجود المطلق فباطل ومعلوم الفساد ضرورة عقلا، كما أن النصوص تدل على خلافـه، وقـد أخذه منه المريسي قال عثمـان بن سـعيد في رده :" وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشيء من الحـواس الخمس ... " ثم رد عليه فقـال :" فـأخبر اللـه تعـالى أنه قد سمع موسى نفس كلامـه، وسـيكلم من يشـاء

---

[1]() تفسير الطبري (10/108) .

[2]() شــرح أصــول الاعتقــاد (3/510)، الشــريعة (2/7)، . الطبري (10/106)، واللالكائي (3/511) .

[3]() الطبري (10/106)، واللالكائي (3/511) .

يوم القيامة ويراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بأعينهم ... فهل من حواس أقوى من السمع والنظر؟ "[1] .

وقال – رحمه الله - :" لـو قـرأت القـرآن وعقلت عن الله معناه لعلمت يقينا أنه يدرك بحاسـة بينـة في الـدنيا والآخـرة، فقـد أدرك منـه موسـى في الـدنيا الصوت والكلام وهو من أعظم الحـواس، .... وتـدرك منه في المعاد الرؤية والكلام والنظـر عيانـا، ... فهـل من حواس أعظم من الكلام والنظر؟ غير أنكم جعلتم الحـواس كلمـة أغلوطـة تغـالطون بهـا الصـبيان والعميان؛ لأن قولكم: لا تدركه الحواس معناه عنـدكم أنه لا شيء لما قد علمتم وجميع العالمين أن الشـيء الذي يقع عليه اسم لا يخلو من أن يدرك كل الحواس أو ببعضها، وأن لا شيء لا يدرك بشـيء من الحـواس في الدنيا ولا في الآخرة، فجعلتموه لا شيء" [2] .

6- أن مـا اعترضـوا بـه على الآيـات لا ينتهض إلى قوة وجوه الاستدلال به، فهي إما مبنيـة على عقليـات متكلفة أو مخرجة على وجوه شاذة في اللغة .

ثالثا : شبهات الأشاعرة والرد عليها :

1- أن الرؤيـة ليس من شـرطها الجهـة بـل من شرطها الوجود، فيكفي في إثباتها الوجود .

2- يحتجون بالنظر إلى المرآة فإن الإنسـان يـرى نفسه فيها لا في جهة[3].

الرد عليهم :

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (1/186-191) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (1/429-430)، انظر : التسعينية (1/251-256)، درء التعـارض (5/163-180)، بيـان تلـبيس الجهمية (1/318-325) .

1- أنه مخالف للنص والإجماع ، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فالنبي ^ وأهل الإجماع من الصحابة والتابعين أخبروا الخلق بأنهم يرون ربهم ولم يقولوا برؤية في غير جهة ولا ما يؤدي هذا المعنى بل قال كما ترون الشمس والقمر فمثل رؤيته بالرؤية لما هو في جهة علم بالاضطرار أن الرؤية التي تدل عليها نصوص الرسول وإجماع السابقين هي الرؤية التي كان الناس يعرفونها وهي لما يكون في الجهة"[1].

ودلالة النصوص على الجهة من وجوه :

أ- قال ابن تيمية – رحمه الله - :" الإدراك المنفي عن الله ... يدل على أن الله تعالى في الجهة " .

ب- قوله في الحديث : (ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا وكما ترون القمر صحوا)، فشبه هم رؤيته برؤية الشمس والقمر وليس ذلك تشبيها للمرئي بالمرئي ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن يرى في جهة من الرائي كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك فإنه لو لم يكن كذلك لأخبرهم برؤية مطلقة نتأولها على ما يتأول من يقول بالرؤية في غير جهة .

ج- قال في الحديث: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب وهل تضارون في القمر ليس دونه سحاب)، فشبه رؤيته برؤية أظهر المرئيات إذا لم يكن ثم حجاب منفصل عن الرائي يحول بينه وبين

---

[3]() انظر: الإرشاد للجويني (ص:180-181)، الاقتصاد للغزالي (ص:42)،النظامية للجويني (ص:39-40) ، منهاج السنة (3/97)، مجموع الفتاوى (10/695) .

[1]() بيان تلبيس الجهمية (4/426) .

المرئي ومن يقول إنه يرى في غير جهة يمتنع عنده أن يكون بينه وبين العباد حجاب منفصل عنهم إذ الحجاب لا يكون إلا لجسم ولما يكون في جهة وهم يقولون الحجاب عدم خلق الإدراك في العين والنبي صلى الله عليه وسلم مثل رؤيته برؤية هذين النورين العظيمين إذا لم يكن دونها حجاب .

د- قال في الحديث : (لا تضارون في رؤيته) وفي حديث آخر: (لا تضامون) فنفي الضير والضيم أن ما يكون لإمكان لحوقه للرائي ومعلوم أن ما يسمونه رؤية وهو رؤية ما ليس بجهة من الرائي لا فوقه ولا في شيء من جهاته لا يتصور فيها ضير ولا ضيم حتى ينفي ذلك .

ه- قال في الحديث : (فيأتوني حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت أو خررت ساجدا لربي فيدعني ما يشاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه الله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ...)، فكون الرائي وهو النبي صلى الله عليه وسلم يراه والرائي في مكان ولا يراه والرائي في مكان آخر ويعود إلى ذلك المكان دليل على أن المرئي يرى والرائي في مكان ولا يرى إذا كان الرائي في مكان آخر وهذا الاختصاص لا يكون إلا بما يكون بجهة من الرائي بخلاف ما يسمونه رؤية فإنها من جنس العلم اختصاص لها بكون الرائي في مكان دون مكان .

و- قال في الحديث : (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)، فأخبر أنهم لا يمنعهم من النظر إلا ما على

وجهه رداء الكبريـاء ومن يقـول إنـه يـرى لا في جهـة عنده ليس المانع إلا كون الرؤية لم تخلق في عينـه لا يتصور عنده أن يحجب الرائي شيء منفصل عنه أصلا سواء فسر رداء الكبرياء بصـفة من صـفات الـرب أو بحجاب منفصل عن الـرب فعلى التقـديرين لا يتصـور عند هؤلاء أن يكون ذلك مانعا من الرؤية ولا يمنـع من رؤية الله عندهم إ ما يكـون في نفس الـرائي وكـذلك قوله في جنة عـدن سـواء كـانت ظرفـا لـه أو للـرداء فعلى التقديرين يخالف مذهب هؤلاء .

ز- قال في الحديث :(فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم ما هم فيه)، فأخبر أنه يكشف الحجـاب فينظـرون إليـه ومن يقـول يـرى لا في جهـة لا يقـول إن بينـه وبين الخلـق حجابـا ولا يتصـور أن يحتجب عن الخلـق وأن يكشـف الحجاب .

2- مخالفـة للغـات فـالعرب لا تعـرف من لغتهـا الرؤية إلا بجهة .

3- مخالف للعقـل :لا تكـاد تجـد أحـدا من النـاس يتصور وجود موجود في غير جهة فضلا عن أن يتصور أنـه يـرى، قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" وتأمـل خروجهم عن صريح العقل بتجويزهم رؤية الشيء في غير جهة من الذاتي "[1] .

4- أن أئمة هـؤلاء المتـأخرين كالأشـعري وغـيره، هم ممن يثبت الرؤية والاحتجاب والعلو وأن الله فوق العرش - وقد سبق بيان ذلك - .

---

[1]() الصواعق المرسلة (2/728) .

5- أن الأشاعرة - مع كونهم أقرب إلى الحــق من المعتزلة، لأنهم أقروا بالرؤية، وإن كانوا قد نفوا العلو - بخلاف المعتزلـــة الـــذين نفـــوا الأمـــرين - إلا أنهم متناقضون، لأن إثباتهم للرؤية يقتضـي إثبـاتهم للعلـو، كمـــا أن نفيهم للعلـــو يقتضـــي نفيهم للرؤيـــة أيضـــا. فيلزمهم أحد أمرين: إما نفي الرؤيـة أو اللحـاق بأهـل السنة في إثباتهما. وأحد الأمرين لازم لهم.

6- أن بعض محققي الأشـــــــاعرة كـــــــالرازي - والغـزالي في بعض أقوالـه - رأوا أن الإلـزام السـابق لازم لهم، ومن ثم حرصـوا بـأن المقصـود بالرؤيـة - التي أثبتوها - زيادة انكشاف بخلـق مزيـد من الإدراك لهم، أي أنهم فسروها بنـوع من العلم، ومن ثم أقـروا بأن الخلاف بينهم وبين المعتزلـة لفظي أو قـريب من اللفظي[1] . ، ولا شك أن هذا اعترف منهم بفشـلهم في الجمع بين نفي العلـو والـزعم بـأن اللـه لا داخـل العالم ولا خارجه، وبين إثبات الرؤية .

7- أما احتجاجهم بأن كـل موجـود يصـح أن يـرى، فهـو دليـل ضـعف لأنـه يلـزم منـه أن تـرى الأصـوات والروائح وهي موجودةـ أمـا دليـل المـرآة فهـو باطـل لأن الذي في المرآة الخيال والصورة وليس الذات .

8- أن قول الأشـاعرة بالرؤيـة مـع نفي العلـو في غاية التناقض، وجميع إجاباتهم ومحاولاتهم لإزالـة هـذا التناقض لم تفلح إلا بأن تفسر الرؤية بمـا يقربهـا إلى مذهب المعتزلة، وهذا ما فعله بعض المتأخرين منهم، وهو ما استقر عليه مذهبهم [2] .

[1]() انظـر : مجمـوع الفتـاوى (6/32-41)ـ (16/85) ، ودرء التعـــارض (1/250)،(7/239-240)، مجمـــوع الفتـــاوى (12/175)، والتسعينية (ص:259، 262) .

[2]() انظر شرح المواقف (8/115-116) .

الباب الثاني

الصفات الإلهية المتعلقة بصفة الوجه لله عز وجل

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : صفة الصورة لله عز وجل .

الفصل الثاني : صفة التجلي لله عز وجل .

الفصل الثالث : صفة العينين لله عز وجل .

الفصل الرابع : صفة البصر لله عز وجل .

الفصل الخامس : صـفتا الجمـال والجلال لله عز وجل .

الفصل السادس : صفة النور لله عز وجل .

الفصل الأول

صفة الصورة لله عز وجل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى الصورة .

المبحث الثـاني : علاقـة صـفة الصـورة بصفة بالوجه .

المبحث الثـالث : عقيـدة أهـل السـنة والجماعة في صفة الصورة .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبات الصورة لله عز وجل .

المبحث الخـامس : المخـالفون في الصورة، والرد على شبهاتهم .

المبحث الأول

معنى الصورة

الكلام على معنى الصورة من جهتين :

الجهة الأولى : معنى الصورة لغة :

يرجع إلى جذرها اللغوي الثلاثي وهي مـادة (صـور) وهي مادة واسـعة تـدخل تحتهـا أصـول متباينـة ومعـانٍ كثيرة قال ابن فارس – رحمه اللـه - :" الصـاد والـواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصـول، وليس هـذا البـاب بباب قياس ولا اشتقاق "[1]، ومن معـاني مـادة (صـور) الصورة .

وتطلـق الصـورة على معـان متنوعـة ترجـع إلى : الهيئة، والشكل، والمظهر، والحقيقة، والصفة الظاهرة، ومـا يتمـيز بـه الشـيء، ومـا يتجلى عليـه، وتكـون في المحسوسات وفي المعنويات [2] .

قـال الفـيروز آبـادي – رحمه الله - :"الصـورة بالضم : الشكل"[3]، قال الزبيـدي – رحمه الله - معلقًـا :" والهيئة, والحقيقة, والصفة" [4] .

وقال ابن الأثير – رحمه الله - :" ...الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرهـا، على معـنى حقيقـة الشـيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال صورة الفعل كذا وكذا: أي هيئته. وصورة الأمر كذا وكذا: أي صفته ..." [5] .

---

[1]() مقاييس اللغة (3/319) .

[2]() انظر: مقاييس اللغة (3/320)، المحكم (8/269)، لسان العـرب (4/473-479)، المصـباح المنـير (ص:350)،ـ متن اللغة (4/514)، شرح كتـاب التوحيـد من صـحيح البخـاري (2/39-40) .

[3]() القاموس المحيط (1/427) .

[4]() تاج العروس (12/358) .

[5]() النهاية (3/58-59) .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" الصورة ليست في حقيقة اللغة عبارة عن التخاطيط وإنمـا هي عبـارة عن حقيقة الشيء، ولهذا يقول عرفني صورة هذا الأمر"[1] .

وقال الراغب الأصفهاني – رحمه الله - :" الصورة: ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرهـا، وذلـك ضـربان: أحدهما : محسوس يدركه الخاصة والعامـة، بـل يدركـه الإنسان وكثير من الحيوان، كصـورة الإنسـان والفـرس والحمار بالمعاينة . والثاني: معقول يدركه الخاصـة دون العامة، كالصـورة الـتي اختص الإنسـان بهـا من العقـل، والروية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء، ... " [2] .

وقـال البيضـاوي – رحمـه اللـه – في تعليقـه على حديث الصورة :" صُورة الشيء ما يتميز به الشيء عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزئه المميز، وكمـا يطلـق ذلـك في الجثث يطلـق في المعـاني، فيقـال: صُـورة المسألة كذا، وصورة الحال كذا" [3].

وقـــال ابن تيميـــة – رحمه الله - :"الصـــورة: هي الصورة الموجودة في الخارج, ولفظ (صـور) يـدل على ذلك, وما من موجود من الموجـودات إلا لـه صـورة في الخارج, وما يكون من الوقائع يشتمل على أمـور كثـيرة لهـا صـورة موجـودة في الخـارج, ثم تلـك الصـورة الموجودة ترتسم في النفس صورة ذهنية, فمثلاً صـورة الواقعـة, أو صـورة المسـألة, إمـا أن يـراد بهـا الصـورة الخارجية, أو الصورة الذهنية "[4] .

[1] () إبطال تأويلات (1/81) .
[2] () المفردات(ص: 497) .
[3] () تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (1/303-304) .
[4] () بيـان تلـبيس الجهميـة (6/460-461)، انظـر : درء التعارض (10/56)، .

وتجمع الصورة على صُوَر ، وصِوَر، وصُوْر [5] .

وقد ذكر أبو هلال العسكري – رحمه الله – فرقا بين الصورة والهيئة فقال: "الفرق بين الصورة والهيئة أن الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها ويقع أيضًا على ما ليس بهيئة ألا ترى أنه يقال : صورة هذا الأمر كذا، ولا يقال : هيئته كذا، وإنما الهيئة تستعمل في البنية ويقال : تصورت ما قاله، وتصورت الشيء كهيئته التي هو عليها ونهايته من الطرفين سواء كان هيئة أو لا،...." [2] .

---

[5]() القاموس المحيط (1/427)، تاج العروس (12/358) .

[2]() الفروق اللغوية (ص : 324 - 325) .

الجهة الثانية : معنى الصورة صفة لله عز وجل :

الصورة كما تقدم لها معنى عام كلي يستوي فيه كل موصوف بها ، وهذا المعنى هو القدر المشترك والمعنى الكلي الذهني الذي يصح إطلاقه على كل من يوصف بها، وأما إذا أضيفت لشيء ما فإن لها معنى خاص مقيد يليق بموصوفها الذي قُيدت به ، فصورة كل شيء بحسبه كما تقدم تقريره في الحديث المشترك الكلي .

وعليه فالصورة عن إضافتها إلى الرب عز وجل فهي صفة خاصة به على ما يليق بجلاله يُعلم معناها الكلي من الخطاب الشرعي الذي ورد بما نفهمه من لغة العرب ولا تُعلم لها كيفية، كما يقال في غيره من الصفات الذاتية الخبرية .

قال ابن قتيبة -رحمه الله- : " الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، .... ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد" [1] .

وقال ابن البنا الحنبلي – رحمه الله - :" ونحن لا نطلق على الصورة تشبيهاً، بل مخالفة لغيرها كما خالفت ذاته غيرها من الذوات" [2] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله – في حديث:(إن الله خلق آدم على صورته) : "ويطلق القول في صورة آدم على صورته سبحانه لا على طريق التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول لأن ذلك مستحيل في صفاته وإنما أطلقنا حمل إحدى الصورتين على الأخرى تسمية لورود الشرع ... وكما قال تعالى: {ۇ ۇ ۆ}[المؤمنون: ١٤]،وقال:{ﭞﭟ}[يوسف:٦٤]، ... ولفظه أحسن

[1]() تأويل مختلف الحديث (ص: 221) .
[2]() المختار في أصول السنة (ص: 158) .

وأرحم على وزن أفعل ولفظة أفعل تقتضـي الاشـتراك في الشـيء، وقـد شـرك بينـه وبين خلقـه في هـذه الصفات كذلك لا يمتنع الاشتراك في الصورة"[1].

وقال - رحمه الله - :" ونطلق الصورة لا على وجـه التشبيه، كما أطلقنا تسمية نفس وذات ووجه ويد" [2] .

وقـال ابن تيميـة -رحمـه اللـه- :" لفـظ الصـورة ... كسائر ما ورد من الأسماء والصفات ، التي قـد يسـمى المخلوق بها ، على وجه التقييد ، وإذا أطلقت على اللـه اختصـت بـه ، مثـل العليم والقـدير والـرحيم والسـميع والبصـير، ومثـل خلقـه بيديـه، واسـتواءه على العـرش، ونحو ذلك " [3] .

فمعنى صفة الصورة : ما يتجلى به الرب جل جلاله لعباده ويبدو لهم به ويظهر لهم عليه، كمـا يليـق بجلالـه وكمالـه، فهي في معناهـا على ظـاهر اللفـظ المعلـوم معناه في لغة العرب فقد خوطبوا بمـا يفهمـون معنـاه، وأما كيفيتها فلا علم لنا بـه وحقيقتهـا مفوضـة إلى اللـه تعالى .

قال رشيد رضا – رحمه اللـه - :" وقـد اختلفـوا في معنى الصورة وأولوها أيضا، والأظهر أنها عبارة عما يقع به التجلي من حجاب..." [4] .

وقال ابن باز – رحمه الله – :" وليس المعنى التشبيه والتمثيل، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق" [5] .

---

[1]() إبطال التأويلات (1/82) .
[2]() المصدر السابق (1/154) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (7/131) .
[4]() تفسير المنار (9/130)، انظر : منهج الشـيخ رشـيد رضـا في العقيدة (ص:426).
[5]() فتاوى نور على الدرب لابن باز (1/169) .

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء بالديار السعودية :" ... الله سمى نفسه بأسماء سمى بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقه؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنى الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما، لقوله تعالى: {ٿ ٺ ٿ ٿ ٺ ٹ ٽ ٽ}"[1] .

فإذا تقرر ما تقدم فالصورة صفة ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى .

---

[1]() فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (3/505-506) .

المبحث الثاني

علاقة صفة الصورة بصفة بالوجه

هناك ارتباط وثيق جدًا بين صفة الوجه لله عز وجل وصفة الصورة، وذلك من جهات:

1- أن لفظ الصورة مما يطلق على الوجه :

فالوجه يسمى بالصورة وهذا مقرر في لغة العــرب ومعــــــروف في اللســــــان، قـــــال الزبيـــــدي - رحمه الله - :"والصورة: الوجه" [1] .

وقد ورد ذلك – أيضًا - في السنة ومن ذلـك حـديث سالم عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما – عن أبيه أنه كره أن تعلَّم الصورة وقال : (نهى النبي ^ أن تضــرب) [2] ، والمراد بالصورة في الحديث الوجه، وعنه – رضــي الله عنـه - (نهى رسـول اللـه ^ أن تضـرب الصـورة – يعني : الوجه -) [3] .

وعن أبي شـعبة العـراقي عن سـويد بن مقـرن أن جارية له لطمها إنسان، فقال له سويد: "أمــا علمت أن الصورة محرمة" [4]، والمراد بالصورة الوجه لأنــه محـل اللطم .

وكذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما – قال : قال النبي ^ : (الصورة الرأس فإذا قطع الــرأس فلا صورة) [5] .

---

[1]() تاج العروس (12/366) .
[2]() صحيح البخـاري/ ك: الـذبائح والصـيد، ب: الوسـم والعلم في الصورة، ح: 5541 .
[3]() مســند أحمــد/ ح: 4779 . المصــنف ابن أبي شــيبة/ ح: 20291. وإسناده صحيح على شرط الشيخين .
[4]() صحيح مسلم/ ك: الأيمان، ب: صحبة المماليـك، وكفـارة من لطم عبده، ح: 1658 .
[5]() معجم الإســماعيلي/ (2/662)، وصـــححه الألبـــاني في الصحيحة (4/554) .

2- أن الصورة ذكرت مـع الوجـه في سـياق واحد :

وذلـك في الأحـاديث الـواردة في النهي عن تقـبيح الوجه أو ضربه، كما في حديث أبي هريرة – رضي اللـه عنه – قال: قال رسول الله ^ : (إذا قاتل أحـدكم أخـاه فليجتنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته) .

وعن أبي هريـرة – أيضًـا - عن النـبي ^ قـال :" لا يقولن أحدكم: قبح الله وجهك ووجـه من أشـبه وجهـك؛ فإن الله خلق آدم على صورته " .

3- أن بين الوجه الصورة تلازم :

فـالكلام عن صـفة الوجـه للـه يسـتلزم الكلام عن صفة الصفة إذ إن الوجه لا بـد لـه من صـورة وهـذا مـا يفهم من المشـترك الكلي الـذهني أن كـل موصـوف بالوجه مما يقوم بنفسه لا بد له من صورة .

قال ابن تيمية – رحمه الله –:" وكما أنـه لابـد لكـل موجود من صفات تقوم به, فلابد لكل قـائم بنفسـه من صورة يكون عليهـا, ويمتنـع أن يكـون في الوجـود قـائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها" [1] .

4- أن كثـيرًا ممن صـنف في اعتقـاد أهـل السنة والجماعة أورد صـفتي الوجـه والصـورة في مساق واحد :

ولعـل هـذا تقريـر منهم لوجـود ارتبـاط بين الوجـه والصورة ، كما يُفهم من إيرادهم لهما موردًا واحـدًا أنـه إثبات منهم أن كلتا الصفتين متعلقتين ببعضهما [2] .

[1]() بيان تلبيس الجهمية (6/525) .

[2]() انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبـدع (ص: 118-120)، الإبانة الكبرى (3/244-270)، الصفات للـدارقطني (ص:56)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (

قال ابن القيم – رحمه الله - :" حديث الصورة وقوله : (خلق آدم على صورة الرحمن) لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق، وإنما أراد به تحقيق الوجه وإثبات السمع والبصر والكلام صفة ومحلا، والله أعلم " [1] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وعلى هذا يكون قولنا: (إن الله خلق آدم على صورته)، لا ينافي قولنا: إننا نثبت لله وجها لا يماثل أوجه المخلوقين" [2] .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الصورة

630-2/627)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (3/412-424)، الحجة في بيان المحجة (1/310-311)، دلائل التوحيد (ص:61-63)، بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

[1]() مختصر الصواعق (ص: 539) .

[2]() شرح السفارينية (ص : 254) .

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الصورة كعقيدتهم في سائر الصفات كما تقدم في غير موطن، وهو الإيمان بها واعتقاد ثبوتها لله عز وجل، وأن معناها هو المعنى الكلي المشترك اللائق الذي يستوي فيه الموصوفون بها، وأما كيفيتها فلا تعلم وإنما يفوّض علمها إلى الله جل جلاله وعلى هذا جرى الأئمة رحمهم الله سلفًا خلفًا وهذا متقرر في كتاب الاعتقاد والحديث والشروح وغيرها [1] وإليك جملة من أقوال أهل السنة في إثبات هذه الصفة :

فقد قال بهذا غير واحد من أئمة السلف، قال ابن عبد البر – رحمه الله - :" وقد روينا عن مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا :" أمروها كما جاءت " قال أبو عمر: نحو حديث التنزل، وحديث : (إن الله عز وجل خلق آدم على صورته) ..... " [2].

وقال إسحاق بن راهويه – رحمه الله - :" قد صح عن رسول الله ^ أنه قال: (إن آدم خلق على صورة الرحمن) وإنما علينا أن ننطق به "[3] .

وأما أحمد بن حنبل – رحمه الله - فهو من أكثر الأئمة تفصيلا وتحريرا لهذه صفة الصورة، قال – رحمه الله – في حديث: (لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) : "وإذا ثبت صحته فغير ممتنع الأخذ بظاهره من غير تفسير ولا تأويل" . قال أبو يعلى معقبًا :" وقد نص

---

[1]() انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 118-120، 138)، شرح السنة (ص:68)، الإبانة الكبرى (3/244)، الصفات للدارقطني (ص:56)، اعتقاد أهل السنة اعتقاد أهل السنة للالكائي (3/422-424)، المختار في أصول السنة(ص:158-159)، الانتصار على المعتزلة القدرية الأشرار(2/626-630)، إبطال التأويلات (1/75-109)، التمهيد (7/148)، طبقات الحنابلة (2/ 128 - 138)، بيان تلبيس الجهمية (6/625-621)، درء التعارض (10/245)، اجتماع الجيوش الإسلامية(ص:172)، سير أعلام النبلاء (5/ 449 - 450)، فتح الباري (5/183)، الدرر السنية (3/260)، مرعاة المفاتيح (2/434)، أقاويل الثقات (ص : 170)، فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (3/505-506) وانظر: المجموعة الثانية (3/282-245) الفتوى رقم : (18610) .

[2]() جامع بيان العلم وأهله (2/943) .

[3]() إبطال التأويلات (1/80)، وانظر : فتح الباري (5/ 183) .

عليه أحمد في رواية يعقوب بن بختان : (خلق آدم على صورته) : "لا نفسره كما جاء الحديث " فقد صرح بالقول بالأخذ بظاهره " [1] .

وقال ابن قتيبة – رحمه الله – بعد ذكره لحديث الصورة :" وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل، ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث، ونحن نعوذ بالله أن نتعسف، فنتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد ^، ولكنا نسلم للحديث،...والذي عندي -والله تعالى أعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، ... ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد " [2] .

وقال عثمان بن سعيد – رحمه الله - في رده على الجهمي العنيد الذي زعم أن إثبات الصورة لله تشبيه له بخلقه :" والعجب من رجل يدعي على قوم زورا وكذبا أنهم يشبهون الله بآدم في صورته" [3] .

وقال الآجري – رحمه الله - :" باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف" ثم قال بعد أن ذكر أحاديث صفة الصورة :" هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال: كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين" [4] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - معلقا على حديث : (رأيت ربي في أحسن صورة): " اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلق به فصول: أحدها: جواز إطلاق الصورة عليه " [5] .

وقال ابن البنا الحنبلي – رحمه الله - :" ونحن لا نطلق على الصورة تشبيهاً، بل مخالفة لغيرها كما خالفت ذاته غيرها من الذوات" [6] .

وقال التيمي – رحمه الله – في معرض حديثه عن اعتقاد أهل السنة :" وليس روايتهم حديث النبي ^ : (خلق الله آدم على صورته) بموجبه نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله به

---

[1]() إبطال التأويلات (1/79- 80)، انظر : الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (1/356-363) .

[2]() تأويل مختلف الحديث (ص :314- 322) .

[3]() نقض عثمان بن سعيد (2/799)، انظر : (1/384-393) .

[4]() الشريعة (3/1147-1152) .

[5]() إبطال التأويلات (1/80)، (1/126)، (1/151)، (1/154) . انظر : الاعتقاد له (ص: 29) .

[6]() المختار في أصول السنة (ص: 158) .

عن نفسه، وأخبر به رسول الله ^ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله حق، والله أعلم بما يقول ورسوله ^ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم وحسبنا الله ونعم الوكيل " [1] .

وقال – رحمه الله - :" فجميع ما ورد من الأحاديث في الصفات مثل : (أن الله عز وجل خلق آدم على صورته) وسائر أحاديث الصفات، فما صح من أحاديث الصفات عن رسول الله ^ اجتمع الأئمة على أن تفسيرها قراءتها، قالوا: "أمروها كما جاءت"، ... كل ذلك بلا كيف ولا تأويل نؤمن بها إيمان أهل السلامة والتسليم ... "[2] .

وقال الهروي – رحمه الله - :" باب إثبات الصورة له عز وجل" وأورد حديث الصورة [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة واتفق على ذلك سلف الأمة" [4] .

وقال ابن رجب – رحمه الله - في شرحه لحديث: (رأيت ربي في أحسن صورة) في وصف الصورة :" وأما وصف النبي لربه عز وجل بما وصفه به فكل ما وصف النبي به ربه عز وجل فهو حق وصدق يجب الإيمان والتصديق به كما وصف الله عز وجل به نفسه مع نهي التمثيل عنه...." [5] .

وقال عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله - :" والصورة ثابتة لله تعالى في الصحيحين أنه تعالى يأتي على صورته وعلى غير صورته " [6] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله – في الكلام على حديث الصورة والجمع بينه وبين قوله تعالى: { ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ } :" هذا كلام الله، وهذا كلام رسوله، والكل حق، ولا يمكن أن يكذب بعضه بعضا؛ لأنه كله خبر وليس حكما كي ينسخ؛ فأقول: هذا نفي للمماثلة، وهذا إثبات للصورة"[7] .

---

[1]() الحجة على بيان المحجة (1/310 – 311) ، انظر : (2/311)، (2/466) .

[2]() الحجة في بيان المحجة (1/259-260) .

[3]() دلائل التوحيد (ص :63) .

[4]() بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

[5]() اختيار الأولى (ص :40-41) .

[6]() فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص : 353) ،

[7]() شرح العقيدة الواسطية (ص : 87)، انظر: مجموع الرسائل والفتاوى له (1/266 - 267) .

المبحث الرابع

الأدلة على إثبات الصورة لله عز وجل

دل على ثبـوت الصـورة صـفة للـه دليـل السـنة، والإجماع :

أولًا : دليل السنة :

لقد وردت نصوص كثـيرة في إثبـات الصـورة للـه - عز وجل - وهي نصوص كثيرة متوافرة، كما أنهـا نقـول صـحيحة متظـافرة، وعقـد الأئمـة - رحمهم اللـه – لهـا الأبواب في كتب العقائد المفردة أو المضـمنة في كتب الحديث، وترجموا لهـا بإثبـات صـفة الصـورة للـه - عـز وجل - كما صنع ذلك غير واحد من أهل العلم، قـال ابن تيمية – رحمه الله – : " ثبوت الوجه والصـورة للـه قـد جاء في نصـوص كثـيرة من الكتـاب والسـنة المتـواترة واتفق على ذلك سلف الأمة ... " [1] .

إلا أن صفة الصورة ثبتت بالسنة الصحيحة ولم تـرد في الكتاب ولذلك حصلت الوحشة منهـا عنـد المعطلـة ونفرة منها قلوبهم الـتي امتلأت بالتعطيـل فلم تـألفهم، ولذلك قال الرازي – وهو من مؤولي صفة الصورة - :" اعلم أن هذه اللفظة –يعـني : الصـورة - مـا وردت في القرآن لكنها واردة في الأخبار " [2] .

قال ابن قتيبة -رحمه الله- وكأنه يقرأ ما في صـدور هؤلاء المعطلـة :" الصـورة ليسـت بـأعجب من اليـدين والأصـابع والعين ، وإنمـا وقـع الإلـف لتلـك لمجيئهـا في القـرآن ، ووقعت الوحشـة من هـذه لأنهـا لم تـأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول في شـيء منـه بكيفية ولا حد"[3].

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

[2]() أساس التقديس (ص:110)

[3]() تأويل مختلف الحديث (ص: 221) .

وورود هذه الصفة في السنة وحدها دون القــرآن لا يضـر مـا دام أن الحـديث ثـابت وصـحيح، فكم انفـردت السنة بصفات كثيرة من صـفات اللـه – عـز وجـل - ولا ضـير في ذلـك ، وعليـه فـإن صـفة الصـورة ثابتـة للـه بالسـنة أثبتهـا لـه أعلم الخلـق باللـه، قـال ابن عـثيمين – رحمه الله – : " فهـل أحـد أعلم باللـه - تعـالى - ومـا يجب لـه، أو يمتنـع في حقـه، أو يجـوز من رسـول اللـه ^ ؟! وهـل أحـد من الخلـق أنصـح من رسـول اللـه ^ لعباد الله ؟ وهل أحد من الخلق أفصح لسانا وأبلـغ بيانـا من رسول اللـه ^ ؟ وهـل أحـد من قـرون هـذه الأمـة أحفظ أمانة من أصحاب رسول الله ^ الـذين اختـارهم اللـه -تعـالى- لصـحبة نبيـه ونقـل شـريعته ؟ وقـد أثبت رسـول اللـه ^ فيمـا أخـبر بـه عن ربـه وهـو الصـادق المصدوق أن لله - تعالى - صورة لكننا نعلم علم اليقين أن هــذه الصــورة ليســت مماثلــة لصــورة أحــد من المخلوقين، وأنها أعظم وأجـل ممـا يتخيلـه المفكـرون، وأنه لا يحل لأحد أن يتخيل اليوم هذه الصورة في ذهنه، أو يعبر عن كيفيتها بلسانه ... فتنزيه اللـه - تعـالى - عن الصورة اللائقة بجلاله وعظمته رد لمـا أثبتـه لـه رسـول الله ^ والسلف رضـوان اللـه - تعـالى - عليهم بريئـون من هذا التنزيه " [1] .

وهذه الأحاديث الثابتة منها ما هو صريح الدلالة على ثبوت صـفة الوجـه ولا يُحمـل على غـير ذلـك إلا بتأويـل معطل يلوى به عنق النص، ومنها ما هو محتمل الدلالــة ولكن دلالتها على ثبوت الصفة أقوى أصرح وهـو ظـاهر السياق وبادي القول وحملها على غير ذلك بعيد متكلف .

[1]() مجموع فتاوى ورسـائل فضـيلة الشـيخ محمـد بن صـالح العثيمين (1/266-267) .

الحديث الأول :

حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضـي اللـه عنهما – الطويل في أحـوال الآخـرة، وفيـه أن النـبي ^ قال : (... يجمع الله الناس، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبـع من كـان يعبـد الشـمس، ويتبـع من كـان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبـد الطـواغيت، وتبقى هـذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصـورة الـتي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولـون: نعـوذ باللـه منـك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيـأتيهم اللـه في الصـورة الـتي يعرفـون، فيقـول: أنـا ربكم، فيقولـون: أنت ربنـا فيتبعونـه، .... الحـديث) [1] ، ولـه روايات كثيرة تدل على الصورة بألفاظ مختلفة [2] .

وهذا الحديث يُعتبر من قبيـل المتـواتر - إن لم يكن متواترًا - لاستفاضته وشهرته وكثرة طرقه وتعدد رواتــه ومخارجه، ولهذا قال ابن فورك – رحمه الله - :"يــدخل في باب المستفيض الذي تلقاه أهل العلم بالقبول, ولم ينكره منهم منكر" [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" أما هذا الخبر -في الجملة- فهو متواتر عند أهل العلم بالحديث ورواتــه من التابعين وأتباعهم من أجل الأمة قـدرا في العلم والـدين وهو معروف عن عدد من الصحابة فهو في الصــحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مجتمعين ومن حديث أبي سعيد مفردا وهو أيضا في صحيح مسلم من حديث

---

[1]() صحيح البخاري/ ك: الرقاق، ب: الصراط جسر جهنم، ح: 6573 . صـحيح مسـلم/ ك : الإيمـان، ب: معرفـة طريــق الرؤية، ح: 182 .

[2]() انظر : روايات الحديث الأخرى في شرح كتـاب التوحيـد من صحيح البخاري (2/29-33) .

[3]() مشكل الحديث (ص : 46) .

جـابر وهـو في المسـانيد من حـديث ابن مسـعود وأبي موسى وقد جمع الحافظ أبو الحسن الـدارقطني كثـيرا من طرقه في كتاب الرؤية لـه وهـو حـديث طويـل في وصـف مـا يكـون في القيامـة من تجلي اللـه لعبـاده وخطابـه لهم ومـرورهم على الصـراط وخـروج أهـل التوحيد من النـار وهـو مشـتمل على جمـل من أصـول أهل السـنة الـتي يكـذب بهـا طوائـف من أهـل الأهـواء والخوارج والمعتزلة والجهمية والقرامطة والباطنيـة، ... وقد كان النبي ^ يحدث بـه مـرارًا وكـذلك أصـحابه من بعـده كمـا جـاء ذلـك مصـرحا بـه في حـديث ابن مسعود...."[1] .

وهذا الحديث يعد أصلًا في إثبات صفة الصورة وهـو حديث الباب لأن الأحـاديث الأخـر إمـا منتقـدة من قِبـل أهـل التعطيـل سـندًا في الطعن في رجالهـا وأسـانيدها وإما منتقدة منهم متنًا إذ إنهم أجروا عليها مبضع التأويل ولووا أعناقها بأكف التعطيل فجعلها بعضهم صـفة لغـير اللـه معتمـدين على احتمـال السـياق ولـو كـان احتمـالا ضعيفاً، وأما هذا الحديث فهو حـديث صـحيح صـريح فلا يمكن لمعطـل أن يضـعفه ويطعن في سـنده فهـو في الصحيحين وما أدراك ما الصحيحان، وتحويـل سـياقه أو تغيير دلالتـه الصـريحة في إثبـات الصـورة للـه مخالفـة ظاهرة تجاوز بين، فلا يقوى حمل السياق مرجعا للصفة غـير الـرب جـل جلالـه، ومـع هـذا لم يسـلم من أهـل التعطيل .

[1]() بيان تلبيس الجهمية (7/7-10) .

قـال أبـو يعلى – رحمـه اللـه – بعـد أن أورد هـذا الحـــديث :" اعلم أن هـــذا الخـــبر يـــدل على إثبـــات الصورة ... " [2] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمه الله – وقـد سـئل عن بعض الصفات ومنها الصورة: " وأما الصـورة فقـد روى البخـاري ومسـلم من حـديثي أبي هريـرة وأبي سـعيد الخدري -رضي الله عنهما- ما يـدل دلالـة صـريحة على ثبوتها لله تعالى ..." [2] .

وقـد خص ابن تيميـة – رحمـه اللـه – هـذا الحـديث بالذكر في معرض كلامه عن ثبوت صفة الصورة وأدلتها لكونه الأصل في إثبات هذه الصـفة وهـو حـديث البـاب فيها وأطال فيه [3]، وقد استدل بهذا الحديث غـير واحـد من أهـل السـنة في كتب العقائـد والأصـول والسـنن وأورده من جملة ما يثبت به الاعتقاد [4] .

الحديث الثاني :

عن معاذ بن جبل - رضي اللـه عنـه - قـال: احتبس عنا رسول الله ^ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قـرن الشـمس, فخـرج رسـول اللـه ^ سـريعاً, فثوّب بالصلاة وصلى وتجوز في صلاته فلما سـلم قـال: (كمـــا أنتم على مصـــافكم، ثم أقبـــل لينـــا فقـــال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغـداة إني قمت من الليـل

---

[2]() إبطال التأويلات (1/151) .

[2]() مجموع فتاوى ورسـائل فضـيلة الشـيخ محمـد بن صـالح العثيمين (1/266) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

[4]() انظر: نقض عثمان بن سعيد (1/385–393)، رؤية الله للـدارقطني (ص :130)، التصـديق بـالنظر إلى اللــه (ص: 44)، الإيمــان لابن منــده (2/757)، التوحيـد لابن خزيمــة (2/425)، إبطال التأويلات (1/151-153)، (1/ 295) .

فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى اســتثقلت فإذا أنا بربي عز وجـل في أحسـن صـورة ... الحـديث) [1] .

وقـد روى هـذا الحـديث عن النـبي ^ جماعـة من الصحابة أكـثر من عشـرة أنفس من أصـحاب النـبي ^ وجاء من غير وجه وورد من طرق عـدة ممـا يـدل على ثبوت الحديث عن النبي ^ [2] .

قـال ابن منـده : " وروي هـذا الحـديث عن عشـرة من أصحاب النبي ^ ونقلهـا عنهم أئمـة البلاد، من أهـل الشرق والغرب " [3] .

وقال الآجري : " قد روى هذا الحديث عن النـبي ^ جماعة كثيرة بسنن ثابتة عند أهل العلم فإن قال قائـل: من رواه عن النــبي ^ ؟ قيــل : رواه أبــو هريــرة عن النبي ^, ورواه أبو سعيد الخدري كذلك, ورواه عبد الله

---

[1] () مسند أحمد/ ح: 22109 . سنن الترمـذي/ ك: التفسـير، ب: ومن ســورة (ص)، ح: 3235 . قــال ابن عــدي :" رأيت أحمد بن حنبـل صـحح هـذه الروايـة الـتي رواهـا موسـى بن خلف عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل قـال : هـذا أصحها " الكامل (8/61)، وقـال أبـو حـاتم عن هـذا :" وهـذا أشـبه من حـديث ابن جـابر" العلـل لابنـه (1/434)، وقـال الترمذي – رحمه الله - :" هذا حـديث حسـن صـحيح سـألت هذا الحديث محمد بن إسماعيل – يعني البخـاري – عن هـذا الحديث فقال : هذا حديث حسن صـحيح" السـنن (5/222)، انظر: بيان تلبيس الجهميـة (7/325-356)، وفتـاوى اللجنـة الدائمــة المجموعــة الثانيــة(3/282-245) الفتــوى رقم:(18610)، واختيـار الأولى تحقيــق جاســم الفهيـد، والقــول المبين في إثبات الصورة لرب العالمين (7-22) .

[2] () انظر : السنة لابن أبي عاصم (1/170)، (1/203-205)، رؤية الله للدارقطني (ص:168-191)، بيان تلبيس الجهمية (7/325-356)، رؤية النبي ^ لربه أ.د /محمد التميمي (ص : 57 – 64) .

[3] () الرد على الجهمية (ص: 48) .

بن مسعود كذلك، ورواه عثمـان بن أبي العـاص كـذلك, ورواه عبادة بن الصـامت كـذلك, ورواه رفاعـة الجهـني كذلك, ورواه جبير بن مطعم كذلك كل هـؤلاء رووه عن النـبي ^ وغـيرهم بمعـنى واحـد, وسـنذكر ذلـك عنهم بالأسانيد الصحاح التي لا يدفعها العلماء" [1] .

وقال ابن عبـد الـبر – رحمه الله - :" وهـو حـديث حسن رواه الثقات" [2] .

وقال الألباني – رحمه اللـه - :" وجملـة القـول؛ أن الحديث صحيح، لا يشك في ذلك أحد بعد أن يقـف على هذه الطرق وتصحيح بعض أئمة الحديث لبعضـها؛ إلا إن كان ممن طمس الله على قلوبهم من ذوي الأهواء ..." [3] .

وقد استدل بهذا الحديث غير واحد من أهـل السـنة والجماعة على ثبوت صفة الصورة لله عز وجل على ما يليق بها :

وقال البربهاري – رحمه الله - :" وقول النبي ^ : (إني رأيت ربي في أحسـن صـورة) وأشـباه هـذه الأحـاديث، فعليـك بالتسـليم والتصـديق والتفـويض والرضى، ولا تفسر شيئا من هذه بهـواك، فـإن الإيمـان بهذا واجب، فمن فسر شيئا من هذا بهـواه أو رده فهـو جهمي" [4] .

---

[1]() الشريعة (3/1128) .
[2]() التمهيد (24/321)
[3]() السلسلة الصحيحة (7/505) .
[4]() شرح السنة (ص : 67 – 68) .

وقــال أبــو يعلى الفــراء في التعليــق على هــذا الحـديث : " اعلم أن الكلام في هـذا الخـبر يتعلـق بـه فصول: أحدها : جواز إطلاق الصورة عليه ..." [5] .

وقال ابن البنا الحنبلي – رحمه الله – بعد أن أورد هذا الحديث : " ونحن لا نطلق على الصورة تشبيهاً، بل مخالفة لغيرها كما خالفت ذاته غيرها من الذوات"[2].

وقال ابن رجب – رحمه الله في وصف الصورة – وقد أفرد لهذا الحديث بمصنف- :" وأما وصف النبي لربه عز وجل بما وصفه به فكل ما وصف النبي به ربه عز وجل فهو حق وصدق يجب الإيمان والتصديق به كما وصف الله عز وجل به نفسه مع نهي التمثيل عنه...." [3] .

وقـال الألبـاني – رحمـه اللـه – في رده على بعض منحرفة الاعتقاد ممن أنكر هـذا الحـديث :" فهـو جهمي جلــد، ينكــر معــاني آيــات الصــفات بطريــق التأويــل والتعطيـل، كمـا فعـل بآيـات الاسـتواء، وينكـر أحـاديث الصــفات الصــحيحة بادعــاء ضــعفها ومخالفــة علمــاء الحديث والجرح والتعديل، كهـذا الحـديث ونحـوه كثـير؛ فهو يضـعف قولـه ^: (رأيت ربي في أحسـن صـورة)، ويفتري في تخريجه على بعض الأئمة" [4] .

وقد سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالـديار السـعودية عن صحة هذا الحديث ومعنـاه فأجـابت بعـد أن قـررت صحة الحديث :" ومذهب السلف في مثل هذا الحــديث من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشـبيه ولا تعطيـل ولا تأويـل، والإيمـان بـه واجب، مـع اعتقاد أن الله ليس كمثله شيء وهو السـميع البصـير " [5] .

---

[5]() إبطال التأويلات (1/103-104) .
[2]() المختار في أصول السنة (ص: 158) .
[3]() اختيار الأولى (ص :40-41) .
[4]() السلسلة الصحيحة (1/12) .
[5]() فتاوى اللجنة الدائمـة المجموعـة الثانيـة (3/282-245) الفتوى رقم : (18610) .

وقد استدل بهذا الحديث غير واحد من أهـل السـنة في كتب العقائد والأصول والسنن وأوردوه من جملة ما يثبت به الاعتقاد [1] .

الحديث الثالث :

وهـو حـديث أبي هريـرة – رضـي اللـه عنـه – عن النـبي ^ : (خلـق اللـه آدم على صـورته طولـه سـتون ذراعا ...) [2] .

وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسـول اللـه ^ : (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجـه؛ فـإن اللـه خلـق آدم على صورته ([3] .

وعنــه – أيضًــا - عن النــبي ^ قــال :" لا يقــولن أحدكم : قبح الله وجهك ووجـه من أشـبه وجهـك؛ فـإن الله خلق آدم على صورته " [4] .

---

[1]() انظر: نقض عثمان بن سعيد (2/733-739)، السنة لعبد الله بن أحمد (2/489)، شـرح السـنة للبربهـاري (ص:65)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:137)، الشـريعة (3/ 1549)، رؤية الله للـدارقطني (ص:308-359)، السـنة لابن أبي عاصـم (1/170)، الـرد على الجهميـة لابن منـده (ص: 47)، شــرح أصــول لاعتقــاد أهــل الســنة (3/520)، المختار في أصول السنة (ص: 156-157) .

[2]() صحيح البخاري/ ك: الاستئذان، ب:بدء السلام، ح: 6227 . صحيح مسـلم/ ك: الجنـة وصـفة نعيمهـا وأهلها، ب: يـدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ح: 2841 .

[3]() صـحيح مسـلم/ ك: الـبر والصـلة والآداب، ب: النهي عن ضرب الوجه، ح: 2612.

[4]() صـحيح ابن حبـان/ ح: 5710 . وحسّـن إسـناده شـعيب الأرنـاؤوط في تحقيقـه لـه (13/18) وللمسـند (12/382)، والألبـاني في الصـحيحة (2/519)، والتعليقـات الحسـان (8/220) .

وجاء من حديث ابن عمـر بلفـظ (لا تقبحـوا الوجـه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن) [5] .

وقـد ورد هـذا الحـديث على روايـات عـدة وألفـاظ متنوعة [2] .

وهذا الحديث رواه الأئمة الكبار واعتقدوه، قـال ابن تيمية – رحمـه اللـه – في رده على من زعم أن الأئمـة لم يكن يـرون أحـاديث الصـفات ولا يقولـون بهـا فقـرر ذلـك وضـربا مثـالا على هـذا الحـديث : "وأمـا مـا رواه الثـوري والليث بن سـعد وابن جـريج والأوزاعي وحمـاد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة ونحــوهم من هذه الأحاديث فلا يحصيه إلا الله، بـل هـؤلاء مـدار هـذه الأحاديث من جهتهم أخذت، وحماد بن سلمة الذي قـال إن مالكا احتذى موطأه على كتابه هو قد جمـع أحـاديث الصفات لما أظهرت الجهميـة إنكارهـا حـتى إن حـديث (خلق آدم على صورته) أو (صـورة الـرحمن) قـد رواه هؤلاء الأئمة رواه الليث بن سـعد عن ابن عجلان، ورواه سـفيان بن عيينــة عن أبي الزنــاد، ومن طريقــه رواه مســلم في صـحيحه ورواه الثــوري عن حـبيب بن أبي ثابت عن عطـاء عن النـبي ^ مرسـلا، ولفظـه: (خلـق آدم على صورة الرحمن) مع أن الأعمش رواه مسندا،

---

[5]() السـنة لعبداللــه بن أحمــد/ ح: 498 . السـنة لابن أبي عاصم/ ح: 529 . والشريعة للآجري (72)، وقد صححه جمع من أهل العلم كأحمد بن حنبل، وإسـحاق ابن راهويـه، انظـر إبطــال التــأويلات (1/81،88،90)، وطبقــات الحنابلــة (2/132)، والحاكم في المسـتدرك (2/48)، وابن تيميـة في بيان تلبيس الجهميـة (6/441-452)، والـذهبي في السـير (5/450)، وابن حجر في الفتح (5/226) .

[2]() انظر : شرح كتاب التوحيد من صـحيح البخـاري (2/33-36) ، وحديث الصورة د. بندر العبدلي مجلة الحكمـة العـدد (27) .

فإذا كان الأئمة يروون مثل هذا الحديث وأمثالـه مرسـلا فكيف يقال إنهم كـانوا يمتنعـون عن روايتهـا، والحـديث هو في الصحيحين من حديث معمـر عن همـام عن أبي هريـرة، وفي صـحيح مسـلم من حـديث قتـادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة " [1] .

واستدل بهذا الحديث غير واحد من أهل السـنة في كتب العقائـد والأصـول والسـنن وأوردوه من جملـة مـا يثبت به الاعتقاد [2] .

قـال ابن سـريج – رحمـه اللـه - :" وحـديث خلق آدم على صورته وقوله: (لا تقبحوا الوجـه فـإن اللـه خلـق آدم على صـورة الـرحمن) .... وغـــير هـــذا ممـــا صـــح عنـــه ^ من الأخبـــار المتشابهة الواردة في صفات الله سـبحانه مـا بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنـا فيـه، وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأوله بتأويل المخالفين، ولا نحملهـا على تشـبيه المشـبهين، ولا نزيـد عليهـا ولا

---

[1] () الفتاوى الكبرى (6/617)

[2] () انظر : نقض عثمان بن سـعيد (2/799)، تأويـل مختلـف الحـديث (ص :314-ـ 322)، السـنة لعبـد اللـه بن أحمـد (1/267،ـ 267-277) شرح السـنة للبربهـاري (ص:66-68)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:120)، السـنةلابن أبي عاصـم (1/227-230)، الإبانـة الكـبرى(3/244-266)، التوحيد لابن منده (ص: 222-223)، الـرد على الجهميـة لـه (ص:18)، الأربعين في دلائـل التوحيـد (ص:63)، الصـفات للدارقطني (ص:35-36)، شرح أصول اعتقاد أهـل السـنة (3/422-424)، المختار في أصول السـنة (ص: 158-159)، جـامع بيـان العلم وأهلـه (2/943)، الانتصـار في الـرد على المعتزلة القدرية الأشرار (2/627-629)، إبطال التـأويلات (1/77-95)ـ الحجـة في بيـان المحجـة (1/259-260)،ـ (2/466)، فتح الباري (5/ 183).

ننقص منهـــا، ولا نفســـرها ولا نكيفهـــا، ولا نترجم عن صفاته بلغة غـير العربيـة ولا نشـير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح بـــل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسر ما فسره النبي ^ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه ونمسـك عن مـا أمسـكوا عنـه ونسـلم الخـبر الظـاهر والآيـة الظـاهرة تنزيلها لا نقـول بتأويـل المعتزلـة، والأشـعرية والجهميــة والملحــدة والمجســمة والمشــبهة والكراميــة والمكيفــة، بــل نقبلهــا بلا تأويــل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول: الإيمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة " [1] .

وقال الآجري – رحمه الله - :" باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيـف " ثم قـال بعـد أن ذكـر أحـاديث البـاب :" هـذه من السـنن الـتي يجب على المسلمين الإيمان بهـا، ولا يقـال كيـف؟ ولم؟ بـل تستقبل بالتسليم والتصدق، وترك النظر، كمـا قـال من تقدم من أئمة المسلمين" [2] .

وقـال ابن بطـة العكـبري – رحمـه اللـه - :" بـاب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف " [3] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله -:" ونقـر بـأن الـرحمن خلق آدم على صورته" [4] .

---

[1]() اجتماع الجيوش (158 - 162) .
[2]() الشريعة (3/1147-1152) .
[3]() الإبانة الكبرى (3/244) .
[4]() الاعتقاد (ص: 27-29) .

وقال التيمي – رحمه الله – في معرض حديثه عن اعتقاد أهل السنة :" وليس روايتهم حديث النبي ^ : (خلق الله آدم على صورته) بموجبه نسبة التشبيه إليهم، بل كل ما أخبر الله به عن نفسه، وأخبر به رسول الله ^ فهو حق، قول الله حق، وقول رسوله حق، والله أعلم بما يقول ورسوله ^ أعلم بما قال، وإنما علينا الإيمان والتسليم وحسبنا الله ونعم الوكيل " [1] **.**

وقال– رحمه الله - :" ومن مذهب أهل السـنة : إن كل ما سمعه المرء من الآثار ممـا لم يبلغـه عقلـه نحـو حديث النبي ^ : (خلق الله آدم على صـورته) وأشـباه ذلك فعليه التسـليم والتصـديق، والتفـويض والرضـا، ولا يتصرف في شيء منها برأيه وهواه من فسـر من ذلـك شيئا برأيه وهواه أخطأ وضل "[2] .

وسـئل ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" كيـف يعمـل بقوله: (خلق آدم على صورته)، (وعلى صورة الرحمن) ؟ " فقال :" فالجواب أنه يعمل فيه مـا عملـه الصـحابة والتـابعون لهم بإحسـان، وتـابعو التـابعين، وأئمـة المسلمين، فإن هذا الحـديث هـو في الصـحاح من غـير وجه، أعني (على صورته)، واللفظـة الثانيـة مرويـة عن ابن عمر موقوفا ومرفوعا، ومثله عن ابن عباس وغيره من السلف، وهو مروي بألفاظ متنوعـة، ومثلـه موجـود فيمـا عنـد أهـل الكتب من الكتب المـأثورة عنـدهم عن الأنبياء في التوراة وغيرها، " [3] .

وقال عبد الله أبا بطين – رحمـه اللـه – وقـد سـئل عن هذا الحديث :" فالذي ينبغي في هـذا ونحـوه إمـرار

[1]() الحجة على بيان المحجة (1/310 – 311) .
[2]() الحجة في بيان المحجة (2/466) .
[3]() جـواب الاعتراضـات المصـرية على الفتيـا الحمويـة (ص: 157 – 158) .

الحديث كما جاء على الرضى والتسليم، مع اعتقـاد أنـه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير " [1] .

وقال ابن باز – رحمه الله –:" ثبت عن الرسـول ^ في الصحيحين أنه قال عليه الصـلاة والسـلام: (إن اللـه خلق آدم على صورته) وجـاء في روايـة أحمـد وجماعـة من أهل الحـديث (على صـورة الـرحمن) ... ولا يلـزم من ذلك أن تكون صورته سـبحانه مثـل صـورة الآدمي، كمـا أنـه لا يلـزم من إثبـات الوجـه للـه سـبحانه واليـد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، ..." [2] .

وقـــال ابن عـــثيمين – رحمـــه اللـــه – :" هـــذا الحديث...ثابت في الصحيح، ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسـلمين والعقلاء؛ لأن اللـه عـز وجـل وسع كرسـيه السـماوات والأرض، والسـماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العـرش على الكرسـي كفضـل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط بـه وصـفا ولا تخيلا، ومن هـذا وصـفه لا يمكن أن يكون على صورة آدم ستون ذراعا لكن يحمل على أحد معنيين : الأول: أن الله خلـق آدم على صـورة اختارهـا، وأضافها إلى نفسه تعالى تكريما وتشـريفا . الثـاني: أن المراد خلق آدم على صـورته تعـالى من حيث الجملـة، ومجرد كونـه على صـورته لا يقتضـي المماثلـة والـدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صـورة القمـر ليلـة البـدر، ثم الـذين يلـونهم على أضـوء كـوكب في السـماء» ولا يلـزم أن تكـون هـذه

---

[1]() رسائل وفتاوى أبا بطين (ص: 221-223) .

[2]() مجموع فتاوى ابن باز (6/274)، وانظر: (25/128).

الزمرة مماثلة للقمر؛ لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير، فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستون ذراعا، فليسوا مثل القمر" [1] .

وقد سئلت اللجنة الدائمة لإفتاء بالديار السعودية عن هذا الحديث فأجابت :" .... هو حديث صحيح، .... ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سمى نفسه بأسماء سمى بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة .... " [2] .

الحديث الرابع :

حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - : (رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء) وله روايات وألفاظ [3] .

وقد سئل أحمد بن حنبل : هل أحدث بهذا الحديث ؟ فقال :" حدّث به فقد حدّث به العلماء" [4] .

---

[1] () مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (1/166) .

[2] () فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى (3/505-506)، الفتوى (2331) .

[3] () الأسماء والصفات للبيهقي/ ح: 938 . تاريخ بغداد/ ح: 3738 . والعلل المتناهية ح: 15، وما بعده، الكامل لابن عدي (3/48-49)، وعزوه إلى ابن أبي داود والطبراني في السنة انظر : كنز العمال (1/228)، واللآلئ المصنوعة (1/32-35)،ـ وصححه طائفة من أهل العلماء منهم: أحمد، وأبو زرعة، والطبراني، وأبو الحسن بن بشار، وأبو يعلى، وابن صدقة، وابن تيمية، انظر: المنتخب من علل الخلال(ص:282)،ـ الرؤية للدارقطني (ص:358)، وإبطال التأويلات (1/139-144،ـ 222)، بيان تلبيس الجهمية (7/225،290، 356) .

[4] () إبطال التأويلات (1/139)، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (2/195)، ومنهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث (2/ 614-615) .

وكلٌّ من صحح الحديث من الأئمة قد أثبت أنه رؤيا منام قلبية لا رؤيا يقظة بصرية، وعليه فلا يرد الإشكال على هذا الحديث ، وبهذا قال غير واحد من أهل العلم :

فقد أُثر عن أحمد بن حنبل كما نقل ابن تيمية عنه فقال – رحمه الله - : "وهذا الحديث الذي أمر أحمد بتحديثه قد صرح فيه بأنه رأى ذلك في المنام " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" وكلها - يعني روايات الحديث - فيها ما يبين أن ذلك كان في المنام وأنه كان بالمدينة إلا حديث عكرمة عن ابن عباس ... وكذلك قال العلماء " [2] .

وقال الذهبي – رحمه الله - قال: "وهذه الرؤية رؤيا منام إن صحت " [3] .

وقال السيوطي – رحمه الله - قال: "وهذا الحديث إن حُمل على رؤية المنام فلا إشكال" [4] .

وقال المتقي الهندي – رحمه الله - :" وهو محمول على رؤية المنام " [5] .

وقال العجلوني – رحمه الله - :" والحديث إن حمل على رؤية المنام فلا إشكال"[6] .

وقال المعلِّمي كما في قال: " إن لهذا الحديث طرقاً معروفة في بعضها ما يشعر بأنها رؤيا منام، وفي بعضها ما يصرح بذلك، فإن كان كذلك اندفع الاستنكار

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (7/194) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (7/229) .
[3]() ميزان الاعتدال (1/594) .
[4]() اللآلئ المصنوعة (1/34) .
[5]() كنز العمال (1/228) .
[6]() كشف الخفاء (1/437) .

رأساً وإلا فلأهل العلم في تلك الأحاديث كلام معروف " [1] .

ومما يجدر التنبيه إليه أن هذا الحديث قد كثر التشغيب فيه على أهل السنة والجماعة من قِبل أهل الأهواء والبدع، واتخذوه مطعنا في معتقدهم في الأسماء والصفات، وزعموا أن الرب عندهم على صورة شاب أمرد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ولا يضر هذا قط أهل السنة والجماعة - بحمد الله - فخصوم أهل السنة في هذا الباب إما معطل يعبد عدما أو ممثل يعبد صنما، ونقول لمن يشغب بهذا الحديث: هب أن هذا الحديث باطل من أصله وموضوع مختلق أو أنه لم يكن واردًا ولا مرويا في الكتب، فماذا تقول فيما سلف من الأحاديث الصحاح في صفة الصورة التي امتلأت بها دواوين السنة ونعمت بها أعين أهل السنة، لا شك أن كل مبتدع شارق بها إذ هي في حلقه غصة، وأعور عنها إذ هي في عينه قذى .

ثانيا : الدليل الإجماع :

قد حُكي الإجماع على ثبوت الصورة صفة لله، ومن أكثر من قرر هذا الإجماع ابن تيمية – رحمه الله – في غير ما موضع، وهو – رحمه الله - يحكى الإجماع تارة على ثبوت الصفة، وتارة يحكي الإجماع على ثبوت أحاديث صفة الصورة والأخذ بها وإمرارها كما جاءت أو رواية من الروايات فيها، وتارة يحكي الإجماع على معنى بعض أحاديث الصورة :

قال ابن تيمية – رحمه الله – : "ثبوت الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة ... واتفق على ذلك سلف الأمة " [2] .

وقال – رحمه الله – :".... علماء الأمة لم تنكر إطلاق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن بل كانوا متفقين على إطلاق مثل هذا ... فإن الله قد وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فمن الممتنع أن يكون في عصر

---

[1] () التنكيل (1/253) .

[2] () بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد فلو كان قوله خلق آدم على صورة الرحمن باطلا لكانوا كذلك"[1].

وقال – رحمه الله – عن حديث من أحاديث صفة الصورة :" ولهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه فإن من ألفاظه المشهورة : (إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته)، (ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته) وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا وكثير من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط وهي قوله : (فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه) ولم يذكر الثانية وعامة أهل الأصول والكلام إنما يروون الجملة الثانية وهي قوله: (خلق الله آدم على صورته) ولا يذكرون الجملة الطلبية فصار الحديث متواترا بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه لكن مع تفريق بعضه عن بعض وإن كان محفوظا عند آخرين من علماء الحديث وغيرهم وقد ذكره النبي ^ ابتداء في إخباره بخلق آدم في ضمن حديث طويل إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة " [2].

ويستأنس على تقرير ما ورد عن غير واحد من أئمة أهل السنة الذين قرروا مسائل الاعتقاد ذكروا إقرار وإمرار السلف والخلف من أهل السنة لأحاديث الصورة على ثبوت الإجماع على هذه الصفة [3] .

ومما يستأنس به في هذا الباب ما ورد في التوارة من قول الله :" نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " [4] .

---

[1]() المصدر السابق (6/448) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (6/374-376) .

[3]() انظر : اجتماع الجيوش (158 - 162) ، الشريعة (3/1147-1152) ، الحجة على بيان المحجة (1/310 – 311)، (2/466)، جامع بيان العلم وأهله (2/943) .

[4]() سفر التكوين (1/26، 27) انظر : تخجيل من حرف التوارة والإنجيل (1/415)، البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح (ص: 90) .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - " لفظ التوراة: (نصنع آدم كصورتنا وشبهنا) ، وبعضهم يترجمه (نخلق بشرا على صورتنا وشبهنا)، والمعنى واحد، وهذا كما قال النبي ^ : (أن الله خلق آدم على صورته) ، وفي رواية: (على صورة الرحمن) " [5] .

وقال – رحمه الله – في حديث (خلق آدم على صورته) :" لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك وهو أيضا مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة وغيرها " [2] .

---

[5]() الجواب الصحيح (3/440-441) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (6/536-537)، جواب الاعتراضات المصرية (ص :157-158) .

المبحث الخامس

المخالفون في الصورة، والرد على شبهاتهم

تبين مما سبق عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الصورة، ومما يجدر التنبيه إليه أن السلف ليس فيهم واحد قال بتأويل تلك الصفة ولا نقل عن أحدهم في هذا الباب شيء يصح ويعوّل عليه، ولكن بعض المنتسبين إلى السنة وقع في شيء من التأويل لا يُتابعون عليه، قال ابن تيمية – رحمه الله – عن حديث من أحاديث صفة الصورة :" فأما السلف فلم يكن فيهم من تأوله، لكن في علماء السنة أهل الحديث الأكابر من تأوله " [1] .

وأما إنكار هذه الصفة فواقع عن المخالفين للاعتقاد الحق، قال عثمان بن سعيد في رده على المريسي وهو ممن ينكر هذه الصفة ويتأولها :" وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله ^ أنه قال: (إن الله يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتراءى في صورته التي يعرفونها فيعرفونه فيتبعونه) فزعمت أيها المريسي أن من أقر بهذا فهو مشرك"[2] . قد صرح غير واحد من المتكلمين بإنكار صفة الصورة، قال ابن الجوزي – عفا الله عنه- : "يجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى لا تجوز عليه الصورة التي هي هيئة وتأليف" [3] .

وقال ابن بطال – عفا الله عنه - :" وأما وصفه تعالى بالصورة في قوله: (فيأتيهم الله فى صورته) ففيه إيهام للمجسمة أنه تعالى ذو صورة، ولا حجة لهم فيه" [4] .

وقد شدد الأئمة من السلف على إنكار أحاديث الصورة أو تأوّلوها على غير معناها الصحيح واصفين ذلك بالتجهم، كما صنع أحمد بن حنبل – رحمه الله - لما سمع من يتأول حديث خلق آدم على صورة الرب فقال " من قال : إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي , وأيُّ صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه ؟ " [5] .

وقد سلكوا في تأويل هذه الصفة مسالك عدة، وينتب التنبيه قبل الشروع في ذكرها أن هذه التأويلات منها ما هو خاص ببعض الأحاديث ولا يطرد في جميع السياق ومنها ما يطرد في جميع السياقات، فالقوم في باب التأويل على درجات ومراتب، وهم في التعطيل بين مستقل ومستكثر، قال القرطبي – رحمه الله- بعد إحدى أحاديث الصورة :" اعلم أن الناس

[1] () جواب الاعتراضات المصرية (ص: 158) .
[2] () نقض عثمان بن سعيد (1/385) .
[3] () دفع شبه التشبيه (ص : 150) .
[4] () شرح صحيح البخاري (10/462) .
[5] () انظر: طبقات الحنابلة (1/309) .

قد أكثروا في تأويلات هذه الأحاديث، فمن مبعِد ومن ومحوّم "[1] وإليك جملة ما ذكروه في الصورة :

القول الأول : تأويل الصورة بالمَلَك :

قال ابن جماعة – عفا الله عنه - :" وقال قوم : معناه أن الله تعالى يبعث لهم ملكا في صورة يمتحن إيمانهم في الآخرة كما امتحنهم في الدنيا بالدجال ..."[2] .

القول الثاني : تأويل الصورة بصورة مخلوقة :

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله – حاكيًا قول المعطل الذي تأوّل بهذا التأويل :" فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن يقول : (أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة فأتتني تلك الصورة)، وهي غير الله والله فيها مدّبر "[3] .

القول الثالث : الصورة بمعنى الصفة :

قال ابن الجوزي - عفا الله عنه - :" وإن قلنا إنه رأه في اليقظة فالصورة إن قلنا ترجع إلى الله تعالى فالمعنى رأيته على أحسن صفاته من الإقبال علي والرضى عني"[4] .

وقال النووي – عفا الله عنه - :" وأما قوله ^ (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) فالمراد بالصورة هنا الصفة "[5] **.**

وقال ابن جماعة – عفا الله عنه - (اعلم أن الأدلة العقلية والنقلية تحيل الصورة التي هي التخطيط على الله تبارك وتعالى كما تقدم فوجب صرفها على ظاهرها إلى ما يليق بجلاله تبارك وتعالى مما هو مستعمل في لغة العرب وهو الصفة والحالة يقال كيف صورة هذه الواقعة وكيف صورة هذه المسألة وفلان من العلم على صورة كذا وكذا

[1]() المفهم (3/42) .
[2]() إيضاح الدليل (ص: 158)، انظر : فتح الباري لابن حجر (11/451).
[3]() نقض عثمان بن سعيد (2/735)، انظر: المفهم (3/41)، شرح النووي على صحيح مسلم (3/19)، العواصم والقواصم (8/338) .
[4]() دفع شبه التشبيه (ص: 150) .
[5]() شرح صحيح مسلم (3/20) .

فالمراد بجميع ذلك الصفة لا الصورة التي هي التخطيط فعلى هذا الصورة هنا بمعنى الصفة) [1] .

القول الرابع : تأويل الصورة بالعلامة أو الدليل أو الآية :

قال ابن بطال – عفا الله عنه - :" الصورة هاهنا يحتمل أن تكون بمعنى العلامة وضعها الله تعالى دليلا لهم على معرفته والتفرقة بينه وبين مخلوقاته، فسمى الدليل والعلامة صورة مجازًا كما تقول العرب: صورة حديثك كيت وكيت، وصورة أمرك كذا وكذا، والحديث والأمر لا صورة لهما، وإنما يريدون حقيقة حديثك وأمرك كذا وكذا " [2].

القول الخامس : تأويل الصورة بالمُلْك والجلال والعظمة :

قال ابن بطال – عفا الله عنه – في قوله : (فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون) : أي يظهر إليهم فى ملك لا ينبغى لغيره وعظمة لا تشبه شيئًا من مخلوقاته، فيعرفون أن ذلك الجلال والعظمة لا تكون لغيره، فيقولون: أنت ربنا لا يشبهك شىء. فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيء) [3].

وقد لخص تلك الأقوال فذكر مجملها غير واحد من أهل العلم، فقال ابن الجوزي – عفا الله عنه -:" قلت: اعلم أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى لا تجوز عليه الصورة التي هي هيئة وتأليف، قال أبو سليمان الخطابي : ... وقوله: (في غير الصورة التي رأوه فيها) دليل على أن المراد بالصورة الصفة لأنهم ما رأوه قبلها فعلم أن المراد الصفة التي عرفوه فيها، وقال غيره من العلماء : يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة مما لم يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون من تلك الحال، ... وقال بعضهم : صورة يمتحن إيمانهم بها" [4].

ويجاب عن تلك التأويلات إجمالًا بما يلي :

---

[1]() إيضاح الدليل (ص: 157)، انظر : فتح الباري لابن حجر (11/450) .

[2]() شرح صحيح البخاري (10/ـ 462) ، انظر: بيان تلبيس الجهمية (7/76) .

[3]() المصدر السابق(10/ـ 463) ، انظر: عمد القاري (25/125)،

[4]() دفع شبه التشبيه (ص: 159)، بيان تلبيس الجهمية (7/76) .

1- أنها مخالفة للنص والإجماع :

فقد سبق أن تقرر أن صفة الصورة ثابتة بنص السنة والإجماع السلفي [1]، ولا شك أن إنكار صفة الصورة مخالفة صريحة لهذين الأصلين ولا يخفى ما في ذلك كما قال تعالى : ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ [النساء: ١١٥] .

2- أنها مخالفة السياق :

فيدل سياق الكلام في تلك النصوص الآنفة الذكر، على بطلان تلك التأويلات لأن مورد الكلام وسياقه عن الرب وكل الضمائر والأفعال معزوة له ومضافة إليه، فلا يستقيم من ناحية السياق ودرج الكلام نسبتها إلى غير الله، فتأمل في عبارات تلك الأحاديث من فاعل تلك الأفعال، ومرجع الضمائر، ومورد الصفات، ... إلخ، فلا يجوز أن يكون ذلك ملكاً، أو صفة، أو صورة مخلوقة .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" من تأمل سياق هذه الأحاديث وما اتفقت عليه من المعاني وسياقها وما فيها من الإخبار بأن الله يأمر كل من عبد غيره أن يتبع معبوده فيمثله له أنه إذا تميز الموحدون من غيرهم امتحنهم هل يعبدون غير الإله الذي رأوه أولا فلما تثبتهم بالقول الثابت تجلى لهم في الصورة التي يعرفون فيسجدون له ولما رفعوا رؤوسهم من السجود وجدوه قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة ثم إنهم يتبعونه بعد ذلك حتى يمروا على الصراط علم بالاضطرار أن الذي يأتيهم في هذه الصورة هو رب العالمين نفسه لا ملك من الملائكة ولا مجرد بعض آياته " [2] .

---

[1]() انظر: بيان تلبيس الجهمية (6/526) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (7/ 75- 76) .

وقال مرعي الكرمي – رحمه الله – في حديث النهي عن ضرب وجه لأن الله خلق آدم على صورته :" التعليل بإتقاء الوجه يرد جميع التأويل ولم يبق إلا التعويل على مذهب من سلف من أئمة السلف" [1] .

3- أنها مخالفة لظواهر الألفاظ :

فمن تأمل في ظواهر نصوص صفة الصورة وجدها تحيل أن تُحمل على غير صفة الرب إلا على وجه التكلف والتعسف ولي أعناق النصوص وجر ذيولها، قال أحمد بن حنبل – رحمه الله – في حديث: (لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) : "وإذا ثبت صحته فغير ممتنع الأخذ بظاهره من غير تفسير ولا تأويل" . قال أبو يعلى معقبًا :"وقد نص عليه أحمد في رواية يعقوب بن بختان: (خلق آدم على صورته) : "لا نفسره كما جاء الحديث " فقد صرح بالقول بالأخذ بظاهره" [2].

4- أنها تأويلات متكلفة :

فمن تأمل في تلك التأويلات وجدها متكلفة في التأويل ومتعسفة في التحريف لا تستسيغها الطبائع السوية ، قال ابن قتيبة – رحمه الله – بعد ذكره لحديث الصورة :" وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل، ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث، ونحن نعوذ بالله أن نتعسف، فنتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد ^، ولكنا نسلم للحديث ... ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد " [3].

5- أنها مخالفة للغة ووضع اللسان :

فمن عنده أدنى حظ من اللسان العربي وأقل مسكة من اللغة التي نزل بها الوحي عرف بطلان تلك التأويلات، ولذلك قال عثمان بن سعيد – رحمه الله – في رده على المريسي :" وما علملك أيها المريسي بهذا وما أشبهه، غير أنه وردت عليك آثار لرسول

---

[1] () أقاويل الثقات (ص : 172) .

[2] () إبطال التأويلات (1/79-ـ 80)، وانظر : الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (1/356-363) .

[3] () نقض عثمان بن سعيد الدرامي (1/391) .

الله ^ أخذت بحلقك، ونقضت عليك مذهبك، فالتمست الراحة منها بهذا المغاليط والأضاليل، التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية "[1].

6- أنها تستلزم لوازم باطلة :

وكعادة كل قـول مخـالف للنص فإنـه في الغـالب يلزم من لوازم باطلة، وكذلك الحـال هنـا فيمن تـأول صـفة الصـورة بشـيء من تلـك التـأويلات، ومن تلـك اللوزام الباطلة ما يلي :

أ- أنه يلزم منهـا أن الملـك أو الصـورة المخلوقـة هو القائل كما في بعض أحاديث صـفة الصـورة : (أنـا ربكم)، وقد برأ الله الملائكة عن ادعاء الألوهية فقـال تعالى : ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [الأنبياء: ٢٩] . ولذلك اعترف بعضهم بهذا المزلـق فقـدم على هـذا التأويـل غـيره من التـأويلات بسـبب هـذا اللازم المذكور، قال ابن جماعة :" والأول أظهر وأقرب إلى الأصول واللغة وأقرب من أن يقول الملك المقــرب : أنا ربكم ، مع عصمته عن ذلك ونحوه" [2].

ب- يلزم منه أن المؤمنين سجدوا لغير ربهم، فقد جاء بعض أحاديث صفة الصورة أنهم يسجدوا بعــد أن يعرفون تلـك الصـورة، ولا يخفى أن التأويـل الصـورة بمثل هـذا يلـزم منـه كـون المؤمـنين وقـع في شـرك وكفر إذ سجدوا لغير الله .

ج- يلــزم منــه أن إحســان اللــه لا يكــون إلا في الآخرة، وأن معرفة إحسانه لا يدرك إلا بالصور، وهــذا باطل لأن عرفة آياتـه تكـون في الإحسـان والعقـاب،

---

[1]() تأويل مختلف الحديث (ص :314- 322) .

[2]() إيضاح الدليل (ص: 159) .

في الدنيا والآخرة، فمعرفة الله بآياته ليست موقوفـة على الإحسان .

د- يلزم منه نفي رؤية الله، إذ لو كان المرئي في الصـورة غـير اللـه كمـا تأولهـا بالملـك أو الصـورة المخلوقـة للـزم منـه نفي رؤيـة اللـه إذ إنـه ليس هـو المرئي [1].

وأخـيرًا فتلـك التـأويلات ممـا يضـطر العقـل إلى إنكاره وردهـا من بـاب الشـبهات الفاسـدة الـتي تُـرد لكونها شـبهة ليس إلا، وهي ليس من بـاب الإيـرادات الوجيهـة الـتي لهـا اعتبـار وإنمـا حكايتهـا تغـني عن إبطالهـا ، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" علم بالاضطرار أن الذي يأتيهم في هـذه الصـورة هـو رب العالمين نفسه، لا ملك من الملائكـة، ولا مجـرد بعض آياته، ومن صرف مثل هـذه الأحـاديث وهـذه الألفـاظ الصريحة المنصوصة إلى ملك من الملائكـة، أو مجيء شيء من عذاب الله، أو إحسان الله، فإنه مـع جحـده لما يعلم بالاضطرار من هذه الألفاظ قد فتح من بـاب القرمطـة وتحريـف الكلم عن مواضـعه مـا لا يمكن سـده، إذ لا يمكن بيـان المخـبر عنـه بـأعظم من هـذا البيان التام، فمن جعـل هـذا محتملا لم يمكن قـط أن يخـبر أحـد أحـدا بشـيء من الألفـاظ المبينـة لمـراده قطعـا، وهـذا كلـه من أعظم السفسـطة وجحـد الحسـيات والضـروريات الـتي لا يسـتحق جاحـدها مناظرة، ولهذا كان السلف ينهون عن مجادلـة أمثـال هؤلاء السوفسطائية القرامطة " [2].

---

[1]() انظر هذه الأوجه في الـرد على تـأويلات صـفة الصـورة وغيرها في بيان تلبيس الجهميـة (7/78-ـ 149) وهـو أوسـع من رد عليهم ولا أقف على غيره – حسب علمي -

[2]() بيان تلبيس الجهمية (76-78) .

الشبهات والرد عليها :

أورد المخـــالفون للمنهج في صـــفة الصـــورة لأقوالهم شبهات كثيرة منها :

1- شبهة تضعيف أحاديث صفة الصورة :

زعم قـوم ممن عطلـوا صـفة الصـورة وتأولوهـا على غـير مـا أراد اللـه بهـا أن الأحـاديث الـواردة في صـفة الصـورة ضـعيفة، وحكمـوا باضـطرابها وشـذوذ ألفاظها:

قال ابن الجـوزي :" لم يفرقـوا في الأحـاديث بين خبر مشهور كقولـه: (يـنزل إلى السـماء الـدنيا) وبين حديث لا يصح كقوله: (رأيت ربي في أحسـن صـورة) بل أثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة " [1] .

وقـال :" وهـذه أحـاديث مختلفـة وليس فيهـا مـا يثبت ... والعجب مع اضطراب هـذه الأحـاديث وكـون مثلها لا يثبت به حكم في الوضـوء كيـف يحتجـون بهـا في أصول الدين والعقائد" [2]

وقـال الكـوثري :" اضـطربت الروايـات في ذكـر الصورة والإتيان كما يظهر من اسـتعراض طـرق هـذا الحـديث ومتونـه في الصـحيحين وجـامع الترمـذي، وتوحيد ابن خزيمة وسنن الدارمي وغيرها، ولم يسبق أن عرَّفـوه على صـورة، فعلم أنـه قـد فعلت الروايـة بالمعنى في الحديث ما فعلت، ...." [3] .

وقال :"...فالقول الفصـل هنـا هـو الإعـراض عن ألفاظ انفرد بها هذا الراوي، أو ذاك الراوي، باختلافهم

---

[1]() دفع شبه التشبيه (ص: 105) .
[2]() المصدر السابق (ص: 150-151) .
[3]() انظر: الأسماء والصفات (ص: ٢٩٢).

فيها، والأخذ بالقدر المشترك من المعنى الذي اتفقـوا عليه، فلعلك لا تجـد في ذلـك مـا يوقعـك في ريبـة أو شبهة.. ." [1] .

وقال حسن السقاف :" إن لفظ الصورة لم يثبت في جميـع روايـات الصـحيحين ، ففي روايـة البخـاري في الآذان ليس فيها ذكر للصورة البتة " [2].

والجواب عليها من وجوه :

أ- أن هذا الأحاديث كما ذُكرت مخرّجة فيما أحـاديث صحيحة، وقـد صـححها الأئمـة الحفـاظ وأهـل الصـناعة الحديثية، فتضعيفهم لها ليس من جهة الصناعة الحديثية وإنما هو للوثة التعطيل ومرض التأويل فلا يُلتفت إليه .

ب- أن يقال لهم : هبوا أن كل تلـك الأحـاديث الـتي في السنن والمسانيد والـواردة في ثبـوت صـفة الوجـه ضعيفة ومعلّة، فماذا تصنعون بحـديث أبي هريـرة وأبي سـعيد الخـدري – رضـي اللـه عنهمـا – الـذي في الصحيحين وهـو حـديث البـاب في ثبـوت الصـورة وهي في أعلى الذؤابة من الصحة فقد اتفق عليهـا الشـيخان وهو أعلى أنواع الصحيح كما هو معلوم ، وهـو ليس من الأحـاديث اليسـيرة المنتقـدة على الشـيخين ولا قائـل بمطعن في هذا الحـديث إلا أنتم ومن أنتم أمـام الأئمـة الفحول أهل الروايـة والأصـول ؟! فكيـف لـو علمتم أن هذا الحديث من قبيل المتواتر بل هو متواتر وقـد سـبق الكلام عنه بما يغـني عن تكـراره، ويكفي أن نـورد ثـول ابن تيمية – رحمـه اللـه – عن هـذا الحـديث إذا قـال :" وهـذا الحـديث من أصـح حـديث على وجـه الأرض معروف من حديث ابن شـهاب الزهـري أحفـظ الأمـة

1() المصدر السابق .

2() انظر: دفع شبه التشبيه (ص : 158) .

للسنة في زمانـه كـان عنـده عن سـعيد بن المسـيب أفضـل التـابعين وعن عطـاء بن يزيـد الليـثي عن أبي هريرة فكان تارة يحدث به عنهمـا وتـارة عن أحـدهما كما هو عادة الزهري في أحاديث كثيرة " [1] .

ج- وأمـا شـبهة الاضـطراب المزعومـة في بعض الروايات فقد أجاب ابن تيمية – رحمه الله – فقـال :" وهذا الحـديث من أجـل حـديث كـان عنـد ابن شـهاب الزهري أعلم الأمة بالسنة في زمانـه وأحفظهم للعلم وأتقنهم له وكـان قـد سـمعه من سـعيد بن المسـيب أعلم الأمـة وأجلهـا في زمـان كبـار التـابعين وسـمعه أيضا من عطاء بن يزيد الليثي أحد أجلاء التــابعين عن أبي هريــرة وأبي سـعيد أيضـا فكـان يحـدث بـه ابن شهاب الزهري عن أحدهما تـارة وتـارة عنهمـا جميعـا كمـا جـرت عـادة الزهـري فإنـه لسـعة علمـه يكـون الحديث عنده عن عدد من كبـار التـابعين فيحـدث بـه تارة عن هذا وتارة عن هذا وهذا معروف للزهري في مواضع كثيرة من الصحيح والبخاري رواه في الصحيح مـرات لكنـه رواه تـارة في صـفة القيامـة من حـديث شعيب ومن حديث معمر تاما لأنه موضع سـياقه تامـا ولفظ الصورة كما تقدم وكما رواه مسلم من حــديث شـعيب وإبـراهيم بن سـعد ورواه البخـاري في فضـل السجود من حـديث شـعيب أيضـا فلم يـذكر ذلـك لأن مقصوده في ذلك الموضع يحصل دون ذلـك فلم يحتج إلى ذكر الألفاظ التي تروى تارة وتكتم تارة عن بعض الناس ... لكن أهل السنن يختصرون من الحـديث مـا يناسب السنن على عادتهم ... " [2] .

---

[1]() بغية المرتاد (ص: 455-456) .
[2]() بغية المرتاد (ص: 455-456) .

2- شبهة اللوازم الباطلة في الأحاديث :

ادعى المؤولـة على أحـاديث صـفة الصـورة أنهـا تستلزم لوازم باطلة ومما ذكروا من ذلك ما يلي :

أ- دلالـة الأحـاديث على رؤيـة المنـافقين لربهم في القيامة :

قال الكوثري :" ....على أن المنافقين محجوبــون عن ربهم يـوم القيامـة، فيكـون هـذا الحـديث مخالفـا لنص القرآن، إلا عند من يؤوله تأويلا بعيدا " [1] .

وقال حسن السقاف :" فيـه أن المنـافقين يـرون الله تعالى ، وهذا معارض لقوله سبحانه : ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮌ [المطففين: ١٥] " [2] .

والجواب عنها :

أن مسألة رؤية المنافقين لربهم محــل خلاف بين أهل العلم وهي من مسـائل الاجتهـاد الـتي لا يشـغب بهـا على قائــل فيهـا بقــول إذا يســع فيــه الخلاف، والراجح فيها – عنـد التحقيـق – أنهم يـرون ربهم كمـا دلت على هــذا الأحــاديث الصــحيحة الصــريحة أن المنـافقين يرونـه تعـالى في عرصـات القيامـة، إلا أن رؤيتهم لربهم ليس على سبيل التكريم بل على سبيل الإهانـة والإذلال ، ثم إن حجب المنـافقين بعـد الرؤيـة فيكون أشـد تقريعـاً وأكـثر ألمـا لهم من الكفـار فـإن رؤية الشيء المحبوب وإشـعار الاقـتراب من نيلـه ثم الحرمان أبلغ في التبكيت والزجر والإهانــة والتحســير [3] .

---

[1] () انظر: للأسماء والصفات ص (٢٩٢) .

[2] () انظر: دفع شبه التشبيه (ص: 151) .

[3] () انظر: مجموع الفتاوى (6/458)، العواصم من القواصـم (5/110) .

ب- دلالة بعض الأحاديث على وصف الـرب بالتغير :

قـال ابن الجـوزي – عفـا اللـه عنـه – زاعمًـا أنـه معتقد السلف :" الصورة الـتي هي تخاطيـط لا تجـوز على الله عز وجل ولا التغـير، ... والتغـير لا يصـلح أن يطرأ على الإله، ..... والتغيرات أليق بفعله الـذي هـو إحالات الأعيان وتغييرات الزمـان. وأمـا ذاتـه ووصـفه فتعــالى عن ذلــك. فيكشــف لهم عمــا وعــدهم بــه، فيخرون سجدا لنعمته، شاكرين له على إنجاز وعــده، فيقع الخبر مقبولا. ولو حمل - ونعـوذ باللـه - على مـا قالت المجسمة من صورة ترجع إلى ذاته لكـان ذلـك تجويزًا لتغيير صفاته وخروجه في صورة " [1] .

وتابعه حسن السقاف فقال في أحد الأوجـه الـتي أوردها في الطعن في الحديث :" فيه أن الله يتشـكل فيأتي أحيانا بصورته الحقيقية المزعومة وأحيانـا بغـير صورته!!" [2] .

والجواب عنها :

أن التغــير لفــظ مجمــل يُتوقــف في لفظــه ويُستفصل عن معناه كما هي القاعدة عند أهل السنة والجماعــة في الألفــاظ المجملة [3] ، وعليــه فلفــظ التغير بهذا الإطلاق مجمل لم يرد في الكتاب والسـنة بنفي أو إثبـات فيتوقـف فيـه ويسـأل عن معنـاه فـإن أريد به معنى لائق بالله قبل وإن أريـد بـه معـنى غـير لائق رُدَّ، وعليه فإن أريد بالتغير قيام الصفات بالشيء

[1] () مشكل الصحيحين (3/132 ـ 135)، وانظر : دفع شبه التشبيه (ص:160) .

[2] () انظر دفع شبه التشبيه (ص : 151) .

[3] () انظر : مجموع الفتاوى(12 / 114)، مختصر الصواعق المرسلة، (ص :450) .

وتنوعها فيه فإن هذا يسمى تغـيرا في اللغـة ولا يضـر نسبته إلى الله فإن المعنى صحيح فإن الله له صفات متنوعة ونعـوت متعـددة ويتكلم مـتى شـاء، وإن أريـد بالتغير التحول في الذات وهـو من معـاني التغـير في اللغة فلا يصح أن ينسب إلى الله ولا إرادته ، وقد ذكر هذين المعنيين الـراغب الأصـفهاني فقـال :" والتغيـير يقال على وجهين : أحـدهما : لتغيـير صـورة الشـيء دون ذاته، يقال : غيرت داري إذا بنيتها بناء غـير الـذي كـان . والثـاني : لتبديلـه بغـيره، نحـو: غـيرت غلامي ودابتي، إذا أبدلتهما بغيرهما"[1] .

ثم إن لفـظ التغـير أو التحـول كلاهمـا جـاءا في روايات الحديث في الصحيحين وغيرهـا، وأثبتـه النـبي ^ لربـه فلا نجـد في ذكـره غضاضـة لأن أعلم النـاس بـربهم أخشـاهم لـه وأعـرفهم بقـدره أثبتـه، ثم خـير الناس بعد النبيين وهو أصحاب النبي ^ سمعوا وآمنـا به نقلوه ولم يستشـكلوه، وهكـذا الأئمـة من السـلف من بعدهم، فلا ضير إذًا في ذكره والإقرار به .

وقد أخطأ بعض أهل السـنة في معـنى التغـير الـوارد في الحـديث، فمنهم من حملـه على أن التغـير في أبصار الناظرين لا في صـفة المنظـور وأنـه من قبيـل التخيّـل وأنهم يُشـبّه لهم وقـال بـه طائفـة من أهـل السنة، منهم عبد العزيز بن الماجشون – رحمه الله - قـال الـذهبي – رحمـه اللـه - وكـان عبـد العزيـز بن الماجشون يقول فيمـا نقلـه إسـحاق بن الطبـاع عنـه وقيل لـه إن اللـه أجـل وأعظم من أن يـرى في هـذه

[1]() المفردات (ص: 619) .

الصفة فقال يا أحمق إن الله ليس يتغـير عن عظمتـه ولكن عيناك يغيرهما حتى تراه كيف شاء " [1] .

ومنهم أبو عاصم النبيل – رحمه الله – قال ابن تيميـة – رحمه الله - :" يروى عن أبي عاصم النبيل أنه كـان يقول ذلك تغير يقع في عيون الرائين كنحـو مـا يخيـل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به فيتـوهم الشـيء على الحقيقة"[2] .

ومنهم عثمان بن سعيد الدارمي – رحمـه اللـه – قـال في رده على المريسي في إنكاره لصـفة الصـورة :" ولكنه يري نفسه في أعينهم، لقدرتـه ولطـف ربوبيتـه في صورة غير من عرفهم الله صفاتهم في الدنيا، ... فإذا مثل في أعينهم غير ما عرفـوا من الصـفة نفـروا وأنكـروا، ... من غـير أن يتحـول اللـه من صـورة إلى صورة، ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته ... " [3] .

وقال أيضًا :" ويلك! إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل، ولكن يمثل في أعينهم يومئذ، ..." [4] .

ولا يخفى أن هذا تأويل باطل وهي زلة قدم من هؤلاء الأفاضل ولا يخفى ما فيه من مخالفة صريحة للحديث فإن التغير والتحول منسوب إلى اللـه مضـاف إليـه لا إلى أعين الناظرين، ولا يخفى ما في تلك الأقوال من التكلـف والتعسـف مـع بعـد مـا الاسـتدلال وضـعفه وجهه .

---

[1] () العلو للعلي الغفار (ص : 111) .
[2] () بيان تلبيس الجهمية (7/134) .
[3] () نقض عثمان بن سعيد (1/387-388) .
[4] () المصـدر السـابق (1/389 –ـ 391)، وانظـر : في الحاشية (ص :190-) ط/ السماري .

وقد رد على ما ذهبوا ابن تيمية – رحمه الله – فقال :" وأقرب ما يكون عليه إتيان الله في صورة بعد صورة، وإن كان تأويلا باطلا أيضا ما ذكره بعض أهل الحديث مثل أبي عاصم النبيل وعثمان بن سعيد الدارمي ... وهذا أيضا باطل من وجوه :

أحدها : أن في حديث أبي سعيد المتفق عليه : (فيأتيهم في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة) وفي لفظ : (في أدنى صورة من التي رأوه فيها) وهذا يفسر قوله في حديث أبي هريرة : (فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون) ويبين أن تلك المعرفة كانت لرؤية منهم متقدمة في صورة غير الصورة التي أنكروه فيها وفي هذا التفسير قد جعل صورته التي يعرفون هي التي عرفهم صفاتها في الدنيا وليس الأمر كذلك لأنه أخبر أنها الصورة التي رأوه فيها أول مرة لا أنهم عرفوها بالنعت في الدنيا ولفظ الرؤية صريح في ذلك وقد بينا أنه في غير حديث مما يبين أنهم رأوه قبل هذه المرة .

الوجه الثاني : أنهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة ولم يروه في الدنيا في صورة فإن ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به رسوله ^ لا يوجب لهم صورة يعرفونها ولهذا جاء في حديث آخر أنه ليس كمثله شيء فلو كانوا أرادوا الصفات المخبر بها في الدنيا لذكروا ذلك فعلم أنهم لم يطيقوا وصف الصورة التي رأوه فيها أول مرة وقد قال النبي في سدرة المنتهى فغشيها من أمر الله ما غشيها حتى لا يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها فالله أعظم من أن يستطيع أحد أن ينعت صورته وهو سبحانه وصف

نفسه لعباده بقدر ما تحتمله أفهامهم ومعلوم أن قدرتهم على معرفة الجنة بالصفات أيسر ومع هذا فقد قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالخالق أولى أن يكونوا لا يطيقون معرفة صفاته كلها .

الوجه الثالث : أن في حديث أبي سعيد (فيرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة) فقوله : لا يتحول من صورة إلى صورة ولكن يمثل ذلك في أعينهم مخالفة لهذا النص .

الوجه الرابع : أن في حديث ابن مسعود وأبي هريرة من طريق العلاء (أنه يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون) وفي لفظ : (أشباه ما كانوا يعبدون ثم قال يبقى محمد وأمته فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون إن لنا إلها ما رأيناه بعد) فقد أخبر أن الله تعالى هو الذي تمثل لهم ولم يقل مثل لهم كما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب .

الوجه الخامس : أن في عدة أحاديث كحديث أبي سعيد وابن مسعود (قال هل بينكم وبينه علامة فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فيسجدون له) وهذا يبين أنهم لم يعرفوه بالصفة التي وصف لهم في الدنيا بل بآية وعلامة عرفوها في الموقف وكذلك في حديث جابر قال : (فيتجلى لنا يضحك) ومعلوم أنه وإن وصف في الدنيا بالضحك فذاك لا يعرف صورته بغير المعاينة .

الوجه السادس : أن تمثيله ذلك بقوله : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الأنفال 44] وبقوله :ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ [النساء 157] لا يناسب تشبيهه بمجيء جبريل في صورة دحية

والبشـر وذلـك أن اليهـود غلطـوا في الـذي رأوه فلم يكن هو المسيح ولكن ألقى شـبهه عليـه والـذي رأتـه مريم ومحمد ^ هـو جبريـل نفسـه ولكن في صـورة آدمي فكيف يقاس ما رئي هو نفسه في صــورة على مـا لم يـره هـو وإنمـا ألقي شـبهه على غـيره وأمـا التقليـل والتكثـير في أعينهم بالمقـدار ليس هـو في نفس المرئي ولكن هو صفة المرئي" [1] .

ج- دلالة بعض الأحـاديث حصـول شـك من المؤمنين في الرب :

وقد أورد هذه الشبهة عثمـان بن سـعيد الـدارمي عن المريسي وأجاب عنها فقال :" فزعمت أيها المريسي أن من أقـر بهـذا فهـو مشـرك يقـال لهم: أليس قـد عرفتم ربكم في الـدنيا فكيـف جهلتمـوه عنـد العيـان وشـككتم فيـه ؟ ويلـك إن هـذا ليس بشـك وارتيـاب منهم، ولــو أن اللــه تجلى لهم أول مــرة في صــورته التي عرفهم صفاتهم في الدنيا لاعـترفوا بمـا عرفـوا، ولم ينفـروا، ولكنــه يــري نفســه في أعينهم، لقدرتــه ولطــف ربوبيتــه في صــورة غــير من عــرفهم اللــه صـفاتهم في الـدنيا، ليمتحن بـذلك إيمـانهم ثانيـة في الآخرة، كما امتحن في الدنيا ليثبتهم أنهم لا يعــترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبـود الـذي عرفـوه في الــدنيا بصــفاته، الــتي أخــبرهم بهــا في كتابــه، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك" [2] .

د - كـون الأحـاديث منامـا وهي من قبيـل الأوهام :

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (7/134) .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (1/385-387) .

قال ابن الجـوزي – عفـا اللـه عنـه – عن أحـاديث الصورة :" وأحسن طرقها يدل على أن ذلك كـان في النوم ورؤيا المنام وهم والأوهام لا تكـون حقـائق وأن الإنسان يرى كأنه يطير أو كأنـه قـد صـار بهيمـة وقـد رأى أقوام في منامهم الحق سبحانه على ما ذكرنـا " [1] .

وقال ابن جماعة – عفـا اللـه عنـه - :" لعلـه كـان في النوم والمنامات أوهـام وتخيلات جعلهـا اللـه دليلا على مـا كـان أو يكـون والتخيلات والأوهـام ليسـت حقـائق في نفسـها كمـا يـرى الإنسـان أنـه طـار في الهـواء ومشـى على المـاء أو أنـه في مكـة أو الهنـد وشبه ذلك فإن ذلك ليس حقيقة قطعا " [2] .

والجواب عنه :

أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وهذا محـل إجمـاع [3] ، وأما رؤيـا النـبي ^ ربـه على صـورة فحـق ثـابت وإن كانت رؤيا منام، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" قــال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة: "وقـد صـح عنـه أنـه قـال: "رأيت ربي تبــارك وتعــالى" ولكن لم يكن هــذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لمــا احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه - تبارك وتعالى - تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمـام أحمـد - رحمـه اللـه تعـالى - وقـال: نعم رآه حقـا، فـإن رؤيـا الأنبياء حق ولابد" [4] .

2**- شبهة مرجع الضمير :**

---

[1] () دفع شبه التشبيه (ص: 150) .
[2] () إيضاح الدليل (ص: 204) .
[3] () انظر : إيثار الحق (1/340) .
[4] () انظر : زاد المعاد (3/34) .

فقد شغب بعض من عطل صفة الصـورة وتأولهـا على غير الصفة الثابتة للـه - عـز وجـل – بـأن مرجـع الضـمير في أحاديثهـا عائـد على غـير اللـه، قـال ابن جماعـة – عفـا اللـه عنـه - :" فقولـه : (في أحسـن صورة) حال من الرائي لا من المرئي، أي : رأيته وأنـا في أحسن صورة، ويكون المراد إما نفس صورته لأن الله تعالى زين خلقـه وجمـل صـورته وحسـنها لمزيـد كرامتـه وإمـا لمـا أفـاض عليهـا من لطائفـه ونعمـه والإقبال عليه ورضاه ومزيد كرامته " [1] .

والجواب عن هذا من وجوه :

أ- أن القاعدة في الضمائر : أن الضمير يعود على أقرب مذكور وأقرب مـذكور يسـتقيم إعـادة الضـمير عليه في الأحاديث هو الرب جل جلاله .

ب- أن القاعـدة في الضـمائر : أن الأصـل وحـدة مرجـع الضـمير مـا لم يقـدم الـدليل على تعـدده، والسياق في تلك الأحاديث يمنع تفريق الضـمير فكلـه تعود إلى مرجع وهو الرب – عز وجل - .

ج- أن تأويـل قولـه : (رأيت ربي في أحسـن صورة) أنه المراد بحسـن الصـورة الـرائي لا المـرئي قول بعيد ومـذهب غـير متجـه، إذ إن الحـديث مـورود في الرؤيـة والأصـل في الكلام في الوصـف المتعلـق بالرؤيـة أنـه يتعلـق بـالمرئي وليس الـرائي، فـالرائي يتحدث في الغالب كما عرف الكلام ومعهـود السـياق عما رأى لا عن نفسه، ولو كان حسن الصورة حاصـلا للرائي ومترتبا على رؤية الـرب لـذكر ذلـك بمـا يـدل

---

[1]() إيضاح الدليل (ص: 204-205) ، انظـر : أقاويـل الثقـات (ص: 166) .

عليه بجلاء لا باحتمال لأنه من باب الفضـيلة الحاصـلة برؤية الرب .

3- شـــبهة إنكـــار بعض الســـلف لحـــديث الروية :

لم أقف – حسب بحثي - على قائل به ولكنهـا قـد يـرد على حسـب أصـولهم في الاسـتدلال والتشـغيب بـذلك، كمـا قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" يعـزو المتأول تأويله إلى جليل القدر نبيل الـذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي ^ أو من حصل له من الأمة ثنـاء جميل ولسان صدق ; ليحليه بذلك في قلوب الجهـال، فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسـهم، حـتى إنهم ليقـدمون كلامـه على كلام اللـه ورسوله، ويقولون: هو أعلم بالله منا، وبهـذا الطريـق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تــرويج بــاطلهم وتــأويلاتهم حــتى أضــافوها إلى بيت رسول الله ^ لما علموا أن المسلمين متفقــون على محبتهم وتعظيمهم، فـــــانتموا إليهم وأظهـــــروا من محبتهم وإجلالهم وذكر مناقبهم مـا خيـل إلى السـامع أنهم أولياؤهم، ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم، فلا إلــه إلا اللـه، كم من زندقـة وإلحـاد وبدعـة قـد نفقت في الوجود بسبب ذلك، وهم برآء منها" [1] .

وممن أُثر عنه كراهة رواية أحاديث الصورة مالـك بن أنس – رحمـــه اللـــه – وقـــد ذكـــر ابن تيميـــة – رحمـه اللـه - هـذا وأجـاب عنـه بمـا يشـفي ويكفي فقال :" كان في السلف من يترك روايته؛ فإن مالكا رحمة الله عليه روي عنه أنـه لمـا بلغـه أن محمـد بن عجلان حدث بـه كـره ذلـك، وقـال: إنمـا هـو صـاحب

[1]() مختصر الصواعق (ص:79-80) .

أمراء. والمقتصدون يقولون: إنما كره مالك ذلـك لأن العلم الذي قد يكون فتنة للمستمع لا ينبغي للعالم أن يحدثه به؛ ... وقول مالك -رحمه الله- في ابن عجلان: هو صاحب أمراء؛ كأنـه - واللـه أعلم - يريـد بـذلك أن جلسـاء الملـوك لا يضـعون العلم مواضـعه، وإنمـا يقولون ما عنده مطلقا؛ لطلب التقرب إلى الملوك أو لغير ذلك، من غير تمييز بين ما ينتفع به الملـوك ومـا لا ينتفعـون بـه، وهـذا الحـديث فيـه مـا يجب تبليغـه للملـوك من نهي النـبي ^عن ضـرب الوجـه، ولـذلك روى مالك هذا المعـنى عن ابن عجلان نفسـه، ... لئلا يعاب عليه صورة التناقض في كونـه يكـره لـه روايتـه ثم يرويـه هـو عنـه . وأنكـر بعض النـاس على مالـك إنكاره لروايته، وقال: كيف ينكـر تبليـغ حـديث صـحيح لرسـول اللـه ^ ولا ينكـر الكلام بـالرأي المخـالف لحديث رسول الله ^؟ وذكروا أشـياء لا أحب ذكرهـا؛ لأن المتكلم بها عظيم، والمتكلم به عظيم، وهم أئمـة مجتهدون، فالكلام في ذلك يشبه الكلام فيما وقع بين الصـحابة؛ إذ المعـنى المقتضـي لـذلك يعم الصـحابة وسائر طبقات الأمة؛ إذ كـل طبقـة متـأخرة ينبغي أن تستعمل من الطبقة المتقدمة معنى هذه الآيـة: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﮊ [الحشر: 10] " [1] .

4- شبهة التجسيم التركيب :

وبهـذا شـنّع المـازري - عفـا اللـه عنـه – على ابن قتيبة – رحمه اللـه – في إثباتـه لصـفة الصـورة، قـال النووي – رحمه الله - :" قال المازري : وقـد غلـط بن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره وقـال للـه

() [1] جواب الاعتراضات المصرية (ص: 155-161) .

تعالى صورة لا كالصور وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركبا فليس مصورا قال وهذا كقول المجسمة جسم لا كالأجسام ..." [1] .

والجواب عنها من وجوه :

أ- أن التركيب والتجسيم من الألفاظ المجملة التي لا يستقيم إثباتها أو نفيها لعدم ورود النص بها، فإذا كانت الحال كذلك فإن لفظ التركيب والتجسيم في إطلاقه ويُستفصل عن معناه فإن أريد به حق قُبل على تحفظ في الإطلاق وإلا رُد .

ب- أن التركيب إن قصد به المركب من أعضاء وأجزاء يفتقر بعضها إلى بعض فليست الصورة من هذا الباب والله منزه عن خلقه، وإن قصد بالتركيب قيام الصفات فهذا ليس تركيب إذ إن المعنى عند الإطلاق لا يفهم منه إلا افتقار الأجزاء بعضها إلى بعض فنقول: قيام الصفات هو المعنى الحسن والتعبير عنه بالتركيب لا يستقيم .

ج- أنه يلزم منه الطعن في صاحب السنة إذ إنه وصف ربه بالصورة المركبة ووصفه بالتجسيم – على ما تقولون – وهو طعن في الصحابة وخيار هذه الأمة من السلف الصالح والأئمة إذا اعتقدوا في ربهم التركيب والتجسيم إذ أثبتوا له صفة الصورة .

د- إن كنت تسمون إثبات الصفات تركيبا وتجسيما فليكن تركيب وتجسيما فتشنيعكم الحق بألفاظ محدثة ومنفرة ومستبشعة لا يمنع أهل الحق من القول به،

[1]() شرح النووي على مسلم (16/166)، انظر : أقاويل الثقات (ص: 168) .

وتسمية الحق بغير اسمه من الأسماء الشنيعة وتسـمية الباطل بغير اسمه من الأسـماء الجميلـة مـذهب قـديم وطريقـة مطروقـة في الطعن بـالحق ونظـائر هـذا في القرآن والسنة كثير .

ه- أن قـولهم : إثبـات الصـورة يسـتلزم التجسـيم والتركيب غير صحيح ولا يسلّم له فيه، فهناك ما يوصف بالصورة ولا يلزم منه التركيب والتجسيم، فيقال: صورة المسألة وليست بجسم، وهناك أشـياء بسـيطة توصـف بالصورة وهي غير مركبة .

الفصل الثاني : صفة التجلي لله عز وجل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى التجلي .

المبحث الثـــاني : علاقـــة صـــفة التجلي بصفة الوجه .

المبحث الثـــالث : عقيـــدة أهـــل الســـنة والجماعة في صفة التجلي .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبـات التجلي لله عز وجل .

المبحث الخامس : المخالفون في التجلي ، والرد على شبهاتهم .

المبحث الأول

معنى التجلي

والكلام على معنى التجلي من جهتين :

الجهة الأولى : معنى التجلي في اللغة :

يُرجع في معرفة معنى التجلي في لغـة العـرب إلى أصله واشتقاقه فهو من الثلاثي (جلو) ومصــدره الجلاء، وهذا المـادة تـدل على: انكشـاف الشـيء عن الشـيء وزوالـه عنـه وارتفاعـه وانتقالـه منـه، فهي تـدور حـول معـــاني : الظهـــور، والوضـــوح، والـــبروز، والبيـــان، والانكشاف [1]، قال ابن فارس – رحمه اللـه - :" الجيم واللام والحرف المعتل أصل واحد، وقياس مطرد، وهــو انكشاف الشيء وبروزه " [2] .

وقــال الــراغب – رحمــه اللــه - :" أصــل الجلــو : الكشف الظاهر" [3] .

والتجلي (تفعُّل) منه بمعنـاه، قـال القاضـي عيـاض – رحمه الله - :"وأصل التجلي الظهور " [4] .

وقال القصاب الكـرجي – رحمـه اللـه - :" والتجلي هو: الظهور في اللغة لا محالة،..." [5] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" وأما لفــظ التجلي فإنه لا يكاد يستعمل إلا في ظهـور الشـيء بعـد خفائـه،

---

[1] () انظــر: العين (6/179-811)، تهــذيب اللغــة (11/126-127)، جمهرة اللغة (1/292)، الصحاح (6/2305)، المحكم والمحيــط الأعظم (7/548)، المخصــص (4/91)، لســان العرب (14/149- 150)، تاج العروس (37/ 361-363) .

[2] () مقاييس اللغة (1/469) .

[3] () المفردات (ص:200) .

[4] () مشارق الأنوار (1/150) .

[5] () النكت الدالـة على البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام (1/439) .

كما قال: ﮋﭙﭚﮊ [الشمس: ٣]، وكما قال: ﮋﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ [الأعراف: ١٤٣] ونحو ذلك " [1] .

والتجلي يطلق -غالبا- على تمام الظهور، قال ابن تيمية –رحمه الله-: " التجلي كمال الظهور" [2] .

كما أن الأصل في التجلي عند الإطلاق أنه الظهور المحسوس الذي يُدرك بالعين، وليس معناه في الأصل وعند الإطلاق الظهور المعنوي الذي يُدرك بالقلب وينال بالفكر، فالأصل في التجلي هو الظهور العيني الحسي .

قال ابن تيمية –رحمه الله- :"فإن الظهور والتجلي يفهم منه الظهور والتجلي للعين لا سيما لفظ التجلي فإن استعماله في التجلي للعين هو الغالب" [3] .

كما أن التجلي يكون بعد احتجاب، قال ابن القيم – رحمه الله - : "التجلي قد يكون من وراء ستر رقيق وحاجز لطيف" [4] .

والتجلي مصدر للفعل الماضي (تجلّى) وهو على وزن (تفعّل) وهذه الصيغة تدل على معاني كثيرة أشهر المطاوعة وقيل هي الأصل فيه [5]، كما أن صيغة (تفعَّل) تأتي لازمة تارة وتأتي تارة متعدية [6] .

الجهة الثانية : معنى التجلي صفة لله عز وجل :

---

[1] () جامع المسائل لابن تيمية – ت : عزير شمس (4/401)

[2] () المصدر السابق (4/406) .

[3] () مجموع الفتاوى (2/179) .

[4] () مدارج السالكين (3/181) .

[5] () انظر: الكتاب لسيبويه (4/71-72)، الأصول في النحو (3/122)، الممتع في التصريف (ص:126) ، شرح الشافية (1/ 107) .

[6] () انظر : المقتضب (1/78) .

معنى صفة التجلي في حـق اللـه - عـز وجـل - هي ظهوره وبدوه لمن شاء من خلقـه، ورؤيتـه – سـبحانه - وانكشافه للعيان .

فـالمعنى اللغـوي هـو المعـنى المـراد للتجلي عنـد إضافته إلى الله صفة له ولا يحاد عنه، وهذا المعنى هــو المشترك الكلي والإطلاق العام الـذهني الـذي يتسـاوى فيه كل من يوصف بالتجلي .

وهـذا المعـنى هـو المعـنى الظـاهر والمتبـادر إلى المخاطب من معنى الصفة ولا وجه للعدول عنـه، قـال أبو يعلى -رحمه الله- بعد أن أورد حديثا في التجلي ورد على من تأوّله :" لم يمتنع أيضا حمـل هـذا التجلي على ظاهره، إذ ليس في إضافة التجلي إليه ما يحيل صــفاته ولا يخرجها عما تستحقه" [1] .

وحمـل التجلي الـذي هـو صـفة للـه على المعـنى اللغوي قرره غير واحد من أئمة اللغة :

قــال الخليــل – رحمــه اللــه - :" تجلّيت الشــيء، نظرت إليه، قال الله عز وجل: ژ [illegible] ژ [الأعراف: ١٤٣] أي: ظهر وبان " [2] .

وكذا قال الزجاج – رحمه الله - في الآية [3] ، وعلَّق الأزهري – رحمه الله – على قـول الزجـاج السـابق في معنى التجلي :" وهو قول أهل السنة والجماعة " [4] .

وعلى هذا جرى أهل السنة في بيـان معـنى التجلي صفة لله فذهبوا إلى أن التجلي وصف للـرب وهـو رفـع الحجــاب عمن أراد التجلي لــه من خلقــه، فــالتجلي لا

---

[1]() إبطال التأويلات (1/342) .
[2]() العين (6/180) .
[3]() معاني القرآن وإعرابه (2/373) .
[4]() تهذيب اللغة (11/127) .

يكون إلا بحجاب يُرفـع وليس التجلي بخلـق الرؤيـة في غيره أو جعل القدرة له .

قال أبو يعلى – رحمه الله – بعد أن أورد بعض أدلة التجلي:" وأما التجلي فهو راجـع إلى الـذات وذلـك غـير ممتنع، كمـا لم يمتنـع أن يتجلى للمؤمـنين يـوم القيامـة جهرة وعيانـا، وكـذلك لا يمتنـع أن يتجلى للجبـل جهـرة وعيانا ..." [1] .

وقال العمراني -رحمه الله- :" وتجلي اللـه للجبـل، أي رفع الله الحجاب" [2] .

وقـال أبـو حيـان - رحمـه اللـه- :" والظـاهر نسـبة التجلي إليه تعالى على ما يليق به " [3] .

وقال الثعالبي- رحمه الله – عن تجلي الـرب :" هـو الظهور من غير تشبيه ولا تكييف " [4] .

وقـال البقـاعي في آيـة التجلي – رحمـه اللـه - :" كشف للجبل عما شاء من حجب عظمته " [5] .

وعليه فـإن صـفة التجلي المضـافة إلى اللـه – عـز وجل - صفة ثبوتية فعليـة خبريـة حقيقـة على مـا يليـق بالله .[6].

---

[1] () إبطال التأويلات (1/333) .
[2] () الانتصار (2/643) .
[3] () البحر المحيط (4/ 384) .
[4] () تفسير الثعالبي (3/76) .
[5] () نظم الدرر (3/108) .
[6] () شرح صحيح مسلم (3/48) .

المبحث الثاني

علاقة صفة التجلي بصفة الوجه

لا شك أن هناك علاقة بين صفة وجه الله - عز وجل – وبين صفة التجلي، وتظهر تلك العلاقة بين صفة الوجه والتجلي من جهات :

1- أن وجه الله الكريم لا يمكن رؤيته إلا بعد تجليه من حجابه - سبحانه وتعالى - لعباده، فهي صفات مترتبة بعضها على بعض : الاحتجاب، والتجلي، والوجه، كما وردت بذلك الأحاديث الكثيرة الصحيحة .

2- أن فضل صفة التجلي يظهر بثمرتها وهي الرؤية، وإذا لم تكن ثمة رؤية تحصل من صفة التجلي لم يكن لصفة التجلي فضل ولا مزية، بل لم يكن ذلك تجليا لا شرعا ولا لغة ولا عرفا ولا عقلًا ، وأعظم رؤية تتعلق بالتجلي هي رؤية وجه الله الأكرم .

3- أن من صفات الله - جل جلاله - النور وأن هذا النور عليه حجاب فلا يظهر إلا بعد حصول صفة التجلي، والله وصف نفسه بالنور على جهة العموم، كما وصف وجهه الأكرم بالنور على صفة الخصوص، وأي نور أعظم من نور وجهه – عز وجل – وذلك النور لا يظهر إلا بصفة التجلي .

4- أن صفة التجلي مما يستدل بها على ثبوت صفة الوجه لله – عز وجل – فإيراد أحاديث صفة التجلي يدل تجلى ثابت للرب على وجه الصفة والفعل ، كما يدل على ثبوت وجه كريم للرب وأنه يرى بعد تجليه على ما يليق به، وكذا صنع بعض من يثبت صفة الوجه لله مستدلا بصفة التجلي، كما يُفهم ذلك من صنيع الملطي – رحمه الله - إذ إنه ذكر حديث التجلي في معرض تقريره لصفة الوجه لله - عز وجل- [1] .

---

[1] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 119) .

5- أن بعض من ذكـر هـذه صـفة التجلي أورده مـع صفة الوجه في مساق واحد، وهذا مما يسـتأنس بـه ولا يعوّل عليها، ولا يهم أكان ذلك قصدا أم اتفاقًا :

قــال ابن ســريج – رحمــه اللــه – :" جميــع الآي الـواردة عن اللـه في ذاتـه وصـفاته والأخبـار الصـادقة الصادرة عن رسـول اللـه ^ في صـفاته الـتي صـححها أهل النقل، يجب على المرء المسلم الإيمان بكل واحــد منه ...كالفوقية، ونوره، وتجليه، والوجه،..." [1] .

وقــــال محمــــد بن عبــــد الملــــك الكــــرجي – رحمه الله - :" فلنعتقد أن لله أسماء وصفات قديمــة غير مخلوقة جاء بها كتابه وأخبر بها الرسول أصحابه ... وهي أن الله تعالى أول لم يزل وآخر لا يزال أحد قـديم وصمد كـريم عليم حليم علي عظيم رفيـع مجيـد... إلى سـائر أسـمائه وصـفاته من النفس والوجـه ... والنـداء والتجلي..." [2] .

---

[1]() انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (158-162) .
[2]() انظر : مجموع الفتاوى (4/181) .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة التجلي

أهل السنة والجماعة يثبتون لله صفة التجلي على ما يليق وكتبهم بهذا مليئة وواضحة [1] ، وإليك جملة من اعتقادهم في صفة التجلي :

فقد حكى اعتقاد السلف وأهل السنة في صفة التجلي وغيرها ابن عبد البر -رحمه الله- فقال:" وأما قوله ^ في هذا الحديث (ينزل ربنا) الذي عليه أهل العلم من أهل السنة والحق والإيمان بمثل هذا وشبهه من القرآن والسنن دون كيفية فيقولون ينزل ولا يقولون كيف النزول ولا يقولون كيف الاستواء ولا كيف المجيء في قوله - عز وجل- : ﮋ □ □ □ □ ﮊ [الفجر: ٢٢]، ولا كيف التجلي في قوله: ﮋ □ □ □ □ ﮊ [الأعراف: 143] .."[2] .

وقال أحمد بن حنبل –رحمه الله-:"ولا يماثله شيء من الأشياء في شيء من صفاته، فليس كعلمه علم أحد، ولا كقدرته قدرة أحد،...ولا كتجليه تجلي أحد"[3]

وقال ابن قتيبة – رحمه الله - :" نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها، فنؤمن بالرؤية والتجلي، ..." [4] .

وقال ابن أبي داود – رحمه الله - في قصيدته في عقيدة أهل السنة:

---

[1] انظر : الحيدة والاعتذار (ص:70)، الرد على الجهمية والزنادقة (ص:170-171)، نقض عثمان بن سعيد (2/753)، الإبانة الكبرى (3/343)، الرد على الجهمية لابن منده (ص:221،225)، الأربعين في دلائل التوحيد (ص:47)، الحجة على تارك المحجة (2/531)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (8/6)، حادي الأرواح (ص:402)، أعلام السنة المنشورة (ص:33) .

[2] الاستذكار (2/529) .

[3] انظر: مجموع الفتاوى (5/257) .

[4] الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص:53) .

وقـــل يتجـــلى الله للخلق جهرةً   كم البدر لا يخفى وربك أوضح [1]

وقـال أبـو حفص ابن شـاهين – رحمـه اللـه – في اعتقاده :" وأشهد أن الله عـز وجـل يـرى يـوم القيامـة ويتجلى لخلقه " [2] .

وقال أبـو يعلى – رحمـه اللـه – بعـد أن أورد حـديثا في التجلي :" اعلم أن الكلام في هـــــذا الخـــــبر في فصلين: أحدهما: إثبات التجلي..." [3] .

وقال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :"وطريقـة الرسـل هي ما جـاء بهـا القـرآن واللـه تعـالى في القـرآن يثبت الصـفات على وجـه التفصـيل وينفي عنـه على طريـق الإجمال التشبيه والتمثيـل. فهـو في القـرآن يخـبر أنـه بكـل شـيء عليم وعلى كـل شـيء قـدير...وأنـه تجلى للجبل فجعله دكا ; وأمثال ذلك " [4] .

وقال صديق حسن خان – رحمه الله - :" نؤمن بأن المؤمـنين يرونـه سـبحانه وتعـالى يـوم القيامـة عيانـا بأبصارهم كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سـحاب وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته يرونــه سبحانه وهم في عرصات القيامة ثم يرونـه بعـد دخـول الجنة كما يشاء الله سـبحانه فيكـرمهم ويتجلى لهم من فوقهم " [5] .

---

[1] () انظــر : التحفــة الســنية شــرح منظومــة ابن أبي داود الحائية (ص:10) .

[2] () الكتاب اللطيف (ص:181) .

[3] () إبطال التأويلات (1/333) .

[4] () مجموع الفتاوى (6/37)

[5] () قطف الثمر (ص: 128) .

وقال السفاريني -رحمه الله- :"فمن الصفات الـتي يثبتها سلف الأمة وأئمة الدين من أهل الأثر دون الخلف المتحذلقين التجلي الإلهي ورؤية رب العالمين" [1] .

وقال حافظ الحكمي – رحمه اللـه - :" وكـل سـني يصف الله تعالى بما وصف بـه نفسـه أنـه اسـتوى على عرشه بائن من خلقه فهو موسوي محمدي متبع لرسل اللـه وكتبـه، ومن ذلـك مـا قصـه اللـه تعـالى في قصـة تكليمه موسى حين تجلى للجبل فاندك الجبل ..." [2] .

---

[1]() لوائح الأنوار السنية (1/270) .

[2]() معارج القبول (1/173) .

المبحث الرابع

الأدلة على إثبات التجلي لله عز وجل

دل على ثبــوت التجلي صــفة للــه دليــل الكتــاب، والسنة، والإجماع :

أولًا الدليل من القرآن :

قال تعالى : ﮋ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ۆ ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ ۉ □ ۋ ۋ □ □ □ □ □ ې ې ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [الأعراف: ١٤٣].

هـذه الآيـة الوحيـدة الـتي وردت صـريحة في صـفة التجلي لله –عز وجل- وهي نص في الصفة

ولقد جاءت السنة الصحيحة موافقة للآية في إثبات تجلي لله للجبـل، قـال ابن تيميـة –رحمه الله - :" وقـد جـــاء في الأحـــاديث المرفوعـــة في تجليـــه ســـبحانه للجبل"[1] .

جاء ذلك في حديث حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس أن النبي ^ قرأ هذه الآية : ﮋ ﯧ □ □ □ □ □ □ ﮊ قال حماد : هكذا وأمسك سليمان –أحد رواة الحديث- بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال: فساخ الجبل ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ [2] .

ولقد أكثر أهل التأويل في التلبيس على النـاس في هذه الآية ومن رام الحق فعليه بما كتبه أهل الســنة من التفاسـير الموثوقـة ومـا قـالوه في تفسـير هـذه الآيـة، ولذلك قال ابن عبد البر – رحمه الله – مؤكدا على هذا الأصـل :" ومن أراد أن يقـف على أقاويـل العلمـاء في

---

[1]() الفتاوى الكبرى (6/409) .

[2]() ســنن الترمــذي/ ك: تفســير القــرآن، ب: ومن ســورة الأعــراف، ح: 3074 . مســند أحمــد/ ح:12260. وصــححه الترمذي، والحاكم على شرط مسلم، ووافقه الـذهبي انظـر المستدرك (2/320-321)، وقال ابن كثير: إسناد صــحيح لا علة فيه تفسير ابن كثير (3/470) .

قوله - عز وجل - : ﮋﯔ [illegible] ﮊ فلينظر في تفسير بقي بن مخلد، ومحمد بن جرير، وليقف على ما ذكرا، ففيما ذكرا منه كفاية، وبالله العصمة والتوفيق" [1] .

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله – في الآية :" يقول تعالى ذكره: فلما اطلع الرب للجبل، جعل الله الجبل دكا، أي: مستويا بالأرض... وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل " [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" دل القرآن مع ما ورد به الحديث في تفسير هذه الآية أن التجلي هو ظهوره..... وأن التجلي يكون برفع كل الحجاب " [3] .

وقال النسفي – رحمه الله – في الآية :" أي ظهر وبان ظهورا بلا كيف"[4] .

وقال الألوسي-رحمه الله-في الآية :" أي ظهر له على الوجه اللائق بجنابه تعالى" [5] .

ثانيًا : الدليل من السنة :

وردت أحاديث كثيرة في إثبات صفة التجلي لله عز وجل وقد أشار إليه الأئمة في كتب العقائد وأخرجوها في السنن والمسانيد ، قال ابن تيمية – رحمه الله - " ثبت في الأحاديث الصحيحة : أنه إذا تجلى لهم يوم

---

[1] () التمهيد (7/153) .

[2] () تفسير الطبري (13/97)،

[3] () بيان تلبيس الجهمية (8/132) .

[4] () تفسير النسفي (2/67) .

[5] () روح المعاني (5/44)، وانظر : معاني القرآن وإعرابه (2/373)، تفسير ابن أبي حاتم (5/1560)، غريب القرآن لابن عزيز (ص:140)، تفسير ابن أبي زمنين (2/141)، الهداية لمكي بن طالب (4/2544)، تفسير الثعلبي (4/278)، الوسيط للواحدي (2/406)، تفسير السمعاني (2/212)، تفسير ابن كثير (3/471) .

القيامة سجد له المؤمنون، ومن كـان يسـجد في الـدنيا رياء يصير ظهره مثل الطبق " [1] .

وهذا أصح الأحاديث الواردة في صفة التجلي للـه – عز وجـل- ولـذلك يُعـرف الحـديث بحـديث التجلي كمـا سماه بذلك غير احد من أهل العلم، ولقد ورد من طرق كثيرة ورواه نفر كثير من أصحاب رسوله الله ^ بلفـظ التجلي وهو فيه محفوظ ومشتهر .

عن أبي الزبير أنه سمع جـابر بن عبـد اللـه، يسـأل عن الـورود، فقـال: (نجيء نحن يـوم القيامـة عن كـذا وكذا، انظر أي ذلك فـوق النـاس ؟ قـال: فتـدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنـا بعـد ذلـك، فيقـول: من تنظـرون ؟ فيقولـون: ننظـر ربنـا، فيقول: أنـا ربكم، فيقولـون: حـتى ننظـر إليـك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه،...الحـديث) [2] .

وعن صهيب – رضي الله عنه - عن النبي ^ قال: (إذا دخـل أهـل الجنـة الجنـة، قـال يقـول اللـه - تبـارك وتعالى -: تريـدون شـيئاً أزيـدكم؟ فيقولـون: ألم تـبيض وجوهنـا؟ ألم تـدخلنا الجنـة وتُنَجِّنـا من النـار؟ قـال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم -عز وجل-) [3] .

وعند أحمد : (فيتجلى الله عز وجل لهم) [4] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (23/76) .

[2]() صحيح مسلم / ك: الإيمـان، ب: أدنى أهـل الجنـة منزلـة فيها، ح: 191 .

[3]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤيـة المؤمـنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح: 181 .

[4]() مسند أحمد/ ح: 18936 .

وكـل من أورد حـديث التجلي من الأئمـة في كتابـه سواء في الكتب الحديث والمعتقد ولم يتأوله فإنه يثبت لله صفة التجلي كمـا هـو المعهـود من منهج الأئمـة في إيراد الأحاديث، ولذلك لما روى ثابت حـديث تجلي اللـه للجبـل وأشـار بيـده كمـا أشـار النـبي ^ قـال حميـد الطويل: ما تريد يا أبا محمد؟ فرفـع ثـابت يـده فضـرب صدره ضربة شديدة وقـال: من أنت يـا حميـد، يحـدثني أنس عن النبي ^ وتقول أنت: ما تريد بهذا ؟ [1] .

فهم كانوا يرون هذه الأخبار في التجلي وغيرهـا من صفات الله معتقدين لهـا مؤمـنين بهـا عـارفين لمعناهـا مجرين لها على ظاهرها . قال الترمـذي – رحمه الله – :" قد روي عن النبي ^ روايات كثيرة مثل هذا ما يـذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يـرون ربهم وذكـر القـدم ومـا أشبه هذه الأشـياء، والمـذهب في هـذا عنـد أهـل العلم من الأئمة مثـل سـفيان الثـوري، ومالـك بن أنس، وابن المبـارك، وابن عيينـة، ووكيـع وغـيرهم أنهم رووا هـذه الأشياء، ثم قالوا: تروى هـذه الأحـاديث ونـؤمن بهـا، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختـاره أهـل الحـديث أن يـرووا هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بهـا ولا تفسـر ولا تتـوهم ولا يقـال: كيـف، وهـذا أمـر أهـل العلم الـذي اختـاروه وذهبوا إليه، ومعنى قوله في الحديث: (فيعرفهم نفسه) يعني: يتجلى لهم"[2] .

وقـرر ابن القيم – رحمـه اللـه - في ذكـره لمعتقـد مسلم بن حجـاج – رحمـه اللـه - صـاحب الصـحيح في الصفات وغيرها من أبواب والاعتقاد – ويمكن أن يحمل على ذلـك غـيره ممن صـنع صـنيعه من الأئمـة – فقـال

[1]() سـنن الترمـذي/ ك :تفسـير القـرآن، ب: ومن سـورة الأعراف، ح: 3074 . مسند أحمد/ ح: 12260 .
[2]() سنن الترمذي (4/273) .

– رحمـه اللـه - :" يُعـرف قولـه في السـنة من سـياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لهـا الـتراجم كما فعل البخاري ولكن سـردها بلا أبـواب ولكن تعـرف التراجم من ذكره للشيء مـع نظـيره، فـذكر في كتـاب الإيمان كثيرا من أحاديث الصفات كحـديث الإتيـان يـوم القيامة وما فيه من التجلي وكلام الرب لعبـاده ورؤيتهم إياه ..." [1] .

وثمة ضابط مهم في هذا الباب وهو أن كل أحاديث رؤية الله سواء في عرصات القيامـة أو في الجنـة تـدل على صفة التجلي فرؤيـة اللـه لا تكـون إلا بعـد تجليـه - سبحانه وتعالى – ولذلك فسر كثير من الألفاظ الـواردة في الأحـاديث من التعريـف والنظـر والرؤيـة بـالتجلي لاسـتلزامها لـذلك وهـذا مـا يفهم من صـنيع بعض أهـل العلم :

قال الترمـذي – رحمـه اللـه – عقب حـديث طويـل وفي مـا يـدل على صـفة التجلي " ومعـنى قولـه في الحديث: (فيعرفهم نفسه) يعني: يتجلى لهم"[2] .

وقال أبو بكر بن أبي داود – رحمه الله – مثبتا صفة التجلي لله –عز وجل-وذاكرًا دليلها من السنة :

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا	بمـصـداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جـــــــرير	فقل مثل ما قد قال

---

[1] () اجتماع الجيوش الإسلامية (2/241) .

[2] () سنن الترمـذي (4/273)، وقـد زعم حسـن السـقاف أن الترمذي تأول التعريف بـالتجلي ، انظـر: دفـع شـبه التشـبيه (ص: 18) .

عـــــــــن مقال في ذاك تنجح[1]
محمد

وحديث جرير الـذي ذكـره دليلا على التجلي جـاء في الرؤية وليس فيه لفظ التجلي كما هو معلوم فلعلـه وإنما جاء فيه :"إنكم سترون ربكم.... الحديث" [2].

وقال العيني – رحمه الله – في بعض تلك الأحاديث الـتي يسـتدل بألفاظهـا على التجلي :" قولـه: (فيـأتيهم الله) المراد من الإتيان التجلي وكشف الحجاب" [3].

وقال السفاريني – رحمه الله – في حديث من تلك الأحـــاديث وفيـــه لفـــظ (أشـــرف عليهم) – أي اللـــه - :"إشرافه سبحانه وتعالى هو تجليه واطلاعـه بـالمعنى الذي يليق بذاته المقدسة" [4] .

وقـال حافـظ الحكمي – رحمـه اللـه –:" وقولـه – يعني في الحـديث-:(فتنظـرون إليـه وينظـر إليكم) فيـه إثبات صفة التجلي لله عز وجل"[5] .

ولو تتبعنا هـذا البـاب لطالنـا بنـا المقـام ويكفي مـا ذكره في هذا الباب من قـول كلي من أن كـل مـا يـدل على الرؤية يدل على التجلي بدلالة النص وبدلالة العقل بالاستلزام ولا ضير فالصفات الإلهية بعضها آخذ برقــاب بعض .

---

[1]() انظر : التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية (ص:10) .
[2]() صـحيح البخـاري/ ك: مـواقيت الصـلاة، ب: فضـل صـلاة العصـر، ح: 554 .صـحيح مسـلم/ ك: المسـاجد ومواضـع الصـلاة، ب: فضـل صـلاتي الصـبح والعصـر، والمحافظـة عليهما، ح: 633 .
[3]() عمدة القاري (23/133) .
[4]() لوائح الأنوار السنية (1/274) .
[5]() معارج القبول (2/772) .

ويجدر التنبيه أن هذه الصفة يعبر عنها بالتجلي وقد وردت بلفظ الكشف -أي كشف الحجاب في بعض الروايات- أو الظهور أو الإتيان ولكن أكثر الروايات على التجلي ولورود هذا اللفظ في القرآن، ولو عبر عنه بتلك الألفاظ الواردة في الأحاديث فلا غضاضة في ذلك .

ثالثًا : الدليل من الإجماع :

ذكر الإجماع على صفة التجلي لله عز وجل غير واحد من أهل العلم :

قال أبو يعلى – رحمه الله - :" وقد أجمعنا ومثبتوا الصفات على أنه تجلى بذاته للجبل، وكلم موسى بنفسه " [(1)] .

وقال أبو نعيم الأصفهاني صاحب الحلية – رحمه الله - :" ... وأنه سبحانه سميع، بصير، عليم، خبير، يتكلم، ويرضى، ويسخط، ويضحك، ويتعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً " [(2)] .

وقال ابن عبد البر – رحمه الله – في اعتقاد أهل السنة ويكاد يكون حكاية إجماع منهم :" كلهم يقول ينزل ويتجلى ويجيء، بلا كيف، لا يقولون: كيف يجيء وكيف يتجلى وكيف ينزل، ولا من أين جاء ولا من أين تجلى ولا من أين ينزل، لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء، ولا شريك له، .." [(3)] .

كما يفهم ذلك من كلام ابن القيم – رحمه الله – في معرض حديثه عن نشوء بدعة التعطيل إذ قال :"

---

[1]() إبطال التأويلات (1/336)

[2]() انظر : درء التعارض (6/256-257)، والعرش للذهبي (2/447) .

[3]() التمهيد (7/153) .

والناس إذ ذاك عنق واحد أن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه موصوف بصفات الكمال ونعوت الجلال وأنه كلم عبده ورسوله موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا هشيما" [1] .

وقوله – رحمه الله - :" الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكًا إليهم : هذ الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدرًا وأعلاها خطرًا وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة التابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون"[2] .

وكذلك يُفهم من قول السفاريني – رحمه الله - :" فمن الصفات التي يثبتها سلف الأمة وأئمة الدين من أهل الأثر دون الخلف المتحذلقين التجلي الإلهي ورؤية رب العالمين" [3] .

فهذه أقوال تحكي الإجماع إما بالتصريح أو بالتلميح على ثبوت صفة التجلي لله عز وجل كما يليق بجلاله،

---

[1]() الصواعق المرسلة (3/1072) .
[2]() حادي الأرواح(ص: 285) .
[3]() لوائح الأنوار السنية (1/270) .

وهذا إجماع خاص ويمكن الاستدلال بالإجماع العام على إثبات صفة التجلي ، فقد انعقد الإجماع على معتقد أهل السنة والجماعة في صفات الله وهو إقرارها وإمرارها كما جاءت والنقول في هذا مستفيضة والإجماعات المحكية فيها كثيرة ولله الحمد .

ومما يستأنس في هذا الباب أن صفة التجلي وردت في التوراة وتوافق القرآن والتوراة مما يستأنس به إذ القرآن كما قال عنه مصدق لما بين يديه من الكتاب، وهذا ما صنعه النبي ^ في حد الرجم مع اليهود، والتوراة كما معلوم مليئة بالصفات الإلهية .

قال ابن تيمية -رحمه الله- :"ومعلوم أن التوراة مملوءة من ذكر الصفات"[1] .

ولقد وردت صفة التجلي في التوراة ، قال ابن تيمية – رحمه الله -:" وأما الإتيان، والمجيء، والتجلي، فعندهم في التوراة ... وفي السفر الرابع لما كلم مريم وهارون في موسى: (حينئذ تجلى الله بعمود الغمام قائما على باب الخباء ونادى يا هارون ويا مريم، فخرجا كلاهما فقال: اسمعا كلامي إني أنا الله فيما بينكم)..."[2] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (5/34) .

[2]() الجواب الصحيح (3/368- 369) .

المبحث الخامس

المخالفون في التجلي ، والرد على شبهاتهم

لقد ضل في إثبات الصفة التجلي لله – عز وجل - أقوام كثر فمنهم من نفاه عن الله، ومنهم من تأوله على غير مراد الله تعالى، ومنهم من بالغ في إثباته حتى ذهب إلى القول بالاتحاد والحلول ، وكلهم أهل تعطيل يجمعهم التعطيل الذي هو غاية كلامهم، لأنهم عطلوا الصفة عن معناها الحقيقي الذي أراده الله :

قال الآجري – رحمه الله - :" وقد روي أن الله – عز وجل- يتجلى لخلقه ضاحكا وهذا مما يكذب به الجهمي" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في معرض ذكر حديث تجلى الله لعباده في عرصات القيامة واتباع الناس لمعبوداتهم :" ولا ريب أن عند الجهمية ممتنعاً أن يكونوا متبعين لله، كما يمتنع أن يكون هو الآتي، وكما يمتنع أن يكون قد أتاهم في صورة، وكما يمتنع أن يتجلى لهم ضاحكاً، .... " [2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وأما المعطلون فنزهوه عما وصف به نفسه من الكمال فنزهوه عن أن يتكلم أو يكلم أحدا...ونزهوه أن يكون له وجه وأن يراه المؤمنون بأبصارهم في الجنة وأن يكلمهم ويسلم عليهم ويتجلى لهم ضاحكا" [3] .

ويمكن تلخيص أقوال أولئك المخالفين للمذهب الحق لهم في ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن التجلي هو خلق الرؤية في الشيء : وهو قول أكثر المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية أن التجلي هو خلق القدرة على الرؤية في

[1] () التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة (ص: 82) .
[2] () بيان تلبيس الجهمية (7/97) .
[3] () الروح (ص: 262) .

الشيء[1]، وزعموا أن تجلي الله للجبل أنه خلق في الجبل القدرة على رؤيته لا بالظهور والانكشاف رفع الحجاب :

قال ابن فورك :" والصحيح في معنى التجلي في الآية – يعني : آية تجلي الله للجبل في سورة الأعراف - أن الله عز وجل خلق رؤية في الجبل حتى رأى ربه وذلك بأن أحياه وجعله عالما رائيا ثم دكه بعد الرؤية وجعله فرقا قطعا علامة لموسى عليه السلام في أنه لا يراه في الدنيا" [2] .

وقال ابن عطية :" قال المتأولون المتكلمون كالقاضي ابن الباقلاني وغيره إن الله عز وجل خلق للجبل حياة وحسًّا وإدراكًا يرى به ثم تجلى له أي ظهر وبدا سلطانه فاندك الجبل لشدة المطلع " [3] .

وقال النسفي :" قال الشيخ أبو منصور رحمه الله : معنى التجلي للجبل ما قاله الأشعري إنه تعالى خلق في الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه" [4] .

القول الثاني : أن التجلي هو ظهور آياته وأمره : وهو قول المعتزلة والإباضية وبعض الأشاعرة والماتريدية أن التجلي هو ظهور أمر الله وقوته وسلطانه وآيات ربوبيته وأفعاله وإرادته... وذكروا

---

[1]() انظر : تهميد الأوائل (ص:308)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (2/643)، معالم الدين للرازي (ص:76)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص: 210) ، تفسير الرازي (26/374)، تفسير البيضاوي (3/33)، تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه (ص:127) .

[2]() مشكل الحديث (ص: 246) .

[3]() تفسير ابن عطية (2/451) .

[4]() تفسير النسفي (2/67) .

عبارات نحو هذا [1]، قال الزمخشري في قولـه تعـالى : ﮋ ﯕ [illegible] ﮊ :"ـ فلما ظهر له اقتداره وتصدى له أمـره وإرادته"[2]، وكذا قال قطرب وهو من المعتزلة [3] .

وقـال الأخفش وهـو منهم في آيـة التجلي :" تجلى أمره نحو مـا يقـول النـاس: بـرز فلان لفلان وإنمـا بـرز جنده" [4] .

وقال السالمي الإباضي :

أما تجليه تعالى للعلم   فتلك آية أتته فانهدم [5]

وقال العز بن عبـد السـلام في آيـة التجلي:" ظهـر بآياته التي أحدثها في الجبـل لحاضـري الجبـل، أو ظهـر من ملكوته للجبل ما تدكدك به" [6] .

وقال البيضاوي في الآية :" ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره "[7] .

وينبغي التفريق بين القائلين بهذا القـول فالمعتزلـة يـأولون التجلي والرؤيـة فيعطلـون الصـفتين ويجمعـون بين السـوأتين، ومن قـال بـه من متكلمـة الأشـاعرة وأضرابهم فإنه يثبت الرؤية خلافا للمعتزلـة مـع تعطيلـه للتجلي، قال ابن عطيـة :" وقـالت فرقـة المعـنى فلمـا تجلى الله للجبل بقدرتـه وسـلطانه انـدك الجبـل، وهـذا التأويل يتمسك به المعتزلـة تمسـكا شـديدا لقـولهم إن

---

[1]() تفسير الماوردي (2/258)،ـ إيجاز البيان عن معاني القـرآن(1/340)، تفسير أبي السعود (3/269)
[2]() الكشاف (2/148) .
[3]() تفسير الثعلبي (4/278) ، تفسير القرطبي (7/278) .
[4]() معاني القرآن للأخفش (1/336) .
[5]() الجوهر النظام (ص:8) .
[6]() تفسير العز بن عبد السلام (1/502) .
[7]() تفسير البيضاوي (3/33) .

رؤية الله عز وجل غير جائزة وقائلة من أهل السنة إنما يقوله مع اعتقاده جواز الرؤية ولكنه يقول إنه أليق بألفاظ الآية من أن تحمل الآية أن الجبل خلق له إدراك وحياة " [1] .

وقال ابن الوزير :" وقوله في هذا التأويل –يعني الحديث- : (فيتجلى لهم على الصفة التي يعرفونها), أراد به تجلي الرؤية على مذهب أهل الحديث والأشعرية وغيرهم, ... وأما على مذهب المعتزلة فتأويل التجلي عندهم كتأويله في قوله تعالى: ﴿ ﴾[الأعراف: 143]، ويكون المعنى عند المعتزلة على مقتضى أساليبهم في التأويل: فيتجلى ما يدل على عظيم قدرة الله تعالى, وإحاطة علمه من عجائب أفعاله المعجزة لجميع المخلوقين التي يعلم بها أنه المكلم" [2] .

القول الثالث : أن التجلي هو الاتحاد أو الحلول في المخلوق : وهذا قول غلاة الصوفية والرافضة، فأما الصوفية فالتجلي عندهم - كما هي عادة القوم في تعريفاتهم المسجوعة- : (ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب) [3]، وما هو في الحقيقة إلا القول بوحدة الوجود وظهور الله في أشكال متعددة في هذا الكون وإليك جملة من أقوالهم :

قال ابن عربي :" .... فالشيء الواحد يتنوع في عيون الناظرين. هكذا هو التجلي الإلهي" [4] .

---

[1]() تفسير ابن عطية (2/451-452) .

[2]() الروض الباسم (2/451-452) .

[3]() انظر: معجم الكلمات الصوفية (ص:21)، المعجم الصوفي (ص:48)، التعرف على مذهب أهل التصوف (ص: 121-123) .

وقال التيجاني: " وحقيقة التجلي هو الظهور وتجلي الحـق بذاتـه في ذاتـه لذاتـه عن ذاتـه وهـذا التجلي هـو مرتبـة كنـه الحـق ولا اطلاع لأحـد عليـه والتجلي الثـاني تجليه لغيره في غـيره بنفسـه لنفسـه عن نفسـه فهـذا التجلي هـو الـذي يدركـه الخلـق وكـان تجلي المقـادير الإلهية في صور الأكوان مطلقا إنما كان عن سبب وهـو تعلق المشيئة وسبق الحكم منه سبحانه وتعالى وتعلــق كلمة (كن) فهذا السبب هو الـذي بـرزت بـه المقـادير في صور الأكوان فإن تلك المقـادير بـرزت لا عن ذاتهـا بذاتها وإنما برزت عن غيرها بغيرهـا فـذلك السـبب هـو الـذي تقـدم عليهـا وبـه وجـدت أمـا تجلي الـذات فلم يتقدمها شيء لأنها أجل من أن تكـون منفعلـة للمشـيئة أو غيرها إنما تجلت بذاتها في الخلق " (1) .

وعندهم أن عبدة الأصنام لم يكونوا عابـدين إلا اللـه لأن الله تجلى في صورتها، قال التيجاني : " فكل عابــد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد ولا سجد إلا للــه تعالى لأنه هو المتجلي في تلك الألباس " (2) .

وفرعـون لم يكن كـافرا حين قـال أنـا ربكم الأعلى لأنه يرى تجلي الله فيه ، قال ابن عربي :" ... ولما كان فرعون في منصب التحكم صاحب الوقت، وأنه الخليفة بالسيف، وإن جار في العرف الناموسي, لـذلك قـال: ﮋ ﭼ ﭽ ﭾﮊ[النازعات: 24] أي: وإن كان الكل أربابا بنسـبة مــا، فأنــا الأعلى منهم، بمــا أعطيتــه في الظــاهر من التحكم فيكم، ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله، لم ينكروه، وأقروا له بذلك، فقالوا له: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ

---

[4]() الفصـــوص (ص : 169)، وانظـــر : (ص124) ، و(ص: 200)، و(ص:212) .

[1]() جواهر المعاني (2/341) .

[2]() المصدر السابق (1/184-185) .

[طه: 72] فالدولة لك, فصح قوله: أنا ربكم الأعلى، وإن كان عين الحق، فالصورة لفرعون، فقطع الأيدي والأرجل وصلب بعين حق في صورة باطل، لنيل مراتب لا تنال إلا بذلك الفعل...."[1] .

وبعضهم يرى أن كمال التجلي أن يتجلى الله في صورة من حصل له التجلي، قال الكاشفي [2] :" وهكذا فالسالكون يرون الحق سبحانه بالتجليات الصورية، حتى إنه يتجلى في جميع صور الاشياء من معادن ونباتات وحيوانات وإنسان... وغاية التجلي الصوري وأفضله أن يتجلى الله للسالك في صورة صاحب التجلي... ومنشأ هذا الظهور قول القائل : سبحاني وأنا الحق، وما في الجبة إلا الله، وهل في الدارين غيري، وأمثال ذلك من أدلة حصول التجلي " [3] .

وبعضهم يرى أن كمال التجلي أن يتجلى الله في الصور الحسنة كصور النساء المردان وهذا هو سبب مقارفة بعض الصوفية لبعض الفواحش، قال ابن تيمية -رحمه الله- فيهم: "حتى يبلغ الأمر بأحدهم إلى أن يهوى المردان، ويزعم أن الرب تعالى تجلى في أحدهم، ويقولون: هو الراهب في الصومعة ؛ وهذه مظاهر الجمال ؛ ويقبل أحدهم الأمرد، ويقول: أنت الله. ويذكر عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه، ويدعي أنه الله رب العالمين، ..." [4] .

---

[1]() الفصوص (ص:210) .

[2]() هو حسين بن علي الكاشفي، البيهقي، السبزواري، ثم الهروي، اشتهر بالولي الكاشفي ، وبالواعظ الهروي، وبالصفي، صوفي على الطريقة النقشبندية وهو من أوائل من صنف في طريقتهم، توفي بهراة 910هـ ، له تصانيف منها جلها في التصوف انظر : معجم المؤلفين (4/34) .

[3]() رشحات عين الحياة (ص: 133-134).

[4]() مجموع الفتاوى (2/378-379) .

وإليك في هذا كلاما لابن عربي يقشعر منه البدن إذ قال: "ولما أحب الرجل المرأة، طلب الوصلة، أي غايـة الوصـلة الـتي تكـون في المحبـة، فلم يكن في صـورة النشـأة العنصـرية أعظم وصـلة من النكـاح، ولهـذا تعم الشهوة أجزاءه كلها، ولذلك أمر بالاغتسال منه - فعمت الطهارة، كما عم الفناء فيها - عند حصول الشهوة، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بيغـره، فطهـره بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فنى فيه إذ لا يكـون إلا ذلك، فإذا شـاهد الحـق الرجـل الحـق في المـرأة كـان شهوداً في منفعـل، وإذا شـاهده في نفسـه - من حيث ظهور المرأة عنه - شاهده في فاعـل، وإذا شـاهده في نفسه من غـير استحضـار صـورة مـا تكـون عنـه، كـان شـهوده في منفعـل عن الحـق بلا واسـطة، فشـهوده للحق في المرأة أتم وأكمل؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هـو فاعـل منفعـل، ومن نفسـه من حيث هـو منفعـل خاصة؛ فلهذا أحب ^ النساء؛ لكمال شهود الحـق فيهن إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً، فشـهود الحـق في النسـاء أعظم الشـهود وأكملـه، وأعظم الوصـلة النكاح" [1] .

والتجلي أفضل من الجنـة عنـد التيجـاني قـال علي حرازم عن شيخه التيجاني : "ومن كلامه رضي الله عنه قال: كل العارفين في شغل عن الله تعـالى؛ لأنهم بقي لهم ضرب من حظوظهم، إلا أهل التجلي الأكـبر الـذين لا حـظ لهم في الجنـة، فـإنهم عنـده سـبحانه وتعـالى مقيدون في حضرة قربه، وواصلهم بما لا تحيط العقول وصفه ... فإن، هؤلاء لا التفـات لهم إلى الجنـة ونعيمهـا ولا عبرة لهم بها أوجدت أم عدمت" [2] .

[1] () الفصوص (ص:217)، وانظر : (ص:78) .
[2] () جواهر المعاني (2/131) .

وقول الصوفية القائلين بهذا القـول -الـذي حقيقتـه الاتحاد أو الحلول- ما هو إلا ردت فعل لقول الأشـاعرة، وقد قرر هذا ابن تيمية – رحمـه اللـه - فقـال:" وهـؤلاء الاتحادية لما فهموا قول هـؤلاء الـذين لا حقيقـة للرؤيـة عنـدهم إلا زوال حجـاب في الإنسـان كالآفـة الـتي فيـه المانعة من الرؤيـة قـالوا إنـه يمكن زوال هـذا الحجـاب فتحصـل المشـاهدة وضـموا ذلـك إلى بقيـة أصـولهم الفاسـدة من أنـه ليس مباينـا لعبـاده بـل هـو الوجـود المطلق فقالوا يرى في الظاهر وإن كانت ذاتـه لا تـرى بحال، وهذا الكلام هو تعطيـل للخـالق ولرؤيتـه ودعـوى الربوبية لكل أحد " [1] .

وأما الرافضـة فهم كالمعتزلـة في صـفة التجلي لا يثبتون الرؤية فضلا عن الصفة وأوردو في ذلك أحـاديث عن النبي ^ ونقلوا عن أئمتهم الـذي يـدعون الانتسـاب إليهم في هـذا نقـولا [2] وحملـوا التجلي على تجلي الآيات [3] كما هو صنيع المعتزلة سواء بسواء .

والغاليـة منهم وهـؤلاء يقولـون إن اللـه تجلى في علي – رضـي اللـه عنـه – قـال الخميـني تحت عنـوان (علي (ع) التجلي الإلهي العظيم) :" إذا أنشـد قصـيدة في مدح الأمير علي (ع) فهو يريـد أن يقـول إنـه يـدرك أنها لله، لأن الإمام عليه السلام هو التجلي العظيم للـه، ولكونه كذلك لذا فإن ما فرضتموه مـدحا لـه فهـو مـدح لله من خلال مدح تجليه " [4] .

والرد على تلك الأقوال من وجوه :

---

[1]() بغية المرتاد (ص: 476-477) .

[2]() انظـر : علـل الشـرائع (ص: 119)، الكـافي (1/138)، مصباح المتهجد (ص:418) .

[3]() عيون أخبار الرضا (1/201) .

[4]() محاضرات في تفسير آية البسملة (ص: 31) .

1- مخالفــة النقــل : فالمعــاني الباطلــة الــتي تأولوها لصفة التجلي مخالفة للكتاب والسـنة، قـال ابن تيمية – رحمه الله - :" فلما دل القـرآن مـع مـا ورد بـه الحديث في تفسـير هـذه الآيـة أن التجلي هـو ظهـوره؛ وأنه مع ذلك قد لا يطيق المتجلي له رؤيته لعجـزه؛ وأن التجلي ليس هو خلـق الرؤيـة فيـه؛ عُلم أنـه قـد يتجلى لمن يــراه ولمن لا يــراه؛ وأن التجلي ليس هــو خلــق الرؤية فيه عند الاحتجاب؛ فعلم أن هنـاك حجابـا خارجـا عن الإنسان؛ وأن التجلي يكون برفع كل الحجاب" [1] .

2**- مخالفة العقل :** فما زعموه من كون التجلي لا يكون إلا بخلق الرؤية مخالفة للعقل ، فإن اللـه أخـبر أن الجبل صار دكا، وهذا كما هو معقول لا يكـون بخلـق شيء فيـه بـل بـورود شـيء عليـه لا يطيقـه، ولـو كـان التجلي خلق شيء في الجبـل فـإن يخالفـه مـا آل إليـه الجبــل من التدكــدك والاضــطراب، قــال ابن تيميــة - رحمه الله- : " فإن كان التجلي هو خلق الرؤية كان قد أخبر أن الجبـل أطـاق رؤيتـه وأن الجبـل رأى اللـه وإذا كان كذلك لم يجب أن يصير دكا إذا ورد عليـه مـا يعجـز عن مقاومته فإذا كان التجلي ليس هو إلا أن جعل رائيـا فمعلوم أنه يكون قادرا على ما جعل فاعلا له فلا يكـون دكا " [2] .

كما إن السياق والتعقيب في اللفظ يؤكد بطلان مـا ذهبوا إليه عقلًا، قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - مسـتدلًا بالحـديث على إبطـال مـا قـرروه :" قـال: (فيكشـف الحجاب فينظرون إليـه) فجعـل النظـر متعقبـا لكشـف الحجاب وعندهم أن الحجاب هـو عـدم خلـق الرؤيـة أو ضـده خلـق الرؤيـة فيكـون زوال ذلـك العـدم هـو عين

[1] بيان تلبيس الجهمية (8/132) .
[2] المصدر السابق .

الرؤية لا يكون شيئا يتعقب" [1] .

3- مخالفة اللغة : فـإن تلـك التـأويلات الباطلـة الـتي لا حـظ لهـا من اللغـة والدلالـة اللغويـة لا تسـاعد عليها، فـإن رؤيـة الشـيء بعـد عـدم رؤيتـه مـع سـلامة الحاسة لا يسـمى خلـق رؤيـة في الشـيء في اللغـة لا حقيقة ولا مجازا .

قال الزجاج – رحمه الله - :" قال قوم : معنى ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ ، أرني أمرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا تحتملـه بنيـة موسـى، قـالوا فأعلمـه أنـه لن يـرى ذلـك الأمر، وأن معنى ﮋ ﯔ ﮊ: تجلى أمر ربه، وهذا خطأ لا يعرفه أهل اللغة" [2] .

والتجلي كما هو معلوم بداهـة في اللغـة غـير خلـق شيء في الشيء، بل هو الظهور والـبروز والانكشـاف، والقول بخلافه ظاهر البطلان .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - في رده على من تأول الحجاب وهو ضد التجلي بعدم الرؤيـة :" قـال في الحديث : (فيكشـف الحجـاب فينظـرون إليـه) وكشـف الشيء إزالته أو رفعه وهذا لا يوصف بـه المعـدوم فـإن المعدوم لا يزال ولا يرفع وإنما يزال ويرفع الموجـود .." [3] .

4- مخالفة الظاهر : فكما أن الظاهر من الآية يدل على ضعف تلك الأقوال وعلى بعدهما في المحمل، وكما هو معلوم أن الظاهر والمتبادر إلى الذهن هو المراد من الكلام إلا لقرينة صارفة وما ثم قرينة فيبقى الكلام على ظاهره .

---

[1] () المصدر السابق (8/122) .

[2] () بيان تلبيس الجهمية (8/121) .

[3] () معاني القرآن وإعرابه (2/374) .

قال الزجـاج – رحمـه اللـه - :" ولا في الكلام دليـل أن موسى أراد أن يرى أمرا عظيما من أمـر اللـه، وقـد أراه الله من الآيات في نفسه ما لا غاية بعده " [1] .

بل بعض محرري الأشاعرة قد ضعف قول أصحابه بأن التجلي خلق الحياة والقدرة على الرؤية، وممن قرر ذلك التفتازاني فقد ذكر أوجه الاستدلال بآية التجلي على الرؤية في معرض الرد على المعتزلة ثم استدرك وجهين فقال بعد أن ذكر أولهما :"...والآخر أنه ليس معنى التجلي للجبل أنه ظهر عليه بعدما كان محجوبا عنه بل أنه خلق فيه الحياة والرؤية فرآه، على ما حكى ابن فورك عن الأشعري وضعفهما ظاهر" [2] .

5- مخالفة السياق : فإن المتأمل لسياق الآيات يرى أن ذلك لا يساعد من تأولها بما سـبق من المعـاني الباطلة، وبهذا يـرد على قـول المعتزلـة القـائلين بتجلي أمره، وكذلك على الأشاعرة والماتريدية القائلين بخلــق الرؤية في الجبل :

وقال الـرازي – رحمـه اللـه - :" على هـذا التقـدير يكون معنى الآية أرني أمـرا أنظـر إلى أمـرك ثم حـذف المفعول والمضاف إلا أن سياق الآيــة يــدل على بطلان هذا"[3] .

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" فـإذا كـان التجلي ليس هو إلا أن جعل رائيا فمعلوم أنه يكـون قـادرا على ما جعل فاعلا لـه فلا يكـون دكـا ولـو كـان كـذلك لكـان العبارة المناسـبة أن يقـال فلمـا رأى الجبـل ربـه جعلـه دكا" [4] .

---

[1]() معاني القرآن وإعرابه (2/374) .
[2]() شرح مقاصد الكلام (2/ 114) .
[3]() تفسير الرازي (14/355) .
[4]() بيان تلبيس الجهمية (8/132) .

وقال الألوسي – رحمـه اللـه - :" وقيـل: هـذا مثـل لظهور اقتداره سبحانه وتعلق إرادته بما فعل بالجبــل لا أن ثم تجليا وهو نظير ما قرر في قوله تعالى: ﭽ ﭽ [يس:82] من أن المراد أن ما قضاه سـبحانه وأراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا أن ثمة قــولًا. وتعقبه صاحب الفرائد [1] بأن هذا المعـنى غـير مفهـوم من الآيــة لأن تجلى مطــاوع جليتــه أي أظهرتــه يقــال: جليته فتجلى أي أظهرته فظهر ولا يقـدر تجلي اقتـداره لأنـــه خلاف الأصــل، على أن هـــذا الحمـــل بعيـــد عن المقصود بمراحل " [2] .

4- **اللوازم الباطلة :** فلو فتح الباب لمثـل هـذه التأويلات البعيدة والباطلة لجاز أن نجريهـا على كـل مـا يتعلق باللـه من الأسـماء والصـفات الـتي يثبتهـا أولئـك فليســت هـذا أول من تلـك بالتأويـل إذ الكلام في بعض الصـــفات كـــالكلام في بعضـــها قـــرر هـــذا أبـــو يعلى – رحمه الله – في رده على بعض التـأويلات المـذكورة لصـفة التجلي فقـال :" فـإن قيـل: يحمـل التجلي على إظهار الفعل والتدبير قيل: إن جاز تأويل الخبر على هذا جاز تأويل قوله: ﭽ ﯤ ﯥ ﭼ على مجيء بعض ملائكته وكلامه لموسى دون الله، وكذلك قوله: (تــرون ربكم) على رؤية أفعاله، وهذا لا يصـح، كـذلك هـا هنـا، وكـذلك قوله: ﭽ ﭽ [الأنعام: ٣] كما حملته المعتزله على ظاهره في الذات دون الأفعال" [3].

وأما قـول الغلاة القـائلين إن التجلي يكـون بحلـول اللــه أو اتحــاده في المخلــوق فــإن حكايتــه تغـني عن إبطاله وكونه كفرا مما لا يلتبس على عاقـل ولا يختلـف

---

[1] () لم أقف عليه .
[2] () روح المعاني (5/44-45) .
[3] () إبطال التأويلات (1/334) .

فيـه مسـلمان، قـال البسـاطي المـالكي" ولكن دعـوى تجلى الله بصورة ما مكفر بها شرعا بإجماع المسـلمين " [1] .

وأجاب إبراهيم الحلبي– رحمه الله – عن قــول ابن عربي :" وعند التجلي يتجلى بحسـب اسـتعداد المتجلي لـه على صـورة عقيدتـه ...." بقولـه :"فـانظر إلى هـذا الإلحاد المؤدي إلى التعطيل، فيقـال لهـؤلاء الملاحـدة : إذا لم يكن له صفة فكيـف يتجلى في المظهـر والتجلي يقتضي قـدرة وإرادة وعلمـا وانظـر إلى تحـريفهم كلام السادات كما يحرفـون كلام اللـه تعـالى ورسـوله عليـه الصلاة والسلام..." [2] .

ولكن المقصود الإجابة عما استدل بـه بعضـهم على ذلك بحديث التجلي في الآخرة :

وقد رد عليهم ابن تيميـة – رحمـه اللـه - من ثلاثـة وجوه فقال :" ومن تدبر الحديث وألفاظه على أنه حجة على هؤلاء الإتحادية الجهمية لا لهم وأنه مبطل لمذهبهم مع أنهم يجعلونه عمدتهم في دعـواهم ظهـوره في كـل صورة من الصور المشهودة في الدنيا والآخرة حتى في الجمادات والقاذورات ...... وهـذا الحـديث يـبين فسـاد مذهبهم بضد ما توهموه من وجوه :

أحدهما: أن ناساً سـألوا رسـول اللـه ^ هـل يـرون ربهم يوم القيامـة ؟ ولم يسـألوه عن رؤيتـه في الـدنيا، فإن هذا كـان معلومـاً عنـدهم أنهم لا يرونـه في الـدنيا، وقـد أخـبرهم النـبي ^ بـذلك ...... فلا أحـد من النـاس يـرى اللـه في الـدنيا بعينـه، لا في صـورة ولا في غـير صورة، وأن الحديث الذي احتج به الاتحاديـة على تجليـه

---

[1]() مصرع التصوف (ص:159) .

[2]() نعمة الذريعة في نصرة الشريعة(ص:220) .

لهم من الصور في الدنيا يدل على نقيض ذلك .

الوجه الثاني : إنهم سألوا النبي ^ : هـل نـرى ربنـا يوم القيامة ؟ فقال: (هل تضـامون في رؤيـة الشـمس صـحوا ليس دونهـا سـحاب؟) قـالوا: لا. قـال: (فهـل تضامون في رؤية القمـر صـحوا ليس دونـه سـحاب؟) قالوا: لا . قال: (فإنكم ترون ربكم كمـا تـرون الشـمس والقمـــر) ولـــو كـــانت الرؤيـــة هي تجليـــه في صـــور المخلوقـات كلهـا كمـا يقولـه الإتحاديـة لقـال لهم إنكم تـرون ربكم في هـذه الصـور إذ هم لا يرتقبـون عنـدهم في القيامة تجليا غير هذا التجلي الذي في الدنيا ... .

الوجه الثالث: إنه قـال : (لا تضـامون في رؤيتـه)، و (لا تضـارون في رؤيتـه) أي : لا يلحقكم ضـير ولا ضـيم. وروي : (لا تضـارون ولا تضـامون) أي لا يضـر بعضـكم بعضا ولا ينضم بعضكم إلى بعض كما جرت عادة الناس بالازدحام عند رؤية الشيء الخفي كالهلال ونحـوه وهـذا كله بيان لرؤيته في غاية التجلي والظهور بحيث لا يلحق الـرائي ضـرر ولا ضـيم كمـا يلحقـه عنـد رؤيـة الشـيء الخفي والبعيد والمحجوب ونحو ذلك، وعلى قول هـؤلاء الجهمية الأمر بـالعكس فـإنهم إذا قـالوا يتجلى في كـل صــورة من صــورة الــذباب والبعــوض والبــق والهلال والسها ونحـو ذلـك من الأجسـام الصـغيرة فمعلـوم مـا يلحق في رؤيتها من الضيم ..." [1] .

وقال عبد الـرحمن الوكيـل – رحمه الله - رادا على الصـوفية من سـبعة أوجـه في اسـتدلالهم على حـديث التجلي في الآخـرة :" والحـديث حجـة تـدمغ الصـوفية بالبهتان:

أولًا: يثبت الحديث أن هـذا التجلي لن يكـون إلا في

---

[1]() بغية المرتاد (ص: 451- 530)

الآخرة، أما الصوفية فيدينون بتلبسه بالصور في الدنيا .

ثانيًـا: يـدين الصـوفية بـأن الـرب يتجلى لكـل أحـد بحسب اعتقاده، فالقاصـر المقيـد لا يعرفـه إلا إذا تجلى له في صـورة معتقـده، فـإذا اعتقـد أن الـرب صـنم، أو كوكب، أو عجل, تجلى له في صورة ما اعتقده، أمـا إذا تجلى له في صورة أخرى أنكره، أما العـارف المطلـق، فإنـه يعـرف اللـه -في زعم الصـوفية- في كـل صـورة يظهر بها؛ لأنه يعتقد أن الرب عين كـل شـيء. هـذا في حين يثبت الحـديث أن المؤمـنين أنكـروه في صـورته الأولى، وعرفـوه في صـورته الثانيـة، ومن أنكـروه، ثم عرفوه هم الرسل والأنبياء والأوليـاء، وهـؤلاء -بـاعتراف الصوفية-أكمل العارفين، وهم لم يعرفوه إلا في صـورة واحـدة، وهـذا ينقض أصـل دعـواهم، وهـو أن العـارف المكمل هو من يعرف الله في كل صورة .

ثالثًا : يثبت الحديث وجود قوم يعرفـون بعـد إنكـار، ووجود رب تجلى ثم تجلى، وهـذا يسـتلزم وجـود أغيـار كثيرين هم غير الرب. في حين يدين الصوفية بأنه ما ثم غير ما .

رابعًا : يزعم الصوفية أنه سـبحانه عين كـل شـيء, والحديث يثبت وجود قوم مؤمنين، وكافرين، ومنافقين، فـإذا أخـذنا بـزعم الصـوفية كـان ربهم هـو الكـافر والمنـافق، والمنكـر والمنكـر، وثبت لـربهم الجهـل، وحسب الصوفية شرا أن يكون عبيد رب هذا شأنه .

خامسًـا : يثبت الحـديث أنـه سـبحانه لن يتجلى إلا في صورة واحدة في كل مرة، أمـا هم فيـدينون بتجلي ربهم فيما لا يتناهى من الصور المتباينة في آن واحد .

سادسًا : لم يبين الحديث كنـه الصـورة الأولى، أمـا

صورته الثانية فعرفها بأنها هي التي رأوه فيها أول مرة، أمـا هم فقـالوا بتجليـه في صـورة يغـوث ويعـوق. وفي صورة عجل السامري، وفي صـورة نـار المجـوس، بـل في صورة كل مخلوق .

سابعًا : يثبت الحديث ربا، ويثبت عبـادا يبتليهم ربهم بتجليه، ويثبت أنهم غير الرب، وهم يقولـون: العبـد عين الـرب. ويثبت الحـديث مكانـا. فمـا هـذا المكـان ؟ أهـو الرب أم غيره، إن قالوا بـالأول، فمـا في الحـديث هـذا. وكفاهم خزيا أن يكون ربهم مـواطي أقـدام. وإن قـالوا بالثـاني ثبت وجـود غـير، وهم ينفـون الغيريـة. ثم مـا للصوفية يستشهدون بما لا يؤمنـون بـه؟ إنهم يزعمـون أخذهم عن الله مباشـرة، ويسـتنكفون العمـل بشـريعة الله التي جاء بها رسـله! وفي الحـديث بـراهين أخـرى، وحسبنا هذا "[1].

الشبهات التي احتجوا بها على التأويل :

1- شبهة التشبيه : فزعمـوا أن إثبـات الصـورة لله يستلزم التشبيه له بـالخلق إذا الصـورة عنـدهم من صفات المخلوقين ومما يتنزه عنه الخالق .

قال ابن فورك :" ذكـر خـبر في التجلي ممـا يـوهم التشبيه وتأويله" [2] .

ويكفي أن يقـال عن هـذه الشـبهة أنهـا دعـوى بلا دليل، لأن الدليل النقلي والعقلي قـد قـام على أن ثمت فرق واختلاف بين الخالق والمخلوق، إلا أن هؤلاء القوم جعلوا دعوى التشـبيه سـيفا مصـلتا على رقـاب نصـص أسماء الله وصفاته ، فهـؤلاء الـذي جعـل هنـاك تعارضًـا بين الــوحي والعقــل يُــدلون بنفي التشــبيه والتمثيــل

---

[1]() مصرع التصوف (ص: 85-86) (الحاشية) .
[2]() مشكل الحديث (ص: 245) .

ويجعلونه جنة لتعطيلهم ونفيهم، فجحدوا ما أخبر به عن نفسـه وأخـبر بـه عنـه رسـوله وتترسـوا بنفي التشـبيه واتخـذوه جنـة يصـدون بـه القلـوب عن الإيمـان باللـه وبأسمائه وصـفاته وكـل من نفى شـيئا ممـا وصـف بـه نفسه جعل نفي التشبيه له كالوقاية في الفعل [1] .

وكل من أنكر صفة لله بدعوى التشبيه فإننـا نلزمـه بهذا الأصل الذي نفى به الصفة فيما أثبته لله ولا بـد أن يثبت لله شيئًا إما أسماءه وبعض صفاته كحال المتكلمة الصفاتية، أو يثبت أسماءه دون صفاته كحـال المعتزلـة، أو يثبت بعض أسماءه وذاته كالجهميـة، أو يثبت وجـوده كالفلاسفة، إذ ليس ما أثبتوه للـه بـأولى ممـا نفـوه عن اللـه ، والقاعـدة : أن القـول في الصـفات كـالقول في الـذات، وكـذلك القاعـدة: القـول في بعض الصـفات كالقول في بعضها الآخر .

وليُعلم أن ثمـة قـدرًا من التشـابه بين الخـالق والمخلـوق في أصـل الصـفة والإطلاق العـام وهـو المسمى بالمشترك الكلي وهو معنى كلي ذهـني عـام، وهذا ما ينفيه المعطلـة من المفوضـة، وهـذا القـدر من التشابه هو الذي يُعـرف بـه معـنى الصـفة عنـد الإطلاق ويتساوى فيه كل من تطلق عليه الصفة، وإنما الاختلاف بين الموصفين بها عند التقييد والإضافة، فليس التشـابه منفيا من حيث الجملة ولذلك لم يرد في الشـرع نفيـه، وإنما الذي ورد الشرع بنفيه هو التمثيل في قوله: ﮋﭡﭢ ﭣﭤﭥﭦﮊ [الشورى: ١١] .

2- شبهة التجسيم :

إذ زعم نفـاة صـفة الصـورة أن إثباتهـا للـه يقتضـي كونه جسم كالأجسام، مخططا كالتصاوير المجسمة .

[1]() انظر : مختصر الصواعق (4/1366) .

قال الباقلاني :" وقد يكون التجلي ظهورا أو خروجا من وراء السواتر والحجب وذلـك من صـفات الأجسـام والله يتعالى عن ذلك" [2] .

والجواب عليه من وجوه :

أ- أن الجسم مما لم يـرد في الكتـاب والسـنة نفيـا وإثباتا فهو من الألفاظ المجملة الـتي يجب التوقـف في لفظها والاستفصال عن معناها، فـإن أريـد بالجسـم مـا تقوم الصفات به سواء كان فعلية أو ذاتية، أو أريد به ما يمكن الإشـارة إليـه، فهـذا معـنى حـق فاللـه تقـوم بـه الصفات ويشار إليه كما فعل النبي ^ في حجـة الـوداع ولكن اللفظ غير شرعي، وإن أريد بالجسم المـركب أو البدن أو المفتقر إلى أجزائه - وهذا هو المعـنى اللغـوي للكلمة- فهذا لا يجـوز لانتفـاء تماثـل الخـالق بـالمخلوق عقلا ونقلا .

ب- أن مـــا زعمـــوه من أن التجلي لا يكـــون إلا للأجسام وأنه من خصائصـها فهـذا قـول باطـل بالعقـل والنقل ألا ترى أن تقـول : تجلى الحـق، وتجلى الضـياء، وتجلت المسـألة، وقـد ورد في التنزيـل تجلي مـا هـو جسـم ومـا ليس بجسـم، فممـا ورد من تجلي مـا هـو جسم قوله تعالى عن الشمس : ﮋ ﭙ ﭚ ﮊ [الشمس: ٣] وممـا ورد من تجلي مـا ليس بجسـم قولـه تعـالى عن الساعة : ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله تعالى: ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ [الليل: ٢] .

ج- إن قلنـا -جـدلا- أن التجلي من صـفات الأجسـام فـإن هـذا هـو المعـنى المعلـوم من اللفـظ إذا أضـيف للمخلوق، وأما إذا أضيف إلى الله فله معنى آخـر يليـق بـه غـير المعـنى الـذي يفيـد الجسـمية إذ أضـيف إلى

[2] () تمهيد الأوائل (ص:309) .

المخلـوق، وذلـك لثبـوت عـدم التماثـل بين الخـالق والمخلوق ، بل لثبوت عدم تماثل بين المخلوقـات كلهـا فكيف بين الخالق والمخلوق .

د- أنــه يلزمــه من نفي صــفة التجلي لكونهــا من صفات الأجسام نفي مـا أثبتـوه من الأسـماء والصـفات لكونها من صفات الأجسـام ، فليس مـا نفيتمـوه بـأولى ممـا أثبتمـوه والصـفات الإلهيـة تـورد مـوردا واحـد، والتفريق بين المتماثلات ليس من المعقولات .

3- شبهة المجاز :

زعم نفـاة صـفة الصـورة عن اللـه أن إثباتهـا ليس على الحقيقة بل هو مجاز يراد به غـير المعـنى المتبـادر منها .

قـال الطـاهر بن عاشـور في صـفة التجلي في آيـة الأعـراف :" والتجلي حقيقـة الظهـور وإزالـة الحجـاب، وهو هنا مجاز" [1] .

ويجاب عنه من جهتين :

أ- المنع : وهو عـدم الموافقـة لـه والتسـليم بوجـود المجـاز ووقوعـه، وقـد تقـدم تقريـر هـذا في غـير مـا موضع .

ب- التسليم : أن نقر بوقوع المجاز – جـدلا – فـيرد عليه من جهات :

- أن دعوى المجاز هنا لا تصـح لعـدم دلالـة السـياق عليه، وعدم امتناع إيراد المعنى الحقيقي اللائـق باللـه ، ولمخالفته للظاهر والمتبادر إلى الذهن .

---

[1] () التحرير والتنوير (9/93) .

- أن الباعث له على القول بالمجاز وملزمه به فساد الاعتقاد وظنه أن إثبات هذه الصفة يستلزم التشبيه أو التجسيم وقد سبق بيان بطلان ذلك، فإذا بطل اللازم بطل الملزوم .

- أنه يلزمه القول بالمجاز في ما يثبته لله من الأسماء والصفات فليس ما نفاه أولى بالمجاز مما أثبته إذ إن مساق الأسماء والصفات الإلهية واحد .

4- شبهة المتشابه :

زعم نفاة صفة الصورة أنها من قبيل المتشابه الذي يؤمن بلفظه فقط دون تفسير، إذ لا يُدرى معناه فيوكل علمه إلى الله ولا يسأل عن معناه .

قال الألوسي بعد آية التجلي :" وهذا كما لا يخفى من المتشابهات التي يسلك فيها طريق التسليم وهو أسلم وأحكم أو التأويل بما يليق بجلال ذاته تعالى"[1].

والجواب عنه من وجوه :

أ- أن التشابه لفظ مجمل ينبغي الاستفصال ولا ينبغي إطلاقه حتى يعرف المراد منه وقصد صاحبه به .

ب- أن القول بالمتشابه في معاني الصفات ليس كله شر بل فيه ما هو حق، فإن أريد بالمتشابه كيفية الوصف وحقيقته ومآله وما هو عليه في الوجود، فهذا حق لا مرية فيه، إذ لا أحد يعلم كيفية صفات الله وما هي عليه، لأن الكيفية لا تعرف إلا بالإخبار عنها وما ثمة خبر، أو برؤية مماثل يقاس عليه وما ثمة مثيل ولا نظير لله، أو بالرؤية المباشرة ولا سبيل إليها فالله لم ير ولا يرى في الدنيا .

---

[1]() روح المعاني (5/45) .

ج- أن المتشابه أمـر نسـبي لا يجـزم بـه على وجـه الإطلاق فما كان متشابه عند قوم لا يكون متشابه عنـــد آخـرين، فكـون التجلي متشـابها عنـدكم لسـوء فهمكم فليس كذلك عند أهل السنة .

د- أنـه يلـزم من القـول بـأن إثبـات الصـفات من المتشابه لوازم باطلة :

- أنه قدح في الرب إذ خـاطب خلقـه بمـا لا يسـتبين معناه، وتعبّدهم بمـا لا يعـرف فيـه مـراده، وكلّفهم فهم كلام لا تُدرى حقيقته، وهذا وصف بالعي وعدم البيان والعجز عن التوضيح .
- أنـه يجعـل أشـرف أبـواب الـدين وأعظمهـا وهي صفات الرب من المتشابه الذي لا يعلم معنـاه وأي شيء أقبح من هذا .
- أنه قدح في كلام الله بأنـه لا معـنى لـه ، وأن اللـه خاطب الخلق بما لا يفهمون، وهذا من العبث الذي يصان عنه كلام البشر فكيف بكلام الله جلال جلاله ؟! كمـا أنـه من العنت الـذي تصـان منـه الشـريعة فكيف يتعبدنا الله ويكلفنا بتصـديق شـيء لا معـنى له يعرف ولا المراد منه يدرك .

أنــه يلــزم منــه أن يكــون النــبي ^ والصــحابة والسـلف الصـالح جـاهلين بمعـاني كلام اللـه ولا ريب أنهم أعلم الناس بكلام الله ومعانيه .

- أنه يلـزم القائـل بالتشـابه في صـفة من صـفات اللــه القــول بالتشــابه فيمــا أثبتــه من الأســماء والصفاته ولا وجه للتفريق بينهما .

وقـد تقـدم في بعض المبـاحث الآنفـة بعض الأوجـه التي يصلح أن يرد بها عليهم إضافة لما ذكر، إذ إن بــاب

الصفات مساقه واحد والقـول فيـه مؤتلـف آخـذ بعضـه برقاب بعض .

الفصل الثالث

صفة العينين لله عز وجل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى العين .

المبحث الثـــاني : علاقـــة صـــفة العيـــنين بصفة الوجه .

المبحث الثـــالث : عقيـــدة أهـــل الســـنة والجماعة في صفة العينين .

المبحث الرابـع : الأدلـة على إثبـات صـفة العينين لله عز وجل .

المبحث الخـامس : المخـالفون في صـفة العينين، والرد على شبهاتهم .

المبحث الأول

معنى العين

الكلام في معنى العين من جهتين :

الجهة الأولى : معنى العين في اللغة :

الأصل في معنى العين أنها ما يُنظر به ويُبصر، وهذا هـو المعـنى الكلي العـام الـذي يشـترك فيـه كـل من يوصف بها [1]، وبه قال غير واحـد من أهـل اللغـة وهـو قول الأكثرين :

قال الخليل – رحمه اللـه - :" العين النـاظرة لكـل ذي بصر" [2] .

وقـال ابن السـكيت – رحمـه اللـه - :" العين الـتي يبصر بها الناظر " [3] .

وقـال ابن فـارس – رحمـه اللـه - :" العين واليـاء والنـون أصـل واحـد صـحيح يـدل على عضـو بـه يبصـر وينظر ثم يشتق منه، والأصل في جميعـه مـا ذكرنـا"[4]، إلا أن ذكر العضو منه لا يسلم لـه ولا يقبـل منـه وقـول الخليل وابن السكيت أضبط وأدق.

وقــال الزبيــدي – رحمــه اللــه - :" وظــاهره أن الباصرة أصل في معناها، وهو الذي جزم بـه كثـيرون " [5] .

وللعين معانٍ أخرى كثيرة ويكثر فيها الاشتراك، قال الفيومي – رحمـه اللـه - :" العين تقـع بالاشـتراك على

---

[1]() انظــر : تهــذيب اللغــة (6/2170)، المحكم (2/248)، القاموس المحيط (ص: 1218)، تاج العروس (35/442) .

[2]() العين (2/254) .

[3]() انظر : تهذيب اللغة (3/132)، لسان العـرب (13/301)، تاج العروس (35/442) .

[4]() مقاييس اللغة (4/199) .

[5]() تاج العروس (35/442) .

أشياء مختلفة " [1] . وأما معناها الذي ذكر آنفا فهو الأصل عند الإطلاق ، وقد ذكروا لها معاني كثيرة جدا ولا يسلم أكثره من المبالغة والتشقيق، ومنهم المستقل المقتصر ومنهم المستكثر المبالغ، وألفوا في هذا نثرا ونظمًا.

قال الزبيدي – رحمه الله - :" أوصل معانيها الشيخ بهاء الدين السبكي في قصيدة له عينية مدح بها أخاه الشيخ جمال الدين الحسين إلى خمسة وثلاثين معنى وأولها :

هنيئا قد أقر الله عيني فلا رمت العدا أهلي بعين [2]

وهي طويلة، وأوصلها المصنف -رحمه الله تعالى- يعني : صاحب اللسان، في كتابه هذا إلى سبعة وأربعين مرتبة على الحروف، وفي كتاب البصائر ما ينيف على خمسين رتبها على حروف التهجي، وللنظر مجال المناقشة في بعض ما ذكره، قال: والمذكور في القرآن سبعة عشر ، وقال شيخنا، رحمه الله تعالى: معاني العين زادت عن المائة، قصر المصنف، رحمه الله تعالى، عن استيفائها" [3] .

وتجمع العين على أعين ، وأعيان ، وعيون ، وربما أعينيات [4] .

الجهة الثانية : معنى العين صفة لله – عز وجل - :

مما يجدر التنبه له أن المعنى الكلي تارة يكون معنى كليًا عاما ولكن بالنسبة للمخلوق، وهذا في الغالب يقع في الصفات التي تكون في حق المخلوقين انفعالات ومشاعر كالحب والرحمة ونحوهما، أو في

---

[1]() المصباح المنير (2/440) .

[2]() انظر: طبقات الشافعية الكبرى (9/416- 423) .

[3]() تاج العروس (35/440) .

[4]() انظر : مقاييس اللغة (4/199) ، القاموس المحيط (ص: 1218)، تاج العروس (35/442) .

الصفات التي تكون في حق المخلوقين أبعاضـا وأجـزاء وأعضاء كاليد والرجل ونحوهما ، فهذه الصفات الآنفة لا يمكن إدراك المعنى الكلي فيها إلا مضافة إلى المخلوق وهذا من باب التعريف بالمثال ، ومن المعلوم التعريـف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق [1] .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ظـواهر هـذه الصفات في حق المخلوقين : إما جـوهر محـدث، وإمـا عـرض قـائم بـه . فـالعلم والقـدرة والكلام والمشـيئة والرحمة والرضا، والغضب، ونحـو ذلـك: في حـق العبـد أعراض، والوجه واليد والعين في حقه أجسام، فإذا كان الله موصوفًا عند عامة أهل الإثبات بأن له علمًـا وقـدرة وكلامًا ومشيئة ـ وإن لم يكن ذلك عرضًا، يجوز عليه مـا يجوز على صفات المخلوقين ـ جاز أن يكـون وجـه اللـه ويداه ليست أجسامًا يجوز عليها مـا يجـوز على صـفات المخلوقين " [2] .

وقـال رشـيد رضـا – رحمـه اللـه - :" ومثـل هـذه الصفات التي هي في الحادث أعضاء وحركـات أعضـاء، الصفات التي هي في الحادث انفعالات نفسية كالمحبـة والرحمة والرضا والغضـب والكراهـة فالسـلف يمرونهـا على ظاهرهــا مــع تنزيــه اللــه تعــالى عن انفعــالات المخلوقين ... والخلف يؤولون ما ورد من النصوص في ذلك... والحق أن جميع ما أطلـق على اللـه تعـالى فهـو منقول مما أطلق على البشر، ولما كان العقـل والنقـل متفقين على تنزيه الله تعالى عن مشـابهة البشـر تعين أن نجمـع بين النصـوص فنقـول: إن للـه تعـالى قـدرة حقيقيـة ولكنهـا ليسـت كقـدرة البشـر، وأن لـه رحمـة

---

[1] انظر : مقدمة التفسـير مـع شـرحه لابن عـثيمين (ص: 42) .

[2] الفتوى الحموية (ص: 542) .

ليست كرحمة البشر، وهكذا نقول في جميع مـا أطلـق عليـه تعـالى جمعـا بين النصـوص، ولا نـدعي أن إطلاق بعضها حقيقي والبعض الآخر مجازي ... " [1] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه – " إن العين صـفة حقيقية، نظير مسماها بالنسبة لنا أبعاض وأجـزاء، لكننـا لا نقول: إن العين بعض من الله أو جزء منـه؛ لأن ذلـك ممتنع على الله حسب فهم البعض والجزء؛ فإن البعض والجزء هو ما جاز أن ينفصـل عن الكـل، وهـذا بالنسـبة لصفات الله تعالى ممتنع" [2] .

وعليه فإن صفة العين عنـد إضـافتها إلى اللـه تفسـر بالمعنى الكلي الـذي يشـترك فيـه المتصـفون بهـا، بمـا يليق بالله فيقال في صـفة العين : هي صـفة للـه ثابتـة لله يبصر بها، وهي صفة حقيقة على ما يليق بالله، وهذا تفسير للعين على ظاهر اللفـظ والمعلـوم من اللسـان الذي هو معهود المخاطبين ولا مندوحة في العدول عنـه ولا مسوغ إلى تقرير غيره .

وهـذا مـا قـرره بعض أئمـة اللغـة قـال ابن الأنبـاري – رحمه الله - :" وعين الله لا تفسر بأكثر من ظاهرهـا، ولا يسع أحدا أن يقول : كيف هي أو ما صفتها " [3] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله – بعـد أن أورد خـبرا في إثبات صفة العين لله :" اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات عينين هما صـفتان زائـدتان على البصر والرؤية، ليستا بجارحتين" [4] .

---

[1]() تفسير المنار (3/ 197 ـ 199) .

[2]() شـرح السـفارينية (ص: 267)، انظـر: شـرح الواسـطية لابن عثيمين (ص:312) .

[3]() انظر : تهذيب اللغة (3/130) .

[4]() إبطال التأويلات (1/347) .

وقال التيمي – رحمه الله – :" قال بعض علماء أهـل السـنة ويجب الإيمـان بصـفات اللـه تعـالى كقولـه عـز وجل: .... ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ [القمر: ١٤] ....، فهذا وأمثاله مما صح نقله عن رسول الله ^ فـإن مـذهبنا فيـه ومـذهب السـلف إثباتــه وإجــراؤه على الظــاهر ونفي الكيفيــة والتشبيه عنه، وقد نفى قوم الصفات فـأبطلوا مـا أثبتـه الله تعالى، وتأولها قوم خلاف الظاهر فخرجوا من ذلـك إلى ضـرب من التعطيـل والتشـبيه، والقصـد إنمـا هـو سلوك الطريقة المتوسـطة بين الأمـرين، لأن دين اللـه تعالى بين الغـالي والمقصـر عنـه. والأصـل في هـذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبـات الله تعالى إنما هو إثبات وجـود لا إثبـات كيفيـة، فكـذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية" [1] .

وقال ابن العطار – رحمه الله - :" فإذا نطق الكتاب العزيز، ووردت الأخبار الصحيحة، بإثبات السمع والبصـر والعين والوجه ...؛ وجب اعتقاد حقيقته؛ من غير تشـبيه بشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهـاء إلى ما قاله الله سبحانه وتعـالى ورسـوله ^؛ ولا زيـادة عليه، ولا تكييف لـه، ولا تشـبيه، ولا تحريـف، ولا تبـديل، ولا تغيير، وإزالة لفظ عما تعرفه العرب وتصرفه عليــه، والإمساك عما سوى ذلك"[2] .

وقال مـرعي الكـرمي – رحمـه اللـه - :" وأمـا العين التي وصف بها البارئ فهي مناسبة لذاته .... " [3] .

---

[1]() الحجة في بيان المحجة (1/311-313) .
[2]() الاعتقاد الخالص (ص: 26-27) .
[3]() أقاويل الثقات (ص: 148- 149) .

وقـال خليـل هـراس – رحمـه اللـه - :" وهي صـفة حقيقية لله عز وجل على ما يليق به، فلا يقتضي إثباتهـا كونها جارحة مركبة من شحم وعصب وغيرهما "[1] .

وقال ابن عثيمين – رحمه اللـه - :" هـل اللـه تعـالى يبصر بهما، أو بصره بغير العين ؟ الجواب: يبصــر بهمــا، ودليل ذلك قوله ^ : (حجابه النـور لـو كشـفه لأحـرقت سبحات وجهه مـا انتهى إليـه بصـره من خلقـه) فقـال: (بصره) ، وهذا يدل على أن للـه بصـرا، كمـا يـدل على ذلك قوله تعالى: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ [الشورى: الآية 11]، والبصر حسب مقتضى اللغة العربية يكون بالعين، وقـــد سبق أنه لولا أن الله أثبت له عينا لقلنا: يمكن أن يكون البصر بغير العين، كما أن الأرض تحدث أخبارها مع أنهـا ليس لها أعين، وعلى كل حال فالله تعالى يبصـر بعينيـه كما قال ذلك السلف رحمهم الله في كتبهم، فله عينان يبصر بهما، لكنـه ليس كبصـر المخلـوق، فاللـه سـبحانه وتعــالى يبصــر دبيب النملــة الســوداء على الصــخرة الصماء - السوداء أيضا - في الليلـة الظلمـاء؛ يعـني لـو كانت أخفى ما يكون فإن الله تعـالى يبصـرها، أمـا نحن فبصرنا محدود، ولا يمكن أن يكون كبصـر اللـه سـبحانه وتعالى"[2] .

وعليـه فـإن صـفة العين هي صـفة من صـفات اللـه العلى :

- وهي صفة ثبوتية فليس بمنفيـة، ولا ممـا يـنزه عنـه الرب – عز وجل - .

---

[1]() شرح العقيدة الواسطية (ص:118) .

[2]() شــرح العقيــدة الســفارينية (ص:271)، انظــر شــرح العقيدة الواسطية له (ص:268).

- وهي صـــفة ذاتيـــة وليســـت بفعليـــة إذا لا تتعلـــق بالمشيئة ولا ينفك منه .

- وهي صفة خبرية وردت في الكتاب والسنة [1] .

[1] () انظـر : الأسـماء والصـفات للـبيهقي (1/276)، الصـفات الإلهيـة للـدكتور الجـامي (ص:317)، شـرح الواسـطية لابن عثيمين (ص:312)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ص:260) .

المبحث الثاني

علاقة صفة العينين بصفة الوجه

هناك علاقة بين صفة الوجه وبين صفة العين وذلـك من وجوه :

1- قوله ^ عن الدجال كما في حـديث أنس رضـي الله عنه :" إنه أعـور، وإن ربكم ليس بـأعور" [1]، فهـذا بيان من النبي ^ للنقص الذي في وجه الدجال المدعي للربوبية والألوهية ومن المعلوم عقلًا أن دعوى الربوبيـة والألوهية لابد أن تكون مقترنة بكمـال المُـدرك، ولـذلك نفي الله عن عيسـى وأمـه - عليهمـا السـلام – الكمـال الذي يختص يستلزم الألوهية على وجه التعـريض فقـال تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [المائـدة: ٧٥] ، هـذا أصـل مضـطرد في القـرآن وهـو إثبات الألوهية بذكر نقص ما يُدعى فيه الألوهية [2] .

قال أبو العبـاس القرطـبي – رحمـه اللـه - :" اللـه ليس بأعور وهذا تنبيه للعقول القاصـرة أو الغافلـة على أن من كان ناقصاً في ذاته، عاجزاً عن إزالـة نقصـه، لم يصلح لأن يكون إلهاً لعجـزه وضـعفه، ومن كـان عـاجزاً عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضــرته" [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" قال عليه السـلام: (إن ربكم ليس بـأعور) فـاكتفى في الدلالـة على كذبـه بوجود هذه الصفة الناقصـة، الـتي ينتفي عنـد كـل أحـد وجودها ببديهة العقل في الباري سبحانه" [4] .

---

[1]() صحيح البخاري / ك:التوحيد، ب: قول اللـه: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ ،ح: (7408) .

[2]() انظـر : الصـواعق المرسـلة (3/909-ـ 910)، الكافيـة الشافية (ص:60)، تفسـير ابن سـعدي (ص:181)،ـ القـول السديد شرح كتاب التوحيد (ص: 72).

[3]() المفهم (7/267) .

[4]() بيان تلبيس الجهمية (1/242-243) .

فيلزم من ثبـوت النقص في وجـه الـدجال بـاعورار عينه ثبوت الكمال في وجه الرب بإثبات العينين له على ما يليق به - سـبحانه وتعـالى - فاتضـح من ثبـوت العين صفة كمال له ثبوت كمال الوجه صفة له .

2-أن صفة العين تذكر في معرض الكلام عن صـفة الوجه، فكثيرا ما يقرن أهل العلم صـفتي الوجـه والعين لأن كلتيهما صفتان خبريتان ذاتيان فتساق مساقا واحد، وهـذا صـنيع غـير واحـد من أهـل السـنة في كتبهمـا إذ ذكروهما في مساق واحد ويقرنـان بعضـهما ببعض [1]، وإن كان هـذا ممـا لا يعتمـد عليـه إلا أنـه يسـتأنس بـه ويستلطف .

3- وهذا الوجه لا أجـزم بـه ولا أذكـره هنـا من بـاب التقريـر وإنمـا من بـاب الإيـراد العقلي الاحتمـالي إذ لم أقف على قائله به فلا أجسر عليه .

وهو أن يقال: إن عين كـل ذي عين في وجهـه كمـا في الشاهد ولا يعرف خلافه بالاسـتقراء ، إذا فالعقـل لا يكاد يتصـور كمـال كـل ذي عين إلا أن تكـون عينـه في وجهه، وكذلك كل ذي وجه موصوف بالعين كمال وجهـه أن تكون عينه فيـه، ولعـل هـذا من القيـاس الأولى في حق الله -جل جلاله- والله أعلم .

ومـا يسـتأنس بـه في هـذا – أيضـا- قـول عطـاء الخراساني – رحمه اللـه - في قولـه تعـالى : ﮋ ﮊ ﮉ:" بعين الله بوجهه " [2] ، هذا مع استحضار أن الأصـل في هذا الصفة أنه خبرية محضة ولا سبيل للوصـول إليـه إلا

[1]() انظر : الإبانة للأشعري (ص:120)، التوحيد لابن خزيمة (1/199)، شرح أصول اعتقاد أهـل السـنة (3/412)، تمهيـد الأوائـل (ص:299)، الفصـل في الملـل والنحـل (2/127)، الاعتقـاد للـبيهقي (ص:88)، أقاويـل الثقـات(ص: 134)، السفارينية (ص: 55) .

بالدليل السمعي، وما قيل هنا فهو من بـاب الاسـتئناس العلمي والتنظيري الجـدلي والإيـراد العقلي وليس ممـا يذكر تقريرا وتأصيلا وابتداء .

[2]() جزء فيه : تفسير القـرآن فيـه تفسـير لمسـلم بن خالـد الزنجي، وتفسير لعطاء الخراساني برواية أبي جعفـر محمـد بن أحمد بن نصر الترمذي (ص: 16) .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة العينين

صـفة العين من الصـفات الإلهيـة الـتي يثبتهـا أهـل السنة والجماعة وغـيرهم، وقـرروا ثبوتهـا للـه في كتب العقائد والسنن وغيرهـا وتـوافروا على ذلـك [1]، وإليـك جملـة من المقـالات السـنية السـلفية في إثبـات هـذه الصفة الإلهية :

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي:" أما ما ادعيت أن قوما يزعمـون أن للـه عينـا فإنا نقوله؛ لأن الله قاله ورسوله" [2] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله -:" فواجب على كـل مـؤمن أن يثبت لخالقـه وبارئـه مـا ثبت الخـالق البـارئ لنفسه من العين "[3] .

وكذلك قول عبد الله ابن كلاب – رحمه اللـه - قـال عنه الأشعري – رحمـه اللـه - :" وكـان يقـول: أن وجـه الله لا هو الله ولا هو غيره وهـو صـفة لـه وكـذلك يـداه وعينه وبصره صفات له لا هي هو ولا غيره" [4] .

---

[1]() انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (2/512)، تأويل مختلـف الحـديث (ص 261)، صـحيح البخـاري (9/121)، مقـالات الإسلاميين(ص:173) اعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (ص: 56)، الإبانـة الكـبرى (3/68)، (3/322)، عقيـدة السـلف أصـحاب الحـديث (ص: 5) أصـول السـنة لابن أبي زمـنين (ص:60)، المختـار في أصـول السـنة (ص: 133)، الانتصـار في الـرد على المعتزلـة القدريـة الأشـرار (2/627)، شـرح السـنة للبغـوي (1/168)، (15/257)، الحجـة في بيـان المحجة (1/196)، الواسـطية (ص:66)، مجمـوع الفتـاوى (6/68)، فتح البـاري (13/390)، عـون المعبـود (13/28)، مرقاة المفاتيح (8/251)، قطف الثمر (ص:70) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/828) .

[3]()كتاب التوحيد (1/97) .

[4]() مقالات الإسلاميين (ص: 1328)، وانظر : (ص:173) .

وقـال الأشـعري – رحمه الله - :" وأن لـه سـبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه: ﮋ ﮊ ﮉ " ([1]) .

وقال القحطاني – رحمه الله - :

.... ولربنا عينان ناظرتان [2]

وقال اللالكائي – رحمه الله - :" سـياق مـا دل من كتـاب اللـه عـز و جـل وسـنة رسـوله ^ على أن من صفات الله عز و جل الوجه والعينين واليدين" [3] .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة" [4] .

وقـال ابن القيم – رحمه الله – فيمـا ورد بـه النص صريحا من صفات الله :

" ومصرح أيضا بأن لربنا سبحانه عينان ناظرتان "[5]

وقال العيني – رحمه الله -: ".... لـه صـفة سـماها عينًا، ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح معقولة بيننا لقيـام الـدليل على اسـتحالة وصـفه بـأن لـه جـوارح وأعضـاء، خلافًـا لمـا يقولـه المجسـمة من أنـه -تعـالى- جسم لا كالأجسام، ..." [6] .

---

[1]() الإبانـة (ص: 22) وانظـر : (ص: 120-121) ، مقـالات الإسلاميين (ص: 168)، (ص: 226)، ونونيـة ابن القيم (ص: 279) .

[2]() النونية (ص:52) .

[3]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة (3/412) .

[4]() الأسماء والصفات (2/116) .

[5]() النونية (ص:279) .

[6]() عمدة القاري (25/102)

وقال مرعي الكرمي – رحمه الله - :" وقالت الحنابلة – وهو لقب أطلقه المعطلة على أهل السنة - قد ورد السمع بإثبات صفة له تعالى وهي العين تجري مجرى السمع والبصر " [7] .

وقـال السـفاريني – رحمه الله – عن اعتقـاد أهـل السنة :" فنهجه الواضح وسبيله المبين الإقرار بمـا ورد، والإيمان بما صح من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا إلحـاد ولا تعطيل، بل نقر ونذعن، ونسلم ونؤمن بكل ذلك، ونثبتـه إثبات وجود بلا تكييف ولا تحديد، فمن ذلك العين.." [2] .

وقــال ابن بــاز – رحمــه اللــه - :" اللــه سـبحانه موصوف بأن له عينين " [3] .

وقال ابن عـثيمين – رحمه الله - :" فعقيـدتنا الـتي ندين لله بها: أن لله تعالى عينين اثنتين، لا زيادة" [4] .

وقالت اللجنة الدائمة في الديار السعودية :" إثبات صفة العين لله حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل لها بعين المخلوقين، ولا تحريف لها عن مسماها في لغة العرب" [5] .

7() أقاويل الثقات (ص: 148) .

2() لوامع الأنوار البهية (1/238-239) .

3() مجموع فتاوى ابن باز (28/396) .

4() شـرح الواسـطية (ص: 314)ــ انظـر: فتح رب البريـة بتلخيص الحمويـة (ص:71)، شـرح السـفارينية (ص:267)، مجموع فتاوى ورسائل وابن عثيمين (1/147- 155) .

5() فتــاوى اللجنــة الدائمــة – المجموعــة الثانيــة (2/362) الفتوى رقم (11865) .

المبحث الرابع

الأدلة على إثبات صفة العينين لله عز وجل

دل على ثبـوت العين للـه صـفة : دليـل الكتـاب، والسنة، وحكى بعضـهم الإجمـاع على ذلـك ، وكمـا هـو معلوم أن صفة العين صفة خبرية فموردهـا النص، قـال الـــبيهقي – رحمـــه اللـــه – في حديثـــه عن أقســـام الصفات :" ومنه ما طريق إثباته ورود خـبر الصـادق بـه فقط كالوجه واليـدين والعين في صـفات ذاتـه،..." [1]، وإليك الأدلة التي وردت بها صفة العين ثابتـة للـه – عـز وجل - :

أولًا : دليل الكتاب :

دل على ثبوت العين لله في كتاب الله خمس آيات : أربع منها وردت بصيغة الجمع وواحـدة بصـيغة الإفـراد وهي :

1- قوله تعالى : ﮋ □ □ □ □ ﮊ [هود: ٣٧] .

2- قولــه تعــالى: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ[المؤمنون: ٢٧] .

3- قوله تعالى : ﮋ ﯿ □ □ □ □ ﮊ [الطور: ٤٨] .

4- قوله تعالى : ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ [القمر: ١٤] .

5- قوله تعالى : ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ [طه: ٣٩] .

وقد استدل بهذه الآيات على ثبوت صـفة العين للـه أهل السنة والجماعـة سـلفا وخلفـا، وهم في هـذا على سـبيل واحد في كتب العقائـد والتفسـير ، وإليـك جملـة من كلامهم في هذا :

قال غير واحد من السلف في قوله تعالى : ﮋ □ □ □ □ ﮊ [هود: ٣٧] :" بعين الله " [2] .

---

[1] () الأسماء والصفات (1/276)، انظر : الاعتقاد (ص:88) .

[2] () انظر: تفسير عبد الرزاق (2/304)، تفسير الطـبري (12/392)، (12/393)، تفســير ابن أبي حــاتم (6/2026)، ( )

وقال مقاتل بن سليمان – رحمه الله -:" تجري السفينة في الماء بعين الله تعالى"[1] .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل – رحمه الله - :" وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به على الجهمية من القرآن الكريم .... وفي الطور: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﭼ..." [2] .

وبوَّب البخاري – رحمه الله – في صحيحه فقال :" باب قول الله تعالى: ﭽﭬﭭﭼ: تغذى، وقوله جل ذكره: ﭽ ﭾ ﭿﭼ...."[3]، وفقهه – رحمه الله - في إيراد الباب – رحمه الله – في كتاب التوحيد إثبات صفة العين لله عز وجل، قال عبد الحق الهاشمي -رحمه الله- عنه : "غرض الإمام البخاري في هذا الباب صحة إسناد العين إلى الله تعالى من غير تأويل مع اعتقاد التنزيه "[4]، وقال الذهبي – رحمه الله – عنه :" إنه بوب على أكثر ما تنكره الجهمية من العلو والكلام واليدين والعينين محتجا بالآيات والأحاديث... "[5] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا على ما ثبته الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه ^، قال الله عز وجل لنبيه نوح صلوات الله عليه: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ ، وقال جل وعلا: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ ، وقال عز وجل في ذكر

(7/2422) .

[1] () تفسير مقاتل بن سليمان (4/179) . وانظر (3/ 27)، (4/150) .

[2] () السنة (2/512) .

[3] () صحيح البخاري (9/121) .

[4] () شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للهاشمي (ص: 77)، وانظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للدكتور الغنيمان (1/276) .

[5] () العلو للعلي والغفار (ص:186) .

موسى : ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ ، وقال:ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ"[1].

وقال أبو جعفر الطبري – رحمه الله - :" وقولـه: ﮋ ﮍ ﮎ ﮊ ، يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك " ثم ذكـر من قال بهذا القول من السلف من الصحابة والتابعين[2].

وقال الأشعري – رحمـه اللـه - :" وأن لـه سـبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه: ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ "[3] .

وقال الداني – رحمه اللـه - :" ... الأعين ... أفصـح القرآن بإثباتها من صفاته..." [4] .

وقال العظيم أبادي – رحمه الله – معقبا على قـول للخطـابي يتـأول فيـه صـفة العين :" وردَّ عليـه بعض العلماء فقال: قولـه: لا إثبـات العين والأذن... إلخ؛ ليس من كلام أهـل التحقيـق، وأهـل التحقيـق يصـفون اللـه تعـالى بمـا وصـف بـه نفسـه ووصـفه بـه رسـوله ولا يبتدعون لله وصفا لم يرد به كتاب ولا سـنة ، وقـد قـال تعالى: ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮊ ، وقال ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ ،..." [5] .

وقال محمد الأمين الشـنقيطي – رحمه الله – في قوله تعالى: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮊ:" العين صفة لله تعالى لائقة بجلاله، لا يشبه صفة المخلوقين"[6] .

---

[1] () التوحيد (1/96) .

[2] () تفسير الطبري (15/308-309) .

[3] () الإبانة (ص:22)، انظر : (ص:120)، مقـالات الإسـلاميين (ص: 168،226) .

[4] () الرسالة الوافية (ص:123) .

[5] () عون المعبود (13/38) .

[6] () معارج الصعود في تفسير سورة هود (ص: 304) .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - قوله تعـالى : ﮋ ﮊ ﮋ :" وفي هذه الآية إثبات العين لله -عز وجل- وهي حقيقية ولكنها لا تماثل أعين الخلق..."[1] .

وقال اللجنـة الدائمـة للإفتـاء بالـديار السـعودية في جواب له :" كلمة (بأعيننا وبعيني) في النصوص ... يراد بها إثبات صفة العين لله ..." [2] .

ثانيًا : دليل السنة :

ومما يدل على ثبوت من السنة أحاديث منها :

أ- حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قـال : ذكر الدجال عند النبي صلى ^ فقال: (إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسـيح الـدجال أعـور العين اليمـنى، كـأن عينـه عنبـة طافية) [3] .

وهذا الحديث هو أصل في الباب وعليه المعول في إثبات صفة العين لله .

ب- عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه أنـه قـال: في هذه الآية: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﮊ [النساء: 58] ، رأيت رسول الله ^ يضع إبهامه على أذنه وأصبعه التي تليهـا على عينه، قال أبو هريرة رضي الله عنه: رأيت رسـول اللـه ^ يفعـل ذلـك" [4]، قـال أبـو داود السـجتاني

---

[1]() تفسير ابن عثيمين الحجرات-الحديد (ص:203)، وانظر : (ص:271) .

[2]() فتـاوى اللجنـة الدائمـة - المجموعـة الثانيـة (2/362) ، الفتوى رقم (11865) .

[3]() صحيح البخاري/ ك:التوحيد، ب:قول اللـه تعـالى : ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ ، ح: 7407 .

[4]() سنن أبي داود/ ح: 4730 . صحيح ابن حبـان/ ح: 265 . التوحيد لابن خزيمة (1/97)، البيهقي في الشـعب (10/20)

– رحمه الله - معلقا على هذا الحديث :" وهذا رد على الجهمية" [1] .

لقد دل هذان الحديثان على ثبوت صفة العين لله عز وجل من جهة القول ومن جهة الفعل المؤكد للقول، فإشارته فيها تحقيق إلى الصفة بيان أن صفة حقيقة .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" ولا ريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة لا تمثيل الخالق بالمخلوق " [2] .

وقال الدكتور محمد الجامي – رحمه الله - :" وأما إشارته عليه الصلاة والسلام بيده إلى عينيه - وهو يخبر عن عور المسيح الدجال- فإنما تفيد تأكيد المعنى الحقيقي للعين على ما يليق بالله تعالى ولا يفهم منها أن عين الله جارحة كأعيننا بل له سبحانه وتعالى عين حقيقية تليق بعظمته وجلاله وقِدَمِه. وللمخلوق عين حقيقية تناسب حاله وحدوثه وضعفه وليست الحقيقة كالحقيقة" [3] .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال: هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، المستدرك (1/68)، والألباني في الصحيحة ح: 3081 . وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه على ابن حبان (1/498) .

[1]() سنن أبي داود (4/373) .

[2]() شرح الأصفهانية (ص: 103) .

[3]() الصفات الإلهية (ص:319) .

وقد استدل أهـل السـنة بمـا ورد عن النـبي ^ في ذلك من حديث في كتب العقائد وغيرهـا [1] على إثبـات صفة العين لله عز وجل :

قال عثمان بن سعيد – رحمه اللـه - :" ففي تأويـل رسول الله ^ : (إن الله ليس بأعور) بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور"[2] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" وغير مـؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قـد ثبتـه اللـه في محكم تنزيله ببيان النبي ^ الذي جعله الله مبينا عنه عز وجل في قوله: ﮋ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﮊ [النحل: ٤٤]، فبين النبي ^ أن لله عينين فكـان بيانـه موافقـا لبيـان محكم التنزيـل، الـذي هـو مسـطور بين الـدفتين، مقـروء في المحاريب والكتاتيب" ثم ذكر الأحاديث في الباب [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – :"وأمـا لفـظ عيـنين فليس هو في القرآن، ولكن جاء فيه حديث" [4] .

وقـال مـرعي الكـرمي -رحمـه اللـه- عن العين :" ومـذهب السـلف إثبـات ذلـك صـفة لـه تعـالى لحـديث البخاري ومسلم وغيرهما حين ذكر الدجال عند النبي ^

---

[1]() انظر : السنة لعبد الله بن أحمد (2/492،ـ 498)، التنبيـه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص:123)، أصول السنة لابن أبي زمـنين(ص:74)، شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة (3/424)، المختـار في أصـول السـنة (ص:133)، الأسـماء والصفات للبيهقي (2/114-115)، الحجة في بيان المحجة (1/195)، الأربعين في دلائـل التوحيـد (ص:65)، المتـواري علي تـــراجم أبـــواب البخـــاري(ص:419)، فتح البـــاري (13/390) ، لوامع الأنوار البهيـة (1/239)، معـارج القبـول (1/350) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (1/328) .

[3]() كتاب التوحيد (1/97) .

[4]() الجواب الصحيح (4/413) .

فقـال: (إن اللـه لا يخفى عليكم إن اللـه ليس بـأعور) وأشار بيده إلى عينيه الحديث"[1].

وقال عبد الرزاق عفيفي – رحمه اللـه – عن صـفة العين :" ... ويدل على إثباتها حديث الدجال، فقـال ^ : (إنه أعور وإن ربكم ليس بـأعور) وهـذا منطـوق صـريح وليس مفهوما" [2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وقد دل الحديث الصحيح عن رسول الله ^ أن لله عيـنين اثنـتين فقـط، حين وصف الـدجال وقـال: (إنـه أعـور، وإن ربكم ليس بأعور) " [3] .

وقالت اللجنة الدائمة للإفتـاء بالـديار السـعودية في جواب لها :" ما ورد في حديث النـبي ^ عن اللـه وعن الدجال من أن الدجال أعور، وأن الله ليس بأعور، فقـد استدل به أهل السنة على إثبات العيـنين للـه سـبحانه" [4] .

ثالثًا : دليل الإجماع :

حكى الإجماع على ثبوت صفة العين لله غـير واحـد من أهل السنة، ولهم مسلكان في تقرير الإجماع :

أ- حكاية الإجماع بالإيجاب (التقرير) :

وهذه الأقول منها ما يفهم منه حكاية الإجماع، ومنها ما هو نص على الإجماع :

[1]() أقاويل الثقات (ص: 148)

[2]() فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - (ص: 353) .

[3]() شرح العقيدة الواسطية (ص: 312) .

[4]() فتـاوى اللجنـة الدائمـة - المجموعـة الثانيـة (2/363) الفتوى رقم (11865) .

قال أبو الحسن الأشعري في اعتقاد أهل السـنة :" قولنا الذي نقول بـه، وديانتنـا الـتي نـدين بهـا، التمسـك بكتاب الله ربنا عـز وجـل، وبسـنة نبينـا محمـد ^، ومـا روى عن السـادة الصـحابة والتـابعين وأئمـة الحـديث، ونحن بذلك معتصمون، ..... وجملة قولنا: أنا نقـر باللـه وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، ومـا رواه الثقـات عن رسـول اللـه ^، لا نـرد من ذلـك شـيئا، ... وأن لـه سـبحانه عيـنين بلا كيـف، كمـا قـال سبحانه: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ..." [1] .

وقـال الصـابوني – رحمـه اللـه – في ذكـر اعتقـاد السلف أصحاب الحـديث : "وكـذلك يقولـون في جميـع الصفات التي نـزل بـذكرها القـرآن ووردت بهـا الأخبـار الصحاح من السمع والبصر والعين" [2] .

وقال التيمي – رحمه الله – في حكاية اعتقاد أهل السنة والسلف وقد ذكر آيات للصفات ومنها ما يستدل به على العين :" قال بعض علماء أهل السنة ويجب الإيمان بصفات الله تعالى كقوله عز وجل:... وقوله: ﮋ ﮌ ﮍﮎ....، فهذا وأمثاله مما صح نقله عن رسول الله ^ فإن مذهبنا فيه ومذهب السلف إثباته وإجراؤه على الظاهر ونفي الكيفية والتشبيه عنه" [3] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمه الله - :" وأجمـع أهـل السنة على أن العينين اثنتان"[4].

ب- حكاية الإجماع بالسلب (النفي) :

فيحكي بعض أهل السنة إجماع السلف على ثبـوت صفة العين للـه بعـدم ورود الخلاف عنهم فيهـا أو عـدم نقل القـول بإنكارهـا عنهم، وهـذا هـو الإمـرار والإقـرار الذي توافر على إطلاق غير واحد من السلف، وهـذا مـا

[1]() الإبانة (ص : 20-22) .
[2]() عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:5) .
[3]() الحجة في بيان المحجة (1/311-313) .
[4]() عقيدة أهل السنة والجماعة (ص:12) .

خاصـم بـه ابن تيميـة مخالفيـه ومناظريـه في العقيـدة الواسطية فقال مدافعا عنها – وقد ذكر صـفة العين في جملة الـتي أثبتهـا - : " فقيـل لي : أنت صـنفت اعتقـاد الإمام أحمد وأرادوا قطـع الـنزاع لكونـه مـذهبا متبوعـا. فقلت: ما خـرجت إلا عقيـدة السـلف الصـالح جميعهم؛ ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا. وقلت: قـد أمهلت من خـالفني في شـيء منهـا ثلاث سـنين فـإن جـاء بحـرف واحد عن القرون الثلاثة يخالف ما ذكرته فأنا أرجــع عن ذلك وعلي أن آتي بنقـول جميـع الطوائـف عن القـرون الثلاثة يوافق ما ذكرته من الحنفية والمالكية والشـافعية والحنبلية والأشعرية وأهل الحديث وغيرهم" [1] .

وقال عبد الـرازاق عفيفي - :" ولا يوجـد واحـد من الأولين من الصـــحابة نفى عن اللـــه تعـــالى صـــفة العينين،...." [2] .

[1]() مجموع الفتاوى (3/196-197) .

[2]() فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة (ص: 353) .

ولا قيمة للإجماع الـذي حكـاه الجويـني – عفـا اللـه عنه – في قوله :" فأما الآية المشـتملة على ذكـر العين فمزالة الظاهر اتفاقا " [1] .

وهي مجرد دعوى لا حقيقة لهـا وحكايتهـا عنـد أهـل العلم والنظــر كافيــة لإبطالهــا، ولا يخفى مــا فيــه من مخالفـة للنص ومصـادمة الإجمـاع المحقـق، ومناقضـة اللسان، ومتاركة السياق .

ولعل الجويني – عفـا اللـه عنـه - قصـد في حكايتـه الإجماع إجماعا خاصا وهو إجماع من وقـع في التعطيـل في صفة العين وسلك مسلك التأويل .

توجيه ورود بعض الأدلة في صـفة العيـنين على الجمع والإفراد :

ورد الأدلـة في القـرآن بجمـع العين تـارة وإفرادهـا تارة كقوله تعالى : ﮋ ﮊ ﮌﮊ ، وقوله تعالى : ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ ،وأهـل السـنة على أن للـه عيـنين اثـنتين واسـتدلوا بحـديث الـدجال على إثبـات العيـنين للـه وأن الحـديث أصل في إثباتهما لا يخالف ما ورد في جمعها أو إفردهــا في الآيات، وقد وجهّوا هذه الأدلة بتوجيهات وإليك جملة من النقول المتوافرة في هذا وتقرير ذلك من جهتين :

الأول : بيان كون العينين اثنتين :

دل على لله عينين اثنتين دليل السنة والإجمـاع ، ولم يرد في القرآن تثنية العين .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه – :"وأمـا لفـظ عيـنين فليس هو في القرآن، ولكن جاء فيه حديث" [2] .

---

[1] () الإرشــاد (ص: 147) ، انظــر دعــاوى الإجمــاع عنــد المتكلمين في مسائل أصول الدين (ص: 560) .
[2] () الجواب الصحيح (4/413) .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" ولم تـأت في القرآن بلفظ التثنية كما جاءت اليد " [1] .

أ- دليل السنة :

فحديث اعورار عين الدجال وهـو عمـدة أهـل السـنة في إثبات العينين لله :

ويمكن الاســتدلال بالحــديث على ثبــوت العين من وجوه عدة اقتصر على ثنتين منها :

1- عن طريق مفهـوم المخالفـة : فيُفهم من إبطـال دعوى الربوبية بـالنقص الـذي في إحـدى عينـه، بإثبـات الكمال للرب بثبوت العينين له غير معيبة ولا ناقصة .

قال عثمان بن سعيد الدرامي – رحمه الله - :"العـور عنـد النـاس ضـد البصـر، والأعـور عنـدهم ضـد البصـير بالعينين" [2] .

وقـال الـداني – رحمـه اللـه - :" وقـال: (وإن ربكم ليس بأعور) فأثبت له العينين" [3] .

وقال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" وقـول النـبي ^ : (إن ربكم ليس بأعور) صريح بأنـه ليس المـراد إثبـات عين واحدة، فإن ذلك عور ظاهر، تعالى الله عنه، وهـل يفهم من قول الـداعي: (اللهم احرسـنا بعينـك الـتي لا تنــام) أنهــا عين واحــدة ليس إلا إلا ذهن أقلــف وقلب أغلف"[4] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" جاءت في السـنة بما يدل دلالـة واضـحة على أن العين اثنتـان وذلـك في

---

[1]() شرح السفارينية (ص:268) .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (1/305) .
[3]() الرسالة الوافية (ص: 131) .
[4]() الصواعق المرسلة (1/260) .

قول النبي عليه الصلاة والسلام في صفة الدجال: (إنــه أعــور العين اليمــنى وإن ربكم ليس بــأعور)، فــإن هــذا كالنص الصريح على أنهمــا اثنتــان، ووجهــه أن النــبي ^ ذكر علامة فارقة بين الدجال وبين الرب عز وجـل، بـأن الدجال أعور العين اليمنى والرب ليس بـأعور، ولا عــور إلا لذي عينين" [1] .

2- عن طريق السكوت عن الزيادة : فلــو كــان للــه أكــثر من عيــنين لبينــه النــبي ^ إذا أن طريقــة الرســل التفصــيل لصــفات اللــه كمــا هــو متقــرر، وأن الصــفات الثبوتية مفصلة بخلاف الصفات المنفية[2].

ثم إن الحاجة إلى بيان مخالفة الرب للدجال إن كـان له أكثر من عينين ماسة وتأخير البيان عن وقت الحاجـة لا يجوز .

ثم إن فيه تفويتا لذكر كمال الرب ونقص في بيان ما يجب له من النعوت الكاملة والصفات الفاضلة .

قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وهذا الحديث يــدل على أن لله تعالى عينين اثنتين فقط، ووجه الدلالــة أنــه لو كان لله أكثر من اثنــتين، لكــان البيــان بــه أوضــح من البيان بالعور، لأنه لو كان لله أكثر من عينين، لقــال: إن ربكم له أعين، لأنه إذا كان له أعين أكثر من ثنتين، صار وضوح أن الدجال ليس برب أبين، وأيضا : لو كان اللــه عز وجل أكثر من عينين، لكــان ذلــك من كمالــه، وكــان ترك ذكره تفويتا للثناء على الله، لأن الكــثرة تــدل على القوة والكمال والتمام، فلــو كــان للــه أكــثر من عيــنين،

---

[1]() شرح السفارينية (ص: 269) .

[2]() انظــر: اقتضــاء الصــراط المســتقيم (2/397)، التدمريــة (ص:8)، مجمــوع الفتــاوى (2/479)،ـ (6/37)،ــ مجموعــة الرسائل والمسائل جمع رشيد رضا (1/183) .

لبينها الرسول عليه الصلاة والسلام، لئلا يفوتنا اعتقاد هذا الكمال، وهو الزائد على العينين الثنتين" [1] .

ب- دليل الإجماع :

فقد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم على أن لله عينين اثنتين تليقان به – جل جلاله - .

قال ابن خزيمة – رحمه الله – في حكايته لاعتقاد أهل السنة " نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى ... " [2] .

وقال الأشعري – رحمه الله - :" جملة ما عليه أهل الحديث والسنة ... أن الله - سبحانه! - على عرشه .... وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﮋ ﮊ ﮋ " [3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وقد احتج السلف على إثبات العينين له سبحانه بقوله: ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ومن صرح بذلك إثباتا واستدلالا أبو الحسن الأشعري في كتبه كلها فقال في المقالات والموجز والإبانة...." [4] .

وقال عبد الرازاق عفيفي - :" ولا يوجد واحد من الأولين من الصحابة نفى عن الله تعالى صفة العينين" [5] .

---

[1] () شرح الواسطية (ص:313)، انظر : شرح السفارينية (ص: 270) .

[2] () التوحيد (1/114) .

[3] () مقالات الإسلاميين (ص: 226) .

[4] () الصواعق المرسلة (1/260-261) .

[5] () فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة (ص: 353) .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" وأجمـع أهـل السنة على أن العينين اثنتان"[1] .

وقال عبد العزيز السلمان – رحمه الله – بعـد ذكـر أدلة صفة العين من القرآن :"في هذه الآيات الكريمات إثبات العينين لله وهما من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله فيجب إثباتهما لله حقيقة على مـا يليـق بجلالـه وعظمتـه لثبوتهـا بالكتـاب والسـنة وإجمـاع أهـل الحـق والصواب" [2] .

وقال الغنيمان في شـرحه على كتـاب التوحيـد من صحيح البخاري :"وقد دل كتـاب اللـه وسـنة رسـوله ^ صراحة وإجماع أهـل العلم باللـه والإيمـان بـه، على أن الله تعالى موصوف بأن له عينين حقيقـة على مـا يليـق بجلاله وعظمته" [3] .

الثاني : توجيه الآيات الواردة بالإفراد والجمع :

1- توجيه صيغة الإفراد :

أ- من جهــة المتبــادر من الخطــاب والظــاهر من السياق :

قــال ابن القيم – رحمــه اللــه - :" ... وذكــر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحـدة ليس إلا كمـا يقـول القائل : أفعل هـذا على عيـني .. وأجيئـك على عيـني .. وأحمله على عيني ...، ولا يريد به أن له عينا واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخرق " [4] .

---

[1]() عقيدة أهل السنة والجماعة (ص:12) .

[2]() مختصــر الأســئلة والأجوبــة الأصــولية على العقيــدة الواسطية (ص: 62) .

[3]() شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (1/276) .

[4]() الصواعق المرسلة (1/255) .

ب- من جهة الدلالة المعنويـة للإضـافة إلى الضـمير المفرد :

فالإضافة إلى الضمير المفـرد لا يعـارض التثنيـة لأن المفرد المضاف كما معلوم ومتقرر يفيد العموم .

قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" صـيغة المفـرد ... يراد بها الجنس فيتناولـه سـواء كـان واحـدا أو اثـنين أو ثلاثة، كما قد يراد بها الواحد في العين وقد يقال: الأصل هو الأول، ولهذا إذا دخل حرف النفي عليها كان ظاهرها نفي الجنس، وقـــد يـــراد بهـــا نفي الواحـــد من الجنس فيقال: ما جـاءني رجـل بـل رجلان، هـذا خلاف الظـاهر والأصل عند الإطلاق إذا قلت: ما جاءني رجل أن تكــون نافية للجنس ونفي الواحـد يكـون بقرينـة، ولهـذا عامـة المفرد المضاف في القرآن كذلك مثل قوله : ﮋ ﭑ ﭒ ﮊ [البقرة: ١٨٧] و ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ [النحل: ١٨] ونحو ذلك، وإذا كان كذلك فقوله : ﮋ ﮒ ﮓﮊ [آل عمران: ٢٦] ، و ﮋ ﭑ ﭒ ﭓﮊ[الملـك: ١] يـدل على جنس اليـد فيعم مـا للمضاف إليه سواء كانت يـدا أو يـدين أو يكـون مطلقـا لايدل على عموم ولا خصوص وكذلك قوله: ﮋ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ [طه: ٣٩] يتناول ما للمضاف إليه من ذلك " [1].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" المفـرد المضـاف يراد به ما هو أكثر من واحد"[2] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" إن الإفـراد لا ينــافي التثنيــة، ولا الجمــع؛ لأن المفــرد المضــاف يعمّ فيتناول كل ما ثبت للـه من يـد، أوعين واحـدة كـانت أو أكثر"[3].

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (454-5/483) .
[2]() الصواعق المرسلة (1/246) .
[3]() فتح رب البرية (ص: 74) .

2- توجيه الجمع :

ويمكن توجيه صيغة من عدة جهات :

أ- من جهة التصريف :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ومما يوضح الأمر في ذلك أن من لغة العرب الظاهرة التي نزل بها القرآن استعمال لفظ الجمع في موضع التثنية في المضاف إذا كان متصلا بالمضاف إليه، والمعنى ظاهر، كقوله تعالى: ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮊ [التحريم: 4] ، وليس لكل منهما إلا قلب، فالمعنى قلباكما، لكن النطق بلفظ الجمع أسهل، والمعنى معروف أنه ليس لكل منهما إلا قلب، وكذلك قوله:ﮋﭚ ﭛ ﭜ ﭝﮊ[المائدة: 38] والمعنى فاقطعوا أيمانهما، إذ لا يقطع من كل واحد إلا يده اليمنى، لكن وضع الجمع موضع التثنية لسهولة الخطاب وظهور المراد ... وإذا كان كذلك قيل: لفظ (أعيننا) ولفظ (أيدينا) مع كون المضاف إليه ضمير جمع أولى بالحسن مما إذا كان المضاف ضمير تثنية، فإذا كان من لغتهم ترك استحسان (قلباكما) و (يديهما) فلأن يكون في لغتهم ترك استحسان "بعيننا" أو"بعيننا"، ومما عملت يدنا، أو يدانا أولى وأحرى ... "

قال ابن القيم – رحمه الله - :" وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا أو مضمرا فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ، وقوله ﮋ ﮊ... " [1].

وقال – رحمه الله - :" فلغة العرب متنوعة في إفراد المضاف وتثنيته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أفردوه وإن

---

[1]() الصواعق المرسلة (1/255-256) .

أضـافوه إلى اسـم جمـع ظـاهر أو مضـمر جمعـوه وإن أضافوه إلى اسم مثنى فالأفصح من لغتهم جمعه لقوله تعالى : ﮋ ﮒ ﮓ ﮔﮊ [التحريم: ٤] ، وإنما هما قلبـان لا غير وقوله: ﮋﭡ ﭢ ﭣ ﭤﮊ [المائدة:38] وتقول العـرب إضـــرب أعناقهمـــا واقطـــع ألســـنتهما وهـــذا أفصـــح استعمالهم وتارة يفـردون المضـاف فيقولـون لسـانهما وقلبهما وظهرهمـا وتـارة يثنونـه كقولـه ظهراهمـا مثـل ظهور الترسين" [1].

ب- من جهة الدلالة المعنوية للجمع :

1- تارة يراد به مطلق الجنس ولا يقصد به العدد :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وسائر ألفاظ الجمع قد يُعنى به الجنس غير قد القـدر منـه، فيتنـاول الاثـنين فصاعدا وقد يُعنى به الثلاثة فصاعدا" [2] .

2- وتارة يراد به التعظيم لا التعدد :

قال ابن عثيمين – رحمه اللـه - :" ... إمـا أن يقـال أقل الجمع ثلاثة كما هو الأكثر، ولكن الجمـع هنـا لا يـراد به مدلوله التعددي، وإنما يراد به مدلوله المعنوي؛ وهـــو التعظيم، فيكـون اللـه عـز وجـل جمـع العيـنين، فقـال: بأعيننـــا تعظيمـــا لهمـــا. وأيضـــا يضـــاف إلى التعظيم المناسبة؛ لأن (نـا) دالـة على الجمـع في أصـل الوضـع، فناسب أن يكون المضاف إليهـا مجموعـا للتعظيم كمـا هي في قوله: ﮋ ﮇ ﮊ للتعظيم، فيتناسب هنا المضاف والمضاف إليه، وهذه المناسبة لفظية"[3] .

ج- من جهة تنوع الدلالة العددية للجمع :

---

[1]() انظر : المصدر السابق (1/266-267) .
[2]() مجموع الفتاوى (31/ 351) .
[3]() شرح السفارينية (1/270) .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" فـإن قلنـا: أقـل الجمع اثنان فلا منافاة أصلاً بين صيغتي التثنيـة والجمـع؛ لاتحاد مدلوليهما" [1] .

د- من جهة الظاهر والمعنى المتبادر من الخطاب :

قال ابن القيم – رحمه الله - :" وقـد نطـق القـرآن والسنة بذكر اليـد مضـافة إليـه سـبحانه مفـردة ومثنـاة ومجموعة. وبلفظ العين مضافة إليه مفـردة ومجموعـة ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كمـا قـال عطـاء عن أبي هريرة عن النبي ^ :(إن العبـد إذا قـام في الصـلاة قام بين عيني الرحمن فإذا التفت قال لـه ربـه إلى من تلتفت إلى خير لـك مـني)، وقـول النـبي ^ : (إن ربكم ليس بأعور)صريح بأنه ليس المـراد إثبـات عين واحـدة، فإن ذلك عور ظـاهر، تعـالى اللـه عنـه، وهـل يفهم من قول الداعي: (اللهم احرسـنا بعينـك الـتي لا تنـام) أنهـا عين واحدة ليس إلا إلا ذهن أقلف وقلب أغلف"[2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :"وقـد احتج السـلف على إثبات العينين له سـبحانه بقولـه : ﮋ ﮊ ﮋ ومـمن صرح بـذلك إثباتـا واسـتدلالا أبـو الحسـن الأشـعري في كتبـه كلهـا فقـال في المقـالات والمـوجز والإبانـة ... – وذكـر مقالـة أبي الحسـن ثم قـال - ... فهـذا الأشـعري والناس قبلـه وبعـده ومعـه لم يفهمـوا من الأعين أعينـا كثيرة على وجه ..." [3] .

وقد خالف في إثبات العينين لله أقوام وصـاروا بين إفراط تفريط :

---

[1]() فتح رب البريـة (ص: 75)، وانظـر : شـرح السـفارينية (ص:270)، شرح الواسطية (ص: 321) .
[2]() الصواعق المرسلة (1/256-257) .
[3]() المصدر السابق (1/260-262) .

فمن من أفـرط في الإثبـات حـتى أثبت للـه أعينـا كثيرة كابن حزم إذ قال :" ونقر إن لله تعالى كمـا قـال يدا ويدين وأيدي وعين وأعينا " [1] .

ومنهم من قصر وفرط حـتى نفى ثبوتهمـا للهصـفة كابن عطية إذ قال :" ووقفت الشريعة على أعين وعين ولا يجوز أن يقـال عينـان من حيث لم توقـف الشـريعة على التثنية" [2] .

---

[1]() الفِصل (2/127) .
[2]() تفسير ابن عطية (4/172) .

المبحث الخامس

المخالفون في صفة العينين، والرد على شبهاتهم

قد أنكر هذه الصفة الجليلة طوائف كثيرة، منهم الإباضية من الخوارج [1]، والشيعة [2]، والزيدية [3]، والجهمية [4]، والمعتزلة [5]، ومتأخري الأشاعرة [6] .

وإليك جملة من التأويلات التي تأولها منكروا صفة العين في هذه الصفة :

القول الأول: تأويل العين بالعلم : وقد ذهب إلى تأويل صفة العين بالعلم كثير من الفرق وخاصة المعتزلة وبها تأثر الخوارج، والشيعة بطوائفها، كما قالت به طائفة من الأشاعرة، قال عبد الجبار الهمذاني في تأويل قوله تعالى : ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ:" والعين تورد بمعنى العلم يقال: جرى هذا بعيني أي : جرى بعلمي" [7] .

---

[1] () انظر: مسند الربيع بن حبيب (ص: 334)، الدليل لأهل العقول (ص: 32)، الموجز لأبي عمار (1/ 385)، مشارق أنوار العقول مع شرح الخليلي (ص:234)، الدعائم (ص: 34) نقلا عن الخوارج للدكتور غالب عواجي .

[2] () انظر : تفسير القمي (2/351)، التوحيد لابن بابويه (ص: 164)، الاقتصاد في يتعلق بالاعتقاد للطوسي (ص:79) .

[3] () انظر : العقد الثمين لبدر الدين (ص: 28-30)، ينابيع النصيحة (ص: 91) .

[4] () انظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص : 122)، الإبانة الكبرى لابن بطة (3/322) .

[5] () انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: 227)، مقالات الإسلاميين (ص:156)، الإبانة عن أصول الديانة (ص: 18)، أقاويل الثقات (ص: 149) .

[6] () انظر: الإرشاد للجويني (ص: 155)، أصول الدين للبغدادي (ص: 90)، .

[7] () شرح الأصول الخمسة (ص:227)، انظر : مسند الربيع بن حبيب (ص: 334)، ينابيع النصيحة (ص: 91)، تفسير الماوردي (5/387) .

وقال الأشـعري :" وقـالت المعتزلـة بإنكـار ذلـك إلا الوجه وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ أي : بعلمنا " [8] .

القول الثـاني : تأويـل العين بالبصـر : وهـو قــول طائفــة من أهــل التأويــل، قــال أبــو المعــالي الجويني :" والذي يصح عندنا حمل اليدين على القـدرة، وحمل العينين على البصر..." [2] .

وقـال الإيجي :" والحمـل على التجـوز عن صـفة لا نعرفهـا يـوجب الإجمـال فـوجب أن يجعـل مجـازا عن البصر أو عن الحفظ والكلاءة" [3] .

القــول الثــالث : تأويــل العين بالرؤيــة والإدراك : وهـو قـول لبعض أهـل التأويـل نسـي إلى جمهـورهم، قـال عبـد القـاهر البغـدادي :" وزعم بعض الصـفاتية أن الوجـه والعين المضـافين إلى اللـه تعـالى صـفات لـه، والصـحيح عنـدنا أن وجهـه ذاتـه، وعينـه رؤيته..."[4] .

وقال ابن عطية :" وقوله تعالى: ﮋ ﮌﮍ عبارة عن الإدراك هــذا مــذهب الحــذاق"[5] ، ويعــني بالحــذاق : الأشاعرة .

القــول الرابــع : تأويــل العين بالحفــظ والكلاءة والرعايـة والحراسـة : وقـال بـه طائفـة

---

[8]() مقالات الإسلاميين (ص: 173) .

[2]() الإرشـاد (ص: 155)، وانظـر : معـاني القـرآن للزجـاج (3/50)، (5/88)، المغـني المتـولي (ص: 32)، أبكـار الأفكـار (1/361)، شرح المقاصد (2/110) .

[3]() المواقف (3/153) .

[4]() أصول الدين (ص: 110) .

[5]() تفسير الماوردي (4/172)، شرح الواسطية (ص: 321) ، انظر : تفسير الماوردي (2/469)، (5/387) .

منهم، قال الإيجي :" والحمل على التجـوز عن صـفة لا نعرفهـا يـوجب الإجمـال فـوجب أن يجعـل مجـازا عن البصر أو عن الحفظ والكلاءة"[1] .

وقـال ابن جماعـة بعـدما ذكـر آيـات صـفة العين :" فالمراد - والله أعلم- مزيد الاعتناء والحراسة وأن ذلـك بمرأى منا" [2] .

وهذه الأقوال رغم أنها تأويلات تعطل أصـل الصـفة إلا أنها ترجع تلك التأويلات إلى صفات عائدة إلى الـرب وثمة تأويلات تأول صفة العين بمخلوقات .

القول الخامس : تأويل العين بعلي بن أبي طـالب والأئمـة من آل الـبيت : وهـذا قـول عنـد الرافضة وإن كان أكثرهم يأوّل صفة العين بالعلم وفاقًـا للمعتزلة، ولكنهم يصفون أئمتهم بأنهم عين الله تعالى ، روى الكليـني :" عن أمـير المؤمـنين (ع) قـال: أنـا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله " [3] .

وعن أبى جعفـر: " عن أبي جعفـر أنـه قـال: "نحن وجـه اللـه نتقلب في الأرض بين أظهـركم، ونحن عين الله في خلقه، ويـده المبسـوطة بالرحمـة على عبـاده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا" [4] .

---

[1]() المواقف (3/153) .

[2]() إيضـاح الـدليل (ص : 130)، وانظـر: نقض عثمـان بن سعيد (2/827) ، غاية المـرام للآمـدي (ص: 140)، أسـاس التقديس (ص: 96)، شرح الوسطى للسنوسي (ص: 279)، الإقليـد في تنزيـل كتـاب اللـه على أهـل التقليـد (ص: 46)، تفسير الماوردي (2/469)، (5/387) .

[3]() أصول الكافي (1/145) .

[4]() أصـول الكـافي : 1/143،ـ ، انظـر: البرهـان (3/240)، بحار الأنوار (27/34)، التوحيد لابن بابويه (ص:167) .

القــول الســادس : تأويــل العين بــالعين الجارية : وهو تفسير سياق لبعض سياقات آيات صفة العين ولا يمكن حمله على كـل مواطنهـا، قـال الآمـدي بعد أن ذكر أحد القولين عنـده في تأويـل العين :" وقـد قيل : إنه يحتمل أن يـراد بـالأعين ههنـا على الخص مـا انفجر من الأرض من المياه وأضافها إلى نفسـه إضـافة التملك" [1] .

وقال أبو سعيد المتولي :" أمـا قولـه تعـالى تجـري بأعيننــا فــالمراد بــه الأعين الــتي انفجــرت من الأرض وأضافته إلى الله سبحانه على سبيل الملك" [2] .

القول السابع : تأويل العين بالأولياء : وهـذا القول ليس مضطردا في كل آيات صـفة العين بـل هـو تأويل في هذا الموضع ولا يخفى بعـده، قـال القرطـبي في قوله: ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ :" وقيل : أي تجري بأوليائنا ، كما في الخبر : مرض عين من عيوننا فلم تعده" [3] .

القول الثامن : تأويل العين بعين الملائكة : وهو كذلك ليس مضطردا بل يـورد في آيـة القمـر قـال ابن عطيـة :" ويحتمـل قولـه: ﮋﮊﮉ أي: بملائكتنـا الـذين جعلناهم عيونـا على مواضـع حفظـك ومعونتـك فيكـون الجمع على هذا للتكثير"[4] .

ويجدر التنبيـه إلى أنـه ينبغي التفريـق بين القـائلين بهذه التأويلات، فمنها من يطردها في كل ســياق وردت فيه صـفة الوجـه فليـتزم هـذا التأويـل فيهـا، ومنهـا من

---

[1] غاية المرام (ص: 140) .

[2] الغنيــة في أصــول الــدين (ص: 114)، انظــر : تفســير الماوردي (5/413) .

[3] تفسير القرطبي (17/ 133)

[4] تفسير ابن عطيـة (3/154) ، انظـر: تفسـير المـاوردي (2/470)، (5/413) .

يقول بها حسب ما يراه من السياقات فيختلف قوله حسب كل السياق .

والرد على تلك التأويلات -إجمالا- بما يلي :

1- أنها مخالفة للنصوص من الكتاب والسنة المجمع عليها .

2- أنها مخالف لظاهر السياق .

وقد أجمل هذين الردين ابن عثيمين – رحمه الله – في أمرين :" فهما عينان حقيقيتان لا تشبهان أعين المخلوقين. ولا يصح تحريف معناهما إلى العلم، والرؤية لوجوه منها: أولاً : أنه صرف للكلام عن حقيقته إلى مجازه بلا دليل، ثانياً - أن في النصوص ما يمنع ذلك، ...." [1] .

3- أنها مخالفة للغة فكما هو معلوم أن الرؤية والبصر عند العرب وغيرهم بخلاف العين كما هو معلوم بداهة ومسلم به .

قال أبو يعلى – رحمه الله - :" دليل آخر على إبطال التأويل: أن أبا الحسن الأشعري وأصحابه مثل أبي بكر بن الباقلاني، وأبي بكر بن فورك وأبي علي بن شاذان قد أثبتوا صفاتا لم يعقلوا معناها ولم يحملوها على مقتضى اللغة كالوجه واليدين والعين، ولم يحملوا الوجه على جملة الذات، واليدين على النعمتين، ولا العين على المرأى بل أثبتوها صفات ذات، لورود الشرع بها، وقد صرحوا بهذا في كتبهم ورأيت بعضهم يأبى ذلك ويتأول هذه الصفات، وهذا القائل يتشاغل

---

[1]() فتح رب البرية (ص: 71) .

بالكلام معه في هذه الصفات، فإذا ثبت الكلام فيها بنينا الأخبار على ذلك " [1] .

وقال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" هـل هي عين حقيقيـة أو هي كنايـة عن الرؤيـة؟ والجـواب: أنهـا عين حقيقيـة، ودليـل ذلـك أن اللـه أثبتهـا لنفسـه في غـير موضع، وأثبت الرؤية في غير موضع، وإثبـات هـذا تـارة وهذا تارة يدل على التغاير بينهما، فالرؤية شيء والعين شيء آخر" [2] .

4- الاعتقادات الفاسدة :

قال مرعي الكرمي – رحمه اللـه – في حديثـه عن إنكار صـفة العين :"وإنمـا امتنعـوا من تسـمية عين لمـا استوحشـــوا من معـــنى العين في الشـــاهد فقـــاموا بالتـأويلات ومن الفاسـد قيـاس الغـائب على الشـاهد" [3] .

وقـال أحمـد الغمـاري – رحمـه اللـه - :" وحرّفـوا معنى قوله تعالى: ﮋ ﮊ بالحفظ والقدرة، وهو خلاف الحق ومذهب السـلف، فكـانوا في ذلـك أعلم من اللـه الذي أثبت ذلك لنفسه على المعنى الـذي أراده، لا على معـنى الجارحـة الـذي فهمـه الأشـعرية وغـيرهم من المؤولة" [4] .

---

[1] () إبطال التأويلات (1/74) .
[2] () شرح السفارينية (ص: 267) .
[3] () أقاويل الثقات (ص: 149) .
[4] () الإقليد في تنزيل كتاب الله علي أهل التقليد (ص: 46) .

الشبهات التي استدلو بها والرد عليها :

1- شبهة الاستدلال بالآثار الواردة عن السلف :

اسـتدل بعضـهم على إنكـار على مـا روي عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى : ﮋ ﮊ : " بمرأى منا " [1]، والجواب من عدة وجهين :

الأول : المنع :

وذلك من جهات :

أ- أن الأثر الوارد عن ابن عباس –رضي الله عنهما- غير ثابت ولا يعرف له إسناد، فكـل من ذكـره أورده بلا إسناد وعليه فلا تثبت نسبة هذا الأثر له .

ب- فلا نسلم لهم أن العين بمعنى الرؤيـة للاختلاف مادتها في اللغة والخطـاب ورد بلغـة العـرب والمعهـود من لسانهم .

ب- أن الوارد عن ابن عباس –رضـي اللـه عنهمـا- إثبات صفة العين لله -عز وجل- فقد صح عنه أنـه قـال في قوله تعالى : ﮋ ﮊ: "بعين الله" [2] .

الثاني : التسليم :

فيجاب من جهتين :

أ- أن كلام السـلف لا يعتـبر تأويـل بمعـنى تحريفـا للصفة كما هو مذهب المعطلة لأنـه لم ينقـل عنـه كمـا تقدم في حكاية لإجماع بطريق السلب نفي صفة العين

---

[1]() انظر: الوسيط للواحدي (2/572)، تفسـير السـمعاني (2/427)، تفســير البغــوي (4/174)، تفســير الــرازي (2/371) .

[2]() رواه ابن أبي حــاتم (6/2026)، وابن جريــر (12/34)، والبيهقي في الأسماء والصفات (2/116)، بإسناد لا بأس بـه .

وعليـه فلا يكـون قـولهم هـذا – إذا ثبت – تحريفـا لأنهم يقرون بالصفة ، قال ابن عثيمين – رحمه الله - :"فـإذا قـال قائـل: قـد ورد في تفسـير بعض السـلف لقولـه تعالى: ﮋﮊ ﮋﮊ قال: تجري بمرأى منا، فهل يعتبر هـذا تحريفـا أم مـاذا ؟ فـالجواب: ليس هـذا تحريفـا؛ لأنهم يقولون: تجري بمرأى منا مع إقـرارهم بـالعين، ولـو أن هـذا القـول كـان من شـخص ينكـر العين لقلنـا: هـذا تحريف، والذين قالوا: إن المعنى بمرأى منا، فإن معنى كلامهم أنها تجري ونحن نراها بأعيننا " [1] .

ب- أن تفسـير ابن عبـاس –رضـي اللـه عنهمـا- والسلف الصالح على القول بثبوتـه عنهم محمـول على التفسير باللازم، ففسر الصـفة بلازمـه لاسـتقرار إثبـات الصفات عند السلف اعتقاد ومنهجًا، كما يلزم من إثبات لازم الصـفة ثبـوت أصـل الصـفة إذا لا يسـتقيم إثبـات اللازم ونفي أصله .

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه – رادا على من استدل بقول ابن عباس -رضي اللـه عنـه- في الآيـة :" وأما تفسيرك عن ابن عبـاس في قولـه : ﮋ ﮊ ﮋ أنـه قال: بحفظنا وكلاءتنا، فـإن صـح قولـك عن ابن عبـاس في قوله: ﮋ ﮊ ﮋ أنه قال: بحفظنا وكلاءتنـا، فـإن صـح قولك عن ابن عباس فمعناه الذي ادعينـاه لا مـا ادعيت أنت، يقـول: بحفظنـا وكلاءتنـا بأعيننـا؛ لأنـه لا يجـوز في كلام العرب أن يوصف بكلاية إلا وذلك الكـالي من ذوي الأعين، فـإن جهلت فسـم شـيئا من غـير ذوي الأعين يوصف بالكلاية، وإنما أصل الكلاية من أجل النظر، وقـد يكون الرجل كاليا من غير نظر، ولكنه لا يخلو أن يكـون

---

[1]() شرح الواسطية (ص: 271) .

من ذوي الأعين، وكذلك معنى قولك: عين الله، فافهم" [1] .

وقـال ابن بـاز – رحمـه اللـه - :" قولـه تعـالى في قصة نوح: ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ الآية، وقوله سبحانه في قصة موسى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﮊ ، فسرها أهل السنة بأن المراد بقوله سبحانه: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ أي : أنه سبحانه سيرها برعايته جل وعلا، حتى استوت على الجودي، وهذا قوله في قصة موسى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﮊ أي : على رعايته سبحانه وتوفيقـه للقـائمين على تربيتـه عليـه الصـلاة والسـلام. وهكذا قوله سبحانه للنبي ^: ﮋ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﮊ أي : أنك تحت كلاءتنا وعنايتنـا وحفظنـا، وليس هـذا كلـه من التأويل، بل ذلك من التفسير المعروف في لغة العرب، وأساليبها " [2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" إن قيل: إن من السلف من فسر قوله تعالى: ﮋ ﮌ ﮊ ، بقوله: بمرأى منا. فسره بذلك أئمة سلفيون معروفون، وأنتم تقولون: إن التحريف محرم وممتنع، فما الجـواب ؟ فـالجواب: أنهم فسروها بـاللازم، مـع إثبـات الأصـل، وهي العين، وأهـل التحريف يقولون: بمرأى منا، بدون إثبـات العين، وأهـل السنة والجماعة يقولون: ﮋ ﮌ ﮊ: بمرأى منا، ومع إثبـات العين، لكن ذكر العين هنا أشـد توكيـدا وعنايـة من ذكـر مجرد الرؤية، ولهذا قال: ﮋ ﮋ ﮌ ﮊ " [3] .

وقال – رحمه الله - :" معنى قـول بعض السـلف : بمرأى مني ، فإن الله تعالى إذا كـان يكلـؤه بعينـه لـزم من ذلك أن يراه، ولازم المعنى الصحيح جزء منـه، كمـا

[1]() نقض عثمان بن سعيد (2/830) .
[2]() مجموع فتاوى ابن باز (4/132) .
[3]() شرح الواسـطية (ص: 314)، انظـر : شـرح السـفارينية (ص: 271-272) .

هـو معلـوم من دلالـة اللفـظ، حيث تكـون بالمطابقـة والتضمن والالتزام" [1] .

ولذلك قال محمد رشيد رضا مفسرا قولـه تعـالى : ﮋﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ بذكر الصفة واللازم :" أي : واصنع الفلك الـذي سـننجيك ومن آمن معـك فيـه حـال كونـك ملحوظا ومراقبا بأعيننا من كـل ناحيـة، ومـا يلزمـه من حفظنا في كل آن وحالة ... " [2] .

ج- أن تفســير الســلف رد على توهمــات فاســدة وحمل على ظاهر غير مراد من الآية عليـه كمـا سـيأتي في الشـبهة الآتيـة . قـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه – موجها لقول السلف :" وكأنهم يريدون بـذلك الـرد على من زعم أن ظـاهر الآيـة أن السـفينة تجـري في نفس العين، وحاشا لله"[3].

2- شبهة عدم إرادة الظاهر :

وهذا الشبهة له عدة أوجه :

أ- دعوى أن إرادة الظاهر يفيد التناقض لورود العين مجموعة ومفردة :

قال عبد الجبـار الهمـذاني بعـد تأويلـه لصـفة العين بالعلم :" ولولا ما ذكرناه وإلا لزم أن يكـون للـه تعـالى عيون كثيرة" [4] .

وقال الرازي :" أما قولـه: ﮋﮱ ﯓ ﮊ فهـذا لا يمكن إجراؤه على ظاهره من وجوه: أحـدها: أنـه يقتضـي أن

---

[1] () القواعد المثلى (ص:66-67) .

[2] () تفسـير المنـار (12/ـ 73)، وانظـر : منهج الشـيخ محمـد رشيد رضا في العقيدة (1/418).

[3] () شرح الواسطية (ص: 271) .

[4] () شرح الأصول الخمسة (ص: 227) .

يكون لله تعالى أعين كثيرة. وهـذا ينـاقض ظـاهر قولـه تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ " [1] .

والرد عليه من وجوه كثيرة منها :

أ- أن دعواهم هي التي فيها مخالفة لظاهر النص :

وقال أبو يعلى – رحمه الله – بعد أن أورد خبرا في إثبات صفة العين لله :" اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات عينين هما صـفتان زائـدتان على البصر والرؤية، ليستا بجارحتين" [2] .

وقال البيهقي – رحمـه اللـه - :" والـذي يـدل عليـه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة ..." [3] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" ما ذكر فيه – أي : القرآن - من لفظ المفرد أريد به الجنس ومـا ذكـر فيـه من لفظ الجمع أريد به المثنى وكل هـذا هـو من ظـاهر الخطاب وفصيح اللغة ليس فيه شيء من غـريب اللغـة وخفيها بل هـو جـار على الاسـتعمال الظـاهر المشـهور فتــبين أنمــا جعلــه ظــاهر القــرآن هــو خلاف نصــه وظاهره"[4].

ب- أنــه أخــذ ببعض النصــوص وتجاهــل لبعضــها الآخر :

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - :"إن دعـواه أن للـه أعينا كثيرة وأيديا كثيرة باطل، وذلك وإن كان قـد قـال: ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ ، وقال: ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ ، ﮋ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﮊ ،وقال: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ ، وقد قال في قصة

---

[1] () تفسير الرازي (17/344)، انظر: أسـاس التقـديس (ص: 158) .

[2] () إبطال التأويلات (1/347) .

[3] () الأسماء والصفات (2/116) .

[4] () بيان تلبيس الجهمية (5/485) .

موسى: ﮋ ﯓ ﯔ   ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ ، فقد جاء هذا بلفظ المفـرد في الموضـعين، فلم يكن دعـواه الظهور في معنى الكثرة لكونه جاء بلفظ الجمع بــأولى من دعوى غيره الظهور في معنى الإفراد لكونه قد جاء بلفظ المفرد في موضعين، بل قد ادعى الأشعري فيمـا اختاره ونقله عن أهل السنة والحديث هو وطوائف معه إثبـات العيـنين لأن الحـديث ورد بـذلك، وفيـه جمـع بين النصين " [1] .

ج- أن قـولهم كصـنيع الكفـار الـذين جعلـوا القـرآن عضين، وهو كصنيع أهل الكتـاب يؤمنـون ببعض الكتـاب ويكفرون ببعض، كما أنه من باب الأخذ بالمتشابه وترك المحكم كصنيع مبتغي الفتنة :

قال ابن تيمية – رحمه الله -:" ومن احتج بما ذكـره الله تعالى عن نفسه بلفظ الجمع على العدد فهــو ممن تمسك بالمتشابه وترك المحكم كما فعل نصارى نجران الذين قدموا على النـبي ^ ونـاظروه في أمـر المسـيح وذكروا أن صدر آل عمران أنزلت بسببهم إذ عامتـه في ذكر المسيح واتبـاعهم للمتشـابه أن قـالوا ألم يقـل في كتابك إنا ونحن فهـذا يـدل على أن الآلهـة ثلاثـة فـتركوا المحكم في كتاب الله كقوله: ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ   ﯫﮊ [البقرة 163] وقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ   ﮗﮊ [المائدة 73] واتبعوا المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهكذا قد يقال فيمن عمد إلى لفظ أعيننا وترك لفظ عيني أنـه اتبـع المتشـابه دون المحكم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" [2] .

---

[1]() المصدر السابق (5/474-475) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (5/476-477) .

وقال – رحمـه اللـه - :" ويكفي المـرء المـؤمن أن يعلم أن هؤلاء يجعلون القرآن بهذه الصفة فهـل هـذا إلا من جنس قـول الـذين جعلـوا القـرآن عضـين فعضـوه بالباطل وقالوا هو شعر أو سحر أو مفترى بل هـذا أقبح من ذلك فإن أولئك اتفقـوا على عظمـة الكلام وارتفـاع قدره لفظا ومعنى ولم يدعوا أن ظاهره وصف الخــالق بما لا توصف به القردة والخنازير"[1] .

وقال ابن القيم – رحمه اللـه - :" وهـل هـذا إلا من جنس قول الذين جعلوا القرآن عضين فعضهوه بالباطل وقالوا هو سحر أو شعر أو كذب مفترى ؟! بل هذا أقبح من قـولهم من وجـه فـإن أولئـك أقـروا بعظمـة الكلام وشـرف قـدره وعلـوه وجلالتـه حـتى قـال فيـه رأس الكفر : (والله إن لكلامه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لجني، وإنـه ليعلـو ومـا يعلى، وما يشبه كلام البشر)"[2].

د- أن دعواهم فيها طعن في القرآن :

قال ابن تيمية – رحمه الله – في رده على الــرازي في دعواه :" قد ادعى في هذا الوجه أن ظاهر القــرآن الذي هو حجة الله على عباده وهو خـير الكلام وأصـدقه وأحسنه وهو الذي هدى الله به عباده وجعله شـفاء لمـا في الصـدور وهـدى ورحمـة للمؤمـنين ادعى أن ظـاهر كلامه أنـه شـخص لـه وجـه فيـه أعين كثـيرة ولـه جنب واحد وعليه أيـد كثـيرة ولـه سـاق واحـد فقـد ادعى أن ظاهر ما وصف الله به نفسـه في كتابـه أنـه على هـذه الصورة الشنيعة القبيحة ... " [3] .

---

[1]() المصدر السابق (5/463) .
[2]() المصدر السابق (5/462) .
[3]() المصدر السابق (5/462) .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" قـد ادعيت أيهـا الجهمي أن ظاهر القرآن الذي هو حجة الله على عباده والذي هو خـير الكلام وأصـدقه وأحسـنه وأفصـحه وهـو الذي هدى الله به عباده وجعله شـفاء لمـا في الصـدور وهدى ورحمـة للمؤمـنين ولم يـنزل كتـاب من السـماء أهدى منه ولا أحسن ولا أكمل فانتهكت حرمته وعضهته ونسـبته إلى أقبح النقص والعيب، فـادعيت أن ظـاهره ومدلوله إثبات شـخص لـه وجـه وفيـه أعين كثـيرة ولـه جنب واحد وعليه أيد كثيرة وله ساق واحد" [1] .

هـ- أنه دعواهم فيها قدح في صـفات الـرب وتنفـير منه :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" فقـد ادعى أن ظاهر ما وصف الله به نفسـه في كتابـه أنـه على هـذه الصورة الشنيعة القبيحة فلا يكـون اللـه كمـا وصـف بـه نفسـه إذ قـد وصـف نفسـه بـأقبح الصـفات في ظـاهر خطابه " [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ولـو كـان ذلـك ظـاهر القـرآن لكـان المخـبر بـه منفـرا للمـدعوين عن الإيمان بالله ورسوله ومطرقا لهم إلى الطعن عليـه"[3] .

و- أن دعواهم دليـل على قلـة العقـل وسـوء الفهم وضحالة العلم :

قال ابن تيمية – رحمه الله – في معـرض رده على الـرازي في دعـواه مخالفـة ظـاهر القـرآن للمعقـول بدعوى تعـدد الأعين الأيـدي المضـافة إلى اللـه :" فـإذا

---

[1]() المصدر السابق

[2]() المصدر السابق .

[3]()الصواعق المرسلة (1/255) .

ادعى المدعي أن ظاهر القرآن أن لله أيديا كثيرة بهـذه الآية مع معارضة تلك الآيات المتعددة لها أليس هذا في غاية البهتان وكان إذا لم يعرف الجمع بين الآيات يكفيـه أن يقـول لا أعلم ظـاهر القـرآن أو يـدعي أنـه ليس لـه ظاهر أما تعيين المجمـل المرجـوح للظهـور دون غـيره فتحريف وتبديل " [1] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه – عاقـدا منـاظرة وهميـة بين سـني وجهمي :" قـال الجهمي : ورد في القرآن ذكر الوجه، وذكـر الأعين، وذكـر العين الواحـدة، وذكر الجنب الواحد، وذكر الساق الواحد، وذكر الأيـدي، وذكر اليـدين، وذكـر اليـد الواحـدة، فلـو أخـذنا بالظـاهر لزمنا إثبـات شـخص لـه وجـه، وعلى ذلـك الوجـه أعين كثيرة، وله جنب واحد عليه أيد كثيرة، ولـه سـاق واحـد، ولا يرى في الدنيا شخص أقبح صورة من هـذه الصـورة المتخيلـة ولا يظن أن عـاقلا يـرى أن يصـف ربـه بهـذه الصفة " [2] .

وقال – رحمه الله - :" فلو فهم أحد هذا من ظـاهر كلام المخلوق لعد أخرق" [3] .

وقال– رحمه الله - :" وهل يفهم من قول الداعي : (اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام) أنها عين واحدة ليس إلا إلا ذهن أقلف وقلب أغلف" [4] .

ز- أن دعواهم فيها مشـابهة المشـركين والقـائلين بتعدد الآلهة :

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (5/483) .
[2]() الصواعق المرسلة (1/239) .
[3]() المصدر السابق (1/254) .
[4]() المصدر السابق (1/259) .

قال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" أنـك أيهـا الجهمي في فهمك عن الله أن ظاهر كلامـه إثبـات أيـد متعـددة على جنب واحـد وعيـون متعـددة في وجـه واحـد قـد ضاهيت النصارى الذين احتجوا على تثليثهم وإثبات آلهـة متعددة بظاهر" [1] .

ح- أن دعواهم فيها جهل بلغة العرب :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ما ذكـر فيـه – أي : القرآن - من لفظ المفرد أريد به الجنس ومـا ذكـر فيـه من لفظ الجمع أريد به المثنى وكل هـذا هـو من ظـاهر الخطاب وفصيح اللغة ليس فيه شيء من غـريب اللغـة وخفيها بل هو جار على الاستعمال الظـاهر المشـهور " [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" وهـذا الفهم الفاسد إنمـا أتى من قبـل عجم القلـوب والألسـن فهم الـذين أفسـدوا الـدين وشوشـوا على النـاس وإلا فلغـة العـرب متنوعـة في إفـراد المضـاف وتثنيتـه وجمعـه بحسب أحوال المضاف إليه .... والقرآن إنما نزل بلغـة العرب لا بلغة العجم والطماطم والأنباط الذين أفسـدوا الـدين وتلاعبـوا بالنصـوص وانتهكـوا حرماتهـا وجعلوهـا عرضة لتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وإذا كـان من لغتهم وضع الجمع موضـع التثنيـة لئلا يجمعـوا في لفـظ واحـد بين تثنيـتين ولا لبس هنـاك فلأن يوضـع الجمـع موضع التثنية فيما إذا كان المضاف إليـه مجموعـا أولى بالجواز يـدل عليـه أنـك لا تكـاد تجـد في كلامهم عينينـا ويدينا ونحـو ذلـك ولا يلبس على السـامع قـول المتكلم نراك بأعيننا ونأخذك بأيدينا ونحو ذلك ولا يفهم منه بشر

---

[1]() المصدر السابق (1/265) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (5/485) .

على وجـه الأرض عيونـا كثـيرة على وجـه واحـد وأيـديا متعددة على بدن واحد فهل قدر القرآن حـق قـدره من زعم أن هذا ظاهره"[1] .

وقال خليل هراس – رحمه اللـه - :" وأمـا إفرادهـا في بعض النصوص وجمعها في البعض الآخـر؛ فلا حجـة لهم فيه على نفيها؛ فإن لغة العـرب تتسـع لـذلك، فقـد يعبر فيها عن الاثنين بلفظ الجمـع، ويقـوم فيهـا الواحـد مقام الاثنين كما قدمنا في اليدين" [2] .

ط- إذا كان ظاهر القرآن يفهم منه ما يدعيـه لكـان أولى بذلك الفهم الكفار الذي بعث فيهم النـبي ^ لأنهم أفصح منـه وأفهم للخطـاب العـربي وأشـد حرصـا على تعقب القرآن ومحاربته :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ولو كان هذا ظـاهر القرآن لكان هذا من أقوى الوجوه للذين جعلوا القــرآن عضين" [3] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ولم يـدع أعـداء الرسول الـذين جـاهروه بالمحاربـة والعـداوة أن ظـاهر كلامه أبطل الباطل وأبين المحـال وهـو وصـف الخـالق سـبحانه بـأقبح الهيئـات والصـور ولـو كـان ذلـك ظـاهر القرآن لكان ذلك من أقرب الطرق لهم إلى الطعن فيه وقالوا كيف يدعونا إلى عبادة رب لـه وجـه عليـه عيـون كثيرة وجنب واحد وساق واحد وأيد كثـيرة فكيـف كـانوا يسكتون له على ذلك وهم يوردون عليه ما هو أقـل من هذا بكثير" [4] .

---

[1]() الصواعق المرسلة (1/266-267) .
[2]() شرح الواسطية (ص:118) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (5/463) .
[4]() الصواعق المرسلة (1/240) .

ي - أنه يلزم من قولهم إذا اُستصـطحب في جميـع النصوص لوازم باطلة :

قال ابن القيم – رحمه اللـه - : " ودعـوى الجهمي: أن ظاهر الآية ﮋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮊ ﮋ إثبات أعين كثيرة كذب ظـاهر، فإنـه إن دل ظـاهره على أعين كثـيرة دل على خالقين كثيرين، وكذلك قولـه: ﮋ ﮊ ﮊ ﮋ إنمـا ظـاهره بزعمــك أعين كثــيرة على ذوات متعــددة لا على ذات واحدة "[1] .

ك- كما يجاب بما تقـدم من أوجـه الجمـع بين ورود العين مجموعة ومثناة ومفردة .

ب- دعوى أن الظاهر يفيد معان باطلة :

قــال الــرازي :" أمــا قولــه: ﮋ ﮊ ﮋ فهــذا لا يمكن إجـراؤه على ظـاهره من وجـوه: ..... أنـه يقتضـي أن يصنع نوح عليـه السـلام ذلـك الفلـك بتلـك الأعين، كمـا يقال: قطعت بالسكين، وكتبت بالقلم، ومعلوم أن ذلـك باطل" [2] .

وقال ابن جماعة :" ولو حملت الآيات الـواردة على ظاهرها لاستقبحت تلك العيون تعالى اللـه وتقـدس عن ذلك وللزم أن يكون موسى عليه السلام متلصقا بالعين وعليها ولزم أن تكون الأعين آلة لعمل الفلك وأن تكون العين ظرفا للرسول عليه السلام وذلك لا يقولـه عاقـل فوجب المصير إلى تأويلـه وصـرفه عن ظـاهره إلى مـا يليق بجلال الله تعالى " [3] .

والجواب عنها بهذه النقول المحررة :

---

[1]() المصدر السابق (1/ 243) .

[2]() تفسـير الـرازي (17/344) ، انظـر: أسـاس التقـديس (ص: 157) .

[3]() إيضاح الدليل (ص: 130) .

قال ابن باز – رحمه الله - :" قوله سبحانه: ﮋ ﮊ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮊ، و ﮋ ﮢ ﮣ ﮤ ﮊ ، فلا يدور بخلد أحد أن السفينة تجري بعين الله ولا أن محمدا عليه الصلاة والسلام في عين الله وإنما المراد بذلك أن السفينة تجري برعاية الله وعنايته وتسخيره لها وحفظه لها، وأن محمدا ^ تحت رعاية مولاه وعنايته وحفظه وكلاءته، وهكذا قوله في حق موسى: ﮋ ﮢ ﮣ ﮊ أي : تحت رعايتي وحفظي" [1] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" قوله تعالى عن سفينة نوح: ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ، وقوله لموسى: ﮋ ﮢ ﮣ ﮊ .... المعنى في هاتين الآيتين على ظاهر الكلام وحقيقته، لكن ما ظاهر الكلام وحقيقته هنا ؟ هل يقال : إن ظاهره وحقيقته أن السفينة تجري في عين الله، أو أن موسى عليه الصلاة والسلام يُـرَبَّى فوق عين الله تعالى ؟ أو يقال : إن ظاهره أن السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاه ويكلؤه بها ؟ ولا ريب أن القول الأول باطل من وجهين :

الأول: أنه لا يقتضيه الكلام بمقتضى الخطاب العربي، والقرآن إنما نزل بلغة العرب، قال الله تعالى:ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [يوسف:٢]، وقال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥] ، ولا أحد يفهم من قول القائل: فلان يسير بعيني. أن المعني: أنه يسير داخل عينه. ولا من قول القائل: فلان تخرج على عيني. أن تخرجه كان وهو راكب على عينه. ولو ادعى مدع أن هذا ظاهر اللفظ في هذا الخطاب لضحك منه السفهاء فضلاً عن العقلاء .

---

[1]() مجموع فتاوى ابن باز (3/66) .

الثاني : أن هذا ممتنع غايـة الامتنـاع، ولا يمكن لمن عرف الله وقـدره حـق قـدره أن يفهمـه في حـق اللـه تعالى، لأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه، لا يحل فيه شيء من مخلوقاته، ولا هو حـال في شـيء من مخلوقاته، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

فإذا تبين بطلان هذا من الناحية اللفظية والمعنويـة، تعين أن يكـون ظـاهر الكلام هـو القـول الثـاني: أن السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربيـة موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلؤه بها" [1] .

وقال – رحمه الله - :" قالت المعطلة: أجلبتم علينا بالخيل والرجل في إنكـاركم علينـا التأويـل، وأنتم أولتم فأخرجتم الآية عن ظاهرها، فالله يقول: قـالوا: الظـاهر من الآيـة أن محمـد ^ بعين اللـه، وسـط العين، كمـا تقـول: زيـد بـالبيت، زيـد بالمسـجد، فالبـاء للظرفيـة، فيكون زيد داخل البيت وداخل المسجد، فيكـون قولـه: ﮋـ ﮊﮋ، أي: داخـل أعيننـا! وإذا قلتم بهـذا كفـرتم، لأنكم جعلتم الله محلا للخلائق، فـأنتم حلوليـة، وإن لم تقولـوا به، تناقضتم؟! قلنا لهم : معاذ الله ثم معاذ الله ثم معاذ اللـه أن يكـون مـا ذكرتمـوه ظـاهر القـرآن، وأنتم إن اعتقدتم أن هذا ظاهر القرآن، كفرتم، لأن من اعتقد أن ظاهر القرآن كفر وضلال، فهو كافر ضـال، فـأنتم توبـوا إلى الله من قولكم: إن هذا هو ظـاهر اللفـظ! واسـألوا جميع أهل اللغة من الشعراء والخطبـاء: هـل يقصـدون بمثل هذه العبارة أن الإنسان المنظور إليه بـالعين حـال في جفن العين؟! اسألوا من شئتم من أهل اللغة أحيـاء وأمواتا ! فأنت إذا رأيت أساليب اللغـة العربيـة، عـرفت

---

[1]() القواعـد المثلى (ص:66-67)، انظـر: تقـريب التدمريـة (ص:58-59)، شرح السفارينية (ص:272) .

أن هذا المعنى الذي ذكروه وألزمونا به لا يرد في اللغـة العربية، فضلا عن أن يكون مضافا إلى الرب عز وجـل، فإضافته إلى الرب كفر منكر، وهـو منكـر لغـة وشـرعا وعقلا. فإن قيل: بماذا تفسرون الباء في قولـه: ﮋﮊﮋ ؟ قلنا: نفسرها بالمصاحبة، إذا قلت: أنت بعين، يعـني: أن عيني تصحبك وتنظر إليك، لا تنفـك عنـك، فـالمعنى: أن اللـه عـز وجـل بقـول لنبيـه : اصـبر لحكم اللـه، فإنـك محوط بعنايتنـا وبرؤيتنـا لـك بـالعين حـتى لا ينالـك أحـد بسـوء . ولا يمكن أن تكـون البـاء هنـا للظرفيـة، لأنـه يقتضـي أن يكـون رسـول اللـه ^ في عين اللـه، وهـذا محال، وأيضا، فإن رسول الله ^ خوطب بذلك وهو في الأرض، فـإذا قلتم: إنـه كـان في عين اللـه كـانت دلالـة القرآن كذبا . وهذا وجه آخر في بطلان دعوى أن ظاهر القرآن أن الرسول ^ في عين الله تعالى " [1] .

4- شبهة المجاز :

قال الشريف الرضي :" وقوله سـبحانه : ﮋ ﮊ وهـذه اسـتعارة ، ومعناهـا : واصـنع الفلـك بأمرنـا، ونحن نرعاك ونحفظك، ليس أنّ هناك عينـا تلحـظ ، ولا لسانا يلفظ. وذلك كما يقول القائل : أنـا بعين اللّـه. أي بمكـان من حفـظ اللّـه. ومن كلامهم للظّـاعن المشـيّع والحميم المـودّع : صـحبتك عين اللّـه. أي رعايـة اللّـه وحفظه" [2] .

وقـال الإيجي :" والحمـل على التجـوز عن صـفة لا نعرفهـا يـوجب الإجمـال فـوجب أن يجعـل مجـازا عن

---

[1] () شرح الواسطية (ص: 314-316) .
[2] () تلخيص البيان (2/160)، وانظر : (2/240) .

البصـــر، أو عن الحفـــظ والكلاءة، وصـــيغة الجمـــع للتعظيم"[1] .

والرد على هذا بما يلي :

أ- أن المجــاز لا دخــل لــه في بــاب صــفات اللــه وأسمائه، وعليه فإن صفة العين محمولة على الحقيقة، قال أبو يعلى – رحمه اللـه - :" دليـل آخـر على إبطـال التأويل، وذلك أن من حمـل اللفـظ على ظـاهره حملـه على حقيقتــه، ومن تأولــه عــدل بــه عن الحقيقــة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفاته"[2].

ب- أن العين حقيقة على الصـفة مجـاز في العضـو بخلاف ما ذهب إليه المعطلة وكان سـببا لتعطيلهم أنهم جعلــوا دلالــة العين على العضــو حقيقــة وعــل الصــفة مجـازًا، قـال مـرعي الكـرمي – رحمـه اللـه - :" وقـال بعضـهم العين مؤولــة بالبصــر والإدراك، بــل قيــل إنهــا حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض الناس أنها مجاز قــال وإنما المجـاز في تسـمية العضـو بهـا ومـذهب السـلف إثبات ذلك صفة له تعالى " [3] .

ج- أنــه لا يمكن حمــل اللفــظ على المجــاز إلا بعــد إمكــان الحمــل على الحقيقــة، قــال عثمــان بن سـعيد – رحمـه اللــه – رادا على من حمـل العين على الكلاءة والحفظ وجعل ذلك مجـازا :" لا يجـوز في كلام العـرب أن يوصف بكلاية إلا وذلك الكالي من ذوي الأعين، فــإن جهلت فسم شيئا من غير ذوي الأعين يوصـف بالكلايـة، وإنما أصل الكلاية من أجل النظر " [4] .

---

[1] () المواقــف (3/153)، شــرح المقاصــد للتفتــازاني (2/110) .

[2] () إبطال التأويلات (1/74) .

[3] () أقاويل الثقات (ص: 148) .

[4] () نقض عثمان بن سعيد (2/830) .

وقال خليل هراس – رحمه الله - :" على أنه لا يمكن استعمال لفظ العين في شيء من هذه المعاني التي ذكروها إلا بالنسبة لمن له عين حقيقية" [1] .

د- أن الدعي لهم على الحمل على المجاز ما يتوهمون من الأوهام الباطلة ، قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" أهل التحريف والتعطيل يشنعون على الذين يثبتون لله العين حقيقة، ويقولون لمن أثبتها: لابد أن تقول: هل هي مستديرة أو مستطيلة، وهل هي بيضاء أو سوداء، وهل فيها باض وسواد أم ليس فيها؟ وفي الحقيقة أن هذا لا يلزمنا، فنحن نثبت لله العين، ولكن لا نقول: إن لها مثيلا حتى نلزم بذلك. فكما أننا نقول في ذات الله أنها ليست كذات المخلوقين، ولا نقول في ذاته سبحانه: هل هو طويل أو قصير أو أسود أو أبيض أو سمين أو هزيل أو غير ذلك، وإذا لم يجز لنا أن نقول ذلك في الذات ولم نلتزمه، فكذلك لا نلتزم بقول ذلك في العين، إذا لا نعلم حقيقة هذه العين ولا كيفية هذه العين، لكن نعلم أنها حقيقة إلا أنها لا تماثل أي حقيقة من حقائق أعين المخلوقات، لأن الله تعالى مباين للخلق غاية المباينة في ذاته وصفاته" [2] .

5- شبهة التجسيم والأعضاء والأجزاء :

قال أبو حيان :" وما ورد مما يوهم التجسيم كهذا. وقوله: ... ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ، ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ .... ونحوها. فجمهور الأمة أنها تفسر على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام" [3] .

---

[1]() شرح الواسطية (ص: 118) .

[2]() شرح السفارينية (ص: 268) .

[3]()البحر المحيط (4/315) .

وقـال الآمـدي :" وأمـا مـا قيـل بثبوتـه من بـاقى الصفات فالمستند فيها ليس إلا المسموع المنقول دون قضيات العقول والمستند في الوجه قوله: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الرحمن: ٢٧] ، .... وفي العينين قوله تعالى: ﭽ ﭼ، وقولـه: ﭽ ﭽ ﮊﭼ .... وإلى غـير ذلـك من الآيـات واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمـدلولاتها ظـاهر من جهـة الوضـع اللغـوي والعـرف الاصـطلاحي فـذلك لا محالـة انخـراط في سـلك نظـام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه"[1] .

والـرد عليهم أن دعـوى التجسـيم مجـرد تشـغيب وتهويل وأكاذيب ، قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه - في رده على المريسي :" وأما جارح كجـارح العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته عمدا، لما أنـك تعلم أن أحدا لا يقوله غير أنك لا تألو ما شـنعت ليكـون أنجع لضلالتك في قلوب الجهال والكذب لا يصـلح منـه جد ولا هزل، فمن أي النـاس سـمعت أنـه قـال: جـارح مركب؟ فأشر إليه، فإن قائله كافر، فكم تكرر قولـك : جسم مركب، وأعضاء وجوارح، وأجزاء، كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصـف نفسـه في كتابه وما وصفه الرسول، ونحن وإن لم نصف اللــه بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو ولا بجارحـة؛ لكنـا نصفه بما يغيظك من هـذه الصـفات الـتي أنت ودعاتـك لهـا منكـرون"[2] وقـد سـبق أن رددنـا عليهـا في بعض المواطن بما يغني عن تكراره .

---

[1]() غاية المرام (ص: 136-138) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/828) .

الفصل الرابع

صفة البصر لله عز وجل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى البصر وأنواعه .

المبحث الثاني : علاقة صفة البصر بصفة الوجه .

المبحث الثالث : عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة البصر .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبات صفة البصر لله عز وجل .

المبحث الخامس : المخالفون في صفة البصر، والرد على شبهاتهم .

المبحث الأول

معنى البصر وأنواعه

الكلام على معنى البصر من جهتين :

الجهة الأولى : البصر في اللغة :

تارة تكون الألفاظ معلومة المعنى ولشدة وضوحها لا تحتاج إلى تفسير وبيان وربما يزيدها ذلك غموضا وإشكالا، وعلى هذا جرى بعض أهل اللغة في تعريف البصر ، قال ابن دريد – رحمه الله - :" البصر: معروف" [1]، بل إن بعضهم عرّف البصر بنفسه دون زيادة في التعريف الأصل ، قال الزمخشري :" البصر بمعنى الإبصار"[2] .

ومنهم من عرّف البصر بما يحصل به، قال الخليل – رحمه الله - :" البصر: العين " [3] ، ومنه قيل : للعين الباصرة [4] لكونها سببه .

ومنهم من عرّف البصر بالرؤية أو بما تقع به الرؤية، قال الجوهري – رحمه الله - :" البصرة: حاسة الرؤية، وأبصرت الشيء : رأيته" [5] .

وقال ابن سيده – رحمه الله - :" البصر حس العين"[6] .

ومنهم من عرّف البصر بمعناه عند إضافته المخلوق وهو المعنى المقيد، قال الزبيدي – رحمه الله - :" وفي المصباح: البصر: النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات" [7] .

---

[1] () جمهرة اللغة (1/312) .

[2] () الفائق في غريب الحديث (1/114).

[3] () العين (7/117)، انظر : تهذيب اللغة (12/123) .

[4] () انظر : القاموس المحيط (ص:1281) .

[5] () الصحاح (2/591) .

[6] () المحكم (8/315) .

[7] () تاج العروس (10/196) .

إلا أن المعــنى اللغــوي الكلي للبصــر هــو : إدراك المبصرات ومشـاهدتها والنظـر إليـه ورؤيتهـا، قـال أبـو حيـان – رحمـه اللـه - :" صـفة البصـر الـتي تـدل على مشاهدة الأشياء ومعاينتها" [1] .

ويجمع البصر : على أبصار، وبُصُر [2] .

والبصر يطلق ويراد به أمران :

أ- البصر الحسي بالعين : ولا يستعمل عنــد الإطلاق إلا في هذا المعنى، وقـلّ أن يُسـتعمل في غيرهـا، قـال الزبيــدي – رحمــه اللــه - :" ولا يكــاد يقــال للجارحــة لناظرة: بصيرة. إنما هي بصر، ويقال للقـوة الـتي فيهـا أيضا: بصـر، ويقـال منـه: أبصـرت، ومن الأول، أبصـرته وبصرت به، وقلما يقال في الحاسة إذا لم تضامه رؤيــة القلب: بصرت" [3] .

ب- البصر المعنى بالقلب ويســمى (البصــيرة) : ولا يُســتعمل على الإطلاق بــل يُــذكر مقيــدًا أو يفهم من السياق إرادته، قال ابن سيده – رحمه الله - :" وبصــر القلب نظــره وخــاطره، والبصــيرة : عقيــدة القلب، وقيل : البصيرة الفطنة"[4].

وقال أبـو الحسـن الأشـعري – رحمـه اللـه - :" إذا قال قائل منهم: إن البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب. قيل له : ولِم زعمت هذا وقـد سـمى أهـل اللغة بصر القلب بصـرا، كمـا سـموا بصـر العين بصـرا، وإن جاز لك ما قلته جاز لغيركم أن يزعم أن البصر في

---

[1] () البحر المحيط (1/567) .
[2] () انظر: تاج العروس (10/197) .
[3] () تاج العروس (10/197) .
[4] () المحكم (8/316) .

الحقيقـة هـو بصـر القلب دون العين، وإذا لم نجـز هـذا فقد وجب أن البصر بصر العين وبصر القلب" [1] .

ومعـــنى البصـــيرة كمـــا قـــال الجرجـــاني – رحمه الله - :" قوة للقلب المنور بنـور القـدس يـرى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابـة البصـر للنفس يـرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسميها الحكمـاء: العاقلة النظرية، والقوة القدسية"[2] .

وهنـاك فـرق بين الرؤيـة والبصـر والنظـر ، وهـذا يُعرف من إطلاق اللسان وأصل الوضع، ولكن قـد يعـبر ببعضــها عن بعض ويطلــق بعض على بعض من بـــاب الترادف والتساهل في الإطلاق وهذا عند الانفراد، وأمــا عند الاجتماع فلابد من اختلاف وافتراق في المعنى .

قال المناوي – رحمـه اللـه - فقـال :" وأول موقـع العين على الصورة نظر، ومعرفة خبرتها الحسية بصــر، ونفوذه إلى حقيقتها رؤية. فالبصـر متوسـط بين النظـر والرؤية" [3] .

الجهة الثانية : معنى البصر صفة للـه – عـز وجل - :

معنى البصر في حق الله هـو ذات المعـنى اللغـوي الكلي المشترك للبصر، وهو مشـاهدة الأشـياء ورؤيتهـا والنظر إليها، وهذا هو المعنى الذي يشترك فيه كـل من يوصف بالبصر مـع اعتبـار الاختلاف عنـد الإضـافة الـتي تستلزم معنى خاصا بالموصـوف، وعليـه فمعـنى صـفة البصـر في حـق اللـه إدراك المبصـرات على مـا يليـق بجلالـه، قـال السـجزي – رحمـه اللـه - :" المعقـول أن

[1]() الإبانة (ص: 60-61) .
[2]() التعريفات (ص: 46) .
[3]() التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 326) .

السمع هو إدراك المسموعات على ما هي بـه، والبصـر إدراك كل ما يبصر على ما هو به، كـان سـمعه سـبحانه إدراك المسـموع، وبصـره إدراك مـا يبصـر بـه وكـذلك سمع المحدث وبصره، ومع ذلك فليس مثل علمه علم، ولا مثل سمعه وبصره سمع ولا بصـر، لأن علمـه صـفة لازمة لذاته سبحانه في الأزل لا يدخل عليـه السـهو، ولا يجـوز الجهـل ولا النسـيان. وعلم المحـدث عـرض مكتسب، يوجد وقتاً ويعدم وقتاً. وكذلك السمع والبصـر ليسـا من اللـه تعـالى جـارحتين، وهمـا من المحـدث جارحتان" [1] .

وقال ابن الأثير – رحمه الله – في اسم الله البصير : "هو الذي يشاهد الأشياء كلهـا ظاهرهـا وخافيهـا بغـير جارحة " [2] .

وقـال خليـل هـراس – رحمـه اللـه - :" ومعـنى البصـير : المـدرك لجميـع المرئيـات من الأشـخاص والألـوان مهمـا لطفت أو بعـدت، فلا تـؤثر على رؤيتـه الحواجز والأستار" [3] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" ولـه البصـر، والبصر هو رؤية الأشـياء، وقـد أثبت اللـه في كتابـه أنـه بصير بما يعمل العباد، وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن لله بصرا " [4] .

ونثبت لله – تعالى - صـفة البصـر لا على مـا يشـبه المخلـوقين وإن كـان اللفـظ من حيث اللغـة يقتضـي الاشتراك وهذا القدر من الاشـتراك هـو الـذي يفهم بـه

---

[1] () رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص : 229-230) .
[2] () النهاية (1/81) .
[3] () شرح الواسطية (ص: 97) .
[4] () شرح السفارينية (ص :184) .

المعنى، قال الطبري – رحمه الله - :" فإن قال لنا قائلٌ : فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله -عز وجل- ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ^ ، قيل: الصواب من هذا القول عندنا، أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه -جل ثناؤه- فقال: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ [الشورى:11] فيقال: الله سميعٌ بصيرٌ، له سمعٌ وبصرٌ؛ إذ لا يعقل مسمى سميعاً بصيراً في لغةٍ ولا عقلٍ في النشوء والعادة والمتعارف إلا من له سمعٌ وبصرٌ "[1] .

وقال ابن منده – رحمه الله - :" فتسمى بالسميع البصير وسمى عبده سميعا بصيرا. فاتفقت الأسماء واختلفت المعاني إذ لم يشبه من جميع الجهات"[2] .

قال التيمي – رحمه الله - :" وأما البصير: فهذا الاسم يقع مشتركا، فيقال: فلان بصير، ولله المثل الأعلى"[3] .

ومعنى صفة الوجه في حق الله على ظاهرها وهو المعنى المتبادر إلى الذهن والظاهر من إطلاق اللسان العربي ، قال العمراني – رحمه الله - :" وكذلك البصر الذي أثبته لله هو المعهود في كلام العرب وهو إدراك المبصرات" [4] .

وقال السمعاني – رحمه الله – في قوله تعالى: ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﭼ [البقرة: ٩٦] :" ظاهر المعنى" [5] . فحمل المعنى على الظاهر المعروف من اللفظ في اللغة .

---

[1]() التبصير (ص: 141-142) .
[2]() التوحيد (ص: 256) .
[3]() الحجة (1/139) .
[4]() الانتصار (1/568) .
[5]() تفسير السمعاني (1/111) .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" فهو سميع بصير، وله سمع وبصر يدرك بأحدهما جميع المسموعات، وبالآخر جميع المبصرات" [1] .

فمعنى صفة البصر عند الله جل جلاله هو رؤيته سبحانه للأشياء ومشاهدته له ونظره إليه واطلاعه عليها بتلك الصفة على ما يليق به، وهذا هو المعنى الرئيس والمفهوم من صفة البصر عند الإطلاق، وثَم معنى آخر فرعي يفهم من صفة وهو العلم أو الحكمة وإدراك بوطن الأمور وخفايا الأشياء وهذا معنى لازم والأول معنى مطابق .

قال ابن سعدي –رحمه الله- : " البصير : الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء. ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السموات السبع. وأيضًا سميع بصير بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته، والمعنى الأخير يرجع إلى الحكمة" [2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" إن بصر الله عز وجل نوعان: بصر رؤية، وبصر علم، وكلاهما يشمله قوله تعالى:ژ□ □ □ژ[آل عمران:15]، وقوله:ژ□ □ □ □ژ [الحجرات: 18]، وما أشبه ذلك من الآيات، فإن هذا البصر شامل لبصر العلم وبصر الرؤية"[3] .

ومما يجدر التنبيه إليه أنه لا يلزم من إثبات صفة البصر لله إثبات صفة العين الجارحة لله جل وعلا، على أن صفة العين ثبتت لله بأدلة أخرى كما تقدم، وهناك

---

[1] () الاعتقاد (ص: 81) .
[2] () شرح السفارينية (ص :184) .
[3] () تيسير الكريم الرحمن (ص: 946) .

أشـياء موصـفة بالإبصـار والرؤيـة ولكنهـا تـرى من دون عين جارحة وهي مذكورة في القرآن، كالنـار فقـد قـال الله عنها : ﮋ ﮊ   ﮉ [الفرقان:12] .

قـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" ولا يلـزم من البصر العين، ولولا النصوص الدالة على ثبـوت العين لم يجز أن نثبتها بثبوت البصر، ولهذا كانت الأشاعرة يثبتون لله البصر ولا يثبتون لـه العين، فيقولـون: إن اللـه يـرى لكن لا بعين، فالعين لها نصوصها الدالة عليها والبصر له نصوصه الدالة عليه، فإذا قال قائـل: هـل يمكن عقلا أن يـرى بلا عين أو أن يحصـل البصـر بلا عين ؟ فـالجواب: نعم يمكن، فقد قال الله تعالى عن الأرض: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ [الزلزلة: 4] أي تخـبر بمـا عمـل النـاس عليهـا، وعمـل النـاس قـد يكـون فعلا يـرى، وقـد يكـون قـولا يسـمع، فـالأرض تسـمع بلا إذن وتـرى بلا عين، واللـه على كـل شيء قدير" [1] .

وصفة العين هي صفة ثبوتية، خبريـة وعقليـة، وهي في الأصل أنها صفة ذاتية وقد تأتي صفة البصر فعليـة ، فباعتبار أصل الصفة فإن البصر صفة ذاتية، وأما باعتبار تعلقها بالمبصرات فهي فعلية فلا تعلق للبصر بالمعدوم، فالبصر يتعلق بالمبصرات بعد أن توجـد قـال ابن تيميـة – رحمه اللـه - :" والسـمع والبصـر لا يتعلـق بالمعـدوم فإذا خلق الأشياء رآهـا سـبحانه وإذا دعـاه عبـاده سـمع دعاءهم وسمع نجواهم" [2] .

وقــال – رحمــه اللــه – في معــرض حديثــه عن الصفات الاختيارية :"الأمور التي يتصـف بهـا الـرب عـز وجل، فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه، وسمعه

[1]() شرح السفارينية (ص : 185) ، وانظر : (ص: 271) .
[2]() الرد على المنطقيين (ص: 465) . .

وبصـره، وإرادتـه، ومحبتـه، ورضـاه، ورحمتـه، وغضـبه، وسخطه، ومثل خلقه، وإحسانه، وعدلة، ومثل استوائه، ومجيئه، وإتيانه، ونزوله، ونحـو ذلـك من الصـفات الـتي نطق بها الكتاب العزيز والسنة" [1] .

والبصر يأتي على معـان في النصـوص إضـافة إلأى المعـنى الكلي الـرئيس ، وهـذه المعـاني مفهومـة من السياق وإيراد الكلام وهي على أقسام :

1- بصر بمعنى التأييد والنصرة : كقوله تعالى : ﮋ ﯗ ﯘ   ﯝ ﮊ [طه: ٤٦] .

2- بصر بمعنى التهديد والقدرة : كقوله تعالى : ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯗ ﮊ [العلق: ١٤] .

3- بصر بمعـنى الرقابـة والاطلاع : كقولـه ^ : (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [2] .

4- بصر بمعنى العلم : كقوله تعالى : ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [البقرة: ٩٦] .

---

[1] () مجموع الفتاوى (6/217) .

[2] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: سؤال جبريل النبي ^ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ^ لـه، ح 50 .

المبحث الثاني

علاقة صفة البصر بصفة الوجه

هناك علاقـة بين صـفة الوجـه وصـفة البصـر ولهـذا ناسب أن تورد البصـر مـع صـفة الوجـه كمـا صـنع غـير واحـد من أهـل العلم ، وتتـبين تلـك العلاقـة بين هـاتين الصفتين من وجوه :

1- فعن أبي موسى الأشعري – رضـي اللـه عنـه – أن النبي ^ قال :" إن الله عـز وجـل لا ينـام، ولا ينبغي له أن ينـام، يخفض القسـط ويرفعـه، يرفـع إليـه عمـل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهـار قبـل عمـل الليـل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهـه مـا انتهى إليه بصره من خلقـه " [1] ، فـذكر النـبي ^ ذكـر صـفة البصر بعـد ذكـره للوجـه ولم يـذكر غـيره من الصـفات فدل على أن هناك علاقة بينها .

2- أن صفة البصر من صـفات الوجـه ومن لوازمـه وهـذا مـا يفهم من الحـديث المتقـدم ولـذلك ذكـره في سياقه .

3- أن العقل لا يتصور الكمـال في كـل ذي وجـه إلا ببصر ، فمن صـفات كمـال الموصـوف بالوجـه اتصـافه ببصـر فـإن كـان هـذا من لـوازم الكمـال في المخلـوق فالكمال في هذا في حق الخالق أولى وآكد .

4- أن العقل لا يعرف موصوفا بوجـه وبصـر إلا أن بصره في وجهه، وهـذا قـدر مشـترك ووصـف كلي بين الموصوفات بالوجه والبصر وهـذا مـا يُـرى في الشـاهد مما يعرف به المعنى الكلي المشترك من اللفظ، وهذا الوجـه يقـال من بـاب الاسـتئناس لا من بـاب التقريـر والاعتماد .

---

[1]() صحيح مسلم/ ك:الإيمان، ب: في قوله عليه السلام: (إن اللـه لا ينـام)، وفي قولـه: (حجابـه النـور لـو كشـفه لأحـرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)، ح:179.

5- أن أهـل العلم أوردوا صـفة البصـر مـع صـفة السـمع مـوردا وحـدا وسـاقوهما في ذات المسـاق لاستلزامها ولكونهما من الصفات الخبرية .

قـال الأشـعري – رحمـه اللـه - :" البـاب السـادس الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين " [1] .

وقال محمـد بن خفيـف – رحمـه اللـه - :" وأن لـه وجهاً موصوفاً بالأنوار، وأن له بصراً كما علمنا في كتابـه " [2] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" وكذلك جاز وصـفه بالسمع والبصر والوجه وغير ذلك" [3] .

وقال قوام السنة الـتيمي – رحمـه اللـه - :" وأهـل السـنة يطلقـون مـا أطلـق اللـه في كتابـه ومـا أطلقـه رسوله في سنته مثل السمع والبصر والوجه...." [4] .

1() الإبانة (ص: 120) .
2() انظر : الفتاوى الحموية
3() إبطال التأويلات (1/393)
4() الحجة (2/549) .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة البصر

صفة البصر من الصفات الإلهية التي أثبتها أهل السنة والجماعة لله عز وجل على ما يليق به وتوافرت أقوالهم في هذا وأتت على نسق واحد آخذة بعضها برقاب بعض وإليك جملة منها :

قال أبو حنيفة – رحمه الله - في الفقه الأكبر المنسوب له :" ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية اما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء ..." [1].

وقال الخلال -رحمه الله- في الاعتقاد الذي يرويه عن أحمد –رحمه الله- :" وفي صفات الله تعالى ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالسمع مثل قوله تعالى ﭽﭡﭢﭣﭼ [الشورى: ١١] فبان بإخباره عن نفسه ما اعتقدته العقول فيه" [2] .

وقال إسحاق بن راهويه – رحمه الله - :" إسحاق بن راهويه: إن الله سميع بسمع بصير ببصر قادر بقدرة " [3] .

وقال البخاري – رحمه الله - :" باب قول الله تعالى: ﭽ   ﭼ [النساء: ١٣٤]" [4] .

وقال الترمذي – رحمه الله - :" وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية، فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر الله عز

---

[1]() الفقه الأكبر (15-16) .
[2]() العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: 102) .
[3]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة (3/ 450، 682).
[4]() صحيح البخاري (9/117) .

وجل في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات"[1] .

وقال عثمان سعيد – رحمه الله -:" ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبته له الرسول" [2] .

وقال ابن سريج – رحمه الله - :" وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين، إلى زماننا هذا، أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ^ في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل، وقبلها النقاد الأثبات؛ يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق الإيمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر، وذلك مثل قوله تعالى: ﭽ ﭼ[البقرة: ٢١٠] ..... ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر ..." [3] .

وقال الطبري – رحمه الله – :" القول فيما أدرك علمه من الصفات خبراً، وذلك نحو إخباره تعالى أنه سميع بصير " [4] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" نحن نقول: إن الله سميع بصير كما أعلمنا خالقنا وبارئنا" [5] .

---

[1] سنن الترمذي (2/44) .
[2] نقض عثمان سعيد (2/689) .
[3] بيان تلبيس الجهمية (7/229) .
[4] التبصير في معالم الدين (132 - 139) انظر: السير للذهبي (14/ 279) .
[5] المصدر السابق .

وقال الأشعري – رحمه الله - :" وأثبتوا له السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة"[1] .

وجاء في الاعتقاد القادري :" وهو السميع بسمع، والبصير ببصر " [2] .

وقال الخطابي – رحمه الله - :" فإذا قلنا يد وسمع، وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه "

وقال الإسماعيلي – رحمه الله - :" ويثبتون أن له وجها، وسمعا، وبصرا، وعلما، وقدرة، وقوة، وكلاما، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم"[3] .

وقال أبو إسماعيل الصابوني – رحمه الله – في اعتقاد أهل السنة في الصفات ومنها السمع والبصر :"... كذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصحاح، من السمع، والبصر ...." [4] .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" باب ما جاء في إثبات صفة البصر والرؤية وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد" [5] .

وقال التيمي:" ومن صفات الله التي وصف بها نفسه السمع والبصر" [6] .

---

[1]() مقالات الإسلاميين (ص: 226) .
[2]() الاعتقاد القادري (ص: 248) .
[3]() اعتقاد أهل السنة (ص: 55) .
[4]() عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: 39) .
[5]() الأسماء والصفات (1/461) .
[6]() الحجة (1/196) .

وقال ابن تيمية -رحمه الله-" ومن المعلـوم باتفـاق المسـلمين أن اللــه حي حقيقــة، عليم حقيقــة، قــدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة" [1] .

وقال المقريزي – رحمه الله - :" ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقـف على الآثـار السـلفية علم أنه لم يـرد قـط من طريـق صـحيح ولا سـقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله ^ عن معـنى شـيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمـة في القـرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد ^ بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات، نعم ولا فرق أحــد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتـوا لـه تعــالى صــفات أزليــة: من العلم والقــدرة، والحيــاة والإرادة، والسمع والبصر..."[2] .

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله - :" فله جل وعلا سمع وبصر حقيقيان يليقان بكماله وجلاله" [3] .

وقال صالح البليهي – رحمه الله - :" ويـؤمن أهـل السنة بصفات اللـه العليـة، ومن صـفاته تعـالى: الكلام، والسمع، والبصر...." [4] .

ومما يجدر التنبيه أن هذه الصفة من الصفات يثبتهـا المتكلمة الصفاتية من الكلابيـة والأشـاعرة والماتريديـة ومن حذا حذوهم، لكن ينبغي التفريـق بين أهـل السـنة وبين هؤلاء في وجه الإثبـات وطريقـه ، فهم – إن كـانوا مشتركين مع أهل في الإثبـات – إلا أنهم مخـالفون لهم

[1]() مجموع الفتاوى (3/218) .
[2]() الحجة (1/196) .
[3]() أضواء البيان (2/21) .
[4]() عقيدة المسلمين والـرد على الملحـدين والمبتـدعين (1/4) .

في مورد الإثبات – وإن كانت النتيجة واحدة وهو إثبــات الصــفة - ، وإنمــا الفــرق من حيث الــدليل فهم يثبتــون صفة البصر لأنها صفة أقرها العقـل أولا ووافقـه النقـل، وكما هو معلـوم أن العقـل لا ينبغي تقديمـه على النقـل وجعل التقل تابعا لا أساسا، عليه فالخلاف في الدليل لا المدلول .

المبحث الرابع

الأدلة على إثبات صفة البصر لله عز وجل

الأدلة على ثبوت صفة البصر لله -عز وجـل- كثـيرة ومتنوعة فقد ثبتت هذه الصـفة الجليلـة بـدليل الكتـاب، والسنة، ولإجماع، والعقل .

قـال الغـزالي – رحمـه اللـه - :" نـدعي أن صـانع العالم سميع بصير، ويدل عليه الشرع والعقل" [1] .

وقـال الـرازي – رحمـه اللـه - :" الـدلائل السـمعية دالة على كونه تعالى سميعا بصيرا، والعقل أيضا يقــوي ذلك" [2] .

وقـال ابن تيميـة -رحمـه اللـه - :" وقـد دل الكتـاب والسنة واتفاق سلف الأمة ودلائل العقل على أنه سميع بصير ..." .

وقــال ابن القيم – رحمه الله - :" قــد تقــرر عقلا ونقلا أن لله تعالى صفة البصر ثابتة كصفة السمع" [3] .

أولًا: دليل الكتاب :

قال عثمان بن سعيد – رحمه اللـه - :" اللـه تبـارك اسمه أخبر عن نفسه أنه، يسـمع بسـمع ويبصـر ببصـر، واتصلت عن رسول الله ^ بـذلك أخبـار متصـلة5 فـإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا؟ " [4] .

وقال الأشعري – رحمه الله - :" وقال تعالى: ﮋ ﮊ [النساء: ١٣٤] ، وقـال لموسـى وهـارون عليهمـا أفضل الصلاة والسلام: ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮊ [طه: ٤٦] فـأخبر تعالى عن سمعه وبصره ورؤيته" [5] .

---

[1] () الاقتصاد في الاعتقاد (ص: 65).
[2] () معالم في أصول الدين (ص:60-61) .
[3] () بدائع الفوائد (2/4) .
[4] () نقض عثمان بن سعيد (1/305) .
[5] () الإبانة (ص : 121) .

وقـال العمـراني – رحمـه اللـه - :" واسـتحال أن يكـون الفاعـل الحي العـالم القـادر المريـد موصـوفا بصفات النقص وهي: الصمم والعمى والخـرس، ويتعين وصفه بضد ذلك وهو السمع والبصر والكلام، وقد وصف نفسه بذلك في القرآن" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فـأخبر في كتابـه بأنه: حي قيوم عليم قدير سميع بصير ..." [2] .

وقـد ثبتت صـفة البصـر للـه عـز وجـل في القـرآن بطرق عدة :

1- ثبتت صـفة البصـر في القـرآن عن طريـق ذكـر الاسـم المتضـمن للصـفة، فقـد ثبتت صـفة البصـر عن طريق اسم الله البصير وكما هو متقـرر أن كـل الاسـم متضـمن لصـفة ، قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" والقرآن مملوء من ذكر الصـفات والسـنة ناطقـة بمثـل مانطق به القرآن مقررة له مصـدقة لـه مشـتملة على زيـادة في الإثبـات فتـارة بـذكر الاسـم المشـتمل على الصفة كالسميع البصير..." [3] .

وقد ورد هذا الاسم في القرآن قرابة خمسين مرة، وقد أتى على صيغ كثيرة ، وقد استدل العلمـاء بـه على ثبوت صفة البصر لله -عز وجل- :

قـال يحـيى بن سـلام – رحمـه اللـه – في قولـه تعالى : ﮋﭧ ﭨﭩﭪﮊ [الإسراء: 1] ": يعني نفسه، لا أسمع منه ولا أبصر منه" [4] .

---

[1] () الانتصار (1/125) .

[2] () درء التعارض (5/164) .

[3] () الصواعق المرسلة (ص: 321) .

[4] () تفسير يحيى بن سلام (1/ 112) .

وقال الرازي – رحمه الله –:" قوله: ﮋﭡﭢﭣﮊ [الشورى: ١١] يدل على كونه تعالى سامعا للمسموعات مبصرا للمرئيات"[1] .

وقال البيضاوي – رحمه الله - في هذه الآية :" ﮋﭡﭢﭣﮊ

لكل ما يسمع ويبصر" [2] .

2- ثبتت صـــفة البصـــر في القـــرآن عن طريـــق التصريح بالصفة :

أ- جاءت تارة على صيغة المبالغـة على وزن فعيـل في قوله : (بصير)، وذلك في آيات :

- قال تعالى : ﮋ Ý Þ ß à á âﮊ [النساء : 58] :

قال مقاتل بن سليمان – رحمه الله - :" بصـيرا فلا أحد أبصر منه" [3] .

وقال الطبري – رحمه الله - في الآية :" وكان الله سميعا لما يقول هؤلاء المنافقون ....

بصيرا يعني: وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه" [4] .

وقال القرطبي – رحمه الله - :" وصف الله تعالى نفسه بأنه سميع بصير يسمع ويرى " [5] .

قـال عبـد الـرزاق عفيفي – رحمـه اللـه - :" ..ختم الآية بالثناء على نفسه بما هـو أهلـه؛ من كمـال السـمع والبصر" [6] .

- قال تعالى : ﮋﮃﮄﮅﮆﮊ [البقرة: ٩٦] :

قـال الطـبري – رحمـه اللـه - :" يعـني جـل ثنـاؤه بقوله: ﮋﮃﮄﮅﮆﮊ ، والله ذو إبصار بما يعملون، لا يخفي

---

[1] () تفسير الرازي (27/132)

[2] () تفسير البيضاوي (5/78) .

[3] () تفسير مقاتل (1/386) .

[4] () تفسير الطبري (9/301) .

[5] () تفسير القرطبي (5/258) .

[6] () فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة (ص: 265)

عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظ ذاكر، حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها" [1] .

ب- جاءت تارة على صيغة التعجب أفعل في قوله : (أبصر)، كما في قوله تعالى : ﮋ ﮊ [الكهف: ٢٦] :

قال الطبري – رحمه الله - :" يقول: أبصر بالله وأسمع، وذلك بمعنى المبالغة في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه، وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكل موجود، وأسمعه لكل مسموع، لا يخفى عليه من ذلك شيء" [2] .

قال البغوي – رحمه الله - :" وقال البغوي رحمه الله تعالى: أي ما أبصر الله بكل موجود وأسمعه لكل مسموع أي: لا يغيب عن سمعه وبصره شيء" [3] .

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – في هذ الآية :" أي: ما أبصره وما أسمعه جل وعلا، وما ذكره في هذه الآية الكريمة من اتصافه جل وعلا بالسمع والبصر ذكره أيضا في مواضع أخر" [4] .

3- ثبتت صفة البصر في القرآن بذكر الفعل، قال تعالى : ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ [العلق: ١٤] ، وقال: ﮋ ﭽ ﮊ [طه: ٤٦] ، وكذلك عن طريق مفهوم المخالفة لقوله تعالى على لسان الخليل: ﮋ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﮊ [مريم: ٤٢]، فوصفه آلهة المشركين بأنها لا تبصر يفهم منه أنه تعالى يسمع ويبصر .

4- ثبتت صفة البصر في القرآن بنفي الضد الذي يلزم منه ثبت كما ضده ، كما يفهم ذلك من قوله تعالى: ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ [آل عمران: ٥] .

---

[1] () تفسير الطبري (2/376) .
[2] () تفسير البغوي (3/562) .
[3] () المصدر السابق (17/650) .
[4] () أضواء البيان (3/257) .

5- ثبتت صـــفة البصـــر في القـــرآن بـــذم آلهـــة المشركين بانتفائها منهم كما في قوله:ﮋﭽﭾﭿﮀﮊ ، قال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" وممـا يزيـدك بيانا: قول إبراهيم الخليل، خليل الله صلوات اللـه عليـه حين قال لأبيه ﮋﭽﭾﭿﮀ ﭽﭾﭿﮀﮊ يعني : إبراهيم أن إلهه بخلاف الصنم، يسمع بسمع، ويبصر ببصر" [1] .

وقد عـرض اللـه بآلهـة المشـركين الفاقـدة للبصـر بقوله تعالى :" إن الله يقضي بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء إنـه هـو السـميع البصـير" ، قـال الزمخشري –عفا الله عنـه- :" وهـذا تهكم ... وتعـريض بما يدعون من دون الله ، وأنها لا تسمع ولا تبصر" [2] .

ثانيًا : دليل السنة :

أحاديث إثبات صفة البصر لله كثيرة تزخـر بـه كتب السنن والعقائد وغيرها .

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه – في رده على الجهمي :" وأما ما ادعيت أنه لم يجئ خبر عن النبي ^ إن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر. فسنروي لك فيـه مـا قـد غضـبت منـه إن شـاء الله" [3] ، وقـد وردت صـفة البصر مثبة لله في السنة على أربعة :

1- بذكر الاسم :

والقاعدة في الأسماء أن كل اسم متضـمن لصـفة، دل على هذا حديث أبي هريرة –رضـي اللـه عنـه – أن النبي ^ قرأ هذه الآية: ﮋ ﮊ ، فوضع إبهامه على أذنه، والتي تليهـا على عينيه [4] . قـال ابن يـونس: قـال

---

[1] () نقض عثمان بن سعيد (1/306) .
[2] () الكشاف (4/164) .
[3] () نقض عثمان بن سعيد (1/314) .

المقريء : يعني أن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا وبصرا. قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية[1] .

وبوب عليه الهروي – رحمه الله – بقوله :" باب اثبات السمع والبصر لله عز وجل" [2] .

وقال البيهقي – رحمه الله - :" والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر , فأشار إلى محلي السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله تعالى" [3] .

2- بذكر الصفة :

حديث أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ^ بخمس كلمات، فقال: (إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) [4] .

قال النووي – رحمه الله - :" والمراد بما (انتهى إليه بصره) جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه محيط بجميع الكائنات" [5] .

---

[4]() سنن أبي داود/ ك: السنة، ب: في الجهمية، ح: 4728 . وصححه ابن حبان (1/ 498، 265) والحاكم وقال: "حديث صحيح ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران وأبي يونس والباقون متفق عليهم". ووافقه الذهبي. المستدرك (1/ 24)، وقال ابن حجر : سنده قوي على شرط مسلم. الفتح (13/ 385) .

[1]() سنن أبي داود (4/373) .

[2]() الأربعون في دلائل التوحيد (ص: 66) .

[3]() الأسماء والصفات (1/462) .

[4]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب:في قوله عليه السلام: (إن الله لا ينام)، ح: 179 .

[5]() شرح صحيح مسلم (3/13) .

وقال ابن عثيمين – رحمه اللـه - في قولـه ^ في الحديث : (بصره) :" وهذا يدل على أن لله بصرا" [1] .

3- بذكر الفعل :

جاء ذلك في حديث أبي هريرة – رضي اللـه عنـه - قال: قال رسول الله ^:"إن الله لا ينظـر إلى صـوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[2] .

وكما هو معلوم أن الرؤيـة والبصـر والنظـر بمعـنى واحد وهي متقاربة ومترادفة وتقع بعضها مكان بعض .

4- بنفي ضدها :

والقاعــدة في الصــفات المنفيــة عن اللــه أنهــا مستلزمة إثبات كمال ضدها فضد العمى المنفي كمــال البصــر، دل على هــذا حــديث أبي موســى الأشــعري – رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي ^ في سفر، فكنا إذا علونـا كبرنـا، فقـال :" اربعـوا على أنفسـكم، فـإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريبا"[3] .

وبوب عليه البخـاري – رحمـه اللـه – مسـتدلال بـه على إثبات صفتي السـمع والبصـر بقولـه :" بـاب قـول الله تعالى: ﭽ ﭼ[النساء: 134]"[4] .

وقـال ابن فـورك – رحمـه اللـه - :" فنفى الصـمم والنقص والعمى عنه وأثبت السـمع والبصـر فـدل ذلـك على تحقيق معنى وصفه بالسمع والبصر"[5] .

---

[1]() شرح السفارينية (ص: 271) .

[2]() صحيح مسلم/ ك: البر والصـلة والآداب، ب: تحـريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح: 2564 .

[3]() صحيح البخاري/ ك: الجهاد والسير، ب: باب ما يكـره من رفع الصوت في التكبير، ح: 2992 .

[4]() صحيح البخاري (9/117) .

[5]() مشكل الحديث وبيانه (ص: 432) .

وقال أبو يعلى :" فنفى النقص عنه، وأثبت السمع والبصر" [1] .

وقال ابن بطال – رحمه الله - :" وفى هذا القول منه ^ دليل على أنه لم يزل سميعًا بصيرًا عالمًا، ولا تصح أضداد هذه الصفات عليه" [2] .

كما تنوعت كيفية دلالة السنة على صفة البصر تارة بالقول، تارة بالفعل ، وقد اجتمعت الدلالتان في حـديث أبي هريـرة – رضـي اللـه عنـه - أن النـبي ^ قـرأ هـذه الآية: ﮋ   ﮊ، فوضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينيه، قال ابن عثيمين -رحمه اللـه-:"وهـذا إثبـات للسمع والبصر بالقول والفعل"[3].

ثالثًا : دليل الإجماع :

انعقد الإجماع على صفة البصر لله – عـز وجـل – ، وقد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم وأقــوال في هذا كثيرة وإليك جملة منها :

قال الأشعري – رحمه الله - :" وأجمعوا على إثبات حياة الله لم يزل بها حيا، .... وسمعا وبصرا لم يـزل بـه سميعا بصيرا" [4] .

وقال – رحمه الله - :" وأجمعوا على أنه عـز وجـل يسمع ويرى" [5] .

وقال الكلابـاذي – رحمـه اللـه - :" وأجمعـوا أنهـا لا تتغـاير ولا تتماثـل وليس علمـه قدرتـه ولا غـير قدرتـه وكذلك جميع صفاته من الســمع والبصــر والوجـه واليـد

---

[1]() إبطال التأويلات (1/339) .
[2]() شرح البخاري لابن بطال (10/417) .
[3]() شرح الواسطية (ص:85) .
[4]() رسالة إلى الثغر (ص: 221) .
[5]() المصدر السابق (ص: 234)، وانظر : (ص: 225) .

ليس سمعه بصره ولا غير بصره كما أنه ليس هي هو ولا غيره " [1] .

وقال ابن بطة – رحمه الله - :" فإن أهل الإثبات من أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة بأن الإيمان قول وعمل ونية , وبأن القرآن كلام الله غير مخلوق , ومجمعون على أن ما شاء الله كان , وما لم يشأ لا يكون , وعلى أن الله خالق الخير والشر ومقدرهما , وعلى أن الله يرى يوم القيامة , وعلى أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله , وأن الله على عرشه بائن من خلقه , وعلمه محيط بالأشياء , وأن الله قديم لا بداية له ولا نهاية ولا غاية , بصفاته التامة لم يزل عالما , ناطقا , سميعا , بصيرا...." [2] .

وقال الغزالي – رحمه الله - :" اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل، أن صالح السلف، وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله عز وجل، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير..." [3] .

وقال عبد الغني المقدسي – رحمه الله - :" اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل أن صالح السلف وخيار الخلف وسادة الأئمة وعلماء الأمة اتفقت أقوالهم وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله عز وجل وأنه واحد فرد صمد، حي قيوم سميع بصير ...." [4] .

---

[1]() التعرف على مذهب أهل التصوف (ص : 37) .

[2]() الإبانة الكبرى (2/ 557) .

[3]() الاقتصاد في الاعتقاد (ص: 78) .

[4]() عقيدة عبد الغني المقدسي (ص: 37-38) .

وقال أبو نعيم الأصفهاني – رحمه الله - :" طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر" [1]

وقال ابن تيمية –رحمه الله- : :" إثبات كونه سميعا بصيرا وأنه ليس هو مجرد العلم بالمسموعات والمرئيات هو قول أهل الإثبات قاطبة من أهل الإثبات قاطبة من أهل السنة والجماعة من السلف والأئمة وأهل الحديث والفقه والتصوف والمتكلمين من الصفاتية كأبي محمد بن كلاب وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الأشعري وأصحابه وطائفة من المعتزلة البصريين بل قدماؤهم على ذلك ويجعلونه سميعا بصيرا لنفسه كما يجعلونه عالما قادرا لنفسه " [2] .

وقال -رحمه الله-" وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة" [3] .

رابعًا : العقل :

لقد دل العقل على ثبوت صفة البصر لله كما دل النقل على ذلك ، قال الخلال -رحمه الله- في الاعتقاد الذي يرويه عن أحمد –رحمه الله- :" وفي صفات الله تعالى ما لا سبيل إلى معرفته إلا بالسمع مثل قوله تعالى: ﮋ ﭥ ﭦ ﮊ فبان بإخباره عن نفسه ما اعتقدته العقول فيه " [4] .

---

[1]() العلو للعلي الغفار(ص: 243) .
[2]() شرح الأصفهانية (ص: 101) .
[3]() مجموع الفتاوى (5/196)، انظر : (3/218) .
[4]() العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: 102) .

وقال ابن تيمية رحمه الله - :" وقد اتفق النظار من مثبتة الصفات على أنه يعلم بالعقـل - عنـد المحققين - أنه حي عليم قدير مريد، وكذلك السمع والبصر والكلام يثبت بالعقل عند المحققين منهم" [1] .

فأهــل الســنة والمتكلمــون يثبتونهــا بالعقــل لكن يؤخرون دلالة العقل ويجعلونهـا تابعـة للنقـل لا تسـتقل عنه، بخلاف من أثبتها من أهل الكلام فإنه اعتبروا دلالـة العقل مقدمة على دلالة النقـل مسـتقلة بالإثبـات ولـولا أن العقـل دل عليهـا لمـا أثبتوهـا فـدليل النقـل عنـدهم تحصيل حاصل قال ابن تيمية -رحمه اللــه- في معـرض الــرد عليهم :"خــالفوا مــا كــان عليــه شــيوخ متكلمــة الصفاتية كالأشعري، والقاضي أبي بكـر، وأبي إسـحاق، ومن قبلهم من الســلف والأئمــة في إثبــات الســمع والبصــر والكلام لــه بالأدلــة العقليــة فى إثبــات هــذه الصفات على مجرد السمع ويقولون: إذا كنـا نثبت هـذه الصفات بناء على نفي الآفات، ونفي الآفات إنما يكــون بالإجمـاع الـذي هـو دليـل سـمعي، والإجمـاع إنمـا يثبت بأدلـة سـمعية من الكتـاب والسـنة، قـالوا: والنصـوص المثبتة للسمع والبصر والكلام أعظم من الآيـات الدالـة على كون الإجماع حجة، فالاعتماد في إثباتها ابتداء على الدليل السمعي الذي هو القرآن أولى وأحرى"[2] .

وقــال – رحمــه اللــه – ردًّا عليهم :" إن وجــوب تصديق كل مسلم بما أخبر الله به ورسـوله من صـفاته ليس موقوفا على أن يقوم دليل عقلي على تلك الصفة بعينهـا، فإنـه ممـا يعلم بالاضـطرار من دين الإسـلام أن الرسـول ^ إذا أخبرنـا بشـيء من صـفات اللـه تعـالى

---

[1]() التدمرية (ص: 149) .
[2]() الرسالة الأكملية (ص: 9) .

وجب علينـا التصـديق بـه وإن لم نعلم ثبوتـه بعقولنـا أو يفوضه، وما لم يخبر به إن علمه بعقله آمن به وإلا فلا " [1] .

وقد دل العقل على ثبوت صفة البصر لله من وجوه :

1- أن صفة البصر هي من صفات الكمال المطلق، قـال ابن تيميـة –رحمـه اللـه- عن صـفتي السـمع والبصر :" وهمـا صـفتا كمـال لا نقص فيـه فمن يسـمع ويبصر أكمل ممن لا يسمع ولا يبصر"[2] .

وهي في المخلوق صفة كمال وعليه فالخـالق أولى بهـا، والقاعـدة : أن مـا كـان كمـال مطلقـا في حـق المخلوق فثبوته للخالق من باب أولى ، فواهب الكمـال أولى به من غيره .

قال الغزالي -رحمه الله- مستدلا على ثبـوت صـفة البصر لله بالشرع والعقل :" وأما المسلك العقلي، فهو أن نقـول: معلـوم أن الخـالق أكمـل من المخلـوق، ومعلوم أن البصير أكمل ممن لا يبصر، والسـميع أكمـل ممن لا يسـمع، فيسـتحيل أن يثبت وصـف الكمـال للمخلوق ولا نثبته للخالق. وهذان أصلان يوجبان الإقرار بصحة دعوانا ففي أيهما الـنزاع؟ فـإن قيـل: الـنزاع في قـولكم واجب أن يكـون الخـالق أكمـل من المخلـوق . قلنا: هذا ممـا يجب الاعـتراف بـه شـرعاً وعقلاً، والأمـة والعقلاء مجمعـون عليـه، فلا يصـدر هـذا السـؤال من معتقد. ومن اتسع عقله لقبول قـادر يقـدر على اخـتراع ما هو أعلى وأشرف منه فقد انخلع عن غريزة البشرية ونطق لسانه بما ينبو عن قبولـه قلبـه إن كـان يفهم مـا

[1] () شرح الأصفهانية (ص: 28) .
[2] () مجموع الفتاى (6/228) .

يقولـه، ولهـذا لا نـرى عـاقلاً يعتقـد هـذا الاعتقـاد . فـإن قيل : النزاع في الأصل الثاني، وقـو قـولكم إن البصـير أكمل وإن السمع والبصر كمال . قلنا: هذا أيضـاً مـدرك ببديهة العقل، فإن العلم كمـال والسـمع والبصـر كمـال ثان للعلم، فإنا بينـا أنـه اسـتكمال للعلم والتخيـل، ومن علم شيئاً ولم يره ثم رآه اسـتفاد مزيـد كشـف وكمـال فكيـف يقـال إن ذلـك حاصـل للمخلـوق وليس بحاصـل للخالق أو يقال إن ذلك ليس بكمال، فإن لم يكن كمالاً فهـو نقص أو لا هـو نقص ولا هـو كمـال، وجميـع هـذه الأقسام محال، فظهر ان الحق ما ذكرناه "[1] .

وقال الرازي - رحمه الله - :" الدلائل السمعية دالة على كونه تعالى سميعا بصيرا والعقل أيضا يقـوي ذلـك لما أن هـذين النـوعين من الإدراك من صـفات الكمـال ويجب وصف اللـه تعـالى بكـل الكمـالات فـوجب علينـا إثبات هذه الصفات"[2] .

وقال ابن تيمية -رحمه الله- :" الطريق الثالث لأهل النظر في إثبات السمع والبصر أن السـمع والبصـر من صفات الكمال، .... وإذا كانت صفة كمال فلو لم يتصف الرب بها لكان ناقصاً، واللـه مـنزه عن كـل نقص، وكـل كمال محض لا نقص فيه فهو جائز عليه، وما كان جـائزاً عليه من صفات الكمال فهو ثابت له، فإنه لو لم يتصف به لكان ثبوته له موقوفاً على غير نفسه، فيكون مفتقراً إلى غيره" [3] .

---

[1]() الاقتصاد في الاعتقاد الغزالي (ص: 66) .
[2]() معالم في أصول الدين (ص:60-61) .
[3]() شرح الأصفهانية (ص: 116) .

وقال -رحمه الله- :" والمخلوق يتصـف بأنـه يسـمع ويبصر فيمتنـع اتصـاف المخلـوق بصـفات الكمـال دون الخالق سبحانه وتعالى " (1) .

2- أن ضـد صـفة البصـر وهـو العمى صـفة نقص ولذلك قال تعالى مفرقا بين الحق والباطل بمـا اسـتقر في العقـول والفطـر من الفـرق بين البصـير والأعمى لكمال هذا ونقص هذا: ﮋ   ﯧﮊ [غـافر: ٥٨] *وقـال سبحانه:* قـل هـل يسـتوي الأعمى والبصـير ، والقاعـدة في الإثبات التي يتفق عليها كل العقلاء أن الـرب مـنزه عن النقص، وكذلك القاعدة : أن كـل نقص مطلـق في المخلوق ينُزه عنه نقص ينزه عن الخالق من باب أولى، ولقد ذم الله جل وعلا آلهـة المشـركين بصـفات النقص كما قال الله تعالى على لسان إبراهيم مخاطبا أبيه ﮋﭻ ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮊ [مريم:42] .

قال العمراني – رحمه الله - :" والدليل على إثبـات السمع والبصر ما أخبر الله عن إبراهيم أنه قال: ﮋﭻﭼ ﭽﭾﭿﮀ ﮊ ولو كان إله إبراهيم لا يسمع ولا يبصر لكان دليله منقلبا عليه." (2) .

وقال الجويني -رحمه اللـه- :" صـانع العـالم سـميع وبصير متكلم ، ... وأضداد هذه الصفات نقـائص والـرب سبحانه وتعالى يتقدس عن سمات النقص " (3) .

وقـال القرطـبي – رحمـه اللـه - :" انتفـاء السـمع والبصـر يـدل على نقيضـهما من العمى والصـمم ، إذ المحل القابل للضدين لا يخلو من أحدهما ، وهـو تعـالى مقدس عن النقائص ويستحيل صـدور الأفعـال الكاملـة

---

(1) مجموع الفتاوى (6/288) .
(2) الانتصار (1/135) .
(3) لمع الأدلة (ص: 97) .

من المتصف ، بالنقـائص ؛ كخلـق السـمع والبصـر ممن ليس لـه سـمع ولا بصـر. وأجمعت الأمـة على تنزيهـه تعالى عن النقائص" [1] .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ولـو لم يوصـف بالسـمع والبصـر والكلام لوصـف بالصـمم والخـرس والبَكَم" [2] .

وقـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" من لا يبصـر ناقص، والنقص منزه عنه الله عز وجل" [3] .

3- أن الله موصوف بالحيـاة ومن كمـال الحيـاة الاتصاف بالبصـر، والاتصـاف بعـدمها نقص في الحيـاة ، قال الجويني - رحمه اللـه - :" ... قـد ثبت كونـه حيـا والحي لا يخلو عن الاتصاف بالسمع والبصر والكلام" [4] .

وقال ابن تيمية - رحمه اللـه - :" ... الحي السـميع البصـير أكمـل من حي ليس بسـميع ولا بصـير، كمـا أن الموجود الحي أكمل من موجـود ليس بحي، والموجـود العـالم أكمـل من موجـود ليس بعـالم، وهـذا معلـوم بضرورة العقل " [5] .

وقال -رحمه الله- :" ولأنه حي والحي إذا لم يتصف بالسمع والبصر اتصف بضـد ذلـك وهـو العمى والصـمم وذلك ممتنع"[6] .

---

[1]() تفسير القرطبي (5/258) .
[2]() التدمرية (ص: 151) .
[3]() شرح السفارينية (ص: 300) .
[4]() لمع الأدلة (ص: 97) .
[5]() شرح الأصفهانية (ص: 116) .
[6]() مجموع الفتاوى (6/228) .

ومن العجيب أن الرازي نقض ونقد الدليل العقلي في إثبات صفة البصر لله –عز وجل-، ورجح الاستدلال بالدليل السمعي مناقضا نفسه بنفسه [1] ، وقد رد عليه الآمدي جريا على أصله في عدم اعتبار الأدلة السمعية لكونها لا تفيد اليقين بل الظن[2] .

والأشاعرة في هذا متناقضون فمنهم من يثبت هذه الصفة بالدليل العقلي مع النقلي وهو قول متقدميهم، وأما متأخرتهم فمنهم من يثبتها بالدليل العقلي فقط قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية وأما الأشعري وأئمة أصحابه فيحتج عليها عندهم بالسمع كما يحتج بالعقل " [3] .

وهذا ما قرره الآمدي – عفا الله عنه – بقوله :" وربما استروح بعض الأصحاب في إثبات السمع والبصر لله تعالى إلى ظواهر واردة في الكتاب والسنة ... وهي غير مفيدة لليقين ولا خروج لها عن الظن والتخمين ..." [4] .

ومنهم من يثبتها بالدليل النقلي فقط وهو قول الرازي ووافقه الأصفهاني ولذلك قال ابن تيمية -رحمه الله- في شرحه على العقيدة الأصفهانية: "لكن المصنف سلك في ذلك طريقة أبي عبد الله الرازي، فأثبت العلم والقدرة والارادة والحياة بالعقل، وأثبت السمع والبصر والكلام بالسمع، ولم يثبت شيئا من الصفات الخبرية. وأما من قبل هؤلاء كأبي المعالي

---

[1]() انظر: مجموع الفتاوى (6/228)،_ موقف ابن تيمية من الأشاعرة(2/673) .

[2]() انظر: غاية المرام (ص: 123) .

[3]() درء التعارض (5/328) .

[4]() أبكار الأفكار (1/320) .

الجويني وأمثاله، والقاضـى أبي يعلى وأمثالـه، فيثبتـون جميع هذه الصفات بالعقل، كما كان يسلكه القاضي أبو بكـر ومن قبلـه كـأبي الحسـن الأشـعري وأبي العبـاس القلانسـي ومن قبلهم كـأبي محمـد بن كلاب والحـارث المحاسـبي وغيرهمـا. وهكـذا السـلف والأئمـة كالإمـام أحمد بن حنبل وأمثاله، يثبتون هذه الصفات بالعقل كمـا ثبتت بالسمع وهذه الطريقة أعلى وأشرف من طريقــة هؤلاء المتأخرين " [1] .

---

[1] () شرح الأصفهانية (ص: 24) .

المبحث الخامس

المخالفون في صفة البصر، والرد على شبهاتهم

لقد ضلت في هذه الصفة الإلهية الجليلة أقوام وحادوا فيها عن الصراط، وهم في باطلهم يرجعون إلى طائفتين :

1- المشبهة :

قال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - :" المشبهة تقول : بصر كبصري، ويد كيدي، ومن قال هذا فقد شبه الله تعالى بخلقه : ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ [الشورى: ١١] " [1]

قال أبو مظفر الاسفرائيني – رحمه الله - :" والزرارية من الروافض أتباع زرارة بن أعين زعموا أن حياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره كحياة الخلق وعلمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وزعموا أنها كلها حادثة مثل صفات الأجسام" [2] .

2- المعطلة :

كما وقعت فرق كثير في مزلق التعطيل في هذا الصفة وهم الخوارج، والشيعة، والجهمية، والمعتزلة، وبعض المتكلمة الصفاتية :

قال الأشعري – رحمه الله - :" ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج" [3] .

وقال ابن بطة – رحمه الله - :" اعلموا رحمكم الله أن طوائف الجهمية والمعتزلة تنكر أن الله يسمع ويرى" [4] .

---

[1]() إبطال التأويلات (1/45) .
[2]() التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص: 121) .
[3]() الإبانة (ص: 22)، وانظر : (ص: 123) ، (143) .
[4]() الإبانة الكبرى (3/113) .

وقال الآمدي – رحمه الله - :" مذهب أهل الحق أن الواجب بذاته مريد بإرادة عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام وهذه كلها معان وجودية أزلية زائدة على الذات، وذهبت الفلاسفة والشيعة إلى نفيها ثم اختلفت آراء الشيعة فمنهم من لم يطلق عليه شيئا ما الأسماء الحسنى ومنهم من لم يجوز خلوه عنها وأما المعتزلة فموافقون للنفاة وإن كان لهم تفصيل مذهب في الصفات "[1] .

كما أنكر هذه الصفة من غير أمة الإسلام النصارى قال الأشعري – رحمه الله - :" ونفى الجهمية أن يكون لله تعالى وجه كما قال، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين، ووافقوا النصارى؛ لأن النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا إلا على معنى أنه عالم، وكذلك قالت الجهمية، ففي حقيقة قولهم أنهم قالوا: نقول إن الله عالم، ولا نقول سميع بصير، على غير معنى عالم، وذلك قول النصارى" [2] .

وهذه الفرق في تعطيلها ما بين مستقل مستكثر، وقريب وبعيد، وغال فيه ودون ذلك، قال الشهرستاني– رحمه الله –في حديثه عن بعض نفاة صفة البصر وغيرها من الصفات – وقوله مضطرد على من وافقهم- : " واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها"[3].

ومما يجدر التنبيه إليه أن المتكلمة الصفاتية كالأشاعرة مثلًا وإن كانوا يثبتون البصر كأهل السنة

---

[1]() غاية المرام (ص: 38) .
[2]() الإبانة (ص: 122) .
[3]() الملل والنحل (ص :42) .

ويعدون من المثبتة إلا أنهم مثبتتة من حيث الجملـة وإلا فعنـد التفصـيل فـإنهم يوافقـون أهـل السـنة في أصـل الإثبات فقط دون المدلول ولا في كيفية الإثبـات ، قـال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" إثبـات الأشـاعرة لهـذه الصفات السبع ليس كإثبات أهل السنة لها بـل يختلـف، فالكلام مثلا عند أهل السـنة والجماعـة ليس هـو الكلام عند الأشاعرة .... كذلك السمع والبصـر يختلـف إثبـاتهم لها عن إثبات أهل السنة والجماعة" [1] .

وإليك جملـة من تلـك الأقـوال المخالفـة للحـق في صفة البصر لله عز وجل :

القول الأول : تأويـل البصـر بـالعلم : تـأول كثير من المعطلة صفة البصر الثابتة لله صـفة مسـتقلة بالعلم وردوهـا إلى صـفة العلم، وقـد قـال بهـذا القـول المعتزلـــة وتـــابعهم عليـــه من تـــأثر بهم من الخـــوارج ومتأخري الشيعة وأضرابهم .

قـال الأشـعري :" وزعمت المعتزلـة أن قـول اللـه تعالى: ﮋ ﮋ [الحج: ٦١] إن معناه عليم" [2] .

كمـا قـال بـه بعض المتكلمـة الصـفاتية كالأشـاعرة ونحـــوهم، وللأشـــاعرة قـــولان : أحـــدهما – وقـــال بـــه جمهـــورهم- أن البصـــر مغـــاير للعلم ، والآخـــر – وهـــو منسوب للأشعري- أنه بمعـنى البصـر [3] والمشـهور أن الأشعري ليس له إلا قول واحد وهو الأول [4] .

---

[1]() شرح السفارينية (ص: 203- 204) .
[2]() الإبانة (ص :157) .
[3]() انظـر: المحصـل للـرازي (ص: 399) ، بغيـة الطـالب للتلمساني (215-219)، نقلا عن عقائد الأشاعرة مصـطفى باحو (ص: 136) .
[4]() انظر: الإبانة (ص: 116)، الملل والنحل (ص: 88) .

وقال السـفاريني – رحمـه اللـه - :" لكن المشـهور من مـذهب الأشـاعرة كسـائر أهـل السـنة أن كلا من السمع والبصر صفة مغايرة للعلم " [1] .

والحقيقـة أن من حـرر قـول الأشـاعرة في صـفة البصر وإن كان ظاهره أنهم يقول بمغايرته للبصـر فإنـه مجرد لفـظ لا حقيقـة لـه وهم في الحقيقـة يقـول بـأن العلم والبصر سواء والتفريق الذي يفرقون بـه بينهمـا لا وجـه لـه ولا حقيقـة تحتـه، وإنمـا هـو عائـد إلى تفسـير مبطن للبصر بالعلم عند التحقيق [2] .

القول الثاني : من يثبت صفة البصر صـفة أزلية غير متجددة : وهذا القول هـو قـول الأشـاعرة ومن وافقهم من المتكلمة الصفاتية، فهم لما أثبتـوا للـه صفات سبع ومنها البصر رأوها أن هذه الصـفات السـبع غير صفة الحياة يلزم من ثبوتها لله حلول الحـوادث بـه إذ إنــه مــع حــدوث المخلوقــات وتجــدد المعلومــات والمسموعات والمبصـرات يلـزم منـه حلـول الحـوادث بالله تعالى لأن بصر الله بالشيء يكون بعد وجوده وهذا عندهم محال يستلزم التجسيم ويخـالف القـدم، فقـالوا بأزلية صـفة البصـر، وأنهـا لازمـة لـذات اللـه أزلا وأبـدا وقالوا إنه لا يتجدد لله عند وجود هـذه الموجـودات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين البصر والمبصـر فقط .

قال الغزالي – عفا الله عنه – بعد حديثــه عن العلم وتقريــره عــدم تجــدده :" وعلى هــذا ينبغي أن يقــال السمع والبصر، فإن كل واحـد منهمـا صـفة يتصـف بهـا

---

[1]() لوامع الأنوار البهية (1/144) .

[2]() انظــر : عقائــد الأشــاعرة مصــطفى بــاحو (ص:136-141) .

المرئي والمسـموع عنـد الوجـود من غـير حـدوث تلـك الصفة ولا حـدوث أمـر فيهـا، وإنمـا الحـادث المسـموع والمرئي" [1] .

ويجيبون عن ما يُرى مما يقـع من المتجـددات ممـا يدل على تجدد هذه الصفة من المبصرات الـتي حـدثت بعد أن لم تكن أنها من متعلقات الصفة القديمة وامتداد لصفة الأزلية، وأثر من آثارها المترتبـة عليهـا وليس في شيء منها دليل على حدوث الصفة .

قـال الـبيهقي – عفـا اللـه عنـه - :" وبصـره أزلي متعلق بإدراك المرئيـات عنـد وجودهـا من غـير حـدوث معنى فيه تعالى الله عن أن يكـون محلاً للحـوادث، وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثاً"[2] .

والرد عليهم بما يلي :

أما مقالة التشبيه فحكايتهـا تغـني عن إبطالهـا فقـد ثبت بالنقـل والعقـل والفطـرة مخالفـة صـفات الخـالق والمخلـوق ، بـل بين المخلوقـات بعضـها البعض فبينهـا وبين الخالق من باب أولى .

وأما القائلون بتأويل البصر بـالعلم والقـائلون بقـدم البصر وأزليته فالرد عليهم من وجوه :

1- مخالفـة النصـوص : فالقاعـدة المضـطردة في بـاب المقـالات الفاسـدة أن كـل قـول مبتـدع فلازمـه مخالفـة الكتـاب والسـنة، وتأويـل صـفة البصـر بـالعلم مخـالف لصـريح الكتـاب والسـنة، وإلى هـذا أشـار غـير واحد من أهل في سياق ذكره الأدلـة على إثبـات صـفة البصر لله – عز وجل -

[1]() الاقتصاد في الاعتقاد (ص: 85) .
[2]() الاعتقاد (ص: 94) .

قال ابن بطة العكبري – رحمه الله - :" وأما قولهم إن البصر بمعنى العلم فقد أكذبهم اللـه عـز وجـل حين فرق بين العلم والبصر" [1] .

وقال البيهقي – رحمه الله – بعد أن ذكر حديث أبي هريرة المتقدم في إثباته ^ لصفة البصـر وإشـارته إلى عينه :" وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سـمع وبصـر لا على معنى أنه عليم , إذ لو كـان بمعـنى العلم لأشـار في تحقيقه إلى القلب؛ لأنه محل العلوم منا " [2] .

وقال ابن تيمية – رحمـه اللـه – في الحـديث :" ولا ريب أن مقصـوده تحقيـق الصـفة لا تمثيـل الخـالق بالمخلوق، فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلـك" [3] .

وقـال خليـل هـراس – رحمـه اللـه - :" ومعـنى الحديث أنه سبحانه يسمع بسمع، ويرى بعين، فهو حجة على بعض الأشـاعرة الـذين يجعلـون سـمعه علمـه بالمسموعات، وبصره علمـه بالمبصـرات، وهـو تفسـير خـاطئ؛ فـإن الأعمى يعلم بوجـود السـماء ولا يراهـا، والأصم يعلم بوجود الأصوات ولا يسمعها" [4] .

وكذاك يراد على من قال بأزلية صفة البصـر وعـدم تجـددها مـع تتجـدد متعلقاتهـا، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" لكن قال من قال من السـالمية : إنـه يسمع ويرى موجودا في علمه لا موجودا بائنـا عنـه ولم يقل إنه يسمع ويرى بائنـا عن الـرب. فـإذا خلـق العبـاد وعملوا وقالوا؛ فإما أن نقول إنه يسـمع أقـوالهم ويـرى

1() الإبانة الكبرى (3/321) .
2() الأسماء والصفات (1/462) .
3() شرح الأصفهانية (ص: 74) .
4() شرح الواسطية (ص: 97-98) .

أعمـالهم؛ وإمـا لا يـرى ولا يسـمع. فـإن نفى ذلـك فهـو تعطيل لهاتين الصفتين وتكذيب للقرآن"[1] .

2- مخالفة الإجماع : قال الغزالي رادا على متأولــة صفة البصر بعلم :" فإن قيل: إنما أريـد بـه العلم. قلنـا: إنما تصرف ألفـاظ الشـارع عن موضـوعاتها المفهومـة السـابقة إلى الأفهـام إذا كـان يسـتحيل تقـديرها على الموضوع، ولا استحالة في كونه سميعاً بصيراً، بل يجب أن يكون كذلك، فلا معنى للتحكم بإنكار مـا فهمـه أهـل الإجماع من القرآن" [2] .

كما أن قولهم بقدم البصـر وعـدم حدوثـه –تجـدده- مخالف للإجماع ، قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" وقـد دل الكتاب والسنة واتفـاق سـلف الأمـة ودلائـل العقـل على أنــه ســميع بصــير، والســمع والبصــر لا يتعلــق بالمعدوم، فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه ..." [3] .

3- مخالفـة لظـاهر : فقـولهم أن البصـر هـو العلم مخالف لظاهر الكلام والمتبادر إلى الذهن والمعهود في الفهم والجلي من القول .

قال الغزالي :" فإن قيل: إنما أريـد بـه العلم. قلنـا: إنما تصرف ألفـاظ الشـارع عن موضـوعاتها المفهومـة السـابقة إلى الأفهـام إذا كـان يسـتحيل تقـديرها على الموضوع، ولا استحالة في كونه سميعاً بصيراً، بل يجب أن يكون كذلك، فلا معنى للتحكم بإنكار مـا فهمـه أهـل الإجماع من القرآن" [4] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/228) .
[2]() الاقتصاد في الاعتقاد (ص : 65-66).
[3]() الرد على المنطقيين (ص:465) .
[4]() الاقتصاد في الاعتقاد (ص : 65-66) .

وكذلك قولهم أن البصر قديم أزلي لا يتجـدد بتجـدد متعلقاته مخالف للظاهر من الكلام والمعهود من القول ، قـال السـفاريني – رحمـه اللـه - :" وظـواهر الكتـاب والسنة تدل على المغايرة بين العلم والسمع والبصر ... ." [1] .

4- مخالفة العقل : كمـا إن العقـل السـليم والفكـر المسـتقيم يقـر بتغـاير بين البصـر والعلم ولا يتصـور إلا فـرق بينهمـا، وهـذا ظـاهر في الأعمى فإنـه يعلم أن السماء زرقاء ولكن لا يراه، ويعلم أن فلان أبـاه وهـو لا يبصره .

كمـا أنـه يلـزم من إثبـات العلم إثبـات البصـر لأن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر .

كما أننا نلزم من حمل البصـر على العلم أن يحمـل غـيره من الصـفات على العلم وأن يحمـل العلم على غيره إذ لا وجـه في التفريـق بين المتمـاثلات والصـفات مساقها واحد، فإن أقر بالاختلاف بين صفة وصفة لزمـه القـول بـاختلاف البصـر عن العلم، قـال الأشـعري – رحمه الله - :" فيقال للمعتزلـة: إذا زعمتم أن معـنى سميع وبصـير معـنى عـالم فهلا زعمتم أن معـنى قـادر معنى عالم، وإذا زعمتم أن معنى سـميع وبصـير معـنى قادر فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم، وإذا زعمتم أن معنى حي معـنى قـادر، فهلا زعمتم أن معـنى قـادر معنى عالم، فإن قالوا: هذا يوجب أن يكون كـل معلـوم مقدورا . قيل لهم: ولو كان معـنى سـميع بصـير معـنى عالم لكان كل معلوم مسموعا، وإذا لم يجز ذلـك بطـل قولكم" [2] .

---

[1] () لوامع الأنوار البهية (1/144)

[2] () الإبانة (ص: 159-160) .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" و المعقـول الصريح يدل على ذلك فإن المعـدوم لا يـرى ولا يسـمع بصريح العقل واتفـاق العقلاء ..... وإنمـا المقصـود هنـا أنـه إذا كـان يسـمع ويبصـر الأقـوال والأعمـال بعـد أن وجدت؛ فإمـا أن يقـال: إنـه تجـدد وكـان لا يسـمعها ولا يبصرها فهو بعـد أن خلقهـا لا يسـمعها ولا يبصـرها. وإن تجدد شيء: فإما أن يكـون وجـودا أو عـدما؛ فـإن كـان عدما فلم يتجدد شيء وإن كان وجـودا: فإمـا أن يكـون قائما بذات الله أو قائما بذات غيره و " الثاني " يستلزم أن يكون ذلك الغـير هـو الـذي يسـمع ويـرى فيتعين أن ذلك السمع والرؤية الموجودين قائم بذات اللـه وهـذا لا حيلة فيه" [1] .

5- مخالفـة السـياق : لا يفهم من سـياق الآيـات والأحاديث الواردة في صـفة البصـر أنهـا بمعـنى البصـر من حيث الإطلاق بل السياق لا يحتمل غيره حمله على العلم يظهر من السياق اختلال وركاكة وسوء تعبير ينزه عنه قول كل أحد فكيف بقـول البـاري ، قـال الأشـعري – رحمه الله - :" قيل لهم: فإذا قال الله تعالى: ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ [طه: ٤٦] ، ... فمعنى ذلك عندكم علم ؟ فإن قـالوا : نعم. قيـل لهم : فقـد وجب عليكم أن تقولـوا معنى قوله: ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ أعلم وأعلم إذا كان معنى ذلك العلم"[2] .

وكذلك الحال في كون البصـر متعلـق بمتجـدد غـير أزلي فقـط، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وكـذلك السمع والبصر والنظر قال اللـه تعـالى: {وقـل اعملـوا فسيرى الله عملكم ورسوله} هـذا في حـق المنـافقين

---

[1] () مجموع الفتاوى (6/228) .
[2] () الإبانة (ص :157) .

وقال في حق التائبين: {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} وقوله {فسيرى الله} دليل على أنه يراها بعد نزول هذه الآية الكريمة والمنازع إما أن ينفي الرؤية؛ وإما أن يثبت رؤية قديمة أزلية. وكذلك قوله {ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون} ولام كي تقتضي أن ما بعدها متأخر عن المعلول فنظره كيف يعملون هو بعد جعلهم خلائف... وقوله لموسى: ﮋ [illegible] ﯾ ﮊ [طه: 46]..." [1] .

6- التناقض : والقاعدة في باب المقالات المخالفة للمذهب أنه متناقضة وتأتي بالمحالات ومتناقضات العقول كما قال تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيها اختلافا كثير) .

فهم تناقضوا إذ أولوا البصر بالعلم فإنهم أثبتوا لله اسم العليم والبصير ثم قالوا البصير هو العليم ، والمتكلمة الصفاتية عدد صفات منها البصر والعلم ثم أرجعوا البصر إلى العلم ، وهذا تناقضوا إذا يذكرون أسماء وصفات متعددة ثم يردونها إلى أمر واحد فإما أن يكون تعدادهم له معنى كل اسم وصفة له معنى يخصه ، وإلا كان تعدادهم عبثا وتناقضا.

كما أنهم أثبتوا عليما ذا علم ولكن لم يثبتوا بصيرا ذا بصرا والأصل أن الأسماء والصفات الإلهية تساق مساق واحد فما يقال في بعضها يقال في الآخر ، قال ابن بطال – رحمه الله - :" كما تضمن كونه عالمًا علمًا لأجله كان عالمًا وكما أنه لا خلاف بين إثباته عالمًا وبين

---

[1] () مجموع الفتاوى (6/227)

إثباتــه ذا علم، فــإن من نفى أحــد الأمــرين كمن نفى الآخر، وهذا مذهب أهل السنة والحق" [1] .

كمـا أنهـا تناقضـوا في مسـألة قـدم صـفة البصـر ، فـإنهم لمـا فسـروا السـمع والبصـر بـالعلم والإدراك ثم جعلوه مختصا بالعدم ثم قرروا أنه لا يتعلق إلا بالموجود وجعلوا تعلقه بالموجود عدما محضا، وهذه مما لا يخفى فساده وتناقضه ، كما أن بعضهم التزم حلول الحــوادث في السمع والبصر لقوة اللازم فيمها [2] .

6- مخالفة اللغة : وذلك من وجوه :

أ- أنه في اللغـة لا يسـمى الشـيء بالبصـير إلا وهـو متصف بذلك :

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" فقـد جمعت أيها المريسـي في دعـواك هـذه جهلا وكفـرا، أم الكفـر فتشبيهك اللـه تعـالى بـالأعمى الـذي لا يبصـر ولا يـرى. وأمـا الجهـل فمعرفـة النـاس بأنـه لا يسـتقيم في كلام العرب أن يقال لشيء: سميع بصـير، إلا وذلـك الشـيء موصـوف بالسـمع والبصـر من ذوي الأعين والأسـماع والأبصار، والأعمى من ذوي الأعين وإن كـان قـد حجب فـإن كنت تنكـر مـا قلنـا فسـم شـيئا من الأشـياء الـتي ليست لها أسماع وأبصار: هل يجوز أن يقال: هو سـميع بصـير؟ ونحن نقـول اللـه سـميع بصـير. ثم نفيت عنـه السمع والبصر اللذين هما السـمع والبصـر، ونفيت عنـه العين، كما يسـتحيل هـذا في الأشـياء الـتي ليسـت لهـا

---

[1] () شرح صحيح البخاري (10/417) .

[2] () انظر: التسعينية (ص:202-203)، وموقف ابن تيميـة من الأشاعرة (3/1063-1066) .

أسـماع وأبصـار فهـو في اللـه السـيمع البصـير أشـد استحالة"[1] .

ب- أنـه علم ضـرورة في اللغـة الفـرق بين العلم والسمع والبصر :

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه - :" ويلـك أيهـا المريسـي ! إنـا لا نـدعي فيـه هـذه الخرافـات الـتي احتججت بها مما ليس لمثلهـا جـواب، ونجلـه أن نلفـظ في صفاته بهذه الخرافات غـير أنـا سـمعناه يقـول: إنـه سميع بصير و ﮋ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ [طه: ٤٦] ففرق بين السـمع والبصـر، فأخـذنا من اللـه ورددنـا عليـك جهلـك وخرافاتك" [2] .

وقال القاسمي – رحمـه اللـه - :" ومـا ذكـره بعض المفسـرين من أن البصـير في اللغـة بمعـنى العليم لا يخفى فسـاده، فـإن العليم والبصـير اسـمان متباينـا المعنى لغة. نعم! لو حمل أحدهما على الآخر مجـازا لم يبعد، ولا ضرورة إليه هنا. ودعوى أن بعض الأعمال مما لا يصح أن يرى، فلذا حمـل هـذا البصـر على العلم- هـو من بـاب قيـاس الغـائب على الشـاهد، وهـو بـديهي البطلان " [3] .

ج- أن قولهم تحكم في اللغة بلا دليل :

قال الغزالي – رحمه الله - :" فإن قيل: إنمـا أريـد بـه العلم.قلنـا: إنمـا تصـرف ألفـاظ الشـارع عن موضـوعاتها المفهومـة السـابقة إلى الأفهـام إذا كـان يستحيل تقديرها على الموضوع، ولا اسـتحالة في كونـه

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد : (1/301) .
[2]() المصدر السابق (1/ 307-308) .
[3]() محاسن التأويل (1/356) .

سـميعاً بصـيراً، بـل يجب أن يكـون كـذلك، فلا معـنى للتحكم بإنكار ما فهمه أهل الإجماع من القرآن" [1] .

7- أن الحامل لهم على هذا الأوهام الفاسدة :

قال عثمان بن سعيد – رحمـه اللـه - :" أو لم تقـل أيها المريسي: إنـه لا يحـل لأحـد أن يتـوهم في صـفات الله بما يعرف معناه في نفسه، فكيف نسـبت اللـه إلى العجز في سمعه وبصره على المعنى الـذي تعرفـه من نفسك؟ ثم قلت: فكما أنك بأحدهما مضـطر إلى الآخـر كـذلك اللـه -فيمـا، ادعيت علينـا- مضـطر إلى الآخـر فشبهت الله في مذهبك بالإنسان المجدع المنقـوص أو لم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣﮊ [الشورى: ١١] وكمـا ليس كمثلـه شـيء ليس كسـمعه سمع، ولا كبصره بصـر ولا لهمـا عنـد الخلـق قيـاس ولا مثال، ولا شبيه، فكيـف تقيسـهما أنت بشـبه مـا تعـرف من نفسك، وقد عبت على غيرك " [2] .

8- القدح في الرب :

وقـال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" وادعى المريسي أيضا في قول الله تعالى:ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ [الحج:٧٥]، ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﮊ [آل عمران: ١٥] أنه يسمع الأصوات، ويعرف الألوان، بلا سمع ولا بصـر، وأن قولـه : ﮋ ﯖ ﯗ ﮊ يعـني : عالم بهم، لا أنـه يبصـرهم ببصـر، ولا ينظـر إليهم بعين، فقد يقال لأعمى : ما أبصره أي: ما أعلمـه، وإن كـان لا يبصـر بعين. فيقـال لهـذا المريسـي الضـال: الحمـار، والكلب أحسـن حـالا من إلـه على هـذه الصـفة؛ لأن الحمـار يسـمع الأصـوات بسـمع، ويـرى الألـوان بعين, وإلهك بزعمك: أعمى أصم، لا يسـمع بسـمع، ولا يبصـر

[1] () الاقتصاد في الاعتقاد (ص : 65-66) .

[2] () نقض عثمان بن سعيد (1/308) .

ببصر. ولكن يدرك الصوت كما يدرك الحيطان والجبال التي ليس لها أسماع، ويرى الألوان بالمشاهدة ولا يبصر في دعواك "[1] .

وقال– رحمه الله - :" يعني أن إلهك مهمل شبح هواء قائم في كل مكان لا يوصف بسمع، ولا بصر،.... فالسمع عندك منه بصر، والبصر منه سمع، ... يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه، كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع ولا تفقهه ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة لا أن له سمعا يسمع به فيفقهه ولا له بصر يبصر به فيراه ويعرفه، كما يقال للدور والقصور: يرى بعضها بعضا، أي تتراءى وليست لها أبصار، والجبال: ينظر بعضها إلى بعضا بلا بصر، فكما يقال: ذهبت فلان بين سمع الأرض وبصرها من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر هو السمع والبصر، فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام، ما تقول: ﭽﭬﭭﭮﭯﭼ [الأعراف: ١٩٨]،كما قال للذين يدعون من دونه ﭽﮑﮒﮓ ﮔﮕﮖﮗ ﮘﮙﮚﮛﭼ [فاطر: ١٤] ولو كان معنى السمع والبصر: إدراك الأصوات وترائي الأجسام لكان ذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله في دعواكم، ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله, فإلى هذا المعنى تقصد في سمع الله وبصره " [2] .

ومما يتنبه إليه أن تفسير بعض أهل العلم من أهل السنة البصر بالعلم في بعض النصوص تفسير باللازم ولا يلزم منه القول بنفي الصفة بتأويلها إذ إن البصر تارة يراد به بصر العلم وتارة يراد به بصر الرؤية، وكلاهما ثابتان لله متلازمان قال ابن عثيمين

---

[1]() نقض عثمان بن سعيد (1/300-301) .
[2]() المصدر السابق (1/309 - 310) .

– رحمه الله - :" نثبت لله البصـر : بصـر العلم، وبصـر الرؤية، ونرى أنه من الصفات الذاتيـة الـتي لم يـزل ولا يزال الله متصفا بها " [1] .

[1]() شرح السفارينية (ص: 185) .

الفصل الخامس

صفة الجمال لله عز وجل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى صفة الجمال .

المبحث الثاني : علاقة صفة الجمال بصفة الوجه .

المبحث الثالث : عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الجمال .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبات صفة الجمال لله عز وجل .

المبحث الخامس: المخالفون في صفة الجمال والرد على شبهاتهم.

المبحث الأول

معنى الجمال

سبق الكلام عن صفة الجلال في الفصل المتعلق بالصفات المذكورة في وجه الله – عز وجل - بما يغني عن إعادته هنا، وإنما نكتفي بذكر ما يتعلق بالجمال فيما يأتي من المباحث :

الجهة الأولى : معنى الجمال في اللغة :

الجمال مصدر جَمُل يجمُل فهو جميل ومعناه لا يخرج عن الحسن والبهاء والوضاءة والنضرة والجلالة، وضده القبح والذمام والشين، وأصله في الصورة ثم يتعدى إلى غيره .

قال الخليل – رحمه الله - :" والجمال: مصدر الجميل، والفعل منه جمل يجمل. وقال الله تعالى: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون أي : بهاء وحسن " [1].

وقال ابن فارس – رحمه الله - :" الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن "[2] .

وعرفّه بعضهم بضده، قال ابن دريد – رحمه الله - :" والجميل: ضد القبيح والجمال: ضد القبح " [3] .

ومنهم من زاد على كونه مجرد الحسن وقرر أنه كثرة الحسن، لأن أصل المادة يدل على الجمع، قال الراغب – رحمه الله - :" الجمال: الحسن الكثير" [4] .

---

[1]) **العين (6/142)، انظر: تهذيب اللغة (11/76)، الصحاح (4/1661) .**

[2]) **مقاييس اللغة (1/481) .**

[3]) **جمهرة اللغة (1/491)، انظر : مجمل اللغة (1/198) .**

[4]) **ا**لمفردات (ص:202) .

ومنهم من قيده بالصورة والأصل أنها في الوجه لكونها محل الوصف ومتبادر الإطلاق، وقال القاضي عياض – رحمه الله - :" فالجمال الحسن والجميل الحسن الصورة " [1] .

ومنهم من عرفه تعريفًا فلسفيًا، فقال :" صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا" [2] .

ويطلق الجمال على الحسن الحسي والمعنوي ، قال ابن سيده -رحمه الله- : " والجمال: الحسن، يكون في الفعل والخلق" [3] .

وبعضهم تكلم عن أصل اللفظة من جهة أساس الإطلاق ومن جهة أصل الاستعمال ، قال ابن قتيبة – رحمه الله – موضحا أساس الإطلاق وأصل اللفظ :" أصله من الجميل وهو ودك الشحم المذاب يراد أن ماء السمن يجري في وجهه" [4] .

وقال العسكري – رحمه الله - :" ويجوز أن يكون معنى قولهم : وجه جميل أنه يجري فيه السمن ويكون اشتقاقه من الجميل وهو الشحم المذاب" [5] .

وقال الغزالي – رحمه الله – موضحا أصل الاستعمال وأساس الوضع :" واسم الجميل في الأصل وضع للصورة الظاهرة المدركة بالبصر مهما كانت بحيث تلائم البصر وتوافقه ثم نقل إلى الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر، حتى يقال : سيرة حسنة جميلة ويقال خلق جميل وذلك يدرك بالبصائر لا بالأبصار

---

[1] **) مشارق الأنوار (1/152) .**
[2] **)** المعجم الوسيط (ص: 136) .
[3] () المحكم (7/450)، وانظر القاموس (ص: 979)
[4] () نقله عنه ابن فارس ، انظر : مقاييس اللغة (1/481) .
[5] () المصدر السابق (ص: 530) .

والصورة الباطنة إذا كانت كاملة متناسبة جامعـة جميـع كمالاتهـا اللائقـة بهـا كمـا ينبغي وعلى مـا ينبغي فهي جميلـة بالإضـافة إلى البصـيرة الباطنـة المدركـة لهـا وملائمة لهـا ملاءمـة يـدرك صـاحبها عنـد مطالعتهـا من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركـه النـاظر بالبصـر الظاهر إلى الصورة الجميلة " [1] .

والجمـال مصـدر لجميـل، ومؤنثـه جميلـة وجملاء، وأفعاله بضم الميم .

وهناك فـرق بين الجمـال والبهـاء، وبينـه والحسـن، وبينـــه والســـرو، وبينـــه والنبـــل، قـــال العســـكري – رحمه الله - :" الفرق بين البهاء والجمال : أن البهـاء جهارة المنظر يقال : رجل بهئ إذا كـان مجهـر المنظـر وليس هو في شئ من الحسن والجمال قال ابن دريد : بهي يبهى بهاء من النبـل ، وقـال الزجـاج: من الحسـن، والذي قال ابن دريد ألا ترى أنـه يقـال : شـيخ بهي . ولا يقال : غلام بهي . ويقال : بهـاؤه بـالتمر إذا أنسـت بـه، وناقة بهاء إذا أنست بالحالب" [2] .

وقـــال – رحمـــه اللـــه - :" الفـــرق بين الجمـــال والحسن: أن الجمال هو ما يشتهر ويرتفـع بـه الإنسـان من الأفعال والأخلاق ومن كـثرة المـال والجسـم وليس هو من الحسن في شيء ألا ترى أنه يقال لك : في هذا الأمر جمال . ولا يقال لك : فيه حسن، وفي القرآن ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ[النحل:٦] يعني الخيل والإبل، والحسن في الأصل الصورة ثم اسـتعمل في الأفعـال، والأخلاق: والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم اسـتعمل في الصـور، وأصـل الجمـال في العربيـة

---

[1]() المقصد الأسنى (ص: 116) .

[2]() الفروق (ص: 106) .

العظم ومنــه قيــل الجملــة لأنهــا أعظم من التفــاريق والجمــل الحبــل الغليــظ والجمــل ســمي جملا لعظم خلقته، ومنه قيل للشحم جميل لعظم نفعه" [1] .

وقال – رحمه الله - :" الفرق بين السرو والجمـال: أن السرو هو الجودة، والسري من كل شئ الجيـد منـه يقال طعام سري وفرس سري وكـل مـا فضـل جنسـه فهو سـري وسـراء القـوم وجـوههم لفضـلهم عليهم ولا يوصـف اللــه تعـالى بالســرو كمــا لا يوصــف بــالجودة والفضل" [2] .

وقال – رحمه الله – :" الفرق بين النبـل والجمـال: أن النبــل هــو مــا يرتفــع بــه الانســان من الــرواء ومن المنظر ومن الأخلاق والأفعال ومما يختص بـه من ذلـك في نفسـه دون مـا يضـاف يقـال رجـل نبيـل في فعلـه ومنظره وفرس نبيل في حسنه وتمامه، والجمال يكون في ذلك وفي المال وفي العشـيرة والأحـوال الظـاهرة فهو أعم من النبـل ألا تـرى أنـه يقـال لـك : في المـال والعشيرة جمال، ولا يقال لـك : في المـال نبـل ولا هـو نبيــل في مالــه، والجمــال أيضــا يســتعمل في موضــع الحسن فيقال: وجه جميل، كما يقال: وجــه حســن ، ولا يقال : نبيل بهذا المعنى، ويجوز أن يكون معنى قولهم : وجه جميل أنه يجري فيه الســمن ويكـون اشـتقاقه من الجميل وهو الشحم المذاب" [3] .

الجهة الثانية : معنى الجمال صفة لله – عز وجل - :

[1]() المصدر السابق (ص: 165-166) .
[2]() المصدر السابق (ص: 277) .
[3]() المصدر السابق (ص: 530) .

معنى الجمال الذي هو صـفة للـه هـو ذات المعـنى اللغـوي الـذي هـو الحسـن الكثـير، وهـذا هـو المعـنى المعروف من اللفظ وما يتبادر إلى الـذهن من إطلاقـه، وهو المعهـود عنـد أهـل اللسـان في الوصـف بـه، وهـو المعنى الكلي العام المشترك بين الموصوفين باللـه، إلا أن الله – عز وجل – عند عزو الجمال صـفة لـه فـإن لا يشبه فيه أحدا منه خلقه، وله في هذا الكمـال المطلـق الذي لا تدركه العقول، وهو جمال حقيقي يليق بجلاله .

قال أبو يعلى – رحمه الله - :" اعلم أنه غير ممتنـع وصـفه تعـالى بالجمـال وأن - ذلـك صـفة راجعـة إلى الذات، لأن الجمال في معـنى الحسـن، وقـد تقـدم في أول الكتاب قوله: (رأيت ربي في أحسن صورة)، وبينـا أن ذلك صفة راجعة إلى الذات كذلك ها هنا"[1] .

وقال خليل هراس – رحمه الله - :" وأمـا الجميـل؛ فهو اسم له سبحانه من الجمـال وهـو الحسـن الكثـير، والثـابت لـه سـبحانه من هـذا الوصـف هـو الجمـال المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة " [2] .

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه – :" ذلـك الجمـال مصون عن الأغيار محجوب بستر الرداء والإزار كما قال رسـوله فيمـا يحكى عنـه: (الكبريـاء ردائي والعظمـة إزاري)، .... فمـا ظنـك بجمـال حجب بأوصـاف الكمـال وستر بنعوت العظمة والجلال "[3].

وقـال - رحمه الله - :" إذا قـدّرت كـل جمـال في الوجود اجتمع لشخص واحد ثم كان الخلـق كلهم بـذلك

---

(1) **إبطال التأويلات (1/465) .**
(2) **شرح النونية (**2/93) .
(3) **الفوائد (ص: 182) .**

الجمال كان نسبته إلى جمال الرب تعـالى وجلالـه دون نسبة السراج الضعيف إلى جرم الشمس" [1] .

وقـال ابن سـعدي –رحمـه اللـه- :"الجميـل من لـه نعوت الحسن والإحسان"[2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" جمال الله – عز وجل – لا يمكن أن يكون مثل جمـال المخلـوق بـل هـو أمر لا يمكن أن نتصوره كما أننا لا يمكن أن نتصور بقية صفاته – جـل وعلا – لكن هـو جميـل على الوجـه الـذي يليق بعظمته وجلاله " [3] .

فالجمال صفة من صفات الله، ثابتة لله - عز وجــل - على مــا يليــق بجلالــه، وهي من من حيث تقســيم الصفات على أنواع :

- فهي من حيث الثبوت والنفي صفة ثبوتيـة إذ إنهـا من باب الكمال المثبت، وليست بصـفة النقص فتـدخل في باب السلوب والنفي .

- وهي من حيث تعلّقها بالمشيئة صفة ذاتية ملازمـة لذات الرب لا تنفك عنها، فالجمال وصـف ذاتي للـرب - عز وجل - .

- وهي من حيث الـدليل الـدال عليهـا، فهي صـفة خبرية ورد بهـا السـمع، وكـذلك صـفة عقليـة يسـتلزمها العقل في الرب – جل جلاله - .

وصفة الجمال الـتي وُصـف بهـا اللـه – عـز وجـل – على أنواع لخص ابن القيم – رحمه الله - بقوله : "

---

[1] () الصواعق (2/430) .
[2] () توضيح الكافية الشافية (ص117) .
[3] () شرح مسلم (1/318) .

فجماله بالذات والأوصاف والـ أفعال والأسماء بالبرهان " [1]

وقال – رحمه اللـه - :"وجمالـه سـبحانه على أربـع مـراتب : جمـال الـذات، وجمـال الصـفات، وجمـال الأفعـال، وجمـال الأسـماء : فأسـماؤه كلهـا حسـنى وصـفاته كلهـا صـفات كمـال . وأفعالـه كلهـا حكمـة ومصلحة وعدل ورحمة . وأما جمال الذات وما هو عليه فـأمر لا يدركـه سـواه ولا يعلمـه غـيره وليس عنـد المخلوقين منه إلا تعريفـات تعـرف بهـا إلى من أكرمـه من عباده فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيار محجـوب بستر الرداء والإزار كمـا قـال رسـوله فيمـا يحكى عنـه الكبريـاء ردائي والعظمـة إزاري ولمـا كـانت الكبريـاء أعظم وأوسـع كـانت أحـق باسـم الـرداء فإنـه سـبحانه الكبـير المتعـال فهـو سـبحانه العلي العظيم قـال ابن عباس حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعـال فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمـال وسـتر بنعـوت العظمة والجلال

ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته فـإن العبد يـترقى من معرفـة الأفعـال إلى معرفـة الصـفات ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات فإذا شاهد شيئا من جمال الأفعـال اسـتدل بـه على جمـال الصـفات ثم استبدل بجمال الصفات على جمال الذات " [2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" جميل في ذاتـه، جميل في أفعاله، جميل في صفاته، كـل مـا يصـدر عن

---

[1]() النونية (ص : 203) .
[2]() **الفوائد (ص : 182) .**

اللـه عـزّ وجـلّ فإنـه جميـل وليس بقـبيح؛ بـل حسـن، تستحسنه العقول السليمة، وتستسيغه النفوس " [3] .

[3] () **شرح رياض الصالحين (3/524) .**

المبحث الثاني

علاقة صفة الجمال والجلال بصفة الوجه

هناك علاقة واضحة وظاهرة، وارتباط وثيق جدًا بين صفتي الجمال والجلال وبين صفة الوجه لله – عز وجل – وذلك من عدة وجوه :

1- أن النبي ^ قال في وجه الرب جل جلاله : (لأحرق سبحات وجهه)، فنسب السبحات إلى الوجه، والسبحات كما تقدم هي الجمال والجلال والبهاء والحسن .

كما أن الوجه وُصف بالنور – كما سيأتي - وهذا مما يقتضيه الكمال والجمال والبهاء، وكل وصفٍ وُصف به الوجه الكريم هو من مقتضيات الجمال والجلال ولوازم ذلك ومما يستدل به عليه .

2- أن الوجه في الأصل هو مجمع الحسن ومكمن البهاء، وموضع الوصف الذي يُنعت به، فهو عند الإطلاق مورد الوصف بالجمال، ولا يتبادر في الذهن عند الوصف بالجمال إلا جمال الوجه في المقام الأول، فلا يفهم من قول القائل : فلان جميل أن المراد بوصف بالجمال جمال يده أو رجله أو ظهره أو غير ذلك مما هو سوى الوجه، بل المتبادر إلى الذهن والذي ينصرف إليه المخاطب هو جمال الوجه لا غيره، وهذا لعله من الوصف الكلي العام والمعنى المشترك عند إطلاق الوصف بالجمال أن يكون للوجه ثم يطلق على ما عداه ، وهذا ما قرره غير واحد من أهل العلم، قال أبو هلال العسكري – رحمه الله - :"والجمال أيضا يستعمل في موضع الحسن فيقال: وجه جميل، كما يقال: وجه حسن " [1] .

---

[1]() المصدر السابق (ص: 530) .

وقال القاضي عياض – رحمه الله - :" فالجمال الحسن والجميل الحسن الصورة"[1] .

وقال القرطبي – رحمه الله - :" هو مقر الحسن والجمال "[2] .

وقال ابن جماعة –رحمه الله - :" الوجه مخصوص بمزيد الحسن والجمال" [3] .

فالعقل لا يُدرك جمالًا يُوصف به موصوف إلا في وجهه فإذا وصف الله بالجمال فإن أولى ما يتبادر إلى العقول جمال وجهه، والناس لا تصف أحدا بالجمال إلا لحسن وجهه وبهاء صورته .

3- أن كثيرًا من أهل العلم ذكروا صفة الجمال في معرض ذكر صفة الوجه – لله عز وجل – وهذا مما يستأنس بها ولا يعوّل عليه، وقد ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل – رحمه الله - أحاديث الجمال بعد صفة الصورة في كتاب السنة [4] .

4- أن الوصف بالوجه وصف بالجمال ، بل هو من لازم الوصف بالوجه إذ إن عدم الوجه صفة ذم إما للنقص أو لعدم القابلية، ومما جرى به عرف الناس أنهم يصفون قليل الحياء بعديم الوجه، فصارت صفة الوجه دليلا على صفة الجمال من هذا الوجه، وهذا معروف في كلام العرب: أن يقول فيما يسوء ولا يقدر عليه : ما لي وجه لكذا ، ومنه قول السحيمي :

---

[1]) مشارق الأنوار (1/152) .

[2]() تفسير القرطبي (5/329) .

[3]() إيضاح الدليل (ص: 121) .

[4]() السنة (2/ 490) ، لطائف الإشارات (1/45) .

مـا لي وجـه في اللئـام ولا يـد   ولكن وجهي في الكرام عريض [5]

5- أن حسن الخلـق وطيب النفس وكـرم الخصـال وحسن الجاه وكلها جمال محض يعبر عنها بالوجه، فهــو تعبــير عن الجمــال البــاطن بالوجــه، قــال الفيــومي -رحمه الله- : " أحسن القــوم وجهــا ... معنــاه أحســنهم حــالا، لأن حســن الظــاهر يــدل على حســن البــاطن، وشركة الوجوه أصلها شركة بالوجوه فحــذفت البــاء ثم أضــيفت مثــل شــركة الأبــدان أي بالأبــدان لأنهم بــذلوا وجوههم في البيع والشراء وبذلوا جاههم" [2] .

---

[5]() **انظـر الـبيت في البيـان والتبـيين (3/348) ولم أقف على ترجمة قائله .**

[2]() **المصباح المنير** (2/649) .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الجمال والجلال

عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات صفة الجمال لله – عز وجل – وقرر هذا غير واحد من أهل العلم :

قال أبو يعلى – رحمه الله - :" غـير ممتنـع وصـفه بالجمال وإن ذلك صفة راجعـة إلى الـذات لأن الجمـال في معنى الحسن " [1] .

وقال ابن منده – رحمه اللـه - :" ومن أسـماء اللـه عز وجل: الجواد الجميل والجليل.." [2] .

وقال أبو القاسم القشـيري – رحمـه اللـه - :" ولـه السمع والبصر، والوجه والجمال، والقدرة والجلال" [3] .

وقال أبو حامد الغزالي – رحمه اللـه - :" فالجميـل الحق المطلق هو الله سبحانه وتعالى فقط لأن كـل مـا في العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته وليس في الوجود موجـود لـه الكمـال المطلق الذي لا مثنويـة فيـه لا وجوبـا ولا إمكانـا سـواه ولـذلك يـدرك عارفـه والنـاظر إلى جمالـه من البهجـة والسرور واللذة والغبطة مـا يسـتحقر معـه نعيم الجنـة وجمـال الصـورة المبصـرة بـل لا مناسـبة بين جمـال الصورة الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنـة المدركـة بالبصائر" [4] .

وقـال النـووي – رحمـه اللـه – عن اسـم اللـه الجميـل :" واعلم أن هـذا الاسـم ورد في هـذا الحـديث الصحيح ولكنـه من أخبـار الآحـاد وورد أيضـا في حـديث

---

[1] () **إبطال التأويلات (1/465) .**
[2] () **التوحيد (2/99) .**
[3] () **لطائف الإشارات (1/45) .**
[4] () **المقصد الأسنى (ص:116) .**

الأسـماء الحسـنى وفي إسـناده مقـال والمختـار جـواز إطلاقه على الله تعالى" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" والله تعـالى يحب من العباد أمورا اتصف بها كما قـال النـبي ^: (إن اللـه وتر يحب الوتر) وقال: (إنه جميل يحب الجمال)"[2].

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ومن أسـمائه الحسنى الجميـل وفي الصـحيح عنـه : (إن اللـه جميـل يحب الجمال) " [3] .

وقـال ابن سـعدي – رحمـه اللـه - :" فإنّـه تعـالى جميلٌ في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله" [4] .

1() **شرح صحيح مسلم (2/90) .**

2() **الحسبة (ص :95)، وانظر: بيان تلبيس الجهميـة (6/519)**

3() **الفوائد (ص: 182) .**

4() **بهجة قلوب الأبرار (ص :166) .**

المبحث الرابع

الأدلة على إثبات صفة الجمال والجلال لله عز وجل

دل على صفة الجمال لله عز وجل دليل النقـل من السنة، ودليل والعقل وإليك هذين الدليلين :

أولًا : دليل السنة :

يمكن الاستدلال على هذه الصفة بـأكثر من حـديث ولعلي أذكر بعضها وهي إمـا صـريحة الدلالـة ومنهـا مـا يستنبط منه :

الحديث الأول : حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه - عن النبي ^ قال: (لا يـدخل الجنـة من كـان في قلبـه مثقـال ذرة من كـبر) قـال رجـل : إن الرجـل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسـنة، قـال: (إن اللـه جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحـق، وغمـط النـاس)[1] .

وهذا الحديث هو الأصل في إثبات صفة الجمال للـه - عز وجل – فهو حديث الباب، وقد استدل بهذا الحديث غير واحد من أهل العلم على ثبـوت هـذه الصـفة وهـذا الاسم لله :

قال التيمي – رحمه الله – رادا على من نفى صـفة الجمال عن اللـه الـتي تضـمنه اسـمه الجميـل مسـتدلا عليـه بالحـديث :" وقـال: لا يجـوز أن يوصـف اللــه بـ (الجميل) ولا وجه لإنكار هذا الاسـم أيضـا؛ لأنـه إذا صـح عن النبي ^ فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه قال ^ : (إن اللــه جميــل يحب الجمــال) ؛ فالوجــه إنمــا هــو التسليم والإيمان"[2].

---

[1]() **صـحيح مسـلم / ك: الإيمـان، ب: تحـريم الكـبر وبيانه، ح:** 91 .

[2]() **الحجة في بيان المحجة (2/456)** .

وقال النووي – رحمه الله – عن اسم الله الجميل :" واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح " [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" هذا الحديث الشريف مشتمل على أصلين عظيمين : فأوله معرفة، وآخره سلوك ، فيعرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق، ... فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه فجمع الحديث قاعدتين المعرفة والسلوك " [2] .

وقال علي الملا قاري – رحمه الله – في قوله :(إن الله جميل) :"أي: في ذاته وصفاته وفعاله وكل جمال صوري أو جميل معنوي، فهو أثر جماله، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له سبحانه" [3] .

وقال المناوي – رحمه الله - في الحديث :" له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه من خلقه"[4].

الحديث الثاني : حديث : (رأيت ربي في أحسن صورة)، وقد تقدم آنفا وحسن الصورة من الجمال .

ويمكن الاستدلال على إثبات صفة الجمال لله بأحاديث الرؤية والنظر إلى وجه الله وما يحدث لأهل الجنة من الكرامة والسور واللذة بذلك، فهذا دليل على

---

[1]() **شرح صحيح مسلم (2/90) .**
[2]() **الفوائد (ص: 186) .**
[3]() **مرقاة المفاتيح (8/3190) .**
[4]() **فيض القدير (2/224) .**

جمال الرب - جل جلالـه - إذ لا يحصـل الإكـرام والتلـذذ بالنظر إلى شيء ليس فيها جمال وبهاء وحسن .

ثانيًا : دليل العقل :

يمكن الاستدلال بالعقـل على إثبـات صـفة الجمـال لله من جهات :

1- أن الجمال هو وصـف كمـال محض ونعت مـدح صرف، فإذا لم يكن الرب موصـوفا بـه أو مسـلوبا منـه ومنتفيا عنه فإنه يلزم من ذلك أن يكون موصوفا بضـده وهو القبح وهذا مما ينزه عنـه الـرب ، لأن القاعـدة في النفي – كما تقـرر آنفـا- : أن نفي الصـفة عن الشـيء يستلزم ثبوت ضدها له .

2- أن الجمــال ممــا اســتقر في العقــول أنــه من صفات الكمال المطلق ولا تعرف العقـول غـير أنـه من نعوت الثناء التي لا قدح فيها بحال، وهو مما يوصـف بـه المخلوقـات على وجـه الكمـال المطلـق والمـدح التـام والثناء الكامل والحسن الشامل، القاعدة في هذا الباب – كما تقرر غير مرة - : أن كل كمال مطلق يوصف بــه المخلوق فإن الخالق أولى به، وهذا هو القياس الأولوي الذي يصح استعماله في حق الخالق في باب الصفات .

3- وهو داخـل فيمـا سـبق أن الإنسـان يشـاهد في الوجـود أشـياء جميلـة ويبصـر في الكـون من مشـاهد الجمال وصوره وأنواعه ما يقف عندها طويلا وما يسلب عقله ويبهر لبه ويمتع بصـره ويقـر عينـه ويلتـذ بـه قلبـه ويستحليه فؤاده، وهذه الأشياء هي أشياء مخلوقة وتلك الصور هي محدثة وهاتيك المشاهد مصـنوعة، فلا يعقـل أن يكون من أعطاه هذه الجمال الفائق والحسن البديع

مفتقر له مسلوبا إياها منتفيا عنه، بل لو كان كذلك لما كانت تلك الأشياء جميلة إذ إن فاقد الشيء لا يعطيه .

4- أن العقول لا تعرف الرب إلا جميلا ، ووصف الجمال في الرب أمر فطري عقلي ، إذ كل من اتخذ شيئاً ربا فإنه لا بد أن يرى في الجمال ويعتقد، وهذا في اعتقاد كل عابد في معبوده وكل متدين في مربوبه، والله سبحانه رب الأرباب فلا بد أن يعتقد من يعبده فيه الجمال ولا بد أن يرد على عقله جمال الرب وكماله وإلا لم يكن ربا إذا كان خاليا من صفة الجمال التي تستلزم اعتقاد الربوبية في أي شيء، وقد ذكر هذه الوجه غير واحد من أهل العلم، قال أبو يعلى – رحمه الله - :" لو لم يوصف بالجمال جاز أن يوصف بضده وهو القبح، ولما لم يجز أن يوصف بضده جاز أن يوصف به، ألا ترى أنا وصفناه بالعلم والقدرة والكلام لأن في نفيها إثبات أضدادها وذلك مستحيل عليه "[1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - [2] :

وهو الجميل على الحقيقة كيف لا وجمال سائر هذه الأكوان

من بعض آثار الجميل فربها أولى وأجدر عند ذي العرفان

وقال – رحمه الله - :" ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود فهو من آثار صنعه"[3] .

---

[1]() **إبطال التأويلات (1/ 465) .**

[2]() النونية (ص : 203) .

[3]() روضة المحبين (ص: 419) .

وقال ابن سعدي – رحمه الله – في شرحه للبيتين :" استدل المصنف بدليل عقلي على جمال الباري، وأن الأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال، وأعطاها الحسن، فهو أولى منها، لأن معطي الجمال أحق بالجمال فكل جمال في الدنيا، والآخرة باطني وظاهري، خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنة من الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كف واحدة من الحور العين إلى الدنيا لطمس ضوء فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإن معطيه - وهو الله - أحق به من المعطي بما لا نسبة بينه وبينهم كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته، وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والجمال، أحق منهم بذلك " [1] .

وقال خليل هراس – رحمه الله - :" فإن جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل؛ فإن واهب الجمال للموجودات لابد أن يكون بالغا من هذا الوصف أعلى الغايات" [2] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" ومعطي الجمال أولى بالجمال " [3] .

---

[1]() توضيح الكافية الشافية (ص117) .
[2]() **شرح النونية** (2/64**)** **.**
[3]() **شرح مسلم (1/318) .**

المبحث الخامس

المخالفون في صفة الجمال والجلال، والرد على شبهاتهم

نفي صـفة الجمـال عن اللـه معتقـد قـديم قـال بـه طوائف من الجهميـة والمعتزلـة جريًـا على أصـلهم في نفي الصفات :

روى عبـد اللـه بن أحمـد عن مهنـا أبـو عبـد اللـه السلمي قـال: " قلت : لعلي بن الجعـد في حـديث أبي ريحانـة عن النـبي ^ : (إن اللـه جميـل يحب الجمـال) فأبى أن يقول: إن الله جميل يحب الجمـال، وقـال إنـه يحب الجمال، قلت: إني أفـزع أن أضـرب على إن اللـه جميل، قال: اسكت فرددته عليه فـأبى أن يقولـه وكـان يحدثه عن حميد بن بهرام " [1] .

وقـال الـتيمي – رحمه الله – حاكيـا قـول من نفى صفة الجمال عن الله وسـماه بأهـل النظـر :" وقـال: لا يجوز أن يوصف الله بـالجميل" [2] .

وقال ابن الجوزي :" وقد فسره القاضـي أبـو يعلى المجسم بما لا يليق بالحق سـبحانه فقـال : غـير ممتنـع وصفه بالجمـال وإن ذلـك صـفة راجعـة إلى الـذات لأن الجمال في معنى الحسن . قال : وقد تقدم قولـه رأيت ربي في أحسن صورة . قلت: وهذا تشبيه محض" [3] .

وقد أوّلوه بصـفة الفعـل أنـه مُجمِـل، أو بالإحسـان، قال ابن فـورك ملخصـا الأقـوال الـتي تـأولوا بهـا صـفة الجمال والشبهة التي دفعتهم إليها :" فإن قيـل فـإذا لم يجز أن يحمل على جمـال الصـورة لإسـتحالة أن يكـون الله تعالى جسما ذا تركيب وهيئة فعلى ماذا تحملونـه ؟ قيل إن أهل اللغة قـد يسـتعملون مثـل هـذا اللفـظ من فعيل على معـنى مفعـل كوصـفنا اللـه جـل ذكـره بأنـه

[1] () **السنة (1/279) .**
[2] () **الحجة في بيان المحجة (2/456) .**
[3] () **دفع شبه التشبيه (ص: 235)** .

حكيم والمراد به محكم لما فعله وكذلك يجـوز أن يقـال الله تعالى جميل بمعنى مجمل وإجمالـه المضـاف إليـه على وجهين : أحدهما : أن يكون يحسن الصور والخلـق أي أنه يحسن خلق مـا يشـاء وهـو هيأتـه وصـورته كمـا يقبح خلــق من يشــاء بتشــويه صــورته وهيأته . الوجــه الثاني : من الأجمال المضـاف إلى اللـه عـز وجـل وهـو بمعــنى الإحســان والفضــل أي وهــو المظهــر النعمــة والفضل والمبدي من يشاء من خلقه برحمتــه وكرامتــه وذلك سائغ عنـد أهـل اللسـان ومتعـارف فيمـا بينهم ألا ترى أنهم يقولـون أجمـل في هـذا الأمـر إذا وصـاه بـأن يأتي فيه بالجميل من الفعـل والمـذهب فيـه واللـه عـز وجل أعلم موصوف بأنـه مجمـل على الـوجهين جميعـا من تحســين الصــور، والإبتــداء بالفضــل والنعمــة فأمــا جمــال الصــورة والهيئــة على الوجــه الــذي يســتجمله الناظرون على ما يسـتجملون من هيـآت الخلـق فمـا لا يليق بالله سبحانه"[1] .

والرد عليهم من وجوه :

1- مخالفة النص :

قـال الـتيمي – رحمه الله - :" ولا وجـه لإنكـار هـذا الاســم أيضــا؛ لأنــه إذا صــح عن النــبي ^ فلا معــنى للمعارضة، وقد صح أنه قال ^ : (إن اللـه جميـل يحب الجمال) ؛ فالوجه إنما هو التسليم والإيمان " [2].

2- مخالفة الظاهر :

[1] () **مشكل الحديث (ص:330-331) .**
[2] () **الحجة في بيان المحجة (2/456)** .

قـــال أبـــو يعلى – رحمه الله - :" ليس في حملـــه ظاهره ما يحيل صـفاته ولا يخرجهـا عمـا تسـتحقه، لأن طريقه الكمال والمدح" [3].

3- مخالفة السياق :

قـال أبـو يعلى – رحمه الله - :" فـإن قيـل: قولـه: (جميل) بمعنى: مجمل من شاء من خلقه، لأن فعيل قد يجيء على معـنى: مفعـل، ومنـه قولنـا: حكيم والمـراد محكم لمـا فعلـه قيـل: هـذا غلـط، لأن الخـبر ورد على سبب، وهو الحث لهم على التجمل في صفاتهم لا على معنى التجميل في غيرهم فكان مقتضى الخبر: إن اللـه جميل في ذاته يجب أن تتجملوا في صفاتكم، فإذا حمل الخبر على فعل التجميـل في الغـير، عـدل بـالخبر عمـا قصد به .

فإن قيل: معنى الجمال ها هنا الإحسان والإفضـــال، فيكون معناه: هو المظهر النعمة والفضل على من شاء من خلقه برحمته قيل: هذا غلط، لأنه قـد ذكـر الجمـال والإحسـان والإفضـال فقـال: " جميـل يحب الجمـال، وجواد يحب الجود، وكـريم يحب الكرمـاء " فـإذا حملنـا الجمال على ذلك حمل اللفظ على التكرار وعلى مـا لا يفيد وجواب آخر: وهو أن نعم الله ظاهرة، فحمل الخبر على هذا يسقط فائدة التخصيص بالجمال " [2].

4- قصر اللفظ على بعض معانيه :

زعمهم أن الجمال هو الإحسـان والتجميـل وغيرهـا فهذه معاني وإن كـانت في نفسـها صـحيحة ويمكن أن يحمل عليها اللفظ، إلا أن اللفـظ ليس مقتصـر عليهـا ، وقصـر اللفـظ عليهـا تحكّم، وحمـل اللفـظ على بعض

[3]() **إبطال التأويلات (1/ 465) .**

[2]() **المصدر السابق .**

معانيه وتخصيصه به وقصره عليها من غير دليل منتهض هوى وضلالة .

5- اللوازم الباطلة :

فيلزم من إنكار صفة الجمال أن يكون إما موصوفًا بضده وهو القبح أو ليس موصوفًا لا بجمال ولا بضده ، والأول يستحيل أن يكون الرب موصوف بالقبح وهذا منتفٍ بالعقل قبل النقل ، والثاني وهو ألا يكون موصوفًا بأحدهما فهذا –أيضا- قدح في الرب لأن عدم الوصف بأحدهما يكون لعدم القابلية فيكون كالجماد وعليه فكلا اللازمين باطل فيه نقص ينزه عنه الرب لأن الشيء إما أن يوصف بالجمال وإما أن يوصف بضده وإما ألا يوصف بأحدهما لعدم القابلية فتقرر من ذلك وصف الرب بالجمال .

قال أبو يعلى – رحمه الله - :" لو لم يوصف بالجمال جاز أن يوصف بضده وهو القبح، ولما لم يجز أن يوصف بضده جاز أن يوصف به" [1].

---

[1]() **إبطال التأويلات (1/ 465) .**

الفصل الخامس

صفة النور لله عز وجل

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى صفة النور .

المبحث الثاني : علاقة صفة النور بصفة الوجه .

المبحث الثالث : عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة النور .

المبحث الرابع : الأدلة على إثبات صفة النور لله عز وجل .

المبحث الخامس : المخالفون في صفة النور ، والرد على شبهاتهم .

المبحث الأول

معنى صفة النور

الكلام على معنى صفة النور من جهتين :

الجهة الأولى : معنى النور في اللغة :

النـور من الألفـاظ الـتي لا يمكن حصـرها بتعريـف جامع مانع على غرار ما يصـنعه المتكلمـون والمناطقـة في التعقيد والتكلّـف في التعريـف، فـالنور من الألفـاظ التي تُعرف معانيها بالمتبـادر إلى الـذهن عنـد إطلاقهـا، وعليـه فلا داعي للتنطـع في تطلب تعريـف جـامع وحـد معتبر، وتعريف أهل اللغة لـه إنمـا هي بألفـاظ متقاربـة وكلمـات مترادفـة، وممـا يجـدر التنبيـه إليـه أن بعض الألفاظ يكون الاكتفـاء فيهـا باللفـظ عن تطلّب معانيهـا أبلغ في الدلالة على المعنى من التكلف في بيانـه، كمـا قيل في تعريف الحب : إن الحب هـو الحب، وقـد ذكـر ابن القيم – رحمــه اللــه - في مــدارج الســالكين في تعريف المحبة حدوداً كثـيرة وكلهـا لم تسـلم عنـده من المآخـذ والإيـرادات ولـذلك قـال في تعريـف المحبـة :" حـدها وجودهـا ولا توصـف المحبـة بوصـف أظهـر من المحبة " [1]، بل من الأعيان أشياء لا يمكن تفسـيرها إلا بأسماءها ، كما قيل :

فظل يجهد أياما قريحته   وفسر الماء بعد الجهد بالماء [2]

وأما ما ورد في اللغة في معـنى النـور فـإن أكـثر أهـل اللغـة يعرِّفـون النـور بالضـوء أو الضـياء، قـال الخليل – رحمه الله - :" النور: الضياء" [3] .

---

[1]() مدراج السالكين (3/ 9) .

[2]() انظر البيت في خزانة الأدب (1/400) ونُسب الـبيت إلى ابن الذروي .

[3]() العين (8/275) ، وانظــر: تهــذيب اللغــة (15/166)ـ ، الصحاح (2/838) .

وقال ابن فارس – رحمه الله - :" النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات. منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة " [1].

ومنهم من عرفه بأثره أو لازمه بالتوهج والشعاع والسطوع على الأسطح، قال ابن سيده - رحمه الله-:"النور الضوء أيا كان، وقيل: هو شعاعه وسطوعه"[2].

ومنهم من عرّفه بضده وهي الظلمة وهو من التفسير بالمقابل ، قال ابن السكيت – رحمه الله - :" النور: ضد الظلمة " [3] .

ومنهم من عرّفه بما تدركه العيون والألحاظ وما يحصل منه للإبصار، قال الراغب -رحمه الله-: " النور: الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار" [4] .

وقال الجرجاني -رحمه الله- :" النور : كيفية تدركها الباصرة أولًا وبواسطتها سائر المبصرات" [5] .

وهناك معنى لطيف للنور ذكره الثعلبي – رحمه الله – فقال :" وقال بعض أهل المعاني: أصل النور هو التبرئة والتصفية، يقال: امرأة نوار ونساء نوار إذا كن متعريات من الريبة والفحشاء، قال الشاعر :

---

[1]() مقاييس اللغة (5/368) .

[2]() المحكم (10/318-319) .

[3]() انظر: تهذيب اللغة (15/169) .

[4]() مفردات القرآن (ص: 828) .

[5]() التعريفات (ص: 246) .

نوار في صواحبها نوار   كمـا فاجـاك سـرب أو صوار

فمعنى النور هو المنزه من كل عيب "[1] .

والجمـــــع أنـــــوار ونـــــيران وحُكي عن ثعلب – رحمه الله - [2] .

وهناك فرق بين النور والضياء وهو أن الضياء أشد وأقوى، قال أبو هلال العسكري – رحمه الله - :" وقد يفـرق بينهمـا بـأن الضـوء: مـا كـان من ذات الشـئ المضئ، والنور: ما كان مستفادا من غيره ..."[3].

وقال ابن حجر الهيتمي – رحمـه اللـه - :" الضـياء هـو أعظم وأبلـغ من النـور لأنـه يسـتدعي سـطوعا ولمعانا مفرطـا بخلاف النـور فلـذا اختصـت الشـمس بالضياء والقمر بالنور" [4].

كمـا أن النـور عرضـي مكتسـب والضـياء أصـلي ذاتي، جاء في المعجم الوسيط :" الضوء: النور وهمـا مترادفان أو الضوء أقوى وأسطع من النـور أو الضـوء لما بالذات كضوء الشمس والنار والنور لمـا بـالعرض والاكتساب من جسم آخر كنور القمر"[5] .

وقد يستأنس لهذا بقوله تعالى : {ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ } [يونس : ٥]، وقولـه تعـالى : ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ[نوح:١٦]"[6].

---

[1] () تفسير الثعلبي (7/100)، والبيت لم أقف على قائله .

[2] () انظـــر: المحكم (10/319)، القـــاموس المحيـــط (ص: 488) .

[3] () الفروق اللغوية (ص: 312) .

[4] () الفتاوى الحديثية (ص: 183) .

[5] () المعجم الوسـيط (ص: 546) ، وانظـر : تـاج العـروس (14/300-301) .

[6] () انظر : الكشاف (2/314)، (4/621) .

ولكن النور أشرف وألطف من الضياء ولذلك كان وصفًا للرب وللكتاب وللنبي ^ وللدين .

قال ابن عطية – رحمه اللـه – في قولـه تعـالى : {ۋ ۋ ۆ ۆ ۈ ۈ }:" وهذه الآية تقتضي أن الضياء أعظم من النــور وأبهى بحســب الشــمس والقمــر، ويلحق ها هنا اعتراض وهو أنا وجدنا الله تعـالى شـبه هداه ولطفه بخلقه بالنور فقال الله : نـور السـماوات والأرض ، وهذا يقتضـي أن النـور أعظم هـذه الأشـياء وأبلغهـا في الشـروق وإلا فلم تـرك التشـبيه إلا على الذي هو الضـياء وعـدل إلى الأقـل الـذي هـو النـور ؟ فالجواب عن هذا والانفصال: أن تقول إن لفظة النور أحكم وأبلغ في قوله: ﮋ ﮪ ﮫ ﮊ [النـور: 35] ، وذلك أنه تعالى شبه هداه ولطفـه الـذي نصـبه لقـوم يهتـدون وآخـرين يضـلون معـه بـالنور الـذي هـو أبـدا موجـود في الليـل وأثنـاء الظلام، ولـو شـبهه بالضـياء لــوجب أن لا يضــل أحــد إذ كــان الهــدى يكــون مثــل الشمس الـتي لا تبقى معهـا ظلمـة، فمعـنى الآيـة أن الله تعالى قد جعل هداه في الكفر كـالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل آخرون، ولو جعله كالضياء لــوجب أن لا يضل أحد وبقي الضياء على هـذا الانفصـال أبلـغ في الشروق كما اقتضت آيتنا هذه والله عز وجـل هـو ضياء السماوات والأرض ونورها وقيومها، ويحتمـل أن يعترض هذا الانفصال والله المستعان" [1] .

الجهة الثانية : معنى النور صفة لله - عــز وجل - :

تقرر أن النور مما يكون معناه مستقرًا في الذهن ومعهودًا من الخطـاب ومتبـادرًا إلى معقـول السـامع،

---

[1]() تفسير ابن عطية (3/105) .

فلا يُتكلـف إذًا في حـده وتعريفـه بالحـدود المنطقيـة والتعـاريف الكلاميـة، وهـذا المعـنى القـائم بالعقـل والمتبــادر إلى الــذهن هــو المعــنى الكلي والقــدر المشترك الذي يُفهم به معنى النور عند كل موصـوف به، وهذا القدر المشترك من المعنى هـو الـذي يظهـر بـه معـنى النـور عنـد إضـافته إلى اللـه، والمـراد بـه مخالفة الأنوار الموجودة والمخلوقة، فنور اللـه صـفة له كما هي الأنوار صفة لمـا توصـف بـه، لكن نـوره – سبحانه – مختلـف عنهـا بمـا يليـق بـه، فيعـرّف النـور بـالمعنى الكلي العـام المشـترك عنـد الإطلاق، وهـو أصل قيام النـور وأصـل الاتصـاف والوجـود ، ويُعـرف المعنى الإضافي الخاص المفرد بما استقر في العقـل من مخالفة الخالق للمخلوق، ولـولا هـذا القـدر لكـان الأمر تفويضًا والشأن تجهيلًا .

قال الأشعري – رحمه الله - فيمـا نقلـه عنـه ابن فورك – رحمه الله - : "إن سـئل سـائل عن اللـه عـز وجل أنور هو قيل لـه كلامـك يحتمـل وجهين: إن كنت تريد أنه نور يتجزأ تجـوز عليـه الزيـادة والنقصـان فلا، وهذه صفة النور المخلـوق، وإن كنت تريـد معـنى مـا قاله سبحانه وتعالى: ﮋ ـ ﮪ ﮫ ﮬﮊ [النور: ٣٥]، فالله عز وجل نور السموات والأرض على مـا قالـه، قـال : فـإن قـال : فمـا معـنى قولـك : نـور ؟ قيـل لـه : قـد أخبرناك مـا معـنى النـور المخلـوق ومـا معـنى النـور الخالق وهو الله سبحانه الذي ليس كمثلـه شـيء .... ومعناه في قولنا: إن اللـه نـور نثبت للـه تعـالى اسـم النور على ما ورد به كتابه مما يسمى به عنــدنا فنحن

متبعون لما أخبرنا في كتابه فإن جاز لكم أن يكون شيء لا كالأشياء جاز أن نقول نور لا كالأنوار" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – عن وصف الله بالنور :" إنه نور فإنه الوصف الذي وصف الله به نفسه في كتابه على جهة ما يوصف الشيء بالصفة التي هي ذاته ..... وبهذا الوصف وصفه النبي ^ في الحديث الثابت عنه ..." [2] .

وقال العيني – رحمه الله - :" وسمى نفسه نورا اختص به من إشراق الجلال وسبحات العظمة التي تضمحل الأنوار دونها وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق فيه لغيره بل هو المستحق له المدعو به " [3] .

وقال ابن باز – رحمه الله - :" وهذا النور العظيم وصف له سبحانه وليس مخلوقا بل هو صفة من صفاته كسمعه وبصره ويده وقدمه وغير ذلك من صفاته العظيمة سبحانه وتعالى. وهذا هو الحق الذي درج عليه أهل السنة والجماعة " [4] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – مبينًا أهمية القدر المشترك في بيان نوارنية الرب واتصافه بالنور على ما يليق به ومخالفته للمخلوقات :" لولا القدر المشترك لما كان في الكلام فائدة ثم القدر المميز يحصل بالإضافة فيعلم أنه نور ليس كالأنوار موجود ليس كالموجودين حي لا كالأحياء وهذا الجواب هو جواب أهل التحقيق من المثبتين الذين ينفون علم

---

[1] () انظر : بيان تلبيس الجهمية (5/499-501)، **مختصر الصواعق (ص: 425) ط/ دار الحديث.**

[2] ()درء التعارض (10/ 268-269) .

[3] () شرح سنن أبي داود (3/379) .

[4] () مجموع فتاوى ابن باز (6/54) .

العباد بماهيته وكيفيته ويقولون لا تجـرى مـا هيتـه في مقال ولا تخطر كيفيته ببال ويقولون الاسـتواء معلـوم والكيـف مجهـول ويقولـون حجب الخلـق عن معرفـة ماهيته ونحو ذلك"[1] .

ووصف الله عز وجل بالنور لا يمنـع من أن تكـون حقيقته نورا بل هذا أقـرب - واللـه أعلم – في معـنى السياق، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فإذا قيل هـو نور لم يمنع هذا أن تكون حقيقته نورا كما إذا قيل هو وحي أو عـالم أو قـادر أو موجـود لكن ليس هـو مثـل شيء من الأنوار المخلوقة كمـا أنـه ليس مثـل شـيء من الأحيـــاء العـــالمين المخلـــوقين ولا شـــيء من الموجودات المخلوقة " [2] .

وقال ابن سعدي – رحمه الله - :" أنه تعالى بذاته نور" [3] .

ووصــف اللــه بــالنور هــو أنســب الأوصــاف لــه لمعرفته – جلال جلاله وأجل الأمثلة في التعريـف بـه ولذلك ضرب به مثالا لنفسه في كتابه، قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :"فينبغي أن يعلم أن هـذا المثـال هـو شديد المناسبة للخـالق سـبحانه لأنـه يجتمـع فيـه أنـه محسوس تعجز الأبصار عن إدراكه وكذلك الأفهام مـع أنــه ليس بجســم والموجــود عنــد الجمهــور إنمــا هــو المحسـوس والمعـدوم عنـدهم هـو غـير المحسـوس والنـور لمـا كـان هـو أشـرف المحسوسـات وجب أن يمثل لهم به أشرف الموجودات" [4] .

---

[1]() المصدر السابق (10/276-277) .
[2]() المصدر السابق .
[3]() تفسير ابن سعدي (ص: 568) .
[4]() المصدر السابق (10/ 268-269)

كما أنه ينبغي التنبه إلى أن تسمية الله -عز وجل- بالنور ووصفه به لا يقتضي التشبيه بالأنوار المخلوقة .

قال ابن خزيمة – رحمه اللـه - :" رادا على بعض من ظن إطلاق النور مستلزما لتشبيه الله بخلقه :" ... ما الذي تنكر أن يكون لله عز وجل اسم يسمي الله بذلك الاسم بعض خلقه؟ فقد وجدنا الله قد سمى بعض خلقه بأسماء هي له أسامي... وكل من فهم عن الله خطابه يعلم أن هذه الأسامي التي هي لله تعالى أسامي، بين الله ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه ^ مما قد أوقع تلك الأسامي على بعض المخلوقين ليس على معنى تشبيه المخلوق بالخالق؛ لأن الأسامي قد تتفق وتختلف المعاني؛ فالنور وإن كان اسماً لله فقد يقع اسم النور على بعض المخلوقين، فليس معنى النور الذي هو اسم الله في المعنى مثل النور الذي هو خلق لله، قال الله جل وعلا: ژ [النور: ٣٥] ، واعلم أيضاً أن لأهل الجنة نوراً يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، وقد أوقع الله اسم النور على معان"[1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فإذا قيل هو نور لم يمنع هذا أن تكون حقيقته نورا كما إذا قيل هو وحي أو عالم أو قادر أو موجود لكن ليس هو مثل شيء من الأنوار المخلوقة كما أنه ليس مثل شيء من الأحياء العالمين المخلوقين ولا شيء من الموجودات المخلوقة"[2] .

---

[1]() التوحيد (1/69) .

[2]() درء التعارض (10/276-277) .

وقال العيني – رحمه الله - :" ونقول في بيان ما أشير إليه: إن الله سبحانه سمى القمر نوراً وسمى النبي- عليه السلام- نورا وهما مخلوقان، وبينهما مباينة ظاهرة في المعنى، فتسمية القمر نورا للضوء المنتشر منه في الأبصار، وتسمية النبي- عليه السلام- به للدلالات الواضحة التي لاحت منه للبصائر، وسمى القرآن لمعانيه التي تخرج الناس من ظلمات الكفر والجهالة، وسمى نفسه نورا اختص به " [1] .

وصفة النور من حيث أقسام الصفات على أنواع :

- فهي من حيث الثبوت والنفي صفة ثبوتية إذ إنها من باب الكمالات التي يجب إثباتها لله لا من باب السلوب التي هو نقائص ينزه الله عنها .

- من حيث تعلقها بالمشيئة وانفكاكها عن الذات أو عدمه صفة ذاتية لا تنفك عنه إذا يلزم من انفكاكه عدمها وهي الظلمة إما للنقص أم لعد القابلية، وهي كذلك صفة فعلية بأنه – سبحانه - منوّر خلقه وجاعل النور فيهم كما قيل في قوله: ﮋ ـ هـ هـ هـ ﮊ، أي: منوّرهما .

- وهي من حيث الدليل الدل عليها صفة خبرية لورد السمع بها .

وينقسم النور المضاف إلى الله أنواع وذلك باعتبارات عدة :

أ- باعتبار إضافته إلى الله :

والنور المضاف إلى الله قسمان :

---

[1] شرح سنن أبي داود (3/379) .

1- نور مضاف إليه من باب إضافة الصفة إلى الموصوف ، وهذا نور أزلي إلهي غير مخلوق .

2- نور مضاف إليه من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، وهذا نور مخلوق محدث ، وإضافته إليه للتشريف إلى للتمليك .

قال ابن القيم – رحمه الله - :

" والنور ذو نوعين مخلوق ووصف ما هما والله متحدان " [1]

وقال – رحمه الله - :" والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله" [2]

وقال ابن باز – رحمه الله - :" والنور نوران : نور مخلوق : وهو ما يوجد في الدنيا والآخرة وفي الجنة وبين الناس الآن من نور القمر والشمس والنجوم. وهكذا نور الكهرباء والنار كله مخلوق وهو من خلقه سبحانه وتعالى . أما النور الثاني : فهو غير مخلوق بل هو من صفاته سبحانه وتعالى. والله سبحانه وبحمده بجميع صفاته هو الخالق وما سواه مخلوق " [3] .

ب- أقسام النور باعتباره من صفات لله :

النور الذي يوصف به الله عز وجل يكون وصفه به من جهتين :

1- نور عام : هو نور ذاته : وهو الذي تُفسر به الأدلة المطلقة في وصف الله – عز وجل– بالنور

---

[1] () النونية (ص: 212) .
[2] () اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: 10) .
[3] () مجموع فتاوى ابن باز (6/54) .

كقوله تعالى : (الله نـور السـماوات والأرض)، وقولـه ^ : (أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن) .

2- نور خاص : هو نور وجهه وهو الـذي تفسـر بـه الأدلة المقيدة بوصف النور لوجه الله الكريم، ولــذلك يذكر نور صفة للوجه مستقلا في سياقاته.

قال ابن القيم – رحمه الله - :" وتارة يضـاف إلى وجهه، وتارة يضاف إلى ذاته، فالأول إضافته كقوله: " أعوذ بنور وجهك " وقولـه: " نـور السـماوات والأرض من نور وجهه "، والثاني إضـافته إلى ذاتـه كقولـه: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ [الزمر: 69]" [1].

وقال ابن بـاز – رحمـه اللـه - :" فنـور وجهـه عـز وجل، ونور ذاته سبحانه وتعالى، كلاهما غـير مخلـوق، بل هما صفة من صفاته جل وعلا" [2].

ج- أقسـام النـور باعتبـاره من مخلوقـات لله :

وهذا ينقسم – أيضا – باعتبارين :

قال ابن القيم – رحمه الله - :

" وكـذلك المخلـوق ذو نـوعين محـــ ـــسوس ومعقول هما شيئان " [3]

ولعـل ابن القيم – رحمـه اللـه - في هـذا الـبيت أجمل الاعتبارين ، وإليكهما بالتفصيل :

1- باعتبـار نوعيـة ذاتـه وحقيقتـه، فينقسـم إلى قسمين :

- أعيان .

---

[1] () مختصر الصواعق (ص: 423) .
[2] () مجموع فتاوى ابن باز (6/54) .
[3] () النونية (ص: 212) .

- أعراض .

قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" النـور المخلـوق محسوس لا يحتاج إلى بيان كيفية لكنه نوعان: أعيان، وأعراض .

فالأعيـان : هـو نفس جـرم النـار حيث كـانت نـور السـراج والمصـباح الـذي في الزجاجـة وغـيره، وهي النور الذي ضرب الله به المثل، ومثل القمر فإن اللـه سماه نورًا فقال: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ [يونس: ٥] ولا ريب أن النار جسم لطيف شفاف .

وأعراض : مثل ما يقع من شعاع الشمس والقمر والنار على الأجسام الصـقيلة وغيرهـا، فـإن المصـباح إذا كـان في الـبيت أضـاء جـوانب الـبيت فـذلك النـور والشـعاع الواقـع على الجـدر والسـقف والأرض هـو عرض وهو كيفية قائمـة بالجسـم . وقـد يقـال : ليس الصفة القائمـة بالنـار والقمـر ونحوهمـا نـورا فيكـون الاسم على الجوهر تارة وعلى صفة أخرى " [1] .

2- باعتبار الموصوف به وهذا على قسمين :

أ- نور حسـي حقيقي : وهـو مـا تحس بـه العيـون وتـراه الألحـاظ من أنـوار المخلوقـات الـتي هي منـه نوره الذي أنارها به سبحانه وتعالى .

ب- نور معنوي حكمي : وهو ما تشعر به القلـوب من البيان والهدى والانشراح والفسحة وهـذا هـو نـور دينه وكتابه ووحيه المسـتمد من نـوره ، وهـذا المـراد عند وصف ذلك بالنور .

قال ابن سعدي – رحمه اللـه - :" ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ [النور: ٣٥] الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعـالى بذاتـه

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/383) .

نـور، وحجابـه - الـذي لـولا لطفـه، لأحـرقت سـبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه- نور، وبه اسـتنار العرش، والكرسي، والشـمس، والقمـر، والنـور، وبـه استنارت الجنة .

وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نــور، وشـرعه نـور، والإيمـان والمعرفـة في قلـوب رسـله وعباده المؤمـنين نـور. فلـولا نـوره تعـالى، لـتراكمت الظلمات، ولهذا: كل محـل، يفقـد نـوره فثم الظلمـة والحصر " [1] .

---

[1] () تفسير ابن سعدي (ص: 568) .

المبحث الثاني

علاقة صفة النور بصفة الوجه

العلاقة بين صفة النور وصفة الوجه لله عـز وجـل واضحة وبيِّنة وتتجلى من عدة أوجه وإليك بعضها :

1- أن صـفة الوجـه للـه - عـز وجـل - ذُكـرت في كثـير من النصـوص المثبتـة لهـا مقرونـة بصـفة النـور صـفات الوجـه كمـا في قولـه تعـالى : ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮊ [الرحمن: ٢٧]، والجلال من معانيـه - كمـا تقـدم- هـو النور والبهاء .

وقال ^ : (.... لأحرقات سبحات وجهـه مـا انتهى إليه بصره ...) ، والسبحات –كما هو معلوم- هي النور والبهـاء السـناء والحسـن، قـال عثمـان بن سـعيد – رحمه الله - :" فأي نور لوجه الخلـق حـتى تحرقهـا النار منهم " [1] .

2- أن صـفة النـور هي من أخص صـفات وجـه الخالق الكريم، ولقد وُصف وجـه الـرب -جـل جلالـه- بصفات كثيرة إلا أن أكثرها ورودًا وتعلقًا به هي صـفة النور .

3- أن النور في الوجـه من صـفات الكمـال الـتي يوصف بها، وهذا من المستقر عقلا وعرفا، بل هو من أبلـغ مـا توصـف الوجـوه بـه من الحسـن والكمـال والبهاء، وهو مما تُمدح به الوجوه كما هو معروف عند أهل المديح ومنه قول الشاعر :

مساميح الفعال ذوو أناة   مراجيح وأوجههم وِضاء [2]

فإذا كان هذا في وجـه المخلـوقين فوجـه الخـالق الكريم أولى وأحرى بهذا النـور والبهـاء والجلال قـال

[1] () نقض عثمان بن سعيد (2/752) .

[2] () انظـر الـبيت في أمـالي المرتضـى (1/397)، ولم أقـف على قائله وروي : مساميح الأكف .

عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" هو أحسن الوجــوه، وأجمل الوجوه وأنور الوجوه، الموصـوف بـذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه" [1] .

4- أن غالب من ذكر صفة الوجه وأثبتهـا للـه عـز وجل ذكر معها في صفة النـور من بـاب ذكـر الشـيء وذكر أخص صفات وأولى لوازمه أكبر خصائصه، وهذا مما يستأنس به ولا يعوّل عليه في التقرير العلمي .

قال ابن أبي زمنين – رحمه اللـه - :" فهـو تبـارك وتعالى نور السماوات والأرض، كمـا أخـبر عن نفسـه وله وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه"[2].

5- أن صفة النور منها ما هو عام يراد به نور ذاتـه ، ومنها مـا خـاص يـراد بـه نـور وجهـه وهـذا مسـتقل بالذكر مفرود بـالإيراد ومخصـوص بـالتقرير، قـال ابن باز – رحمه الله - :" فنور وجهه عز وجـل، ونـور ذاتـه سبحانه وتعالى، كلاهما غير مخلوق، بل هما صفة من صفاته جل وعلا" [3].

فذكر صفة النور مع صفة الوجه ذكر للشـيء مـع صفته التي ورد في الشرع مقرونا بها .

---

[1]() المصدر السابق (2/709) .
[2]() أصول السنة (ص: 81) .
[3]() مجموع فتاوى ابن باز (6/54) .

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة النور لله – عز وجل -

عقيدة أهل السنة والجماعة أن النـور صـفة ثابتـة لله – عز وجـل – على مـا يليـق بجلالـه، والنقـول عن أئمة أهل السنة من المتقدمين والمتأخرين متظــافرة ومتوافرة على إثبـات صـفة النـور للـه – عـز وجـل – وإليك جملة منها :

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه - :" إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السـماوات والأرض من نور وجهه" [1].

وقال أحمد بن حنبل – رحمه الله -:" ولا نقول إنه قد كان ولا نـور لـه حـتى خلـق لنفسـه نـورًا ... ولكن نقول: لم يزل بقدرته ونوره" [2].

وقــال عثمــان بن سـعيد – رحمــه اللــه - :" رب عظيم، وملــك كبـير، نــور السـموات والأرض، وإلــه السموات والأرض، على عـرش مخلـوق عظيم، فـوق السماء السابعة دون مـا سـواها من الأمـاكن، من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه " [3].

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" وربنا جــل وعلا النور" [4].

---

[1]() المعجم الكبير/ ح:8886 . وهو جزء من أثر طويـل، قـال البيهقي :" وقال: هذا موقوف وراويه غير معروف" الأسـماء والصـفات (2/111) . وقـال الهيثمي: "رواه الطـبراني في الكبير وفيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم: مجهول وذكره ابن حبـان في الثقـات، وعبـد اللـه بن مكـرز أو عبيـد اللـه على الشـك لم أجـد من ذكـره" المجمـع (1/ـ 85)، وصـححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (6/391) .

[2]() الرد على الجهمية (ص: 139-140) .

[3]() نقض عثمان بن سعيد (1/441-442) .

[4]() التوحيد (1/69) .

وقال الأشعري – رحمه الله - :" وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء ... وأنه نور كما قال تعالى:ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮊ [النور: 35] " [1].

وقال ابن بطة – رحمه الله – مبوِّبًا :" ذكر خبر آخر يدل على نور الجنان من نور وجه الله عز وجل " ثم ذكر أثر ابن مسعود – رضي الله عنه- وما يؤيده من الأدلة [2].

قال ابن أبي زمنين – رحمه الله - :" فهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض، كما أخبر عن نفسه ...... " [3].

وقال ابن منده – رحمه الله - :" ومن أسماء الله عز وجل: النور ... قال الله عز وجل: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮊ [النور: ٣٥] ، ... وفي حديث أبي هريرة، عن النبي ^ أنه ذكر أسماء الله وفيه النور ... "[4].

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" النور من صفات ذاته" [5].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" ... النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمى الله نور السماوات والأرض، وقد أخبر النص أن الله نور ..." [6].

وقال ابن القيم – رحمه الله - [7] :

---

[1]() مقالات الإسلاميين (ص: 168) .
[2]() الرد على الجهمية لابن بطة (ص: 232) .
[3]() أصول السنة (ص: 60-61) .
[4]() التوحيد (2/194) .
[5]() إبطال التأويلات (1/366) .
[6]() مجموع الفتاوى (6/386) .
[7]() النونية (ص: 212) .

"والنور من أسمائه أيضا ومن أوصافه سبحان ذي البرهان" [1]

وقال العيني – رحمه الله - :" قد ثبت أن الله تعالى سمى نفسه النور بالكتاب والسُّنَة، وقد ورد في الكتاب على صفة الإضافة، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو ذر من غير إضافة، وذلك قوله: (نور أنى أراه) حين سأله أبو ذر: "هل رأيت ربك؟ "، وقد أحصى أهل الإسلام النور في جملة الأسماء الحسنى ..." [2].

وقال ابن سعدي – رحمه الله - :" ومن أسمائه الحسنى النور فالنور وصفه العظيم، وأسماؤه حسنى " [3].

وقال محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله - :" وُصف الله بأنه نور ومن أسمائه تعالى: النور " [4].

وقال خليل هراس – رحمه الله - :" ومن أسمائه سبحانه النور، وهو أيضا صفة من صفاته، فيقال: الله نور، فيكون اسما مخبرا به على تأويله بالمشتق، ويقال: ذو نور، فيكون صفة " [5].

وقال ابن باز – رحمه الله - :" وهذا النور العظيم وصف له سبحانه وليس مخلوقا بل هو صفة من صفاته كسمعه وبصره ويده وقدمه وغير ذلك من

---

[1]() النونية (ص: 212) .
[2]() شرح سنن أبي داود (3/380) .
[3]() توضيح الكافية الشافية (ص:125) .
[4]() تفسير سورة النور (ص: 138) جمعه الدكتور عبد الله قادري، نقلا عن جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف (1/309) .
[5]() شرح النونية (2/112) .

صفاته العظيمة سبحانه وتعالى. وهذا هو الحـق الـذي درج عليه أهل السنة والجماعة"[1].

وقال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه – في قولـه ^ : (سـبعة يظلهم اللـه في ظلـه) :" وليس المـراد ظـل نفسه جل وعلا؛ لأن اللـه نـور السـموات والأرض، ولا يمكن أن يكـــون اللـــه ظلاً من الشـــمس، فتكـــون الشمس فوقه وهو بينهـا وبين الخلـق، ومن فهم هـذا الفهم فهو بليد أبلد من الحمار؛ لأنه لا يمكن أن يكون الله عز وجـل تحت شـيء من مخلوقاتـه، فهـو العلي الأعلى، ثم هو نور السموات والأرض، قال النبي عليه الصلاة والسلام : (حجابه) يعني: حجاب الله النور (لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) يعني : لو كشف هذا الحجـاب ، والحجب أيضـاً من نور، لكنهـا نـور دون نـور البـارئ عـز وجـل، (لـو كشف الله هـذا النـور لأحـرقت سـبحات وجهـه) أي : بهاؤه وعظمته ونوره، ما انتهى إليه بصـره من خلقـه، وبصره ينتهي إلى كل شيء "[2].

---

[1]() مجموع فتاوى ابن باز (6/54) .
[2]() شرح رياض الصالحين (3/347) .

المبحث الرابع

الأدلة على إثبات صفة النور لله عز وجل

دل على صفة النور لله – عز وجل- دليل الكتـاب، والسنة، والعقل وإليـك تلـك الأدلـة مرتبـة حسـب مـا يتسير إيراده :

أولًا : دليل الكتاب :

دل القرآن على ثبوت صفة النور لله – عز وجل - ونص عليها في غـير مـا موضـع، قـال ابن أبي زمـنين – رحمه الله - :" فهـو تبـارك وتعـالى نـور السـماوات والأرض، كما أخبر عن نفسه ....ـ " [1].

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه – عن وصـف اللـه بالنور :" فإنه الوصف الذي وصف اللـه بـه نفسـه في كتابه " [2].

وإليك جملة من الآيات التي تدل على ثبـوت هـذه الصفة الله :

1- قال تعالى : ﮋ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﮊ [الزمر: ٦٩] :

وهذه أصـرح آيـة في إثبـات النـور للـه عـز وجـل ولذلك جُلّ المفسرين على إثباته في هذه الآيـة، قـال الثعلـبي – رحمـه اللـه - :" أكـثر المفسـرين: بضـوء ربها"[3]، وإليك جملة من أقوال في ذلك :

قـال قتـادة – رحمـه اللـه - في هـذه الآيـة: "فمـا يتضارون في نوره إلا كما يتضـارون في الشـمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه" [4] .

وقـال أحمـد بن حنبـل – رحمـه اللـه – في هـذه الآية :" فقد أخبر الله -جل ثناؤه- أن له نورًا"[5].

---

[1]() أصول السنة (ص: 60 – 61) .
[2]() درء التعارض (10/ 268) .
[3]() تفسير الثعلبي (8/256) .
[4]() تفسير الطبري (21/335)
[5]() الرد على الجهمية والزنادقة (ص: 171) .

وقال الطبري - رحمه الله - عند هذه الآية: "فأضاءت الأرض بنور ربها"[1] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" النور من صفات ذاته، ومنه قوله تعالى: ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ [الزمر: ٦٩]"[2].

وقال السمعاني – رحمه الله - :" أي: بنور خالقها ومالكها "[3].

وقال البغوي – رحمه الله - :"قوله عز وجل: ﰡ ﰢ ﰣ : أضاءت ﰤ ﰥ ﰦ : بنور خالقها، وذلك حين يتجلى ـ الرب ـ لفصل القضاء بين خلقه فما يتضادُّون في نوره، كما لا يتضادُّون في الشمس في اليوم الصحو"[4].

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في الآية : " فقد أخبر أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره" [5].

وقال ابن القيم – رحمه الله - في الآية: " فأخبر أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره وهو نوره الذي هو نوره فإنه ــ سبحانه ــ يأتي لفصل القضاء بين عباده وينصب كرسيه بالأرض فإذا جاء الله ــ تعالى ـ أشرقت الأرض وحق لها أن تشرق بنوره وعند المعطلة لا يأتي ولا يجيء ولا له نور تشرق به الأرض" [6].

---

[1]() تفسير الطبري (21/335)
[2]() إبطال التأويلات (1/366) .
[3]() تفسير السمعاني (4/481) .
[4]() تفسير البغوي (7/132) .
[5]() مجموع الفتاوى (6/392)
[6]() مختصر الصواعق (ص: 423) .

وقال – رحمه الله - :" إضافة النور إلى الله - تعالى- على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله .

فالأول: كقوله - عز وجل -: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ [الزمر: ٦٩] فهذا يكون يوم القيامة، تشرق بنوره - تعالى- إذا جاء لفصل القضاء بين عباده، وفي الأثر الآخر أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات فأخبر أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره" [1].

وقال الشوكاني – رحمه الله – في الآية :" ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي، فإن الله ـ سبحانه ـ هو نور السموات والأرض" [2].

وقال الألوسي – رحمه الله - :" ولعل الأوفق بما يشعر به كثير من الأخبار أن قوله سبحانه: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ [الزمر: ٦٩] إشارة إلى تجليه عز وجل لفصل القضاء وقد يعبر عنه بالإتيان، ... ولم يتأول ذلك السلف بل أثبتوه له سبحانه كالنزول على الوجه الذي أثبته عز وجل لنفسه، ولا يبعد أن يكون هذا النور هو النور الوارد في الحديث الصحيح: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور) ويقال فيه كالحجاب نحو ما قال السلف في سائر المتشابهات "[3]، ولا يسلم له وصف الصفات بالمتشابهات .

---

[1]() اجتماع الجيوش الإسلامية (10- 11) .
[2]() تفسير الشوكاني (4/545-546) .
[3]() تفسير الألوسي (12/284-285) .

وقال الأمين الشنقيطي -رحمه الله- :" وصف الله بأنه نور. ومما يدلّ على وصفه به قوله تعالى:ﮋﭑﭒﭓﮊ[الزمر:٦٩]"[1].

2- قال تعالى : ﮋ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ... ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ... ﯼ ﯽ ﯾ ﮊ[النور: ٣٥] :

وهذه الآية من الآيات المشكلة المعنى عند طائفة من أهل العلم، ولذلك كثرت فيه الأقوال وأطال العلماء النفس في تفسيرها كما هو معروف في مظانه، وكثير من المتكلمين وأكثرهم على تأويلها، وإليك جملة من الأقوال في إثبات صفة النور لله من الآية :

قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - في هذه الآية : "فبدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور من آمن به" [2].

وقال السدي في الآية : "فبنوره أضاءت السموات والأرض" [3].

وقال الأشعري – رحمه الله - :" قال الله تعالى : ﮋ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮊ [النور: ٣٥] فسمى نفسه نورا ..." [4].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" إنه نور، فإنه الوصف الذي وصف الله به نفسه في كتابه العزيز

---

[1]() تفسير سورة النور (ص: 138) جمعه الدكتور عبد الله قادري، نقلا عن جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف (1/309) .

[2]() رواه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الذهبي المستدرك (2/399)، انظر : تفسير الطبري (18/135) ، تفسير ابن كثير (6/57) .

[3]() انظر : تفسير ابن كثير (6/58) .

[4]() الإبانة (ص: 117) .

على جهة ما يوصف الشـيء بالصـفة الـتي هي ذاتـه، فقال: ﮋ ﮤ ﮥ ﮊ [النور: ٣٥] " [1].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وقد فسـر قولـه تعـالى اللــه نــور الســموات والأرض بكونــه منــور الســموات والأرض وهـادي أهـل السـموات والأرض فنوره اهتدى أهـل السـموات والأرض وهـذا إنمـا هـو فعله وإلا فالنور الذي هو من أوصـافه قـائم بـه ومنـه اشــتق لــه اســم النــور الــذي هــو أحــد الأســماء الحسنى"[2].

وقال محمـد الأمين الشـنقيطي -رحمـه اللـه- في هذه الآية :"وصف الله بأنه نـور ومن أسـمائه تعـالى: النور " [3].

ثانيًا : دليل السنة :

الأحاديث في إثبات صفة النور لله عز وجل كثيرة مما لا يدع مجلال للتعطيل وتحريف وقد ذكر ذلك غير واحـــــد من أهــــل العلم، قــــال ابن خزيمـــــة – رحمه الله - :" قد روي عن النبي ^ بالإسـناد الـذي لا يدفعه عالم بالأخبار ما يثبت أن الله نـور السـموات والأرض..." [4].

الحديث الأول :

حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه- أن النبي ^ قال: "إن الله عز وجل لا ينـام، ولا ينبغي لـه

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (1/243-244) .
[2]() اجتماع الجيوش الإسلامية (ص:10) .
[3]() تفسير سورة النور (ص: 138) جمعه الـدكتور عبـد اللـه قادري، نقلا عن جهـود الشـيخ محمـد الأمين الشـنقيطي في تقرير عقيدة السلف (1/309) .
[4]() التوحيد (1/69) .

أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " [1].

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" وإنما تفسير السبحات : الجلال والنور" [2].

وقال ابن أبي زمنين – رحمه الله - :" وإن مما قضى الله علينا في كتابه، ووصف به نفسه، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮊ [النور: ٣٥] ثم قال عقيب ذلك: ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ وبذلك دعاه^ : (أنت نور السموات والأرض)، ثم ذكر حديث أبي موسى: (حجابه النور - أو النار- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) وقال: سبحات وجهه جلاله ونوره، نقله عن الخليل وأبي عبيد " [3].

وقال الفيروز آبادي – رحمه الله - :" وسبحات وجه الله أنواره " [4].

وقال النووي – رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث :" السبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبحة. قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه" [5].

---

[1] () تقدم تخريجه في مبحث السبحات في الصفات الواردة في وجه الله -عز وجل- .

[2] () نقض عثمان بن سعيد (2/751) .

[3] () أصول السنة (ص: 60) .

[4] () القاموس المحيط (ص: 223) .

[5] () شرح صحيح مسلم (1/14) .

الحديث الثاني :

حديث أبي ذر – رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ^ هل رأيت ربك ؟ قال: (نور أنى أراه) [(1)].

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" إنه الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم .... نورالسموات والأرض، وكما وصفه الرسول ^ في دعائه حين يقول: (اللهم أنت نور السموات والأرض)، وكما قال أيضا: (نور أنى أراه؟)" [(2)].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" وبهذا الوصف وصفه النبي ^ في الحديث الثابت فإنه جاء أنه قيل له عليه السلام: (هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه) " [(3)].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وفي الحديث قولان: أحدهما : أن معناه ثم نور، أي فهناك نور منعني رؤيته، ....، المعنى الثاني : في الحديث أنه سبحانه نور فلا يمكن رؤيته ; لأن نوره الذي لو كشف الحجاب عنه لاحترقت السماوات والأرض وما بينهما مانع من رؤيته، فإن كان المراد هو المعنى الثاني فظاهر، وإن كان الأول فلا ريب أنه إذا كان نور الحجاب مانعا من رؤية ذاته فنور ذاته سبحانه أعظم من نور الحجاب، بل الحجاب إنما استنار بنوره، .... وعلى هذا فلا تناقض بين قوله ^ : (رأيت نورا) وبين قوله: (نور أنى أراه) فإن المنفي مكافحة الرؤية

---

[1]() صحيح مسلم : ك:الإيمان، ب: في قوله عليه السلام:" نور أنى أراه"وفي قوله:"رأيت نورا"، ح: (178).

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/828-829) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (1/243-244) .

للـذات المقدسـة، والمثبت رؤيـة مـا ظهـر من نـور الذات، يوضحه " [1].

الحديث الثالث :

حديث ابن عباس -رضي الله عنهمـا-، قـال: كـان النبي ^ إذا قـام من الليـل يتهجـد قـال: " اللهم لـك الحمـد أنت قيم السـموات والأرض ومن فيهن، ولـك الحمد لـك ملـك السـموات والأرض ومن فيهن، ولـك الحمـد أنت نـور السـموات والأرض ومن فيهن، ..... الحديث " [2].

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" إنه الواحـد الأحـد الصـمد، الـذي لم يلـد ولم .... نورالسـموات والأرض، وكمـا وصـفه الرسـول ^ في دعائـه حين يقول: (اللهم أنت نور السموات والأرض) " [3].

وقـال ابن خزيمـة – رحمـه اللـه -:" قـد روي عن النبي ^ بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار مـا يثبت أن اللـه نـور السـماوات والأرض، قلت : في خـبر طاوس عن ابن عباس أن النبي ^ كان يدعو: (اللهم لـك الحمـد أنت نـور السـماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ... الحديث بتمامه) " [4].

---

[1]() مختصر الصواعق (ص: 420) .
[2]() صحيح البخاري / ك:الدعوات ، ب:الدعاء إذا انتبه بالليل، ح: 6317 .
[3]() نقض عثمان بن سعيد (2/828-829) .
[4]() التوحيد (1/69) .

وقال ابن أبي زمـنين – رحمـه اللـه - :" وإن ممـا قضى الله علينا في كتابه، ووصف بـه نفسـه، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال: ﮋ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮊ [النـور: ٣٥]... وبذلك دعاه ^ : (أنت نور السـموات والأرض) "[1].

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه – مسـتدلا بالحـديث على ثبـوت صـفة النـور للـه وإبطـال من قـول أولهـا بالربوبية أو التـدبير أو الهدايـة وقصـرها على ذلـك :" وهـذا يقتضـي أن كونـه نـور السـموات والأرض أمـر مغاير لكونه رب ذلك وقيمه ومن المعلـوم أن إصـلاح ذلك وهدايته وجعله نيرا هو داخل في كونه ربه وقيمه فعلم أن معنى كونه نور السموات والأرض غير ذلك "[2].

الحديث الرابع :

حديث عبـد اللـه بن عمـرو - رضـي اللـه عنهمـا - قال: سمعت رسول الله ^ يقول: "إن الله عـز وجـل خلق خلقـه في ظلمـة عليهم فـألقى عليهم من نـوره فمن أصـابه من ذلـك النـور اهتـدى ومن أخطـأ ضـل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله" [3].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" النص في كتـاب الله وسـنة رسـوله : قـد سـمى اللـه نـور السـموات

---

[1]() أصول السنة (ص: 60) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (5/488) .

[3]() سنن الترمذي/ ك: الإيمان، ب: ما جـاء في افـتراق هـذه الأمة، ح: 2643 . وقال: هـذا حـديث حسـن وقـال: "حـديث حسن" (5/ـ 26) . مسند أحمد/ ح: 6644 . وقـال الحـاكم: "حديث صحيح قد تداوله الأئمة وقـد احتجـا بجميـع رواتـه ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة"، ووافقه الـذهبي، المسـتدرك (1/31) .

والأرض، وقد أخبر النص أن الله نور، وأخبر أيضـا أنـه يحتجب بالنور؛ فهذه ثلاثة أنوار في النص وقـد تقـدم ذكر الأول. وأما الثاني فهو في قولـه: ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ [النور: ٣٥] وفي قوله: ﮋ ﮯ ﮰ ﮊ [النور: ٣٥] وفيما رواه مسلم في صـحيحه [1] عن عبـد اللـه بن عمـرو قال: قال رسول اللـه ^ : (إن اللـه خلـق خلقـه في ظلمـة وألقى عليهم من نـوره فمن أصـابه من ذلـك النور اهتدى ومن أخطأه ضل) " [2].

الحديث الخامس :

الحديث جابر- رضي الله عنه- عن النبي ^ قـال : (بينـا أهـل الجنـة في نعيمهم إذ سـطع لهم نـور من فـوق رؤوسـهم فـإذا الـرب قـد أشـرف عليهم من فوقهم...) [3].

قال أبو يعلى :" فلا يمتنع حمله على ظاهره، وأنه نور ذاته، لأنه إذا جاز أن يظهر لهم ذاتـه فيرونهـا جـاز أن يظهر لهم نوره فيرونه" [4].

وقال ابن القيم – رحمه الله – في هذا الحديث :" فهـذا نـور مشـاهد قـد سـطع لهم حـتى حـركهم واستفزهم إلى رفع رءوسهم إلى فوق" [5].

---

[1] () لعله وهم من الشيخ – رحمـه اللـه - فالحـديث لم يـروه مسلم .

[2] () مجموع الفتاوى (6/384) .

[3] () سنن ابن ماجة/ المقدمة، ح: 184 . وضعفه ابن تيميـة مجموع الفتاوى(6/449)، والألباني في مختصر العلـو للعلي العظيم للذهبي (ص: 219) وغيره .

[4] () إبطال التأويلات (1/366) .

[5] () مختصر الصواعق (ص: 423) .

ثالثًا : دليل العقل :

مما يستدل به على ثبوت صـفة الوجـه للـه - عـز وجل العقل – وهي -وإن كانت في المقام الأول صفة ذاتيه مردها السمع- إلا أن العقل يمكن أن يثبتها، لمـا استقر في العقـول وقـام بـالفطر من أن النـور صـفة كمال يستوجبها الرب وضده الظلمة فيستوجب الرب تنزيهه عنها، فيلزم من انفاء الظلمة ثبوت النور جريـا على قاعدة أن النفي يستلزم ثبت كمال ضده .

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" واللـه سـبحانه يمتنع أن يكون ظلمة أو موصوفا بالظلمـة كمـا يمتنـع أن يكون ميتا أو موصوفا بالموت " [1].

وقـال ابن القيم - رحمـه اللـه -: "إن النـور صـفة كمال وضده صفة النقص، لهذا سمى الله نفسه نــورا وســمى كتابــه نــورا وجعــل لأوليائــه النــور ولأعدائــه الظلمة " [2].

ولقد اسـتقر في العقـول أن يُمـدح الوجـه بـالنور والبهاء فوصف الوجه بـالنور ممدحـة ومنقبـة وكمـال، ولذلك وصف الله وجوه أهل الجنة بالإسفار والإشراق وهـذا من قبيـل النـور الـذي يمـدح بـه الوجـه فقـال سبحانه : ﮋ   ﮊ [عبس: ٣٨] ، وهذا كثير في أشعار المادحين وأخبار الممدوحين، قال أحدهم يمدح قثم بن عباس – رضي الله عنهما - [3] :

في باعه طول وفي وجهه نور وفي العـرنين منه شممْ

---

[1] () مجموع الفتاوى (6/386) .

[2] () مختصر الصواعق المرسلة (ص: 429) .

[3] () الكامل في اللغة والأدب (2/170) .

وقال عبد الله بن قيس الرقيات –رحمه الله- يمدح مصعب بن الزبير –رحمه الله- [1] :

إنما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ

كما تذم الوجوه بالظلمة كما وصف الله وجوه أهل النار فقال سبحانه : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [يونس: ٢٧] ولا ريب أن الرب أولى بهذا الكمال العظيم ووجهه الكريم أحرى بأن يوصف بهذا الوصف الفضيل وأحق بأن يذكر بهذا النعت الجليل، كيف ووجوه الخلق دون وجهه – عز وجل - قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" هو أحسن الوجوه، وأجمل الوجوه وأنور الوجوه، الموصوف بذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه"[2].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - : "وقد أخبر الله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها، فإذا كانت تشرق من نوره؛ كيف لا يكون هو نورا ؟ ! " [3].

كما أن العقل يدرك جمال كل ذي نور موصوف به ويدرك أن نوره متألق وضياؤه ساطع وبهاؤه رائق ، فالله الموصوف بالنور نوره أولى بهذا الكمال والبهاء والسناء .

قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع، ومنظر رائع فيكف النور الأعظم خالق الأنوار الذي ليس كمثله شيء؟!" [4].

---

[1]() المصدر السابق (2/199) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/709) .

[3]() مجموع الفتاوى (6/392) .

[4]() نقض عثمان بن سعيد (1/442)، وانظر : (2/741) .

ثم إن الله وصف حجابه بالنور فإذا كان حجابه نورًا فكيف بوجهه ، قال ابن القيم – رحمه الله - :" وقال – رحمه الله - :" وهل يعقل أن يكون النور حجاب من ليس له نور؟ هذا أبين المحال" [1].

[1] () مختصر الصواعق (ص: 420) .

المبحث الخامس

المخالفون في صفة النور ، والرد على شبهاتهم

قبل الشروع في بيان من ضل في هذا الباب ينبغي أن يُعلم أن وصف الله بالنور وتسميته مما يكاد يكون إجماعًا بين السلف وبين الطوائف الأخرى .

أما السلف وأهل السنة قاطبة فقد حكى عنه ابن القيم ما يشبه الإجماع فقال – رحمه الله - :" النور جاء في أسمائه تعالى، وهذا الاسم مما تلقته الأمة بالقبول وأثبتوه في أسمائه الحسنى، وهو في حديث أبي هريرة والذي رواه الوليد بن مسلم ومن طريقه رواه الترمذي والنسائي ولم ينكره أحد من السلف ولا أحد من أئمة أهل السنة" [1].

وأما الطوائف الأخرى فأكثرها على إثبات النور لله – عز وجل - قال ابن تيمية – رحمه الله - " جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم وهذا مذهب السلفية وجمهور الصفاتية من أهل الكلام والفقهاء والصوفية وغيرهم وهو قول أبي سعيد بن كلاب ذكره في الصفات ورد على الجهمية تأويل اسم النور وهو شيخ المتكلمين الصفاتية من الأشعرية الشيخ الأول وحكاه عنه أبو بكر بن فورك في كتاب مقالات ابن كلاب، والأشعري ولم يذكرا تأويله إلا عن الجهمية المذمومين باتفاق وهو أيضا قول أبي الحسن الأشعري ذكره في الموجز " [2].

وقال – رحمه الله - :" فالقول بأن الله في نفسه نور هو قول الصفاتية أهل الإثبات كأبي سعيد بن كلاب وأبي الحسن الأشعري وأئمة أصحابها ولم يذكر الخلاف في ذلك إلا عن المعتزلة " [3].

---

[1] () مختصر الصواعق (ص: 419) .
[2] () مجموع الفتاوى (6/379) .
[3] () بيان تلبيس الجهمية (5/497) .

بل إن الجهمية المحضة الذين هم أشد الناس في باب الصفات كانوا يثبتونها ، قال أحمد بن حنبل – رحمه الله –حاكيا ضلالتهم :" فإذا سألهم الناس عن قول الله: ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ [الشورى: ١١] يقولون : ليس كمثله شيء من الأشياء، .... وهو بصر كله، وهو نور كله" [1].

وقال – رحمه الله – في معرض ذكر مناظراته معهم :" وقلنا للجهمية : الله نور ؟ فقالوا : هو نور كله " [2].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" كونه نورا أو تسميته نورا مما لم يكن ينازع فيه قدماء الجهمية وأئمتهم الذين ينكرون الصفات" [3].

فالجهمية الأوائل سواء كانوا جهمية محضة أو معتزلة لم يكونوا ينكرون هذا الصفة .

بل حتى عند النصارى كما ما جاء في قول يوحنا في الباب الأول من رسالته الأولى : " وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة ألبتة ..." [4].

فإذا تقرر هذا فليعلم أن تأويل هذه الصفة والخوض فيه بالباطل قول حادث ومسلك مبتدع بل رأي شاذ ، ومن ظل في هذا الباب طائفتان :

1- الغلاة :

---

[1] () الرد على الجهمية والزنادقة (ص: 98-99) .
[2] () المصدر السابق (ص: 171) ، انظر الإبانة الكبرى (3/140) .
[3] () بيان تلبيس الجهمية (5/493) .
[4] () نقلا عن إظهار الحق (3/ 760- 761) .

وهـؤلاء أثبتـوا للـه صـفة النـور من حيث الجملـة لكنهم بالغوا في ذلك وهم طائفتان:

أ- المشبهة المحضة الـذين يشـبهون صـفات اللـه بصفات المخلوقين :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" فـإن المشـبهة يقولون: إنه نور كالشـمس؛ واللـه تعـالى ليس كمثلـه شيء " [1].

ب- الغلاة الـذين جعلـوا الأنبيـاء والأئمـة والأوليـاء من نـــوره ، ومنهم من جعـــل نـــورهم هـــو أصـــل المخلوقـات وأن نـورهم قـديم، ولا ريب أن في بعض تلك الأقوال كفـر بيّن ، قـال الملطي – رحمـه اللـه – حاكيـا قـول بعض تلـك الفـرق القائلـة بهـذا :" وهم يقولون إن الله نور علوي لا تشبهه الأنوار ولا يمازجـه الظلام وإنه تولد من النـور العلـوى النـور الشعشـاني فكان منه الأنبياء والأئمة فهم بخلاف طبائع الناس"[2].

وقال الشهرستاني – رحمـه اللـه - نـاقلًا مـذهب بعض أولئك الغلاة :" والإلهية نور في النبـوة، والنبـوة نــور في الإمامــة. ولا يخلــو العــالم من هــذه الآثــار والأنوار" [3].

وقد ذهب المتصوفة خاصة والشيعة إلى أن النبي ^ مخلوق من نور وأن الكون خلق من نوره .

قال الحلاج :" قال: " أنوار النبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقـدم من القـدم سـوى نـور صـاحب الكـرم،

[1] () مجموع الفتاوى (6/395) .

[2] () التنبيـه والـرد على أهـل الأهـواء والبـدع (ص: 20) .

[3] () الملل والنحل (1/ 172) .

همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم واسمه سبق القلم لأنه كان قبل الأمم " [1].

وقال ابن عربي :" لما قبض الله آدم من قبضة تراب (كن) مس على- ظهره حتى يميز الخبيث من الطيب فاستخرج من ظهره من كان من أصحاب اليمين ومن كان من أصحاب الشمال. ثم اعتصر من شجرة (كن) صفوة عنصرها، ومخضها حتى بدت زبدتها، ثم صفاها وألقى عليها من نور هدايته، حتى ظهر جوهرها ثم غمسها في بحر الرحمة، ثم خلق منها نور نبينا محمد ^ ثم زينه بنور الملأ الأعلى حتى أضاء وعلا، ثم جعل ذلك النور أصلا لكل نور، فهو أولهم في السطور وآخرهم في الظهور" [2].

قال البوصيري – عفا الله عنه - :

"وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم" [3]

كما ذهب الشيعة أن أئمة أهل البيت هم نور الله، أو مخلوقون من نور الله، قال الكليني مبوِّبًا في (الكافي) :"باب : أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل"[4].

ثم روى مسنِدًا عن أبى خالد الكابلي عن أبى جعفر أنه قال في قوله تعالى : ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [التغابن: ٨] :" يا أبا خالد، النور والله نور الأئمة من آل محمد ^ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذى أنزل، وهم نور الله فى السموات والأرض.

---

[1] () أخبار الحلاج – طاسين السراج – (ص: 82) .
[2] () الفتوحات المكية (1 /152) .
[3] () انظر: العمدة في إعراب البردة (ص: 104) .
[4] () الكافي للكليني (1/194) .

والله يا أبا خالد لنور الإمام فى قلوب المؤمـنين أنـور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورن قلـوب المؤمنين، ويحجب الله عـز وجـل نـورهم عمن يشـاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنـا عبـد ويتولانـا حتى يطهر الله قلبـه، ولا يطهـر اللـه قلب عبـد حـتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كـان سـلماً لنـا سـلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فـزع يـوم القيامـة الأكبر " .

وروى في قولـه تعـالى : ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ [الأنعام: ١٢٢] عن جعفر الصـادق قولـه : "النـور في هذا الموضع علي -أمير المؤمنين- والأئمة ".

ومن العجـائب والغـرائب الـتي ليس عليهـا أثـارة نقل ولا دلالة من عقل ما يرويـه عن صـالح بن سـهل الهمـداني عن جعفـر الصـادق أنـه قـال : فى قولـه تعالى: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﮊ [النور: ٣٥] :

ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ فاطمة عليها السلام، ﮋ ﮯ ﮰ ﮊ الحسن، ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ : الحسين ..... إلخ [1] .

ويفسـرون مـا ورد في القـرآن من الآيـات بلفـظ النور بأنه أئمتهم وولايتهم وإمامتهم [2] .

ويلاحــظ في هــذا البــاب تشــابها بين الشــيعة والصوفية، فلقد تأثر الشيعة بالمتصـوفة والعكس في هـذا المسـلك ولا ريب في ذلـك فكثـير من أقـوالهم

---

[1] **() انظر تلك الروايات وغيرهـا في** الكـافي (1/194-196) .

[2] **()** انظر: الكـافي (1/194-196) ، تفسـير نـور الثقلين (5/316-317) ، (3/604)، (كشف الغطاء (1/10) .

متأثرة بمن جوارهم من أصحاب المقالات ومن أخذوا منهم من أربـاب الـديانات فـأقوالهم هي خليـط من فلسـفات يونانيـة وعقائـد باطنيـة وطقـوس فرعونيـة وأديان هندية ومقالات يهودية ونصـرانية [1]، قـال ابن تيميـــــة – رحمـــــه اللـــــه – متكلمـــــا عن بعض المتصوفة:"وهؤلاء الذين يدعون هـذه المـراتب، فيهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه، بـل هـذا الـترتيب والأعداد تشـبه من بعض الوجـوه تـرتيب الإسـماعيلية والنصيرية ونحوهم"[2] .

وقــال ابن خلــدون – رحمــه اللــه - عمن تــأثر بمذهب وحدة الوجود فقال: "وكان سلفهم مخـالطين للإسـماعيلية المتـأخرين من الرافضـة الـدائنين أيضـا بالحلول وإلهية الأئمة مذهبا لم يعرف لأولهم فأشـرب كل واحد من الفريقين مـذهب الآخـر فاختلـط كلامهم وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القــول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمـون أنـه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفـة حـتى يقبضـه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد أشار إلى ذلـك ابن سـينا في كتـاب الإشـارات في فصـول التصوف منها فقال: جل جناب الحق أن يكون شـرعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا الواحـد بعـد الواحـد، وهـذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شـرعي وإنمـا هو من أنواع الخطابة وهـو بعينـه مـا تقولـه الرافضـة ودانـوا بـه، ثم قـالوا بـترتيب وجـود الأبـدال بعـد هـذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء..." [3].

---

[1] () انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتـاب والسـنة (ص: 116-117) .

[2] () **مجموع الفتاوى** (11/439) .

[3] () مقدمة ابن خلدون في تاريخه (1/620) .

ولـذلك تأمـل في قـول ابن عـربي الآتي فإنـك لا تكاد تفرق هل هو شيعي أو صوفي قال :" فلما أراد - اللـه- وجـود العـالم وبـدأه على حـد علمـه مـا علمـه بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدسـة بضـرب تجـل من تجليات التنزيه إلى الحقيقـة الكليـة، انفعـل عنهـا حقيقة تُسمى الهباء وهي بمنزلـة طـرح البنـاء الجص ليفتح فيها مـا شـاء من الأشـكال والصـور، وهـذا أول موجود في العالم... ثم إنـه سـبحانه تجلى بنـوره إلى ذلك الهباء... فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقـة محمـد ^ المسـماة بالعقـل، فكـان سـيد العالم بأسره وأول ظـاهر في الوجـود، فكـان وجـوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكليـة وفي الهباء وجد عينه، وعين العالم من تجليـه وأقـرب الناس إليه علي بن أبي طالب"[1].

ولها في هذا شبهاتهم :

1- من القرآن :

استدلوا بالآيات الواردة في وصـف النـبي ^ وهي آيات كثيرة وأكثرها استدلالا له آيتان :

1- قوله تعالى : ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ [المائدة: ١٥]
2- قوله تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﮊ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦] .

فقالوا النـور هـو محمـد ^، وفيـه دليـل على أنـه خلق من نور .

2- من الحديث :

فاسـتدلوا بأحـاديث مكذوبـة وأخبـار موضـوعة لا تصـح ولا يخفى أثـر تلـك الموضـوعات في العقائـد

[1] الفتوحات المكية (1 / 119).

وخطرها على الدين ، ومما استدلوا به من تلك الموضوعات وهي كثيرة ما يلي :

1- ما رووه : (كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورًا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا، وجزء علي بن أبي طالب) [1].

2- ما رووه : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) وهو مشتهر بحديث النور المحمدي [2].

3- ما رووه : (إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ^ قبل خلق آدم بألفي عام وجعله في عمود أمام عرشه يسبح الله ويقدسه ثم خلق آدم عليه الصلاة والسلام من نور محمد ^ وخلق نور النبيين عليهم الصلاة والسلام من نور آدم عليه الصلاة والسلام) [3].

---

[1]() ورد في كتب الشيعة أورده : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (2/ـ 430)، بحار الأنوار (35/ـ 24) . وورد في كتب السنة : وليس في أي كتاب من كتب الحديث المعتبرة عند أهل السنة، ولقد عزاه الحلي الرافضي إلى مسند أحمد وهو كذب محض وافتراء بيّن، وأورده ابن عساكر في تاريخ دمشق: (42/ 62) وكما لا يخفى فهو كتاب تاريخ وأخبار فيه الغث والسمين وتحكى فيها الأخبار بلا زمام ولا خطام، وليس من كتب الحديث فضلا عن أن يكون من أصولها المعتبرة .

[2]() مشتهر على الألسنة وعزاه غير واحد إل عبد الرزاق ولا يصح ، انظر: كشف الخفا (1/302)، الفتاوى الحديثية للهيتمي (ص: 206) .

[3]() نقله ابن الحاج في المدخل عن كتاب الدلالات لأبي عبد الرحمن الصقلي. انظر: المدخل لابن الحاج (2 / 30) .

4- ما رووه : (أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظـر إليهـا فعـرقت ودلقت فخلـق من كـل قطـرة نبيا ...) [4].

والرد عليهم من وجوه :

1- أنها مخالفة النص :

فإن الله ذكر في غير ما آية أنـه خلـق البشـر من تراب وطين ومن نطفة ومن عظام ومن لحم ، وأخبر عن نبيه بأنه بشر في غير موضع من كتابه كمـا أخـبر ^ بذلك عنه، وتتبع الآيات والأحاديث المثبتة لبشـريته ^وبشـرية الخلـق من نافلـة القـول لاستفاضـته ووضوحه وهو مما لا يعذر بجهله .

وهـذا ممـا يتـبين بـه بطلان مـا اسـتدلوا بـه من الأحاديث قال ابن القيم – رحمه الله –معددا العلامات التي يُعرف بها الوضع في الحديث :" ومنها: مخالفتـه لصريح القرآن" [2].

قال تقي الدي الهلالي – رحمه اللـه - :" وتسـمية النبي ^ سراجا منيرا ونورا لا تقتضي أن يكون خارجا عن النوع البشـري مخلوقـا من النـور لأن ذلـك خلاف الواقع؛ وخلاف نص القرآن"[3].

وقـال– رحمـه اللـه – معلقـا على بعض الأحـاديث التي استدلوا بها :" بطلان هـذا الحـديث يظهـر بـأدنى تأمل فقد قال الله تعالى : ژ [illegible] ژ [الكهـف: ١١٠] وتكـرر مثـل هـذا في القـرآن في مواضـع لا تحصـى إلا بتعب؛ فـالنبي ^ بشـر من بـني آدم؛ وآدم من تراب لا من نور فما هو هذا النور الـذي

[4] () ذكره ابن تيمية ولم يعزه إلى مصدر (18/357) .
[2] () المنار المنيف (ص:80) .
[3] () الهدية الهادية (ص:81) .

ينسبونه إلى النبي ^ أهو روحه الشـريفة أم جسـمه؛ أم شيء آخر فالجسم كمـا تقـدم من تـراب؛ والـروح جسم لطيف لا يعلم حقيقته إلا الله" [1].

2- أنها مخالفة لظاهر ما يستدل لها به :

فلا يفهم من تسمية الله النـبي ^ بـالنور ووصـفه له بـذلك أنـه مخلـوق من نـور وأن ذاتـه وجسـمه من نور، بل هذا بعيد ولا يتبادر إلى الذهن وليس هو ظاهر الكلام ولا تعرفه العرب من كلامها ، فإذا كان هذا في حق النبي ^ - الذي من قد يقال تنزّلاً من قـال ذلـك بحقـه يعـذر لشـبهة النص – فكيـف بمن هـو دون من الخلق .

3- أنها مخالفة للسياق ما يستدل له به :

فالآيات التي اُستشـهد بهـا في حـق النـبي ^ في مقام الهداية والإصلاح والدلالة والبيان وليست الآيـات في مقام بيان نوعية الخلق ولا كيفية النشأة ولا أصل الخلقة، فسياق الآيات في في مقام الـدعوة والهدايـة وبين مهمـة الرسـل وهي كـذلك في سـياق الامتنـان على الخلق بإرسال الرسـل ومـا يكـون من ذلـك من الصلاح والخير والهدى .

قال الطبري – رحمه اللـه – في الآيـة الأولى آيـة المائدة :"يقول جل شـأنه لهـؤلاء الـذين خـاطبهم من أهل الكتاب: قد جاءكم يـا أهـل التـوراة والإنجيـل من الله نور. يعنى بالنور محمدا ^ الذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام، ومحـق بـه الشـرك فهـو نـور لمن استنار به يبين الحق" [2].

---

[1] () المصدر السابق .

[2] () تفسير الطبري (10/143) .

قال تقي الدين الهلالي – رحمه اللـه - وأمـا الآيـة الثانية آية الأحزاب : " إنما سماه اللـه سـراجا منـيرا؛ تشـبيها لمـا أتـاه من العلم والهـدى بـالنور؛ وتشـبيها لظلمـات الكفـر والجهـل بالظلمـة الحسـية فكمـا أن السراج يبين للناس الطريق المستقيم الذي يسلكونه آمـنين مستبصـرين لا يخـافون ويوصـلهم إلى غـايتهم المرغوبة فكذلك الرسول ^ بتعليمه وإرشاده وتزكيته لمن اتبعه شُبِّه بالسـراج وبـالنور الـذي يحفـظ متبعـه من مهاوي الهلاك ولا معنى للنور إلا هذا" [1].

وذهب بعضـهم إلى ضـعف دلالتهـا على مـا ذهبـوا إليـه قـال الـرازي – رحمـه اللـه - :" والسـراج ليس وصفا لأن النبي عليه السلام لم يكن سراجا حقيقة أو يكـون كقـول القائـل رأيتـه أسـدا أي شـجاعا فقولـه سراجا أي هاديا مبينـا كالسـراج يـري الطريـق ويـبين الأمر " [2].

وقال النسـفي – رحمـه اللـه - :" والجمهـور على أنه القـرآن فيكـون التقـدير وذا سـراج منـير أو وتاليـا سراجا منيرا " [3].

3- أنها مخالفة للعقل :

فبطلان تلك الأقوال ليس مما يخفى على العقول السليمة والفطر المستقيمة بطلانها وغباؤها وتناقضها .

قال ابن تيمية – رحمـه اللـه – في الـرد على من قائل بمثل هذا القول ولكن نسبه إلى المسيح – عليـه السلام - :" وقوله: خلق من نوره آدم وجعله كالمرآة

[1]() الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: 81) .
[2]() تفسير الرازي (25/174) .
[3]() تفسير النسفي (3/247) .

وأنا ذلك النور وآدم هو المرآة - يقتضي أن يكـون آدم مخلوقاً من المسيح والمسيح خلـق من مـريم ومـريم من ذرية آدم فكيف يكون آدم مخلوقاً من ذريته؟"[1].

كمـا أنهـا من الكـذب الـذي لا يخفى بطلانـه ومن الاختلاق الــذي لا يغيب ســقطوه ، قــال ابن تيميــة – رحمه الله - :" وكذلك ما ذكر من : (أن اللــه قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها فعرقت ودلقت فخلق من كـل قطـرة نبيـا وأن القبضـة كـانت هي النـبي ^ وأنه بقي كوكب دري) فهذا أيضـا كـذب باتفـاق أهـل المعرفة. بحديثه. وكذلك ما يشـبه هـذا مثـل أحـاديث يذكرها شيرويه الديلمي في كتابه الفردوس ويــذكرها ابن حمويه في حقائقه مثل كتاب المحبوب ونحو ذلك مثل ما يذكرون أن النبي ^ كـان كوكبـا أو أن العـالم كله خلق منه أو أنه كان موجودا قبـل أن يخلـق أبـواه أو أنه كـان يحفـظ القـرآن قبـل أن يأتيـه بـه جبريـل؛ وأمثال هذه الأمور فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته. والأنبيـاء كلهم لم يخلقـوا من النـبي ^ بل خلق كل واحد من أبويه ونفخ الله فيـه الـروح .... فهـذا يقولـه ونحــوه أهــل لإلحــاد من أهــل الوحــدة والاتحــاد: كــابن عــربي صــاحب الفتوحــات المكيــة والفصوص وأمثالهما" [2].

4- أن هذه الأقول منتحلة من عقائد فاسدة :

فهي مأخوذة من عقائد وديانات وفلسفات ، فقــد قالت به النصارى في حق ابن مـريم - عليـه السـلام- فكان من عقيدتهم التي أجمعوا عليها بعد مجمع نيقية وسموها بــالأمانة :" الإيمـان بإلـه واحـد، آب، ضـابط

---

[1] () مجموع الفتاوى (2/317) .
[2] () مجموع الفتاوى (18/366-368) .

الكـل، خـالق السـماء والأرض، صـانع مـا يـرى ومـا لا يـرى. وبـرب واحـد يسـوع، الابن الوحيـد المولـود من الأب قبــل الــدهور من نــور اللــه إلــه حــق من إلــه حق ...." [1].

فالنصارى قائلون بنورية المسـيح – عليـه السـلام - :" وإن قيل: المسيح هو نور الله فهـذا القـول - وإن كـان من جنس قـول النصـارى - فهـو شـر من قـول النصـــارى...."[2]. كمـــا أنـــه مـــأخوذ من الفلســـفة الأفلاطونية والعقائد الهندية والأديان الفرعونيـة، وهي الغنوصية التي قامت عليهـا المـذاهب المجوسـية من الزرادشــتية، والمانويــة، والمزدكيــة، وغيرهــا، وهي قــامت على فكــرة اصــطفاء النــور، وتــأثرت بهــا النصرانية وأديان الهند الحديثة .

5- أنها بلا دليل منتهض :

فليس لتلــك الأقــوال دليــل فهي من عبث الكلام ومكذوب القول ومختلق الحديث، وما استدلوا به إمــا أن يكــون صــحيحا من حيث الثبــوت بــاطلا من حيث الدلالة وهذا في الآيتين التي استدلوا بهـا ثم أن دلالـة الآيات على أن النبي ^ هو المراد بها غـير مسـلّم بـه عند كثير من أهل الاختصاص بالتفسير، ناهيك أن تدل الآيـة على أنـه خلـق من نـور، ولا قائـل بـه من أهـل التفسير في لآية، وقد سبق بيان بطلان ذلك بمخالفـة النص والعقل والواقع .

وإما أن يكون باطلا من حيث الثبوت فتبطل معــه دلالته وهي الأحاديث التي استدلوا بها :

---

[1] () الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: 81) .

[2] () مجموع الفتاوى (2/317) .

أ- حـديث : (كنت أنـا وعلي بن أبي طـالب نـورا بين يـدي اللـه قبـل أن يخلـق آدم.....)، فهـذا حـديث موضوع وقول مكـذوب وهـو بيّن البطلان[1]، فهـو من روايـة الحسـن بن علي بن صـالح أبـو سـعيد العـدوي البصري الملقب بالذئب، وهو متروك ويضع الحديث[2] ، وفي إسناده محمد بن خلف المـروزي، وهـو كـذاب لم يختلف في كذبه [3] ، ويروى من طريق آخـر وفيـه جعفر بن أحمد وهو رافضي كذاب يضع الحديث[4] .

ب- حديث : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جـابر) .

حديث مكذوب لا أصل لـه وهـو ممـا اشـتهر على ألسـنة النـاس[5]، بسـبب المتصـوفة ، وهـو حـديث منسوب إلى مصنف عبد الرزاق وقـد عـزاه كثـير إلى عبد الرزاق وهـذا خطـأ بيّن فـاحش فليس موجـوداً لا في مصنفه ولا في جامعه ولا في تفسيره وكتب عبـد الـرزاق معروفـة مشـهورة، وقـال السـيوطي – رحمه الله - عنه: " أما حديث أولية النور المحمـدي فلا يثبت " [6] ، وقد أُفرد بالتصنيف [7] .

---

[1] () انظـر : الموضـوعات: (1/ـ 340)، اللآلئ المصـنوعة (1/320)، الفوائد المجموعة:(ص: 1078) .

[2] () انظر : مـيزان الاعتـدال (2/ـ 258)، لسـان المـيزان (2/ 229) .

[3] () انظـر: مـيزان الاعتـدال (6/ـ 154)، لسـان المـيزان (5/ 157)، الكشف الحثيث (ص:225) .

[4] () انظر : الكامل في ضـعفاء الرجـال (3/ـ 156)، الضـعفاء والمتروكين (1/ 170) ميزان الاعتدال (2/ 126) .

[5] () انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس (1/302) .

[6] () الحاوي (1/325) .

[7] () ومما صُنف فيه : مرشد الحائر لبيـان وضـع حـديث جـابر لعبداللـه الغمـاري ، تنبـه الحـذاق على بطلان مـا شـاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق لأحمـد

ج- حـديث : (إن اللـه تبـارك وتعـالى خلـق نـور محمد ^قبل خلق آدم بـألفي عـام وجعلـه في عمـود أمام عرشـه يسـبح اللـه ويقدسـه ثم خلـق آدم عليـه الصلاة والسلام من نور محمـد ^ وخلـق نـور النبـيين عليهم الصـلاة والسـلام من نـور آدم عليـه الصـلاة والسلام) ، وهذا ليس حديثا بل هو مجرد قول تانقلوه وتوارثوه فلا يعرف له قائل ولا مصدر يعزى إليه .

الشنقيطي .

2- النفاة :

أول من عُرف عنه إنكار هذه الصفة وتأويلها هم المعتزلة، قال الأشعري – رحمه الله - عنهم :" ينكرون أن الله نور في الحقيقة" [1].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فالقول بأن الله في نفسه نور هو قول الصفاتية أهل الإثبات كأبي سعيد بن كلاب وأبي الحسن الأشعري وأئمة أصحابها ولم يذكر الخلاف في ذلك إلا عن المعتزلة " [2].

وكان أوائلهم لا ينكرون هذه الصفة ولا يتأولونها كما تقدم بيانه .

فمتأخروا المعتزلة هم من أنكر هذه الصفة وتأوّلها، وتبعهم على هذا كثير ممن تأثر بهم من الخوارج والشيعة ومن المتكلمة الصفاتية من الأشاعرة والماتريدية ونحوهم، كما قد قرر غير واحد من الشراح والمفسرين ذلك ، وإليك جملة من النقول في بيان قولهم هذا .

قال القاضي عياض – عفا الله عنه- :" ولا يصح أن يعتقد أن النور صفة ذات ولا أنه نور بمعنى الجسم اللطيف المشرق فإن تلك صفات الحدوث"[3].

وقال ابن بطال – عفا الله عنه - :" وقوله: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ [النور: ٣٥] ، فواجب صرفه عن ظاهره لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يوصف بأنه نور .." [4].

---

[1] () الإبانة (ص: 51) .
[2] () بيان تلبيس الجهمية (5/497) .
[3] () مشارق الأنوار (2/32) .
[4] () شرح صحيح البخاري (10/415) .

وقال الجويني – رحمه الله – في آية النور :" ولا يستجيز منتمٍ إلى الإسلام القول بأن نور السموات والأرض هو الإله"[1].

وقال الرازي – عفا الله عنه - :" قوله سبحانه وتعالى: وجعل الظلمات والنور [الأنعام: 1] وذلك صريح في أن ماهية النور مجعولة لله تعالى فيستحيل أن يكون الإله نورا، فثبت أنه لا بد من التأويل " [2].

ولهم في تأويل صفة النور أقوال كثيرة [3]، ويمكن تلخيصها في قولين :

القول الأول : معناه هادي من في السموات والأرض :

قال الأشعري – رحمه الله – في حكاية كلام بعض المعتزلة :" وكان يزعم أن البارئ نور السموات والأرض توسعًا ومعنى ذلك أنه هادي أهل السموات والأرض وأنهم به يهتدون كما يهتدون بالنور والضياء وأنه لا يجوز أن نسميه نورًا على الحقيقة إذ لم يكن من جنس الأنوار .... وكان الحسين النجار يزعم أنه نور السموات والأرض بمعنى أنه هادي أهل السموات والأرض "[4].

وقال الجويني – رحمه الله – في آية النور :" معناه : الله هادي أهل السموات والأرض ولا يستجيز

---

[1] الإرشاد (ص: 148) .
[2] تفسير الرازي (23/379) .
[3] انظر: تفسير الرازي (23/379) ، تفسير القرطبي (12/256) .
[4] مقالات الإسلاميين (2/390) .

منتم إلى الإسلام القـول بـأن نـور السـموات والأرض هو الإله"[1].

وقال الآمدي - عفا الله عنه - :" وقولـه : ﮋ ـ ه ﮬ ﮪﮊ [النور: ٣٥] فإنه يحتمل أن يكون المراد به أنه هادي أهل السموات والأرض ويكون إطلاق اسم النور عليه باعتبار هذا المعنى " [2].

القـول الثـاني : معنـاه منـور السـموات والأرض :

قـال الزجـاج – عفـا اللـه عنـه -وهـو أشـعري :" اختلفـوا في قـول اللـه تعـالى : اللـه نورالسـموات والأرض : فقال بعضهم : الله ذو نور السموات ، يريـد أنه خالق هذا النور الذي في الكواكب كلها لا أنه ضياء لها وأنوار لأجسامها بـل أنـوار تنفصـل من أنـوار اللـه تعالى ويقال إن حول العرش أنوارا لو انفصـلت منهـا شـــرارة على الأرض لاحـــترقت الأرض ومن عليهـــا . وقال بعضهم : بل معنى قولـه : اللـه نـور السـموات والأرض ، أي : أنـه بمـا بين وأوضـح بحججـه وبـراهين وحدانيتـه نـور السـموات والأرض فتقـدير الكلام على هـذا معرفـة اللـه نـور السـموات أو أدلتـه نورهـا أو براهينه لا يجوز غير هذا "[3].

وقال ابن العربي – عفا الله عنه - :" قال علماؤنا : أرد الله منور السـموات بمـا خلـق فيهـا من الأنـوار المحسوسة كالكواكب، ومنور القلوب بمـا خلـق فيهـا

[1] الإرشاد (ص: 148) .
[2] غاية المرام (ص: 140) ـ
[3] تفسير أسماء الله الحسنى (ص: 64) .

من الهدى، ولذلك قالوا : نور بمعنى هادي التفاتا إلى هذا المعنى..."[1] .

وقد لخص هذين القولين قال الشريف الرضي :" وقوله سبحانه : الله نور السماوات والأرض ... والمراد بذلك عند بعض العلماء أنه هادى أهل السموات والأرض بصوادع برهانه ، ونواصع بيانه ، كما يهتدى بالأنوار الثاقبة، والشهب اللامعة . وقال بعضهم : المراد بذلك والله أعلم الله منور السموات والأرض بمطالع نجومها ، ومشارق أقمارها وشموسها " [2].

وقال ابن القيم – رحمه الله - في معرض حديثه عن تأويل المعطلة لصفة النور : "وقالت المعطلة: ذلك مجاز، معناه منور السماوات والأرض بالنور المخلوق، قالوا: ويتعين المجاز لأن كل عاقل يعلم بالضرورة أن الله تعالى ليس هو هذا النور المنبسط على الجدران، ولا هو النور الفائض من جرم الشمس والقمر والنار، فإما أن يكون مجازه منور السماوات، أو هادي أهلها"[3].

وقال العيني – رحمه الله - :" وقد فسر كثير من العلماء النور في أسمائه تعالى بمعنىَ المنور، وجدوا في الهرب عن إطلاق هذا الاسم على الله إلا من هذا الوجه، وقالوا: إن النور يضاده الظلمة ويعاقبه، فتعالى الله أن يكون له ضد ونِد، وقال بعضهم: معنى النور الهادي" [4].

---

[1] () قانون التأويل (ص: 457) .
[2] () تلخيص البيان (2/244) .
[3] () مختصر الصواعق (ص: 419) .
[4] () شرح سنن أبي داود (3/380) .

وقال ابن جماعة – عفا الله عنـه - :" اعلم أنـه لا يجوز أن يقال ولا يعتقد أنـه هـو الشـعاع المحيـط في الأرض والجو والحيطان المحسوس لنا تعالى الله عن ذلك وتقدس إذ لو كـان لمـا وجـدت ظلمـة قـط لأنـه تعالى لا يزول ولكان مغنيا عن نـور الشـمس والقمـر والنار لأنه خالق النور لقوله تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﮊ [الأنعام:١] ولأنـه أضـاف النـور إلى نفسـه في قولـه تعالى: ﮋ ﮊ وفي قوله: ﮋ ﮊ [النور: ٣٥]، إذا ثبت ذلك وقـد أضـافه إلى السـموات والأرض وجب تأويلـه بمـا يليـق بجلالـه ويكـون معنـاه منورهما إمـا بإرسـال الرسـل وإنـزال الـوحي كقولـه تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ [المائدة: ١٥] فوجب حمله عليه أو لحسـن خلقـه لهمـا وتـدبيره كمـا يقـال فلان نور بلده ونور قبيلته أي هـو القـائم بصـلاح أهـل بلده أو قبيلته أو المراد هادي أهل السـموات والأرض لأنه سمي الهداية نورا في قوله تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ [الأنعام: ١٢٢] ويؤيد ذلك قوله تعالى تلو ذلك: ﮋ ﮊ ، "[1].

شبهاتهم والرد عليها :

1- القراءة القرآنية :

فقد قرأ بعضهم قوله تعالى : ﮋ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ : اللـه نـوّر السـموات والأرض ، على أنـه فعـل مـاض مضـعّف العين ، والسـموات مفعولـه بالنصـب على الكسر لما جمع بـألف وتـاء، وفتح الأرض عطفـا على المحل[2] .

2- دعوى الإجماع :

---

(1) إيضاح الدليل (ص: 140-141) .

(2) زاد المسير (3/295) ، البحر المحيط (8/42) .

قال الجويني في آية النور :" ظـاهر الآيـة تخـالف معتقد أهل القبلـة فـإن أحـدا من المنتمين إلى الملـة لم يصــر إلى أن نــور الســموات والأرض وضــياءهما وإشراقهما هو الإله المعبود" [1] .

3- دعوى المجاز :

قـال الأشـعري – رحمـه اللـه – في حكايـة كلام بعض المعتزلة :" وكان يزعم أن البارئ نور السموات والأرض توسعا " [2].

وقال الشـريف الرضـي :" وقولـه سـبحانه : اللـه نور السماوات والأرض وهذه استعارة " [3].

وقال الزمخشري في آية النور :"قد اسـتعار اللـه عزّ وجلّ النـور للحـق والقـرآن والبرهـان في مواضـع من التنزيل ، وهذا من ذاك" [4].

وقال الرازي – عفا الله عنـه - :" بينـا في تفسـير قوله تعالى: الله نور السـماوات والأرض أنـه لا يجـوز أن يكون الله سـبحانه وتعـالى نـورا بمعـنى كونـه من جنس هذه الأنوار المشاهدة، وبينا أنه لما تعـذر حمـل الكلام على الحقيقة وجب حمل لفظ النور هاهنا على العـدل، فنحتـاج هاهنـا إلى بيـان أن لفـظ النـور قـد يستعمل في هذا المعنى، ثم إلى بيـان أن المـراد من لفظ النور هاهنا ليس إلا هذا المعنى" [5].

---

[1] () الشــامل (ص:543)، انظــر: دعــاوى الإجمــاع عنــد المتكلمين في مسائل أصول الدين (ص: 552) .

[2] () مقالات الإسلاميين (2/399) .

[3] () تلخيص البيان (2/244) .

[4] () *الكشاف (4/148) .*

[5] () تفسير الرازي (27/477) .

وقال مكي بن طالب - عفا الله عنه - :" والكلام فيه توسع ومجاز لأنه قد علم أن الله لا يكون نوراً ولا ضياء ولا من جنس النور ولا الضياء، لأن النور والضياء مخاوقان لله جل ذكره " [1].

وقال أبو حيان – عفا الله عنه - :" النـور في كلام العـرب الضـوء المـدرك بالبصـر، فإسـناده إلى اللـه تعالى مجاز "[2].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" قوله تعالى: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ [النور: 35].... وقالت المعطلـة: ذلـك مجاز" [3].

وقال مرعي الكرمي – رحمه اللـه - :" قـال أهـل التأويل النـور هـو المـدرك بالبصـر فإسـناده إلى اللـه مجاز " [4].

4- دعوى التشبيه والتجسيم :

قال الرازي - عفا الله عنه - :" الغـالب على أهـل العالم دين التشبيه ومـذهب المجسـمة والقـوم كـانوا يعتقــدون أن الإلــه الأعظم نــور في غايــة العظمــة والإشراق"[5].

وقــال – عفــا اللــه عنــه - واصــفا أهــل الســنة بالتجسـيم :" قـالت المجسـمة: إن اللـه تعـالى نـور محض، فإذا حضر الله في تلـك الأرض لأجـل القضـاء

---

[1] () الهداية إلى بلوغ النهاية (8/5099) .
[2] () البحر المحيط (8/42) .
[3] () مختصر الصواعق (ص: 419) .
[4] () أقاويل الثقات (ص: 194) .
[5] () معالم أصول الدين (ص: 81) .

بين عباده أشرقت تلك الأرض بنور اللـه، وأكـدوا هـذا بقوله تعالى: الله نور السماوات والأرض " [1].

وقال ابن تيمية – رحمـه اللـه – حاكيـا قـال بعض أهل التعطيـل ولعلـه الـرازي في صـفة النـور :" قـال المعـترض في الأسـماء الحسـنى النـور الهـادي يجب تأويله قطعا؛ إذ النور كيفية قائمة بالجسمية وهو ضــد الظلمة وجل الحق سبحانه أن يكون له ضد" [2].

5- دعوى عدم إرادة الظاهر :

قال ابن بطال – عفا الله عنه - :" وقوله: ﮋ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [النور: 35] ، فواجب صـرفه عن ظـاهره لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يوصف بأنــه نــور .." [3].

وقال الآمدي – رحمه الله – بعد أن قرر الصــفات السبع وعطل مـا سـواها :" وأمـا مـا قيـل بثبوتـه من بــاقى الصــفات فالمســتند فيهــا ليس إلا المســموع المنقول دون قضيات العقول والمستند .... في النــور قوله تعالى ﮋ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [النور: 35].... واعلم أن هــذه الظــواهر وإن وقــع الاغــترار بهــا بحيث يقــال بمـدلولاتها ظـاهر من جهـة الوضـع اللغـوى والعـرف الاصطلاحى فذلك لا محالـة انخـراط في سـلك نظـام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه ..." [4].

6- دعوى الأخذ بـأقوال الصـحابة والسـلف وأهـل التفسير :

---

[1] () تفسير الرازي (27/477) .
[2] () مجموع الفتاوى (6/374) .
[3] () شرح صحيح البخاري (10/415) .
[4] () غايه المرام (ص: 136-138) .

قال ابن تيمية – رحمه اللـه – نقلا عن بعض أهـل التعطيل احتجاجـه بـأقوال السـلف على تأويـل صـفة النور :" والنور جسـم لطيـف شـفاف؛ فلا يجـوز على الله. والتأويل مـروي عن ابن عبـاس وأنس وسـالم " [1].

وإليـك مـا نقـل عن السـلف في هـذا ، قـال ابن عباس – رضي الله عنه – في قولـه: ﮋ ﯓ ﮪ ﮬ ﮪ ﮊ [النور: 35] يقول: الله سبحانه هادي أهـل السـموات والارض" [2].

وكذلك أثر عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال في هذه الآية :" إن إلهي يقول: نوري هداي"[3].

واختار هذا القول غير واحد من أهل التفسير على رأسهم ابن جرير الطـبري – رحمـه اللـه – فقـال في تفسيره لآية النور : "يعني تعالى ذكـره بقولـه: ﮋ ﯓ ﮪ ﮬ ﮪ ﮊ [النـور: 35] هـادي من في السـماوات والأرض، فهم بنـوره إلى الحـق يهتـدون، وبهـداه من حيرة الضلالة يعتصمون" [4].

---

[1] () مجموع الفتاى (6/374) .

[2] () انظر: تفسير الطبري (19/177)، تفسير ابن أبي حاتم (/2593) .

[3] () المصدر السابق .

[4] () المصدر السابق .

الرد عليهم من وجوه :

1- شذوذ القراءة :

فإن القراءة التي استدلوا بها قراءة شاذة عند أهل العلم ولا تعتبر[1]، وعلى فرض اعتبارها فإن لا تستلزم نفي صفة النور عن الله .

ولذلك أنكر ابن خزيمة – رحمه الله - من قرأ بهذه القراءة وحملها على النفي فقال – رحمه الله - :" قد كنت خبرت منذ دهر طويل أن بعض من كان يدعي العلم ممن كان يفهم هذا الباب، يزعم أنه غير جائز أن يقرأ: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [النور: 35] وكان يقرأ: الله نوَّر السماوات والأرض، فبعثت إليه بعض أصحابي وقلت له: ما الذي تنكر أن يكون لله عز وجل اسم، يسمي الله بذلك الاسم بعض خلقه؟، فقد وجدنا الله قد سمى بعض خلقه بأسام هي له أسامي، وبعثت له بعض ما قد أمليته في هذا الفصل، وقلت للرسول: قل له قد روي عن النبي ^بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار ما يثبت أن الله نور السماوات والأرض، قلت في خبر طاوس، عن ابن عباس: أن النبي ^ كان يدعو: (اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ... الحديث بتمامه)، قد أمليته في كتاب الدعوات وفي كتاب الصلاة، أيضا، فرجع الرسول وقال: لست أنكر أن يكون الله تعالى نورا، كما قد بلغني بعد أنه رجع" [2].

2- مخالفة الإجماع :

---

[1] () مختصر ابن خالويه (ص: 101)، إعراب القراءات الشواذ (2/182) .

[2] () التوحيد (1/69) .

ويرد على دعوى حكاية الإجماع من جهتين :

1- أنـه إجمـاع فاسـد ودعـوى باطلـة ولا يلتفت إليـه لانتقاضه بالواقع، فها هي كتب أهل السنة طافحة في إثبات هذه الصفة لله واسمها المتضـمن لـه، فمن أي أتى هـذا الإجمـاع المـدعى ، حـتى ولـو حملنـاه على إجمـاع المتكلمين فـإن كثـير منهم يثبتـون للـه هـذه الصـفة كـالغزالي وغـيره، وقـد سـبق تقريـر تـوافر المتكلمين وغيرهم على إثبات هذه الصفة .

2- أن قولهم هـو المخـالف لإجمـاع السـلف فإنـه قـد ثبت اسم الله النور وما يتضمنه من صفة بالإجماع ولا ريب أن مخالف الإجماع شذوذ عن الأمـة وتـولٍ لغـير سـبيل المؤمـنين، والإجمـاع ثـابت بالإيجـاب، قـال الأشعري – رحمـه اللـه - فيمـا نقـل عنـه ابن فـورك – رحمه الله - :" ومن تعدى أن يقول اللـه نـور فقـد تعدى إلى غير سبيل المؤمنين " [1].

وقـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" النـور جـاء في أسمائه تعالى، وهذا الاسم ممـا تلقتـه الأمـة بـالقبول وأثبتـوه في أسـمائه الحسـنى، وهـو في حـديث أبي هريرة والذي رواه الوليد بن مسلم ومن طريقـه رواه الترمذي والنسائي ولم ينكره أحد من السلف ولا أحد من أئمة أهل السنة"[2].

كما يفهم أن المسألة تكاد تكون إجماعـا من كلام ابن تيمية – رحمه الله - :" جماهير المسـلمين لا يتـأولون هذا الاسم، وهذا مـذهب السـلفية وجمهـور الصـفاتية من أهل الكلام والفقهاء والصوفية وغيرهم وهو قـول

---

[1] () انظـر : بيـان تلـبيس الجهميـة (5/499)، ومختصـر الصواعق (ص: 425) .

[2] () مختصر الصواعق (ص:

أبي سـعيد بن كلاب ذكـره في الصـفات ورد على الجهميـة تأويـل اسـم النـور وهـو شـيخ المتكلمين الصفاتية من الأشعرية الشـيخ الأول وحكـاه عنـه أبـو بكر بن فورك في كتاب مقالات ابن كلاب والأشـعري ولم يذكرا تأويلـه إلا عن الجهميـة المـذمومين باتفـاق وهـو أيضـا قـول أبي الحسـن الأشـعري ذكـره في الموجز " [1].

وكذا قول العيني – رحمه الله - :" وقـد أحصـى أهـل الإسلام النور في جملة الأسماء الحسنى ..." [2].

كما أن الإجماع ثابت بالسلب من أن السلف لم يُنقل عنهم حرف واحد في أنهم يصرحون بإنكار صفة النور أو أنهم يقولـون إن اللـه ليس لـه نـور أو ليس بنـور، ولذلك قال ابن تيمية – رحمه اللـه – في معـرض رده على من تأول صفة النور:" جميـع مـا في القـرآن من آيـات الصـفات فليس عن الصـحابة اختلاف في تأويلها"[3].

3- مخالفة العقل :

فـيرد على من أثبت اسـم النـور دون الصـفة الـتي تضـمنها أن هـذا عبث تأبـاه العقـول ومحـال ترفضـه الألباب ، قال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ومحـال أن يسمي نفسه نورا، وليس له نور، ولا صفة النور ثابتـة لـه، كمـا أن من المسـتحيل أن يكـون عليمـا قـديرا سميعا بصـيرا، ولا علم لـه ولا قـدرة، بـل صـحة هـذه الأسـماء عليـه مسـتلزمة لثبـوت معانيهـا لـه، وانتفـاء

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/379) .

[2]() شرح سنن أبي داود (3/380) .

[3]() مجموع الفتاوى (6/391) .

حقائقها عنه مستلزم لنفيها عنه، والثاني باطل قطعـا فتعين الأول" [1].

كما أنـه لا يعقـل أن يعطي سـبحانه الخلـق نـور وهـو صفة كمـال ثم لا يتصـف بـه، وقـد سـبق أن تقـرر أن صـفة النـور تثبت بالعقـل لكونهـا من صـفات الكمـال المطلــق الــتي يكــون وصــف الخــالق بهــا أولى من المخلـوق، فـإن الخـالق الـواهب للنـور أولى بـه من المخلوق، قال ابن تيمية – رحمه الله - : "وقـد أخـبر الله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها، فـإذا كـانت تشرق من نوره؛ كيف لا يكون هو نورا ؟ ! " [2].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وهل يعقل أن يكون النور حجاب من ليس له نور؟ هذا أبين المحال" [3].

4- مخالفة قول الصحابة والسلف :

هم وإن كانوا يستدلون على من أثبت لله صفة النــور بأنـه مخـالف لمـا أثـر عن السـلف فإنـه قـولهم هم المخالف لما أثر عنهم ، وذلك من وجوه :

1- أن الآثار الواردة عن الصحابة لا تستلزم نفي صفة النور عن الله وقصارى ما جاء فيها أنها فسرت النــور ببعض لوازمه وآثاره ،وهذا ليس قصرا منها للنور على هذا المعنى ونفيا لما سـماه، فإنـه لم يـؤثر عنـه أنهم ينفون عن الله صفة النور حتى يقـال أن قـولهم يفيـد نفيها عن الله، بل قولهم تفسير للفظ ببعض دلالاتهـا، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" ثم قـول من قـال من السـلف (هـادي أهـل السـموات والأرض) لا يمنـع أن يكـون في نفسـه نـورا، فـإن من عـادة السـلف في

[1] () مختصر الصواعق (ص:
[2] () مجموع الفتاوى (6/392)
[3] () مختصر الصواعق (ص:

تفســيرهم أن يــذكروا بعض صــفات المفســر من الأسماء أو بعض أنواعـه، ولا ينـافي ذلـك ثبـوت بقيـة الصفات للمسمى بل قد يكونان متلازمين، ولا دخــول لبقية الأنواع فيه ..." [1].

وقال – رحمه الله - :" :" فقول من قـال: ﮋ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮊ [النور: 35] هادي أهل السموات والأرض كلام صحيح فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هاديا لهم؛ أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غـير معلوم" [2].

وقـال – رحمـه اللـه – في منهج السـلف في تفسـير ألفاظ القرآن :" من عادة السلف أن يفسـروها بـذكر بعض الأنــواع يقــع على ســبيل التمثيــل لحاجــة المخاطبين لا على سبيل الحصر والتحديد. فقـد تـبين أن جميع مـا ذكـر من الأقـوال يرجـع إلى معنـيين من معـاني كونـه نـور السـموات والأرض وليس في ذلـك دلالة على أنه في نفسه ليس بنور"[3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – مبينا التفسـير الأقـرب للآية وكونها محتملة لبـاقي الأقـوال من بـاب اللـوازم والمضـامين مـوردًا كلام ابن مسـعود – رضـي اللـه- المثبت لصـفة النـور:" وهـذا الـذي قالـه ابن مسـعود رضي الله عنه أقـرب إلى تفسـير الآيـة من قـول من فسرها بأنـه هـادي أهـل السـموات والأرض وأمـا من فسرها بأنـه منـور السـموات والأرض فلا تنـافي بينـه وبين قــول ابن مسـعود والحــق أنــه نــور الســموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها"[4].

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/374) .

[2]() المصدر السابق (6/391) .

[3]() المصدر السابق (6/396) .

[4]() اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: 11) .

فقصــرهم المعــنى على المعــنى المــأثور عن بعض السـلف مخالفــة لهم ولطــرائقهم في التفســير وأساليبهم في البيـان، كمـا أنـه كـذب عليهم وافـتراء وتقـوّل فـإن السـلف لم يقولـوا بنفي صـفة النـور ولا يدل قولهم عليه .

2- أن من فسّـر الآيـة بمعـنى غـير صـفة النـور فـإن تفسير في هذا السياق فقـط ولا ينفي صـفة الوجـه ، كما تقدم في صفة الوجه في آية البقرة ، وكذلك كما نقل عن بعض السلف في آية الساق في القلم، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" هذا القول الذي قاله بعض المفسرين في قوله: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮊ [النور: 35] أي: هادي أهل السموات والأرض لا يضـرنا ولا يخـالف مـا قلناه فإنهم قالوه في تفسير الآية التي ذكر النور فيها مضافا؛ لم يذكروه في تفسير نور مطلـق كمـا ادعيت أنت من ورود الحديث به؛ فأين هذا من هذا؟ "[1].

وقال – رحمه الله - :" فـإن القـوم فسـروا النـور في الآيــة: بأنــه الهــادي؛ لم يفســروا النــور في الأســماء الحسنى والحديث عن النبي ^ "[2].

3- أن الأقـوال الـواردة عن السـلف في اسـتدلوا بـه منها ما لا يصح وإن صح فلا ينتهض للاستدلال به على نفي الصفة لإذ قد أثر عنهم إثباتها في نصـوص أخـرى قال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" أمـا حكايتـه عن ابن عباس أنه بمعنى هاد فعمدته على التفسير الذي رواه الناس عن عبـد اللـه بن صـالح عن معاويـة بن صـالح عن علي بن أبي طلحة الوالـبي عن ابن عبـاس، وفي ثبـوت ألفاظـه عن ابن عبـاس نظـر ; لأن الوالـبي لم

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/390) .
[2]() المصدر السابق (6/389) .

يسمعها من ابن عباس فهو منقطع، وأحسن أحواله أن يكون منقولا عن ابن عباس بالمعنى، ولو صح ذلك عن ابن عباس فليس مقصوده به نفي حقيقة النور عن الله، وأنه ليس بنور ولا نور له، كيف وابن عباس هو الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قوله في صلاة الليل: " اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن» "، وهو الذي قال لعكرمة لما سأله عن قوله: ﮋ ﭨ ﭩ ﭪﮊ [الأنعام: 103] قال: ويحك ذاك نور، إذا تجلى بنوره لم دركه شيء، كيف ولفظ الآية والحديث ينبو عن تفسير النور بالهادي ; لأن الهداية تختص بالحيوان وأما الأرض نفسها والسماء فلا توصف بهدى، والقرآن والحديث وأقوال الصحابة صريح بأنه سبحانه وتعالى نور السماوات والأرض، ولكن عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ولازما من لوازمها أو الغاية المقصودة منها أو مثالا ينبه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمله، فكونه سبحانه هاديا لا ينافي كونه نورا.

وأما ما ذكره عن ابن مسعود أنه بمعنى منور وأنها في مصحفه كذلك، فهذا لا ينافي كونه في نفسه نورا وأن يكون النور من أسمائه وصفاته بل يؤكد ذلك، فإن الموجودات النورانية نوعان (منها) ما هو في نفسه مستنير ولا ينير غيره كالجمرة مثلا، فهذا لا يقال له نور، ومنها ما هو مستنير في نفسه وهو منير لغيره كالشمس والقمر والنار، وليس في الموجودات ما هو منور لغيره وهو في نفسه ليس بنور بل إنارته لغيره فرع كونه نورا في نفسه، فقراءة ابن مسعود منور تحقيق لمعنى كونه نورا، وهذا مثل كونه متكلما

معلما مرشدا مقدرا لغيره، فـإن ذلـك فـرع كونـه في نفســه متكلمــا عالمــا رشــيدا قــادرا، قــد صــرح ابن مسـعود بـأن نـور السـماوات والأرض من نـور وجهـه تبارك وتعالى.

وأما ما حكـاه عن أبي بن كعب أنـه بمعـنى مـزين فلا أصل له عن أبي، وهو بالكذب عليه أشبه، فإن تفسير أبي لهذه الآيـة معـروف، رواه عنـه أهـل الحـديث من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي، ذكــره ابن جريج ومعمر ووكيع وهشيم، وابن المبـارك وعبـد الرزاق والإمام أحمد وإسحاق وخلائق غيرهم" [1].

5- شبهة عدم إرادة الظواهر :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" نعلم أن نور الشـمس الـتي هي أعظم من نـور القمـر ليس هـو نـور جميـع السموات والأرض فإذا كانت هذه الأمـور ليسـت نـور السموات والأرض والله قد أخبر أنه هو نور السموات والأرض لم يكن ظاهر كلامه أن الله هـو هـذه الأنـوار حتى يجعل ظاهر كلام الله باطلا ومحالا وكفرا وضلالا بالبهتــان وتحريــف الكلم عن مواضــعه بــل لــو كــان الخطاب الله هو النور الـذي تشـهدونه في السـموات والأرض أو الله هو النور الـذي في السـموات والأرض لكان لكلامه وجه بل قال هو نور السموات والأرض " [2].

6- شبهة التشبيه والتجسيم :

قال الأشعري – رحمه الله – فيما نقله عنه ابن فورك – رحمه الله - :" وإن لزمنـا أن لا نقـول إن اللـه نـور لأن ذلك موجود في الخلق لزمنا أن لا نقـول إن اللـه

[1]() مختصر الصواعق (ص: 426-427) .
[2]() انظر : بيان تلبيس الجهمية (5/499-501)

عز وجل شيء سميع بصير موجود لأن ذلك موجود في الخلق ومعنانا في هذا إثبات خلاف معناكم في ذلك التعطيل" [1].

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في حكايته لقول المعطل لصفة النور بشبهة التشبيه ورده عليه :" وأما قوله: " لو كان نورا حقيقة - كما تقوله المشبهة - لوجب أن يكون الضياء ليلا ونهارا على الدوام " فنحن نقول بموجب ما ذكره من هذا القول. فإن المشبهة يقولون: إنه نور كالشمس؛ والله تعالى ليس كمثله شيء فإنه ليس كشيء من الأنوار كما أن ذاته ليست كشيء من الذوات؛ لكن ما ذكره حجة عليه فإنه يمكن أن يكون نورا يحجبه عن خلقه كما قال في الحديث: (حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) لكن هنا غلط في النقل وهو إضافة هذا القول إلى المشبهة فإن هذا من أقوال الجهمية المعطلة أيضا كالمريسي فإنه كان يقول. إنه نور وهو كبير الجهمية؛ وإن كان قصده بالمشبهة من أثبت أن الله نور حقيقة فالمثبتة للصفات كلهم عنده مشبهة وهذه لغة الجهمية المحضة يسمون كل من أثبت الصفات مشبها" [2].

أما شبهة التجسيم فإنه قول باطل وتشغيب محض ولا يلزم من إثبات النور التجسيم ولا قائل بالتجسيم من المثبتين، قال عثمان بن سعيد – رحمه الله - :" وأما قولك: كجسم على جسم، فإنا لا نقول: إنه كجسم على جسم لكنا نقول: رب عظيم، وملك كبير نور السموات والأرض وإله السموات والأرض..." [3].

[1]() بيان تلبيس الجهمية (5/487) .
[2]() مجموع الفتاوى (6/395) .
[3]() نقض عثمان بن سعيد (1/441) .

كلام أبي الحسن قال الأشعري – رحمه الله - :" فإن قلتم : فـالنور لا يكـون إلا جسـدا مجسـدا ، أو ضـياء ساطعا ، قلنـا : ولا يكـون عـالم بصـير إلا لحمـا ودمـا متجزئا متبعضا فإن جاز قياسكم على مخـالفيكم جـاز قياسه عليكم . فإن قلتم: يجوز أن يكون عــالم لا حم ولا دم ، قيل لكم : كذلك يجوز أن يكون نـور لا جسـد ولا ضـوء سـاطع، وليس لكم إلا التعطيـل والنفي للـه سبحانه " [1].

ثم إنهم متناقضــون فتـارة يزعمــون أن النــور يقــوم بالأجسام، وتارة يزعمـون أنـه جسـم، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه – رادا على معطلا لصـفة النـور متـأولا لها :" فإن هـذا الكلام الـذي ذكـره فيـه من التنـاقض والفســاد مــا لا أظن تمكنــه من ضــبطه من وجــوه: أحدها: أنه قال في أوله: النور كيفية قائمة بالجسمية. ثم قال في آخره: جسم لطيف شفاف فذكر في أول الكلام أنه عرض وصفة وفي آخره جسـم وهـو جـوهر قائم بنفسه " [2].

7- شبهة المجاز :

قال ابن فورك – رحمه الله - :" والصـحيح عنـدنا أنـه نور لا كالأنوار لأنه الحقيقة والعدول عن الحقيقـة إلى أنه هاد ومنور وما أشبه ذلك هو مجاز من غير دليل لا يصح " [3].

وقال الشوكاني – رحمه اللـه – في الآيـة :" ولا مـانع من الحمل على المعنى الحقيقي، فإن الله ـ ســبحانه ـ هو نور السموات والأرض" .

---

[1]() نقله ابن القيم عن ابن فورك في الصواعق (ص:426) .
[2]() مجموع الفتاوى (6/375) .
[3]() نقلا عن مختصر الصواعق (ص: 426) .

8- مخالفة اللغة :

قال الأشعري – رحمه الله - فيما نقله عنه ابن فورك – رحمه الله - :" فإن زعمتم أن معنى نور معنى هاد . قلنا لكم : فيجوز أن يكون غيره نورا بمعنى هاديا . فإن قلتم : لا . كذبكم القياس واللغة . وإن قلتم : نعم . قلنا لكم : سويتم بين النور والهادي الذي هو غير الله، وبينه إن كان هو النور الهادي، ومعنى هذا نور ومعنى كون هذا، فقد استويا في معنييهما وأسمائهما فدخلتم فيما عبتم على مخالفيكم " [1].

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" كونه نور السموات والأرض أمر مغاير لكونه رب ذلك وقيمه ومن المعلوم أن إصلاح ذلك وهدايته وجعله نيرا هو داخل في كونه ربه وقيمه فعلم أن معنى كونه نور السموات والأرض غير ذلك"[2].

وقال الملا علي قاري – رحمه الله - :" وقيل: معنى النور: الهادي، وفيه نظر ; لأن إضافة الهداية إلى السماوات والأرض لا تكاد تستقيم بالتقدير، ولا وجه له، ولأن من فيهن يدفعه لما يلزم من جعل المعطوف عليه شيئا واحدا"[3].

9- الأوهام الفاسدة :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فالمحرف لهذه الآية ظن أن مسمى نور السموات والأرض هي هذه

---

[1]() انظر : مختصر الصواعق (ص: 425) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (5/488) .
[3]() مرقاة المفاتيح (3/915)

الأنــوار المشــهودة المخلوقــة من القمــرين والنــار فاعتقد أن ظاهر القرآن هو هذا الباطل" [1].

قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" أسـأتم الظن بكلام الله ورسوله صـلى اللـه عليـه وسـلم حيث فهمتم أن حقيقة مدلوله أنه سبحانه هـو هـذا النـور الواقـع على الحيطـان والجـدران، وهـذا الفهم الفاسـد هـو الـذي أوجب لكم إنكـار حقيقـة نـوره وجحـده، وجمعتم بين الفهم الفاسد وإنكار المعنى الحق " [2].

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (5/487) .
[2]() مختصر الصواعق (ص: 422) .

الباب الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بصفة الوجه لله عز وجل

وفيه ثلاثة فصول:

الفصـــل الأول: حكم دعـــاء صـــفة الوجـــه والاستعاذة والسؤال والحلف بها
الفصل الثاني : حجب الله عز وجل
الفصل الثالث : رؤية الله عز وجل

الفصل الأول

حكم دعاء صفة الوجه والاستعاذة والسؤال والحلف بها

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : دعاء صفة الوجه .
المبحث الثاني : الاستعاذة بصفة الوجه
المبحث الثالث : السؤال بوجه الله
المبحث الرابع : الحلف بوجه الله

المبحث الأول

دعاء صفة الوجه

قبل الشروع في بيان حكم دعـاء صـفة الوجـه للـه عز وجل يُحسن التنبيـه إلى حكم دعـاء الصـفة عمومًـا، ودعاء الصفة لا يجوز عند التحقيق وذلك لعدة أمور :

1- أن الصفات زائدة على الـذات فهي غـير الـذات بل قائمة بها ، وكما هو معلوم أن الصفة غير الموصوف وأن الـــذوات غـــير الصـــفات ، فالصـــفة منفكـــة عن الموصـــــوف من حيث الإطلاق، ومســـــتقلة من حيث القسـمة العقليـة فثمـة ذات وثمـة صـفة قائمـة بهـا، فالصفة منفردة بـالحكم عن الـذات، فـإذا كـانت كـذلك فـدعاؤها على وجـه الخصـوص وإفرادهـا بالـدعاء دعـاء لغير الموصـوف ، فـدعاء صـفة من صـفات اللـه دعـاء لغيره وهو شرك لأن الصفة غير الموصوف .

2- أن دعـاء الصـفة مخـالف لظـاهر النص وذلـك لقوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ [الأعراف: ١٨٠]، ووجه الدلالة فيه من عدة جهات :

أ- أنه قال: ﭽ ﮆﭼ فجعل الضمير الـذي وقـع عليـه الفعـل عائـدًا على لفـظ الجلالـة، بدلالـة التـذكير فيـه ، وليس عائـدًا على الأســماء ومــا تضــمنته من صــفات لكونها مؤنثا بالجمع .

ب- أنه قال: ﭽ ﮆ ﮇﭼ ولم يقل : فادعوهـا، وهنـاك فــرق بين دعــاء الشــيء والــدعاء بالشــيء، والتعديـة بالحرف تغيّر الدلالـة، والقاعـدة: أن الأفعـال تُفهم على ضوء ما تتعدى به .

ج- أن سـياق الآيـة جـاء بالتوجـه بالـدعاء إلى اللـه مباشرة والتوسل إليه بأسمائه، فمع جواز دعــاء الاســم لكــون الاســم دليلا على المســمى وعلَمًــا على الــذات

بخلاف الصفة، أمر بدعائه مباشرة ، فكيف بالصفة التي ليست كالاسم في دلالته .

3- أن دعاء الصفة لم يرد في القرآن والسنة فهو محدث ومبتدع ومتكلف .

4- أن دعاء الصفة ليس له مخرج شرعي أو تأويل سائغ ولا محمل معتبر يحمل عليه .

5- أن دعاء الصفة لم يكن من هدي السلف الصالح ولا طريقتهم في الدعاء .

6- أن دعاء الصفة مخالف للإجماع وقد انعقد الإجماع على تحريم دعاء الصفة وقد حكى على ذلك الإجماع غير واحد من أهل العلم، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين؛ فهل يقول مسلم: يا كلام الله! اغفر لي وارحمني وأغثني أو أعني، أو: يا علم الله، أو: يا قدرة الله، أو: يا عزة الله، أو: يا عظمة الله ونحو ذلك ؟! أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا ذلك من صفات الله وصفات غيره، أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضرة أو إعانة أو نصرا أو إغاثة أو غير ذلك ؟! " [1] .

وقال ابن باز -رحمه الله - حاكيا الإجماع على ذلك :" لا يجوز لأحد من المسلمين أن يدعو صفات الله، عند جميع أهل العلم" [2] .

وقد قرر غير واحد من أهل العلم ذلك :

فقال الأشعري – رحمه الله - ملزما من جعل الصفة هي الذات بدعائها :" وقد قال رئيس من رؤسائهم - وهو أبو الهذيل العلاف - إن علم الله هو

---

[1]() الرد على البكري (ص: 79).
[2]() مجموع فتاوى ابن باز (28/403) .

الله، فجعل الله تعالى علما، وأُلْـزِم، فقيـل لـه: إذا قلت إن علم اللــه هــو اللــه فقــل يــا علم اللــه اغفــر لي وارحمني، فأبى ذلك فلزمه المناقضة" [1] .

وقال ابن بطة – رحمه الله - :" ولا يقال: إن عــزة اللــه هي اللــه، لــو جــاز ذلــك، لكــانت رغبــة الراغــبين ومسألة السائلين أن يقولوا: يا عزة الله عافينا، ويا عزة الله أغنينا، .... " [2] .

وقــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" وكـذلك الـدعاء والعبادة هو للإله الخالق لا لشــيء من صــفاته، فالنــاس كلهم يقولون: يا الله يا ربنا يا خالقنا، ارحمنا واغفــر لنــا، ولا يقول أحد: يا كلام الله اغفر لنا وارحمنا، ولا يا قــدرة الله ويا مشيئة الله ويا علم الله اغفر لنا وارحمنا، واللــه تعالى يخلق بقدرتــه ومشــيئته وكلامــه، وليســت صــفاته هي الخالقة" [3] .

وقال محمد بن إبــراهيم آل الشــيخ – رحمــه اللــه – وقد سئل عن حكم قول : (يــا رحمــة اللــه) :" لا يجــوز. هذا من دعاءِ الصفة"[4].

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" عبــادة الإنســان لصفة من صفات الله، أو دعاؤه لصفة من صــفات اللــه من الشــرك، وقــد ذكــر هــذا شــيخ الإســلام ابن تيميــة - رحمــه اللــه - لأن الصــفة غــير الموصــوف بلا شــك وإن كانت هي وصفه، وقد تكون لازمة وغير لازمة، لكن هي بلا شــك غــير الموصــوف فقــوة الإنســان غــير الإنســان وعزة الإنسان غير الإنسان، وكلام الإنسان غير الإنسان،

[1]() الإبانة (ص : 144) .
[2]() الإبانة الكبرى (6/149) .
[3]() الجــواب الصــحيح (4/50)، انظــر : (3/226-227)، (3/375)، (3/315) .
[4]() فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/117) .

كذلك قدرة الله - عـز وجـل - ليسـت هي اللـه بـل هي صفة من صفاته فلو تعبد الإنسان لصفة من صفات الله لم يكن متعبدا لله؛ وإنما تعبد لهذه الصـفة لا للـه - عـز وجل - والإنسان إنما يتعبد لله - عز وجل - ... والله عـز وجـل موصـوف بجميـع صـفاته فـإذا عبـدت صـفة من صفاته لم تكن عبدت الله عز وجـل لأن اللـه موصـوف بجميع الصفات، وكذلك دعـاء الصـفة من الشـرك مثـل أن تقول: يا مغفرة الله اغفري لي يا عزة الله أعزيـني، ونحو ذلك... "[1] .

وقال – رحمه الله – وقد سـئل عن دعـاء الصـفة : هل الصفة تفعل ؟ فقال السـائل : لا، لا تفعـل . فقـال: إذا دعوت من لا يفعـل هـل يجـوز ؟ فقـال السـائل : لا يجوز. فقال : لا يجوز ولهذا قـال شـيخ الإسـلام : دعـاء الصفة كفـر بالاتفـاق. هكـذا قـال في كتـاب الاسـتغاثة، ولأنـك إذا دعـوت الصـفة جعلتهـا مسـتقلة، تجلب إليـك الخير وتدفع عنك الشر، وهذا يعني أنك جعلتها إلهـاً مـع الله [2].

وقال بكر بن أبي زيد – رحمه الله – في قـول (يـا رحمة الله) :" هذا من باب دعاء الصـفة، والـدعاء إنمـا يُصـرف لمن اتَّصـف بهـا سـبحانه؛ لهـذا فلا يجـوز هـذا الدعاء، ونحوه: يا مغفرة الله، يا قدرة الله، يا عزة الله، وليس له تأويل، ولا محمل سـائغ، وهـو دعـاء محـدث لا يعرف في النصوص، ولا أدعية السلف. وإنما المشـروع هو: التوسل بها ..." [3] .

---

[1]() مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (2/164) .

[2]() لقاء الباب المفتوح (234/ 30) . وانظر : شرح العقدة السفارينية (ص:281) .

[3]() معجم المناهي اللفظية (ص: 560) .

ولكن يُنتبه إلى أن الـداعي قـد يريـد بـدعاء الصـفة الاستغاثة أو التوسـل أو لا يريـد التخصـيص بالـدعاء بـل يريد اتصاف الرب بها فهذا غـير داخـل في النهي، قـال ابن عثيمين – رحمه الله – في فتوى له بعد أن قرر في فتـوى سـابقة لهـا تحـريم دعـاء الصـفة على وجـه التخصـيص لهـا والاسـتقلال :" إذا كـان مـراد الـداعي بقوله: (يا رحمة الله) الاسـتغاثة برحمـة اللـه - تعـالى - يعـني أنـه لا يـدعو نفس الرحمـة ولكنـه يـدعو اللـه - سبحانه وتعالى - أن يعمه برحمته كان هذا جـائزا، وهـذا هو الظاهر من مراده، فلو سألت القائل هـل أنت تريـد أن تدعو الرحمة نفسها أو تريد أن تدعو الله - عز وجل - ليجلب لك الرحمة ؟ لقـال: هـذا هـو مـرادي . أمـا إن كان مراده دعاء الرحمة نفسها فقد سبق جوابـه ضـمن جواب السؤال السابق" [1] .

وأما دعاء صفة الوجه على وجه الخصـوص فـالقول فيه كالقول في أصل البـاب وهـو تحـريم دعـاء الصـفة، وإنما أُفرد لأنه مـدار البحث ولكـثرة دعـاء صـفة الوجـه على وجه الخصوص وجريـان اللسـان بـذكر كمـا قـرره المعتنون بذلك، ولذلك أفرده غير واحد بالذكر .

وقد انعقد الإجماع على المنع من دعاء صفة الوجــه وهو منـدرج تحت الأصـل المتقـدم من المنـع من دعـاء الصـفة، قـال ابن فـورك – رحمـه اللـه - في معـرض تقريره نفي صفة الوجـه عن اللـه – ولا يسـلم لـه ذلـك - :" القول به يؤدي إلى جواز القول بأن اللـه عـز وجـل وجه وأن يجوز بأن يدعى به فيقال :" يا وجه اغفر لنــا ، وقد أجمعت الأمة على المنع من ذلك " [2] .

---

[1]() مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (2/165) .
[2]() مشكل الحديث وبيانه (ص: 356) .

وقـال ابن بطـال – رحمـه اللـه - :"وقـد أجمعت الأمة على أنه لا يقال: يا وجه، اغفر لي"[1] .

وسئل محمد بن إبـراهيم – رحمـه اللـه – عن حكم قــول (يــا وجــه اللــه) فقــال : "مــا تنبغي، وممكن أن مقصودهم الذات" [2] .

وقال ابن بـاز – رحمـه اللـه – وقـد سـئل عن حكم قــول : (يــا وجــه اللــه) فقــال :" لا يجــوز لأحــد من المسلمين أن يدعو صفات الله، عند جميـع أهـل العلم، كأن يقول: يا وجه الله، أو يا علم الله، أو يا رحمـة اللـه أو ما أشبه ذلك ..." [3] .

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالديار السـعودية عن حكم قول : (يا وجه الله) فأجابت:" لا يجوز دعـاء صـفة من صفات الله عز وجل مثل: يا وجه الله، وإنما يــدعى الله سبحانه وتعالى ويتوسل إليه بأسمائه وصـفاته، بـأن يقال: يا رحمن ارحمني يـا غفـور اغفـر لي. وأمـا قـول القائل: يا وجه الله يا فزعة اللـه، ونحـو ذلـك فلا يجـوز؛ لأن الصفات لا تدعى، وإنما يدعى الموصوف وهـو اللـه سبحانه وتعالى" [4] .

وقــد أورده بكــر بن أبي زيــد – رحمــه اللــه – في المنـاهي اللفظيـة فقـال:" (يـا وجـه اللـه) يجـري على لسان بادية الجزيـرة قـول: (يـا وجـه اللـه) .... ثم أورد فتـوى محمـد بن إبـراهيم – رحمـه اللـه – السـابقة في التحريم " [5] .

---

[1]() شرح صحيح البخاري (10/413) .
[2]() فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/117) .
[3]() مجموع فتاوى ابن باز (28/403) .
[4]() فتـاوى اللجنــة الدائمــة - المجموعــة الثانيــة (2/235)، الفتوى رقم (15856) .
[5]() معجم المناهي اللفظية (ص: 565) .

ولكن يُنتبه إلى أن الداعي قد يريد بالوجه الذات ولا يقصد الصفة كما تقدم في بعض من يدعو الصفة ولا يقصد به تخصيصها بالدعاء ولا استقلالها أو قصده التوسل والاستغاثة، وخاصة هنا في صفة الوجه حيث أن الوجه لكونه أشرف صفات الشيء فيعبر به عنه فإذا أراد بالدعاء صفة الوجه هكذا فلا بأس وإلا فهو داخل تحت النهي، وقد سئل ابن عثيمين – رحمه الله – بعد أن قرر تحريم تخصيص الصفة بالدعاء : هل من ذلك قول العامة : (يا وجه الله) أو ما إلى ذلك ؟ فقال – رحمه الله - : لا ، يا وجه الله يريد الله عز وجل، كقوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الرحمن:27] أي: الرب عز وجل . فقال السائل : وهل يترتب على ذلك محظور ؟ فقال: ما هو ؟ فقال السائل : أنه قد يشتبه عليه أنها تكون من دعاء الصفة. فقال: لا، هذا بعيد، لكن لو أراد بقوله: يا وجه الله! أن يستشفع بالله على هذا الرجل، أي: يجعل الله شافعاً، فهذا حرام، لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يكون شافعاً، فهو يشفع عنده ولكنه لا يستشفع به [1] .

ولا يُورد على ما تقدم تقريره ولا يُشغّب عليه بقوله ^ : (يا حي يا قيم برحمتك أستغيث...) [2]، فإن هذا ليس من باب الدعاء إنما هو من باب التوسل الاستغاثة هذه جائزة، قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وأما قوله ^ : (برحمتك استغيث) ، فهذا من باب التوسل، يعني : استغيث بك برحمتك، فـ (الباء) هنا للاستغاثة

[1] () انظر : لقاء الباب المفتوح (234/ 30(.

[2] () سنن الترمذي/ ك: الدعوات،ب: منه، ح: (3524). وفي إسناده يزيد ابن أبان الرقاشي وهو ضعيف، إلا أن له شاهدا عند الحاكم من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- وقال الحاكم: هذا حديثُ صحيحُ الإِسناد. المستدرك (1/509)، وصححه الألباني في الصحيحة (7/556) .

والتوسل، وليسـت داخلـة على المـدعو حـتى نقـول إن الرسول ^ دعا أو استغاث برحمـة اللـه، لكن اسـتغاث بالله لأنه رحيم، وهذا هو معنى الحـديث الـذي يتعين أن يكون معنى له " [1] .

[1]() شرح السفارينية (ص: 281)، وانظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (2/ 165) .

المبحث الثاني

الاستعاذة بصفة الوجه

الاستعاذة بالصفات عمومًا مما وردت السنة بتقرير وتوافر عليه أهل السنة لأن الصفات الإلهية غير مخلوقة والمحظــور الاســتعاذة بــالمخلوق، وإليــك جملــة من الأحاديث في الاستعاذة بصفات الله :

1- عن خولة بنت حكيم السلمية – رضي الله عنها- ، قالت: سمعت رسول الله ^ يقول: (من نــزل مــنزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك) [1].

2- عن عثمان بن أبي العـاص الثقفي -رضـي اللـه عنـه-، أنـه شـكا إلى رسـول اللـه ^ وجعـا يجـده في جسده منذ أسلم فقال له رسـول اللـه ^ : (ضـع يـدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثـا، وقـل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجـد وأحـاذر) [2].

3- عن عائشـة -رضـي اللـه عنـه- قـالت: فقـدت رسول الله ^ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يــدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: (اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتـك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصـي ثنـاء عليـك أنت كمـا أثنيت على نفسك) [3].

قال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" والسـلف - رضـي الله عنهم - وجمهور أهل السنة يطردون أصـلهم ولهـذا

---

[1] ((صحيح مسلم / ك: الـذكر والـدعاء والتوبـة والاسـتغفار ، ب: في التعوذ من سوء القضـاء ودرك الشـقاء وغـيره، ح: (2708) .

[2] ((صحيح مسلم / ك:الآداب، ب: اسـتحباب وضـع يـده على موضع الألم مع الدعاء، ح: (2202) .

[3] ((صــحيح مســلم/ ك:الصــلاة، ب: مــا يقــال في الركــوع والسجود، ح: (486) .

احتج الإمـام أحمـد - رضـي اللـه عنـه - وغـيره على أن كلام الله غير مخلوق بقول النبي ^ :(أعوذ بكلمات الله تعالى التامات التي لا يجاوزهن بـر ولا فـاجر)، قـالوا: لا يستعاذ بمخلوق، وكذلك ثبت عنـه أنـه قـال: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتـك وبـك منك لا أحصي ثناء عليـك)، وقـالوا: لا يسـتعاذ بمخلـوق، وقد استعاذ النبي ^ بالرضا والمعافاة فكـان ذلـك عنـد أئمة السنة مما يقوم بالرب تعالى كما تقوم بـه كلماتـه ليس من المخلوقات التي لا تكون إلا بائنة عنه" [1].

وقرر هذا غير واحد من أهل السنة وإليك جملة من أقوالهم :

فقد استدل نعيم بن حماد الخزاعي – رحمـه اللـه - على النهي من الاستعاذة بالمخلوق باسـتعاذة النـبي ^ بكلمات الله [2].

وكـذلك اسـتدل أحمـد بن حنبـل – رحمـه اللـه – باستعاذة النبي ^ بكلمات الله على أن كلمات الله غير مخلوقة وهي من صفاته وصفاته غير مخلوق إذ لا يجوز الاستعاذة بمخلوق [3].

وقال البخاري – رحمه الله - :"باب السؤال بأسماء اللـه تعـالى والاسـتعاذة بها"[4] ، ومعلـوم أن الأسـماء متضمنة للصفات، قال ابن القيم – رحمـه اللـه - معلقـا على تبويب البخاري – رحمه الله - :" ومقصـوده بـذلك

---

[1]() منهاج السنة (2/374- 375) .

[2]() انظر: خلق أفعال العباد (2/232)، فتح الباري لابن حجـر (13/384) .

[3]() انظر: فتح الباري لابن حجر (6/ـ 410)، معالم السـنن (4/ 332 – 333)، الإنصاف للمرداوي (2/ 456).

[4]() صحيح البخاري (9/119) .

أنها غير مخلوقة فإنه لا يستعاذ بمخلوق ولا يسأل به"[1] .

وقال البيهقي – رحمه الله – بعد أن ذكر الآثار الواردة في استعاذة النبي ^ بصفات الله :" فاستعاذ رسول الله ^ وأمر أن يستعاذ في هذه الأخبار بكلمات الله تعالى , كما أمره الله تعالى جل ثناؤه أن يستعيذ به , ... ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق , فدل أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته , وأمر أن يستعاذ بصفة من صفات ذاته , وهي غير مخلوقة كما أمره الله تعالى أن يستعيذ بذاته , وذاته غير مخلوق"[2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" الاستعاذة لا تكون إلا بالله وصفاته في مثل قول النبي ^: (أعوذ بوجهك)، و(أعوذ بكلمات الله التامات)، و(أعوذ برضاك من سخطك)، ونحو ذلك. وهذا أمر مقرر عند العلماء"[3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله :" فيما دل عليه قوله ^ : (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) من تحقيق القدر وإثباته وما تضمنه الحديث من الأسرار العظيمة، قد دل هذا الحديث العظيم القدر على أمور، منها أنه يستعاذ بصفات الرب كما يستغاث بذاته وكذلك يستعاذ بصفاته كما يستغاث بذاته كما في الحديث: (يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني

---

[1]() اجتماع الجيوش الإسلامية (2/237) .
[2]() الأسماء والصفات (1/476) .
[3]() القواعد النورانية (ص: 335) ، وانظر منهاج السنة (2/374-375) .

إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك)، وكـذلك قوله في الحديث الآخر: (أعوذ بعزتك أن تضلني) " [1] .

وقال أحد أعلام الدعوة النجدية – رحمه الله – بعـد أن ذكـــر نصوصـــا تـــدل على جـــواز الاســـتعاذة بالصفة :"فاستعاذ رسول اللـه ^ وأمـر أن يسـتعاذ في هـذه الأخبـار بكلمـات اللـه -تعـالى- .... ولا يصـح أن يستعيذ المخلوق بالمخلوق، فدل أنه اسـتعاذ بصـفة من صفات ذاته، وهي غير مخلوقة كما أمره الله أن يستعيذ بذاته، وذاته غير مخلوقة" [2].

وقال محمد بن إبـراهيم آل الشـيخ – رحمـه اللـه – وقد سئل عن الفرق بين القسم بالصفة والاستعاذة بها: "القسم والاسـتعاذة بهـا جـائزة، لأنـه تعظيم. وأقسـامه تعالى بمخلوقاته لكونها دالة عليه. فالصفة لا يقـال انهـا خالقة بل الله بصفاته هو الخالق"[3].

قال ابن عثيمين – رحمه الله - :" الاسـتعاذة بصـفة من صفاته ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك " [4].

وأما الاستعاذة بصفة الوجه الثابتة لله – جل جلاله – فداخلـة في عمومـا جـواز الاسـتعاذة بالصـفات الإلهيـة ولكن وردت فيها الأدلـة والنقـول على وجـه الخصـوص والإفراد فمن ذلك :

1- عن جابر -رضي الله عنه- قال: لمـا نـزلت هـذه الآية: { ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ } [الأنعام: 65] قال

---

[1] () شـفاء العليـل (ص: 272)، وانظـر : بـدائع الفوائـد (2/ 203-204)، (2/ 679) .

[2] () مجموعـة الرسـائل والمسـائل النجديـة (الجـزء الرابـع، القسم الثاني) (ص: 696) ، ولم يُذكر اسم المؤلف الرسالة .

[3] () فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/117) .

[4] () شرح ثلاثة الأصول (ص: 64) .

النبي ^ : (أعوذ بوجهك) قال:{ ﮀ ﮁ ﮂ} فقال النبي ^ : (أعوذ بوجهك) قال: { ﮃ ﮄ ﮅ} فقال النبي ^ : (هذا أيسر) [1].

2- عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبي ^ أنه كان إذا دخل المسجد قال: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم...)[2].

3- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن رسول الله ^ كان يقول عند مضجعه: (اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شرّ كل دابة أنت آخذ بناصيتها)[3].

وقرر هذا غير واحد من أهل السنة ، وإليك جملة من أقوالهم :

قال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله - :" فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله - تعالى - وبكلماته، لا يستعاذ بوجه مخلوق" [4] .

وقال البيهقي – رحمه الله – بعد أن أورد الآثار في استعاذته ^ بوجه الله وكلماته: "فاستعاذ رسول الله ^ في هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم , فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق , فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة" [5] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وكذلك استعاذته بكلمات الله التامات وبوجهه الكريم وتعظيمه وفي هذا ما يدل على أن هذه صفات ثابتة وجودية إذ لا يستعاذ بالعدم وأنها قائمة به

---

[1] () تقدم تخريجه .

[2] () تقدم تخريجه

[3] ((تقدم تخريجه

[4] () نقض عثمان بن سعيد (2/713) .

[5] () الأسماء والصفات (1/477) .

غير مخلوقة إذ لا يستعاذ بالمخلوق وهو احتجاج صحيح فإن رسول الله ^ لا يستعيذ بمخلوق ولا يستغيث به ولا يدل أمته على ذلك" [1] .

وقال – رحمه الله -:" فقد صح عن النبي ^ أنه استعاذ بوجه الله .... ولا يظن برسول الله ^ أن يستعيذ بمخلوق " [2] .

وقال العراقي – رحمه الله –:" لا بأس بالاستعاذة منه بوجه الله تعالى وقد تكرر ذلك في الأحاديث" [3] .

وقال أحد أعلام الدعوة النجدية – رحمه الله – :" فاستعاذ رسول الله ^ بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم، فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق، فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة، وكلام الله -تعالى- واحد، وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التفخيم والتعظيم"[4] .

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" والنبي ^ استعاذ بوجه الله" [5] .

وذهب بعضهم إلى أن الاستعاذة بالوجه استعاذة بالذات لا على أن الوجه صفة لله، فيُرد عليهم من وجهين :

1 -إن أرادوا بأن الاستعاذة بالوجه استعاذة بالذات من حيث دلالة الاستلزام بأن الوجه يستلزم ذاتًا يقوم بها وأن الصفات لا بد أن تقوم بذات فيكون الاستعاذة به استعاذة بالذات من حيث اللزوم من ثبوت الوجه صفة لله وكون الاستعاذة به واقعة من حيث المطابقة والدلالة المباشرة فمعناه صحيح .

2- وإن أرادوا بأن الاستعاذة بالوجه استعاذة بالذات من حيث المطابقة والمباشرة على أن الوجه بمعنى

---

[1]() شفاء العليل (ص: 272)، .
[2]) مختصر الصواعق (3/998-999) .
[3]) طرح التثريب (3/112) .
[4]) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: 696-697) ، ولم يُذكر اسم المؤلف الرسالة.
[5]) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (1/92) .

الذات مع نفي صفة الوجه فهـذا باطـل لدلالـة السـياق في أحاديث الاسـتعاذة بوجـه اللـه كقولـه (أعـوذ باللـه العظيم وبوجهه الكريم، ...) ، فالعطف يقتضي المغايرة كمـا هـو متقـرر عنـد أهـل اللسـان، قـال ابن القيم – رحمه الله – في هذا الحديث :" فتأمل كيف قرن في الاستعاذة بين اسـتعاذته بالـذات وبين اسـتعاذته بالوجـه الكريم وهذا صريح في إبطال قول من قال: إنه الـذات نفسها، وقول من قال: إنه مخلوق " [1] .

[1]() مختصر الصواعق (ص: 413) .

المبحث الثالث

السؤال بوجه الله

سؤال الله بأسمائه وصفاته جائز بل مرغّب فيه لأنه من أعظم ما يتوسل بـه إليـه، وعليـه فـإن سـؤال اللـه بوجهه الكـريم الـذي هـو صـفة من صـفاته جـائز وإنمـا الخلاف في سؤاله بوجهه في أمر دنيـوي، ولكن المنهي عنه سـؤال المخلـوق بوجـه اللـه على تفصـيل سـيأتي، ولقــد وردت الأحــاديث والآثــار في النهي عن الســؤال بوجه الله كما ذهب إلى ذلك أكثر أهل العلم .

وأصـح مـا ورد من الأحـاديث في البـاب حـديث أبي موسى أن النبي ^ قال: (ملعون من سئل بوجـه اللـه، وملعون من يسأل بوجهـه ثم منـع سـائله مـا لم يسـأل هجرًا) [1].

وقد أُثر عن غير واحـد من السـلف كراهـة السـؤال بوجه الله والنهي عنه فمن ذلك :

وعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه- أنـه كـان لا يسأله أحد بوجه الله إلا أعطاه وكـان يكرههـا ويقـول:" هي مسألة الإلحاف"[2].

وعن عطاء : رحمه الله - "بلغنا أنه يكره أن يســأل الله تعالى شيئا من الدنيا بوجهه" [3].

وعن طـاووس – رحمـه اللـه - أنـه كـان يكـره أن يسأل الإنسان بوجه الله [4].

وقال رجل : أسألك بوجه الله تعالى، فقـال عمـر - رضي الله عنه-: "قد سألت بوجهـه فلم يسـأل شـيئا إلا

---

[1]() المعجم الكبـير للطـبراني: ح: (943)، وفي الـدعاء ح: (2112)، وحسـنه العـراقي انظـر: طـرح التـثريب في شـرح التقريب (4/80)، والألباني في الصحيحة برقم: (2290) .

[2]() انظر : الدر المنثور للسيوطي (2/91) .

[3]() انظر : الأسماء والصفات للبيهقي (2/95) .

[4]() انظر : الطبقات الكبرى (8/99) .

أعطاه إياه"، ثم قال عمر -رضي الله عنـه-: "ويحـك ألا سألت بوجهه الجنة" [1].

وقرر ذلك أهل العلم - رحمهم الله - :

قال أبـو داود السجسـتاني – رحمـه اللـه - :" بـاب كراهية المسألة بوجه الله تعالى" [2].

وقال النووي – رحمه الله - :" يكره أن يسألُ بوجه الله تعالى غير الجنة" [3].

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" فصـل في ألفـاظ كان ^ يكره أن تقـال ... ومنهـا: أن يسـأل أحـدا بوجـه الله"[4].

وقـال الخطيب الشـربيني -رحمـه اللـه- : "يكـره للإنسان أن يَسأل بوجه الله غير الجنة" [5].

وقال ابن عبد الوهاب – رحمه اللـه – بعـد أن عقـد بابًـا عنـون لـه (لا يسـأل بوجـه اللـه إلا الجنـة) :" فيـه مسائل: الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه اللـه إلا غايـة المطالب" [6].

وقال ابن عثيمين – رحمه الله - :" وجه اللـه أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئاً من الدنيا ويجعـل سـؤاله بوجه الله -عـز وجـل- كالوسـيلة الـتي يتوسـل بهـا إلى حصول مقصوده من هذا الرجل الذي توسل إليه بـذلك،

[1]() انظر : الأسماء والصفات (2/95) .
[2]() سنن أبي داود (2/52) .
[3]() الأذكار (ص:369) .
[4]() زاد المعاد (2/428) .
[5]() مغني المحتاج (3/122(.
[6]() كتاب التوحيد (ص : 129) .

فلا يقدمن أحد على مثل هذا السـؤال، أي لا يقـل وجـه الله عليك، أو أسألك بوجه الله أو ما أشبه ذلك" [1].

وتوافر هذه النصوص والآثـار والنقـول في المسـألة يدل على أن النهي عن سؤال المخلـوق بوجـه اللـه لـه أصل في الشرع، والسؤال بوجه الله لا يخرج عن أربعة أقسام، قال بكر بن أبي زيد – رحمه اللـه - :" وحاصـل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه :

1- سـؤال اللـه بوجهـه أمـراً دينيـاً أو أُخرويـاً، وهـذا صحيح .

2- سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً وهذا غير جائز.

3- سؤال غير الله بوجه الله أمـراً دنيويـاً وهـو غـير جائز.

4- سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً " [2].

فإذا تقررت هذه القسمة الرباعية فالكلام عليها بما يلي :

أولًا : سؤال الله بوجه الله أمرًا دينيًا أو أخرويًا :

وحكمه الجـواز ، وذلـك أن النـبي ^ اسـتعاذ - كمـا تقدم تقريره – بوجه الله الكريم ، والاستعاذة كالسـؤال لمـا فيهمـا من طلب ومسـألة ودعـاء وإن اختلفـا في المقصود والمطلوب .

قال ابن منده – رحمـه اللـه - :" ثبت عن النـبي ^ أنه سأل بوجه الله، واستعاذ بوجه الله وأمـر من يسـأل بوجــه اللــه أن يعطى، من وجــوه مشــهورة بأســانيد جياد"[3].

---

[1]() مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/70) .

[2]() معجم المناهي اللفظية (ص: 182) .

[3]() الرد على الجهمية (ص : 53) .

وقـال الـتيمي – رحمـه اللـه - :" وكـان النـبي ^ يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها، ويسأل به " [1].

ثانيًا : سؤال الله بوجه الله أمرًا دنيويًا :

وحكمه الكراهة ، وإن كان لا يصح فيه حـديث[2]. إلا أنه من باب الآداب والتنزيه فوجـه اللـه الأعلى لا يسـأل بـه إلا المطلب الأعلى وهـو دخـول الجنـة والنظـر إلى وجهه، وذلك أن سؤال الله بوجه أمـر دنيويـا فيـه سـوء أدب مع الله لحقارة المسـؤول وعظمـة المسـؤول بـه، والناس ترى هذا في واقعها فلـو دخـل رجـل على كبـير من كبراء الدنيا ثم سـأله بكـل غـالٍ لديـه وعزيـز عليـه وحـبيب إليـه على أن يعطيـه درهمًـا لعُـدَّ ذلـك سـفها وإسـاءة فمقـام الـرب أعظم ولـه المثلى الأعلى، قـال العظيم آبـادي – رحمـه اللـه – معلقـا على حـديث :(لا يسأل بوجه اللـه إلا الجنـة) :" إذ كـل شـيء أحقـر دون عظمتـه تعـالى والتوسـل بـالعظيم في الحقـير تحقـير له"[3]

وقال ابن عثيمين – رحمه الله – بعد أن أورد حديث النهي :(لا يسـأل بوجـه اللـه) :" وهـذا الحـديث ضـعفه بعض أهل العلم، لكن على تقدير صحته، فإن من الأدب

---

[1]() الحجة في بيان المحجة (1/187) .

[2]() حديث جابر -رضي الله عنه- :(لا يسأل بوجه الله) سـنن أبي داود/ ك: الزكاة, ب: كراهية المسألة بوجه اللـه تعـالى، ح: (1671) . ضـعيف لا يصـح، قـال المنـذري: "في إسـناده سليمان بن معـاذ قـال الـدارقطني: سـليمان بن معـاذ وهـو سـليمان بن قـرم تكلم فيـه غـير واحـد" مختصـر السـنن (2/252)، ونقــل المنــاوي عن عبــد الحــق وابن القطــان تضعيفه. انظر: فيض القدير (6/ 451), وضعفه الألباني أيضا كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/513) .

[3]() عون المعبود (5/60) .

أن لا تسأل بوجه الله إلا ما كان من أمر الآخـرة: الفـوز بالجنة، أو النجاة من النار" [1].

وقال – رحمه الله - :" فلا تسأل بوجـه اللـه شـيء من أمور الـدنيا، لا تقـل : اللهم إني أسـألك بوجهـك أن تعطيني بيتا أسكنه أو سيارة أركبها أو ما أشبه ذلـك لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به شيء من الـدنيا الـدنيا كلها دنيئة كلها فانية كلها لا خـير فيهـا إلا مـا يقـرب إلى الله عز وجل وإلا فهي خسارة... وهذا الحـديث إسـناده ضعيف ولكن معناه صحيح لا ينبغي أن تسأل بوجه اللـه العظيم إلا بشيء عظيم "[2].

وقـال الألبـاني – رحمـه اللـه – معلقـا على حـديث النهي عن السؤال بوجه اللـه :" ولكنـه ضـعيف الإسـناد كما بينه المنـذري وغـيره، ولكن النظـر الصـحيح يشـهد له"[3].

وقال العجيلي – رحمه اللـه - :" ويظهـر أن سـؤال الله بوجهه بما يتعلق بالدنيا يكره"[4].

ثالثًا : سؤال المخلوق بوجه الله أمرًا دينيًا :

فهذا حكمه الجواز ، وذلك لورود النص بـه لمـا جـاء من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن - لأصـابع يديه - ألا آتيك، ولا آتي دينك، وإني كنت امـرءاً لا أعقـل شيئاً إلا ما علمني الله ورسوله، وإني أسألك بوجه اللـه عز وجل بما بعثك ربك إلينا ؟ قـال: (بالإسـلام) . قـال: قلت: ومـا آيـات الإسـلام ؟ قـال: (أن تقـول: أسـلمت

---

[1]() القول المفيد (2/360) .
[2]() شرح رياض الصالحين (6/464-465) .
[3]() السلسلة الصحيحة (1/513) .
[4]() تحقيق التجريد (2/495) .

وجهي إلى الله عز وجل وتخليت، وتقيم الصلاة، وتــؤتي الزكاة، كل مسلم على مسلم محرم، أخــوان نصــيران، لا يقبل الله عز وجــل من مشــرك بعــدما أســلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين) [1].

ومن هــذا مــا رواه الرويــاني بســنده : أن يزيــد بن المهلب لما ولي خراسان قــال: دلــوني على رجــل كــل لخصال الخير، فدل على ابن أبي بــردة بن أبي موســى الأشــعري، فلمــا جــاءه رآه رجلا فائقــا، فلمــا كلمــه رأى مخبرته أفضل من مرآته، قال: إني وليتك كذا وكــذا من عملي، فاستعفاه فأبى أن يعفيه، فقال: أيهــا الأمــير! ألا أخبرك بشيء حدثنيــه أبي أنــه ســمعه من رســول اللــه ^ ؟ قال: هاته، قــال: إنــه ســمع النــبي ^ يقــول: (من تولى عملا وهو يعلم أنه ليس لذلك العمــل أهــل فليتبــوأ مقعــده من النــار)، قــال: وأنــا أشــهد أيهــا الأمــير! أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فقال له يزيد : مــا زدت إلا أن حرضــتني على نفســك ورغبتنــا فيــك، فــأخرج إلى عهدك فإني غير معفيك، فخرج ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيم، واستأذنه بالقدوم عليه، فــأذن لــه، فقــال: أيهــا الأمــير! ألا أحــدثك بشــيء حدثنيــه أبي أنــه ســمع من رسول الله ^ ؟ قال هاته، قال: (ملعون من سئل بوجه اللــه، وملعــون من يســأل بوجهــه ثم منــع ســائله مــا لم يسأل هجرًا)، قال: وأنا أسألك بوجه الله ألا ما أعفيتــني أيها الأمير! من عملك. فأعفاه[2] .

---

[1]() سنن النسائي / ك: الزكاة، ب: من سأل بوجــه اللــه عــز وجل، ح: (2568)، ومسند أحمد (5/ـ 4) ، وصــححه الحــاكم في المستدرك ووافقه الذهبي (4/ 600) ، ، وحسن الألباني إسناده في الصحيحة برقم: (369) .

[2]() مسند الروياني / ح: (495) وانظر: السلســة الصــحيحة (5/363-364) وقال : هذا إسناد حسن، رجالــه ثقــات رجــال مسلم .

رابعًا : سؤال المخلوق بوجه الله في أمر دنيوي :

فحكمه الكراهة ، وذلك من باب الأولوية فإن كان سؤال الخالق بوجهه في أمر دنيا غير جائز أدبا معه وإجلالا له ، فكيف بسؤال المخلوق فهذا من باب أولى، وقال الألباني – رحمه الله – معلقا على حديث ورد في النهي عن السؤال بوجه الله :" في الحديث تحريم سؤال شيء من أمور الدنيا بوجه الله تعالى " [1].

والحكمة من النهي – والله أعلم – التعظيم لوجه الله وتنزيهه وتوقيره والإجلال له، وقال ابن علان – رحمه الله – معلقا على قول النووي – رحمه الله – في رياض الصالحين (باب كراهة أن يسأل الإِنسان بوجه الله غير الجنة) :"أي: فإنه عظيم فلا ينبغي أن يسأل إلا ما كان كذلك من الجنة، التي هي دار الأحباب، والنظر إلى وجه الله الكريم ورضوانه، والرضوان الذي هو أشرف ما أعطوه" [2].

وقد علق سليمان بن عبد الله آل الشيخ – رحمه الله – على قول جده ابن عبد الوهاب – رحمه الله - :" باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة" فقال :" أي : إعظامًا وإجلالاً وإكرامًا لوجه الله أن يسأل به إلا غاية المطالب، وهذا من معاني قوله تعالى: ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮊ[الرحمن: ٢٧]"[3].

هذا وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز السؤال بوجه الله المخلوق ولو لأمر دنيا إذا لم يكن على وجه الإلحاح ، والمنع منه إذا كان كذلك [4] ، وذهب آخرون

---

[1]() السلسلة الصحيحة (1/512) .
[2]() دليل الفالحين (8/540) .
[3]() تيسر العزيز الحميد (ص: 572) .
[4]) انظر : سبل السلام (4/170) .

إلى جـوازه إذا كـان السـائل يعلم من حـال المسـؤول الإجابة والتلبيـة تعظيمـا لمـا سـأله بـه وإجلال للمسـألة بوجه الله، وإن لم يعلم فالمنع أولى [1]، وهذا التفريق لا دليـل عليـه ولا وجـه لـه وهـو تحكم محض بلا مـوجب، فيُلتزم النهي دون تفصيل .

وقد ذهب بعضهم أن السؤال بوجه الله محرم وقـد عده بعضهم من الكبائر لورود اللعن فيه وهو مما تُعرف به الكبيرة قال الهيتمي – رحمه الله - :" الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل بوجـه اللـه غـير الجنة" [2]، ولكن ثمة صارف لتحريم السؤال بوجـه اللـه إلى الكراهة وهـو الأحـاديث الـواردة بإعطـاء من سـأل بوجه الله كحديث ابن عباس –رضي اللـه عنـه- : (ومن سأل بوجه الله عـز وجـل فـأعطوه) وفي لفـظ : (ومن سـألكم بوجــه اللــه فــأعطوه) [3]، فيُفهم من إعطــاء السائل بوجه الله جواز السـؤال بوجـه اللـه إذ لـو كـان محرمـا لم يجـز إعطـاؤه توبيخًـا لـه وزجـرًا فـدل على جوازه على وجه الكراهة لا على وجه الإباحـة فينصـرف النهي – إذًا- إلى الكراهة وإلا لكان منصرفا إلى التحريم سيما وأن ما ورد من الأحاديث والآثار شديدة في المنـع قوية في النهي ومنها ما يبلـغ درجـة اللعن وهـو الطـرد من رحمة الله، وعلى كراهة السؤال بوجه الله جمـاهير أهل العلم سلفًا وخلفًا .

---

[1]) انظر : دليل الفالحين (8/540) .

[2]() الزواجر عن اقتراف الكبائر (ص: 316)، وانظر: معطيــة الأمان من حنث الأيمان (ص: 62) .

[3]() سـنن أبي داود / ك: الأدب، ب: في الرجـل يسـتعيذ من الرجـل، ح: (5108)،ـ ومسـند أحمـد ح: (2248) ، وحسـنه الألباني في صحيح الجامع برقم : (10964) .

قال الأمير الصنعاني معلقا على حديث أبي موسى –رضي الله عنه- في النهي عن السؤال بوجه الله :" ولكن العلماء حملوا هذا الحديث على الكراهة"[1]، وقد حكي الاتفاق على الكراهة سؤال المخلوق في أمر دينوي، قال العجيلي – رحمه الله - :" واتفقوا أنه يكره سؤال مخلوق بوجه الله" [2].

[1]) انظر : سبل السلام (4/170) .
[2]() تحقيق التجريد (2/495)

المبحث الرابع

الحلف بوجه الله

قبل الشروع في حكم الحلف بوجه الله الكريم ينبغي تقرير حكم الحلف بصفات الله من حيث الجملة، والحلف بصفات الله تعالى مشروع وقد توافرت النصوص الشرعية على هذا وإليك جملة منها :

1- حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنه - قال: أكثر ما كان النبي ^ يحلف: (لا ومقلب القلوب) [1] .

قال ابن عبد البر – رحمه الله – تعليقًا على هذا الحديث :" هذا يدل على صحة قول الفقهاء: أن الحلف بصفات الله تعالى جائز تجب فيها الكفارة لأنها منه تعالى ذكره" [2] .

وقال ابن بطال – رحمه الله - :" وتقليبه لقلوب عباده صفة من صفاته، ولا يجوز على النبي أن يحلف بما ليس بيمين؛ لأنه قال: (من كان حالفًا فليحلف بالله)" [3] .

2- حديث أبي هريرة عن النبي ^ قال: (بينا أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك) [4] .

قال ابن حجر – رحمه الله - :" ووجه الدلالة منه أن أيوب -عليه السلام- لا يحلف إلا بالله وقد ذكر النبي ^ ذلك عنه وأقره " [5] .

---

[1]() صحيح البخاري / ك: التوحيد، ب: مقلب القلوب، ح: (7391) .
[2]() الاستذكار (5/206) .
[3]() شرح صحيح البخاري (6/117) .
[4]() صحيح البخاري / ك: الغسل، ب: من اغتسل عريانا وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل، ح: (279) .
[5]() فتح الباري (11/546) .

3- حديث عائشة زوج النـبي ^ حين قـال لهـا أهـل الإفك ما قـالوا، فبرأهـا اللـه،... وفيـه: (فقـام النـبي ^ فاستعذر من عبد اللـه بن أبي) فقـام أسـيد بن حضـير، فقال لسعد بن عبادة: لعمر الله لنقتلنه [1] .

قال الـبيهقي – رحمـه اللـه - :" فحلـف كـل واحـد منهما بحياة الله وببقائه، والنبي ^ يسمع"[2] .

وقـد حكى الإجمـاع غـير واحـد من أهـل العلم على مشروعية الحلـف بصـفات اللـه -عـز وجـل- ومن ذلـك قول ابن عبد البر – رحمه الله - :" فالـذي أجمـع عليـه العلماء في هذا الباب هو أنـه من حلـف باللـه أو باسـم من أسماء الله أو بصفة من صفاته أو بالقرآن أو بشيء منه فحنث فعليه كفارة يمين، وعلى ما وصف اللــه في كتابه من حكم الكفارة، وهذا ما لا خلاف فيـه عنـد أهـل الفروع" [3] .

وقال ابن هبيرة – رحمه اللــه - :" واتفقـوا على أن اليمين بالله منعقدة، وبجميع أسمائه الحسنى كالرحمن والـرحيم والحي وغيرهـا وبجميـع صـفات ذاتـه سـبحانه كعزة الله وجلاله "[4] .

وقال القاضي عياض – رحمه الله - : "لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته"[5] .

وقال النووي – رحمه اللـه – في حـديث(من حلـف منكم، فقال في حلفه: بـاللات، فليقـل: لا إلـه إلا اللـه)

---

[1]() صحيح البخاري / ك: الأيمان والنذور ، ب: قول الرجـل : لعمر الله ، ح: 6662 .
[2]() الاعتقاد (ص: 82)، وانظر: الأسماء والصفات (1/291) .
[3]() التمهيد (14/369) .
[4]() اختلاف الأئمة العلماء (2/363) .
[5]() انظر: فتح الباري لابن حجر (11/535) .

[1] :"وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصـفاته كلها وهذا مجمع عليه"[2] .

ولا يُشغب على هـذا الإجمـاع بمـا نقـل من الخلاف في الحلف ببعض الصـفات أو سـياقاتها أو تصـاريفها أو إطلاقاتهـا، فليس الخلاف في أصـل الحلـف بالصـفات فـالحلف بهـا من حيث الأصـل انعقـد على مشـروعيته الإجماع، وإنما الخلاف في المثال لا في الأصل فلا يقدح .

وقد قرر هذ الأصل كثير من أهل العلم وإليـك بعض أقوالهم في هذا :

قال الشافعي – رحمه اللـه - :" من حلـف باللـه أو باسم من أسماء الله تعالى فحنث فعليه الكفارة , فـإن قال: وحق الله وعظمة اللـه وجلال اللـه وقـدرة اللـه , يريد بهذا كله اليمين أو لا نية له , فهي يمين" [3] .

وقال البخاري – رحمه الله - :" باب: الحلـف بعـزة الله وصفاته وكلماته" [4] .

وقال – رحمه الله - :" باب قول الرجل : لعمر الله " [5].

وقال ابن بطة – رحمه الله - :" وجعـلَ الحلـف بين الخلـق في حقـوقهم والأيمـان المؤكـدة الـتي يتحـوب المؤمنــون من الحنث بهــا هي الحلــف بأســماء اللــه وصفاته، وبذلك حكم حكام المسلمين فيمن اُدعي عليه

---

[1]() صحيح مسـلم/ ك: الأيمـان، ب: النهي عن الحلـف بغـير الله، ح: (1647) .

[2]() شرح صحيح مسلم (11/106)

[3]() الأم (5/317) .

[4]() صحيح البخاري (8/134) .

[5]() المصدر السابق (8/135) .

حق أو ادعى لنفسه حقّاً ؟ أو ليس ذلك هو قسـامة من اُدعي عليـه قتـل النفس أن يحلـف في ذلـك أن يقـول: واللـه الـذي لا إلـه إلا هـو الطـالب الغـالب ... إلى آخـر اليمين ؟ أفـرأيت لـو حلـف، فقـال: وحـق السـماوات والأرض والبحار والأشجار والجنة والنار، هل كـانت هـذه اليمين تغني عنه شيئاً أو تبرئه من دعوى حقيرة صغيرة ادعيت عليه، وليس من ادعيت عليه الأمـوال الخطـيرة والحقـوق العظيمـة ولا بينـة عليـه، فحلـف باسـم من أسماء الله وبصفة من صفاته التي هي في القرآن تردد وترجع وتكثر، لبرئ من كـل دعـوى عليـه وطلبـه، وكـل ذلك لأن أسماء الله وصـفاته وكلامـه منـه وليس شـيء من الله مخلوقاً، تعالى الله علواً كبيراً"[1] .

وقال البغوي – رحمه اللـه - :" واليمين لا تنعقـد إلا باللـه، أو باسـم من أسـمائه، أو صـفة من صـفاته، ولا تنعقـد بشـيء من المخلوقـات، فـاليمين باللـه، كقولـه: والذي نفسي بيده، والـذي أعبـده، ونحـو ذلـك، واليمين بأسمائه، كقوله: والله، والرحمن، والخالق، ونحـو ذلـك، واليمين بصفاته كقولـه: وعـزة اللـه، وجلال اللـه، وكلام الله، وعلم الله، ونحو ذلك "[2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فمعلوم أن الحلف بصفات الله سبحانه كـالحلف بـه، كمـا لـو قـال: وعـزة اللـه، أو لعمـر اللـه، أو والقـرآن العظيم. فإنـه قـد ثبت جواز الحلف بهذه الصفات ونحوها عن النبي والصحابة، ولأن الحلف بصفاته كالاستعاذة بها" [3] .

---

[1]() الإبانة الكبرى (6/193) .

[2]() شرح السنة (1/187) .

[3]() القواعد النورانية (ص: 335) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم (2/ 326-327) .

وقال -رحمه الله- :" ومما يدل على قول الأئمـة أن النبي ^ قال: (من حلف بغـير اللـه فقـد أشـرك) وثبت عنه الحلف بعزة الله والحلف بقوله لعمر الله فلو كــان الحلف بصفاته حلفا بغير الله لم يجـز فعلم أن الحـالف بهما لم يحلف بغير الله ولكن هـو حـالف باللـه بطريـق اللـزوم لأن الحلـف بالصـفة اللازمـة حلـف بالموصـوف سبحانه وتعالى"[1] .

وقـال بكـر بن أبي زيـد – رحمـه اللـه - :" قاعـدة الشريعة المطردة، أنه لا يجوز الحلف والقسـم إلا بِاللـهِ - تعـالى - أو باسـم من أسـمائه، أو صـفة من صـفاته - سبحانه -؛ لأن الحلف يقتضي التعظيم الـذي لا يشـاركه فيه أحد، وهذا لا يصرف إلا لله تعالى"[2] .

وقد ذهب بعضهم إلى عدم جواز الحلـف بالصـفات الفعليـة [3] لا يخفى بطلانـه ولا وجـه للتفريـق ولا دليـل على المنع فصفات الله غير مخلوقـة وتجـددها لا يعـنى أنه محدثة، وحاملهم عليهم سوء الاعتقـاد وفسـاد الظن .

وقال ابن عـثيمين – رحمـه اللـه - :" أمـا الصـفات الخبرية المحضة فلا يحلف بها إلا الوجه ؛ فلا يحلـف بيـد اللـه مثلا ولا بعين اللـه ، إلا الوجـه ، لأن الوجـه يطلـق على الذات"[4].

ولا يخفى أن هـذا التفريـق بين الصـفات الخبريـة لا وجه له ولا دليل عليه مع قيام الدليل على جواز الحلـف

---

[1]() درء التعارض (10/71) . وانظر: (2/274) .

[2]() معجم المناهي اللفظية (ص: 546) .

[3]() انظــر: المبســوط (8/133)، العنايــة شــرح الهدايــة (5/66) ، شرح مختصر خليل للخرشي (3/54) .

[4]() التعليق على القواعد والأصول الجامعة (ص : 79-80) .

بصفات الله دون استثناء فيها، كما أنه قد ورد عن السلف الحلف بها فعن أبي عياض قال : سألت بن عمر أو سئل بن عمر -رضي الله عنهما- وأنا أسمع عن الخمر فقال:"لا وسمع الله عز وجل لا يحل بيعها ولا ابتياعها"، قال البيهقي – رحمه الله – معلقا على هذا الأثر :" فحلف بسمع الله عز وجل" [1].

وقال – رحمه الله - :" باب ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى كالعزة والقدرة والجلال والكبرياء والعظمة والكلام والسمع ونحو ذلك " [2].

فهي زلة من الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله - لا يُتابع عليها، مع بقاء مكانته وفضله وسابقته .

وأما الحلف بصفة وجه الله فقد نص عليه أحمد ابن حنبل وهو المذهب عند الحنابلة، قال ابن مفلح – رحمه الله - :" اليمين الموجبة للكفارة بشرط الحنث, بالله أو بصفة له, كوجه الله, نص عليه " [3] .

وقال التيمي – رحمه الله - :" ومن حلف بوجه الله أو بعلم الله فهو يمين" [4] .

وقال أبو بكر الوقار في مختصره – رحمه الله -:" ومن حلف بوجه الله وحنث كفّر" [5] .

وقال ابن بطال – رحمه الله - :"ويسألون عمن حلف بوجه الله فحنث. فإن قالوا: عليه الكفارة. قيل:

---

[1] () الأسماء والصفات (1/460) .
[2] () السنن الكبرى (10/72) .
[3] () انظر: االفروع (10/433)، وانظر: الإنصاف (11/3)، الإقناع (4/331) .
[4] () الحجة في بيان المحجة (2/287) .
[5] () انظر : مواهب الجليل (3/261) .

وكذلك تجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله" [1] .

وقال ابن عثيمين في شرح على زاد المستقنع :" قوله: "أو صفة من صفاته" سواء أكانت هذه الصفة خبرية، أم ذاتيةً معنوية، أم فعلية، مثل أقسم بوجه الله لأفعلن، فيصح؛ لأن الوجه صفة من صفات الله عزّ وجل"[2] .

وقد شذ بعض الحنفية فأنكر كون الحلف بوجه يمينا منعقدة وعزو ذلك إلى أبي حنيفة – رحمه الله – والأدهى أن من قال بهذا هم زعم أنها أيمان سفلة الناس ووضعائهم، وبنوا ذلك على حرمة الحلف بغير الله إذ إن وجه الله عندهم بمعنى الثواب وقد نُقل عن أبي حنيفة – رحمه الله –أنها يمين منعقدة وهو قول أصحابه وهو المذهب إلا أن من أجازه منهم يمينا منعقدة حمله على كونه بمعنى الذات لا على أنه صفة من صفات الله [3] .

---

[1]() شرح صحيح البخاري (6/120) .
[2]() الشرح الممتع (15/119) .
[3]() انظر: المبسوط (8/133)، بدائع الصنائع (3/6)، كنز الدقائق (3/111)، البحر الرائق (4/310).

الفصل الثاني

حجب الله عز وجل

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : معنى الحجاب وأنواعه
المبحث الثـاني : عقيـدة أهـل السـنة والجماعة في حجاب الله عز وجل
المبحث الثـالث : الأدلـة على إثبـات الحجاب لله عز وجل
المبحث الرابـع : المخـالفون في حجـاب الله عز وجل ، والرد على شبهاتهم

المبحث الأول

معنى الحجاب وأنواعه

الكلام على معنى الحجاب من جهتين :

الجهة الأول : معنى الحجاب في اللغة :

الحجاب في اللغة هو كل ما ستر الشـيء وغطـاه ومنـع دونـه وحـال بينـه وبين غـيره وأخفـاه، فمعـنى الحجاب دائر بين هذه المعـاني لا يخـرج عنهـا ، وعلى هذا أهل اللغة قاطبة .

قال الخليل – رحمه اللـه - :" الحجب: كـل شـيء منع شيئا من شيء فقد حجبه حجبا، والحجـاب اسـم: ما حجبت به شيئا عن شيء"[1] .

وقال الأزهري – رحمه اللـه - :" والحجـاب: اسـم ما حجبت به بين شيئين"[2] .

وقــال الجــوهري – رحمــه اللــه - :" الحجــاب: الستر"[3] .

وقال ابن سِيْده – رحمـه اللـه - :" وكـل مـا حـال بين شيئين حجاب" [4] .

ومادة (حجب) أصلها المنع وهو معـنى واحـد فيهـا وليس لها معنى آخر تحمل عليه أو ترد إليه، قــال ابن فـارس – رحمـه اللـه - :" الحـاء والجيم والبـاء أصـل واحد، وهو المنع"[5] .

ولذلك سمي الشَعر الذي فوق العين حـاجب لأنـه يمنع عنه الأذى، وسمي بواب الأمير حاجبـا لأنـه يمنـع النـاس من غشـيانه ونحـو ذلـك مـا اشـتق من مـادة حجب .

---

[1]() العين (3/86) .
[2]() تهذيب اللغة (4/97) .
[3]() الصحاح (1/16) .
[4]() المحكم (3/92) .
[5]() مقاييس اللغة (2/124) .

وقد عد ابن سيده – رحمه الله – مادة (حجب) من الألفاظ التي تدل على إخفاء الشيء إذ عقد لها مبحثًا في كتابه المخصص [1] .

ويجمع الحجاب على حُجب وليس له جمع سواه [2] .

[1] () انظر: المخصص (4/39) .

[2] () المحكم (3/92)، انظر: العين (3/86)، القاموس المحيط (1/72) .

الجهـة الثانيـة : معـنى الحجـاب بين اللـه وخلقه وأنواعه :

صفة الاحتجاب صفة ثابتة لله وهي أن يضع الـرب – عز وجـل- بينـه وبين خلقـه حجابـا يحجبهم ويمنعهم من رؤيته، والحجاب من لازم هذه الصـفة فالاحتجـاب من لازمـه وجـود حجـاب يحـول دون رؤيتـه سـبحانه وتعالى .

وهذا الحجـاب الـذي بين اللـه وبين خلقـه حجـاب حقيقي، وهـو حجـاب مخلـوق، وهـو حجـاب من نـور، ويتجلى عنه الرب – جل جلاله – لمن شـاء، ويكشـفه وقت ما يشـاء، إن شـاء في الـدنيا كمـا تجلى للجبـل حين سأل موسـى – عليـه السـلام - النظـر إليـه كمـا تقـدم في صـفة التجلي، وإن شـاء يتجلى عن حجابـه في الآخـرة، قـال النـووي – رحمـه اللـه - عن معـنى الحجاب في قولـه ^ في الحـديث : (حجابـه النـور أو النار) :" والمراد هنـا المـانع من رؤيتـه وسـمي ذلـك المـانع نـورا أو نـارا لأنهمـا يمنعـان من الإدراك في العادة لشعاعهما"[1] .

وقال الملا علي القاري – رحمـه اللـه - :" حجابـه خلاف الحجب المعهودة، فهو محتجب عن خلقه بأنوار عـزه وجلالـه، ولـو كشـف ذلـك الحجـاب، وتجلى لمـا وراءه من حقـائق الصـفات وعظمـة الـذات لم يبـق مخلوق إلا احترق " [2] .

وهي حجب كثـيرة تحـول بين العبـد وبين رؤيتـه لربـه – عـز وجـل- وعلى هـذا اعتقـاد السـلف وأهـل السـنة قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" ثم الحجب

---

[1]() شرح صحيح مسلم (3/14) .

[2]() مرقاة المفاتيح (1/166) .

عند السلف وأهل الحديث وغيرهم هي حجب الله عن العبد " [1] .

ولا يلزم أن يكون الحجاب محيطًا به أو أكـبر منـه أو مجللا عليه كما هي حجب التي على الخلـق، وليس معنى الحجاب أن يضع على نفسه حجابـا فيكـون هـو المحجوب - تعالى الله عن ذلـك - بـل المحجـوب هـو المخلوق فلا يمكنه رؤية ربه، فالحجاب موضــوع على الخلق لا على الخـالق وحائـل بينهمـا، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" وأمـا أن اللـه يحجب نفسـه فهـذا لا يقوله من يثبت خالقا ومخلوقا مباينـا لـه وإنمـا يقـول من يجعل الوجود واحدا فالحـاجب والمحجـوب عنـده واحــد"[2]، فالحجــاب على العبــاد فهم لا يرونــه وهــو يراهم .

فخلاصة القول أن الحجاب الذي أضـافه اللـه إلى نفسه هو المانع من رؤيـة اللـه وهـو مخلـوق وجـودي منفصـل حقيقي من نـور، وإضـافة الحجـاب إلى اللـه إضـافة المخلـوق إلى خالقــه الــتي تكــون من بــاب التشريف لا من باب الصفة للموصوف .

وقد جاءت الروايات في الحديث محتملة في نـوع حجاب الرب فقال : (حجابه النـور أو النـار)، ولا يضـر ذلــــك فكلا المعنــــيين صــــحيح قــــال ابن تيميــــة – رحمه الله - :" فهذا الحديث فيه ذكـر حجابـه فـإن تردد الراوي في لفظ النـار والنـور لا يمنـع ذلـك فـإن مثل هذه النار الصافية التي كلم بها موسى يقـال لهـا

---

[1]() الرد على الشاذلي (ص: 152) .
[2]() المصدر السابق .

نار ونور كما سمى الله نار المصباح نورا بخلاف النــار المظلمة كنار جهنم فتلك لا تسمى نورا " [1].

وقــال ابن القيم – رحمــه اللــه - :"والنــور الــذي احتجب به سمي نورا ونارا، كما وقع التردد في لفظه في الحـديث الصـحيح، حـديث أبي موسـى الأشـعري وهو قوله: (حجابه النور أو النار)، فإن هـذه النـار هي نور، وهي التي كلم الله كليمه موسى فيهـا، وهي نـار صافية لها إشراق بلا إحراق " [2].

والحجاب أنواع كثيرة وذلك باعتبارات عدة :

أ- فالحجاب باعتبار نوعه على قسمين :

1- حجاب حقيقي : وهو المراد عنـد الإطلاق وهـو المانع دون رؤيته، وهو مـانع يقـع على البصـر، ويتكلم عليه أصحاب كتب العقائد والتوحيد .

2- حجــاب معنــوي : وهــو المــانع دون معرفتــه وطاعته وهو مانع يقع على القلب، ويتكلم عليه أرباب السـلوك والرقـائق، ولعـل من أدلـة هـذا النـوع قولـه تعالى عن المشركين : ﮋﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝ ﭞﮊ [فصلت: ٥] .

قال الطبري – رحمه الله - :" يقولون: ومن بيننــا وبينك يا محمـد سـاتر لا نجتمـع من أجلـه نحن وأنت، فيرى بعضـنا بعضـا، وذلـك الحجـاب هـو اختلافهم في الدين" [3] .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﮋﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖ ﮊ [الإسراء: ٤٥] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/387) .
[2]() مختصر الصواعق (ص : 424) .
[3]() تفسير الطبري (21/429) .

قال الطبري – رحمه الله - :" يقول تعالى ذكــره: وإذا قـرأت يـا محمـد القـرآن على هـؤلاء المشـركين الــذين لا يصـــدقون بـــالبعث، ولا يقـــرون بـــالثواب والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجابا، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم، فينتفعـوا بـه، عقوبـة منـا لهم على كفرهم. والحجاب ههنا: هو الساتر" [1] .

وقـال ابن القيم عن هـذا النـوع من الحجـاب في معــرض ذكــره لآثــار الــذنوب والمعاصــي :" ومنهــا: حجاب القلب عن الـرب في الـدنيا، والحجـاب الأكـبر يوم القيامة، كما قال تعالى: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [سورة المطففين:14-15]، فمنعتهم الذنوب أن يقطعـوا المسـافة بينهم وبين قلـوبهم، فيصـلوا إليهـا فيروا ما يصلحها ويزكيها، وما يفسـدها ويشـقيها، وأن يقطعـــوا المســـافة بين قلـــوبهم وبين ربهم، فتصـــل القلـوب إليـه فتفـوز بقربـه وكرامتـه، وتقـر بـه عينـا وتطيب به نفسا، بل كـانت الـذنوب حجابـا بينهم وبين ربهم وخالقهم" [2] .

وقال – رحمه الله - :" الغفلة هي نـوم القلب عن طلب هذه الحياة، وهي حجاب عليه، فإن كشـف هـذا الحجاب بالذكر وإلا تكاثف حـتى يصـير حجـاب بطالـة ولعب واشتغال بما لا يفيد، فـإن بـادر إلى كشـفه وإلا تكاثف حتى يصير حجاب معاص وذنـوب صـغار تبعـده عن الله، فإن بادر إلى كشفه وإلا تكـاثف حـتى يصـير حجـاب كبـائر تـوجب مقت الـرب تعـالى لـه وغضـبه ولعنتـه، فـإن بـادر إلى كشـفه وإلا تكـاثف حـتى صـار حجاب بدع عملية يعذب العامل فيها نفسه، ولا تجـدي

[1]() المصدر السابق (17/457) .

[2]() الجواب الكافي (ص: 119)، وانظر: شفاء العليـل (ص : 86) .

عليه شيئا، فإن بادر إلى كشفه وإلا تكاثف حتى صار حجاب بدع قولية اعتقادية؛ تتضمن الكذب على الله ورسوله، والتكذيب بالحق الذي جاء به الرسول، فإن بادر إلى كشفه وإلا تكاثف حتى صار حجاب شك وتكذيب؛ يقدح في أصول الإيمان الخمسة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، فلغلظ حجابه وكثافته وظلمته وسواده لا يرى حقائق الإيمان...." [1] .

ب- الحجاب باعتبار زمانه وهو على قسمين :

1- حجاب في الدنيا :

بحيث لا يراه أحد وهو لازم لكل البشر مانع لهم من رؤيتهم بدون استثناء حتى الأنبياء -عليهم السلام – وعلى رأسهم محمد ^ فلم ير ربه على الصحيح، وحجاب الدنيا حجاب مؤقت ينتهي بزوال الدنيا .

2- حجاب في الآخرة :

بحيث لا يراه الكفار ومن حجبهم الله عن رؤيتهم، وهو من أشد أنواع العذاب وأعظمها على النفوس، إذا يحرم العبد من رؤية ربه فما أعظم من خسران، قال ابن تيمية – رحمه الله -: " فعذاب الحجاب أعظم أنواع العذاب، ولذة النظر إلى وجهه أعلى اللذات، ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم منه تعالى"[2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" ولو لم يكن احتجابه سبحانه عن عبده أشد أنواع العذاب عليه لم يتوعد به أعداءه"[3] .

---

[1]() مدارج السالكين (3/267) .
[2]() مجموع الفتاوى (1/27) .
[3]() مفتاح دار السعادة (2/123) .

وحجـاب الآخـرة حجـاب دائم متصـل سـرمدي لا نهاية له .

هذا وقد تكلّم عن نوعي الحجب باعتبار زمانه في الـدنيا والآخـرة، وحجب النـاس عمومـا في الـدنيا، وحجب الكفـــار خصوصـــا في الآخـــرة ابن تيميـــة – رحمـه اللـه - فقـال :"وقـالت طوائـف من أهـل الحديث والتصوف: بل يرونه ثم يحتجب كمـا دل على ذلك الأحاديث الصحيحة التي في الصـحيح وغـيره من حديث أبي سـعيد وأبي هريـرة وغيرهمـا مـع موافقـة ظاهر القرآن قالوا وقوله: ﮋ ﮀ ﮊ [المطففين: ١٥] يشـعر بأنهم عاينوا ثم حجبوا ودليل ذلك قوله: ﮋﮃ ﮄﮅﮆﮊ فعلم أن الحجب كان يومئذ. فيشعر بأنه يختص بــذلك اليوم وذلك إنما هو في الحجب بعد الرؤية. فأما المنع الدائم من الرؤية فلا يزال في الـدنيا والآخـرة، قـالوا: ورؤيـة الكفـار ليسـت كرامـة ولا نعيمـا؛ إذ " اللقـاء " ينقسم إلى لقـاء على وجـه الإكـرام ولقـاء على وجـه العذاب فهكذا الرؤية التي يتضمنها اللقاء" [1] .

وقـال– رحمـه اللـه - :" وأمـا المثبتـون عمومـا وتفصيلا فقد ذكرت عذرهم وهم يقولون: قوله: ﮋﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮊ هذا الحجب بعد المحاسبة؛ فإنـه قـد يقـال: حجبت فلانا عني وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية؛ وهذا حجب عام متصـل وبهـذا الحجب يحصـل الفـرق بينهم وبين المؤمــنين؛ فإنــه ســبحانه وتعــالى يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامـة بعـد أن يحجب الكفـار كما دلت عليه الأحـاديث المتقدمــة ثم يتجلى لهم في الجنة عموما وخصوصا دائما أبدا سرمدا " [2] .

---

[1]() مجموع الفتاوى (6/466-467) .
[2]() المصدر السابق (6/503) .

ج- الحجاب باعتبار المحجوب وهو نوعين :

1- حجب للبشر :

وهو حجاب خاص بالبشر في الدنيا فلا يرون اللــه في الدنيا أبدا قال تعالى : ﮋ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﮊ [الشورى: ٥١] .

2- حجب لغير البشر :

ويقــع على بعض الخلــق دون بعضــهم من غــير البشــر لأن تخصــيص الحجــاب الآيــة الســابق في الشورى بالبشـر يـدل على أن غـيرهم قـد لا يحجب ، ودليل تجلي الله جل جلاله للجبل كما تقدم في صـفة التجلي فهـذا تجـلٍ في الـدنيا لغـير البشـر ، قـد قـرر هـذين النـوعين من الحجـاب أبـو الحسـن الأشـعري – رحمــه اللــه – فقــال مســتدلا بآيــة الحجــاب في الشورى المتقدمة آنفًا :" وقـد خصـت الآيـة الشـريفة البشر دون غـيرهم ممن ليس من جنس البشـر، ولـو كـانت الآيــة عامــة للبشــر وغــيرهم، كـان أبعـد من الشبهة، وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول: مـا كـان لأحـد أن يكلمـه اللـه إلا وحيـا ، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا، فـيرتفع الشـك والحـيرة من أن يقـول: مـا كـان لجنس من الأجنـاس أن أكلمـه إلا وحيـا، أو من وراء حجـاب، أو أرسـل رسـولا، ونـنزل أجناسا لم يعمهم بالآية فدل مـا ذكرنـا على أنـه خص البشر دون غيرهم" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - عن الآية :" يقتضي أن يكـون الحجـاب حجابـا يحجب البشـر كمـا حجب موسـى، فيقتضـي ذلـك أنهم لا يرونـه في الـدنيا وإن

---

[1]() الإبانة (ص: 115-116) .

كلمهم، كما أنه كلم موسى ولم يره موسى، بل سأل الرؤية" [1] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – عن الآية :" فلما أخبر أنه يكلم البشر من وراء حجاب دل على أنه قد يكلم غيرهم مع رفع ذلك الحجاب" [2] .

والاحتجاب من حيث أقسام الصفات :

- صفة ثبوتية وردت على سبيل الإثبات لا على سبيل السلوب والنفي الذي يرد على باب النقائص .

- وهي كذلك صفة خبرية ثابتة بالسمع ذكرتها النصوص وتوافرت فيها النقول .

- وهي كذلك صفة فعليه متعلقة بالشيء يحتجب عمن يشاء من خلقه ويكشف الحجاب عمن يشاء .

---

[1]() الجواب الصحيح (3/319) .
[2]() الصواعق المرسلة (4/ 1247) .

المبحث الثاني

عقيدة أهل السنة والجماعة في حجاب الله عز وجل

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الحجاب ثابت لله - عز وجل- على الحقيقة وقد قرر هذا غير واحد من أهل العلم، وما يجدر التنبيه إليه أنه قد لا يلزم ممن لم يذكر عنه التنصيص على قضية عقيدة أنه لا يقول به، كما أن كثير من الأئمة يُعرف مذهبه في إيراده للأحاديث الواردة، وأضرب على سبيل المثال مسلمًا بن الحجاج – رحمه الله – صاحب الصحيح، قال عنه ابن القيم – رحمه الله - :" يعرف قوله في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لها التراجم كما فعل البخاري ولكن سردها بلا أبواب ولكن تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره، فذكر في كتاب الإيمان كثيرا من أحاديث الصفات كحديث الإتيان يوم القيامة، وما فيه من التجلي، وكلام الرب لعباده، ورؤيتهم إياه، وذكر حديث الجارية وأحاديث النزول، ... وغيرها من أحاديث الصفات محتجا بها و غير مؤول لها ولو لم يكن معتقدا لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكروها"[1]، وإليك جملة من كلام أهل العلم في اعتقاد أهل السنة في الحجاب :

وقال عثمان بن سعيد – رحمه الله – بعد أن أورد الأدلة على الحجب :" من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها ؟ ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علما ﮋ ﮊ [الجن: 28] ؟ ففي هذا أيضا دليل أنه بائن من خلقه، محتجب عنهم، لا يستطيع جبريل مع قربه إليه الدنو من تلك الحجب، وليس كما يقول هؤلاء الزائغة : إنه معهم في كل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحجب هناك معنى، لأن الذي هو في كل مكان لا يحتجب بشيء من شيء،

[1]() اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: 240-241) .

فكيـف يحتجب من هـو خـارج الحجـاب كمـا هـو من ورائـه ؟ فليس لقـول اللـه عـز وجـل: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ [الشورى: ٥١] عند القوم مصداق" [1] .

وقـــال محمـــــد بن أبي بكـــــر بن أبي شــــيبة – رحمه الله - :" فالله تعالى استوى على العرش يـرى كل شيء في السموات والأرضـين، ويعلم ويسـمع كـل ذلك بعينه وهو فوق العرش، لا الحجب التي احتجب بها عن خلقـه تحجبـه من أن يـرى ويسـمع مـا في الأرض السفلى، ولكنه خلق الحجب وخلـق العـرش كمـا خلـق الخلق لما شاء كيف شاء ما يحمله إلا عظمته" [2] .

وقال الملطي – رحمه الله - :" فأما تفسير ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ كما كلم موسى عليه السلام تكليما من وراء حجاب وأما في الآخرة فإنـه يقـف البـار والفاجر على ربه يكلمونه بغير حجاب وذلك يوم القيامة ... فإذا صاروا إلى الجنـة أهـل الجنـة وأهـل النـار فإنـه يكلم أهل الجنة ولا يحتجب عنهم" . [3] .

وقال ابن أبي زمنين – رحمه اللـه – وقـد عقـد بابـا ترجم له بـ(بـاب الإيمـان بـالحجب) :" ومن قـول أهـل السنة أن الله عز وجـل بـائن من خلقـه، محتجب عنهم بالحجب، فتعالى الله عما يقول الظالمون كـبرت كلمـة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" [4] .

وقال أبو يعلى – رحمه الله - :" اعلم أنه غير ممتنع إطلاق حجــاب هــو نــور من دون اللـــه، لا على وجــه الإحاطة والحد والمحاذاة " [5] .

---

[1] () الرد على الجهمية (ص: 73) .

[2] () انظر: العرش (276-292) .

[3] () التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 62) .

[4] () أصول السنة (1/106) .

[5] () إبطال التأويلات (1/276) .

وقال الهروي – رحمه الله - :" باب ذكر حجاب الله عز وجل" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :"أخبر أنه حجب عن المخلوقات بحجابه النور أن تدركها سبحات وجهه وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فهذا الحجاب عن إحراق السبحات يبين ما يرد في هذا المقام" [2] .

وقال الذهبي – رحمه الله - :" أما إطلاق الحجب، فقد صح أن حجابه النور فنؤمن بذلك ولا نجادل بل نقف" [3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وحجاب الرب تبارك وتعالى نور وهو نار"[4] .

وقال ابن الوزير – رحمه الله - :" وذكر الحجاب قرآني صحيح كما يأتي في آيات الصفات "[5] .

وقال عبد اللطيف آل الشيخ – رحمه الله - :" وأما قوله: حجابه النور فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثارا عن السلف، تدل على أن الله احتجب بحجب من نور، مخلوقة له " [6] .

---

[1]() الأربعون في دلائل التوحيد (ص: 56) .
[2]() مجموع الفتاوى (6/396) .
[3]() السير (14/ 235).
[4]() مختصر الصواعق (ص:424) .
[5]() إيثار الحق على الخلق (ص: 172) .
[6]() الدرر السنية (3/315) .

المبحث الثالث

الأدلة على إثبات الحجاب لله عز وجل

دل على ثبوت الحجب لله عز وجـل دليـل الكتـاب، والسـنة، والإجمـاع، قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه – في معـرض رده على المريسـي الـذي تأول الحجب بتأويلات فاسدة :" وسنذكر بعض مـا ذكـر في القـرآن وفي الروايـات من أمـر الحجب ليعرضـها عاقـل على قلبـه: هـل ينقـاس شـيء منهـا على مـا تأولت ؟ " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" وذكرنـا الأحـاديث والآثار في الحجب وكلام السلف والأئمة في ذلـك وبينـا مخالفـة الجهميـة من المتفلسـفة وغـيرهم وأشـباههم للنصـوص المتـواترة في ذلـك مـع مخـالفتهم للعقـل الصريح " [2] .

وقـال – رحمـه اللـه - :" أمـا ذكـر الحجـاب في الكتاب والسنة فأضعاف ما ذكره " [3] .

وقال الغنيمان في شـرحه على كتـاب التوحيـد من صـحيح البخـاري : "والنصـوص في إثبـات الحجب للـه تعالى كثيرة، يؤمن بها أتباع رسـول اللـه ^ ، ويعلمـون بما ورثوه من نور النبوة بأن الله تعـالى احتجب بـالنور، وبالنار، وبما شاء من الحُجُب، وأنه لو كشف عن وجهـه الكريم الحجاب لمـا قـام لنـوره شـيء من الخلـق، بـل يحـترق، ولكنـه تعـالى في الـدار الآخـرة يُكمـل خلـق المؤمـنين ويقـويهم على النظـر إليـه تعـالى فينعمـون بذلك، بل هو أعلى نعيمهم يوم القيامة"[4] .

أولًا : دليل القرآن :

---

[1] () نقض عثمان بن سعيد (2/758) .

[2] () بغية المرتاد (ص: 201) .

[3] () مجموع الفتاوى (8/82) .

[4] () شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/155) .

وقد دل على ثبوت الحجاب آيات كثير وإليك إيرادها :

الآية الأول : قال تعالى : ﮋ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [الشورى: ٥١] .

وهـذا الآيــة هي الأصــل في بــاب إثبــات الحجــاب، والكلام فيها كثير، وقد استدلت أم المؤمــنين عائشــة - رضي اللــه عنهــا- ، قــال مســروق دخلت على عائشــة فقلت: هل رأى محمد ربه؟ قالت: " لقد قف شــعري - أي قــام من الفــزع لمــا حصــل - عنــدها من هيبــة اللــه واعتقدتــه من تنزيهــه تعــالى واســتحالة وقــوع ذلــك، ثم قالت له: - أين أنت من ثلاث آيات من حدثك أن محمدا رأى ربه فقــد كــذب، - وفي لفــظ: من زعم أن محمــدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفريــة - ، ثم قــرأت ﮋ ﭨ ﭩ ﭪ ﮊ [الأنعام: 103] ، ﮋ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ ﮊ ولكن رأى جبريل في صورته مرتين " [1] .

قــال عثمــان بن ســعيد – رحمــه اللــه – رادا على المتأولة للحجاب بغير معنــاه :" فكيــف يحتجب من هــو خارج الحجاب كما هو من ورائه ؟ فليس لقول الله عــز وجل: ﮋ □ □ □ □ ﮊ [الشورى: ٥١] عند القوم مصداق" [2] .

وقــال أبي يعلى – رحمــه اللــه - " قولــه: ﮋ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ ﮊ فوصف نفسه بالحجاب "[3] .

---

[1] () صحيح مسلم / ك: الإيمان، ب: باب معنى قول اللــه عــز وجل : {ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم:13] ، وهل رأى النبي ^ ربه ليلة الإسراء ، ح: 177 .

[2] () الرد على الجهمية (ص: 73) .

[3] () إبطال التأويلات (1/277) .

وقال السيد المرتضى – رحمه الله - :" يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" يقتضي أن يكون الحجاب حجابا يحجب البشر كما حجب موسى، فيقتضي ذلك أنهم لا يرونه في الدنيا وإن كلمهم، كما أنه كلم موسى ولم يره موسى"[2] .

الآية الثانية : ﮋﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ [المطففين: ١٥] .

فليس فيها دليل على احتجاب الرب صراحة، وإنما فهم من ذكر الحجاب الذي على الكفار أن ثمت حجب يحجب بين العبد وربه، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" الآية ... ليس فيها ذكر أن الله محتجب ولا محجوب وإنما فيها ... كونهم محجوبين يقتضي أنه تعالى محتجب " [3] ،

الآية الثالثة : ﮋﯘ□□□□□ﮊ [الأعراف: ١٤٣] .

فيفهم من آية التجلي الدلالة على الحجاب لأن التجلي لا يكون من الحجاب وإلا لم يكن يسمى تجليل فلا للتجلي إلا من احتجاب بحجاب ،

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فذكره لتجليه للجبل يدل على أنه كان محتجبا فتجلى" [4] .

وقال السيد المرتضى – رحمه الله - : "التجلي هو الظهور وهما لا يكونان إلا بعد الاحتجاب والاستتار" [5] .

---

[1]() أمالي المرتضى (ص: 907) .
[2]() الجواب الصحيح (3/319) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (8/117) .
[4]() بيان تلبيس الجهمية (8/82) .
[5]() أمالي المرتضى (ص: 907) .

ثانيًا : دليل السنة :

دلت السنة على ثبوت الحجب لله عز وجل في مـا حـديث وعلى هـذا أهـل السـنة قـائلون بـه مقـرون لـه معوّلـون عليـه، قـال العلائي – رحمـه اللـه – وإن كـان متأولا لـه :" وقـد ورد ذكـر الحجـاب في عـدة أحـاديث صحيحة " [1] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وقـد روي في الحجب أحـــــاديث وآثـــــار وإن لم تكن في الكتب المشهورة لكنها مما رواه العلماء أهل الحديث" [2] .

وقال ابن الوزير – رحمه الله - :" وأما السنة فأكثر من أن تحصر، ولا تحتـاج إلى مـا فيهـا من ذكـر الحجب بعد ورود نصوص الله تعالى بذلك" [3] .

وإليك جملة من تلك الأحاديث :

الحديث الأول :

حديث صهيب - رضي الله عنـه أن رسـول اللـه ^ قـال: (إذا دخـل أهـل الجنـة الجنـة؛ يقـول اللـه تبـارك وتعـالى: تريـدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولـون: ألم تـبيض وجوهنـا ؟ ألم تـدخلنا الجنـة وتنجنـا من النـار؟ قـال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [4] .

قــال أبــو العلا المبــاركفوري – رحمــه اللــه - :" والظاهر أن المـراد بالحجـاب حجـاب النـور الذي وقع في حديث أبي موسى عند مسلم

---

[1] () انظر: فتح الباري (13/431) .

[2] () بيان تلبيس الجهمية (8/100) .

[3] () العواصم والقواصم (5/123) .

[4] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان ، ب: إثبات رؤيـة المؤمـنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح: 181 .

ولفظه حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " [1] .

الحديث الثاني :

حديث عن عدي بن حاتم – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ^ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه) [2] .

قال الغنيمان في شرحه على كتاب التوحيد من صحيح البخاري عن هذا الحديث :" قوله: (ولا حجاب يحجبه) أي : ليس بين العبد وبين ربه ما يمنع رؤيته ومشاهدته. وهذا ظاهر الدلالة على رؤية المؤمن ربه يوم يحاسبه، وعلى سماعه كلامه.وفيه دليل على أن لله تعالى حجاباً يحتجب به عن خلقه، والأدلة على ذلك كثيرة، وأهل البدع ينكرون حجاب الله تعالى" [3] .

الحديث الثالث :

حديث أبي موسى الأشعري المتقدم قال: قام فينا رسول الله ^ فقال: (إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه(.

---

[1]() تحفة الأحوذي (7/226) .

[2]() صحيح البخاري/ ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى:{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}[القيامة: 23]، ح: 7443 .

[3]() شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/152-153) .

قال الملطي – رحمه الله - :" ومما يدل على أن الله تبارك وتعالى في السماء بائن من خلقه ودونه الحجب التي احتجب بها ... وذكر هذا الحديث " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فهذا الحديث فيه ذكر حجابه " [2] .

الحديث الرابع :

حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - عن النبي ^ قال: (جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) [3] .

قال الغنيمان في شرحه على كتاب التوحيد من صحيح البخاري عن هذا الحديث :" أضاف رداء الكبرياء إلى وجه الله الكريم حجاباً له" [4] .

كما أن العقل قد يدل عليها من جهة أن الاحتجاب كمال ولكنه كمال مقيد فينبغي صرفه لله على وجه التقييد، ألا ترى أن الملوك والعظماء يحتجبون ولا يرهم أي أحد ولا ينظر إليهم أي أحد وذاك أدعى للعظمة والسؤدد والهيبة، وهذا من باب الاستئناس لا من باب الاعتضاد .

---

[1]() التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 112) .

[2]() مجموع الفتاوى (6/387) .

[3]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح: 180 .

[4]() شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (2/162) .

ثالثًا : دليل الإجماع :

وقال الأشعري – رحمه الله - :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات" [1] .

قال ابن تيمية – رحمه الله – معلقا على كلام الأشعري – رحمه الله - فقال :" فقد حكى الأشعري إجماع المسلمين إلى أن الله فوق العرش وأن خلقه محجوبون عنه بالسموات وهذا مناقض لقول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه فإن هؤلاء يقولون ليس للعرش به اختصاص وليس شيء من المخلوقات يحجب عنه شيئا " [2] .

وقال – رحمه الله - :" ثم الحجب عند السلف وأهل الحديث وغيرهم هي حجب الله عن العبد " [3] .

ولم يرد عن أحد من السلف إنكار الحجاب الثابت لله وكما هو معلوم أن السلف في هذا الباب على نسق واحد .

---

[1]() الإبانة (ص: 115) .
[2]() درء التعارض (6/206) .
[3]() الرد على الشاذلي (ص: 152) .

المبحث الرابع

المخالفون في حجاب الله عز وجل ، والرد على شبهاتهم

كعـادة المخـالفين لعقيـدة أهـل السـنة والجماعـة فـإنهم في صـفة الاحتجـاب وكـون اللـه لـه حجـاب مخـــالفون للحـــق في هـــذا البـــاب، قـــال الملطي – رحمـه اللـه - :" وأنكـر جهم أن يكـون للـه جـل وعلا حجاب"[1] .

وأورد ابن ماجـة – رحمـه اللـه - حـديث الحجـاب في :"باب فيما أنكـرت الجهميـة " [2]، وقـال ابن تيميـة – رحمه اللـه - :" وذكرنـا الأحـاديث والآثـار في الحجب وكلام السلف والأئمة في ذلك وبينا مخالفة الجهمية من المتفلسفة وغيرهم وأشـباههم للنصـوص المتـواترة في ذلك مع مخالفتهم للعقل الصريح " [3] .

قال الرازي – عفا الله عنه - :" أصحابنا قـالوا: إنـه لا يجـوز أن يقـال: إنـه تعـالى محتجب عن الخلـق ولا يجوز أن يقال إنه محجوب عنهم " [4] .

وإليــك مجمــل مــا تــأوّلوا بهــا الحجــاب وصــفة الاحتجاب :

القول الأول : أن الله ليس لـه حجـاب وإن الحجـاب مـا يقـوم بـالنفس بالاشـتغال بـه أو عنه :

والقائلون به يرون أن اللـه غـير محتجب عن خلقـه أصلا وإن الحجاب هـو انشـغال القلب إمـا باللـه أو عنـه فيؤثر ذلك على رؤيته، وهذا المعنى تجده كثير عند أهل التصـوف الفلسـفي ونحـوهم من الاتحاديـة والحلوليـة ، وقد رد ابن تيميـة على قـول من قـال:" المحجـوب من

---

[1]() التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: 112) .
[2]() سنن ابن ماجه (1/70) .
[3]() بغية المرتاد (ص: 201) .
[4]() أساس التقديس (ص : 97) .

حجب بالله عن الله إذ محـال أن يحجبـه غـيره"، فقـال – رحمه الله - :" فيقال هذا من جنس كلام أهل الوحدة والحلول فإن الاحتجاب باللـه عن اللـه وحجب اللـه للـه محال عند المسلمين وإنمـا يحجب العبـد عن اللـه غـير الله"[1] .

القــول الثــاني : أن الحجــاب هــو حجــاب بشري :

وهو قول النصارى القائلين بربوبية المسـيح – عليـه السـلام - ، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" قـول النصـارى ... : إن الـرب احتجب بحجـاب بشـري، وهـو الجسد الذي ولدته مريم، فاتخذه حجابا وكلم الناس من ورائه، والقرآن يدل على أن الحجاب ليس من البشـر "[2] .

القول الثالث : أن الحجاب هو آيات ودلائل تحول بين الله وخلقه :

وهو قول المعتزلة ومن نحى نحـوهم، قـال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه – في رده على المريسـي المعـتزلي :" ففسـره المعـارض تفسـيرا يضـحك منـه، فقـال: يحتمـل أن تكـون تلـك الحجب آيـات يعرفونهـا ودلائل على معرفتـه أنـه الواحـد المعـروف، إذ عـرفهم بدلالاته، فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها"[3] .

القول الرابع : الحجاب صفة للمخلوق وهو الآفة المانعة من الإبصار أو عدم الإبصار:

---

[1]() الرد على الشاذلي (ص: 151) .
[2]() الجواب الصحيح (3/320) .
[3]() نقض عثمـان بن سـعيد الـدارمي (2/749)، مشـكل الحديث وبيانه (ص: 216) .

وهذا قول عامة المتكلمين وأهل التأويـل، قـال ابن فــورك :" لا يصــح أن يكــون محجوبــا ... والخلــق محجوبـــــون لا رب العـــــالمين والحجب لهم وهم المحجوبون بها ولا يصح أن يكون دونـه حجـاب يحجبه " [1] .

قـال ابن بطـال – رحمـه اللـه - :" فالحـاجب هنـا الآفة المانعـة من رؤيتـه الـتى لـو فعـل تعـالى ضـدها فيهم لرأوه" [2] .

وقـال ابن الجـوزي – عفـا اللـه عنـه - :" ينبغي أن يعلم أن هذا الحجاب للخلق عنه " [3] .

القول الخـامس : أن الحجـاب منـع وصـول إحسان الرب وأفضاله :

قـال ابن تيميـة – رحمــه اللــه – محــررًا قــولهم :" والحجاب عند من ينكر الرؤية محمـول على أنـه منـع وصول آثار إحسانه إليهم ... ومعلوم أن هذا ما قـالوه إلا في قوله: ﮋﮊﮋ ﮌﮍﮎﮏﮐ [المطففين: 15] " .بيان تلبيس الجهمية (8/132) .

والرد على تلك التأويلات من وجوه :

1- أنها مخالفة للنص والإجماع :

وهذه المخالفة للكتاب والسنة والإجماع ملازمة عن كل من خال فأهـل السـنة والجماعـة، فهي من الحـيرة والضــلال المضــروب على من خــالف الســنة وأهلهــا،

---

[1] () مشكل الحديث وبيانه (ص: 291)، انظر: (ص: 218) .

[2] () شرح صحيح البخاري (10/466) .

[3] () دفع شبه التشبيه (ص: 201)، انظر : تمهيد الأوائل في تلخيص الــدلائل (ص: 309)، النــووي على مســلم (3/13)، فتح الباري لابن حجر (13/431، ، إيضاح الدليل (ص: 188) .

فيكفي معرفـة بطلان تلـك التـاويلات قـراءة النصـوص الـتي تأوّلوهـا، ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" من تأمـل نصوص الكتاب والسُّـنَّة، ومـا ورد في ذلـك من الآثـار عن الصحابة والتـابعين، علم بالضـرورة علمـاً يقينـاً لا يستريب فيه أن لله حجاباً، وحجباً منفصلة عن العبـاد، يكشفها إذا شاء، فيتجلى، وإذا شاء لم يكشفها" [1] .

2- أنها مخالفة للسياق :

فمن تأمل في سياق نصوص الحجب وجدها لا تـدل على تلك التأويلات، وأنهـا من الأباطيـل المتكلفـة الـتي تلوى من أجلها أعناق النصوص، قـال عثمـان بن سـعيد الـــدارمي – رحمـــه اللـــه – رادًا من تـــأول الحجب :" وسنذكر بعض ما ذكر في القـرآن وفي الروايـات من أمر الحجب ليعرضـها عاقـل على قلبـه : هـل ينقـاس شيء منهاعلى مـا تـأولت ؟ " [2] ، وإليـك جملـة ممـا يفهم منه بطلان تلك التأويلات من السياق :

أ- قوله تعالى : ﮋ ﯽﯼﯾ ﮊ [الشورى: ٥١] :

دل على ثلاثة أقسام للوحي، فإذا كـان الحجـاب كما يقول بعضهم إنه عـدم خلـق الرؤيـة فـذلك شـأن مشترك بين الأقسام الثلاثة، فلا يكون لمن كلمه اللـه من وراء حجاب ميزة على غيره من صحاب القسمين .

كما أن قوله تعالى: ﮋ ﮊ ، معناه كمـا هـو ظاهر السياق من خلـف حجـاب، وعـدم خلـق الرؤيـة عدم محض فليس له خلف ولا أمام .

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (8/128) .
[2]() نقض عثمان بن سعيد (2/758) .

كما أن قوله تعالى: ﮋ□□□□ﮊ ، على الذي ذكروه لكان معناه فاسدًا، ولكان المعـنى : أو من وراء عـدم خلق الرؤية، وهذا كلام لا يخفى جنـون صـاحبه أو هـو كلام لا حقيقـة لـه ولا يحمـل كلام اللـه على ذلـك إلا زنديق منافق أو جاهل .

كما أن قوله تعالى: ﮋ□□□□ﮊ ، لا يستقيم حمل الــدلائل والعلامــات عليــه، قــال عثمــان بن ســعيد – رحمـه اللـه - :" أفيجـوز أن يتـأول هـذا أن اللـه لم يكلم بشرا إلا من وراء الآيات والعلامات ؟ " [1].

ب- قوله تعالى: ﮋﮎ ﮏ ﮐﮑﮒﮊ [المطففين: ١٥] ، لو كان الحجاب هو عـدم خلـق الرؤيـة لكـانوا محجـوبين في الـدنيا والآخـرة، ولشـمل ذلـك المؤمـنين ولكـانوا معـذبين بهـذا الحجـاب الـذي عـذب بـه الكفـار في الآخرة، ولكنه حجاب خاص يحجب الله به الكفار حين يتجلى للأبرار .

كما أن قوله تعالى: ﮋﮎ ﮏ ﮐﮑﮒﮊ [المطففين: ١٥] لا يستقيم حمـل معـنى الـدلائل عليـه ، قـال عثمـان بن سعيد الدارمي – رحمه الله – مستدلا بالآية على بطلان قول من أول الحجب بالآيات والدلائل :" أهو عندك: أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ولا يعرفوا يومئذ أنه الواحــد المعروف بالوحدانية ؟ وكل يعرف يومئـذ أنـه الواحـد الأحد، فما موضع الحجاب يومئذ ؟ "[2] .

ج- قوله ^ : (فيكشف الحجاب، فينظـرون إليـه)، وكشـف الشـيء إزالتـه ورفعـه، وهـذا لا يوصـف بـه المعدوم، فإنه لا يُزال ولا يُرفع وإنما ذلك للموجود .

---

[1]() المصدر السابق (2/761) .
[2]() المصدر السابق (2/750) .

كما أن قولـه ^ : (فيكشـف الحجـاب، فينظـرون إليه)، لا يحتمل حمله على رفع عدم الرؤيـة، إذ جعـل النظر مترتبا على كشف الحجاب وذكره عقيبـه، فـإذا كان الحجاب عـدم خلـق الرؤيـة وضـده خلـق الرؤيـة فكيف يكون زوال ذلك العدم هو عين الرؤية، لا يكون شيئاً يتعقب كشف الحجاب والعدم ليس بشيء .

د- قوله ^ : (حجابـة النـور، لـو كشـفه لأحـرقت سبحات وجهه ما أدركه بصـره من خلقـه)، فلـو كـان كما زعموا هو خلق الرؤية لم يكن كشف ذلـك يحـرق شيئاً فالمؤمنون يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة ولا تحرق رؤيتهم شيئاً .

كما أن قوله ^ : (حجابـة النـور أو النـار ....)، لا يمكن حمله على الدلائل والعلامـات، قـال عثمـان بن سعيد –رحمه الله - :" كيف صارت تلـك الـدلالات من نار، ونور، وظلمة ؟ وما يصنع بذكر النار والظلمـة هـا هنا في الدلالات والعلامات ؟ "[1] .

ه- قولـه ^ : (ومـا بين القـوم وبين أن ينظـرون إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه، في جنة عدن)، وعلى قول هؤلاء: مـا بينهم وبين أن ينظـرون إليـه إلا زوال ذلك العدم بخلق الرؤية في أعينهم، ومعلوم أن عدم خلق الرؤية فيهم ليس هو رداء الكبرياء، ولا هــو على وجه الله الكريم، ولا هـو في جنـة عـدن، ولا هـو شيء أصلاً حتى يوصف بصفات الموجود .

3- أنها مخالفة للعقل :

قال عثمـان بن سـعيد – رحمـه اللـه - :" ولـو قـد رزقت أيهـا المعـارض شـيئا من العقـل علمت أن مـا

[1]() المصدر السابق (2/750) .

تدعي زور وباطل، ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) ... ويحك أيها المعارض! قد علم كل ذي عقل أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة " [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – عن بعض تأويلاتهم :" هذا من أفسد ما يكون في بداهة العقول وهو من أبلغ التحريف وقلب الحقائق والإلحاد في آيات الخالق" [2] ، ومن تلك الأشياء المخالفة للعقل ما يلي :

أ- أنهم فسروا الحجاب بعدم الإدراك في أبصارهم، والعدم لا يخلق ولا له وجود فهو ليس بشيء !

ب- لو كان الحجاب منع الإحسان لكان من كلمه الله من وراء حجاب كموسى ممنوعا من الإحسان، والتكليم فضل الله به موسى واصطفاه به وكرمه فكيف منعا من الإحسان إليه ؟!

ج- أن إحسان الله إلى عباده لا يمنعه شيء أصلا كما قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﮋۈۉ ۋ ۋ ﮊ [فاطر: 2]، فإذا أحسن إلى العبد امتنع أن يكون الإحسان ممنوعا وإن لم يحسن فليس هناك شيء يكون ممنوعا .

4- أنها مخالفة للغة :

---

[1] () المصدر السابق (2/764 - 747) .

[2] () نقض عثمان بن سعيد (2/764 - 747) .

فكل من له أدنى معرفة بلسان العرب يعرف بطلان قولهم، فإن اللغة لا تسعفه، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" هذا حمل للفظ على ما لا تحتمله اللغة بوجه من الوجوه وهو تبديل اللغة كما أنه تبديل للقرآن ليس له وجه"[1] .

الشبهات :

أورد أهل التعطيل شبهات على تأويل صفة الوجه أجملها في ثلاثة شبه :

1- شبهة استلزام الحجاب للتجسيم :

قال ابن بطال – عفا الله عنه - : **(لا يليق به الحجب والستار؛ إذ ذاك من صفات الأجسام)**[2] .

والجواب عنها من وجوه :

أ- أن قولهم أن الحجاب من خصائص الأجسام لا يسلم لهم فيه، إذا هناك غير الأجسام توصف بالحجب تقول: حجب العلم وحجب المعرفة ونحوه.

ب- أن الجسم لفظ مجمل فإ أريد به قيام الصفة به على وجه لائق قبل المعنى وتوقف في اللفظ وإلا رده معناه إن كان باطلا ، فالجسم مجمل لا يعول عليه .

ج- هب أن الحجاب من صفات الأجسام، فإن هذا المعنى في المشاهد المحسوس عند الناس وقد علم

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (8/134)، انظر هذه الردود وغيره على تلك التأويلات في بيان تلبيس الجهمية (8/82-149) .

[2]() شرح صحيح البخاري (10/467)، انظر : شرح النووي على مسلم (3/13) .

أن العقل والنقل أن الخالق غـير المخلـوق فحجابـه – إذا – حجاب يليق بجلاله .

د- ولا يشـترط في الحجـاب أن يكـون جسـما، ألا ترى للقائل يقول : يحجبني عنك الحيـاء والمهابـة ونح ذلك .

ه- أن هـذا الوصـف وصـف بـه الـرب نفسـه في كتـاب ووصـفه بـه نبيـه في سـنته وآمن بـه السـلف فـالقول بمـا قـالوه من اللـوازم الجسـمية يسـتلزم الطعن في الرب وفي كتابه وفي نبيه وفي السلف .

و- قــال ابن تيميــة – رحمــه اللــه - :" إذا كــان الحجـاب كمـا يقـول الـرازي وذووه: ((هـو الجسـم المتوسـط بين جسـمين)) فلازم الحـق حـق، لا يمكن أن يدفع حيث علم بالاضطرار من دين المرسلين، فلا يدفع بما أحدثه سلف الرازي، وأئمته، ولا بما يشنعون به على أهل السُّنَّة من اصطلاحات، وألفاظ ابتدعوها، ما أنزل الله بها من سلطان، فـإن من أعظم بـدعهم: قولهم: إن الله ليس بجوهر ولا جسم، وهذا هو الصنم الأكبر الذي صدوا به عباد اللـه عن معرفتـه، والإيمـان به، وهو الذي عُطل الله به من أسمائه وصفاته " [1] .

2- شـبهة أن الحجـاب يسـتلزم كـبره عن المحجوب وإحاطته به :

قـال ابن فـورك – عفـا اللـه عنـه - :" لا يصـح أن يكون محجوبـا لإسـتحالة أن يكـون محصـورا محـدودا تعالى الله عن الحد والحصر والتشبيه والتمثيل " [2] .

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (8/135) .
[2]() مشكل الحديث وبيانه (ص : 291) .

وقال ابن الجوزي - عفا الله عنه - :" لا يجـوز أن يكون محجوبا لأن الحجاب يكون أكبر مما يستره " [1] .

والجواب عنها من وجوه :

أ- لا يستلزم أن يكون الحجاب أكبر من المحجوب عقلا، ألا تـرى أنـك تضـع كـف أمـا وجهـك تمنعـه من الشمس، فالعبرة بالحجاب الحجاب لا السبوغ والكـبر والتغطية .

ب- كمـا أنـه لا يسـتلزم من الحجـاب الإحاطـة والتحديد وهذا معروف عقلا وعرفا .

ج- هب أن الحجاب يسـتلزم مـا ذكـره من الكـبر، فقد عُلم ضرورة أن الرب أكبر من كل شيء وتعـالى أن يحيط به خلقه أو يكبره .

3- شبهة الاستدلال بالآثار :

قال ابن جماعة – عفـا اللـه عنـه - :" وأمـا الـرب تعـالى فيسـتحيل أن يكـون محتجبـا أو محجوبـا ... ويروي أن رجلا قال بحضرة علي - رضي الله عنـه - : لا والذي احتجب بسبعة أطباق. فقال: (ويحك إن اللـه لا يحتجب عن خلقه، ولكن حجب خلقه عنـه) [2] ... " [3] .

والجواب عنها، من وجهين :

أ- أن هذا الأثر لا يصح ولا أقف له على

---

[1]() دفع شبه التشبيه (ص: 201) .

[2]() انظـر : مسـند الربيـع بن حـبيب (ص:315)، إبطـال التأويلات (1/277)، مشكل الحديث بيانه (ص: 214-215) ، (ص:292) .

[3]() إيضاح الدليل (ص: 188) .

ب- أن هذا الأثر - على القول بصحته - فإنــه وارد على النهي عن تخصــيص الحجــاب بالســموات وأن حجابـه هي كمـا قـال الرجـل، وإنمـا الحجـاب الـوارد النصـوص هـو حجابـه الـذي من النـور وكـذلك رداء الكبرياء كما تقـدمت بـذلك الأحـاديث، قـال أبـو يعلى – رحمه اللـه - :" وأمـا مـا روي عن علي فإنمـا أنكـر على القصــاب حجابــا معقــولا، لأن القصــاب قــال: احتجب بالسـموات، فرجـع الإنكـار إلى ذلـك، ونحن لا نصف الحجاب بذلك" [1] .

[1]() إبطال التأويلات (1/277) .

الفصل الثالث

رؤية الله عز وجل

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : معنى الرؤية وأنواعها :

المبحث الأول

معنى الرؤية وأنواعها

الكلام على معنى الرؤية من وجهين :

الجهة الأول : معنى الرؤية من حيث اللغة :

الرؤية مصدر رأى وهي أصل في إبصار المرئي بالعين، ومشاهدة المبصر بها، وحصول النظر ومعاينة المبصَر بها، هذا هو معنى الرؤية عند الإطلاق، وقد يتجوز بها إلى حصول ذلك في القلب أو العقل وهذا يعرف من السياق أو التقييد به ، وعلى هذا أهل اللغة قاطبة [1] .

قال الخليل – رحمه الله - :" رأيت بعيني رؤية، ورأيته رأي العين، أي: حيث يقع البصر عليه " [2] .

وقال الجوهري – رحمه الله - :" الرؤية بالعين" [3] .

وقال الراغب – رحمه الله - :" الرؤية: إدراك المرئي" [4]، ولكن لفظ الإدراك فيه ما فيه وعليه تحفظ، بل هو زائد على معنى الرؤية مخرج له عن أصله، فلو قال: إبصار المرئي لكان أحسن .

وقال ابن فارس – رحمه الله - :" الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة " [5] .

---

[1] () انظر : القاموس المحيط (ص: 1285)، المخصص (1/107)، (14/291)، المحكم (10/338) .

[2] () العين (8/307) .

[3] () إبطال التأويلات (6/2347) .

[4] () المفردات (ص:374) .

[5] () مقاييس اللغة (2/472) .

وقال الكفوي – رحمه الله - :" حقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر، وقد يراد بهـا العلم مجازا بالقرينة" [1] .

وهنـاك فـرق بين الرؤيـة والإحاطـة، فلا تستلزم الرؤية الإحاطة بالمرئي، إذ الإحاطة بـالمرئي معنى زائد عن مجرد الرؤية التي هي الإبصار بـالعين، فإذا أفادت الرؤية الإحاطة خرجت من معناها الأصلي إلى معنى آخر وهو الإدراك، وهناك فرق بينهما معلوم في اللغة ومعهود اللسان، قال الكفوي – رحمه الله - :" والرؤية مع الإحاطة تسمى إدراكا " [2] .

وهناك فرق بين الرؤية والنظـر، ذكـره أبـو هلال العسـكري فقـال – رحمـه اللـه - :" الفـرق بين النظـر والرؤيـة: قيـل: الفـرق بينهمـا أن الرؤيـة هي: إدراك المرئي. والنظر: الاقبال بالبصـر نحـو المـرئي. ولذلك قد ينظر ولا يراه"[3].

وهنـاك فـرق بين الرؤيـة والعلم، قـال أبـو هلال العسكري -رحمـه اللـه - :" الفـرق بين الرؤيـة والعلم: أن الرؤية لا تكون الا لموجـود، والعلم يتنـاول الموجود والمعدوم، وكـل رؤيـة لم يعـرض معهـا آفـة فالمرئي بها معلوم ضرورة ...." [4] .

---

[1]() الكليات (ص: 474) .
[2]() الكليات (ص: 474) .
[3]() الفروق اللغوية (ص: 544) .
[4]() المصدر السابق (ص: 263) .

الجهة الثانية : معنى رؤية الله – عز وجـل - :

معنى رؤية الله عز وجـل -على المعتقـد الحـق- : مشاهدة الخلق لـربهم ومعـاينتهم إيـاه وإبصـارهم بـه ونظرهم إليه بأعينهم التي في رؤوسهم حسّا وحقيقة من دون إدراك وإحاطة .

فيجـــري معـــنى الرؤيـــة عنـــد الإطلاق اللغـــوي والمعروف من اللسان والمتبادر إلى الذهن والمعلوم من الخطـــاب والمعهـــود في الـــدنيا على المعـــنى الأخروي وهو الرؤية بالعين والإبصار المرئي بها، قـال الجرجاني – رحمه الله - :" الرؤية: المشاهدة بالبصـر حيث كان في الدنيا والآخرة " [1] .

وقد قـرر هـذا الأصـل أهـل السـنة والجماعـة في مواطن كثيرة يعسر تتبعها، وأكتفي بإيراد أقوال أكابر أهل السنة في هذا :

قال أبو حنيفة – رحمه الله - :" والله تعـالى يـرى في الآخـرة ويـراه المؤمنـون وهم في الجنـة بـأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية " [2] .

وقال مالك بن أنس – رحمه الله – وقد سئل : يـا أبا عبد الله ﮋﭙﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞﭟ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين "[3] .

وقـال الطـبري – رحمـه اللـه - :" وقـال هشـامٌ وأصـحابه وأبـو مالـك النخعي ومقاتـل بن سـليمان:

---

[1]() التعريفات (ص : 109) .
[2]() الفقه الأكبر (ص: 55) .
[3]() ترتيب المدارك (2/42) .

الرؤية على الله -جل ثناؤه- جائزةٌ بالأبصـار الـتي هي أبصار العيون"[1] .

فالنصوص الواردة في الكتـاب والسـنة لا تـدل إلا على أن الرؤية رؤية معاينة ومشاهدة وإبصـار ونظـر، قال ابن تيمية : قال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" فمن سمع النصوص علم بالاضطرار أن الرسول إنما أخــبر برؤية المعاينة "[2] .

وإذا كانت الرؤيـة – كمـا تقـرر - لا تفيـد الإحاطـة بالمرئي في عامة مـا تنسـب إليـه لعـدم دلالـة اللغـة وأصل الوضع، فإن رؤيـة اللـه – كـذلك - لا تـدل على ذلك أيضًا مـع دلالـة الشـرع والعقـل، حـتى ولـو دلت اللغة – فرضًا - على الإحاطة فإنه يُعلم بالضــرورة أن الله لا يحيط به أحد من خلقه ولا يدركه فيختص الرب من اللفظ بما يليق به، قال الكفوي – رحمه اللـه - :" والرؤية مـع الإحاطـة تسـمى إدراكـا وهي المـراد في قوله تعالى: ﭧﭨﭩﭪ[الأنعام: ١٠٣] حيث نفى ما يتبادر من الإدراك من الإحاطـة ... ولا يلـزم من النفي على هذا الوجه نفي الرؤية عنه تعالى " [3] .

أنواع الرؤية :

رؤية الله على أنواع كثيرة وذلـك باعتبـارات عـدة ويمكن إرجاعها إلى على قسمين رئيسين :

القسم الأول : رؤية الله في الدنيا :

وهذه على أقسام باعتبارات عدة :

---

[1]() التبصير (ص:216-217) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (1/367) .
[3]() الكليات (ص: 474) .

1- باعتبار حال الـرائي من حيث اليقظـة والمنـام وغيرهما فهي على ثلاثة أنواع :

أ- الرؤية العيانية (الحقيقة) :

وهذه لا تكون لأحد من الخلـق وهـو محـل إجمـاع بين أهل الإسلام ومحـل اتفـاق في الأمـة إلا من شـذ ممن لا يعتـد بقولـه وإنمـا الخلاف في رؤيـة النـبي ^ لربـه في الـدنيا عيانـا، والأصـل في هـذا قولـه تعـالى لموسى - عليه السلام - :ﮋ ﯜ ﯝ ﮊ [الأعـراف: ١٤٣]، وقولـه ^ : (تعلمـوا أنـه لن يـرى أحـد منكم ربـه عـز وجل حتى يمـوت) [1] . وقـد حكى الإجمـاع عليـه غـير واحد من أهل العلم :

قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه – مخاطبا لمنكري الرؤية :"وأنتم وجميـع الأمـة تقولـون به: إنه لم ير، ولا يرى في الدنيا... " [2] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :"وقـد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفـاق سـلف الأمـة أنـه لا يـرى الله أحد في الدنيا بعينه إلا مـا نـازع فيـه بعضـهم من رؤية نبينا محمد ^ خاصة " [3] .

وقـال ابن أبي العـز – رحمـه اللـه - :" واتفقت الأمـة على أنـه لا يـراه أحـد في الـدنيا بعينـه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا ^ خاصة: منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له ^ " [4] .

والخلاف في وقوعها للنبي ^ خلاف سلفي قـديم مشهور، قال القاضي عيـاض – رحمـه اللـه - :" وأمـا

---

[1]() صحيح مسلم/ ك: الفتن، ب: ذكر ابن صياد، ح: 7283 .
[2]() الرد على الجهمية (ص: 121) .
[3]() مجموع الفتاوى (6/510) .
[4]() شرح الطحاوية (1/222) .

رؤيته ^ لربه جل وعز فاختلف السلف فيها" [1] ، وهو من محال الاجتهاد ومظان الأخذ والعطاء فلا يثرب به على قائل فيه بقول أو متجه فيه لوجه، ومن ذهبيات الذهبي – رحمه الله – في هذا قوله :" ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا ^ في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: الله ورسوله أعلم، بلى نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة "[2] .

والذي ينبغي تحريره في هذا ما يلي :

- إمكان رؤية النبي ^ لربه وجوازها عقلا : قال القاضي عياض :" قال القاضي أبو الفضل -وفقه الله-: (والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل" ..." [3] .

- لم يرد في الأدلة الواردة في رؤيته لربه ما يدل على الرؤية العينية : قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل"[4] .

---

[1]() الشفا (1/195) .
[2]() السير (10/114) .
[3]() الشفا (1/198)، انظر : السير (10/114) .
[4]() مجموع الفتاوى (6/509-506)، انظر : درء التعارض (8/41-42)، الفصول في سيرة الرسول (ص:268)، تفسير ابن كثير (7/448) .

وقال ابن كثير – رحمه الله - :" وما روي في ذلك من إثبات الرؤيا بالبصر فلا يصح شيء من ذلك لا مرفوعاً، بل ولا موقوفاً، والله أعلم " [1] .

- أن الأحاديث والآثار الواردة في الباب على ثلاثة أضرب: نفي الرؤية العينية، إثبات الرؤية بإطلاق دون تقييده بالعين، وإثبات الرؤية بتقييدها بالقلب أو الفؤاد، والقاعدة في الأصول : أن إعمال النصوص أو من إهمال بعضها، فنقول بالجمع بين الأقوال وهو مما يتحصل بلا تكلف؛ فيحمل النفي المطلق على الرؤية العينية، ويحمل الإثبات المطلق على الإثبات المقيد وهي الرؤية القلبية، فنقول : لم يره بعيني رأسه وهذه هي الرؤية المنفية والتي لم ترد في أدلة إثبات الرؤية مقيدة بالعين لأنها لم تقع، ورآه بفؤاده وهي الرؤية التي جاءت مطلقة تارة، ومقيدة بالرؤية القلبية، وعلى هذا أهل التحقيق من أهل العلم وعليها جماهير الأئمة [2] :

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" جماهير الأئمة على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ^ والصحابة، وأئمة المسلمين. ولم يثبت عن ابن عباس، ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمداً رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها

---

[1]() الفصول في سيرة الرسول (ص:268)، انظر: تفسير ابن كثير (7/448) .

[2]() انظر : تفسير القرطبي (17/92)، زاد المعاد (3/37-38)، تفسير ابن كثير (7/423)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (1/222)، لوامع الأنوار البهية (2/254-255) .

بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعـراج الثابتـة أنه رآه بعينه..." [1] .

وقال ابن حجر – رحمـه اللـه - :" جـاءت عن ابن عبـاس أخبـار مطلقـة وأخـرى مقيـدة فيجب حمـل مطلقها على مقيدها ... وعلى هذا فيمكن الجمـع بين إثبات بن عباس ونفي عائشـة بـأن يحمـل نفيهـا على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب ثم المـراد برؤيـة الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنـه ^ كـان عالما بالله على الدوام بل مـراد من أثبت لـه أنـه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت لـه خلقت في قلبـه كمـا يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصـوص عقلا ولـو جـرت العـادة بخلقهـا في العين" [2] .

وقال الأمين الشنقيطي – رحمه الله - :" التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع : أنــه ^ لم يــره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه. فالمراد به الرؤية بالقلب" [3] .

ب- الرؤية القلبية :

وهي بمعـــنى المكاشـــفات القلبيـــة والتجليـــات النفسـية والفيـوض الإلهيـة ، وهـذه الرؤيـة قـد ثبتت للنبي ^ كما في أثـر ابن عبـاس -رضـي اللـه عنهمـا- قال :" إن النبي ^ رأى ربه بقلبه " [4]، وأمـا حصـولها لباقي الخلق فلا مانع منه ويجوز ذلك ويمكن، وخاصـة أنها في باب ما يـرد على القلـوب ويقـع للنفـوس من

[1]() مجموع الفتاوى (6/509-510) .
[2]() فتح الباري (8/608) .
[3]() أضواء البيان (3/9) .
[4]() صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} ح: 435 .

الأحوال القلبية والهيئات النفسية، وهي رؤية متفاوتــة بحسب قوة الإيمان وكمال اليقين، ولعلهــا يــدخل في قوله ^ عن رتبة الإحسان : (أن تعبد الله كأنــك تــراه فـإن لم تكن تـراه فإنـه يـراك) [1]، ولكن ينبغي عـدم الاسترســال في هــذا البــاب وليس هــذا من طريقــة السلف فما وقع اتفاقا فلا بأس أم تطلب هذا وتكلفــه كمـا عنـد غلاة المتصـوفة وبعض الطرقيـة من تطلب ذلك إما بالاطناع أو تعاطي ما يذهب العقل أو يضعف أو يـؤثر عليـه بالهـذيان، ومـا يتحصـل لـه من الإغمـاء والسكر والهذيان ونحوه فهذا – والعياذ باللــه – شـرك إبليس وفخ الشيطان .

قال ابن تيمية – رحمه الله - :" الـذي يقـع لأهـل حقــائق الإيمــان من المعرفــة باللــه ويقين القلــوب ومشاهدتها وتجلياتها هو على مـراتب كثـيرة؛ ... وقـد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤيا نظـير ما يحصل للنائم في المنام: فيرى بقلبه مثل مـا يـرى النائم، وقد يتجلى لـه من الحقـائق مـا يشـهده بقلبـه فهذا كله يقع في الدنيا. وربما غلب أحدهم ما يشـهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسـه حتى يستيقظ فيعلم أنـه منـام وربمـا علم في المنـام أنه منـام. فهكـذا من العبـاد من يحصـل لـه مشـاهدة قلبيـة تغلب عليـه حـتى تفنيـه عن الشـعور بحواسـه فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلـك وكـل من قـال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيـني رأسـه فهـو غالـط في ذلـك بإجمـاع أهـل العلم والإيمان"[2] .

---

[1] صـحيح مسـلم/ ك:الإيمـان، ب: الإيمـان مـا هـو وبيـان خصاله، ح: 9 .

[2] مجموع الفتاوى (3/389-390) .

ج- الرؤية المنامية :

وهـذه الرؤيـة ثابتـة للنـبي ^ كمـا صـحة بـذلك الأحاديث، وقد تقدم أنه ^ رأى في المنام ربه فقال : (رأيت ربي في أحسن صورة)، وذلك كان في المدينة ووقع مناما بلا إشكال عند الأئمة [1] .

وإنما الخلاف في وقوع الرؤية المنامية للرب لغير النـبي ^ من البشـر، والصـحيح جـواز ذلـك وإمكانـه والـدليل وقوعـه وتـواتره عن كثـير من الصـالحين والفضلاء، وهذا ما قـرره غـير واحـد من أهـل السـنة، قال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمـه اللـه - :" وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صـورة " [2] .

وقـال البغـوي – رحمـه اللـه - :" رؤيـة اللـه في المنام جائزة " [3] .

ولا ينبغي أن يعتقد أن ما رآه هي صورة ربــه وأن هذا هو معبـوده، بـل مـا رآه هـو بحسـب إيمانـه بربـه ويقينه به، وإنما الصورة تختلف بحسب كمال الإيمـان فكلما كمل الإيمان كملت الصورة وحسنت، قال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وقـد يـرى المـؤمن ربـه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينـه؛ فـإذا كان إيمانه صـحيحا لم يـره إلا في صـورة حسـنة وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنـام

---

[1] () انظـر : مجمـوع الفتـاوى (3/387-288)، زاد المعـاد (3/37) .

[2] () نقض عثمان بن سعيد (2/738) .

[3] () شرح السنة (12/227) .

لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق" [1] .

2- باعتبار حال الرائي من حيث التكليف وعدمه فهي على نوعين :

ب- رؤية المكلفين :

وقد سبق الكلام أن أهل التكليف أيًا كانوا جنًّا أو إنسًا أنبياء كانوا أو من دونهم من الخلق فإنهم لا يرون ربه في الدنيا يقظة بعيني رأسهم قطعًا، وقد سبق تقرير الإجماع فيه آنفا .

ب- رؤية غير المكلفين :

والمقصود بغير المكلفين الملائكة وغيرهم من سائر الخلق فهذا مما لا يجزم قائل على نفيه، بل يمكن إثباته بتجلي الرب -جل جلاله- للجبل في قوله : ﮋ [illegible] ﮊ [الأعراف: ١٤٣]، قال ابن تيمية – رحمه الله - في تفسير الآية :" فلما رأى الجبل ربه جعله دكا" [2]

فيقال: إن الجبل قد رأى ربه لأن الله علق إمكان الرؤية على إمكان ثبوت الجبل للرؤية فلما حصلت له لم يثبت الجبل، وإذا لم يكن الجبل رأى ربه لم يكن لتعليق إمكان الرؤية بثبوت الجبل فائدة ولكان عبثا إذ إنه جواب سؤال الرؤية والقاعدة: أن السؤال معاد في الجواب، فإذا تقرر أن الجبل رأى ربه فيكون من باب إثبات رؤية الله لغير المكلف في الدنيا، وهو مما

---

[1]() مجموع الفتاوى (3/390)، بيان تلبيس الجهمية (1/326-327) .

[2]() بيان تلبيس الجهمية (8/132) .

ورد به النص، وهـل لحصـل ذلـك لغـير الجبـل أم لا ؟ هذا مرده للنص فلا يقال بنفيه وإثباته [1] .

القسم الثاني : رؤية في الآخرة :

وهذه على أنواع وذلك باعتبارات عدة :

1- باعتبار زمن الرؤية فهي على نوعين :

أ- رؤية في العرصات :

وهذا هـو المـوطن الأول من مـواطن رؤيـة اللـه، وهم في هـذا المـوطن يـرون ربهم مـرتين مـرة على غـير صـورته ومـرة على صـورته كمـا في حـديث أبي هريـرة وأبي سـعيد الخـدري – رضـي اللـه عنهمـا – المتقدم في أهوال الآخـرة وفيـه :(فيـأتيهم اللـه في غــير الصــورة الــتي يعرفــون، فيقــول: أنــا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينـا ربنـا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيـأتيهم اللـه في الصـورة الـتي يعرفــون، فيقــول: أنــا ربكم، فيقولــون: أنت ربنــا فيتبعونه) ، فهذا رؤيتـان للـه في العرصـات، قـال ابن تيمية – رحمـه اللـه - :" وفي حـديث أبي سـعيد وأبي هريــرة أنــه يتجلى لهم في القيامــة مــرة للمؤمــنين والمنــافقين بعــد مــا تجلى لهم أول مــرة ويســجد المؤمنون دون المنافقين" [2] .

وهـذه الرؤيـة الـتي في العرصـات رؤيـة عامـة لا تستوجب الإكرام والاحتفاء والنعيم، بل المقـام مقـام امتحــان وابتلاء وكــروب وأهــوال، كمــا أنهم رؤيــة مشـتركة بين أهـل الإيمـان وغـيرهم، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" **إن هذا النوع من الرؤيـة**

---

[1]() لوامع الأنوار البهية (2/248-249) .
[2]() المصدر السابق (6/468)، انظر : (6/496)،

الذي هو عام للخلائق قد يكـون نوعـا ضعيفا ليس من جنس الرؤيــة الــتي يختص بهـا المؤمنـون، فـإن الرؤيــة أنــواع متباينة تبايناً عظيماً لا يكاد ينضبط طرفاها" [1] .

ب- رؤية في الجنة :

وهو أعظم نعيم وأجـل نعيم وهـو الغايـة العظمى والطلبة القصوى وفيه حديث :(إذا دخـل أهـل الجنـة الجنة، قال: يقول اللـه تبـارك وتعـالى: تريـدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولـون: ألم تـبيض وجوهنـا؟ ألم تـدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [2]، وهذه خاصة للمؤمنين .

وهــذه الرؤيــة تــأتي على درجــات ومــراتب على حسب درجات العباد والخلق فيها متفاوتون، قــال ابن تيمية – رحمه اللـه - :" ورؤيتـه - سـبحانه - هي أعلى نعيم أهـل الجنـة، وغايـة مطلـوب الـذين عبـدوا اللـه مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية على درجـات على حسب قربهم من الله، ومعرفتهم به" [3] .

2- باعتبار حـال الـرائي من حيث الكفـر والإيمـان فهي على ثلاثة أنواع:

أ- رؤية المؤمنين :

وهي التي نحن بصدد الحـديث عنهـا، وهي الأصـل عند الإطلاق للفـظ الرؤيــة في أبـواب الاعتقـاد، وهي التي عقد العلماء لهـا الأبـواب والفصـول في الأصـول

---

[1]() المصدر السابق (6/503)، انظر : (6/485) .

[2]() صحيح مسلم/ك: الإيمان، ب: إثبات رؤيــة المؤمـنين في الآخرة، ح:181 .

[3]() مجموع الفتاوى (6/485) .

والسـنن لتقريرهـا وإثباتهـا، وهي أشـهر من نـار على علم .

ب- رؤية المنافقين :

والمراد برؤية المنـافقين لـربهم الرؤيـة الـتي في العرصـات وليس الرؤيـة الـتي في الجنـة، إذ الجنـة لا يدخلها إلا مؤمن محض، وهـذا الرؤيـة محـل خلاف إلا أن الخلاف فيها ليس بقوي لوجود دلالـة في الحـديث عليهـا، والـذي يظهـر – واللـه أعلم – أن المنـافقين يرون ربهم في العرصات وذلك لأمور :

إحداها : دلالة ظاهر حديث أبي هريرة وأبي سعيد –رضي الله عنهما – عليـه وفيـه : (وتبقى هـذه الأمـة فيهـا منافقوهـا، فيـأتيهم اللـه في غـير الصـورة الـتي يعرفون...) .

ثانيهـا : أن المنـافقين يُعـدون من أهـل الإيمـان الظاهر فيأخذون حكم أهل الإيمان في هذا، ويعملـون معاملة المؤمنين كما في الدنيا، فمن قال من العلماء إن المؤمنين يـرون ربهم قصـد أهـل الإيمـان الظـاهر فيدخل معه المنافقين .

ثالثهـا : أن هـذا المقـام فضـح فيـه المنـافقون فيبقون مع أهل الإيمان كما كانوا يتظاهرون في الدنيا فيـأمرون بالسـجود فلا يسـتطيعون كمـا ي الحـديث فيخدعهم بهذا الرؤية .

رابعهـا : أن هـذه الرؤيـة رؤيـة ابتلاء وامتحـان وليست رؤية إكرام وإجلال ونعيم .

خامسها : أن هذه الرؤية يشارك فيهـا المنـافقون أهـل الإيمـان وكمـا هـو معلـوم أن أهـل الإيمـان مخصوصون بـإكرام اللـه وإنعامـه، ولـو كـانت الرؤيـة

رؤية إنعام لما شاركهم فيها المنافقون إذ أي لـذة في جزاء ونعيم يشترك فيها المحسن والمسيء .

سادسا : أن هذه الرؤيـة هي رؤيـة عامـة ضـعيفة كما تقدم وليست من جنس الرؤية الخاصـة الـتي في جنة فهذه قوية وتامة وكاملة .

ج- رؤية الكافرين :

وهذه التي وقـع فيهـا الخلاف بين أهـل العلم، بـل اختلف فيها أناس من أهل البحرين في عهد ابن تيمية – رحمه الله - حتى كادوا أن يقتتلوا فألف لهم رسـالة في هذه المسألة وقـرر أن المسـألة ليس ممـا يعظم فيهـا البلاء ومـا هي من أصـول العقائـد ولا من كبـائر المســائل ولا ممــا يمتحن بــه الخلــق وممــا قــال – رحمــه اللــه - :" هــذه " المســألة " ليســت من المهمات التي ينبغي كثرة الكلام فيها وإيقاع ذلك إلى العامـة والخاصـة حـتى يبقى شـعارا ويـوجب تفريـق القلوب وتشـتت الأهـواء. وليسـت هـذه " المسـألة " فيمـا علمت ممـا يـوجب المهـاجرة والمقاطعـة؛ فـإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سـنة واتبـاع وقـد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا " [1] .

والخلاف في هــذه المســألة قــديم من المائــة الثلاثة[2]، وقبـل الشـروع في ذكـر مـا تعضـده الأدلـة ينبغي أن يعلم أن القائون برؤيـة الكفـار يـوم القيامـة يقولون برؤيتهم في العرصات فقـط، قـال ابن تيميـة – رحمه الله - :" وهـؤلاء الـذين يثبتـون رؤيتـه لكـافر ومنافق إنما يثبتونها مـرة واحـدة أو مـرتين لمنـافقين

---

[1]() المصدر السابق (6/502)، وانظر : (6/486) .
[2]() المصدر السابق (6/486) .

رؤية تعريـف ثم يحتجب عنهم بعـد ذلـك في العرصـة "[1].

والأدلة في المسألة قوية جدًا، والأظهر في هذا – والله أعلم - أنهم لا يرون ربهم لأمور :

إحداها : عموم ما ورد في حجب الكفـار عن اللـه في الآخرة، كقوله تعالى : ﭽﮌﮍ ﮎﮏﮐﮑﭼ[المطففين: ١٥] .

ثانيهـا : عمــوم الآيــات الــتي تــدل على حشــر الكافرين عميًا، كقوله تعالى : ﭽﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ ﮄﮅﭼ [الإسراء: ٩٧]، وقوله تعالى : ﭽﯖﯗ ﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞ ﯟﭼ [الإسراء: ٧٢] .

ثالثهـا: أن هـذا هـو قـول الجمهـور ولا يخفى أن مخالفة الجمهور فيما يظهر دليله من أصعب ما يكون وقد عزاه ابن تيمية – رحمـه اللـه – لهم فقـال:" أمـا الجمهور فعذرهم ظاهر كما دل عليه القرآن وما نقـل عن السلف؛ وأن عامة الأحـاديث الـواردة في الرؤيـة لم تنص إلا على رؤيـة المؤمـنين وأنـه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكافر ..." [2].

ولكن الذي ينبغي القـول فهـا أن من قائـل برؤيـة الكفار لربهم في القيامـة لا بـد أن يقيـدها بأنـه رؤيـة إيلام وليست رؤيـة إكـرام، فتزيـدهم عـذابـ وحسـرة وألما، وأنها رؤية محدود في العرصات فيعقبهـا حجب فلا يــــرون ربهم بعــــدها ، قـــــال ابن تيميــــة – رحمـه اللـه - :" ليس لأحـد أن يطلـق القـول بـأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد لوجهين: أحـدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منهـا الكرامـة والثـواب

[1] () المصدر السابق (6/498) .
[2] () المصدر السابق (6/502-503) .

ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش وليس لأحد أن يطلق لفظا يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثورا عن السلف وهذا اللفظ ليس مأثورا .

الثاني: أن الحكم إذا كان عاما في تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص؛ فإن الله خالق كل شيء ومريد لكل حادث ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات وما يستقبحه الشرع من الحوادث بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب ويا مريدا للزنا ونحو ذلك. بخلاف ما لو قال: يا خالق كل شيء ويا من كل شيء يجري بمشيئته فكذلك هنا" [1].

المبحث الثاني

عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله

[1]() المصدر السابق (6/504-505) .

يدين أهل السنة والجماعة الله بأنه - سبحانه وتعالى - يرى في الآخرة في العرصات وفي الجنات، رؤي حقيقة عيانية بالأبصار ومشاهدة العيون التي حواس في المخلوق، وأن للنظر إلى وجهه الكريم في الجنة لذة ليس بعدها لذة وإكرام ما فوقه إكرام ، قال ابن تيمية ملخصا قول السلف واعتقاد أهل السنة في الرؤية بأنواعها المذكورة آنفًا :" فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه لكن يرى في المنام ويحصل للقلوب في المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورة مثالية"[1].

والإيمان برؤية الله في الآخرة من جمل الاعتقاد التي توافر على إيرادها أهل السنة والجماعة في كتب المعتقد وهو من المسائل التي تعد أصولا في العقيدة فتُذكر في مصنفاته، وهو شعار أهل السنة الذي تميزوا به عن أهل البدع .

وقد سبق تقرير أن عقيدة أهل السنة والجماعة تُقرر إما بذكر الأدلة الواردة في المسألة أو حكاية أقوال السلف وأئمة أهل السنة والمنتسبين إليها في الاعتقاد، ونرجئ الكلام في الأدلة في مبحثه، وتتبع أقوال آحاد أئمة أهل السنة في الباب مما تنقطع الأنفاس بتتبعه وسرده، فيتكفى بإيراد ما يحصل به المقصود مما يذكر من الجمل العامة في جريان معتقد السلف ووقوع أصول أهل السنة على إثبات رؤية الله، فنذكر في هذه الجمل بعض تلك الأقوال في تقرير ذلك :

قال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيين -رحمهما الله- :" أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا

[1]() المصدر السابق (1/196-197) .

وعراقا وشاما ويمنا فكـان من مـذهبهم: .... أن اللـه عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسـه في كتابـه, وعلى لسـان رسـوله ^ بلا كيـف...وأنـه تبـارك وتعـالى يـرى في الآخـرة, يـراه أهـل الجنـة بأبصارهم ..."[1].

وقـال الطحـاوي – رحمـه اللـه – اعتقـاد أهـل السـنة :" والرؤيـة حـق لأهـل الجنـة بغـير إحاطـة ولا كيفية " [2] .

وقـال أبـو الحسـن الأشـعري – رحمـه اللـه – في اعتقـاده الـذي وافـق فيـه أهـل السـنة من حيث الجملة :" وندين بأن اللـه يُـرى في الآخـرة بالأبصـار، كما يُرى القمر ليلة البدر" [3] .

وقال الإسماعيلي – رحمه الله – عن اعتقاد أهـل السنة :" ويعتقـدون جـواز الرؤيـة من العبـاد المتقين لله عـز وجـل في القيامـة، دون الـدنيا، ووجوبهـا لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة " [4] .

وقال ابن أبي زمنين: "ومن قـول أهـل السـنة أن المؤمـنين يـرون ربهم في الآخـرة، وأنـه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه.." [5] .

وقال ابن خزيمة – رحمـه اللـه - :" إن المؤمـنين لم يختلفوا أن المؤمنين يـرون خـالقهم يـوم القيامـة, ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين " [6] .

---

[1]() مجموع المسائل والرسائل –جمع وتحقيق رشـيد رضـا (1/100) .
[2]() الطحاوية (ص : 43) .
[3]() الإبانة (ص: 25) .
[4]() أصول السنة (ص: 120) .
[5]() شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/197) .
[6]() التوحيد (2/581) .

وقال أبو عثمان الصابوني – رحمه الله - :" ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم، وينظرون إليه" [1] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في حكاية لمعتقد أهل السنة والجماعة :" وقد دخل أيضا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله : الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة ..." [2] .

وقال – رحمه الله - :" فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا وأن أحدا لا يراه في الدنيا بعينه "[3] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة، وأهل الاستقامة من أتباعهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة" [4] .

---

[1]() عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: 24) .
[2]() العقيدة الواسطية (ص: 91) .
[3]() مجموع الفتاوى (2/336) .
[4]() مختصر الصواعق (412) .

المبحث الثالث

الأدلة على مذهب أهل السنة والجماعة
في رؤية الله

وقال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله - :" قد صحت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندها تأول، إلا لمكابر أو جاحد " .
الرد على الجهمية (ص: 121) .
وقال ابن بطة – رحمه الله - :" فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة وشرحت ذلك وبينته ملخصا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإجماع العلماء وأئمة المسلمين ولغات العرب ما في بعضه كفاية وغنى وهداية وشفاء لمن وهب الله بصيرة وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة"
الإبانة الكبرى (3/70) .

وقال الذهبي – رحمه الله - :" **رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة "**

أولا : دليل الكتاب

ويمكن تقسـيم الأدلـة الـواردة في الرؤيـة في الكتاب إلى قسمين :

أ- أدلة صريحة :

قوله تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]

هـذه الآيـة الوحيـد الصـريحة وهي نص في إثبـات رؤيـة اللـه وهي الأصـل في البـاب والعمـدة فيـه، والاستدل بها من ثلاثة أوجه :

1- أن النظـر إذا تعـدى بـ (إلى) فإنـه لا يفيـد إلا الرؤية البصرية بخلاف ما إذا تعدى بنفسـه فإنـه يـدل على الانتظار، أو تعدى بـ (في) فإنه يدل على التفكر، وقـد تعـدى في الآيـة بـ (إلى) فـدل على أن المـراد النظر والرؤية العيانية .

2- أنه ذكر الوجوه وجعلهـا محـل النظـر، والنظـر إذا تعلق بالوجـه لا يـراد بـه إلا النظـر الحقيقـة الـذي يكون بالعين .

3- أنه وصف الوجوه بالنضرة وأعقبها بذكر النظر إلى الـرب فـدل أن هنـاك تناسـبا وعلاقـة بين نضـرة الوجه والنظر إلى الرب فالثاني سبب للأول .

وجماهير أهل السنة وأهل العلم من أهل التفسير والحديث والفقه وعامـة المتكلمين وغـيرهم على أنـه نص في الرؤية [1] .

قال ابن منده – رحمه الله - :"أجمع أهـل التأويـل كابن عباس وغيره من الصحابة، ومن التـابعين محمـد

---

[1]() انظر : تفسير الإيجي (4/415)، فتح القدير (5/338) .

بن كعب وعبـد الـرحمن بن سـابط والحسـن بن أبي الحسن وعكرمة وأبو صالح وسعيد بن جبـير وغـيرهم أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة. والآخرون نحو معناه" [1] .

وقال الآجري – رحمه الله - :" فسر لنـا الصـحابة رضـي اللـه عنهم ... ومن بعـدهم من التـابعين وجـوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فسروه على النظـر إلى وجه الله عز و جل" [2] .

وقال الـبيهقي – رحمـه اللـه - :" هـذا تفسـير قـد استفاض، واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثلــه لا يقال إلا بتوقيف" [3] .

وقال ابن عطية – رحمه الله - :" حمل هذه الآيــة أهـل السـنة على أنهـا متضـمنة رؤيـة المؤمـنين للـه تعالى" [4] .

ومما يستأنس به ممـا ورد صـريحا إلا أنـه لا يثبت سندًا في هذا الباب قـول تعـالى : ﮋ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ □ □ ﮊ [الإنسان: ٢٠] .

قال ابن الجزري – رحمه الله - :" ومنها ما يكـون حجة لأهل الحق ودفعا لأهـل الزيـغ كقـراءة ﮋ □ □ ﮊ بكســـر اللام وردت عن ابن كثـــير وغـــيره وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعـالى في الـدار الآخـرة " [5] .

ب- أدلة غير صريحة :

---

[1] () الرد على الجهمية (ص: 102) .
[2] () التصديق بالنظر (ص: 85) .
[3] () انظر: لوامع الأنوار البهية (2/242) .
[4] () المحرر الوجيز (5/377) .
[5] () النشر (1/ 29) .

وهي على خمسة أقسام :

1- ما ورد في لقاء الله : كقوله تعالى: ﮋﯚﯙ ﯛﯜ ﮊ[البقرة: ٤٦]، وقوله تعالى: ﮋ ﮊ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالى: ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﮊ [الأحزاب: ٤٤] ، والآيات كثيرة في اللقاء .

واللقاء والملاقاة الرؤية والنظر كما قرر ذلك أهل العلم والمرجع في هذا أهل وهو المعول عليه في بيانه وقد أجمع فلا وجه لمخالف .

قال ثعلب : " أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: ﮋ ﭖ ﭗ ﭘﮊ أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة ونظرا بالأبصار" [1] .

وقال الآجري – رحمه الله – "واعلم رحمك الله إن عند أهل اللغة أن اللقاء لا يكون إلا معاينة يراهم الله عز و جل ويرونه ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه" [2] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة و الرؤية و لا ينتقض هذا" [3] .

2- ما ورد في نفي إدراك أبصار المخلوقين لله : وهذا في قوله تعالى: ﮋﭡﭢﭣﭤﭥﮊ[الأنعام: ١٠٣] .

ويستدل بها من وجوه :

---

[1]() الإبانة (3/75) .
[2]() التصديق بالنظر (ص:29) .
[3]() حادي الأرواح (ص: 198) .

أ- فجاء الآية بنفي الإدراك والإدراك رؤية وإحاطة، فلما أثبت في آيات أخر الرؤية له ونفى هناك الإدراك حمـل هـذا على هـذا فتـبين أن المنفي الإحاطـة بـه سـبحانه، فـالإدراك أخص من الرؤيـة وهي أعم منـه ونفي الأخص لا يـــــدل على نفي الأعم فيبقى الأعم على حاله من الثبوت .

ب- أن النفي للإدراك جاء منفيا بـ(لا) الـتي تفيـد التأبيد في النفي، بخلاف الرؤيـة في الـدنيا فإنـه جـاء منفيـا بـــ(لن) الـتي لا تفيـد التأبيـد في قولـه: ﮋ ﮊ[الأعراف: ١٤٣].

ج- أن الإدارك لكـل شـيء صـفة كمـال محض لا تليـق إلا بـالرب ولـذلك لمـا نفـاه عن خلقـه وأثبتهـا لنفسه ﮋﭩﭪﭫﮊ [1] .

قـال الآجـري – رحمـه اللـه – "أي لا تحيـط بـه الأبصار ولا تحويه عز و جل وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته كما يقول الرجـل رأيت السـماء وهو صادق لم يحط بصـره بكـل السـماء ولم يـدركها وكما يقول رأيت البحر وهو صـادق ولم يـدرك بصـره كل البحر ولم يحط ببصره هكذا فسره العلماء" [2] .

وقـال ابن حـزم – رحمـه اللـه - :" نفى الإدراك والإدراك عنـدنا في اللغـة معـنى زائـد على النظـر والرؤية وهـو معـنى الإحاطـة وليس هـذا المعـنى في النظر والرؤية فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة" [3] .

---

[1] () انظـر : بيـان تلـبيس(4/421-428)، حـادي الأرواح(ص: 293-295).
[2] () التصديق بالنظر (ص:85) .
[3] () الفِصل (3/2) .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة، كما قاله أكثر العلماء. ولم ينف مجرد الرؤية، لأن المعدوم لا يُرى، وليس في كونه لا يُرى مدح، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحًا، وإنما المدح في كونه لا يُحاط به وإن رُئي، كما أنه لا يُحاط به وإن عُلم، فكما أنه إذا عُلم لا يحاط به علمًا، فكذلك إذا رُئي لا يحاط به رؤية، فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمته ما يكون مدحًا وصفة كمال، وكان ذلك دليلا على إثبات الرؤية لا على نفيها، لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة، وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها"[1] .

3- ما ورد في نفي رؤية الله في الدنيا :

وهذا في آية واحدة في قوله تعالى: ﮋ□□□ﯖﯗﯘﯙﯚﯛ ﯜﯝﯞ□ﯟﯠ□□□□ﯡﯢﯣﯤ□□□□□ﮊ [الأعراف: ١٤٣] .

والاستدلال بهذه الآية من وجوه :

أ- أن سؤال موسى – عليه السلام – ربه الرؤية دليل على إمكانها، إذا لا يليق بموسى -عليه السلام- وهو من هو في مقام النبوة بل من أولي العزم أن يسأل ربه ما لا يجوز له .

ب- أن الله لم ينكر على موسى – عليه السلام – سؤاله، فدل على أنه سأل أمر يجوز .

ج- أن الله نفى الرؤية بـ(لن) وهي لا تفيد التأبيد فدل على أن المنفي الرؤية في الدنيا، قال ابن مالك – رحمه الله - :

[1]() التدمرية (ص: 59) .

"ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اررد وسواه اعضدا" [1]

د- أنه علق الرؤيـة بممكن وهـو رؤيـة الجبـل لـه، والتعليق بممكن يدل على إمكان وقوع الرؤية .

ه- أن اللـه تجلى للجبـل ورآه الجبـل فـإذا كـان الجبـل وهـو جمـاد وغـير مكلـف رأى ربـه أليس أولى بهذا أنبياؤه وعباده الصالحون [2] .

4- مـا ورد في إنعـام اللـه لأهـل الجنـة بالزيادة : وهذا في آيتين قولـه تعـالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ [يونس: ٢٦]، وقوله تعالى: ﭽ   ﭼ [ق: ٣٥] .

وقد فسر آية يونس النبي ^ بالرؤيـة وهـذا يغـني عن كل قول وقائل، والقاعدة في التفسـير : أن بيـان الشارع لمعـاني ألفاظـه مقـدم على كلام غـيره، فعن صهيب عن النبي ^ قال: (إذا دخل أهل الجنـة الجنـة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجـل، ثم تلا هـذه الآية ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ)[3] .

وعلى هذا الصحابة والسلف من بعدهم،

قال البيهقي – رحمه الله - :" وقـد فسـر رسـول اللـه ^ المـبين عن اللـه عـز وجـل، فمن بعـده من الصحابة الذين أخذوا عنه، والتابعين الـذين أخـذوا عن

---

[1] ()

[2] () انظر : حادي الأرواح (ص: 285-287) .

[3] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمـنين في الآخرة، ح: 180-118 .

الصحابة أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى، [1] .

وقال ابن كثير – رحمه الله - :" "وقد رُوي تفسير الزيـــادة بـــالنظر إلى وجهـــه الكـــريم عن أبي بكـــر الصـديق، وحذيفـة بن اليمـان وعبـد اللـه بن عبـاس وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبـد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمـة وعـامر بن سـعد وعطاء بن والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلـف، وقـد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ^ " [2] .

ويستدل بها من وجهين :

أ- أن الله ذكر عقب الزيادة أن وجوههم لا صيب القـتر وهـو السـواد والغـبرة ولا الذلـة، لأنـه تنعمت ونضرت بالرؤية إلى وجه الله، ومن عادة القـرآن في في باب تقرير رؤية الله أنـه إذا أخـبر عن رؤيـة أهـل الجنة لوجه الله قرنه بالإخبار عن نضـارة وجـوه أهـل الجنة، فهو ذكر من باب ذكر الأثـر والمـؤثر، وهـذا لـه نظائر في القرآن، كقوله: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]، وقوله : ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ [الإنسان: ١١] إلى قوله: ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ [الإنسان: ٢٠] بقراءة كسر اللام .

ب- أن ذكر في الآية أمرين دخول الجنة وهذا في قوله : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ، وذكر أمر آخر لا يمكن تفسيره إلا بالنظر إلى وجهه الكريم وهذا في قوله: ﮋ ﭔ ﮊ ، قـال ابن القيم – رحمـه اللـه - :" ولمـا عطـف سـبحانه

---

[1] () الاعتقاد (ص: 123) .
[2] () تفسير ابن كثير

الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على إنها أمر آخر من وراء الجنة وقدر زائد عليها" [1] .

وأما قوله تعالى : ﮋ ﮊ [ق: ٣٥] .

قال ابن كثير – رحمه الله - :" وقولـه: ﮋ ﮊ كقوله تعالى: ﮋ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ [يونس: 26] . وقد تقـدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الـرومي: أنهـا النظر إلى وجه الله الكريم " [2] .

5- ما ورد في حجب الكفار عن الله في الآخرة : وهي آية واحدة هذا في قوله تعالى: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮊ [المطففين: ١٥] .

فيستدل بها من وجهين :

أ- أن الله ذكر عقوبة أهل الكفر بحجبهم عن اللـه فدل مفهوم المخالفة له أن أهـل الإيمـان يـرون ربهم ولا يحجبون عنه، وهذا استنباط سلفي دقيـق قـال بـه غـــير واحـــد من الســـلف، ســـئل مالـــك بن أنس – رحمه الله - : يا أبـا عبـد اللـه هـل يـرى المؤمنـون ربهم يوم القيامـة؟ فقـال: لـو لم يـر المؤمنـون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب قـال تعـالى: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮊ [المطففين: ١٥]" [3] .

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله - : "إن بشـــرا يقول: إن الله لا يرى يوم القيمـة، فقـال: قاتلـه اللـه، دويبة، ألم يسمع الله يقول: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮊ فجعـل احتجابــه عنهم عقوبــة لهم فــإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء" [4] .

---

[1] () حادي الأرواح (1/291) .
[2] () ابن كثير (7/407) .
[3] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/ 468) .
[4] () تاريخ بغداد (7/ 65) .

وسئل الشافعي – رحمه الله - : ما تقول في قول الله عز وجل: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ فقال : لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه أدين الله" [1] .

ب- أن لما ذكر حرمان أهل الكفر من النظر إلى وجه الله وحجبهم ذكر نضرة وجوه أهل الإيمان في قوله : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [المطففين: ٢٤]،فدل على أن تلك النضرة تكون بعد رؤيتهم لوجه الله كما أسلفنا من عادة القرآن بتعليق نضرة وجوه أهل الإيمان بالنظر إلى وجه الرحمن .

[1] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/ 468) .

ثانيا : دليل السنة :

دلت الأحاديث الواردة عن النبي ^ عل الرؤية وقـد بلغت مبلغ التواتر وهو أعلى درجات، فدل على أن رؤية اللــه من قطعيــات المســائل والــدلائل ومن المعلــوم بالضـرورة في الشـريعة، قـال أبـو الحسـن الأشـعري – رحمه الله - :" ومما يدل على إثبات رؤية الله تعـالى بالأبصـار روايـة الجماعـات من الجهـات المختلفـة عن رسول الله ^ ... " [1] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وأهـل العلم بالحديث يعلمـون أحـاديث الرؤيـة متـواترة أعظم من تـواتر كثـير ممـا يظنونـه متـواترا وقـد احتج أصـحاب الصحيح منها أكثر ممـا خرجـوه في الشـفعة والطلاق والفــرائض وســجود الســهو ومنــاقب عثمــان وعلي وتحــريم المــرأة على عمتهــا وخالتهــا والمســح على الخفين والإجماع وخبر الواحد والقياس وغير ذلك من الأبواب الذين يقولون إن أحاديثها متــواترة، فأحــاديث الرؤية أعظم من حديث كل نوع من هذه الأنواع وفي الصحاح منها أكثر مما فيها من هذه الأنواع " [2] .

وقـال ابن كثـير – رحمـه اللـه - :" وقـد ثبتت رؤيـة المؤمنين لله عز وجـل في الـدار الآخـرة في الأحـاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمـة الحـديث، لا يمكن دفعها ولا منعها " [3] .

---

[1]() الإبانة (ص : 49) .

[2]() درء التعارض (7/30) .

[3]() تفسير ابن كثير (8/279)

وقال ابن أبي العز – رحمه الله - :"وأمـا الأحـاديث عن النبي ^ الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن" [4] .

وقال ابن حجر – رحمـه اللـه - :"جمـع الـدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخـرة فـزادت على العشـرين، وتتبعهـا ابن القيم في حـادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الـدارقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سـبعة عشـر حـديثاً في الرؤية صحاح" [2] .

بـل أفـرد غـير واحـد من أهـل العلم من السـلف والخلـف في الرؤيـة بالتـأليف والتصـنيف ولهم في هـذا مؤلفات وأجزاء كبيرة وصغيرة مما يطـول تتبعهـا، وقـد ملؤها بتلك الأحاديث والآثار .

وسـأكتفي في هـذا السـياق بـذكر بعض الأحـاديث الـواردة في الصـحيحين اللـذين اتفـق العلمـاء على صحتهما ففيهما ما يحصل به الكفاية والغناء :

1- حديث جرير بن عبـد اللـه -رضـي اللـه عنه- :

قال: كنـا عنـد النـبي ^ فنظـر إلى القمـر ليلـة – يعني: البدر - فقـال: (إنكم سـترون ربكم، كمـا تـرون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته ...) [3] .

2- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- :

---

[4]() شرح الطحاوية (ص: 113) .

[2]() فتح الباري (13/434)، انظر حادي الأرواح (ص: 297) .

[3]() صـحيح البخـاري/ ك:مـواقيت الصـلاة، ب: فضـل صـلاة العصـر، ح: 554 . صـحيح مسـلم/ ك: المسـاجد ومواضـع الصلاة، ب: فضل صلاتي الصبح والعصر ح:633 .

قال : قالوا : يـا رسـول اللـه هـل نـرى ربنـا يـوم القيامة ؟ قال: (هل تضـارون في رؤيـة الشـمس في الظهيرة، ليست في سـحابة؟) قـالوا: لا، قـال: (فهـل تضــارون في رؤيــة القمــر ليلــة البــدر، ليس في سـحابة؟) قـالوا: لا، قـال: (فوالـذي نفسـي بيـده لا تضـارون في رؤيـة ربكم، إلا كمـا تضـارون في رؤيـة أحدهما...) [1] .

3- حـديث أبي سـعيد الخـدري -رضـي اللـه عنه- :

قـال : قلنـا يـا رسـول اللـه هـل نـرى ربنـا يـوم القيامة؟ قال: (هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟)، قلنـا: لا، قـال: (فـإنكم لا تضـارون في رؤية ربكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤيتهما) [2] .

4- حديث صهيب الرومي -رضي الله عنه- :

عن النـبي ^ قـال: (إذا دخـل أهـل الجنـة الجنـة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شـيئا أزيـدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشـف الحجـاب، فمـا أعطـوا شـيئا أحب إليهم من النظـر إلى ربهم عـز وجـل، ثم ثم تلا هذه الآية ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﮊ) [3] .

5- حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- :

---

[1]() صحيح البخاري/ ك:التوحيد، ب: قول الله تعـالى:{وجـوه يومئــذ ناضــرة*إلى ربهــا نــاظرة}[القيامــة:21-22]، ح: 7437 . صحيح مسلم/ ك: الزهد والرقاق، ب: ح: 2968.

[2]() صحيح البخاري/ ك:التوحيد، ب: قول الله تعـالى:{وجـوه يومئــذ ناضــرة*إلى ربهــا نــاظرة}[القيامــة:21-22]، ح: 7439 . صـحيح مسـلم/ ك: الإيمـان، ب: معرفـة طريـق الرؤية، ح: 183 .

عن النبي ^ قال: (جنتـان من فضـة آنيتهمـا، ومـا فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، ومـا فيهمـا، ومـا بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) [1] .

وهذه الأحاديث وغيرهـا ممـا ورد في الرؤيـة محـال قبول وإيمان من السلف وأئمة أهل السنة ، قال أحمــد بن حنبـل – رحمـه اللـه - :" والأحـاديث في أيـدي أهـل العلم عن النبي ^ أن أهل الجنة يرون ربهم، لا يختلف فيها أهل العلم" [2] .

وقال عثمان بن سـعيد الـدارمي – رحمـه اللـه - :" فهذه الأحاديث كلهـا وأكـثر منهـا قـد رويت في الرؤيـة، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصـر من مشـايخنا، ولم يـزل المسـلمون قـديما وحـديثا يروونهـا ويؤمنون بهـا، لا يسـتنكرونها ولا ينكرونهـا، ومن أنكرهـا من أهل الزيـغ نسـبوه إلى الضـلال، بـل كـان من أكـبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظـر إلى وجـه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئا من نعيم الجنة"[3] .

وقـــال ابن بطـــال – رحمــه اللــه - عن أحــاديث الرؤيـة:"تلقاهـا المسـلمون بـالقبول من لـدن الصـحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤيـة وخـالف السـلف" [4] .

---

[3] () صحيح مسلم/ ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمـنين في الآخرة، ح: 180-118 .

[1] () المصدر السابق .

[2] () الرد على الجهمية (ص: 132) .

[3] () الرد على الجهمية (ص :121) .

[4] () شرح صحيح البخاري (انظر: فتح الباري (13/426) .

ثالثا : دليل الإجماع :

وبما أن أدلة الرؤية متواترة والتواتر قطعي الثبـوت وهي كذلك صريحة الدلالة، فإن الإحماع لا بـد أن ينعقـد عليـه، وقـد حكي الإجمـاع من غـير وجـه عن السـلف، وعلى رأسهم سادة الدنيا بعـد الأنبيـاء الصـحابة –رضـي اللـه عنهم- فقـد نقلت عنهم آثـار كثـيرة جـدًا متـواتر ومتظافرة لا تفيد إلا الإجماع وكـذا التـابعون من بعـدهم ولو أن المقام ليس مقام بسط وإطناب لأوردتهـا ولكن تطلب في مظانهـا ، قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" "والآثار بهـا متـواترة عن الصـحابة والتـابعين بإحسـان" [1] .

وقد حكى الإجماع غير واحـد من أهـل العلم وإليـك جملة من تلك الأقوال الحاكية للإجماع :

قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم" [2] .

وقال ابن خزيمة – رحمه الله - :" إن المؤمـنين لم يختلفوا أن المؤمنين يـرون خـالقهم يـوم القيامـة, ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين " [3] .

وقال ابن أبي شامة :" أطبـق أهـل السـنة على أن اللـه تعـالى يـرى بالأبصـار في الـدار الآخـرة خلافـاً للمعتزلة، والدلائل السمعية دالـة على حصـول الرؤيـة" [4] .

---

[1]() شرح منهاج السنة النبوية (2/316) ، انظر: (3/344) .

[2]() رسالة إلى أهل الثغر (ص: 134) .

[3]() التوحيد (2/581) .

[4]() انظر: ضوء الساري إلى معرفـة رؤيـة البـاري ورقـة 2/ أ ، نقلا عن تحقيق رسالة إلى أهل الثغر (ص:134) .

وقال عبد الغني المقدسي – رحمه الله - :" وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله برى في الآخرة ككما جاء في كتابه وصح عن رسوله "[1] .

وقال عبد القاهر البغدادي – رحمه الله - :"وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة " [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" أنه قد ثبت بالسنة المتواترة، وباتفاق سلف الأمة، وأئمتها من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام أن الله - سبحانه وتعالى - يرى في الدار الآخرة بالأبصار عياناً، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع كما ذلك مذكور مواضعه، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة متواترة في الصحاح، والسنن، والمسانيد" [3] .

وقال ابن القيم: " اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبة رسول الله ^ عاكفون..." [4] .

وقال ابن كثير – رحمه الله – بعد أن ذكر بعض أدلة رؤية الله :" وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام. وهداة الأنام" [5] .

[1]() عقيدة عبد الغني المقدسي (ص: 57) .
[2]() الفرق بين الفرق (ص:335) .
[3]() بيان تلبيس الجهمية (1/348) .
[4]() حادي الأرواح (ص:196) .
[5]() تفسير ابن كثير (8/280) .

رابعًا : دليل العقل :

إذا ثبت أن الرؤية متواترة النصوص قطيعة الدلالة والثبوت، معلومة من الدين بالضرورة، فإن شيء كهذا لا بد أن يكون العقل دال عليه، إذ الشريعة جاءت بما لا ينكره العقل، فالرؤية ثابتة بدليل العقل كما أنها ثابتة بدليل النقل، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" وأيضاً فإن أدلة المعقول الصريحة تجوز هذه الرؤية " [1] .

والأدلة العقلية على ثبوت الرؤية كثيرة اذكر منها ما يلي :

1- دليل الوجود :

وقد قرره أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – فقال :" ومما يدل على رؤية الله تعالى بالأبصار؛ أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل، وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم، فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا، كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل" [2] .

وهذا الدليل يطول فيها الكلام، ولا يسلم من الاعتراضات منها ما أوردها بعض الأشاعرة لاختبار قوته وثبوتها فأجابوا عنها[3]، ومنها ما أوردها المعتزلة القائلون بنفي الرؤية [4]، ومنها ما أوردها بعض الأشاعرة لإبطاله لعدم تقريرهم له[5]، قال الرازي – رحمه الله - :" اعلم أن جمهور الأصحاب عولوا في

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (1/367) .
[2]() الإبانة (ص: 52-53) .
[3]() انظر : شرح المواقف للجرجاني (8/123) .
[4]() انظر : المغني في باب التوحيد والعدل (4/85)، شرح الأصول الخمسة (ص:255).
[5]() انظر: شرح المواقف (8/128)، غاية المرام للآمدي (ص: 160) .

إثبات أنه تعالى يصح أن يـرى على دليـل الوجـود، وأمـا نحن فعاجزون عن تمشـيه ونحن نـذكر ذلـك الـدليل ثم نوجه عليه ما عنـدنا من الاعتراضـات"، ثم قـال بعـد أن أورد اعتراضاته :" فهذا ما عندي من الأسـئلة على هـذا الدليل وأنا غير قادر على الأجوبة عنها فمن أجاب عنهـا أمكنه أن يتمسك بهذا الدليل" [1] .

ولا يخفى ضـعف هـذا الـدليل لمن تأمـل تلـك الاعتراضات والمآخذ، وأيا ما كان سواء ثبت هذا الـدليل العقلي أو لم يثبت لم يبطل المـدلول وهـو ثبـوت رؤيـة اللـه، إذ إن بطلان الـدليل المعين لا يلـزم منـه بطلان المدلول الثابت بأدلة أخرى .

2- دليل العلم :

وقد قرر أيضـا الأشـعري فقـال – رحمـه اللـه - :" ومما يـدل على رؤيـة اللـه سـبحانه بالأبصـار أن اللـه تعالى يـرى الأشـياء، وإذا كـان للأشـياء رائيـا فلا يـرى الأشياء من لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائيا فجائز أن يرينـا نفسـه، وذلـك أن من لم يعلم نفسـه لا يعلم الأشياء، فلما كان الله تعالى عالما بالأشياء كان عالما بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، ولمـا كان الله عز وجل رائيا للأشياء كان رائيا لنفسـه، وإذا كان رائيا لها فجائز أن يرينا نفسه، كمـا أنـه لمـا كـان عالما بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال تعالى: ﮋ [illegible] ي ﮊ [طه: ٤٦] ، فأخبر أنه يسمع كلا منهمـا ويراهمـا، ومن زعم أن الله عز وجل لا يجـوز أن يُـرى بالأبصـار يلزمـه أن لا يجـوز أن يكـون اللـه عـز وجـل رائيـا ولا

[1] الأربعين في أصول الدين (ص: 191-198) .

عالما ولا قـادرا؛ لأن العـالم والقـادر الـرائي جـائز أن يُرى"[1] .

وهـذا الـدليل أوى من سـابقه إلا أنـه لم يسـلم من معارض فقد عارضه المعتزلـة بمعارضـات منهـا مـا هـو قوي ومنها ما هو دون ذلك [2] .

3- دليل الكشف البالغ :

هكذا سماه وقرره الغزالي – رحمه الله – وخلاصته : لا نريد بالرؤية تساوي الحالة التي يدركها الرأي عند النظر إلى الأجسـام والألـوان وهيهـات! فهـذا معلـوم باستحالته في حق الله سبحانه، والمتحصل معنى هذا اللفظ في الموضع المتفق، فيُهـذب ويُحـذف منـه مـا يستحيل في حق الله سـبحانه وتعـالى، فـإن نفي من معانيــه معــنى لم يســتحل في حــق اللــه، وأمكن أن يسمى ذلك المعنى رؤية حقيقة، أثبتناه في حــق اللــه سـبحانه وقضـينا بأنــه مـرئي حقيقــة، وإن لم يمكن إطلاق اسـم الرؤيـة عليـه إلا بالمجـاز أطلقنـا اللفـظ عليـه بـإذن الشـرع واعتقـدنا المعـنى كمـا دل عليـه العقل. وتحصيله، أن الرؤية تدل على معنى لـه محـل وهو العين، ولـه متعلـق وهـو اللـون والقـدر والجسـم وسائر المرئيـات، فلننظـر إلى حقيقـة معنـاه ومحلـه، وإلى متعلقه ولنتأمل أن الركن من جملتها في إطلاق هذا الاسم ما هو، فنقول أما المحـل فليس بـركن في صحة هذه التسمية، فإن الحالـة الـتي نـدركها بـالعين من المرئي لـو أدركناهـا بـالقلب أو بالجبهـة مثلاً لكنـا نقول قد رأينا الشيء وأبصـرناه وصـدق كلامنـا، فـإن

---

[1]() الإبانة (ص: 53)، انظـر : نهايـة الإقـدام للشهرسـتاني (358)، الملل والنحل (1/100)، والاقتصاد في الاعتقاد (ص: 39) .

[2]() انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: 272-274) .

العين محـل وآلـة لا تـراد لعينهـا بـل لتحـل فيـه هـذه الحالة، فحيث حلت الحالة تمت الحقيقة وصح الاسم، فالركن الذي الاسم مطلق عليه هو الأمر الثالث وهـو حقيقة المعـنى من غـير التفـات إلى محلـه ومتعلقـه، فلنبحث عن الحقيقة ما هي، ولا حقيقة لها إلا أنها نوع إدراك هـو كمـال ومزيـد كشـف بالاضـافة إلى التخيل .[1]

ولا يخفى بطلان ما قالـه ومـا توصـل إليـه من نفي الجهة، وإن كان بعض أجزاء الدليل صحيحا، وهـذا قـول جمهور الأشاعرة .

4- دليل متعلق الرؤية :

وقـرره ابن تيميـة – رحمـه اللـه – وخلاصـته : إن الرؤيـة تتعلـق بـالموجود دون المعـدوم، والمقتضـي لجواز الرؤية والمصحح للرؤية والفـارق بين مـا تجـوز رؤيته وبين مـا لا تجـوز هـو الوجـود، سـواء قيـل: هـو مطلق الوجود، أو القيـام بـالنفس، أو بـالعين بشـرط المقابلـة والمحـاذاة، أو غـير ذلـك ممـا يقـال إنـه مـع وجوده تصح الرؤية ومع عدمه تمتنع، وقد عُلم أن الله تعالى هـو أحـق بـالوجود وكمالـه من كـل موجـود، إذ وجوده هو الوجود الواجب ووجود كل ما سواه هو من وجوده، وله الكمال التام في جميـع الأمـور الوجوديـة المحضة، فيكـون اللـه أحـق بـأن تجـوز رؤيتـه لكمـال وجــوده ولكن لم نــره في الــدنيا لعجزنــا عن ذلــك وضعفنا كما لا نستطيع التحـديق في شـعاع الشـمس بل كما لا يطيق الخفاش أن يراها لا لامتناع رؤيتها بل لضعف بصره وعجزه، ولهذا يحصل لكثـير من النـاس عند سماع الأصوات العظيمـة ورؤيـة الأشـياء الجليلـة

[1]() انظر: الاقتصاد في الاعتقاد (ص: 44-45) .

ضعف أو رجفـان أو نحـو ذلـك ممـا سـببه ضـعفه عن الرؤية والسماع، لا لكون ذلك الأمر ممـا يمتنـع رؤيتـه وسماعه، فالناس إنما لا يرون الله في الدنيا للضـعف والعجز واللـه سـبحانه وتعـالى قـادر على أن يقـويهم على ما عجزوا عنه في الآخرة [1] .

5- دليل القياس الأولوي :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" إذا جـاز رؤيـة الموجـود المحـدث الممكن فرؤيـة الموجـود الـواجب القديم أولى وإذا كـان المخلـوق النـاقص في وجـوده يجوز أن يـرى ويحس بـه فـالرب الكامـل في وجـوده أحق بأن يرى فإن كون الشيء بحيث يـرى كمـال في حقه لا نقص لأن كونه لا يرى ولا يحس به لا يثبت في الشـاهد إلا للمعـدوم فكـل صـفة لم نعلمهـا تثبت إلا لمعـدوم لا تكـون صـفة كمـال بخلاف الصـفات الـتي تثبت للموجود دون المعدوم فإنها لا تكون صـفة نقص إلا بالنسبة إلى وجود آخر هو أكمل منها وكل صــفة لا تثبت للمعدوم ولا يختص بها الناقص فإنها لا تكــون إلا صفة كمال وهذه الطريقة في المسـألة يتـبين بهـا أن جواز الرؤية من صفات الكمال التي هـو البـاري أحـق بها من المخلوقات " [2] .

6- دليل العقل المستمد من النقل :

وهــو أسـلم المسـالك وأوسـطها وأفضـلها، وهـو الاسـتدلال بمـا ورد في النقـل بتقريـره بالعقـل، إذ إن الرازي وهو من هو في المعقـولات ذهب إلى أن الأدلـة العقليـة في تقريـر الرؤيـة ليسـت قوية[3]، قـال محمـد

---

[1]() بيان تلبيس الجهمية (2/430-432) .

[2]() المصدر السابق (4/328) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (4/420) .

الأمين الشنقيطي – رحمه اللـه - :" أن رؤيـة اللـه جـل وعلا بالأبصــار: جــائزة عقلا في الــدنيا والآخــرة، ومن أعظم الأدلــة على جوازهــا عقلا في دار الــدنيا: قــول موسى رب أرني أنظر إليك; لأن موسى لا يخفى عليــه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى " [1] .

[1]() أضواء البيان (2/40)

المبحث الرابع

المخالفون في رؤية الله، والرد على شبهاتهم

رغم تظـافر الأدلـة من المنقـولات والمعقـولات على ثبوت رؤية الله في الآخرة إلا أنه في هذا البـاب قد ضل أقوام وبعدوا عن الصواب وحادوا عن الجادة، ومـا الحـال إلا كمـا قـال عثمـان بن سـعيد الـدارمي – رحمه الله - :" قد صحت الآثار عن رسـول اللـه ^، فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقـول الرسـول وإجمـاع الأمـة لم يبـق لمتأول عندها تأول، إلا لمكابر أو جاحد " [1] .

وأغلب الطوائـف على الإثبـات قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" والطوائـف المنتسـبين إلى السـنة والجماعـة كالكلابيـة والأشـعرية والسـالمية وغـيرهم، فهؤلاء كلهم متفقون على إثبات الرؤيـة للـه تعـالى " [2] .

ويمكن تقسيم تلك الطوائف إلى قسـمين : الغلاة الذي قالو برؤيته في الدنيا عيانـا، والنفـاة الـذي أنكـر رؤيتـــه في الـــدنيا والآخـــرة : قـــال ابن تيميـــة – رحمـه اللـه -:" وأمـا من سـوى أهـل السـنة فلهم قولان متطرفـان : أحـدهما: وهـو قـول الجهميـة ومن وافقهم من المعتزلة والمتفلسفة وغيرهم أنه لا يــرى بحال بل رؤيتـه ممتنعـة عنـدهم، والثـاني: قـول بعض المتكلمين وبعض جهال الصـوفية أنـه يـرى في الـدنيا وقد ذكـر ذلـك أبـو طـالب المكي عن بعض الصـوفية ورد عليه، وكـذلك حكـاه الأشـعري في المقـالات عن طائفة منهم" [3] .

---

[1] () الرد على الجهمية (ص: 121) .
[2] () منهاج السنة (5/315) .
[3] () بغية المرتاد (ص:472) .

وقال ابن القيم – رحمه الله - :" والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعـالى نوعـان : أحـدهما : من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضـر ويسـامر . والثـاني: من يزعم أنه لا يرى في الآخـرة البتـة ولا يكلم عبـاده وما اخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة بكذب الفريقين " [1] .

الطائفة الأولى : الغلاة :

وهم الذين يثبتون الرؤية لله ولكن غلا في الإثبات فأثبتوا الرؤية العيانية في الدنيا للـه، وهـذا قـول أهـل التجسـيم من الاتحاديـة والحلوليـة وغلاة المتصـوفة وعند بعض الشيعة .

قـــال ابن حـــزم – رحمـــه اللـــه – :" وذهبت المجسمة إلى أن الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة " [2] .

قـال الطـبري – رحمـه اللـه - :" وقـال جماعـةٌ متصوفةٌ، ومن ذكر ذلك عنـه مثـل بكـر بن أخت عبـد الواحـد: اللـه -جـل وعـز- يـرى في الـدنيا والآخـرة، وزعموا أنهم قـد رأوه، وأنهم يرونـه كلمـا شـاءوا - إلا أنهم زعموا أنه يـراه أوليـاؤه دون أعدائـه، ومنهم من يقـول: يـراه الـولي والعـدو في الآخـرة، إلا أن الـولي يثبته إذا هـو رآه؛ لأنـه يـتراءى في صـورةٍ إذا رآه بهـا عرفه، وأن العدو لا يثبته إذا رآه "[3] .

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه اللـه - :" وفي الأمة قوم ينتحلون النسك يزعمون أنه جائز على الله - سـبحانه! - الحلـول في الأجسـام وإذا رأوا شـيئا

---

[1]() حادي الأرواح (ص:342) .
[2]() الفِصل (3/2) .
[3]() التبصير (ص:217-219) .

يستحسـنونه قـالوا: لا نـدري لعلـه ربنـا . ومنهم من يقـول: أنـه يـرى اللـه -سـبحانه- في الـدنيا على قـدر الأعمـال فمن كـان عملـه أحسـن رأى معبـوده أحسن ..." [1] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" واتفـق هـؤلاء غلاة المعطلة وغلاة المجسمة على أنه يرى في الدنيا بـالعينين، وحـتى يزعمـوا أنهم يؤاكلونـه ويشـاربونه ويجالسونه في الدنيا، وأمثال هذه الترهات" [2] .

وهؤلاء ليس في هذا الباب على قول واحد فمنهـا من الضلال ما بين مستقل ومستكثر، قال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله - :" ... قـال قـائلون: يجـوز أن نـرى اللـه بالأبصـار في الـدنيا ولسـنا ننكـر أن يكـون بعض من نلقـاه في الطرقـات، وأجـاز عليـه بعضـهم الحلول في الأجسام وأصحاب الحلول إذا رأوا إنسـانا يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه، وأجاز كثير ممـا أجاز رؤيته في الـدنيا مصـافحته وملامسـته ومزاورتـه إيـاهم وقـالوا: أن المخلصـين يعانقونـه في الـدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلـك حكي ذلـك عن بعض أصـحاب مضر وكهمس، وحكي عن أصحاب عبد الواحد بن زيد أنهم كانوا يقولون: أن الله - سبحانه - يرى على قـدر الأعمال فمن كان عمله أفضل رآه أحسن، وقـد قـال قائلون: إنـا نـرى اللـه في الـدنيا في النـوم فأمـا في اليقظة فلا " [3] .

وقد علّق ابن تيمية – رحمه اللـه – على كلام أبي الحسـن – رحمـه اللـه – مفصـلا لمعتقـدات القـائلين

---

[1]() مقالات الإسلاميين (ص:171) .
[2]() بيان تلبيس الجهمية (1/107) .
[3]() مقالات الإسلاميين (ص:171) .

برؤيـة اللـه في الـدنيا فقـال – رحمـه اللـه - :" هـذه المقالات التي حكاها الأشعري - وذكروا أعظم منهـا - موجــودة في النــاس قبــل هــذا الزمــان وفي هــذا الزمان . منهم من يقول بحلوله في الصـور الجميلـة، ويقول: إنه بمشاهدة الأمرد يشاهد معبوده أو صــفات معبــوده أو مظــاهر جمالــه، ومن هــؤلاء من يســجد للأمــرد . ثم من هــؤلاء من يقــول بــالحلول والاتحــاد العام، لكنه يتعبد بمظـاهر الجمـال، لمـا في ذلـك من اللذة له، فيتخذ إلهه هواه، وهذا موجـود في كثـير من المنتسـبين إلى الفقـر والتصـوف . ومنهم من يقـول: إنه يـرى اللـه مطلقـا ولا يعين الصـورة الجميلـة. بـل يقولــون: إنهم يرونــه في صــور مختلفــة . ومنهم من يقــول : إن المواضــع المخضــرة خطــا عليهــا، وإنمــا اخضرت من وطئه عليها، وفي ذلـك حكايـات متعـددة يطول وصـفها، ... ففي الجملـة هـذه مقـالات منكـرة باتفــاق علمــاء الســنة والجماعــة وهي وأشــنع منهــا موجودة في الشيعة . وكثير من النساك يظنــون أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم، وسبب ذلك أنـه يحصـل لأحدهم في قلبه بسبب ذكر اللـه تعـالى وعبادتـه من الأنوار ما يغيب بـه عن حسـه الظـاهر، حـتى يظن أن ذلك هو شيء يراه بعينه الظـاهرة، وإنمـا هـو موجـود في قلبه . ومن هؤلاء من تخاطبه تلـك الصـورة الـتي يراها خطاب الربوبية ويخاطبها أيضا بــذلك، ويظن أن ذلك كله موجود في الخارج عنه، وإنما هو موجود في نفســه، كمــا يحصــل للنــائم إذا رأى ربــه في صــورة بحسب حاله، فهذه الأمور تقع كثيرا في زماننا وقبلـه، ويقـع الغلـط منهم حيث يظنـون أن ذلـك موجـود في الخارج . وكثير من هؤلاء يتمثـل لـه الشـيطان، ويـرى نورا أو عرشا أو نورا على العـرش ويقـول: أنـا ربـك.

ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا قـد وقـع لغـير واحـد. ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتـف بخطـاب على لسـان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنيا، كما قــد وقع لغير واحد . وكثير من الجهال أهل الحال وغيرهم يقولون : إنهم يرون الله عيانا في الدنيا، وأنـه يخطـوا خطوات"[1] .

1- أنــه خلاف للنص وللإجمــاع ومعلــوم الكــذب والضلال :

قال الـتيمي – رحمـه اللـه - :" ومن زعم أن اللـه يرى في الدنيا فهو ضـال لا يـراه أحـد في الـدنيا لأنـه خلق في دار الفناء للفناء، ولا يراه أحد في دار الفنـاء بالعين الفانية، فإذا أحياه الله في القيامة للبقـاء يـرى بـالعين الباقيـة الـرب البـاقي في دار البقـاء والأخبـار الصحيحة في هذا الباب تغني عن الاسـتدلال بـالنظر، والعقول" [2] .

وقـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" واتفـق هـؤلاء غلاة المعطلة وغلاة المجسمة على أنه يرى في الدنيا بـالعينين، ... وقـد اتفـق سـلف الأمـة وأئمتهـا وجميـع علماء المسلمين على أن غير النبي ^لا يرى الله في الــدنيا،وثبت في الصــحيح، عن النــبي ^ أنــه قــال: (واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربـه حـتى يمـوت) ... فمن ... قال: إن غير النبي ^ يراه في الـدنيا بـالفؤاد فهو أيضا مبتدع ضال كاذب"[3] .

---

[1]() منهـاج السـنة النبويـة (2/622-625)، انظـر : مـدارج السالكين (3/229-230)، (3/249)، (3/382-383) .

[2]() الحجة (2/549) .

[3]() بيان تلبيس الجهمية (1/107) .

2- أنه خلاف لمنهج التصوف، فأهل التصوف على ضد ذلك بل إجماعهم على خلاف ذلك، قال الكلاباذي :" ولا نعلم أحدا من مشايخ هذه العصبة المعروفين منهم والمتحققين به ولم نر في كتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم ولا في الحكايات الصحيحة عنهم ولا سمعنا ممن أدركنا منهم زعم أن الله تعالى يرى في الدنيا أو رآه أحد من الخلق إلا طائفة لم يعرفوا بأعيانهم بل زعم بعض الناس أن قوما من الصوفية ادعوها لأنفسهم وقد أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه وصنفوا في ذلك كتبا منهم أبو سعيد الخراز وللجنيد في تكذيب من ادعاه وتضليله رسائل وكلام كثير" [1] .

3- أنه قول متناقض معلوم الفساد بالضرورة :

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" قول من يزعم أنه يرى في الدنيا والآخرة. وحلولية الجهمية يجمعون بين النفي والإثبات فيقولون: إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وإنه يرى في الدنيا والآخرة. وهذا قول ابن عربي - صاحب الفصوص - وأمثاله؛ لأن الوجود المطلق الساري في الكائنات لا يرى وهو وجود الحق عندهم. ثم من أثبت الذات قال: يرى متجليا فيها ومن فرق بين المطلق والمعين قال: لا يرى إلا مقيدا بصورة. وهؤلاء قولهم دائر بين أمرين: إنكار رؤية الله وإثبات رؤية المخلوقات ويجعلون المخلوق هو الخالق أو يجعلون الخالق حالا في المخلوق وإلا فتفريقهم بين الأعيان الثابتة في الخارج وبين وجودها: هو قول من يقول: بأن المعدوم شيء في الخارج وهو قول باطل وقد ضموا إليه أنهم جعلوا نفس وجود المخلوق

[1] () التعرف على مذهب أهل التصوف (ص: 44) .

هو وجود الخالق. وأما التفريق بين المطلق والمعين - مـع أن المطلـق لا يكـون هـو في الخـارج مطلقـا - فيقتضي أن يكون الرب معدوما وهذا هو جحود الـرب وتعطيله وإن جعلوه ثابتا في الخارج جعلوه جـزءا من الموجـودات فيكـون الخـالق جـزءا من المخلـوق أو عرضـا قائمـا بـالمخلوق وكـل هـذا ممـا يعلم فسـاده بالضرورة" [1] .

4- يلزم منه لوازم باطلة :

قـال ابن تيميـة – رحمـه اللـه - :" وقـد ثبت بنص قرآني أن موسى قيل له: " لن تراني " وأن رؤية الله أعظم من إنزال كتاب من السماء فمن قال أن أحـداً من الناس يراه، فقـد زعم أنـه أعظم من موسـى بن عمـران ودعـواه أعظم من دعـوى من ادعى أن اللـه أنزل عليه كتاباً من السماء" [2] .

[1]() بيان تلبيس الجهمية (2/377-378) .
[2]() مجموعة الرسائل والمسائل – جمع وتحقيق رشيد رضا (1/99-100) .

الطائفة الثانية : النفاة :

ولهم قولان في الرؤية :

القول الأول : نفي الرؤية مطلقا في الدنيا والآخرة :

وهذا قول عامة الجهمية والمعتزلة ونفاة الصفات ومن تبعهم من الإمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئة[1]، والجهم أول من أنكر الرؤية وبها اقتدت الفرق والطوائف [2]، قال ابن حزم – رحمه الله - :" ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يرى في الآخرة"[3] .

وقال القاضي عبد الجبار :" فأما أهل العدل بأسرهم، والزيدية، والخوارج، وأكثر المرجئة، فإنهم قالوا: لا يجوز أن يُرى الله تعالى بالبصر، ولا يدرك به على وجه لا لحجاب ومانع، ولكن لأن ذلك مستحيل" [4] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" فالجهمية والمعتزلة والخوارج وطائفة من غير الإمامية تنكرها " [5] .

القول الثاني : إثبات الرؤية مع نفي الجهة :

---

[1]() انظر : الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل (ص: 102)، السنة لعبد الله بن أحمد (1/231)، التنبيه والرد (ص:111)، الغنية للجيلاني (ص:114)، الملل والنحل (1/74)، التوحيد لابن خزيمة (2/306)، الوافي بالوفيات (11/160-161) .

[2]() مجموع الفتاوى (4/192) .

[3]() الفِصل (3/2) .

[4]() المغني (4/139) .

[5]() منهاج السنة (2/315) .

وهـذا هـو قـول جمـاهير متـأخري الأشـاعرة ومن وافقه من الصفاتية [1] :

قال السجزي – رحمه اللـه - :" وقـال الأشـعري: هو مرئي ولا يرى بالأبصار عن مقابلة، فأظهر خلافهم وهو موافق لهم" [2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله - :" الذين قــالوا: إن الله يرى بلا مقابلة هم الذين قالوا: إن الله ليس فوق العالم، فلما كانوا مثبتين للرؤية نـافين للعلـو احتـاجوا إلى الجمع بين هـاتين المسـألتين. وهـذا قـول طائفـة من الكلابية والأشعرية، وليس هو قولهم كلهم بــل ولا قول أئمتهم " [3] .

---

[1] () انظـر : المواقـف (ص:310)، ولمـع الأدلـة (ص:115)، الإنصاف (ص:47) .

[2] () رسالة السجزي (ص: 203-204) .

[3] () منهاج السنة (3/342) .

الشبهات والرد عليها :

أولًا : شبهات الحلولية والاتحادية :

من أقوى ما استدلوا بـه حـديث أبي هريـرة وأبي سـعيد الخـدري المتقـدم : (إن اللـه يتجلى لهم يـوم القيامة ثم يأتيهم في صـورة غـير الصـورة الـتي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنـا ربكم فيقولـون: نعـوذ باللـه منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جـاء ربنـا عرفنـاه. ثم يـأتيهم في الصـورة الـتي رأوه فيهـا في أول مـرة فيقـول: أنـا ربكم فيقولـون: أنت ربنـا)، فقـالوا إنهم رأوا الله من قبل كما في الحديث .

والرد عليهم :

1- أنه قول متنـاقض فكيـف يزعمـون أنهـا يرونـه ويعرفونــه في الـدنيا، ثم ينكرونــه في الآخــرة، فهـذا الحديث حجة عليهم في هذا أيضا فإنه لا فرق عنـدهم بين الدنيا والآخرة وهو عندهم - في الآخرة – الــمَنكر الذي قالوا نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينـا ربنـا. وهؤلاء يقولون: إن العارف يعرفه في كل صورة فـإن الــذين أنكــروه يــوم القيامــة في بعض الصــور كــان لقصور معرفتهم .

2- فيــه الطعن في الأنبيــاء والصــالحين من عبــاد الله ، فإن الذين أنكروه يـوم القيامـة ثم عرفـوه لمـا تجلى لهم في الصـورة الـتي رأوه فيهـا أول مـرة هم الأنبيــاء والمؤمنــون وكــان إنكــارهم ممــا حمــدهم - سـبحانه وتعـالى - عليـه فإنـه امتحنهم بـذلك حـتى لا يتبعوا غير الرب الذي عبدوه

3- إذا كان هو الظاهر في كل صورة فهـو المِنكـرِ وهو الـمَنكرِ ، فلا فرق بينهما إذًا [1] .

ثانيـــا : شـــبهات النفـــاة من الجهميـــة المعتزلة والرد عليها :

أ- شبهات قرروا بها مذهبهم :

1- استدل جهم بأصله العام في نفي الصفات من أن الله موجود وجودا مطلقا لا يدرك بالحواس [2] .

2- قوله تعالى : ﮋﭧﭨﭩﭪﭫﮊ[الأنعام: ١٠٣]

قال القاضي عبد الجبار :" ووجه دلالة الآية ما قـد ثبت من أن الإدراك إذا قـــرن بالبصـــر لايحتمـــل إلا الرؤيـــة وثبت أنـــه تعـــالى نفى عن نفســـه إدراك البصر..." [3] .

3- قول تعالى : ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ [الأعراف: ١٤٣] .

قال القاضـي عبـد الجبـار :" وقـد اسـتدل شـيوخنا رحمهم الله تعالى على أن الله تعالى لا يـرى بالأبصـار بقول تعالى في قصة موسى عليه السلام ...." [4] .

4- قول تعالى : ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [النساء: ١٥٣] .

---

[1] () مجموع الفتاوى (2/342) .

[2] () انظـر : الـرد على الجهميـة لأحمـد بن حنبـل (ص:102)، بيان تلبيس الجهميـة (1/325) ، مقـالات الجهم بن صـفوان وأثرها في الفرق الإسلامية (1/526) .

[3] () شرح الأصول الخمسة (ص:232) .

[4] () المغني (4/162) .

قال القاضي عبد الجبار :" الآية تدل على نفي الرؤية عن الله تعالى لأنه عظَّم من قوم موسى هذه المسألة ..." [5] .

5- قول الحسن البصري – رحمه الله – في قوله تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﮊ [يونس: ٢٦]، :" الزيادة : بالحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف " [2] ، فزعموا : إن الحسن ينكر رؤية الله، قال ابن خزيمة – رحمه الله - :" بعض الجهمية ادعى بأن الحسن كان يقول: إن الزيادة: الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، تمويها على بعض الرعاع والسفل، وإن الحسن كان ينكر رؤية الرب عز وجل" [3] .

ب- شبهات ردوا بها المذهب الحق :

1- قوله تعالى : ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] .

قال أبو علي الجبائي :" إن كلمة (إلى) في هذه الآية ليست حرف جر بل اسم معناه نعم فهو مشتق من الآلاء ..." [4] .

وقال القاضي عبد الجبار :" النظر المذكور هاهنا بمعنى الانتظار ..." [5] .

2- قوله تعالى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﮊ [يونس: ٢٦] .

قال الزمخشري :" الحسنى: المثوبة الحسنى، وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل . ويدل عليه قوله تعالى ﮋ ﮪ ﮫ ﮬﮊ [النساء : 173] وزعمت

---

[5]() متشابه القرآن (1/210) .
[2]() الطبري (10/108) .
[3]() التوحيد (2/455) .
[4]() متشابه القرآن (1/210) .
[5]() شرح الأصول الخمسة (ص: 245) .

المشبهة والمجـبرة أن الزيـادة النظـر إلى وجـه اللـه تعالى " [1] .

3- الأحاديث الواردة في الرؤية آحاد وخـبر الآحـاد لا تثبت به العقائد .

قـال القاضـي عبـد الجبـار :" إن جميـع مـا رووه وذره أخبـار آحـاد، ... وإنمـا يعمـل بالآحـاد في فـروع الدين " [2] .

والرد عليهم من وجوه :

1- أن قــولهم مخــالف للكتــاب والســنة ظــاهر البطلان معلـــــوم الفســـــاد، قـــــال ابن تيميـــــة – رحمه الله - :" وقـد ثبت بالكتـاب والسـنة، واتفـاق سلف الأمة وأئمتهـا، بـل وبصـرائح العقـل بطلان هـذا المذهب "[3] .

2- أنـــه مخـــالف للغـــة : قـــال ابن خزيمـــة – رحمـه اللـه - :" ولـو كـان معـنى قولـه ﮋ ﭣ ﭤ ﭥﮊ [الأنعـام: 103] على مـا تتوهمـه الجهميـة المعطلـة الـذين يجهلـون لغـة العـرب، فلا يفرقـون بين النظـر وبين الإدراك، لكـان معـنى قولـه ﮋ ﭣ ﭤ ﭥﮊ [الأنعـام: 103] أي: أبصار أهل الدنيا قبل الممات" [4] .

3- أنه مخالف للعقل، إذ الرؤيـة مقرونـة بـالوجود فكل موجود فيمكن أن يرى كما سبق تقريره ، إلا إذا نفوا وجود الله وهذا هو مآل قولهم .

---

[1] () الكشاف (2/326) .
[2] () المغني (4/225) .
[3] () بيان تلبيس الجهمية (1/228)
[4] () التوحيد (2/458) ، انظر: بيان تلبيس الجهميـة (4/422-428) .

4- أن فيمـا اسـتدلوا بـه على إنكـار دليـل على إثباتها، وهـذا ينـدرج في أصـل عـام فيمـا يسـتدل بـه المخالفون من الكتاب والسنة على باطلهم، فكل من استدل بدليل حق على تقرير باطل ففيما اسـتدل بـه دليل يناقض ما ذهب إليه ويقرر الحق، وقد تقدم وجه الاستدلال من تلك النصوص .

5- أن ما استدلوا به من قول الحسن ليس بمتجه إذا لم يصـح عن الحسـن نفي الرؤيـة، وإنمـا تفسـير الحسـن ذكـر لبعض مـا تـدل عليهـا الآيـة وذكـر بعض أفراد العام لا يفيد التخصيص، وهـو يـدخل في عمـوم الآية كمـا قـال الطـبري – رحمـه اللـه – بعـد أن ذكـر الأقوال في الآية ومنها قول الحسن :" فأولى الأقوال في ذلـك بالصـواب أن يعم كمـا عمـه عـز ذكـره"[1] . والمنقـول عن الحسـن إثبـات الرؤيـة في قولـه :"لـو علم العابدون أنهم لا يرون وجـه ربهم تبـارك وتعـالى لذابت نفوسهم في الدنيا" [2]، وكـذا نقـل عنـه تفسـير الزيادة بالرؤية [3] .

6- وأما قول جهم في إنكـار معرفـة صـفات اللـه بالحس وإثباته الوجود المطلق فباطل ومعلوم الفساد ضرورة عقلا، كما أن النصوص تدل على خلافـه، وقـد أخذه منه المريسي قال عثمـان بن سـعيد في رده :" وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشيء من الحـواس الخمس ... " ثم رد عليه فقـال :" فـأخبر اللـه تعـالى أنه قد سمع موسى نفس كلامـه، وسـيكلم من يشـاء

---

[1]() تفسير الطبري (10/108) .

[2]() شـرح أصـول الاعتقـاد (3/510)، الشـريعة (2/7) . الطبري (10/106)، واللالكائي (3/511) .

[3]() الطبري (10/106)، واللالكائي (3/511) .

يوم القيامة ويراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بأعينهم ... فهل من حواس أقوى من السمع والنظر؟ "[1] .

وقال – رحمه الله - :" لـو قـرأت القـرآن وعقلت عن الله معناه لعلمت يقينا أنه يدرك بحاسـة بينـة في الـدنيا والآخـرة، فقـد أدرك منـه موسـى في الـدنيا الصوت والكلام وهو من أعظم الحـواس، .... وتـدرك منه في المعاد الرؤية والكلام والنظـر عيانـا، ... فهـل من حواس أعظم من الكلام والنظر؟ غير أنكم جعلتم الحـواس كلمـة أغلوطـة تغـالطون بهـا الصـبيان والعميان؛ لأن قولكم: لا تدركه الحواس معناه عنـدكم أنه لا شيء لما قد علمتم وجميع العالمين أن الشـيء الذي يقع عليه اسم لا يخلو من أن يدرك كل الحواس أو ببعضها، وأن لا شيء لا يدرك بشـيء من الحـواس في الدنيا ولا في الآخرة، فجعلتموه لا شيء" [2] .

6- أن مـا اعترضـوا بـه على الآيـات لا ينتهض إلى قوة وجوه الاستدلال به، فهي إما مبنيـة على عقليـات متكلفة أو مخرجة على وجوه شاذة في اللغة .

ثالثا : شبهات الأشاعرة والرد عليها :

1- أن الرؤيـة ليس من شـرطها الجهـة بـل من شرطها الوجود، فيكفي في إثباتها الوجود .

2- يحتجون بالنظر إلى المرآة فإن الإنسـان يـرى نفسه فيها لا في جهة[3].

الرد عليهم :

[1]() نقض عثمان بن سعيد (1/186-191) .

[2]() نقض عثمان بن سعيد (1/429-430)، انظر : التسعينية (1/251-256)، درء التعـارض (5/163-180)، بيـان تلـبيس الجهمية (1/318-325) .

1- أنه مخالف للنص والإجماع ، قال ابن تيمية – رحمه الله - :" فالنبي ^ وأهل الإجماع من الصحابة والتابعين أخبروا الخلق بأنهم يرون ربهم ولم يقولوا برؤية في غير جهة ولا ما يؤدي هذا المعنى بل قال كما ترون الشمس والقمر فمثل رؤيته بالرؤية لما هو في جهة علم بالاضطرار أن الرؤية التي تدل عليها نصوص الرسول وإجماع السابقين هي الرؤية التي كان الناس يعرفونها وهي لما يكون في الجهة"[1] .

ودلالة النصوص على الجهة من وجوه :

أ- قال ابن تيمية – رحمه الله - :" الإدراك المنفي عن الله ... يدل على أن الله تعالى في الجهة " .

ب- قوله في الحديث : (ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا وكما ترون القمر صحوا)، فشبه هم رؤيته برؤية الشمس والقمر وليس ذلك تشبيها للمرئي بالمرئي ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر وجب أن يرى في جهة من الرائي كما أن رؤية الشمس والقمر كذلك فإنه لو لم يكن كذلك لأخبرهم برؤية مطلقة نتأولها على ما يتأول من يقول بالرؤية في غير جهة .

ج- قال في الحديث: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب وهل تضارون في القمر ليس دونه سحاب)، فشبه رؤيته برؤية أظهر المرئيات إذا لم يكن ثم حجاب منفصل عن الرائي يحول بينه وبين

---

[3]() انظر: الإرشاد للجويني (ص:180-181)، الاقتصاد للغزالي (ص:42)،النظامية للجويني (ص:39-40) ، منهاج السنة (3/97)، مجموع الفتاوى (10/695) .

[1]() بيان تلبيس الجهمية (4/426) .

المرئي ومن يقول إنه يرى في غير جهـة يمتنـع عنـده أن يكـون بينـه وبين العبـاد حجـاب منفصـل عنهم إذ الحجاب لا يكون إلا لجسم ولمـا يكـون في جهـة وهم يقولون الحجاب عدم خلـق الإدراك في العين والنـبي صلى الله عليه وسلم مثل رؤيته برؤية هذين النـورين العظيمين إذا لم يكن دونها حجاب .

د- قال في الحديث : (لا تضارون في رؤيته) وفي حديث آخر: (لا تضامون) فنفي الضير والضـيم أن مـا يكون لإمكان لحوقه للـرائي ومعلـوم أن مـا يسـمونه رؤية وهو رؤية ما ليس بجهـة من الـرائي لا فوقـه ولا في شيء من جهاته لا يتصور فيها ضير ولا ضيم حـتى ينفي ذلك .

ه- قال في الحديث : (فيأتوني حتى أسـتأذن على ربي فيـــؤذن لي فـــإذا رأيت ربي وقعت أو خـــررت ساجدا لربي فيدعني ما يشاء الله أن يدعني ثم يقـال لي ارفع محمد قل يسمع وسل تعطـه واشـفع تشـفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميـد يعلمنيـه اللـه ثم أشـفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ...)، فكـون الـرائي وهـو النبي صلى الله عليه وسـلم يـراه والـرائي في مكـان ولا يـراه والـرائي في مكـان آخـر ويعـود إلى ذلـك المكان دليل على أن المرئي يرى والـرائي في مكـان ولا يـرى إذا كـان الـرائي في مكـان آخـر وهـذا الاختصـاص لا يكـون إلا بمـا يكـون بجهـة من الـرائي بخلاف مـا يسـمونه رؤيـة فإنهـا من جنس العلم اختصاص لها بكون الرائي في مكان دون مكان .

و- قـال في الحـديث : (ومـا بين القـوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عـدن)، فـأخبر أنهم لا يمنعهم من النظـر إلا مـا على

وجهه رداء الكبرياء ومن يقول إنه يرى لا في جهة عنده ليس المانع إلا كون الرؤية لم تخلق في عينه لا يتصور عنده أن يحجب الرائي شيء منفصل عنه أصلا سواء فسر رداء الكبرياء بصفة من صفات الرب أو بحجاب منفصل عن الرب فعلى التقديرين لا يتصور عند هؤلاء أن يكون ذلك مانعا من الرؤية ولا يمنع من رؤية الله عندهم إ ما يكون في نفس الرائي وكذلك قوله في جنة عدن سواء كانت ظرفا له أو للرداء فعلى التقديرين يخالف مذهب هؤلاء .

ز- قال في الحديث :(فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم ما هم فيه)، فأخبر أنه يكشف الحجاب فينظرون إليه ومن يقول يرى لا في جهة لا يقول إن بينه وبين الخلق حجابا ولا يتصور أن يحتجب عن الخلق وأن يكشف الحجاب .

2- مخالفة للغات فالعرب لا تعرف من لغتها الرؤية إلا بجهة .

3- مخالف للعقل :لا تكاد تجد أحدا من الناس يتصور وجود موجود في غير جهة فضلا عن أن يتصور أنه يرى، قال ابن القيم – رحمه الله - :" وتأمل خروجهم عن صريح العقل بتجويزهم رؤية الشيء في غير جهة من الذاتي "[1] .

4- أن أئمة هؤلاء المتأخرين كالأشعري وغيره، هم ممن يثبت الرؤية والاحتجاب والعلو وأن الله فوق العرش - وقد سبق بيان ذلك - .

---

[1]() الصواعق المرسلة (2/728) .

5- أن الأشاعرة - مع كونهم أقرب إلى الحق من المعتزلة، لأنهم أقروا بالرؤية، وإن كانوا قد نفوا العلو - بخلاف المعتزلة الذين نفوا الأمرين - إلا أنهم متناقضون، لأن إثباتهم للرؤية يقتضي إثباتهم للعلو، كما أن نفيهم للعلو يقتضي نفيهم للرؤية أيضا. فيلزمهم أحد أمرين: إما نفي الرؤية أو اللحاق بأهل السنة في إثباتهما. وأحد الأمرين لازم لهم.

6- أن بعض محققي الأشاعرة كالرازي - والغزالي في بعض أقواله - رأوا أن الإلزام السابق لازم لهم، ومن ثم حرصوا بأن المقصود بالرؤية - التي أثبتوها - زيادة انكشاف بخلق مزيد من الإدراك لهم، أي أنهم فسروها بنوع من العلم، ومن ثم أقروا بأن الخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظي أو قريب من اللفظي[1] . ، ولا شك أن هذا اعترف منهم بفشلهم في الجمع بين نفي العلو والزعم بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه، وبين إثبات الرؤية .

7- أما احتجاجهم بأن كل موجود يصح أن يرى، فهو دليل ضعف لأنه يلزم منه أن ترى الأصوات والروائح وهي موجودة. أما دليل المرآة فهو باطل لأن الذي في المرآة الخيال والصورة وليس الذات .

8- أن قول الأشاعرة بالرؤية مع نفي العلو في غاية التناقض، وجميع إجاباتهم ومحاولاتهم لإزالة هذا التناقض لم تفلح إلا بأن تفسر الرؤية بما يقربها إلى مذهب المعتزلة، وهذا ما فعله بعض المتأخرين منهم، وهو ما استقر عليه مذهبهم [2] .

---

[1]() انظر : مجموع الفتاوى (6/32-41)، (16/85) ، ودرء التعارض (1/250)،(7/239-240)، مجموع الفتاوى (12/175)، والتسعينية (ص:259، 262) .

[2]() انظر شرح المواقف (8/115-116) .

الفهارس

فهرس الآيات

السورة	رأس الآية	رقمها	رقم الصفحة
الفاتحة	ﮋ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊ	٤	324
البقرة	ﮋ ﯓ ﯔ □ ﯕ ﯖ ﮊ	٤٦	683
	ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ	٩٦	489 ،475
	ﮋ ﭨ □ □ □ □ □ ﮊ	١١٦	101
	ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ	115	،46،58،82،91 ،95 ،94 ،93 ،92 ،103 ،99 ،98 ،115 ،110 ،105 ،154 ،122 ،116 ،263 ،261 ،155 314 ،265
	ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ	148	102 ،98 ،45
	ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﮊ	١٦٣	458
	ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ	١٨٧	443
	ﮋ □ □ □ □ □ □ ﮊ	210	481
	ﮋ □ □ □ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ	٢٢٣	677
	ﮋ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ	٢٧٢	،260 ،117 ،91 264 ،261
آل عمران	ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ	٥	488
	ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ	٧	322 ،321
	ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ	٢٦	243
	ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ	72	46
	ﮋ □ ﯖ ﯗ □ ﮊ	١٥	508 ،474
	ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﮊ	١٠٢	3
	ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ	181	86 ،35
النساء	ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ	١	3
	ﮋ ﯚ ﯓ ﯔ ﮊ	٥٨	491 ،446 ،435
	ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ	١١٥	364
	ﮋ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ	١٢٥	245
	ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ	134	491 ،481
	ﮋ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮊ	١٥٣	703
	ﮋ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ	١٥٧	373

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
327	١٦٥	ﮋ ﭽ ﭼ ﭻ ﮊ	
326	١٧٦	ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﮊ	
704	١٧٣	ﮋ ﭥ □ □ □ □ ﮊ	
583 ،570	١٥	ﮋ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ	المائدة
445 ،444	٣٨	ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ	
71،86 ،35	64	ﮋ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ □ ﮊ	
485	٧٣	ﮋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ	
423	٧٥	ﮋ □ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ	
581	١	ﮋ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ	الأنعام
49، 102، 119، 120، 129، 292، 298، 299، 33129	٥٢	ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ	
146، 152، 158، 159، 607	٦٥	ﮋ □ □ □ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮊ	
318	73	ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ	
29	90	ﮋ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ	
589، 640، 659، 678، 703، 704، 709	١٠٣	ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ	
569	١٢٢	ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ	
245	٧٩	ﮋ □ □ □ ﮊ	
149، 311، 383، 389، 392، 402، 403، 407، 409، 641، 648، 649، 659، 664، 678، 679، 680	١٤٣	ﮋ □ □ □ ﯜ ﯝ ﯞ ﮊ	الأعراف
236	١٧٦	ﮋ □ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ	
4، 597	180	ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮊ	
414	١٨٧	ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ	
373	٤٣	ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ	الأنفال
35	30	ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ	التوبة

326	١١٥	ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ	
539، 544، 545	٥	ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ	يونس
680، 681، 703	٢٦	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﮊ	
563	٢٧	ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ	
432، 437، 445، 454، 457، 462	٣٧	ﮋ ﮊ	هود
233	64	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮊ	يوسف
91، 121، 310	٢٢	ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ	الرعد
326	4	ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ	إبراهيم
443	١٨	ﮋ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ	النحل
287 ، 436	٤٤	ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ	
30	74	ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ	
287	٨٩	ﮋ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﮊ	
237	٩٦	ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ	
486، 489	١	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﮊ	الإسراء
15	77	ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ	
31	36	ﮋ ﮊ	
630	٤٥	ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ	
668	٩٧	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﮊ	
668	٧٢	ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ	
91، 122، 261، 310	٢٨	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ	الكهف
487	٢٦	ﮋ ﮊ	
573	١١٠	ﮋ ﮊ	
488، 496	٤٢	ﮋ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ	مريم
432، 433، 434، 444، 449، 455، 457، 458	٣٩	ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﮊ	طه
475، 488، 506، 507، 508، 690	٤٦	ﮋ ﯗ ﯘ ﮊ	
404	٧٢	ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮊ	
237	٧٣	ﮋ ﮊ	
237	١٣١	ﮋ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ	
365	٢٩	ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮊ	الأنبياء
318	٥٦	ﮋ ﭑ ﭒ ﮊ	الحج

	ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ	٧٥	508
المؤمنون	ﮋ [illegible] ﮊ	٢٧	430
	ﮋ [illegible] ﮊ	١٤	233
النور	ﮋ [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮊ	٣٥	539، 541، 542، 550، 551
الفرقان	ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ	60	35
الشعراء	ﮋ [illegible] ﮊ	98	30
القصص	ﮋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ	٨٨	3،71، 77، 80، 82، 92، 121، 123، 124، 235، 239، 440، 441، 444، 494، 453، 464، 483، 502، 505، 509، 510، 511، 512، 513، 517، 522
الروم	ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ	٣٨	89، 123
	ﮋ ﮪ ﮫ [illegible] ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ	٣٩	91
لقمان	ﮋ ﮭ [illegible] ﮊ	١١	131
	ﮋ ﭶ ﭷ ﮊ	14	11
	ﮋ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﮊ	٤٤	677
الأحزاب	ﮋ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮊ	٤٦	570
	ﮋ [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮊ	70	5، 280
	ﮋ [illegible] ﯓ ﯔ ﮊ	71	5
فاطر	ﮋ ﯚ ﯛ [illegible] ﯜ ﯝ [illegible] ﮊ	٢	651
يس	ﮋ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮊ	٧١	457
	ﮋ [illegible] ﮊ	٨٢	408
الصافات	ﮋ [illegible] ﮊ	151	35
	ﮋ [illegible] ﯢ ﮊ	152	35
	ﮋ [illegible] ﯨ ﯩ ﯪ ﮊ	180	29
	ﮋ [illegible] ﮊ	181	29
	ﮋ [illegible] ﮊ	182	29،34
ص	ﮋ ﯚ [illegible] ﯛ ﯜ [illegible] ﮊ	٧٥	82
الزمر	ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ [illegible] ﮊ	67	71

الصفحات	رقم الآية	الآية	السورة
543، 554، 555	٦٩	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ	
318	١٦	ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ	غافر
496	٥٨	ﮋ □ □ □ □ ﯕ ﮊ	
630	٥	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ	فصلت
278	٢٣	ﮋ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ	
34	41	ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ	
59،30، 334، 341، 415، 425، 475، 482، 488، 496، 502، 510، 568	11	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﮊ	الشورى
634، 637، 638، 641، 642	٥١	ﮋ □ □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ ﮊ	
33	1	ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮊ	الحجرات
682، 683، 705	٣٥	ﮋ □ □ □ □ □ □ ﮊ	ق
434، 435، 436، 457، 459	٤٨	ﮋ ﯩ □ □ □ □ □ﮊ	الطور
424، 434، 435، 436، 440، 442، 44، 47، 451، 453، 455، 457، 464	١٤	ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮊ	القمر
328	٣-٤	ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ	الرحمن
6،52، 73، 79، 80، 84، 95، 121، 123، 125، 127، 128، ، 131، 133، 135، 136، 137، 173، 208، 213، 216، 217، 220، 227، 228، 230، 233، 237، 241،	27	ﮋ ﮆ ﮇ ﮈﮊ	

الصفحات	رقم الآية	الآية	السورة
242، 244، 246، 248، 251، 262، 266، 268، 279، 287، 294، 300، 304، 306، 315، 324، 595، 600، 618			
88	٣٨	ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﮊ	
135، 136، 137، 220	٤٥	ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﮊ	
238	٣	ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ	الحديد
379	١٠	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ □ ﮊ	الحشر
571	٨	ﮋ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ □ﮊ	التغابن
5	١٢	ﮋ □ □ □ □ □ ﮊ	الطلاق
446/447	٤	ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮊ	التحريم
445	١	ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ □ ﮊ	الملك
94	٤٢	ﮋ □ □ □ □ ﮊ	القلم
210	١٧	ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﮊ	نوح
540	١٦	ﮋ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮊ	
637	٢٨	ﮋ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ	الجن
209	٥٦	ﮋ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﮊ	المدثر
263، 660، 677، 683، 705	22،23	ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ	القيامة
105، 678، 679، 683	٢٠	ﮋ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ □ □ ﮊ	الإنسان
371، 632، 634، 642، 651، 670، 683، 684، 705	١٥	ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ	المطففين
683	٢٤	ﮋ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ	
89	1، 19	ﮋ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮊ	الأعلى
383، 416	٣	ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ	الشمس
416	٢	ﮋ ﮓ ﮔ ﮕﮊ	الليل
93، 95، 104،	18،	ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ	

	ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﮊ	21	131، 323
العلق	ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯝ ﮊ	١٤	475، 488
الزلزلة	ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ	٤	474
الإخلاص	ﮋ ﭒ ﭓ ﭔ ﮊ	١	305

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

- القـرآن الكـريم طبعـة مجمـع الملـك فهـد رحمـه اللـه برنامج النشر الحاسوبي [*] .
- الإبانة الكبرى لابن بطة : المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: 387هـ)/ المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيـوبي، ويوسـف الوابـل/ الناشـر: دار الرايـة للنشـر والتوزيع – الرياض/ الطبعة : جـ 1،ـ 2 الأولى - 1409 هــ ، جـ 3، 4 الأولى - 1415 هـ ، جـ 5الثانية - 1418 هـ ، جـ 6 الأولى - 1415 هـ ، جـ 7 الأولى - 1418 ه .
- الإبانة عن أصول الديانة : المؤلف: أبو الحسـن علي بن إسـماعيل بن إسـحاق بن سـالم بن إسـماعيل بن عبـد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: 324هـ) / المحقق: د. فوقية حسين محمـود / الناشـر: دار الأنصار – القاهرة / الطبعة: الأولى - 1397ه .
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات : المؤلف : القاضي أبـو يعلى ، محمد بن الحسـين بن محمـد بن خلـف ابن الفـراء (المتـوفى : 458هــ) / المحقـق : محمـد بن حمـد الحمـود النجدي / الناشـر: دار إيلاف الدوليـة – الكـويت / الطبعـة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صـفة الاستواء دراسـة تحليليـة : المؤلـف: عبـد الـرزاق بن عبـد المحسـن البـدر / الناشـر: الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنورة / الطبعة: السنة الثالثـة والثلاثـون، العـدد الحـادي عشر بعد المائة - 1421هـ .
- إثبـات اليـد للـه سـبحانه : المؤلـف: محمـد بن أحمـد بن عثمـان الـذهبي (ت : 748 هـ) / المحقـق: د. عبـد اللـه بن صـالح الـبراك / الناشـر: دار الـوطن – الريـاض / الطبعـة: الأولى - 1419 هـ .
- إثبات صفة العلو : المؤلف : أبو محمد موفق الـدين عبـد الله بن أحمد بن محمـد ، الشـهير بـابن قدامـة المقدسـي (ت: 620هـ) / المحقق : أحمد بن عطية بن علي الغامــدي -رحمـه اللـه- / الناشـر : مكتبـة العلـوم والحكم - المدينـة النبوية / الطبعة : الأولى - 1409هـ .
- إجتماع الجيوش الإسلامية : المؤلف: محمـد بن أبي بكـر بن أيـوب بن سـعد شـمس الـدين ابن قيم الجوزيـة (ت: 751هـ) / المحقق: عواد عبد الله المعتق / الناشر: مطـابع الفرزدق التجارية – الرياض / الطبعة: الأولى، 1408هـ .
- الإحكام في أصـول الأحكـام / المؤلـف: أبـو الحسـن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمـد بن سـالم الثعلـبي الآمـدي (ت: 631هــ) / المحقــق: عبــد الــرزاق عفيفي /

* الفهرس بعد القرآن الكريم مرتبة حسب الترتيب الهجائي .

الناشر: المكتب الإسلامي - بـيروت، دمشـق/ الطبعـة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي / المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) / المعتـني: عبـد الغـني عبـد الخـالق / الناشـر : مكتبـة الخـانجي – القـاهرة / الطبعـة : الثانية - 1414 هـ .
- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشـبهة: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبـة الـدينوري (المتوفى: 276هـ)/ المحقـق: عمـر بن محمـود أبـو عمـر/ الناشر: دار الراية/ الطبعة: الأولى 1412 هـ .
- إختلاف الأئمة العلمـاء : المؤلـف: يحـيى بن (هُبَيْـرَة بن) محمـد بن هبـيرة الـذهلي الشـيبانيّ، أبـو المظفـر، عـون الدين (ت: 560هـ) / المحقق: السيد يوسف أحمد/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: الأولى - 1423هـ .
- إختيـار الأولى في شـرح حـديث اختصـام الملأ الأعلى المؤلـف: زين الـدين عبـد الـرحمن بن أحمـد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغـدادي، ثم الدمشـقي، الحنبلي (ت: 795هـ)/ المحقق: جاسم الفهيد الدوسري/ الناشر: مكتبـة دارِ الأقصى-الكويت/ الطبعة: الأولى-1406ه .
- الأذكار : المؤلف: أبـو زكريـا محـيي الـدين يحـيى بن شـرف النـووي (ت: 676هــ) / المحقــق: عبــد القــادر الأرنؤوط رحمه الله / الناشر: دار الفكر للطباعـة والنشـر والتوزيع - بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها - 1414هـ .
- الأربعون في دلائل التوحيد : المؤلف: أبـو إسـماعيل عبـد اللـه بن محمـد الأنصـاري الهـروي (ت: 481هــ) : المحقـق: د. علي بن محمـد بن ناصـر الفقيهي / الناشـر: المدينة المنورة / الطبعة: الأولى – 1404ه .
- إرشـاد الفحـول إلي تحقيـق الحـق من علم الأصـول : المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبـد اللـه الشـوكاني اليمني (ت: 1250هـ) / المحقق: الشيخ أحمد عزو عنايـة / الناشـر: دار الكتـاب العـربي - دمشـق / الطبعـة: الأولى - 1419هـ .
- الاستذكار : المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمـد بن عبـد الـبر بن عاصـم النمـري القرطـبي (ت: 463هـ)/ المحقق: سالم محمد عطا، محمـد علي معـوض / الناشــر: دار الكتب العلميــة – بــيروت الطبعــة: الأولى - 1421 ه .
- الاستقامة : المؤلف: تقي الدين أبو العبـاس أحمـد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمــــد ابن تيميـــة الحـــراني الحنبلي الدمشـــقي (المتـوفى: 728هــ)/ المحقــق: د. محمــد رشــاد ســالم/

الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة/ الطبعة: الأولى، 1403ه .
- الأسماء والصفات للبيهقي : المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) / المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي / الناشر: مكتبة السوادي - جدة / الطبعة: الأولى - 1413 هـ .
- أساس البلاغة : المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) / المحقق : محمد باسل عيون السود / الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان / الطبعة: الأولى - 1419هـ .
- أساس البلاغة: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) / المحقق: محمد باسل عيون السود / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى - 1419 هـ .
- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) / المحقق: د. صلاح الدين المنجد / الناشر: دار الكتاب الجديد – بيروت / الطبعة: الرابعة .
- الأصول في النحو : المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: 316هـ) / المحقق: عبد الحسين الفتلي/ الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة / المؤلف : محمد بن عبد الرحمن الخميس / الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: المؤلف : أ.د: محمد بن عبد الرحمن الخميس/ الناشر : دار الصميعي الرياض / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- أصول السنة : المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) / المحقق : / الناشر: دار المنار - الخرج – السعودية / الطبعة: الأولى - 1411هـ .
- أصول السنة : المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ) / المحقق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري/ الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية / الطبعة: الأولى- 1415 هـ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ) / الناشر : دار الفكر للطباعة و

النشر و التوزيع بيروت – لبنان / الطبعة : لم يذكر رقمها - 1415 هـ .
- إظهار الحق : المؤلف : محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى : 1308هـ)/ المحقق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، / الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية/ الطبعة : الأولى، 1410 هـ - 1989 م .
- الاعتصام : المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) : المحقق : د. محمد بن عبد الرحمن الشقير،د سعد بن عبد الله آل حميد، د هشام بن إسماعيل الصيني/ الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام/ الطبعة: الأولى، 1429 هـ .
- الاعتقاد : المؤلف : أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (ت : 526هـ) / المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس / الناشر : دار أطلس الخضراء – الرياض/ الطبعة: الأولى - 1423 هـ .
- الاعتقاد القادري : المؤلف: أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ، البَغْدَادِيُّ (ت: 489هـ)/ كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (المتوفى: 22هـ) / دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف/ الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 18، ع 39، ذو الحجة 1427 هـ .
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ) / المحقق: أحمد عصام الكاتب / الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت / الطبعة: الأولى – 1401ه .
- الأعلام : المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)/ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/ الطبعة: الخامسة عشر- 2002م .
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) / المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ) / المحقق: حازم القاضي / الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية / الطبعة: الثانية - 1422هـ .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية

(ت: 751هـ) / المحقق: محمد عبد السلام إبراهيم / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: الأولى - 1411هـ .
- الأغاني : المؤلف: أبو الفرج الأصبهاني / المحقق: سمير جابر / الناشر: دار الفكر – بيروت/ الطبعة: الثانية، لم يذكر تاريخها .
- ألفية السيوطي في علم الحديث: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)/ المحقق: الأستاذ أحمد محمد شاكر/ الناشر: المكتبة العلمية/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل : المؤلف: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (ت: 968هـ)/ المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي/ الناشر: دار المعرفة - بيروت/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات / المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: 1033هـ) / المحقق: شعيب الأرناؤوط / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة: الأولى – 1406ه .
- الإكليل في المتشابه والتأويل : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) / المحقق : محمد الشيمي شحاته / الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر .
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها : المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: 465هـ)/ المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب / الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر / الطبعة: الأولى، 1428ه ـ
- إكمال الأعلام بتثليث الكلام / المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ) / المحقق: سعد بن حمدان الغامدي / الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة / الطبعة: الأولى - 1404هـ .
- الأم : المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ) /

المحقــق : لم يُــذكر / الناشــر: دار المعرفــة – بــيروت / الطبعة: لم يذكر رقمها - 1410هـ .
-   أمـالي السـيد المرتضـى : المؤلـف: الشـريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسـين (ت: 436 ه) / المحقـق: محمـد بـدر الـدين النعسـاني الحلـبي / الناشـر: منشــورات مكتبــة المرعشــي النجفي - قم / الطبعــة : الاولى - 1325 ه .
-   الانتصار في الـرد على المعتزلـة القدريـة الأشـرار : المؤلــف: أبــو الحســين يحــيى بن أبي الخــير بن ســالم العمراني اليمني الشافعي (ت: 558هـ) / المحقق: سـعود بن عبد العزيز الخلف / الناشر: أضواء السلف - الرياض / / الطبعة: الأولى - 1419هـ .
-   الانتقـاء في فضـائل الثلاثـة الأئمـة الفقهـاء مالـك والشافعي وأبي حنيفـة رضـي اللـه عنهم : المؤلـف: أبـو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبـد الـبر بن عاصـم النمــري القرطــبي (المتــوفى: 463هــ) / المحقــق : لم يُذكر / الناشـر: دار الكتب العلميـة – بـيروت / الطبعـة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
-   الإنصاف في معرفـة الـراجح من الخلاف : المؤلـف: علاء الــدين أبــو الحســن علي بن ســليمان المــرداوي الدمشـقي الصـالحي الحنبلي (ت: 885هــ)/ المحقـق: لم يذكر/ الناشر: دار إحياء الـتراث العـربي/ الطبعـة: الثانيـة، لم يذكر تاريخها .
-   الإيضاح في أصول الدين : المؤلف : أبو الحسن علي بن عبــد اللــه بن الزاغــوني (ت527) / المحقــق: عصــام الســيد محمــود / الناشــر: مركــز الملــك فيصــل للبحــوث والدراســات الإســلامية – الريــاض، الســعودية / الطبعــة: الأولى - 1424 ه .
-   الإيمان لابن منده : المؤلف: أبو عبـد اللـه محمـد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: 395هــ) / المحقـق: د. علي بن محمـد بن ناصـر الفقيهي / الناشـر: مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة: الثانية، 1406ه .
-   إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: المؤلف: أبو عبد الله، محمـد بن إبـراهيم بن سـعد اللـه بن جماعـة الكنــاني الحمــوي الشــافعي، بــدر الــدين (ت: 733هــ)/ المحقـق: وهـبي سـليمان غـاوجي الألبـاني/ الناشـر: دار السلام للطباعة والنشر – مصر / الطبعة: الأولى، 1410هـ .
-   البحث الصريح في أيما هو الدين الصـحيح: المؤلـف: زيــادة بن يحــيى النصــب الراســي (كــان حيــا: ق 11هــ)/ المحقق: سـعود ين عبـد العزيـز الخلـف / الناشـر: عمـادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية/ الطبعة: الأولى- 1423هـ .
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق : المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ) / لمحقق : لم يذكر/ الناشر: دار الكتاب الإسلامي – بيروت/ الطبعة: الثانية - لم يذكر تاريخها .
- البحر المحيط في أصول الفقه : المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) / المحقق : لم يُذكر / الناشر: دار الكتبي / الطبعة: الأولى - 1414هـ .
- البداية والنهاية : المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)/ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي / الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - السعودية / الطبعة: الأولى - 1418 هـ .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) المحقق : لم يذكر / الناشر: دار المعرفة – بيروت / الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية : المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت: 1293هـ) المحقق : لم يذكر / الناشر: مكتبة الهداية / الطبعة: الأولى - 1410هـ .
- البرهان في علوم القرآن : المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) / المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه/ الطبعة: الأولى - 1376هـ .
- البيهقي وموقفه من الإلهيات : المؤلف : أحمد بن عطية بن علي الغامدي –رحمه الله- / الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة النبوية / الطبعة : الثانية -1423هـ .
- بحر العلوم : المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت: 393ه) / المحقق: د.محمود مطرجي / الناشر: دار الفكر – بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها.
- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار : المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: 380هـ) / المحقق: محمد حسن

محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي / الناشـر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى - 1420هـ .
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : المؤلف: علاء الـدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتـوفى: 587هـ) / الناشـر: دار الكتب العلميـة – بـيروت/ الطبعـة: الثانية، 1406هـ .
- بدائع الفوائد : المؤلف: محمـد بن أبي بكـر بن أيـوب بن سـعد شـمس الـدين ابن قيم الجوزيـة (ت: 751هـ) / المحقـق: هشـام عبـد العزيـز عطـا - عـادل عبـد الحميـد العدوي - أشرف أحمد الج / الناشر: مكتبة نـزار مصـطفى الباز – مكة / الطبعة: الأولى - 1416ه .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : المؤلف: عبـد الـرحمن بن أبي بكـر، جلال الـدين السـيوطي (المتـوفى: 911هـ)/ المحقـق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم/ الناشـر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا/ الطبعة : لم يذكر .
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامـع الأخبار: المؤلف: أبو عبد اللـه، عبـد الـرحمن بن ناصـر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)/ المحقـق: عبـد الكـريم بن رسـمي ال الـدريني/ الناشـر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع/ الطبعة: الأولى 1422هـ .
- بيـان تلـبيس الجهميـة في تأسـيس بـدعهم الكلاميـة : المؤلف: تقي الدين أبو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاسـم بن محمـد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المحقـق: مجموعـة من المحققين / الناشـر: مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشـريف – المدينـة النبويـة / الطبعـة: الأولى - 1426هـ .
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفـرق الهـالكين : المؤلـف: طـاهر بن محمـد الأسـفراييني، أبـو المظفـر (المتـوفى: 471هـ)/ المحقـق: كمـال يوسـف الحـوت/ الناشـر: عـالم الكتب – لبنـان/ الطبعـة: الأولى، 1403هـ .
- التبصير في معالم الدين : المؤلـف: محمـد بن جريـر بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفـر الطـبري (ت: 310هـ) / المحقق: علي بن عبـد العزيـز بن علي الشـبل / الناشر: دار العاصـمة – الريـاض / الطبعـة: الأولى - 1416 هـ .
- التبيان في أقسام القـرآن : المؤلـف: محمـد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الـدين ابن قيم الجوزيـة (ت: 751هـ) / المحقـق: محمـد حامـد الفقي / الناشـر: دار المعرفة - بيروت / الطبعة : لم يُذكر رقمها وتاريخها .

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديـد من تفسـير الكتـاب المجيـد»/ المؤلـف : محمـد الطاهر بن محمد بن محمـد الطـاهر بن عاشـور التونسـي (المتوفى : 1393هـ)/ الناشـر : الـدار التونسـية للنشـر – تونس/ الطبعة: 1984 هـ .
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقـة الجمـع بين القـدر والشـرع : المؤلـف: تقي الـدين أبـو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاسـم بن محمـد ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (ت: 728هـ)/ المحقـق: د. محمـد بن عـودة السـعوي / الناشـر: مكتبـة العبيكـان – الريـاض / الطبعـة: السادسة - 1421هـ .
- الترغيب والترهيب من الحـديث الشـريف : المؤلـف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبـد اللـه، أبـو محمـد، زكي الدين المنـذري (ت: 656هـ) / المحقـق: إبـراهيم شـمس الـدين / الناشـر: دار الكتب العلميـة – بـيروت / الطبعـة: الأولى - 1417ه .
- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة: المؤلف : محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري أبو بكـر/ المحقـق : سـمير بن أمين الزهـيري/ الناشـر : مؤسسـة الرسـالة – بيروت / الطبعة: الأولى - 1408ه .
- التعرف لمذهب أهل التصوف: المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلابـاذي البخـاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)/ الناشـر: دار الكتب العلميـة – بيروت / الطبعة : لم يذكر .
- التعريفات : المؤلـف: علي بن محمـد بن علي الـزين الشـريف الجرجـاني (ت: 816هـ) / المحقـق: ضـبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشـر / الناشـر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى - 1403هـ .
- التلخيص الحبير في تخريج أحـاديث الـرافعي الكبـير: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمـد بن أحمـد بن حجر العسـقلاني (المتـوفى: 852هـ)/ الناشـر: دار الكتب العلمية-بيروت / الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ.
- التمهيـد لمـا في الموطـأ من المعـاني والأسـانيد : المؤلف: أبو عمر يوسـف بن عبـد اللـه بن محمـد بن عبـد البر بن عاصم النمري القرطـبي (ت: 463هـ) / المحقـق: مصطفى بن أحمـد العلـوي , محمـد عبـد الكبـير البكـري / الناشـر: وزارة عمـوم الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية – المغرب / الطبعة: لم يُذكر رقمها - 1387 هـ .
- التنبيـه والـرد على أهـل الأهـواء والبـدع : المؤلـف: محمـد بن أحمـد بن عبـد الـرحمن، أبـو الحسـين المَلَطي العسقلاني (ت: 377هـ) / المحقق: محمد زاهد بن الحسن

الكــوثري / الناشــر: المكتبــة الأزهريــة للــتراث – مصــر / الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
-      التوحيد : المؤلـف: محمـد بن محمـد بن محمـود، أبـو منصـور الماتريـدي (المتـوفى: 333هــ)/ المحقـق: د. فتح الله خليف/ الناشر: دار الجامعات المصـرية – الإسـكندرية/ الطبعة: لم تذكر .
-      التوقيف على مهمات التعاريف : المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الـرؤوف بن تـاج العـارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)/ المحقق: لم يذكر/ الناشر: عالم الكتب- القاهرة / الطبعة: الأولى -1410هـ .
- تاج العروس من جواهر القـاموس : المؤلـف: محمّـد بن محمّــد بن عبــد الــرزّاق الحســيني، أبــو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هــ)/ المحقـق: مجموعـة من المحققين/ الناشر: دار الهداية - بيروت / الطبعة: الأولى – 1385ه .
- تاريخ بغداد : المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هــ)/ المحقـق: الدكتور بشار عواد معروف / الناشر: دار الغرب الإسـلامي – بيروت / الطبعة: الأولى - 1422هـ .
- تاريخ دمشق: المؤلف: أبـو القاسـم علي بن الحسـن بن هبـة اللـه المعـروف بـابن عسـاكر (المتـوفى: 571هــ)/ المحقـق: عمـرو بن غرامـة العمـروي/ الناشـر: دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع/ الطبعة : 1415 هـ .
- تحريم النظر في كتب الكلام : المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد اللـه بن أحمـد بن محمـد بن قدامـة الجمـاعيلي المقدســي ثم الدمشــقي الحنبلي، الشــهير بــابن قدامــة المقدسي (ت: 620هـ) / المحقق: عبد الـرحمن بن محمـد سعيد دمشقية / الناشر: عـالم الكتب - الريـاض / الطبعـة: الأولى - 1410هـ .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمـذي: المؤلـف: أبـو العلا محمـــد عبـــد الـــرحمن بن عبـــد الـــرحيم المبـــاركفورى (المتـوفى: 1353هــ) / المحقـق: لم يــذكر/ الناشـر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- تحقيق التجريد في شرح كتـاب التوحيـد : المؤلـف: عبـد الهادي هادي بن محمد بن عبد الهادي هـادي بن بكـري بن محمد بن مهدي بن موسـى بن جعثم بن عجيـل (العجيلي) (ت: ق 13هــــ) / المحقـــق: حســـن بن علي العـــواجي / الناشــر: أضــواء الســلف - الريــاض / الطبعــة: الأولى - 1419هـ .

- تخجيل من حرف التـوراة والإنجيـل: المؤلـف: صـالح بن الحســين الجعفــري أبــو البقــاء الهاشــمي (المتــوفى: 668هـ)/ المحقق: محمود عبد الرحمن قدح/ الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض/ الطبعة: الأولى، 1419هـ .
- تخريج العقيدة الطحاويـة: المؤلـف: محمـد ناصـر الـدين الألباني (1420ه) ./ الناشـر: المكتب الإسـلامي – بـيروت/ الطبعة: الثانية، 1414 هـ .
- تــذكرة الأريب في تفســير الغــريب (غــريب القــرآن الكريم)/ المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبـد الـرحمن بن علي بن محمـد الجـوزي (المتـوفى: 597هــ)/ المحقـق: طارق فتحي السـيد/ الناشـر: دار الكتب العلميـة، بـيروت، لبنان/ الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- تـذكرة الحفـاظ : المؤلـف: محمـد بن أحمـد بن عثمـان الذهبي (ت : 748 هـ) / المحقق : زكريا عميرات / الناشر: دار الكتب العلميــة – بــيروت، لبنــان- الطبعــة : الأولى 1419هـ .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك : المؤلف: أبـو الفضـل القاضــي عيــاض بن موســى اليحصــبي (ت: 544هــ) / المحقق: جـ1 ابن تاويت الطنجي،عبد القـادر الصـحراوي، محمد بن شـريفة، سـعيد أحمـد أعـراب / الناشـر: مطبعـة فضالة - المحمدية، المغرب / الطبعة: الأولى – طبـع تباعـا حسب الأجزاء من 1965 م إلى 1983م.
- تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سـورة السجدة / المؤلف: محمد بن الحسـن بن فـورك الأنصـاري الأصبهاني، أبو بكـر (المتـوفى: 406هــ)/ المحقـق : علال عبد القادر بندويش - عاطف بن كامـل بن صـالح بخـاري - سـهيمة بنت محمـد سـعيد محمـد أحمـد بخـاري/ الناشـر: جامعة أم القرى- مكة / الطبعة الأولى: 1430 ه .
- تفســير أســماء اللــه الحســنى : المؤلـف: إبـراهيم بن الســري بن ســهل، أبــو إســحاق الزجــاج (ت: 311هــ) / المحقــق: أحمــد يوســف الــدقاق / الناشــر: دار الثقافــة العربية/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- تفســير الإيجي جــامع البيــان في تفســير القــرآن : المؤلـف: محمـد بن عبـد الـرحمن بن محمـد بن عبـد اللـه الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت: 905هـ)/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: الأولى - 1424 هـ .
- تفسـير البحـر المحيـط : المؤلـف: محمـد بن يوسـف الشـهير بـأبي حيـان الأندلسـي (ت: 745هــ) / المحقـق: الشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود - الشـيخ علي محمـد معـوض/ الناشـر: دار الكتب العلميـة – بـيروت / الطبعـة: الأولى- 1422 هـ .

- تفسير الثوري: المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: 161هـ) / الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى 1403 هـ .
- تفسير الجلالين: المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)/ الناشر: دار الحديث – القاهرة/ الطبعة: الأولى لم يذكر تاريخها .
- تفسير الحجرات – الحديد / المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) / الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض / الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء الأول) : المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ) / المحقق: د. محمد عبد العزيز بسيوني / الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا / الطبعة : الأولى - 1420 هـ .
- تفسير الفاتحة والبقرة : المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)/ الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام / الطبعة: الأولى - 1423 هـ .
- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ) / المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي/ الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ الطبعة: الأولى، 1416هـ .
- تفسير القرآن : المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ) / المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم / الناشر: دار الوطن- الرياض / الطبعة: الأولى - 1418هـ
- تفسير القرآن : المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ) / المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم / الناشر: دار الوطن - الرياض / الطبعة: الأولى - 1418هـ .
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)/ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ الطبعة : 1990 م .
- تفسير القرآن العزيز : المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف

بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ) / المحقق: أبــو عبــد اللــه حســين بن عكاشــة - محمــد بن مصــطفى الكــنز / الناشــر: الفــاروق الحديثــة - مصــر / الطبعــة: الأولى - 1423هـ .
- تفسير القرآن العظيم : المؤلـف: أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمــر بن كثــير القرشــي البصــري ثم الدمشــقي (ت: 774هـ)/ المحقق: سـامي بن محمـد سـلامة / الناشـر: دار طيبة – الرياض/ الطبعة: الثانية - 1420هـ .
- تفسـير القـرآن العظيم لابن أبي حـاتم / المؤلـف: أبـو محمـــد عبـــد الـــرحمن بن محمـــد بن إدريس بن المنـــذر التميمي، الحنظلي، الـــــــــرازي ابن أبي حـــــــــاتم (ت: 327هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب / الناشر: مكتبة نــزار مصطفى البـاز - مكـة المكرمـة / الطبعـة: الثالثـة - 1419 هـ .
- تفسير النسفى : المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمـود النسـفي/ المحقـق : مـروان محمـد الشـعار/ الناشر: : دار النفائس ـ بيروت الطبعة: 2005م .
- تفسـير النسـفي (مـدارك التنزيـل وحقـائق التأويـل)/ المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمـد بن محمـود حافـظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)/ المحقق: يوســف علي بديوي/ الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت/ الطبعة: الأولى، 1419 هـ .
- تفسـير غـريب مـا في الصـحيحين البخـاري ومسـلم : المؤلف: محمد بن فتـوح بن عبـد اللـه بن فتـوح بن حميـد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد اللـه بن أبي نصـر (ت: 488هــ) / المحقـق: الـدكتورة: زبيـدة محمـد سـعيد عبـد العزيز / الناشر: مكتبة السنة - القاهرة / الطبعـة: الأولى، 1415ه .
- تفسير مقاتل بن سليمان : المؤلف: أبو الحسـن مقاتـل بن ســـليمان بن بشـــير الأزدي البلخى (ت: 150هـــــ) / المحقـق: عبـد اللـه محمـود شـحاته / الناشـر: دار إحيـاء التراث – بيروت / الطبعة: الأولى - 1423 هـ .
- تلـبيس إبليس : المؤلـف: جمـال الـدين أبـو الفـرج عبـد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) / الناشــر: دار الفكـر للطباعـة والنشـر - بـيروت / الطبعـة: الأولى - 1421هـ .
- تلخيص البيان فى مجـازات القـرآن/ المؤلـف : الشـريف الرضى/ المحقق: لم يذكر / الناشر: دار الأضواء ـ بــيروت/ الطبعة : لم يذكر .
- تمهيد الأوائـل في تلخيص الـدلائل : المؤلـف: محمـد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسـم، القاضـي أبـو بكـر البـاقلاني المـالكي (المتـوفى: 403هــ)/ المحقـق: عمـاد

الـدين أحمـد حيـدر / الناشـر: مؤسسـة الكتب الثقافيـة، لبنان/ الطبعة: الأولى، 1407هـ.
- تنبيه الحذاق على بطلان مـا شـاع بين الأنـام من حـديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق : المؤلف: محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي المدني/ الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ الطبعة: الثانية .
- تهـذيب اللغـة : المؤلـف: محمـد بن أحمـد بن الأزهـري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)/ المحقـق: محمـد عـوض مرعب/ الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت / الطبعة: الأولى- 2001م .
- تيسير العزيز الحميد في شـرح كتـاب التوحيـد الـذى هـو حق الله على العبيـد : المؤلـف: سـليمان بن عبـد اللـه بن محمـد بن عبـد الوهـاب (ت: 1233هـ) / المحقـق: زهـير الشاويش / الناشر: المكتب الاسلامي - بـيروت / الطبعـة: الأولى، 1423هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) / المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق / الناشر: مؤسسـة الرسالة - بيروت / الطبعة: الأولى - 1420هـ .
- الثقات: المؤلف: محمد بن حبـان بن أحمـد بن حبـان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبـو حـاتم، الـدارمي، البُسـتي (ت: 354هـ) / طبـع بإعانـة: وزارة المعـارف للحكومـة العالية الهنديـة تحت مراقبـة: الـدكتور محمـد عبـد المعيـد خـان مـدير دائـرة المعـارف العثمانيـة / الناشـر: دائـرة المعارف العثمانيـة - حيـدر آبـاد، الـدكن، الهنـد / الطبعـة: الأولى - 1393 ه .
- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب : المؤلف : الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري / تحقيق : محمد إدريس , عاشور بن يوسـف / الناشـر: دار الحكمـة, مكتبـة الاسـتقامة -بـيروت, سـلطنة عمـان / الطبعـة: لم يـذكر - 1415ه .
- الجامع لأحكام القرآن : المؤلف: أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصـاري الخـزرجي شـمس الدين القرطـبي (ت: 671 هـ) / المحقـق: هشـام سـمير البخاري / الناشر: دار عـالم الكتب، الريـاض / الطبعـة: لم يذكر رقمها - 1423 هـ .
- الجرح والتعديل : المؤلف: أبو محمد عبد الـرحمن بن محمـد بن إدريس بن المنـذر التميمي، الحنظلي، الـرازي ابن أبي حـاتم (المتـوفى: 327هـ) المحقـق / لم يُـذكر / الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة: الأولى - 1271 هـ .

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المحقق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد / الناشر: دار العاصمة – السعودية / الطبعة: الثانية - 1419هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن : المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) / المحقق: أحمد محمد شاكر / الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى - 1420 هـ .
- جامع العلوم والحكم : المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ) / المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة: السابعة - 1422هـ .
- جامع المسائل لابن تيمية : المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)/ المحقق: محمد عزير شمس/ الناشر : دار عالم الفوائد – الرياض/ الطبعة: الأولى-1422 ه .
- جامع بيان العلم وفضله : المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) / المحقق: أبي الأشبال الزهيري / الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام / الطبعة: الأولى، 1414 هـ .
- جزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان وتفسير القرآن لنافع بن أبي نعيم القارئ وتفسير لمسلم بن خالد الزنجي وتفسير لعطاء الخراساني برواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه المتوفى (295 هـ): المحقق :حكمت بشير ياسين/ مكتبة الدار بالمدينة المنورة/ الطبعة الأولى 1408 هـ .
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) / المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط / الناشر: دار العروبة – الكويت الطبعة: الثانية، 1407ه .
- جماع العلم / المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: دار الأثار / الطبعة: الأولى - 1423هـ .

- جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية (قطعة منه) : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) / المحقق: محمد عزير شمس / الناشر: دار عالم الفوائد – مكة / الطبعة: الأولى - 1429هـ .
- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) / المؤلف: أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: 1242هـ) / الناشر: دار العاصمة - الرياض / الطبعة: الأولى بمصر - 1349هـ، النشرة الثالثة - 1412هـ .
- جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية : المؤلف: أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1242هـ)/ الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى بمصر، 1349هـ .
- الحاوي للفتاوي: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)/ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان/ الناشر: 1424 هـ .
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: 535هـ) / المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي / الناشر: دار الراية – الرياض/ الطبعة: الثانية - 1419هـ .
- الحسبة : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)/ المحقق : علي بن نايف الشحود / الطبعة: الثانية، 1425 هـ .
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)/ الناشر: مطبعة المدني، القاهرة/ الطبعة : لم يذكر .
- الخصائص : المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، مصر / الطبعة: الرابعة- لم يذكر تاريخها .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: 1111هـ) المحقق

: لم يذكر / الناشر: دار صادر – بيروت / الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل/ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)/ المحقق: فهد بن سليمان الفهيد/ الناشر: دار أطلس الخضراء/ الطبعة: الأولى - 2005 هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) / المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط / الناشر: دار القلم – دمشق / الطبعة : الأولى - 1414 هـ .
- الدر المنثور : المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)/ المحقق: لم يذكر / الناشر: دار الفكر – بيروت/ الطبعة : لم تذكر .
- د الدعاء للطبراني: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) / المحقق: مصطفى عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: الأولى، 1413ه .
- درء تعارض العقل والنقل : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المحقق: الدكتور محمد رشاد سالم / الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الثانية - 1411هـ .
- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)/ المحقق: حسن السقاف/ الناشر: دار الإمام النووي-الأردن/ الطبعة: لم يذكر رقمها - 1992م .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: 1057هـ) / المعتني: خليل مأمون شيحا/ الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت/ الطبعة: الرابعة - 1425 هـ.
- ديوان الخنساء بشرح ثعلب / الشارح: ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي (ت:291ه) / المحقق: د. أنور أبو سويلم / الناشر: دار عمار – عمان / الطبعة : الأولى - 1409هـ .
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي

الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)/ المحقق: خليل شحادة/ الناشر: دار الفكر، بيروت/ الطبعة: الثانية، 1408 هـ .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري : المحقق : لم يذكر / الناشر: دار صادر - بيروت / الطبعة: الأولى - 1386هـ .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري : المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: 41هـ) / المعتني : حمدو طمّاس/ الناشر: دار المعرفة / الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- ذيل طبقات الحنابلة : المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ) / المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية / الطبعة: الأولى - 1425 هـ .
- الرد على البكري (الاستغاثة) : المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت: 728ه)/ المحقق: محمد علي عجال / الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة/ الطبعة: الأولى – 1417ه
- الرد على الجهمية : المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت: 280هـ) / المحقق: بدر بن عبد الله البدر / الناشر: دار ابن الأثير – الكويت / الطبعة: الثانية - 1416هـ .
- الرد على الجهمية : المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: 395هـ) / المحقق: علي محمد ناصر الفقيهي / الناشر: المكتبة الأثرية – باكستان / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- الرد على الجهمية والزنادقة: المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)/ المحقق: صبري بن سلامة شاهين/ الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع / الطبعة: الأولى
- الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المحقق: علي بن محمد العمران / الناشر: دار عالم الفوائد – مكة / الطبعة: الأولى - 1429هـ .
- الرد على المنطقيين : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)/ المحقق: لم يذكر/ الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان / الطبعة: لم يذكر .
- الرسالة : المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب

بن عبـد منـاف المطلـبي القرشـي المكي (ت: 204هــ) / المحقــق: رفعت فــوزي عبــد المطلب / دار النشــر: دار الوفاء - المنصورة / الطبعة: الأولى - 1422هـ .
- الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمـال : المؤلف: تقي الدين أبو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن عبـد السـلام ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (ت: 728هــ) / المحقـق: لم يـذكر / الناشـر: مطبعـة المـدني، المؤسسة السـعودية، القـاهرة، مصـر / الطبعـة: لم يـذكر رقمها – 1403ه .
- الرسالة القشيرية : المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)/ المحقـق: الإمـام الدكتور عبد الحليم محمود، الـدكتور محمـود بن الشـريف/ الناشر: دار المعارف، القاهرة لطبعة : لم تذكر.
- الرسالة الوافية لمـذهب أهـل السـنة في الاعتقـادات وأصول الديانات : المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمـان بن عمر أبو عمـرو الـداني (ت: 444هــ) / المحقـق: دغش بن شــبيب العجمي / الناشــر: دار الإمــام أحمــد – الكــويت / الطبعة: الأولى - 1421 هـ .
- الــروض الباســم في الــذب عن ســنة أبي القاســم : المؤلـــف: ابن الـــوزير، محمـــد بن إبـــراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسـمي، أبـو عبـد اللـه، عز الدين، من آل الـوزير (ت: 840هــ) المحقـق : علي بن محمــد العمــران / الناشــر: دار عــالم الفوائــد – الريــاض/ الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- رسالة السـجزي إلى أهـل زبيـد في الـرد على من أنكـر الحرف والصوت : المؤلف: عبيـد اللـه بن سـعيد بن حـاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (ت: 444هـ) / المحقق: محمد با كريم با عبد اللـه / الناشـر: عمـادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينـة المنـورة / الطبعـة: الثانيـة - 1423هـ .
- رســالة إلى أهــل الثغــر ببــاب الأبــواب : المؤلــف: أبــو الحســـن علي بن إســـماعيل بن إســـحاق بن ســـالم بن إسـماعيل بن عبـد اللـه بن موسـى بن أبي بـردة بن أبي موسى الأشعري (ت: 324هـ) / المحقق: عبـد اللـه شـاكر محمد الجنيـدي / الناشـر: عمـادة البحث العلمي بالجامعـة الإسلامية - المدينة النبوية / الطبعة: الأولى - 1413هـ .
- روح المعـــاني في تفســـير القـــرآن العظيم والســـبع المثـاني: المؤلـف: شـهاب الـدين محمـود بن عبـد اللـه الحسيني الألوسي (المتـوفى: 1270هــ) / المحقـق: علي عبد الباري عطيـة/ الناشـر: دار الكتب العلميـة – بـيروت / الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

- روضة الطـالبين وعمـدة المفـتين : المؤلـف: أبـو زكريـا محيي الدين يحيى بن شرف النـووي (المتـوفى: 676هــ) المحقــق: زهـير الشـاويش/ الناشـر: المكتب الإسـلامي، بيروت- دمشق- عمان / الطبعة: الثالثة، 1412هـ .
- روضـة النـاظر وجنـة المنـاظر في أصـول الفقـه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : المؤلـف: أبـو محمـد موفـق الدين عبد اللـه بن أحمـد بن محمـد بن قدامـة الجمـاعيلي المقدســي ثم الدمشـقي الحنبلي، الشـهير بـابن قدامـة المقدســي (ت: 620هــ)/ المحقــق : لم يــذكر / الناشــر: مؤسســة الريّــان للطباعــة والنشــر والتوزيــع / الطبعــة: الثانية، 1423هـ .
- رؤية الله : المؤلف: أبو الحسـن علي بن عمـر بن أحمـد بن مهــدي بن مسـعود بن النعمــان بن دينــار البغــدادي الدارقطني (ت: 385هـ) المحقـق: إبـراهيم محمـد العلي، أحمـد فخـري الرفـاعي/ الناشـر: مكتبـة المنـار-الزرقـاء/ الطبعة: لم يذكر رقمها- 1411 هـ .
- رياض الصالحين : المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحــيى بن شرف النـووي (المتـوفى: 676هــ)/ المحقـق: شـعيب الأرنــؤوط / الناشــر: مؤسســة الرسـالة، بـيروت، لبنـان/ الطبعة:الثالثة، 1419هـ. - إتحـاف الخـيرة المهـرة بزوائـد المسـانيد العشـرة : المؤلـف: أبـو العبـاس شـهاب الـدين أحمـد بن أبي بكـر بن إسـماعيل بن سـليم بن قايمـاز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت:840هـ)/ المحقق: دار المشـكاة للبحث العلمي بإشـراف أبــو تميم ياسـر بن إبـراهيم/ الناشـر: دار الـوطن للنشـر، الريـاض / الطبعـة: الأولى، 1420 هـ .
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي / المؤلف: محمد بن أحمـد بن الأزهـر الأزهـري الهـروي أبـو منصـور (370ه) / المحقــق: مســعد عبــد الحميــد الســعدني / الناشــر: دار الطلائع / الطبعة : الأولى - 1388ه
- الزاهر في معاني كلمات الناس : المؤلـف: محمـد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ) / المحقــق: د. حــاتم صــالح الضــامن / الناشــر: مؤسســة الرسالة – بيروت، لبنان / الطبعة: الأولى - 1412 هـ .
- الزهد : المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)/ المعتــني: محمـد عبد السلام شاهين/ الناشـر: دار الكتب العلميـة، بـيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، 1420 هـ .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر : المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجــر الهيتمي الســعدي الأنصــاري، شــهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974هـ)/ المحقق: لم

يــذكر / الناشــر: دار الفكــر – بــيروت / الطبعــة: الأولى - 1407هـ .
- زاد المسير في علم التفسير : المؤلف: جمال الدين أبو الفــرج عبــد الــرحمن بن علي بن محمــد الجــوزي (ت: 597هــ) / المحقـق: عبـد الـرزاق المهـدي / الناشـر: دار الكتاب العربي – بيروت / الطبعة: الأولى - 1422هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العبـاد/ المؤلـف: محمـد بن أبي بكـر بن أيــوب بن سـعد شـمس الـدين ابن قيم الجوزيــة (المتوفى: 751هـ)/ المحقق: لم يـذكر /الناشـر: مؤسسـة الرســالة، بــيروت - مكتبــة المنــار الإســلامية، الكــويت/ الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م
- السنة : المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمـد بن هـارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت: 311هــ) / المحقـق: د. عطية الزهراني / الناشر: دار الراية – الرياض / الطبعة: الأولى - 1410هـ .
- السنة : المؤلـف: أبـو عبـد اللـه أحمـد بن محمـد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هــ) / المحقـق: د. محمد سعيد سالم القحطاني / الناشــر: دار ابن القيم – الدمام / الطبعة: الأولى – 1406 ه .
- السنن الكبرى : المؤلف: أبو عبد الـرحمن أحمـد بن شــعيب بن علي الخراســاني، النســائي (ت: 303هـــ) / المحقـق: حسـن عبـد المنعم شـلبي / الناشـر: مؤسسـة الرسالة – بيروت / الطبعة: الأولى - 1421 هـ .
- سر صناعة الإعراب : المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جـني الموصـلي (ت: 392هــ) / المحقـق لم يـذكر / الناشـر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان / الطبعة : الأولى - 1421هـ .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجـاتي بن آدم، الأشـقودري الألبـاني (ت: 1420هــ) / الناشــر: مكتبــة المعــارف للنشــر والتوزيــع - الريــاض / الطبعة: الأولى - (لمكتبة المعارف) عام النشر: جـ 1 4: 1415 هـ ، جـ 6: 1416 هـ ، جـ 7: 1422 هـ .
- سلسلة الأحـاديث الضـعيفة والموضـوعة وأثرهـا السـيئ في الأمة : المؤلف: أبو عبد الـرحمن محمـد ناصـر الـدين، بن الحــاج نــوح بن نجــاتي بن آدم، الأشــقودري الألبــاني (المتــوفى: 1420هــ) / الناشــر: دار المعــارف، الريــاض - الممكلة العربية السعودية / الطبعة: الأولى، 1412 هـ .
- سـلك الـدرر في أعيـان القـرن الثـاني عشـر: المؤلـف: محمد خليل بن علي بن محمـد بن محمـد مـراد الحسـيني، أبو الفضل (ت: 1206هـ)/ المحقق: لم يذكر / الناشـر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حـزم/ الطبعـة: الثالثـة - 1408 هـ .

- سنن ابن ماجه : المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ) / المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي / الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- سنن أبي داود : المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) / المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ الناشر: المكتبة العصرية – صيدا، بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- سنن الترمذي : المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) / المحقق: بشار عواد معروف / الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت / سنة النشر: 1998 م .
- سنن النسائي بشرح السيوطي ومعه حاشية السندي : المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303) / المحقق : مكتب تحقيق التراث / الناشر : دار المعرفة - ببيروت / الطبعة : الخامسة - 1420هـ .
- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم: المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)/ المحقق: د. زياد محمد منصور/ الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة/ الطبعة: الأولى - 1414ه .
- سير أعلام النبلاء : المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748هـ) / المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط / الناشر : مؤسسة الرسالة / الطبعة : الثالثة - 1405 هـ .
- الشرح الممتع على زاد المستقنع : المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)/ الناشر: دار ابن الجوزي-الدمام/ الطبعة: الأولى - 1422 - 1428 هـ .
- الشريعة : المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: 360هـ) / المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي / الناشر: دار الوطن - الرياض / الطبعة: الثانية - 1420 هـ .
- الشعر والشعراء : المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)/ المحقق: لم يذكر/ الناشر: دار الحديث، القاهرة/ الطبعة: لم يذكر رقمها-1423هـ
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو

الفضل (ت: 544هـ)/ الناشر: دار الفيحاء – عمان/ الطبعة: الثانية - 1407 هـ .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : المؤلف: عبــد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكـري الحنبلي، أبـو الفلاح (ت: 1089هـ) المحقق : محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبـد القـادر الأرنـاؤوط / الناشـر: دار ابن كثـير - دمشـق، بيروت / الطبعة: الأولى - 1406 ه .
- شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية : المؤلـف: محمـد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)/ المعتني: الأسـتاذ الدكتور عبد الله بن محمـد بن أحمـد الطيـار/ الناشـر: دار الوطن- الرياض/ الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة : المؤلف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (ت: 540هــ) / المحقــق: لم يــذكر / الناشــر: دار الكتــاب العربي – بيروت، لبنان / الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : المؤلـف: أبـو القاسم هبة اللـه بن الحسـن بن منصـور الطـبري الـرازي اللالكائي (ت: 418هـ) / المحقق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي / الناشر: دار طيبة – السعودية / الطبعة: الثامنة - 1423هـ .
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: المؤلـف: محمـد بن عبد البـاقي بن يوسـف الزرقـاني المصـري الأزهـري/ المحقق: طه عبد الـرءوف سـعد/ الناشـر: مكتبـة الثقافـة الدينية – القاهرة/ الطبعة: الأولى، 1424هـ .
- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهـل الفرقـة المرضـية : المؤلـف: محمـد بن صـالح بن محمـد العـثيمين (ت: 1421هــ) / الناشــر: دار الــوطن للنشــر - الرياض / الطبعة: الأولى - 1426 هـ .
- شرح العقيدة الواسـطية : المؤلـف: محمـد بن صـالح بن محمــد العــثيمين (ت: 1421هــ) / المحقــق: ســعد فــواز الصـميل / الناشـر: دار ابن الجـوزي - الريـاض / الطبعـة: الخامسة - 1419هـ .
- شــرح العقيــدة الواســطية، ويليــه ملحــق الواســطية : المؤلـف: محمـد بن خليـل حسـن هـرّاس (ت: 1395هــ) المعتـني : علـوي بن عبـد القـادر السـقاف / الناشـر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخـبر / الطبعـة: الثالثـة - 1415 هـ .
- شرح الكافية الشافية : المؤلف: محمد بن عبد اللـه، ابن مالـك الطـائي الجيـاني، أبـو عبـد اللـه، جمـال الـدين (ت: 672هــ)/ المحقـق: عبـد المنعم أحمـد هريـدي / الناشـر: جامعـــة أم القـــرى مركـــز البحث العلمي وإحيـــاء الـــتراث

الإسـلامي كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية- مكـة المكرمة/ الطبعة: الأولى – لم يذكر تاريخها .
- شـرح المقاصـد في علم الكلام : المؤلـف: سـعد الـدين مسـعود بن عمـر بن عبـد اللـه التفتـازاني ت:791هـ/ المحقـق: لم يـذكر / الناشـر: دار المعـارف النعمانيـة- باكستان/ الطبعة : 1401هـ - 1981م .
- شرح ثلاثة الأصول : المؤلف: محمد بن صـالح بن محمـد العـثيمين (ت: 1421هـ)/ الناشـر: دار الثريـا للنشـر / الطبعة: الرابعة - 1424هـ .
- شرح حديث الـنزول : المؤلـف: تقي الـدين أبـو العبـاس أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاسم بن محمد ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (المتوفى: 728هـ)/ الناشـر: المكتب الإسـلامي، بـيروت، لبنان/ الطبعة: الخامسة، 1397هـ .
- شرح ديوان الحماسة : المؤلف: أبو على أحمد بن محمـد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: 421 هـ) / المحقق: غريد الشيخ / الناشر: دار الكتب العلمية – بـيروت، لبنـان / الطبعة: الأولى - 1424 هـ .
- شـرح سـنن أبي داود : المؤلـف: أبـو محمـد محمـود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بـدر الدين العينى (ت: 855هـ) / المحقق: أبـو المنـذر خالـد بن إبـراهيم المصـري/ الناشـر: مكتبـة الرشـد – الريـاض / الطبعة: الأولى، 1420 هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب : المؤلف: حسـن بن محمـد بن شـرف شـاه الحسـيني الأسـتراباذي، ركن الـدين (ت: 715هـ)/ المحقق: د. عبد المقصـود محمـد عبـد المقصـود (رسـالة الـدكتوراة)/ الناشـر: مكتبـة الثقافـة الدينيـة/ الطبعة: الأولى-1425هـ.
- شرح علل الترمذي : المؤلـف: زين الـدين عبـد الـرحمن بن أحمـد بن رجب بن الحسـن، السَـلامي، البغـدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)/ المحقق: الـدكتور همـام عبـد الـرحيم سـعيد/ الناشـر: مكتبـة المنـار - الزرقـاء – الأردن/ الطبعة: الأولى - 1407هـ .
- شرح كتاب التوحيد من صـحيح البخـاري : المؤلـف: عبـد الله بن محمـد الغنيمـان / الناشـر: مكتبـة الـدار - المدينـة النبوية / الطبعة: الأولى - 1405 هـ .
- شرح مختصر خليـل للخرشـي : المؤلـف: محمـد بن عبـد اللـه الخرشـي المـالكي أبـو عبـد اللـه (ت: 1101هـ)/ المحقق: لم يذكر / الناشر: دار الفكـر للطباعـة – بـيروت/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- شرح نهج البلاغة: المؤلف : عبد الحميد بن هبـة اللـه بن محمـد بن الحسـين بن أبي الحديـد، أبـو حامـد، عـز الـدين

(المتــوفى : 656هـــ)/ المحقــق : محمــد أبــو الفضــل ابراهيم/الناشـر : دار احيـاء الكتب العربيـة عيسـى البـابي الحلبي وشركاه .
- شــفاء العليــل في مســائل القضــاء والقــدر والحكمــة والتعليل: المؤلـف: محمـد بن أبي بكـر بن أيـوب بن سـعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هــ)/ المحقـق: لم يذكر/ الناشر: دار المعرفة- بيروت / الطبعة: 1398هـ .
- الصاحبي في فقـه اللغـة العربيـة ومسـائلها وسـنن العرب في كلامها : المؤلـف: أحمـد بن فـارس بن زكريـاء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) / المحقق : لم يــذكر / الناشــر: محمــد علي بيضــون / الطبعــة: الطبعــة الأولى - 1418هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : المؤلف: أبو نصر إســماعيل بن حمــاد الجــوهري الفــارابي (ت: 393هـــ)/ تحقيــق: أحمــد عبــد الغفــور عطــار / الناشــر: دار العلم للملايين – بيروت / الطبعة: الرابعة - 1407 هـ .
- الصفات : المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهــدي بن مســعود بن النعمــان بن دينــار البغــدادي الدارقطني (ت: 385هــ) / المحقـق: عبـد اللـه الغنيمـان / الناشر: مكتبـة الـدار - المدينـة النبويـة / الطبعـة: الأولى، 1402ه .
- الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها : المؤلف: محمـد بن خليفــة بن علي التميمي / الناشــر: أضــواء الســلف - الرياض / الطبعة: الأولى - 1422هـ .
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه : المؤلف: أبو أحمـد محمـد أمـان بن علي جـــامي علي (ت: 1415هـــ) / الناشـــر: المجلس العلمي بالجامعة الإسـلامية، المدينـة النبويـة / الطبعـة : الأولى - 1408هـ .
- الصفدية / المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبـد الحليم بن عبـد السـلام ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هــ) / المحقـق : محمـد رشـاد سـالم / الناشــر : مكتبــة ابن تيميــة - مصــر / الطبعــة : الثانيــة - 1406هـ .
- الصـــواعق المرســـلة في الـــرد على الجهميـــة والمعطلة : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيــوب بن سـعد شـمس الـدين ابن قيم الجوزيـة (ت: 751هــ) / المحقـق: علي بن محمـــد الـــدخيل اللـــه / الناشـــر: دار العاصـــمة - الرياض/ الطبعة: الأولى، 1408هـ .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبـان : المؤلـف: محمـد بن حبان بن أحمد بن حبـان بن معـاذ بن مَعْبـدَ، التميمي، أبـو حاتم، الدارمي، البُسـتي (ت: 354هــ) / المحقـق: شـعيب

الأرنؤوط / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة: الثانية، 1414ه .
- صحيح ابن خزيمة : المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: 311هـ) / المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي / الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها.
- صحيح البخاري : المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي / المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر / الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) / الطبعة: الأولى- 1422هـ .
- صحيح الترغيب والترهيب / المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)/ الناشر: مكتبة المعارف، الرياض / الطبعة: الخامسة - لم يذكر تاريخها .
- صحيح مسلم : المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) / المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة : الأولى - 1374ه .
- الضعفاء والمتروكون : المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)/ المحقق: عبد الله القاضي/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى، 1406ه .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: 902هـ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- الطبقات الكبرى : المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)/ المحقق: محمد عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى - 1410 هـ .
- طبقات الحنابلة : المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: 526هـ) / المحقق: محمد حامد الفقي/ الناشر: دار المعرفة – بيروت/ الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها.
- طبقات الشافعية الكبرى : المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) / المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو / الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - السعودية / الطبعة: الثانية - 1413هـ .

- طرح التثريب في شرح التقـريب: المؤلـف: أبـو الفضـل زين الـدين عبـد الـرحيم بن الحسـين بن عبـد الـرحمن بن أبي بكر بن إبـراهيم العـراقي (ت: 806هــ) وأكملـه ابنـه: أحمـد بن عبـد الـرحيم بن الحسـين الكـردي الرازيـاني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: 826هـ)/ الناشـر: الطبعـة المصـرية القديمـة - وصـورتها دور عـدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العــربي، ودار الفكر العربي)/ الطبعة : لم يذكر رقمها وتايخها .
- العبر في خبر من غبر : المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمـد بن عثمـان الـذهبي (ت: 748هــ) / المحقـق: د. صلاح الدين المنجد / الناشـر : مطبعـة الحكومـة – الكـويت /الطبعة : ام يذكر رقمها -1984م.
- العظمة : المؤلف: أبـو محمـد عبـد اللـه بن محمـد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـــ) / المحقــق: رضــاء اللــه بن محمــد إدريس المباركفوري / الناشـر: دار العاصـمة – الريـاض/ الطبعـة: الأولى – 1408 .
- العقـود الدريـة من منـاقب شـيخ الإسـلام أحمـد بن تيميـة : المؤلـف: شـمس الـدين محمـد بن أحمـد بن عبـد الهــادي بن يوســف الدمشــقي الحنبلي (ت: 744هـــ) / المحقق: محمد حامد الفقي / الناشر: دار الكـاتب العـربي – بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- العقيدة الواسطية : المؤلف: تقي الدين أبـو العبـاس أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاسم بن محمد ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (ت: 728هـ) / المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود / الناشـر: أضـواء السـلف – الريـاض / الطبعـة: الثانيـة - 1420هـ .
- العقيدة رواية أبي بكر الخلال : المؤلف: أبو عبد اللـه أحمد بن محمد بن حنبـل بن هلال بن أسـد الشـيباني (ت: 241هــ) / المحقـق: عبـد العزيـز عـز الـدين السـيروان/ الناشر: دار قتيبة – دمشق / الطبعة: الأولى – 1408ه .
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : المؤلـف: عبـد الرحمن بن علي بن الجـوزي (ت:597ه)/ المحقـق: خليـل الميس/ الناشــر: دار الكتب العلميــة – بــيروت / الطبعــة الأولى – 1403ه .
- العلل ومعرفة الرجال : المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشـيباني (ت: 241هــ) / المحقق: وصي الله بن محمد عباس / الناشر: دار الخــاني - الرياض / الطبعة: الثانية، 1422 هـ .
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها : المؤلف: شمس الدين أبـو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن

عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتـوفى: 748هــ) / المحقـق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود / الناشر: مكتبـة أضـواء السلف – الرياض / الطبعة: الأولى، 1416هـ .
- العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري: المؤلف: مؤلف (العمدة في إعراب البردة) – مجهول/ المحقق: عبد الله أحمـد جاجـة/ الناشـر: دار اليمامـة للطباعـة والنشـر- دمشق/ الطبعة: الأولى - 1423 هـ
- العناية شـرح الهدايـة : المؤلـف: محمـد بن محمـد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شـمس الـدين ابن الشـيخ جمـال الـدين الـرومي البـابرتي (ت: 786هــ)/ المحقق: لم يذكر / الناشر: دار الفكر- بيروت/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- العواصم من القواصـم في تحقيـق مواقـف الصـحابة بعد وفاة النبي ^ : المؤلف: القاضـي محمـد بن عبـد اللـه أبــو بكــر بن العــربي المعــافري الاشــبيلي المــالكي (ت: 543هـ)/ المعتـني : محب الـدين الخطيب / الناشـر: وزارة الشـــؤون الإســـلامية والأوقـــاف والـــدعوة والإرشـــاد – السعودية/ الطبعة: الأولى - 1419هـ
- العين : المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمـد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)/ المحقق: د مهـدي المخـزومي، د إبـراهيم السـامرائي/ الناشـر: دار ومكتبة الهلال - بيروت / الطبعة : الأولى-1999 م .
- عقيـدة الحافـظ تقي الـدين عبـد الغـني بن عبـد الواحـد المقدسي / المؤلف: عبـد الغـني بن عبـد الواحـد بن علي بن سرور المقدسـي الجمـاعيلي الدمشـقي الحنبلي، أبـو محمـد، تقي الـدين (ت: 600هــ) / المحقـق: عبـد اللـه بن محمـد البصـيري / الناشـر: مطـابع الفـردوس – الريـاض / الطبعة: الأولى - 1411هـ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : المؤلف: أبــو محمـد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمـد بن حسـين الغيتـابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ) / الناشر: دار إحيـاء التراث العربي – بيروت/ الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- عـون المعبـود شـرح سـنن أبي داود : المؤلـف: محمـد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شـرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: 1329هـ)/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: الثانية، 1415 هـ .
- عيون الرسائل والأجوبـة على المسـائل : المؤلـف: عبـد اللطيــف بن عبـد الــرحمن بن حســن بن محمــد بن عبــد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: 1293هــ)/ المحقـق: حسـين محمد بوا/ الناشر: مكتبة الرشد – الرياض/ الطبعة: الأولى .

- الغنيـــة في أصـــول الـــدين / المؤلـــف: أبـــو ســـعيد عبدالرحمن بن محمد / المحقق: عماد الدين أحمـد حيـدر / الناشر: مؤسسة الخـدمات والأبحـاث الثقافيـة – بـيروت / الطبعة : الأولى – 1987م .
- غاية المرام في علم الكلام : المؤلف: أبـو الحسـن سـيد الـــدين علي بن أبي علي بن محمـــد بن ســـالم الثعلـــبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)/ المحقـق: حسـن محمـود عبـد اللطيــف/ الناشــر: المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية – القاهرة/ الطبعة : لم تذكر .
- غاية النهاية في طبقات القراء : المؤلف: شمس الــدين أبـو الخـير ابن الجـزري، محمـد بن محمـد بن يوسـف (ت: 833هــ) المحقـق : لم يـذكر /الناشـر: مكتبـة ابن تيميـة – القاهرة/ الطبعة: الثالثة - 1402ه .
- غريب الحديث : المؤلف: أبو عُبيد القاسـم بن سـلاّم بن عبـد اللـه الهـروي البغـدادي (ت: 224هــ) / المحقـق: د. محمد عبد المعيد خـان / الناشـر: مطبعـة دائـرة المعـارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن / الطبعة: الأولى - 1384 هـ .
- الفـائق في غـريب الحـديث والأثـر : المؤلـف: أبـو القاسم محمود بن عمرو بن أحمـد، الزمخشـري جـار اللـه (ت: 538هـ) / المحقـق: علي محمـد البجـاوي -محمـد أبـو الفضل إبراهيم / الناشر: دار المعرفة – بـيروت / الطبعـة: الثانية – لم يذكر تاريخها .
- الفتاوى الحديثية : المؤلف: أحمد بن محمــد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصـاري، شـهاب الـدين شـيخ الإسـلام، أبـو العبـاس (المتـوفى: 974هــ)/ المحقـق: لم يذكر/ الناشر: دار الفكر / الطبعة: لم يذكر
- الفتاوى الفقهية الكبرى : المؤلف: أحمـد بن محمـد بن علي بن حجـــر الهيتمي الســـعدي الأنصـــاري، شـــهاب الـدين شـيخ الإسـلام، أبـو العبـاس (المتـوفى: 974هــ) / جمعهـا: تلميـذ ابن حجـر الهيتمي، الشـيخ عبـد القـادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (التوفى 982 هـ) / الناشر: المكتبة الإسلامية/ الطبعة : لم تذكر .
- الفتوى الحموية الكـبرى : المؤلـف: تقي الـدين أبـو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السـلام بن عبـد اللـه بن أبي القاســم بن محمــد ابن تيميــة الحــراني الحنبلي الدمشـــقي (ت: 728هــــ) / المحقـــق: د. حمـــد بن عبـــد المحســن التــويجري / الناشــر: دار الصــميعي – الريــاض / الطبعة: الثانية - 1425هـ .
- الفرق بين الفرق : المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمـد بن عبـد اللـه البغـدادي التميمي الأسـفراييني، أبـو منصور (المتوفى: 429هـ)/ الناشر: دار الآفـاق الجديـدة – بيروت/ الطبعة: الثانية، 1977م .

- الفــروع : المؤلــف: محمــد بن مفلح بن محمــد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسـي الراميـنى ثم الصالحي الحنبلي (ت: 763هـ)/ المحقق: عبد الله بن عبـد المحسـن الـتركي/ الناشـر: مؤسسـة الرسـالة / الطبعـة: الأولى - 1424 هـ .
- الفصل في الملـل والأهـواء والنحـل : المؤلـف: أبـو محمـــد علي بن أحمـــد بن ســـعيد بن حـــزم الأندلســـي القرطــبي الظــاهري (ت: 456هــ)/ المحقــق / لم يُــذكر /الناشـر: مكتبـة الخـانجي – القـاهرة / الطبعـة : لم يـذكر رقمها وتاريخها .
- الفصول في السيرة: المؤلف: أبو الفـداء إسـماعيل بن عمــر بن كثــير القرشــي البصــري ثم الدمشــقي (ت: 774هـ)/ المحقق: محمـد العيـد الخطـراوي، محـيي الـدين مستو/ الناشر: مؤسسة علـوم القـرآن/ الطبعـة: الثالثـة ، 1403 هـ .
- الفقــه الأكــبر (مطبــوع مــع الشــرح الميســر على الفقهين الأبسط والأكـبر المنسـوبين لأبي حنيفـة تـأليف محمـد بن عبـد الـرحمن الخميس) : المؤلـف: ينسـب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن مـاه (ت: 150هــ) / الناشــر: مكتبــة الفرقــان - الإمــارات العربيــة / الطبعــة: الأولى - 1419هـ .
- الفقيه و المتفقه : المؤلف: أبـو بكـر أحمـد بن علي بن ثـــابت بن أحمـــد بن مهـــدي الخطيب البغـــدادي (ت: 463هــ) / المحقـق: أبـو عبـد الـرحمن عـادل بن يوسـف الغرازي / الناشر: دار ابن الجـوزي – السـعودية / الطبعـة: الثانية - 1421ه .
- الفكر الصوفي في ضـوء الكتـاب والسـنة: المؤلـف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسـف/ الناشـر: مكتبـة ابن تيمية، الكويت/ الطبعة: الثالثة، 1406 هـ .
- الفوائـد : المؤلـف: محمـد بن أبي بكـر بن أيـوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزيـة (المتـوفى: 751هــ)/ الناشــر: دار الكتب العلميــة – بــيروت/ الطبعــة: الثانيــة، 1393 هـ .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة/ المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: 1250هــ) / المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليمـاني/ الناشـر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- فتــاوى اللجنــة الدائمــة - المجموعــة الأولى / المؤلــف: اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتـاء / المعتـني: أحمـد بن عبـد الـرزاق الـدويش / الناشـر: رئاسـة إدارة البحـوث العلمية والإفتاء - الرياض / الطبعة : الأولى – 1426ه .

- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية / المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / المعتني: أحمد بن عبد الرزاق الدويش / الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض / الطبعة : الأولى – 1426ه .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / المحقق : لم يذكر / الناشر: دار المعرفة - بيروت / الطبعة: الثانية- 1379ه .
- فتح المغيث بشرح الفية الحديث : المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: 902هـ) / المحقق: علي حسين علي/ الناشر: مكتبة السنة – مصر / الطبعة: الأولى - 1424هـ .
- فقه اللغة وسر العربية : المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ) / المحقق: عبد الرزاق المهدي / الناشر: إحياء التراث العربي / الطبعة: الأولى -1422هـ .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير : المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر / الطبعة: الأولى - 1356ه .
- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية/ المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)/ الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر / الطبعة: الأولى، 1419 هـ .
- القصيدة النونية (الكافية الشافية) : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : 751هـ) / المحقق: لم يُذكر / الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة/ الطبعة : الثانية - 1417هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى : المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) / الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / الطبعة: الثالثة - 1421هـ.
- القواعد النورانية الفقهية : المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)/ المحقق : محمد حامد الفقي / الناشر : مكتبة السنة المحمدية- القاهرة / الطبعة : الأولى - 1370هـ
- القول السديد شرح كتاب التوحيد : المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: 1376هـ) / الناشر: وزارة الشئون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية / الطبعة: الثانية - 1421هـ .
- القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد : المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر / الناشر: دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان - القاهرة، مصر / الطبعة: الثالثة - 1422هـ.
- القول المفيد على كتاب التوحيد : المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)/ الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام / الطبعة: الثانية, محرم 1424هـ
- الكامل في ضعفاء الرجال : المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ)/ المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة/ الناشر: الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى - 1418هـ .
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: المؤلف: محمد صديق حسن خان القنوجي/ المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي/ الناشر: عالم الكتب – بيروت/ الطبعة الأولى، 1984م .
- قواعد العقائد : المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)/ المحقق: موسى محمد علي/ الناشر: عالم الكتب – بيروت/ الطبعة: الثانية - 1405هـ.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها : المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: 465هـ)/ المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب / الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر/ الطبعة: الأولى، 1428 هـ .
- الكتاب : المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ) / المحقق: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة/ الطبعة: الثالثة - 1408 هـ .
- الكتاب : المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ) / المحقق: عبد السلام محمد هارون / الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة / الطبعة: الثالثة - 1408 هـ .
- الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن: المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت: 385 هـ)/ المحقق : عبد الله بن محمد البصيري/ الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة النبوية/الطبعة: الأولى1416هـ.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ) / المحقق: كمال يوسف الحوت / الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / الطبعة: الأولى - 1409 ه .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ) / المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور / الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة: الأولى، 1422ه .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ) / المحقق: عدنان درويش - محمد المصري / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة : لم يذر رقمها وتاريخها .
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت:311هـ) / المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان / الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / الطبعة: الخامسة - 1414هـ .
- كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)/ الناشر: المكتب الإسلامي / الطبعة: الأولى - 1400هـ .
- كتاب حجج القرآن : المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت: بعد 630هـ) / المحقق: أحمد عمر المحمصاني الأزهري / الناشر: دار الرائد العربي – لبنان / الطبعة: الثانية، 1402هـ.
- كتاب شرح السنة : المؤلف: الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد / الناشر: دار ابن القيم – الدمام / المحقق: د. محمد سعيد سالم القحطاني/ الطبعة : الأولى – 1408ه .
- كشاف القناع عن متن الإقناع : المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)/ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس : المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)/ الناشر: المكتبة العصرية/ المحقق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي/ الطبعة: الأولى، 1420هـ .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: 975هـ) / المحقق: بكري حياني - صفوة السقا / الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة:الخامسة -1401هـ .

- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)/ المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى - 1417 هـ .

- لباب التأويل في معاني التنزيل : المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) / المحقق: تصحيح محمد علي شاهين / الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت / الطبعة: الأولى - 1415 هـ .

- لسان العرب : المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ) / الناشر: دار صادر – بيروت / الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) : المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ) / المحقق: إبراهيم البسيوني / الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر / الطبعة: الثالثة - لم يذكر تاريخها .

- لقاء الباب المفتوح: المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : 1421هـ)/ مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ)/ المحقق: لم يُذكر/ الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق/ الطبعة: الثانية - 1402 هـ.

- المبسوط : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)/ المحقق: لم يذكر/ الناشر: دار المعرفة – بيروت/ الطبعة: بدون طبعة - 1414هـ .

- المتواري علي تراجم أبواب البخاري: المؤلف: أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني (المتوفى: 683هـ)/ المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد/ الناشر: مكتبة المعلا – الكويت .

- المجلى في شـرح القواعـد المثلى في صـفات اللـه وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين : المؤلف: كاملة بنت محمـد بن جاسـم بن علي آل جهـام الكـواري / الناشر: دار ابن حزم - بيروت / الطبعة: الأولى - 1422 هـ .
- المجموع شرح المهذب : المؤلـف: أبـو زكريـا محـيي الـدين يحـيى بن شـرف النـووي (المتـوفى: 676هــ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: دار الفكر – بيروت / الطبعـة: لم يذكر رقمها- 1997م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتـاب العزيـز : المؤلـف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمـام بن عطية الأندلسـي المحـاربي (ت: 542هــ) / المحقـق: عبـد السلام عبد الشافي محمـد / الناشـر: دار الكتب العلميـة – بيروت / الطبعة: الأولى - 1422 هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم : المؤلف: أبو الحسـن علي بن إسماعيل بن سـيده المرسـي (ت: 458هــ)/ المحقـق: عبد الحميد هنداوي/ الناشر: دار الكتب العلمية – بـيروت / الطبعة: الأولى - 1421 هـ .
- المختار في أصول السنة: المؤلف: أبـو علي الحسـن بن أحمد بن عبد الله ابن البنـا الحنبلي البغـدادي (ت:471 هـ) / المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر/ الناشـر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة النبوية / الطبعـة: الثانيـة - 1425 هـ
- المخصص : المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)/ المحقق: خليل إبراهم جفال/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعـة: الأولى، 1417هـ .
- المدخل لابن الحاج : المؤلف : أبو عبد الله محمـد بن محمد بن محمد العبـدري الفاسـي المـالكي الشـهير بـابن الحاج(ت: 737هـ)/ الناشر : دار الفكر/ الطبعة : 1401هـ.
- المستدرك على الصـحيحين : المؤلـف: أبـو عبـد اللـه الحاكم محمد بن عبـد اللـه بن محمـد بن حمدويـه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهمـاني النيسـابوري المعـروف بـابن البيع (ت: 405هـ) / المحقق: مصطفى عبد القـادر عطـا / الناشـر: دار الكتب العلميـة – بـيروت / الطبعـة: الأولى – 1411ه .
- المسـتدرك على مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام / المؤلف: تقي الدين أبو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيمية الحـراني (المتـوفى: 728هــ) / المعتـني: محمـد بن عبـد الـرحمن بن قاسـم (المتـوفى: 1421هــ) / الطبعـة: الأولى، 1418 ه .

- المسودة في أصول الفقه : المؤلف: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: 652هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: 682هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (728هـ)] / المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد / الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- المعجم الأوسط : المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) / المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني / الناشر: دار الحرمين – القاهرة / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- المعجم الكبير : المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360 هـ) / المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة: الثانية - 1983م .
- م المعجم الوسيط : المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) / الناشر: دار الدعوة – القاهرة / الطبعة : الأولى - 1400هـ .
- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي : المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: 371هـ)/ المحقق: د. زياد محمد منصور/ الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية/ الطبعة: الأولى- 1410ه .
- المغني للإمام المتولي: المؤلف : الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المأمون المتولي الشافعي (المتوفى 478 هـ) .
- المفردات في غريب القرآن : المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ) / المحقق: صفوان عدنان الداودي / الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت / الطبعة: الأولى - 1412 هـ .
- المقتضب : المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: 285هـ)/ المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة/ الناشر: عالم الكتب- بيروت/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخها.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى : المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ) / المحقق: بسام عبد الوهاب

الجابي/ الناشر: الجفان والجابي – قبرص/ الطبعة: الأولى - 1407 ه .
- الملل والنحل : المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)/ المحقق: لم يذكر / الناشر: مؤسسة الحلبي/ الطبعة : لم تذكر
- الممتع الكبير في التصريف: المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669هـ)/ المحقق: لم يذكر/ الناشر: مكتبة لبنان – بيروت/ الطبعة: الأولى – 1996م .
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)/ المحقق: عبد الفتاح أبو غدة/ الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب/ الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م
- المنتخب من علل الخلال: المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)/ المحقق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد/ الناشر: دار الراية- الرياض/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخا .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) / المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى - 1412ه .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) المحقق : لم يُذكر / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة: الثانية - 1392ه .
- الموافقات: المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)/ المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ الناشر: دار ابن عفان/ الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ .
- المواقف : المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: ٧٥٦ هـ) / المحقق: د.عبد الرحمن عميرة / الناشر : دار الجيل – بيروت، لبنان / الطبعة: الأولى – 1997م .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: 845هـ) المحقق : لم

يــذكر / الناشــر: دار الكتب العلميــة - بــيروت / الطبعــة: الأولى - 1418 هـ .
- مجـالس في تفسـير قولـه تعـالى: {لقـد من اللـه على المؤمـنين إذ بعث فيهم رسـولا من أنفسـهم} / المؤلـف: ابن ناصــر الــدين (842 هــ) / المحقــق: محمــد عوامــة/ الناشر: دار القبلة الإسلامية - مؤسسـة الريـان / الطبعـة: الأولى 1421 هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : المؤلف: أبـو الحسـن نـور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ) / المحقق: حسام الدين القدسي / الناشر: مكتبة القدســي، القاهرة / الطبعة : لم يُذكر رقمها - 1414 هـ .
- مجمل اللغة لابن فارس : المؤلـف: أحمـد بن فـارس بن زكريــاء القزويــني الــرازي، أبــو الحســين (ت: 395هــ) / المحقق: زهير عبد المحسـن سـلطان / الناشـر: مؤسسـة الرسالة – بيروت / الطبعة : الثانية - 1406 هـ .
- مجموع الفتاوى : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمــد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هــ) / المحقـق: عبد الرحمن بن محمـد بن قاسـم / الناشـر: مجمـع الملـك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية / الطبعــة الأولى - 1416هـ .
- مجموع فتاوى العلامـة عبـد العزيـز بن بـاز رحمـه اللـه / المعتني : محمد بن سعد الشـويعر / الناشـر: رئاسـة إدارة البحـوث العلميــة والإفتـاء - الريــاض / الطبعــة : الأولى – 1426ه .
- مجموعة الرسائل والمسـائل النجديـة لبعض علمـاء نجـد الأعلام (الجـزء الثـالث): المؤلـف: عبـد اللطيـف بن عبـد الـرحمن بن حسـن بن محمـد بن عبـد الوهـاب آل الشـيخ (المتــوفى: 1293هــ)/ الناشــر: دار العاصــمة، الريــاض، الرياض/ الطبعة: الأولى بمصر، 1349هـ .
- محاسن التأويل : المؤلف: محمد جمال الـدين بن محمـد سعيد بن قاسـم الحلاق القاسـمي (المتـوفى: 1332هــ)/ المحقـق: محمـد باسـل عيـون السـود/ الناشـر: دار الكتب العلميـه – بـيروت/ الطبعـة: الأولى - 1418 هــ: المؤلـف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتــوفى: 730هـــ)/ الناشــر: دار الكتــاب الإســلامي/ الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .
- مختصـر الصـواعق المرسـلة على الجهميـة والمعطلـة : المؤلــف : محمــد بن محمــد بن عبــد الكــريم بن رضــوان البعلي شـــمس الـــدين، ابن الموصـــلي (ت: 774هـــ) / المحقق: سيد إبراهيم / الناشـر: دار الحـديث – القـاهرة / الطبعة: الأولى - 1422هـ .

- مختصـر العلامـة خليـل : المؤلـف: خليـل بن إسـحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصـري (المتـوفى: 776هـــ) / المحقـــق: أحمـــد جـــاد / الناشـــر: دار الحديث/القاهرة / الطبعة: الأولى، 1426هـ .
- مختصـر العلـو للعلي العظيم للـذهبي : مؤلـف الأصـل: شمس الدين أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) / المختصر: محمد ناصر الـدين الألبـاني (ت:1420) / الناشـر: المكتب الإسـلامي / الطبعة: الطبعة الثانية 1412هـ .
- مختصر في قواعد التفسـير : المؤلـف: خالـد بن عثمـان السـبت/ الناشـر: دار ابن القيم- دار ابن عفـان / الطبعـة: الأولى 1426هـ .
- مدارج السالكين بين منازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) / المحقق: محمـد المعتصـم باللــه البغـدادي / الناشــر: دار الكتـاب العـربي، بـيروت / الطبعة: الثالثة - 1416 هـ .
- مرآة الجنـان وعـبرة اليقظـان في معرفـة مـا يعتـبر من حوادث الزمان : المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد اللــه بن أسـعد بن علي بن سـليمان اليـافعي (ت: 768هـــ) / المعتـني: خليـل المنصـور / الناشـر: دار الكتب العلميـة - بيروت / الطبعة: الأولى - 1417ه .
- مراتب الإجماع في العبادات والمعـاملات والاعتقـادات : المؤلــف : أبــو محمــد علي بن أحمــد بن سـعيد بن حــزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ) / المحقـق : لم يذكر / الناشر : دار الكتب العلمية – بـيروت / الطبعـة : لم يذكر رقمها وتاريخها.
- مرقاة المفاتيح شرح مشـكاة المصـابيح : المؤلـف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسـن نـور الـدين الملا الهـروي القاري (ت: 1014هـ) / الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، 1422 .
- مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله : المؤلف: أبــو عبــد اللــه أحمــد بن محمــد بن حنبــل بن هلال بن أســد الشــيباني (ت: 241هـــ) / المحقــق: زهــير الشــاويش / الناشــر: المكتب الإســلامي – بــيروت / الطبعــة: الأولى، 1401هـ .
- مسـتخرج أبي عوانـة : المؤلـف: أبـو عوانـة يعقـوب بن إســحاق بن إبــراهيم النيســابوري الإســفراييني (ت: 316هــ) / المحقـق: أيمن بن عـارف الدمشـقي / الناشـر: دار المعرفة – بيروت / الطبعة: الأولى، 1419هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمـــد بن حنبـــل بن هلال بن أســـد الشـــيباني (ت:

241هـــ) / المحقــق: شــعيب الأرنــؤوط - عــادل مرشــد، وآخــرون / الناشــر: مؤسســة الرســالة/ الطبعــة: الأولى - 1421 هـ .
- مشارق الأنوار على صـحاح الآثـار : المؤلـف: عيـاض بن موســى بن عيــاض بن عمــرون اليحصــبي الســبتي، أبــو الفضل (ت: 544هـ)/ الناشر: المكتبة العتيقة، ودار التراث – القاهرة/ الطبعة: لم يذكر رقمها وتاريخ .
- مشـروعية الاجتهـاد في فـروع الاعتقـاد : المؤلـف : د. شـــريف الخطيب / الناشـــر : في المجلـــة الأردنيـــة في الدراسات الإسلامية / العدد : (2) - 1427هـ .
- مشـكاة الأنـوار: المؤلـف: أبـو حامـد محمـد بن محمـد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)/ المحقـق : الـدكتور أبو العلا عفيفي/ الناشر: الدار القومية للطباعـة والنشـر، القاهرة .
- مشكاة المصابيح : المؤلف: محمد بن عبـد اللـه الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت: 741هـــ) / المحقـق: محمـد ناصـر الـدين الألبـاني / الناشـر: المكتب الإسلامي – بيروت / الطبعة: الثالثة – 1985 .
- مشـكل الحـديث وبيانـه: المؤلـف: محمـد بن الحسـن بن فــورك الأنصــاري الأصــبهاني، أبــو بكــر (ت: 406هـــ) / المحقــق: موســى محمــد علي / الناشــر: عــالم الكتب – بيروت / الطبعة: الثانية - 1985م .
- مصــباح الزجاجــة في زوائــد ابن ماجــه : المؤلــف: أبــو العباس شهاب الـدين أحمـد بن أبي بكـر بن إسـماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمـان البوصـيري الكنـاني الشـافعي (ت: 840هـ) / المحقق: محمد المنتقى الكشناوي/ الناشر: دار العربية – بيروت/ الطبعة: الثانية - 1403هـ .
- مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغـبي إلى تكفـير ابن عــربي، وتحــذير العبــاد من أهــل العنــاد ببدعــة الاتحــاد : المؤلـف: إبـراهيم بن عمـر بن حسـن الربـاط بن علي بن أبي بكــر البقــاعي (ت: 885هـــ) / المحقــق: عبــدالرحمن الوكيل / الناشـر: عبـاس أحمـد البـاز - مكـة / الطبعـة: لم يذكر رقمها وتاريخها .
- معالم أصول الدين / المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحســن بن الحســين الــتيمي الــرازي الملقب بفخــر الدين الرازي خطيب الري (المتـوفى: 606هـــ)/ المحقـق: طه عبد الرؤوف سعد/ الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان/ الطبعة : لم تذكر .
- معــالم التنزيــل في تفســير القــرآن : المؤلــف: محــيي الســـنة، أبـــو محمـــد الحســـين بن مســـعود البغـــوي (ت: 510هـ) / المحقق: حققه وخـرج أحاديثـه محمـد عبـد اللـه النمر - عثمان جمعة ضـميرية - سـليمان مسـلم الحـرش /

الناشـر: دار طيبـة للنشـر والتوزيـع - الريـاض / الطبعـة: الرابعة – 1417ه .
- معالم السنن، وهـو شـرح سـنن أبي داود: المؤلـف: أبـو سليمان حمد بن محمـد بن إبـراهيم بن الخطـاب البسـتي المعـروف بالخطـابي (ت: 388هــ)/ المحقــق: لم يــذكر/ الناشر: المطبعة العلمية-حلب/ الطبعة: الأولى، 1351 هـ .
- معاني القرآن : المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظـور الـديلمي الفـراء (ت: 207هــ) / المحقـق: أحمـد يوسـف النجـاتي، محمـد علي النجـار، عبـد الفتـاح إسماعيل الشـلبي / الناشـر: دار الكتب المصـرية للتـأليف والترجمة – مصر / الطبعة: الأولى - 1955 م .
- معجم الأدبـــــاء = إرشـــــاد الأريب إلى معرفـــــة الأديب :المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبـد اللـه الـرومي الحمـوي (المتـوفى: 626هــ) / المحقـق: إحسـان عبـاس / الناشـر: دار الغـرب الإسـلامي، بـيروت / الطبعة: الأولى، 1414ه .
- معجم الفروق اللغويـة : المؤلـف: أبـو هلال الحسـن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسـكري (ت: نحــو 395هــ) / المحقــق: الشــيخ بيت اللــه بيــات، ومؤسسـة النشـر الإسـلامي / الناشـر: مؤسسـة النشـر الإسـلامي التابعـة لجماعـة المدرسـين بــ(قم)/ الطبعـة: الأولى، 1412هـ
- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفـاظ : المؤلـف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبـد اللـه بن بكـر بن عثمــان بن يحــيى بن غيهب بن محمــد (ت: 1429هـــ) / الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الريـاض / الطبعـة: الثالثة - 1417 هـ .
- معجم المؤلفين : المؤلف: عمر بن رضا بن محمـد راغب بن عبـد الغـني كحالـة الدمشـق (ت: 1408هــ) / الناشـر: مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة: الثانية – لم يذكر تاريخها .
- معجم ديـوان الأدب : المؤلـف: أبـو إبـراهيم إسـحاق بن إبـراهيم بن الحسـين الفـارابي، (ت: 350هــ) / المحقـق: دكتـور أحمـد مختـار عمـر / الناشـر: مؤسسـة دار الشـعب للصحافة والطباعة والنشر - القـاهرة/ الطبعـة : لم يـذكر رقمها - 1424 هـ .
- معجم مقاليـد العلـوم في الحـدود والرسـوم : المؤلـف: عبــد الــرحمن بن أبي بكــر، جلال الــدين الســيوطي (ت: 911هــ) / المحقـق: أ. د محمـد إبـراهيم عبـادة / الناشـر: مكتبة الآداب – القاهرة / الطبعة: الأولى - 1424هـ .

- معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة : المؤلف: أبي بكر محمد بن عُزَيْر السجستاني / المحقق : الدكتور جميل عبد الله عويضة/ الناشر: لم يذكر . الطبعة : لم يذكر رقمها - 1429هـ .

- معطية الأمان من حنث الأيمان : المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)/ المحقق: عبد الكريم بن صنيتان العمري / الناشر: المكتبة العصرية الذهبية - جدة / الطبعة: الأولى - 1416هـ .

- معيار العلم في فن المنطق : المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) / المحقق: الدكتور سليمان دنيا / الناشر: دار المعارف، مصر / الطبعة: الأولى-1961 م .

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)/ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت / الطبعة: الأولى- 1415هـ .

- مفاتيح الغيب : المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) / المحقق : لم يذكر / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) / المحقق: نعيم زرزور/ الناشر: المكتبة العصرية – بيروت / الطبعة: الأولى - 1426هـ .

- مقالة التعطيل والجعد بن درهم : المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي / الناشر: أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية / الطبعة: الأولى - 1418هـ .

- مقاييس اللغة : المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) / المحقق: عبد السلام محمد هارون / الناشر: دار الفكر-بيروت / الطبعة: لم يذكر رقمها - 1399هـ .

- مقدمة التفسير : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) / المحقق: د. عدنان زرزور / الناشر: دار الرسالة / الطبعة : الثانية - 1393هـ .
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المحقق: محمد رشاد سالم / الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، السعودية / الطبعة: الأولى - 1406 هـ .
- منهج الإباضية في معالجة مشكلة الذات والصفات: مقال لجمال رجب سيدبي – باحث مصري- مجلة التسامح - مجلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان-العدد الثاني والعشرين- 1429هـ - 2008م .
- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: المؤلف: تامر محمد محمود متولي / الناشر: دار ماجد عسيري/ الطبعة: الأولى- 1425هـ .
- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل : المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت : 954هـ)/ المحقق : زكريا عميرات / الناشر : دار عالم الكتب-بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها - 1423هـ
- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : المؤلف : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين / الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية / الطبعة : الأولى - 1420 هـ .
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة : المؤلف : عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود / الناشر: مكتبة الرشد، الرياض / الطبعة: الأولى - 1415 ه .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال / المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) / المحقق: علي محمد البجاوي / الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت / الطبعة: الأولى - 1382 هـ .
- النبوات : المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان / الناشر: أضواء السلف - الرياض / الطبعة: الأولى- 1420ه .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ) / المحقق: لم يذكر / الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة / الطبعة: الأولى – نشر تباعا حسب مجلداته عبر أربعين سنة من1930م إلى 1972م .

- النصيحة في صفات الرب جل وعلا : المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود، عماد الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقيّ، المعروف: بابن شيخ الحزامين (ت: 711هـ) / المحقق: زهير الشاويش / الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت / الطبعة: الثانية – 1394ه .

- النعوت الأسماء والصفات : المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ) / المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان / الناشر: مكتبة العبيكان – السعودية / الطبعة: الأولى - 1419هـ .

- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام : لمؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو 360هـ) / المحقق: علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايع بن عبده بن شايع الأسمري / الناشر: دار القيم،دار ابن عفان- الدمام، القاهرة / الطبعة: الأولى - 1424 هـ .

- النكت على كتاب ابن الصلاح/ المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)/ المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي/ الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية / الطبعة: الأولى، 1404ه .

- النكت على مقدمة ابن الصلاح/ المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794هـ)/ المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج/ الناشر: أضواء السلف – الرياض/ الطبعة: الأولى - 1419هـ .

- النكت والعيون / المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ) / المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .

- النهاية في غريب الحديث والأثر : المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ) / الناشر: المكتبة العلمية - بيروت/ المحقق: طاهر أحمد

الزاوى - محمود محمد الطناحي / الطبعة: لم يذكر رقمها - 1399ه .
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار / المؤلف: ابن حجر العسقلاني (ت:852 هـ) / المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي / الناشر: دار ابن كثير- دمشق / الطبعة: الثانية - 1429 هـ .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)/ المحقق: عبد الرزاق غالب المهدي/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة : 1415ه .
- نعمة الذريعة في نصرة الشريعة : المؤلف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (ت: 956هـ) / المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا / الناشر: دار المسير – الرياض/ الطبعة: الأولى - 1419هـ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ) / المحقق: إحسان عباس/ الناشر: دار صادر- بيروت / الطبعة: طبعات متنوعة بحسب الأجزاء من 1900م -1997م .
- نقد مراتب الإجماع : المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) / المعتني: حسن أحمد إسبر / الناشر : دار ابن حزم - بيروت / الطبعة : الأولى - 1419هـ .
- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد : المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت: 280هـ) / الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض/ المحقق: رشيد بن حسن الألمعي / الطبعة: الأولى - 1418هـ .
- نواسخ القرآن : المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) / المحقق: محمد أشرف علي المليباري / الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة النبوية / الطبعة: الثانية - 1423هـ .
- نيل الأوطار : المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)/ المحقق: عصام الدين الصبابطي/ الناشر: دار الحديث، مصر/ الطبعة: الأولى، 1413هـ
- ه الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار

القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)/ المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي/ الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة/ الطبعة: الأولى - 1429 هـ .
- الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: المؤلف: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي (المتوفى: 1407هـ)/ الطبعة: الثانية .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ) / الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م - أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان / الطبعة : لم يذكر رقمها وتاريخها .
- الوافي بالوفيات : المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)/ المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى / الناشر: دار إحياء التراث – بيروت / الطبعة : لم يذكر رقمها - 1420ه .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)/ المحقق: صفوان عدنان داوودي/ الناشر: دار القلم , الدار الشامية، دمشق، بيروت/ الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) / المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة: الأولى – 1415 ه .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) / المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى -1415هـ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ) / المحقق: إحسان عباس /

الناشر: دار صادر – بيروت / الطبعة: مطبـوع تباعـا حسـب الأجزاء على سنوات من 1900م إلى 1994م .
- ينابيع النصيحة : المؤلف الحسين بن بدر الدين الحوثي / المحقــق : د. المرتضــى بن زيــد المحطــوري الحســني / الناشر : مكتبـة مركـز البـدر للطباعـة والنشـر / الطبعـة : الثانية – 1422 ه .

فهرس الموضوعات